OL 25065.750
HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السابع

# المجلة الجديدة

العدد السادس
من
السنة الثامن

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

أغسطس ١٩٣٨

## افتتاحيـــــــات

### الديمقراطية

لى صديق أمريكى يقيم فى القاهرة له خادم مصرى لا يختلف من الخادم الطباخ الذى يخدمنى أنا أو انت. ولكنه يعامله على غير ما نعامل به نحن الخدم. فانه يدعوه هو وزوجته وأولاده إلى مائدته ويتناول الشاى معه هو وأعضاء أسرته. كما أن هذا الخادم يدعوه أيضاً إلى بيته - وهو بالطبع بيت متواضع فى حى أكثر تواضعا - لتناول الشاى. ولهذه الدعوة المتبادلة قيمتها الرمزية فى المساواة الانسانية والروح الديمقراطية التى يجب أن تعلو على الفروق الاجتماعية. فاسأل نفسك أى القارىء أين هو السيد المصرى الذى يعامل خادمه بمثل هذه المعاملة؟

ولعلك تزداد عجبا إذا علمت أن قطارات السكك الحديدية فى الولايات المتحدة لا تعرف الدرجات الاولى والثانية والثالثة (وفى الهند. الرابعة) للعربات. لأن هناك درجة واحدة يستوى فيها جميع المسافرين. وهذا أيضاً روح ديمقراطى

وليست الديمقراطية نظاماً فى الحكومة والدستور فحسب. وانما هى روح سائدة فى الاجتماع. هى احترام الشخصية أى شخصية الخادم والعامل والمرأة والصبى والشاب والفتاة. فالأمة التى تقول

OL 25065.750

VE RI TAS

HARVARD
COLLEGE
LIBRARY

Acme
Bookbinding Co., Inc.
100 Cambridge St.
Charlestown, MA 02129

OL 25065.750
HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

# فهرست

ص
٣ الافتتاحيات
١٠ كوديل هول
١٣ فراء الثعالب
١٥ السرطان والقليل الذى يعرف عنه
١٧ الخدمة الاجتماعية فى مصر — للأستاذ أنور مشرقى
٣٢ هل الموت أفضل من الحياة — للأستاذ محمود سيف الدين الايرانى
٣٧ المرأة المصرية فى الصحافة — « ت »
٤١ القرية الهندية تتعلم التعاون — للدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون
٤٥ زعيم أطباء مصر فى القرن الحادى عشر — للدكتور سيف يوسف حسن الاعسر
٥٤ متاعب الفلاحين — للاستاذ حزقيال بسطوروس
٦١ الديمقراطية والدكتاتورية — للأستاذ رشدى سعيد
٧٧ أول تاريخ ثابت
٧٩ المعجزة التى تتكرر كل اسبوع
٨٢ ساعتان عند مى
٨٦ تدريس الجغرافية
٩٤ تقدم العلوم والفنون
١٠٠ اسئلة القراء
١٠٥ اخبار اجتماعيه
١٠٩ كتب الشهر الجديدة

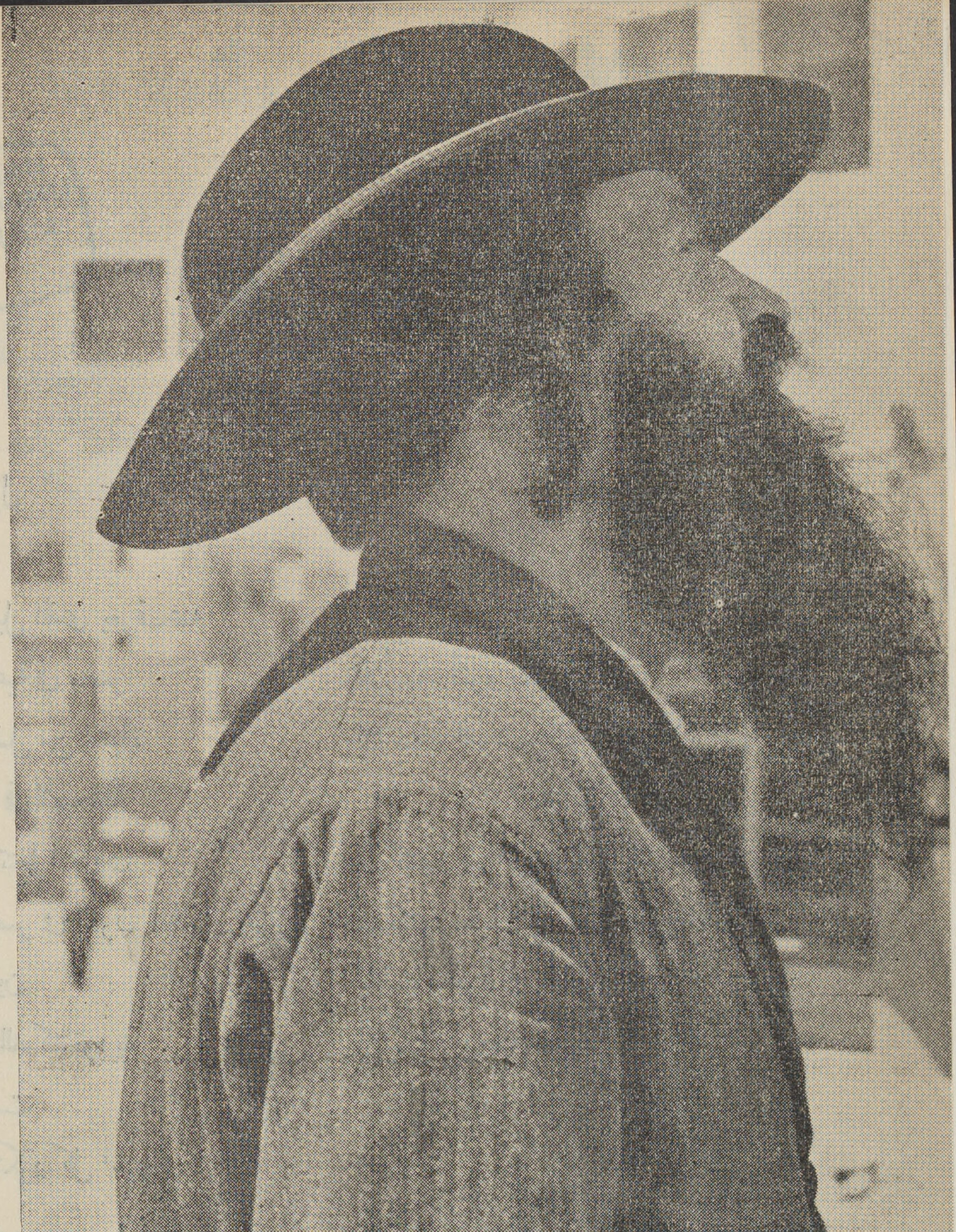

الهجرة اليهودية الى فلسطين قادم جديد من اوربا الوسطى

OL 25065.750

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السابع

# المجلة الجديدة

العدد السادس
من
السنة الثامن

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

أغسطس ١٩٣٨

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

## افتتاحيـــــات

### الديمقراطية

لى صديق أمريكى يقيم فى القاهرة له خادم مصرى لا يختلف من الخادم الطباخ الذى يخدمنى أنا أو انت. ولكنه يعامله على غير ما نعامل به نحن الخدم. فانه يدعوه هو وزوجته وأولاده إلى مائدته ويتناول الشاى معه هو وأعضاء أسرته. كما أن هذا الخادم يدعوه أيضاً إلى بيته - وهو بالطبع بيت متواضع فى حى أكثر تواضعا - لتناول الشاى. ولهذه الدعوة المتبادلة قيمتها الرمزية فى المساواة الانسانية والروح الديمقراطية التى يجب أن تعلو على الفروق الاجتماعية. فاسأل نفسك أى القارىء أين هو السيد المصرى الذى يعامل خادمه بمثل هذه المعاملة ؟

ولعلك تزداد عجبا إذا علمت أن قطارات السكك الحديدية فى الولايات المتحدة لا تعرف الدرجات الاولى والثانية والثالثة (وفى الهند. الرابعة) للعربات. لأن هناك درجة واحدة يستوى فيها جميع المسافرين. وهذا أيضاً روح ديمقراطى

وليست الديمقراطية نظاماً فى الحكومة والدستور فحسب. وانما هى روح سائدة فى الاجتماع. هى احترام الشخصية أى شخصية الخادم والعامل والمرأة والصبى والشاب والفتاة. فالأمة التى تقول

باحتقار العمال أو ترضى بأن يعيش الفلاح فى كوخ قذر بلا أثاث أو التى تؤمن بحبس المرأة فى البيت وتعين لها مهمتها فى الحياة أو التى تعامل الخادم كأنه ليس انسانا ـ هذه الأمة لا تحترم الشخصيـة والانسانية ولا تدرك الروح الديمقراطى لهذا السبب

والديمقراطية تعنى حرية الفرد . وهى تعنى ذلك لأنها تحترم الشخصية الانسانية . والرجل الحر فى الأمة الديمقراطية يفهم من الحرية أنها تقييد قبل أن تكون إباحة لأنه يحترم غيره كما يحترم نفسه ويقيد نفسه بقيود مختلفـة تنشأ من شعوره بالمسئولية نحو نفسه ونحو غيره . وما دمنا نجعل احـترام الشخصية الانسانية أساسا للحرية وللديمقراطية فاننا لن نجرؤ على احتقار عامـل أو خادم ولن يخطر لنا فى بال أن نعذب متهما أو نسىء إلى مسجون لان احترامنا له هو الصدى لاحترامنا لأنفسنـا . ولن نرضى بأن يهان الفـلاح لان هوانه هو هواننا أيضا . وعندئذ لن نستغرب أن يدعو أحدنا خادمه الى مائدته لكى يتناول معه الشاى

## برامج الاحزاب

ليس برنامج الحزب مجموعة من القواعد او الوعود للاصلاحات المختلفة تجمع من هنا وهناك بلا ضابط . وانما هى النتيجة التى تتبلور من نزعات معينة واتجاهات متوافقـة لاعضاء الحزب الذين يشتركون بحكم بيئتهم فى أيديولوجية (أى عدة ذهنية) مشـتركة . فالبرنامج هو الاستقطاب أو التبلور لهذه النزعات . فاذا قال حزب الاشتراكيين انه يطلب تعميم الغداء المجانى لتلاميذ المدارس فهو يصدر فى هذا الاصلاح عن نظر عام للحكم السياسى يمليه عليه المذهب الاشتراكى . وكذلك يفعل الحريون والمحافظون والفاشيون . ونحن نود لو نرى مثل هذه الاحزاب فى مصر لـكى نناضل عن المبادىء والاراء والخطط فننتقدها أو نمتدحها فى ضوء التاريخ الراهن وتحكم العوامل الاقتصادية.

والفوضى السائدة فى سياسة الاحزاب وتبلبل الجمهور وجمود التفكير وخمود الحماسة للاصلاح ـ كل هذا يرجع إلى أنه ليس لنا أيديولوجيات لتميزة كل منها كانه الجسم الحى لانه يصدر عن نزعات واتجاهات متوافقة تخضع لتحكم العوامل الاقتصادية

قبل أشهر قليلة أذاع حزب الحريين فى بريطانيا رسالة صغيرة دعا فيها الى خطة يراد منها أن

يصبح لكل انجليزى عقار يملكه . وهو يطلب تحقيق هذه الخطة بفرض ضرائب عالية على المواريث وغير ذلك حتى تتجزأ الثروات الموروثة . وهو هنا يصدر عن نزعة الحريين الذين يعارضون الاشتراكيين . فان هؤلاء يقولون بالغاء الامتلاك الفردى وان الدولة يجب أن تستولى على جميع الارض والمصانع وأولئك يقولون بأن الفرد دون الدولة هو الذى يجب أن يملك . فهنا برنامج هو ثمرة أيديولوجية خاصة

وقبل شهرين فقط أذاع المستر مكميلان وهو الناشر المعروف بمئات الكتب التى تحمل اسمه كتابا دعا فيه الى خطة أخرى تتفق وتفكير المحافظين . فانه يقول انه كما انتهت الامم المتمدنة الى تزويد الشعب بالتعليم الالزامى المجانى كذلك عليها أن تزوده بالطعام . ويمكن المشتغلين بالسياسة فى بلادنا أن يقرأوا هذا الكتاب لكى يستعيزوا به وهو

The MiddleWay by H. Macmillan

وفى ظروفنا القائمة لا يمكن أى مصرى يشتغل بالسياسة ان يتجاهل ان الاساس الذى يجب أن تقوم عليه جميع البرامج هو مكافحة الفاقة هذه الفاقة المذلة المهينة التى تمحو الكرامة الانسانية وتهدم الشرف المصرى بين نحو عشرة ملايين من السكان أو أكثر . وان الايديولوجية التى تحتاج اليها يجب أن تكون أيديولوجية المربيين

## مغزى الريون

الريون هو القماش المصنوع من الخشب . وقد بلغ محصوله ( فى السنة الماضية (١٩٣٧) ١٩٨٠٨٧٤٠٠٠٠ رطل انجليزى . أى ما يقرب من عشرين مليون قنطار مصرى أو بكلمة أخرى يمكن أن نقول أن سكان هذا العالم يلبسون من أقمشة الخشب ثلاثة أمثال ما يلبسون من أقمشة القطن المصرى

فهل نحن ندرك المغزى من هذه الأرقام ؟

مغزاها الذى يجب أن نواجهه اننا بعد عشر سنوات قد لا نستطيع أن نبيع قطننا وعندئذ نعود أمة فقيرة ـ أفقر من حالنا الحاضرة ـ لان الناس سيغنيهم الريون عن القطن . وهذا الريون يزداد

بسرعة مخيفة حتى أن محصوله يتضاعف كل ثلاث سنوات . فقد زاد الانتاج فى السنة الماضية ٣٧ فى المئة على الانتاج فى سنة ١٩٣٦ . والامم التى تكثر من انتاجه هى نفسها تلك الامم التى تجد صعوبات فى استيراد القطن مثل ألمانيا وايطاليا و بريطانيا واليابان . والارقام التالية تدل على هذا الانتاج السريع وهى بالرطل الانجليزى :

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| فاليابان | سنة ١٩٢٩ | أنتجت | ٢٧٠٠٠ | وسنة ١٩٣٧ | أنتجت | ٥٠٩١٠٥ |
| وألمانيا | « | « | ٦٠٧٨٥ | « | « | ٣٤٥٠٠٠ |
| وايطاليا | « | « | ٧٣٠٠٠ | « | « | ٢٦٢٩٠٠ |
| بريطانيا | « | « | ٥٥٠٠٠ | « | « | ٥٥٣٠٠٠ |

وليس أمامنا سوى طريقين يجب أن نتبعهما أحدهما التنشئة الزراعية حتى نجد ما يقوم مقام القطن . والثانية التنشئة الصناعية حتى نعتمد عليها اذا فلست أو اذا ضعفت الزراعة . ولكن أين البرنامج السياسى الذى يكفل لنا هذا الاستعداد ؟

## الدكتور ماليسون

شجاعة وذكاء هما اللذان يتصف بها هذا الطبيب الانجليزى . فقد حدث أن فتاة فى الرابعة عشر كانت تجتاز بأحد الشوارع فى لندن فأغواها جنديان حتى دخلت معهما ثكنتهما . وهناك ارتكبا معها المنكر . وقد قبض عليهما وحوكما . ولكن اتضح بعد شهر أن الفتاة قد حملت . فذهب أبواها بها الى هذا الدكتور ماليسون الذى وزن المسألة . فتاة فى الرابعة عشر من عمرها تحمل سفاحا وقد تعيش نحو ستين سنة بهذه الوصمة هى وابنها . فلم يتأخر عن اسقاطها . ولكن الاسقاط يعد جريمة يعاقب عليها ما لم يكن الغرض منه المحافظة على صحة الام . ولذلك لم يكد ينتهى من عمليته حتى أبلغ النائب العمومى بأنه أسقط الفتاة متعمدا عارفا بمسئوليته . ولم تمض دقائق على هذا البلاغ حتى ألقى القبض عليه واعتقل للمحاكمة

وقدم هذا الشجاع الذكى للمحكمة وقال للمحلفين ان ضميره لم يؤاته على ان يترك هذه الفتاة تلد ابنا نغلا يعيش بلا اب وتعيش هى فى فضيحة الزنا التى قهرت عليها وقد لا تستطيع ان تتزوج

أو تعيش عيش الشرف . وانه لهذا السبب قد اسقطها . فاجمع المحلفون على تبرئته . وخرج من المحكمة عالى الرأس

## الذكاء قبل الزواج فى نيويورك

فى ٢٠ يونية الماضى بدأ تنفيذ القانون الخاص بمن يرشحون أنفسهم للزواج . وهو يقضى على كل من الخطيبين بأن يوقع على الاقرار التالى . «قد قمت بما يشترط القانون من الفحص فى المعمل الطبي ... وقد اتضح من هذا الفحص أنه ليس هناك ما يدل على انى مريض بالسفلس واعتقادى إنى برىء من عدوى هذا المرض . وكذلك اعترف بقدر علمى واعتقادى بأنى برىء من أى مرض زهرى آخر»

وكثير من الامم المتمدنة يفرض الكشف أو الفحص الطبي قبل الزواج . ومنهن أيضاً من تمنع الشخص من التناسل وأحيانا تلجأ الى التعقيم الذى لا يمنع التعارف الجنسى ولكنه يمنع التناسل . وقد قدم النائب برايبرت فى ولاية نيويورك مشروعا يريد به امتحان الذكاء للمرشحين للزواج فاذا اتضح أن ذكاء أحدهم دون المتوسط منع من الزواج وذلك لكى لا يعقب أولادا أغبياء

## التربية ..

ليس الكتاب هو الوسيلة الوحيدة للتربية وبعث الذكاء والتطلع فى الاطفال . ففى هذه الحضارة المحيطة كثير من المخترعات ، التى تنبه الطفل أو الصبي وتوجهه نحو البحث والنقد والدرس . وعندى أنه يجب أن يزود الطفل بهذه الاشياء التالية أو ان يساعد على اقتنائها لانها تعينه على تربية نفسه وتنمية شخصيته :

١ — كراسة مع قنينة بها سائل ملصق يجمع فيها من المجلات والجرائد صور العظماء ، ويتعرف أسماءهم ويناقش أعمالهم

٢ ـ مجموعة من الطوابع يعرف منها أسماء الاقطار

٣ ـ مرآة مقعرة واخرى مقببة

٤ ـ عدسة تكبر الحروف وتشعل الورقه

٥ ـ مغنطيس لجذب الحديد . وابرة مغنطيسية تبين الجهات الاربع

٦ ـ ادوات الرسم الملون

٧ ـ مجموعة صغيرة لادوات النجارة

٨ ـ مجموعة من البذور تشترى له من العطار او البستانى يعرفها باللون والشم ويجرب زراعتها فى الاصص

٩ ـ مجموعـة اخرى تشترى له من العطار من المواد الغريبة مثـل الشب ودم الاخين والصمغ وجوزة الطيب

١٠ ـ مجموعة من ورق الشجر وزهره

١١ ـ مجموعة من الهياكل العظمية للدجاجة والارنب والعصفور والحمامة

١٢ ـ قمرة اى آلة تصوير فتوغرافى

١٣ ـ مجموعة من ريش الطيور المختلفة

الخ . الخ . ويمكن الاب او الام التى تحب طفلها ان تساعده على جمع هذه الاشياء فتبعث فيه التطلع وتعوده عادات النظر بذكاء وانتقاء ودرس للاشياء التى تحيط به

للاطفـــال

ومادمنا فى صدد الاطفال فيجب الا تنسى مؤلفات كامل كيلانى . فان هذا الاديب الكبير الذى يشغل نفسه بالمعرى ويخرج لنا كتابا عنه يعد تحفة ثمينة فى الادب العربى هو قبـل كل شيء مؤلف للاطفال . وهو هنا ليس اديبا فقط بل رجلا بارا يخدم الطفولة المصرية بل العربية كلها باحسن ماتخدم به وهو الكتاب الجميل الظريف الذى يبهر العين بزخارفه وصوره . فقد اخرج الى الآن نحو ثلاثين كتابا صغيرا للاطفال كلها مشكول وكلها مصور . وقد رأى قراؤنا فى العدد الماضى كيف ان الصينيين قد ترجموا بعضها الى لغتهم برا باطفالهم . وكتب كيلانى تتناول مختلف الموضـوعات

القصصية شرقية وغربية . ففيها قصص من الف ليلة وليلة واخرى من شكسبير . بل بها قصص علمية ورحلات حقيقية وخيالية

واعجابنا بكيلانى كبير لمجهوده فى خدمة الادب العربى ولكننا نعجب به اكثر لمجهوده بل لبره فى خدمة اطفالنا

## برلمان لندن

ذكرت جرائدنا ان فى لندن الان لجنة مصرية تدرس المجلس البلدى والاعمال بل الخدمات التى يقوم بها للعاصمة البريطانية وهذا. المجلس تبلغ ميزانيته نحو اربعين مليون جنيه وهو يشرف على راحة السكان الذين يقاربون ثمانية ملايين . واهم مايقوم به العناية بالصحة وهو ينفق على مستشفياته مبلغا عظيما ولايقل المرضى الذين يعنى بهم عن ربع مليون كل عام . وهذا غير نحو ثلاثين الف مرضى بعقولهم . ويدير هذا المجلس ١١٠٠ مدرسة ابتدائية و٣٦٠ مدرسة ثانوية ويبلغ تلاميذ الاولى ٦٥٠ الف تلميذ . وتلاميذ الثانية ٢٠٠٠٠٠ وهو ايضا يعنى بثمانية الاف فدان كلها بساتين او ميادين للتنزه . وهذا غير سبعين الف منزل بناها وهى تؤجر الان للعمال يسكن فيها ٢٩٣ الف اسرة . ويبلغ موظفوه ٧٢٠٠٠ موظف . وفى كل حى من لندن مجلس صغير يشرف عليه «مجلس كونتية لندن» (اسم المجلس البلدى) وهو الذى يتصرف بالميزانية

والحكم البلدى متقدم فى بريطانيا . ولابد ان اللجنة المصرية ستنتفع كثيرا بما ستعرفه عن هذا المجلس وغيره تمهيدا لانشاء مجلس بلدى للقاهرة

# كورديل هول

لايكاد يعرف قارىء الصحف من اسماء الساسة فى الولايات المتحده الامريكية سوى اثنين هما روزفيلت رئيس الجمهوريه . وكورديل هول وزير الشئون الخارجية . وقد قلنا « وزير » ولكنه يسمى فى بلاده سكرتيرا فقط اذ ليس فى الولايات المتحدة وزراء وانما هناك سكرتيرون يخدمون ، وهذه اللفظة تاتئم مع الروح الديمقراطية السائدة هناك

ولم يكن لسكرتيرى الشئون الخارجية اى ذكر قبل كورديل هول وذلك لأنهم كانوا يؤمنون بقيمة العزلة اى يجب ان تبقى الولايات المتحدة منعزلة لاتشتبك فى مشاكل الدول الاوربية . وهذا الرأى تعلق به جمهور الامريكيين عقب الحرب الكبرى حين اتضحت له الاعيب الساسة الذين وقعوا معاهدة فرساى وخدعوا الدكتور ولسون عن خياله السامى وهو تعميم السلام بتأليف عصبة الامم . فقد ساء هذا الجمهور أن تدخل الولايات المتحدة الحرب الكبرى وان تتعهد على نفسها انها لن تطلب غرامة ولن تطمع فى الاستيلاء على ارض ثم بعد ذلك يعقد صلح كله مطامع واغراض سافلة . وكان الرجع المباشر لهذا الصلح انكفاف الامريكيين وكراهتهم للتدخل فى المشاكل الاوربية

وهم لايزالون على هذه العزلة الى الآن . ولكن كورديل هول خفف منها بعض الشىء . فانه وجد ان الاعتزال او الحياد التام غير ممكن فى ظروف العالم الحاضرة . وانه يجب على كل امة — محافظة على بقائها — ان تسعى للسلام العام . وان رخاء امة ما لايمكن الا اذا رافقة رخاء الامم الأخرى . وفى ١٦ من يوليه سنة ١٩٣٧ ارسل الى جميع الحكومات منشورا يبين فيه مذهبه عن السلام كيف يتم وماهى شروطه . وقد عين فيه ١٤ شرطا جاء فيها قوله :

نحن نؤمن بما يلى وندافع عن :

١ ـ ضرورة صيانة السلام العام

٢ ـ الامتناع عن استعمال القوة والتدخل فى الشئون الداخلية للامم الاخرى

كوردیل هول

٣ ـ ضرورة ضبط النفس فى المعاملات الداخلية للأمة وبين كل امة واخرى

٤ ـ تسوية المشاكل بالمفاوضات السلمية

٥ ـ المراعاة الامينة للاتفاقات المعقودة بين الدول

٦ ـ مراعاة المبدأ القائل بقداسة المعاهدات مع قبول التنقيح للمعاهدات عند مايحتاج الامر الى دلك بالوسائل المهذبة

٧ ـ احترام جميع الامم لحقوق الاخرين وتأدية الالتزامات

٨ ـ تقوية القانون الدولى وتأييده

٩ ـ ترقية الأمن الاقتصادى فى جميع انحاء العالم

١٠ ـ تخفيض او ازالة الحواجز الاقتصادية التى تعوق التجارة بين الامم

١١ ـ المساواة فى الفرص الاقتصادية بين الامم

١٢ ـ تحديد وتخفيض السلاح

١٣ ـ ايجاد قوة حربية للدفاع فقط عن بلادنا

١٤ ـ لاندخل فى محالفات ولكننا نسعى للتعاون بالوسائل العملية لتأييد هذه المبادىء

وقد اجابت ٥٨ دولة على هذا المنشور بالموافقة على هذا المذهب او هذه المبادىء التى يراد بها اصلاح هذا العالم المضطرب المرتبك . والمستر هول امريكى الدم والنشأه والنزعة . ولا يكاد الانسان يتخيل سياسيا آخر يبعث بمثل هذا المنشور الى الامم لكى يبين لهم فيه مذهبه السياسى ويسألهم هل يوافقون ؟ وقد ولد سنة ١٨٧١ وتعلم فى الكلية على نفقته وبكد ذراعه . ذا كان يطلب العلم ويعمل للكسب معا حتى نال اجازة الحقوق فاحترف المحاماة والقضاء ثم انتخب للنيابة فى البرلمان . واعيد انتخابه ست مرات . الى ان عينه روز فيلت « سكرتيرا » للشئون الخارجية

# فراء الثعالب

يعيش فى منطقة القطب الشمالى ثعلب ابيض او الى البياض . وقد كان الصيادون قبل ٢٠ او ٣٠ سنة يقصدون الى الشمال فينصبون له الفخاخ . او يقدمون له الطعم المسموم حتى اذا نشب به الفخ اوهلك من السم سلخوا جلده وباعوا فروه الذى يزدان به معطف السيدات .وقد كان هذا الصيد قاسيا لأن الصياد فى سيبريا او كندا او فى شمال روسيا كان كثيرا مايصنع الفخ ثم ينسى مكانه اوهو يبعد فى الصيد فلا يكلف مشقة العودة اليه . وكان الثعلب اذا نشب به الفخ يبقى الى ان يموت جوعا وعطشا أو كان يقطع باسنانه يده او ذنبه الذى نشب به الفخ وينطلق وهو اعرج لا يحسن صيد فريسته فيموت جوعا حتى وهو طليق فى برارى المنطقة القطبية

ولكن منذ نحو ٣٠ سنة شرع بعض الكنديين والاوربيين فى تربية هذا الثعلب حتى اذا بلغ سنا معينة سلخوا جلده وباعوا فروه وهم يتغالون فى شراء الذكور التى تخصص للفحلة . فقد يبلغ ثمن الذكر ٦٠٠ او ٧٠٠ جنيه . وهم ينشئون للثعالب الحظائر فى الهواء الطلق ويعنون بها العناية الكبرى من حيث النظافة وطعام اللحم الطازج واللبن الحليب المعقم لان موت ثعلبة واحده قد يذهب بربح المراح كله

ولكن الثعالب لا تعيش بعضها مع بعض وذلك خشية ان تتهارش فيعض بعضها بعضا ويؤذى جلدها الذى يجب ان يبقى سليما الى ان تقتل وتسلخ . ويوضع كل ثعلب فى قفص رحب . والقفص مع ذلك معلق فى الهواء صيفا وشتاء . وذلك لانه كلما تعرض الثعلب للبرد واحس به جسمه نما شعره نموا غزيرا لوقايته من اذى البرد.

وقد يبدو لنا هذا العمل قاسيا يبعث عليه طمع التاجر فقط . ولكن الثعالب الآبدة الحرة فى صحارى الثلج تعيش صيفها وشتاءها دون ان تجد مايكنها . وعلى كل حال لاتمرض الثعالب من هذا التعرض . ولا يطلق سراحها من الاقفاص الا نحو اسبوع كل عام حين تخرج فتمرح وتجرى ويتم التلاقح

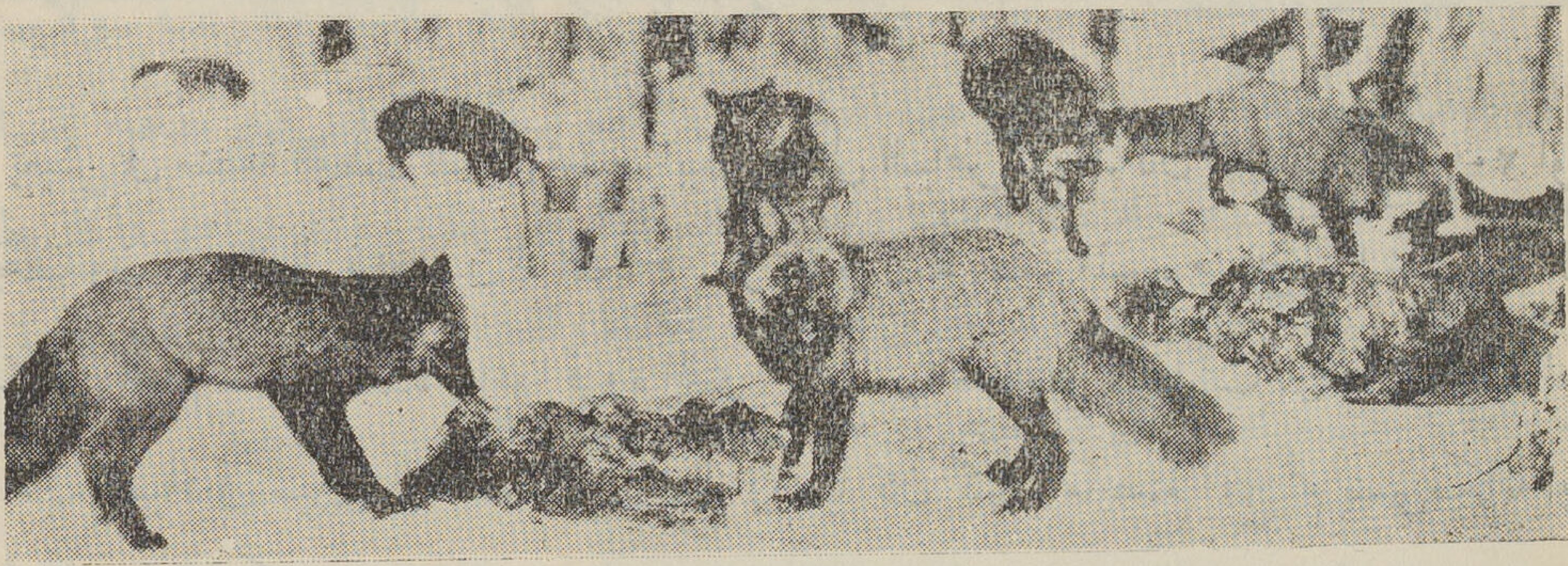

الثعالب التى تربى لاجل فرائها

وقد كثرت تربية الثعالب عند الامم الاسكندناوية وكندا وهو لندا حيث البرد يقيم نحو عشرة اشهر فى العام وهو ضرورى لكى يغزر شعر الفراء . وصاحب الثعالب يشترى الارض فيجعلها كلها عزبة خاصة لهذه التربية . فهو يربى فيها الارانب والخضراوات ويهىء اللبن لكى تكون كلها غذاء للثعالب واذا بلغ الثعلب سنا معينة ضرب بقدوم على رأسه فوق أنفه فيغمى عليه ويسلخ وهو فى هذه الحال فينتقل من غيبوبة الاغماء الى غيابة الموت

# السرطان والقليل الذى يعرف عنه

لم يكتب عن مرض مقدار ما كتب عن السرطان . ولم تجر تجارب فى الحيوان بشأن أى مرض مقدار التجارب التى أجريت بشأن السرطان . ومع ذلك ما يعرف عن حقيقتة أقل من القليل . ولكن يمكن أن يقال على وجه الترجيح أنه ليس مرضا مكروبيا . أى أنه لا يعدى بالمخالطة . ولكن لو نقل نسيج منه من جسم المريض به وزرع فى جسم السليم فانه ينمو ويتغلب على ما حوله من النسيج السليم . ثم عرف أيضا على وجه يقارب اليقين انه يمكن الشفاء منه اذا بكر المريض وعرض مرضه على الجراح وسارع هذا الى قطعه . ولكن من سوء الحظ أن الورم السرطانى يبدو بسيطا غير مؤلم فلا يلتفت اليه المريض ولا يباليه الا عندما يتفاقم . وفى هذه الحال يكون قد انتشر فى الجسم فلا تنجح المعالجة

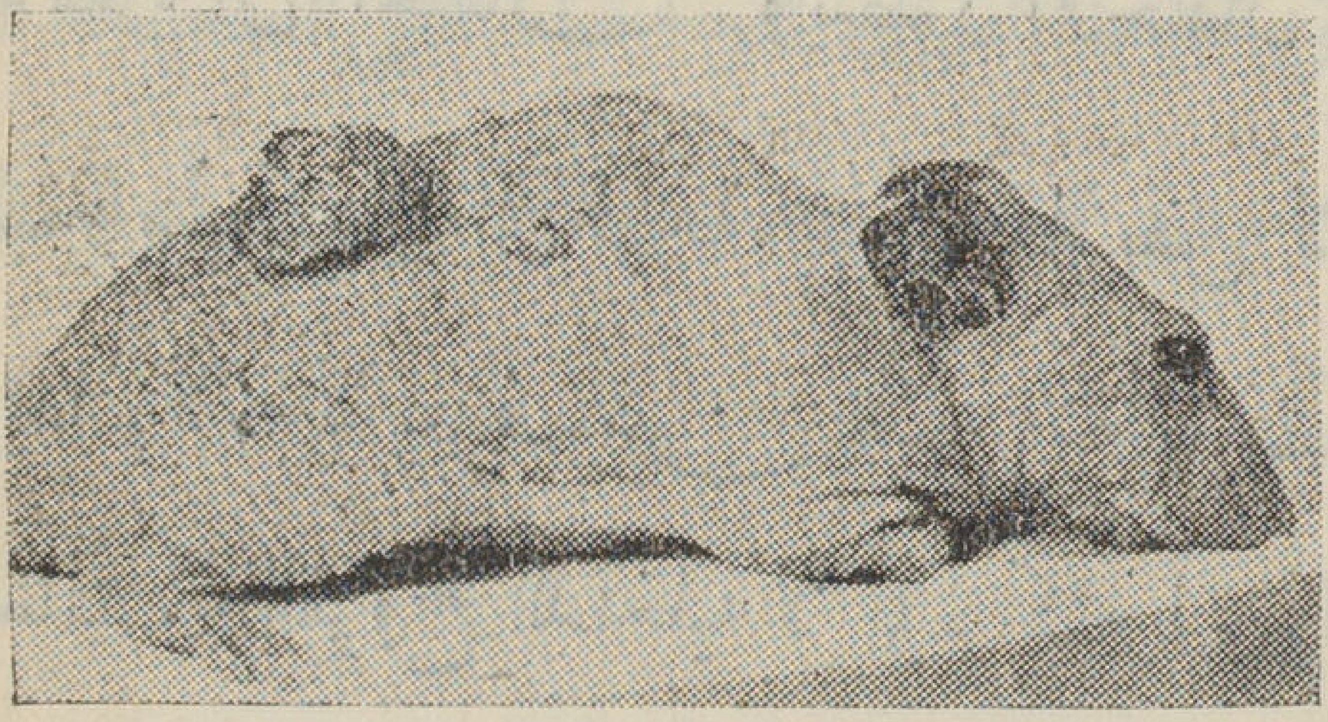

فأر استحدث السرطان في جلده بوضع سائل لاذع من مشتقات القطران عليه

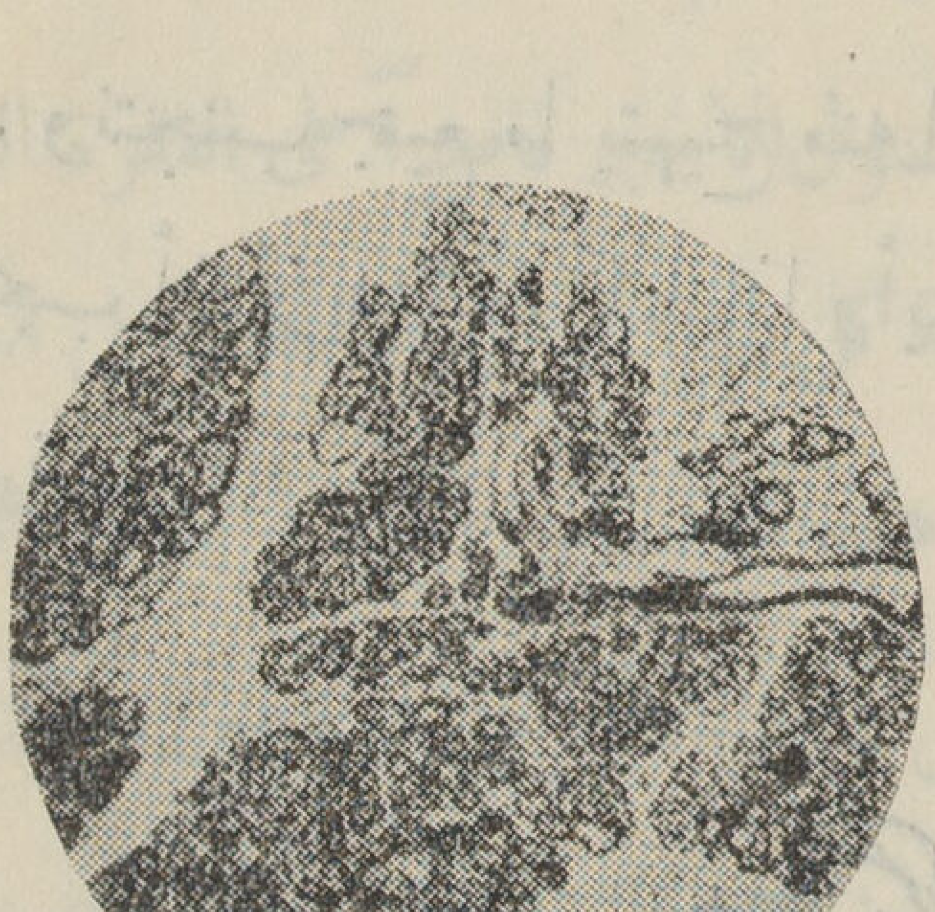

غدد الثدى فى فارة سليمة

أما أصل السرطان فلا يزال غامضا . ولا يمكن الاستناد فيه الى قول يقينى . فهناك من يعتقدون أن الوراثة أهم عامل فيه وانه لا فائدة بتاتا من توقى هذا المرض لان الانسان يرثه من أبويه أو أسرته . ولا عبرة بان يكون الابوان قد ماتا دون أن يظهر فيهما هذا المرض . لان أرجح الظن أنهما ماتا قبل أن يبلغ

أحدهما السن التى يظهر فيها . ولذلك يظهر هذا المرض فى ابنها اذا جاوز سنهما . ولو أن أحدهما عاش الى هذه السن أيضا يظهر فيه السرطان

ثم هناك ظروف تجعل المرض لظهر فى الانسان أو الحيوان بصرف النظر عن الاستعداد الوراثى . فان الفار يمكن استحداث السرطان فيه اذ حلق جلده ووضع عليه بالتكرار سائل لاذع من مشتقات القطران . وكل شىء يؤدى الى سخونة العضو أو التهابه مع التكرار مدة طويلة يؤدى أيضا الى احداث السرطان . فان الخمر تحدثه فى الحلق والفم عند المدمن . والشاى الساخن يحدثه عند شاربيه الذين يكثرون منه . والمرأة التى تقعد أمام الفرن للخبز ويسخن صدرها كل يوم بتوهج النار يحدث السرطان فى ثديها . وقد يؤدى الامساك فى الامعاء الى احتقان . ويتطور الاحتقان الى التهاب وينتهى هذا الى قرحة . يهملها المريض لانه لا يراها ولانه لا يعرف عن نفسه الا أنه يشكو الامساك . والقروح الداخلية لا تؤلم كثيراً . ولذلك قد تنتهى هذه القروح الى نوامى سرطانية لا يرجى لها شفاء

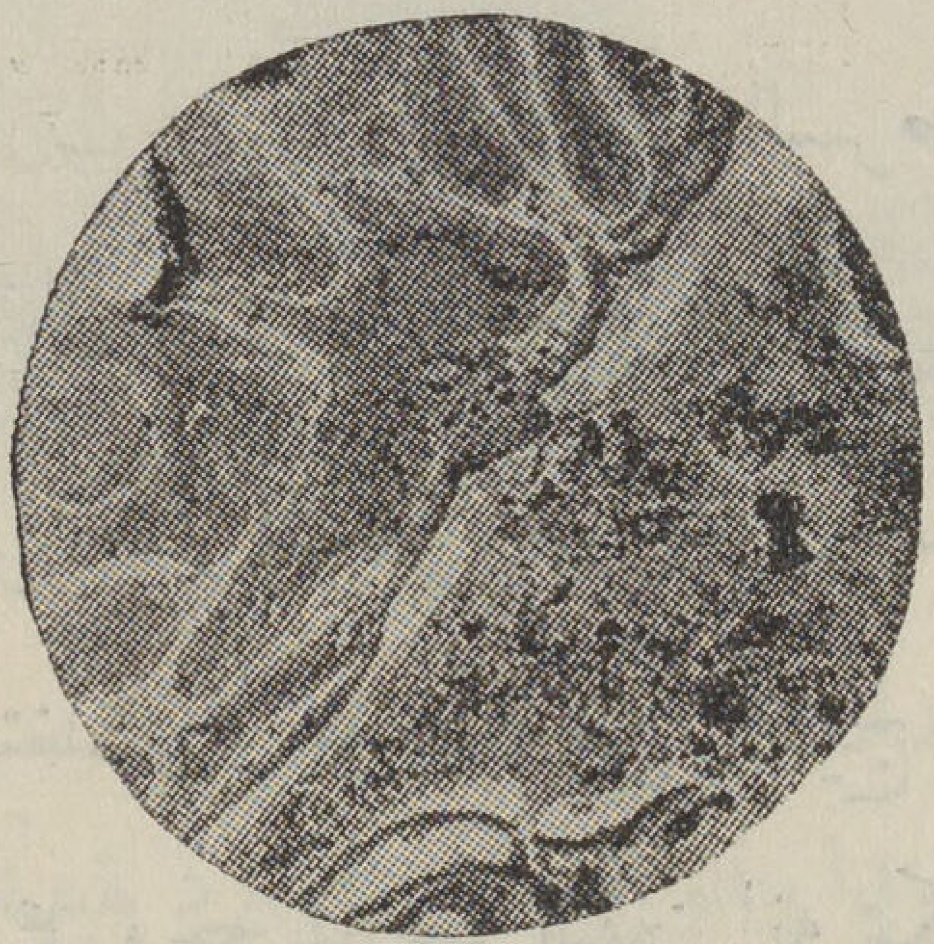

غدد الثدى في فارة
مريضة بالسرطان

وأحسن ما يقال فى توقى السرطان أن نتجنب التدخين والخمور والطعام الساخن والشراب اللاذع والامساك . ونتجنب جميع ما يتهيج منه الجسم سواء اكان التهيج موضعا أو عاما . والا نهمل ورما صغيرا بل يجب أن تزيد شكوكنا اذا رأينا أنه لا يؤلم أو يؤلم قليلا . ويجب أن يكون الاعتدال فى المعيشه رائدنا

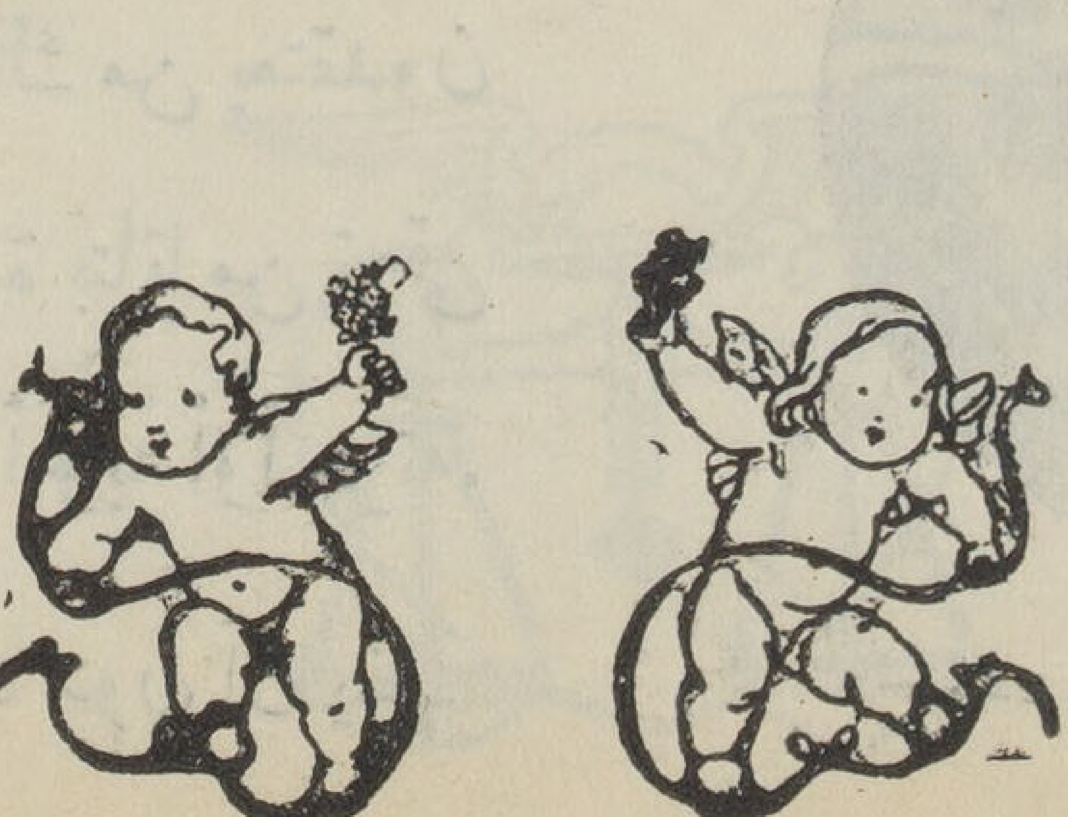

# الخدمة الاجتماعية في مصر

للأستاذ أنور مشرقى

لعل الشعب المصرى هو أقل شعوب العالم قياماً بواجبه من ناحية الخدمة الاجتماعية ولست التى هذا الكلام على عواهنه ولكننى اقوله بعد دراسة عميقة لجميع نواحى الحياة الاجتماعية فى مصر، دراسة خرجت منها مؤمنا بضعف احساس اغنيائنا والطبقة المتعلمة فينا بشقاء الآخرين ولا اكون مغاليا اذا قلت أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأغنياء يعيشون حياة هى أقرب الى السائمة منها إلى الادميين. ولاشك أن هذا من اقوى الأسباب التى تعيق تقدمنا القومى نحو الحياة المثلى الصحيحة التى تسعى اليها الدول الاخرى وساستعرض فى هذا المقال صورة مجتمعنا المصرى الفاشل واقول الفاشل لأن أهله أرادوا له الفشل.

## التسول

التشريع الجنائى فى مصر عاجز كل العجز عن وضع حل حاسم لمشكلة التسول، ذلك المرض الاجتماعى الخطير. فقد كان هذا التشريع قبل صدور قانون التسول الاخير قاصراً على الفقرة الرابعة من من المادة ٣٣٨ من قانون العقوبات التى تعاقب بعقوبة المخالفة كل من اغرى الاطفال على الشحاذة فى الطرق العمومية أو فى المحلات العمومية، ولاداعى للقول بأن هذه الفقرة من المادة لم تطبق على شخص ما مرة واحدة. ثم صدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٢٣ الخاص بالمتشردين والمشبوهين ومادته الاولى فقرتان هما الفقرة الرابعة والفقرة الخامسة وفى هاتين الفقرتين يعد من المتشردين الاشخاص الاصحاء القادرون على العمل الذين يتعاطون الشحاذة فى الطرق العمومية وكل من حكم عليه اكثر من مرتين بسبب تحريض الاطفال على التسول فى الطرق أو المحال العمومية وكان قد مضى على الحكم الاخير

اقل من سنة ، وكانت العقوبة هى انذار البوليس اولا ثم الحبس مدة لاتزيد عن ثلاثة شهور والوضع تحت مراقبة البوليس مدة لاتزيد عن سنة واحدة . وفى الفقرة الثانية من المادة السادسة تضاعف العقوبة السالفة الذكر فى حالة العود . ثم صدر التشريع الجديد للتسول وهو القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣ الصادر فى ٢٢ يونيو من العام نفسه ثم تلته لائحة بالنظام الداخلى للملاجىء المعوزين من غير اصحاء البنية وقد صدرت هذه اللائحة فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٣ .

وأول ما يلاحظ على هذا التشريع الجديد وتلك اللائحة عجزهما التام عن الوفاء بحاجات المجتمع وورود عيوب واخطاء فيهما كان من الواجب أن يراعيها المشرع المصرى كل المراعاة وهذه ظاهرة لاصقة دائماً بالقوانين التى تأتى وليده ظروف تثير غضب السلطة الحاكمة ولاتراعى فى وضعها الروية والدرس الهادىء اللذان لابد منهما فى كل تشريع سليم . وسابدأ بملاحظاتى على قانون التسول ثم اشفعه بملاحظاتى على لائحة النظام الداخلى لملاجىء المعوزين من غير اصحاء البنية :

قانون التسول : تقول المادة الاولى من القانون « يعاقب بالحبس مدة لاتتجاوز شهرين كل شخص صحيح البنية ذكراً كان أو أنثى يبلغ عمره خمس عشرة سنه أو اكثر . . . »

وأول ما يلاحظ على هذه المادة ضعف العقوبة فيها فكان من الواجب على المشرع أن يرفع الحد الاقصى إلى ستة شهور مثلا ولدينا المثل على ذلك فى تشريعات عديدة نذكر منها التشريع التركى ، وليس هناك ضرر من زيادة الحد الاقصى إلى ستة شهور حبس مادام القاضى يستطيع دائما وابداً فى الجنح أن ينزل بالعقوبة إلى حبس لاتنقص مدته عن اربع وعشرين ساعة ؛ ووجه المنفعة أن رفع الحد الاقصى للعقوبة وسيلة تهديد وارهاب ناجعة .

ثم نرى أن المشرع جعل الحد الادنى للسن هو خمس عشرة سنة مكتفياً بما دون ذلك بالقانون رقم ٢ لسنة ١٩٠٨ الخاص بالاحداث المتشردين وسنفرد باذن الله للمتشردين الاحداث بحثا خاصاً بهم لاهمية موضوعهم وخطورته .

وهذه الملاحظة التى لاحظناها على المادة الاولى من القانون تتمشى فى باقى مواده فالمادة الثالثة مثلا تعاقب بالحبس مدة لاتتجاوز ثلاثة شهور كل متسول يتصنع الاصابة بجروح أو عاهات أو أو يستعمل أى وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور . وعجز المادة يدلنا دلالة

واضحة على اتجاه رأى المشرع بذكره كلمة « وسائل غش » فنستطيع أن نقول انه بذكر هذه الكلمة يقرب هذه المادة من الدخول تحت نطاق المادة ٢٩٣ عقوبات أو تكون شبيهة بها على الأقل ، والمشرع فى هذه المادة الاخيرة جعل العقوبة الحبس بدون تحديد حد أعلى أو الغرامة التى تتجاوز على خمسين جنيها فربما كان يحسن صنعا لو ترك العقوبة فى هذه المادة بلا تحديد للحد الأعلى كما فى جريمة النصب التى تنظمها م ٢٩٣ عقوبات ثم تنتقل إلى المادة السادسة فى القانون المشار اليه فنجد تهاوناً من المشرع لا نعرف له سبباً فهو يعاقب بنفس العقوبة

١) كل من اغوى الاحداث الذين تقل سنهم عن خمس عشرة سنة على التسول .

٢) كل من استخدم صغيراً فى هذه السن أو سلمه لآخر بغرض التسول

وظاهر أن هذه الجريمة أشد خطورة من سابقتيها فان هؤلاء الاطفال يمثلون الصلصال اللين بين يدى الخزاف الجبار وهم فى غالب الاحيان بذور الاجرام فى المجتمع فمنهم ينشأ اللصوص والنصابون والقوادون ألخ فكان من الواجب على المشرع فى هذه الحالة أن ينص على عقوبة أشد تتناسب مع خطورة الجرم .

وقد يبدو أن المشرع قد نص على هذه العقوبة البسيطة لكى يفهم المتسول وينذره ، عن طريق المحكمة ، الا يعود إلى التسول مرة أخرى ، اذ نرى فى المادة السابعة من هذا القانون أن عقوبة العود هى الحبس مدة لا تتجاوز سنة .

ولكننا اذا انتقلنا الى المادة الثامنة من هذا القانون ونصها « فى جميع الاحوال التى يحكم فيها على المتسول غير صحيح البنية فى احدى الجرائم المنصوص عليها فى هذا القانون يأمر القاضى بادخاله فى الملجأ بعد تنفيذ العقوبة » تولانا العجب !!

أهو خطأ وقع فيه المشرع عن غير قصد أم هو أمر قرره بعد طول البحث والفحص والتمحيص ؟؟ فالمشرع فى هذه المادة جعل الملجأ استمرار لحالة السجن ولكن بشكل آخر ، فالمتسول لا يدخل الملجأ بعد السجن مختارا ولكنه يدخله وأنفه راغم بناء على أمر القاضى ، بل زادت اللائحة فى المادة ١١ منها على هذا ، فنصت على أن بقاء المتسول فى الملجأ يجب الا يقل عن سنة كاملة وجعلت لخروج المتسول من الملجأ شروطا قد لا تتوافر له يوما ما فيظل طوال حياته هناك .

تلك هى ملاحظاتنا سريعة مختصرة على هذا القانون الذى نشأ وليد ظروف طارئة والذى عمل بسرعة فلم تتح للمشرع فرصة بحث التفصيلات الدقيقة التى يستلزمها اصداره .

واذا ما تركنا القانون وانتقلنا الى لائحة النظام الداخلى لملاجىء المعوزين من غير اصحاء البنية الصادرة فى ١٣١ كتوبر سنة ١٩٣٣ والمكملة لقانون التسول وجدنا الشذوذ فى كل مادة من موادها حتى ليخيل للمرء وهو يقرؤها أن المشرع – او الموظف المختص فى وزارة الداخلية – جلس الى مكتبه وتناول قلما وورقا ابيض وراح يخطها معتمداً على ذاكرته فقط حتى اذا ما اتمها فى بضع دقائق بعث بالاصول الى المطبعة الاميرية ومنها الى الادارات المختصة وكان الله يحب المحسنين .

ونحن اذا أردنا ان نناقش هذه اللائحة مادة مادة لطال بنا البحث وتشعب فنحن نرجىء الكلام عليها الى بحث خاص نفرده لها باذن الله .

والواقع اننا اذا بحثنا فئة المتسولين فى المدن والقرى وجدنا انهم لا يخرجون عن واحد من اثنين . شخص مريض بمرض مزمن او به عاهة تمنعه من الكسب ولا يجد ما يقتات به فيدفعه الجوع الى التسول ، او شخص سليم يدعى الفقر والمرض يدفعه الربح الوفير الى سلوك هذا الطريق الذى يستطيع أن يربح فيه كل ما يحتاج اليه بلا ادنى عناء

فالأول يجب أن يحض على دخول الملجأ حيث يعطى العمل المناسب له فصاحب السيقان المبتورة مثلا يمكن اعطاؤه عمل يدوى لا يحتاج فيه الى الحركة والتنقل ، والاعمى تعطى له صناعة يستطيع أن يزاولها العميان كصناعة السلال والقراءة بطريقة الاحرف البارزة مثلا وهكذا .

أما طريقة اجباره على دخول الملجأ فيجب أن تكون هكذا : يحكم عليه بالحبس ان وجد فى حالة التسول وبعد انتهاء مدة العقوبة يعرفونه أن هناك ملجأ يقبله تتوافر فيه أسباب الخدمة والراحة فان قبل كان بها ، وإن لم يقبل فأحد أمرين اما أن يعود الى التسول أو يمتهن مهنة تناسب عاهته ، فان عاد الى التسول عادوا الى تطبيق العقوبة مشددة ، وهكذا يحكم عليه المرة بعد الاخرى حتى يمل السجن فيدخل الملجأ مختارا فلا يعود يحس أن الملجأ استمرار لحالة السجن أو أنه قد دخله بناء على حكم القاضى .

أما الشخص السليم فيكون مصيره السجن حتى لا يعود إلى التسول ثانية ، فاذا ما عاد إلى التسول

فعلى المشرع المصرى أن يطبق عليه احكام العود وأن ينص على تشديد العقاب وفى يقينى أن هـذا كفيل بأن يمحو من مصر بأسرها فئة المتسولين الذين هم عار عليها وعلى كل بلد ساع إلى الحضارة .

## الملاجىء

الملاجىء فى مصر على نوعين . الملاجىء الاهلية وهى التى يقوم بانشائها ومراقبتها والانفاق عليها نفر من ذوى الخير والبر . ثم الملاجىء الحكومية أو التابعة لهيئات شبه حكوميـة كالمجالس البلدية والمحلية وتتولى الحكومة الانفاق عليها وتعيين الموظفين اللازمين لادارتها .

والملاجىء فى كل بلد متحضر هى صورة صادقة لروح البر والاحسان فى الدولة فنجد فى القطر المصرى ٥٦ ملجأ ، انشأ ثلاثين منها اجانب أو جمعيات اجنبية وانشأت الحكومة أو الهيئات الحكومية ( كوزارة الاوقاف والمجالس البلدية والمحلية ) خمسة عشر ملجأ أما الباقى وعدده ١١ ملجأ فقد انشأته جمعيات أهلية أو بعض ذوى الاحسان .

وسنقصر كلامنا هنا على أول ملجأ انشىء فى القطر المصرى ثم أكبر ملجـأ موجود الآن ونختم كلامنا باستعراض سريع لبعض الملاجىء الحكومية فى مصر .

انشىء أول ملجأ فى القطر المصرى فى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٨٨ انشأه رجل هولندى اسمـه ج . ب بننجس ( اطال الله بقاءه ) فى مدينة قليوب وكان هذا الرجل عضواً فى الارسالية الهولندية التى جاءت إلى هذه البلدة لنشر التعليم . وقد استرعى نظره ثلاثه اطفال اخت وشقيقين يقتاتون من القمامات فى النهـار ويناموں فى العراء بجوار سور الارسالية فى الليل . عرف المستر بننجس قصتهم وكانت زوجته الاولى فى هذا الوقت شديدة الحب لملجـأ كبير كانت تتردد عليـه زائرة فى بلادها هولندا فجاء لكليهما الصوت أن ينشئا هذا الملجـأ فأسساه فى هذا العام وجعلا باكورته هؤلاء الاطفال اليتامى .

كان من الصعب جداً فى ذلك الوقت أن تقنع أى شخص حتى المتعلمين أن هناك مكاناً يمكن للاجىء أن يأكل ويشرب وينام فيه دون أن يدفع قرشاً واحداً . فلاقى الملجأ فى مبدأ انشائه صعوبات

عدة وحورب من هيئات مختلفة وخاصة الذين يعتقدون انه كان وسيلة للتبشير ومع هذا فقد استمر فى عمله الانسانى النبيل غير عابىء بكل هذه العراقيل والصعوبات .

جاء عام سنة ١٩٠٢ ومنيت مصر بوباء الكوليرا فكان الملجأ ضمن الاماكن التى تفشى فيها هذا المرض وكان عدد اللاجئين يقرب من العشرين فقامت مسز نبنجس بتمريضهم فمات منهم اثنان ونجا الباقون أما هى فقد قضت نحبها شهيدة الواجب والمروءة وفاضت روحها إلى خالقها فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٠٢ نتيجة العدوى بمرض الكوليرا ، اصيبت به أثناء تمريضها لهؤلاء الايتام فضربت احسن مثل لتضحية الذات فى سبيل الآخرين المجهولين .

استمر الملجأ بعد هذا قائما بواجبه الانسانى ولايزال قائما به إلى وقت كتابة هذه السطور ويكفى أن نقول أن عدد الاولاد الذين دخلوا الملجأ من يوم انشائه الى الان هو ١٥٣ ولدا وأن العدد الحالى فى الملجأ هو ٤٥ ولدا جلهم أيتام . أما المبالغ التى صرفت عليه من يوم نشأته إلى الان فهى تتراوح بين ١٨ و ٢٠ ألفاً من الجنيهات جمعت كلها من التبرعات.

ويتعلم الاولاد القراءة والكتابة والحساب والدين وتعتنى ادارة الملجأ عناية فائقة باخلاقهم وهذا هو السر فى عدم قبول عدد من الاولاد يزيد على الخمسة والاربعين ، فانه كلما كثر العدد ضعفت الرقابة وضعف بالتالى الشعور بأن الجميع عائلة واحدة ، الشيء الذى تحرص عليه ادارة الملجأ كل الحرص.

وقد وجدت فى الماضى ورشة لصناعة الاحذية واخرى للسجاد وبعض صناعات اخرى اندثرت كلها مع الاسف لكثرة التكاليف من ناحيـة وقلة التصريف من ناحية اخرى ، ولكن هذا لم يمنع من تخرج عدد كبير من الشبان الاقوياء النافعين اشتغلوا فى المحلات التجارية والمستشفيات والمطابع ومكاتب السياحة واحترفوا حرف متباينة كالنجارة وصناعة الاحذية وغيرها

وبعض هؤلاء الخريجين قد بلغ الخمسين من العمر ، ولايزال يذكر كل واحد منهم تلك الروح الطيبة وهذا الخلق القويم الذى بث فى نفوسهم اثناء اقامتهم فى الملجأ .

اما اكبر ملجأ فى القطر المصرى فهو ملجأ أسيوط الخيرى انشأته مس ليليان تراشر فى عام سنة ١٩١٠ والحديث عن هذا الملجأ يطول ولكن يكفى أن نورد هنا بعض الاحصائيات المختصرة .

يضم هـذا الملجأ بين جدرانه الآن حوالى ٧٠٠ نفس فيهم العجوز الذى جاوز السبعين عاماً

والرضيع الذى لم يتجاوز الشهر الواحد وهو مقام على ارض تبلغ مساحتها ٢٠ فداناً وعدد الذين التحقوا به من يوم انشائه إلى الآن نيف وثلاثه آلاف نفس ، وعدد الفتيات اللاتى تخرجن منه وتزوجن ١٣٩ فتاة أما المبالغ التى صرفت عليه فهى ٧٢ ألفاً من الجنيهات جمعت كلها من التبرعات ويجب أن نذكر احقاقاً للحق أن ثلثى هذا المبلغ الضخم ارسل إلى الملجأ من أمريكا واوربا . ويكفى أن ندلل على عظم هذا العمل الذى قامت به مس ليليان تراشر أن نذكر أن بعض الايتام وصبية الشوارع المتشردين اصبحوا مدرسين فى المدارس الاميرية وموظفين ناجحين فى الحكومة ، وتجاراً وارباب حرف مهرة فى فنهم ، فاستطاعت ، بايمانها القوى بعملها وبرسالتها فى الحياة ، أن تخلق من هؤلاء المنبوذين والمزدرى بهم أعضاء نافعين فى المجتمع المصرى يساهمون بقسط وافر فى جميع نواحى النشاط اليدوى والعقلى والروحى .

ولا يزال هذا الملجا يقوم بعمله النبيل إلى اليوم ، أطال الله فى عمر مؤسسته أعواما عدة ومنحها القوة والصبر حتى تتم رسالتها العلوية التى كرست حياتها لها .

بقى علينا الآن أن نتكلم عن الملاجىء الحكومية وشبه الحكومية .

أنشىء معظم هذه الملاجىء فى الخمس السنوات الاخيرة على أثر الضجة التى قامت بشأن التبشير والمبشرين فلم يكن انشاؤها وليد بحث ودرس طويلين ولكنه كان وليد الظروف الطارئة فشاهدنا فى هذه الملاجىء شذوذا يكاد يكون منقطع النظير .

إن للملاجىء فى كل بلد من بلدان العالم روحا خاصة وطابعا خاصا ، فليس الملجأ اذن بناء فخم تنيره الكهرباء وليس الملجأ أسرة مريحة تكسوها الملاءات البيضاء ، وليس الملجأ – كما هو الحال فى مصر – جرامات من الأرز والخضر وقطع اللحم والفاكهة تقدم فى الظهر وفى المساء ، انما الملجأ روح البر والعطف ، هو احساس ذوى القلوب الرحيمة بشقاء البائسين ورغبتهم الصادقة فى التخفيف عن الامم وويلاتهم وهذا هو السر فى أن مستر نبنجس مدير ملجأ قليوب لا يقبل أكثر من ٤٥ ولدا ، سألته عن السبب ، أجاب ، لكى نحس كاننا اننا أفراد عائلة واحدة نعرف بعضنا البعض وترتبط قلوبنا جميعا برباط الحب المقدس .

وهذا أيضا هو السر فى الاقبال الشديد على ملجا أسيوط الخيرى الذى تديره مس ليليان تراشر ،

هذه السيدة المباركة التى تشعر كل طفل فى الملجا أنه ابنها المفضل الحبيب ، فالسبعمائة نفس ينادونها كبيرهم وصغيرهم بهذا النداء الحنون الحلو ، ينادونها بكلمة « ما ما » ، وهى تسمع هذا النداء جذلة مسرورة تفيض عيناها بدموع الفرح لأنها استطاعت أن توفر لهذا العدد الكبير سبيل الحياة السعيدة الرغدة بعد طول التشرد والشقاء . هذا فى الوقت الذى تطعم فيه الملجا اللحم كل خمسة عشر يوما مرة أما طعامهم اليومى فهو البقول الناشفة كالعدس والفول .

فالمسألة اذن ليست مسألة طعام أو شراب أو لباس ولكنها مسألة المعاملة برفق وحنان قبل كل شىء .

فاذا اتينا إلى الملاجىء الحكوميه او شبه الحكومية وجدنا فيها روح الملاجىء منعدمة وليس أدل على ذلك من انصراف اللاجئين عنها انصرافا يكاد يكون تاما ، واذكر بهذه المناسبة أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ زار مأمور مركز من مراكز مديرية المنيا ، فوجده منهمكا بجمع الاطفال عن طريق البوليس فى مركزه وارسالهم إلى ملجا المنيا فلما استطلعه السبب أجابه أن ملجا المنيا على ضخامته ملجأ مقفر ، فالمديرية ترغم كل مأمور مركز على تقديم عدد معين من الاولاد يجمعون عن طريق البوليس وأضاف مأمور المركز قائلا ، ولقد اتعبنا « أولاد الكلب » هؤلاء بسبب كثرة هروبهم من الملجأ واضطرارنا إما للبحث عنهم أو لاحضار أولاد جدد . تمتم عضو الشيوخ قائلا ، يا للمساكين ، لا يمكن أن توجد رحمة بالقوة وحنان بالبوليس الا فى مصر . ولم نذهب بعيداً إلى مدينة المنيا وأمامنا ملجأ العجزة فى القاهرة بالسيوفية لا يكاد يمضى اسبوع دون أن نسمع بخبر ثورة أو هياج فيه فقد حاول بعض اللاجئين الانتحار ونقلوا الى القصر العينى كما حاولوا احراق الملجأ وقطعوا أسلاك التليفون وحطموا مكتب المدير واعتدوا على الممرضين وهذا هو نوع العطف والبر الذى نقدمه للذين أدركتهم الشيخوخة وهذه هى الحياة الرغدة الهادئة نيسرها لهم لحين دنو آجالهم . ولكن اللوم ليس لوم المدير أو الممرضين ولكنه لوم الحكومة التى اختارت المدير باشسجانا سابقا ، واختارت الممرضين من فتوات الحى حتى يسهل عليهم كسر أنوف اللاجئين .

بل أنظر سيدى القارىء — واعجب — من لائحة للملاجىء ينص فيها على عقوبات للاجئين .

فقد جاء فى الباب الخامس من لائحة النظام الداخلى للملاجىء المعوزين من غير أصحاء البنية الصادرة فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٣ تحت عنوان العقوبات التأديبية ما يأتى . ـ

المادة ٢٢ ـ اذا حصلت مخالفة من أى لاجىء يجازى بأحد الجزاءات الآتية .

(ا) توبيخه منفردا أو امام اخوانه .

(ب) قصر وجبة الغذاء على الخبز والماء فقط . بحيث لا يوقع هذا العقاب إلا على وجبة الغداء وحدها ولا يتكرر أكثر من مرتين خلال الاسبوع .

(ج) الحرمان من الفسح الاسبوعية . بحيث لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين خلال الشهر

(ء) الحرمان من الاجازات السنوية .

(ه) الحرمان من الزيارات مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر .

(و) الحجز المنفرد لمدة لا تزيد على خمسة عشر يوما .

هذا هو نص مادة العقوبات التأديبية التى تبتدىء بالتوبيخ والعيش الجاف وتنتهى بالحبس المنفرد فى زنزانة نصف شهر ولا غرابة أن توضع هذه المادة فى لائحة الملاجىء فنحن فى مصر بلد العجائب وفى مصر كل شىء جائز .

هذا هو مقدار مساهمتنا فى أعمال الملاجىء وهو أمر يدعو إلى الخجل والعار .

## مرضى السل

يبلغ ـ حسب الاحصاء الرسمى ـ عدد المرضى بمرض السل فى مصر نصف مليون مريض وعدد الذين يموتون كل سنة بهذا المرض اربعين الفاً وهذه نسبة هائلة اذا قارناها بعدد السكان ومع هذا فلا توجد فى مصر كلها سوى مصحة واحدة للسل هى مصحة حلوان لا يستطيع دخولها إلا الاغنياء الذين يستطيعون الانفاق عن سعة الشهور الطوال ، أما مصحة العباسية فقد بدء العمل فيها عام سنة ١٩٣٦ ولما ينته حتى كتابة هذه السطور .

إن مصرنا فى اشد الحاجة إلى مصحة أو اكثر فى عاصمة كل مديرية ، ولقد هال أحد مفكرينا منذ اربعة أعوام انتشار مرض السل بهذه الكثرة المريعة فصاح صيحة كريمة قال فيها تعالوا نقيم

اسبوعاً للسل كل عام نبيع فيه الازهار ونقيم الحفلات والمهرجانات ونجمع التبرعات والاموال لمساعدة هذا الجيش من المسلولين ، نبث الدعوة بين افراد الشعب ألا يبصقوا فى الطرقات حتى لا يحمل الغبار المتطاير الميكروب من المريض إلى السليم فيمرض ، ولكن صيحته لم تلق اذناً صاغية ومازال مرض السل يفتك بشباب هذا البلد دون شفقة أو رحمة .

ولا استطيع أن اترك موضوع مرض السل فى مصر دون أن اذكر جمعية السيدات لتحسين الصحة ، تلك الجمعية التى انشأتها سيدة فاضلة انجليزية هى مدام الدكتور عبد المجيد بك مدير مستشفى الهلال الاحمر بالقاهرة فان خدمات هذه الجمعية لمرضى السل فى مدينة القاهرة اصبحت حديث العام والخاص ، جمعية تضم بين دفتيها سيدات الطبقة العليا فى مصر يحملن بانفسهن الطعام والكسوة للنسوة الفقيرات فى الحجرات المظلمة والاكواخ ، ولكن هذا العمل الانسانى الرائع لا يلقى مع الاسف التعضيد الكافى فأموال الجمعية محدودة جداً وعدد المرضى الذين تنفق عليهم كثيرون ، ولقد ترددت كثيرا فى ذكر هذه الحقيقة المؤلمة وهى أن غالبية التبرعات تأتيها من الاجانب دون المصريين .

## مرضى المستشفيات واللقطاء

نشر مستشفى قصر العينى منذ ثلاثة اعوام تقريباً نداء فى الصحف دفع له ثمنا كأى اعلان آخر ناشد فيه الجمهور المصرى «الكريم» أن يتعاون مع المستشفى لتخفيف آلام المرضى بتقديم المجلات المصورة والروايات القديمة والصحف والحلوى وغيرها وهذا عمل ينطوى على معنى سام نبيل ومضت الايام وتلتها الأيام دون أن يظفر المستشفى بشىء ، فلا داعى للقول بأن نداء مستشفى قصر العينى كان صرخة فى واد فلم تصل اليهم لا مجلة ولا قطعة حلوى واحدة .

وبهذه المناسبة اسائل نفسى ماذا عملنا للقطاء وهم ملجأان فى القاهرة لا اشك فى أن السواد الاعظم من القاهريين يجهلهما ، تلك المخلوقات الشقية التى لا ذنب لها ولا جريرة ، انما هى جريرة انما هى جريمة الاباء والامهات ، اسائل نفسى ماذا عملنا لهؤلاء اللقطاء ؟ هل فكر احدنا أن يحمل

لهم يوماً من الايام بعضاً من اللعب والحلوى فيشعرون أن هناك قلوباً رحيمة تعطف عليهم وترعاهم فى وقت فقدوا فيه رعاية الاب وحنان الام ؟

## خريجو السجون

نجد فى اغلب الدول الاوربية والامريكية جمعيات خيرية تتلقى المسجونين حين خروجهم من السجن فتيسر لهم سبيل العيش الشريف فى وقت نبذهم فيه المجتمع وسدت امامهم ابواب الرزق وبهذا تنسيهم إلى حد ما – ماضيهم المؤلم الملوث وتقيهم العودة إلى الاجرام ، وهذه الجمعيات لاتكتفى بايجاد اعمال لهم ولكنها تراقبهم مراقبة شخصية فى منازلهم ومحال اعمالهم، تحل لهم مشاكلهم الخاصة حتى لاتصادفهم فى مستقبل حياتهم صعوبات تلجئهم إلى الجريمة ثانية ، ولقد نجحت هذه الجمعيات نجاحاً باهراً لفت نظر الحكومات لها وحد بها إلى مساعدتها ، ولقد اقترح أحد اساتذة كلية الحقوق فى القاهرة مرة تأليف جمعية خيرية على غرار الجمعيات الاوربية والامريكية ، ولكن اقتراحه بقى وسيظل عاطلا لانه لم يجد من يتطوع للتنفيذ ، وسيعود المجرم إلى الاجرام وسيعانى المجتمع المصرى من الجريمة طالما هذا احساسنا نحو هؤلاء المساكين .

## الرمد والعناية بالعميان

لاشك أن امراض العيون من اكثر الامراض انتشاراً فى مصر ، فالمصابون بالرمد الحبيبى يزيد عددهم عن تسعين فى المائة من سكان القطر المصرى وهذه نسبة هائلة اذا قارناها بمرضى العيون فى الممالك الشمالية الباردة أو الاستوائية الممطرة حيث لاتراب ولاغبار يملآن الجو ، هذا عدا امراض العيون الاخرى كالرمد الربيعى والرمد الصديدى وغيرهما . اما عن العميان : فمصر تسبق الدول كلها فى هذا الباب ، فان نسبة العميان فى القطر المصرى تفوق أى نسبة أخرى فى أى دولة فى دولة فى العالم . فماذا اعددنا لمرضى العيون والعميان ؟؟ لاشك أن مستشفيات الرمد فى مصر لاتكفى لهذا الجيش من المرضى ومن المحال ان نحمل وزارة الصحة اعباء لاقبل لها بحملها ولا قبل للميزانية المصرية بحملها ايضاً ولكننا نطلب من مصلحة التنظيم فى القاهرة ومن المجالس البلدية والمحلية فى

الاقاليم العناية برش الطرقات بكميات وافرة من الماء فى الصيف حتى يركد التراب بقدر الامكان كما نطلب منها العناية بصناديق القمامات بحيث تبقى مقفلة طول الوقت وتحمل فى عربات مقفلة خارج المدينة لتحرق لا لتلقى وتترك حتى لا تصبح وسيلة من وسائل توالد الذباب وانتشاره وهو من أهم عوامل انتشار امراض العيون فى مصر .

أما عن العميان فالعناية بأمرهم معدومة رغم كثرة عددهم فلا توجد فى مصر بأسرها مدرسة واحدة لتعليمهم وهو أمر يدعو إلى الرثاء حقاً ولست آمل أن تنشىء الحكومة مدرسة لهم فى خلال العشر السنوات القادمة لأننى أدرى بمساهمة الحكومة واهتمامها بأمر هؤلاء ، مع يقينى التام بوجود النابهين الاكفاء بينهم الذين قد تنتفع مصر بجهودهم كل النفع وامامنا اسطع مثل على قولنا هذا الى أن عميد الادب العربى الدكتور طه حسين بك وقد اتاحت له الظروف أن يتعلم فارتفع إلى القمة فى سنوات قلائل .

واحب أن اشير هنا إلى مؤسسة خيرية تعمل فى صمت واخلاص هى ملجأ الفتيات الضريرات بالزيتون فهى قد مهدت السبيل لعشرات الفتيات يتعلمن فيها الصناعات المختلفة كما يعتنى فيها بأمرهن وبذا استحق القائمون بأمره كل حمد وثناء

ولا استطيع أن اختم حديثى عن امراض العيون فى مصر دون أن اذكر المحسن الانجليزى الكبير سير ارنست كاسل ، هذا الرجل الذى شاهد بنفسه امراض العيون وويلاتها فتبرع بخمسين الفاً من الجنيهات قبلتها مصر شاكرة ممتنه مقدرة فيه نبل عاطفته ، تلك العاطفة التى دفعته – وهو اجنبي عنا – إلى بذل هذه المعونة الجليلة السامية .

## النسوة الساقطات

إن مشكلة النسوة الساقطات فى مصر من اخطر مشاكلنا الاجتماعية الجديرة بالعناية والدرس ، فان عددهن يتزايد يوماً بعد يوم زيادة كبيرة وهذا يدلنا على شيئين : الشىء الاول أن الحياة الاجتماعية الحاضرة بملاهيها وانوارها وزخرفها جعلت سقوط الفتيات سهلا ، الشىء الثانى أن الازمة الاقتصادية ، ونتائجها وقوع كثير من العائلات بين براثن الفاقة والفقر دفعت الكثيرات إلى احتراف البغاء طلباً للعيش .

أن تنظيم الحكومة للبغاء الرسمي يتلخص في التصريح للنسوة الساقطات باحتراف البغاء ثم بالكشف عليهن مرة كل اسبوع للتثبت من خلوهن من الامراض السرية، ولكن الشيء الذى يدعو للاسف حقاً أن كل فتاة محترفة البغاء الرسمي تقابلها ست فتيات محترفات للبغاء السرى بعيدات عن رقابة البوليس والاطباء ، فالمشكله اذن جد خطيرة ، فعلى الحكومة والشعب استئصال الداء من جذوره بفرض رقابة شديدة على المسارح ودور السينما والمجلات المصورة والجرائد والروايات المثيرة وغيرها هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى أن تعرض على طالبة التصريح باحتراف البغاء الرسمي ، قبل اعطائها التصريح ، الحاقها بعمل من الاعمال الشريفة حتى تقى الكثيرات اللاتى يدفعهن الفقر إلى سلوك هذا الطريق الشائك من التردى في هوة البغاء . وإن مصر لفى اشد الحاجة إلى مستشفيات النسوة الحوامل كالتى توجد فى انجلترا بكثرة ونظامها كالآتى : تدخل السيدة الحامل إلى المستشفى فلا نسأل عن اسمها انما تعطى رقماً تعرف به وهناك يعتنى بها العناية كلها فى التغذية والتمريض حتى تلد ، وتستطيع كل سيدة أن تترك وليدها للمستشفى يقوم على العناية به وتربيته وتعليمه حتى يكبر ، وهكذا تخرج من المستشفى مجهولة كما دخلته مجهولة لا يعرف بزلتها وخطيئتها أحد ، فتستطيع أن تستأنف الحياة الشريفة مرة اخرى وكفاها جزاء وعقوبة هذا الدرس القاسى المرير .

أما وليدها فينشأ لقيطاً لا كما ينشأ اللقطاء المساكين فى مصر بل إن العناية به توصله إلى التعليم الجامعى وإلى مكانات سامية فى المجتمع الانجليزى ، هذا المجتمع المشهور بمحافظته وحرصه الشديد على التقاليد الموروثة .

ولقد فكرت الحكومة المصريه فى الامتناع عن اعطاء الرخص للنسوة الساقطات كعلاج للبغاء ولكنه علاج سيزيد الداء استعمالا ، فان هاته النسوة سيحترفن البغاء السرى ، فتصبح بالتالى كل واحدة منهن وسيلة لنشر الامراض السرية فتكون الحكومة المصرية بها - كما قالت احدى الصحف - كمن داوى صداعاً بسرطان .

والدليل على هذا تجربة عملت فى مديرية البحيرة فالغى أحد المديرين البغاء الرسمى والنتيجة قدمها مفتش الصحة فى هذه المديرية إذ قال فى تقرير له إن عدد المرضى بالامراض السرية زاد زيادة مزعجة الشيء الذى جعل المديرية تصرح بالبغاء الرسمى من جديد .

بقى علينا أن نتحدث عن الافراد أو الهيئات التى تعنى بمشكلة البغاء فى مصر. وسنبدأ بالحديث عن مس آش وهى سيدة انجليزية نبيلة هالها مرأى هاته النسوة فى شارع وجه البركة بالأزبكية فكرست حياتها المباركة لانقاذهن، وأول شىء عملته انها استأجرت دارا فى نفس الشارع لسكناها حتى تكون دائمة الاتصال بهذا الوسط، وراحت تسعى بالحسنى والنصيحة لكل واحدة، حتى استطاعت أن تنقذ بضع نسوة استأجرت لهن داراً فى شارع القصر العينى يؤويهن حتى تقطع كل صلة بينهن وبين ماضيهن الملوث وهى تتولى تعليمهن فى هذه الديار مهنا مختلفة يصلحن لها كحياكة الملابس والتطريز والتمريض وغيرها، حتى تجد كل واحدة منهن سلاحا يقيها من العودة إلى البغاء، ولا تزال مس آش إلى اليوم رغم بلوغها سن السبعين تقوم بهذا الواجب الانسانى الرائع.

أما عن الجمعيات الخيرية التى تهتم بأمر النسوة الساقطات فأقول والحسرة تملأ نفسى أنه لاتوجد منها فى القطر المصرى بأسره سوى جمعية واحدة انشأتها الجالية الانجليزية فى مدينة بورسعيد ومورد هذه الجمعية المالى هو تبرعات المحسنين واشتراكات الأعضاء وبضع حفلات ساهرة تقيمها الجمعية كل عام يخصص ايرادها لهذا العمل والجمعية سائرة بخطى بطيئة ولكنها ثابتة فى طريق النجاح وقد استطاعت إلى الآن انقاذ الكثيرات من البغايا، ولست أشك فى أن يوما من الأيام سيجىء على بورسعيد تنمحى فيه - بفضل هذه الجمعية - وصمة الانسانية وعارها، البغاء.

## مؤسسات أجنبية

إن المتتبع للنهضة الاجتماعية فى مصر ليأخذه العجب من مساهمة الأجانب بالقسط الأكبر فى هذه النهضة فجمعية الاسعاف فى القاهرة وفروعها فى الاقاليم جمعية أجنبية، أسسها الأجانب ويقوم عدد كبير منهم على تغذيتها ورعايتها والعمل والتطوع فيها إلى اليوم، وفضل هذه الجمعية لا يمكن لمصرى أن ينكره.

فى القاهرة مستشفى وحيد مجانى للحيوانات المريضة أنشأته سيدة انجليزية على حسابها الخاص فى العباسية يعالج بلا أجر كل أنواع الحيوانات، بل هو علاوة على هذا يساعد سائقى العربات باعارتهم خيولا صحيحة مدة علاج خيولهم المريضة وقد أعلن هذا المستشفى عن حاجته إلى المعونة المالية

حتى يستطيع القيام بواجبه والاستمرار فيه على الوجه الأكمل ، ولا داعى للقول بأن نداء هذا المستشفى كان صرخة فى واد فلم يتقدم مصرى واحد للتبرع له بشىء ، ولا شك أن القارىء قد سئم جملتى الاخيرة هذه لكثرة ما كررتها فى هذا المقال فاصبحت ثقيلة على السمع ممجوجة .

فى طليعة المؤسسات الاجنبية فى مصر مؤسسة روكفلر تلك المؤسسة التى تدرس الأمراض المتوطنة وخير وسائل علاجها وآثار هذه المؤسسة بعيدة المدى فى الوسط العلمى وللمشتغلين بالعلوم الطبية فى مصر .

بل إن نظرة سطحية نلقيها على المؤسسات المصرية تعطينا فكرة صادقة عن مدى مساهمة الاجانب فى مشاريع الخير والبر ، فمستشفى المواساة فى الاسكندرية وهو اكبر مؤسسة مصرية خيرية فى القطر المصرى يفخر بأن اعظم المتبرعين له هو السير ازوالد فنى المثرى الانجليزى ، وملجأ الايتام الخيرى فى مدينة أسيوط يذكر دائما وابدا فضل الرجل الاسكتلندى النبيل لورد ما كلاى حيث تبرع بخمسة آلاف من الجنيهات دفعة واحدة وهى مصاريف الملجأ فى عام كامل . بل لا يزال اسم مسز رسل وصديقاتها الانجليزيات يتردد على الالسنة بالشكر والثناء كلما ذكر ملجأ أبناء السبيل بالعجوزة وفضلهن عليه معروف للجميع ، والامثلة على ماذكرت كثيرة يضيق بها هذا المقال

إن أغنياءنا المصريين لا يتبرعون للمؤسسات الخيرية الا مرغمين لأن عظما أحرجهم أو مبتغين شهرة لتذكر بعد اسمائهم كلمة المحسن الكبير أو رجل الخير العميم أما الغنى المتبرع المجهول فهو نادر فى مصر .

يتبين القارىء من هذا المقال الذى أطلت فيه الحديث مدى احساس الاجانب بشقائنا نحن المصريين ومساهمتهم لتخفيف هذا الشقاء

ولست أحب أن أختم هذا المقال دون أن أذكر هذه القصة البسيطة .

توفى فى أمريكا منذ أعوام قليلة المثرى الامريكى الشهير كارنيجى عن ثروة تبلغ ٥٨ مليونا من الدولارات فلما فتحت وصيته وجد فيها أنه قد تبرع للمؤسسات الخيرية بـ ٥٧ مليونا من الدولارات أما المليون الباقى فهو ملك للورثة ، ولذا فلا يكاد السائر فى الولايات المتحدة اليوم يخطو خطوة دون أن يصطدم بمؤسسة خيرية تحمل هذا الاسم فهذا ملجأ وتلك مدرسة وهذا مستشفى أو جامعة ، أما فى مصر ..

# هل الموت افضل من الحياة

كتاب جديد للاديب البلجيكي موريس ماترلنك
يعرضه الاستاذ محمود سيف الدين الايراني

« موريس ماترلنك » من ابرز مفكري هذا العصر ، متعدد جوانب العبقرية ، عالج العلم والفلسفة والشعر والقصة والمسرح ، عاش طويلا واختبر كثيراً وهو ينحدر اليوم الى وادي الفناء ، نشر منذ اشهر كتابه « قبل الصمت الكبير » لعله يكون آخر كتبه قبل ان يقبض غراب الموت الاسود بمخلبه على مخنقه فلا يدعه الا جثة هامدة

المفروض اذن ان يكون كتابه « قبل الصمت الكبير » خلاصة اختباراته في حياته ، وصفوة ارائه واستنتاجاته في عمره الطويل ، وماخرج به من تجارب بعد طول البحث ، في هذا الشوط الذي قطعه في الدنيا ، وما انتهى اليه من حقائق نسبية بعد هذا العراك مدى السبعين او الثمانين عاماً التي عاشها ! فيلقي الينا بهذه قبل الحقائق صمته الكبير لتكون القاعدة او المحور الذي يجب ان تدور عليه اعماله الفكرية ومحصوله العلمي في عهد الشباب والكهولة لتتمركز آخر الامر صخرة « الصمت الكبير » فنخرج من هذا كله وقد زدنا الى اعمارنا عمراً جديداً واضفنا الى اختباراتنا وتجاربنا الواناً اخرى مما افاد في مرحلة حياته الطويلة لتكون نفوسنا بعد ذلك ارحب افقاً ، ومداركنا اوسع نطاقاً وبصائرنا اكثر اشراقاً واذهاننا اقوى على الاستيعاب وانفذ الى دقائق الاشياء واسرع الى التمحيص والاستكناه وادق في الحكم والاستنتاج الى آخر هذه المزايا التي يكسبنا اياها من سبقنا في الحياة من العلماء والمفكرين وذوي المواهب . . فهل حقق « ماترلنك » في كتابه هذا ما نذهب اليه أو هل على الاقل حقق بعضاً منه ؟ يلوح لي ان الرجل عاش وسيموت دون ان نظفر منه بغير الشك والقلق والتأملات المذبذبة اغلب الاحيان بل يخيل لي انه لفرط الشك والحيرة والتذبذب ادى به الامر الى لون من الخبل والهذيان المنطقي ، اذا صح التعبير ، غير اننا هنا لا يجب ان ننسى انه جهد كثيراً ليصل

حقيقة او الى جملة حقائق نسبية انقطع الى البحث عنها بأدوات مختلفة فلم ينفعه الشعر ولم يرشده العلم ولم يجده القصص والمسرح ، جرب اولئك جميعاً . حتى استحالت بين يديه آخر الامر الهيات والاعيب ، عاش ابطال قصصه وشخوص مسرحه زمناً طويلا ، بث فى اذهانهم شتى الافكار ووضع على ألسنتهم مختلف الاراء والحلول والاستنتاجات ، رمز بهم الى ميول وغرائز ، وعذبهم وجعلهم نهباً للشك والقلق ، فلم يقنع ولم يهتد ، لجأ الى العلم ، اقبل عليه بشغف ، بفرح جنونى ، راقب النمل فى مساربها والنحل فى نشاطه وسعيه والعناكب فى حياتها العجيبة . درس كل اولئك بدقة وصبر على ضوء العلم والمعرفة والبحث نخرج لنا بكتب قيمة ، نادرة ، ولكنه فشل ايضاً ، لقد ظل السر الاكبر ، الحقيقة الكبرى ، الوهم الاكبر ، مغلقاً عليه! ماذا يعمل؟ نظم الشعر وارسل نفسه ملء سجيتها ، اطلق لغرائزه العنان ، عاش كطفل يشدو ويمرح ، فتح صدره لشتى الاصداء واباح قلبه للاهواء جميعاً ، وهب نفسه للخيال العارم ، عايش الاخيلة المجنونة الهاذية ونقل لنا اصداء هذه الموسيقى المشوشة ، اعطانا صوراً عن ضرم العواطف واتقاد الميول وتشوش الغرائز وفوضى الاحلام . . كل ذلك ليصل الى هذا السر المحجوب ، الى الحقيقة الوهمية ، مال آخر الامر الى التصوف ، انصرف الى التأمل الطويل ، ترك المحسوس الى غير المحسوس فتجرد وتقشف ، ترك الارض ليفهم السماء ، تخلى عن حقائق العلم المادى ليلحق بالافتراضات والتكهنات وينبش فى الغيبيات عن سر الوجود ، وحقيقة المخلوقات ، وآبين الكون ، فقد الله على الارض فذهب يبحث عنه بين اوهام التصوف والخرافات الغيبية . . فلم يجده . ارسلها آخر الامر صيحة مؤلمة ، متفجرة من اعماق مكبوتة خارجة تلتهب من اغوار نفس متحرقة : « أين انت يا الله ؟ ! »

دأب خمسين عاماً او تزيد يبحث عنه فلم يجده ، لانه كان كمن يجرى وراء وهم ، وراء خرافة ، ولكنه انتهى اخيراً الى حقيقة واحدة نسبية ايضا ، حقيقة ساذجة ، واضحة لكل ذى عينين ، حقيقة فطرية لقد انتهى الى حقيقه «الموت» غدا الآن هو المحور الذى تدور حوله افتراضاته وتذبذباته . كتابه «قبل الصمت الكبير» مقبرة تردد اصداء الموت ، تفوح زائحته فى كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ، احاط الموت بهذه الاسرار الغيبية التى عذبته واقلقته طوال حياته ، جعل منها ومن الموت موكب يسير ببطء رهيب الى آخر فقرة فى الكتاب :

« لقد حان الوقت لندخر شيئاً نجيب به الله الذى سيسألنا : ماذا تطلبون وماعساكم تريدون ولنتهيأ اذاً . . . »

اننى افتح الكتاب كيفما اتفق فلن اقع الا على تأملات وكلمات تنضح بمعانى الموت ، فى صفحة واحدة اقرأ هاتين الكلمتين :

« ينبغى ان نعرف كيف نكون سعداء ، كما ينبغى ان نعرف كيف نموت »

فى اسفل الصفحة هذه الكلمة :

« نحن لاندرى كيف سيكون الغد ، ولكن فلنثق بأنه سيكون خطوة اقرب الى النهاية ، واكثر كآبه واشد تجهما من اليوم » .

فى صفحات اخرى متوالية نجد هذا الموت قد استولى بقوة على عقل «ماترلنك» واستبد به واضناه ، هاك بعض ما فى ثمانى صفحات من المعانى والتأملات المتصلة بالموت .

« لن نفهم ابداً اننا اموات »

«فلنتنبه جيداً الى مظهر الموت فان هذا المظهر يتغير ويتبدل وفق انسياب حياتنا ففى شبابنا يظهر لنا الموت بعيداً جداً الى حد لا نفكر فى النظر اليه ، وكلما أدنته السنون منا فانه كأنما يستوى بشراً . يخالطنا ، وكأنما ازداد معرفة بمسافة القرب بيننا وبينه »

« ما اكثر الذين لايبدأون حياتهم الى بعد ان تطوى صفحاتهم ويخطفهم الموت . وما اكثر الآخرين الذين يموتون قبل ان يعيشوا ويحيوا لان الاحياء يجهلون الى اين نمضى بعد موتنا وتركنا اياهم ، تراهم يحترموننا احتراماً يشوبه القلق ويحيوننا باجلال لم نكن نعهده فيهم يوم كنا احياء نرزق » . .

* * *

« ماذا تصبح الحياة بدون الموت ؟ ان الموت هو الذى يعطى الحياة اهميتها ويضفى عليها هذه الالوان من جلال القدر وعمق المعنى ومختلف التصورات والامال » .

. . .

« الحياة سر الموت ، المفتاح الذى يفضه ، ولكن الذى يدير المفتاح يختفى الى الابد

فى هذا السر »

• • •

وحول هذه التأملات فى الموت نجد طائفة كبيرة من الوان التفكير التى يؤدى اليها ادمان النظر فى الموت وماوراء الحياة ، وكلها لاتخرج عن حيز هذا الوهم العظيم المسيطر على نفس «ماترلنك» مثال ذلك . . «فهمنا للوجود ليس اعمق من فهمنا لله ، وفهمنا لله ليس اعمق من فهمنا للوجود فلنتخذ اذن احدهما ، فلم يكون ثمة مجهولان بدل واحد ؟ لا فائدة واحدة لنا بجانب الف مضايقة»

• • •

ان فكرة البحث عن الغرض او هدف للحياة وللوجود لفكرة غريبة وضيقه فما هو الهدف ؟ ولكن؟لسنا نملك البتة اى فكرة عن الله فلماذا نشكو ؟ الا نعرف الى اين نذهب ؟ هل حدث وانتهى حى من الاحياء الى غير الموت ؟ اليست مملكة الموت هى المحل الوحيد الذى نثق باننا نحتمل فيه الخلود دون ان نسأم ، دون ان نشكو ونتململ ، دون ان نحلم باحسن من هذا ؟ والى هذا ايضاً هو الهدف الذى لامفر من الوصول اليه ؟

• • •

الى آخر هذا اللف والدوران الذى توحى به الفكرة الثابتة المتمركزة فى تلافيف دماغه حول الموت وما يتفرع عنه من افكار وتأملات ؛ الموت الذى نريد أن نصل اليه هو هل الموت فى الواقع افضل من الحياة كما يقول هو فى احدى كلماته ، هو يقول هذا ويجتره فى تأملات تصوفية عقيمة ، يعزى نفسه بالكلام لان شبح الموت لا يفارقه ولانه جرى فى حياته وراء اوهام واحلام عن الحقيقة الكبرى الازلية او عن جملة حقائق ازليه فلم يوفق الى شىء من ذلك فانتابه اليأس وقعدت به الشيخوخة الرازحة وحببت اليه هذه الالوان القاتمة من التصوف المريض الى حد ان الصور جميعا مقرونة فى مخيلته بشبح الموت عليها دائما مسحة من بشاعته وشوهته تنبعث منه رائحته الكريهة تثقل على الصدر وتغم النفس ، كل شىء مقبول ماعدا ان يكون الموت افضل من الحياة مهما دار «ماترلنك» حول هذه الفكرة وحفها بخطرات فلسفية وبهارج لفظية وتعليلات منطقية اخاذة لاول وهلة ، بديهى جدا ان المعلوم الواضح افضل من السر المستتر والغيب المحجوب . والحياة ليست سراً وهى واقعة ملموسة

نحياها ونحسها وهى بذلك افضل من الموت ، انما يقول ماترلنك وغير ماترلنك بان الموت افضل لأنهم رأوا فى الحياة المعضلات والمشكلات والتناحر القائم على الظلم والجهل والفتك ماحبب اليهم هذا اللون من التفكير القائم او ما قعد بهم عن العمل فى سبيل تحرير الانسانية وقلب الاوضاع والنظم التى تحدث هذا الخلل فى ميزان الحياة . الواقع ان قولهم بان الموت أفضل هو نوع من الجبن او من اليأس الذى لا مبرر له حيال الطغيان الذى تخذ بكل عصر صوراً وأشكالا وانتهى اليناقى فى هذا العصر فى صور الرأسمالية البرجوازية ونظام الطبقات والفوارق الاجتماعية وما تفرع عن هذا من ألوان فى الحكم الرجعى الى آخر هذه النظم والاوضاع التى تنتقص من حق الانسانية فى السعادة وتدفع بها الى طلب التحرر والانعتاق ، وبالرغم من هذا كله فان الحياة على ما فيها من شوهات هى على اى حال أفضل من الموت على اعتبار فلسفى محض كما يريد « ماترلنك » . أحب قبل أن أطوى كتاب ماترلنك « قبل الصمت الكبير » أن أعلق على حيرة ماترلنك وقلقه وشكه فى البحث عن الحقيقة المطلقة بكلمة أخذها من كتاب « جنتبجالى » لتاغور عرف فيها كيف يهتدى الى هذه الحقيقة على ضوء الصفاء العقلى والاتزان الروحى العميق وهذه هى الكلمة :

« أترك سبحتك ودع اهازيجك ، ماذا تظن انك تمجد فى هذا الركن المعتم المنفرد فى الهيكل ، مغلق الابواب وموصد النوافذ ؟ افتح عينيك وانظر ، ان آلهك ليس امامك . أنه هناك حيث الفلاح يحرث الثرى القاسى وعلى جانب الطريق حيث يجهد ويحطم الاحجار ، انه معهم فى ضوء الشمس وهاطل المطر ، وثوبه علق به الغبار . انض هذا الرداء المقدس وكن مثله . الخلاص ؟ أين انت واجده ؟ ألم يكلف معلمنا نفسه بشؤون الخلق فى طرب ونشوة ؟ انه ارتبط بنا الى الابد ... »

# المرأة المصرية فى الصحافة

من الاقوال المأثورة لامبراطور ألمانيا أن الصحافة صناعة من لم يفلحوا فى صناعة أخرى

كلمات قالها قديماً فى ساعة تهيج من أعمال بعض الصحافيين

ولا بد أنه قد ندم عليها بعد أن أدرك مقام الصحافة وعملها فى تحريك الرأى العام وثل عروش ملوك وخلق أمبراطرة وقياصرة

والصحافة فن يأبى غير المشتغلين به وبعض أهله أن يدركوا انه فن يدرس فى المدارس والكليات مثل الهندسة والحقوق والطب والصيدلة

فقد كان يتلقنه هذا عن ذاك إلى أن اتسع نطاق دائرة « حضرة صاحبة الجلالة » وصار لها الاختصاصيون فى كل فرع منها. وأصبح لابد للصناعة من ثقافة عامة تليها المرانة والتخصص

وكان الامريكان أول من عرفوا فضل مدارس الصحافة

فأنشأوا لها دروسا فرعية فى الكليات

ثم كانت المدارس الخاصة

ويبلغ عددها الآن فى أمريكا نحو خمسين مدرسة لها نظارها وأساتذتها ومحاضروها

وانشئت مدارس على غرارها فى كثير من الممالك الاوربية

## مدارس الصحافة فى مصر

وكانت مصر ولا تزال محرومة من هذه المدارس

وقد فكر بعضهم فى انشاء قسم للصحافة فى كلية الآداب بالجامعة المصرية

ووقف الموضوع عند حد التفكير الى أن نفذته الجامعة الامريكية بالقاهرة فأنشأت قسما للصحافة مدته ثلاث سنوات .

واستقدمت له بعض الاختصاصيين من أمريكا . وضمت اليهم فئة منتخبة من الصحافيين المصريين المعروفين

وفى شهر مايو الماضى تخرج الفوج الاول من طلبة هذا القسم وعددهم خمسة منحوا بكالوريوس الصحافة

ومما يدعو الى الغبطة والسرور أن من هؤلاء المتخرجين آنستين مصريتين وهما الآنسة نفيسة عفيفى والآنسة منرفا عبيد

## الآنسة نفيسة عفيفى

من بنات العائلات الطيبة المعروفة فى مديرية المنوفية

والدها من أهل العلم والفضل

رأى أن يعنى بتربيتها وتعليمها حتى تحرز أعلى الشهادات المصرية

فاتمت فى المدارس المصرية علومها الابتدائية والثانوية

وأحرزت البكالوريا فى قسميها العلمى والادبى

ورغبت فى الالتحاق بالجامعة ولكن فريقاً من أفراد العائلة عارضوا فى ذلك ومانعوا بحكم التقاليد فدخلت فى قسم الصحافة بالجامعة الامريكية ، وقضت فيه ثلاث سنوات . وأحرزت شهادته النهائية ورأت أن تقرن العلم النظرى بالعمل

فكانت وهى طالبة تشتغل فى جريدة البلاغ بترجمة التلغرافات . ثم عهد اليها فى تحرير الصحيفة النسائية التى تظهر فى البلاغ يوم الثلاثاء كل أسبوع

وقد نالت هذه الصفحة على حداثة عهدها ثقة القارئات . وأصبحت مرجعاً للاجابة على كل مايوجه اليها من أسئلة وحل المشاكل العائلية والفردية

ويعتقد كثيرون من قراء الصفحة أن كاتبتها ليست فتاة فى أول حياتها الصحفية ؛ فيكتبون اليها على اعتبار أنها الأم الرؤوم ! والمربية الكبيرة ! والشيخة المحنكة !

وتقف الآنسة عند حد عقيدتهم وتجيبهم على كل أسئلتهم التى تحتاج الى حنكة وخبرة وحياة طويلة

وقد تدربت الآنسة على الطيران وأحرزت شهادة فيه

والطيران مثل قيادة السيارات واستخدام الفتوغرافية من ضرورات المشتغلين بالصحافة لاداء واجبهم الفنى

ولا تكتفى الآنسة عفيفى بالتحرير فى البلاغ بل تكتب فى صحف أخرى ومجلات

وتستعد الآن لنشر صفحتين أسبوعيتين للشؤون النسائية بدلا من صفحة واحدة فى البلاغ

## الآنسة منرفا عبيد

والآنسة مينرفا عبيد من بنات الاسر القبطية الاثيلة المجد فى الوجه القبلى

أتمت دراستها الابتدائية فى مدرسة البنات الامريكية بالاقصر

ونالت جائزة المغفور له الملك فؤاد لاولى الخريجات

ثم جاءت مع عائلتها الى القاهرة . والتحقت بكلية البنات الامريكية ونالت أجازتها ( الديبلوما النهائية )

وحصلت على جائزة أندرو وطسن لأولى الخريجات لتفوقها فى اللغات العربية والانكليزيةوالفرنسية

ثم التحقت بالجامعة الامريكية وتخرجت منها سنة ١٩٣٦ حائزة درجة بكالوريوس الاداب بامتياز

وتلقت فى خلال ذلك دروس قسم الصحافة ونالت شهاداتها

ويتجلى فضل الآنسة مينرفا فى مجلتها « الطالبة » وهى مجلة شهرية نسائية أدبية اجتماعية ، تستعين على تحريرها بجماعة من أهل العلم والفضل

وصدر من هذه المجلة حتى الآن خمسة أعداد تدل أبوابها ومقالاتها على فائدة التعلم والدرس فى مدارس الصحافة . وتبشر بمستقبل أدبى فى نهضة الصحافة النسوية بمصر

## الآنسة ليلى حبيب

ومن المصادفات السعيدة أن يتلألأ فى سماء الصحافة النسوية المصرية نجم فتاة مصرية ثالثة هى الآنسه ليلى حبيب

ويتناقل الادباء والصحافيون اسمها الى جانب اسم زميلتيها الانستين نفيسة عفيفى وميترفا عبيد

والانسة ليلى حبيب لم تتخرج فى مدرسة الصحافة

ولكنها أنشأت نفسها بنفسها

لقد أحرزت شهادة الكفاءة ودخلت مدرسة التجارة المتوسطة الليلية . ولظروف خاصة تركتها . وعمدت الى المطالعة وتعرف جوانب الصحافة بالكتابة والاختلاط بكبار الصحافيين

وهى تشتغل الان بدار الهلال

وتقوم بوصف الحفلات الكبيرة ومحادثة الشخصيات المحترمة التى لا يمكن أن يتصل بها الا من أحرز شهرة فى عالم الصحافة

ونشرت كذلك فصولا فى جريدة الأهرام وغيرها

وكتابات الانسة ليلى حبيب ذات طابع صحافى يقدره الصحافيون المحنكون ويدركون مافيه من فن وصناعة . ويرجون للانسة مستقبلا باهراً فى عالم الصحافة العصرية

## ميدان الصحافيات الفنيات

والميدان مفتوح لبناتنا الصحفيات

فان هناك مباحث لا يمكن أن يحذقها الصحافيون الرجال مهما أوتوا من علم وخبرة فالكلام عن الامومة والطفولة والبيت والحديقة والازياء ووصف الحفلات وغير ذلك كله من اختصاص المرأة

ولكن العمل ليس سهلا هينا بل لا بد له من مرانة

وكلما اتسعت دائرة الصحافة وكثر عدد القراء ازدادت الحاجة الى بنات صحفيات . والكسب والاثراء مضمونان بحسب الكفاءة والاطلاع والمنافسة الفنية المشروعة

« ت »

# القرية الهندية تتعلم التعاون

بقلم الدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون

سبق أن كتبنا عن مبلغ تقدم التعاون فى بلاد الهند وما لقيه من نجاح كان من جرائه أن شجع التعاونين من الهنود على تطبيق مبادئه على مختلف نواحى النشاط هناك ، فابتدعوا أخيرا نوعا جديدا من الجمعيات التعاونية أطلقوا عليه اسم « جمعيات تحسين المعيشة القروية » .

أخذت هذه الجمعيات اسمها عن الشطر الثالث من مبدأ هوراس بلانكت الثلاثى الأركان والقائل بتحسين الفلاحة ، وتيسير التعامل ، وترغيد المعيشة.

ورغم أن الغرض المقدم لهذه الجمعيات هو اصلاح القرية الهندية من الناحية الصحية ومن ناحية العادات الاجتماعية ، وميدان النشاط فى هاتين هو ذلك الميدان الذى تتفاعل فيه القوى الاقتصادية والخلقية ، فان لعملها آثارا اقتصادية مباشرة وأخرى غير مباشرة. أو بمعنى آخر فان ماترمى اليه هذه الجمعيات هو تدريب أهالى القرية فرديا واجماعيا على أساليب المعيشة الراقية ، وخاصة وفق الاغراض التى لا تقع على وجه التحديد ضمن نطاق الزراعة أو التعامل البيعى والشرائى .

وتنويرا للأذهان نلخص هنا برنامج العمل فى هذه الجمعيات وهو يتضمن المهام الآتية :

( أولا ) مقاومة العادات المرذولة الشائعة بين الاعضاء .

( ثانيا ) منع الاسراف فى المال وبث روح الاقتصاد .

( ثالثا ) تحسين الحالتين الخلقية والروحية فى الاعضاء .

( رابعا ) تسهيل وسائل التعليم لاولاد الاعضاء .

( خامسا ) نشر وسائل أخرى الغرض منها تشجيع الاعضاء وتدريبهم على الاعتماد على النفس وعلى التضامن المشترك .

فكأن أعمال هذه الجمعيات تنقسم فى الواقع إلى قسمين رئيسين هما الحياة الاقتصادية الخاصة بالأعضاء والحياة العامة فى القرية .

ويجب على كل عضو عند التحاقه بالجمعية أن يأخذ على نفسه ميثاقاً بالتزام التعاليم التى تفرضها أحكام الجمعية . وفى مقدمة هذه التعاليم القصد فى كاليات الملبس وفى حفلات العرس والولادة وما شابه ذلك . وقد لوحظ أن جهود الجمعيات التعاونية للادخار والتسليف نحو تحرير أعضائها من ربقة ديونهم وتعويدهم الاقتصاد يقضى عليها بما جبل عليه الفلاحون من كرم أرعن يضطر صاحبه إلى اقتراض مبالغ من المال طائلة لا قدرة له على تسديدها . ومن مآثر جمعية تحسين المعيشة القروية أن تسعى دائما لتمكن العضو من التفاهم مع أهل بيئته على مستوى معقول من الأنفاق فى مثل هذه الظروف والحالات يتحمله من غير ما إرهاق ، وبمقتضى هذا «العرف» يحدد كل حدوده فى الانفاق من غير أن يفقد احترام جاره .

وقد اتفق الاعضاء بأنفسهم على ذلك المستوى الذى وضع ، وأقروه من غير تأثير خارجى سوى نصيحة موظفى مصلحة التعاون التى كانوا يسدونها اليهم فى إنشاء جمعياتهم .

وهناك ميدان هام يتعهد فيه العضو باتباع التعاليم التى تفرضها الجمعية ألا وهو ميدان الصحة . وتقضى هذه التعاليم بتنظيف الشوارع والمنازل وباهلاك الفئران وغيرها من الحيوانات الضارة وبعمل الاحتياطات اللازمة لتخزين الحبوب ، والعناية الواجبة بالنظافة الشخصية وخاصة بالاطفال .

وتلزم الجمعية كذلك أعضاءها بوجه عام ، والهيئات الادارية بوجه خاص ، أن يحرصوا على الاخطار عن الاوبئة وأن يعملوا على مكافحتها وعلاجها . ومما يؤثر أن التعليمات موضوعة فى قالب يلزم الاعضاء أن يتضامنوا مع موظفى مصلحة الصحة ، وينفذوا بكل اخلاص الاجراءات التى يعطونها بشأن التطعيم والتلقيح والتطهير ومكافحة الملاريا بواسطة ردم البرك واستعمال الكينين وشبك الذباب . ولتمكين الأهالى من الحصول على مياه نقية للشرب تتعهد جمعية تحسين المعيشة القروية بترويق صهاريج الماء وتطهيرها ، وحفر الآبار وتنظيفها ، ومنع كل تلويث للمياه يكون عن طريق الاوعية التى تحمل فيها .

ولكى يفهم الناس الغرض مما تقوم به هذه الجمعيات ، طبعت نشرات صغيرة مكتوبة باللغة

الهندية تحتوى أهم القواعد الصحية التى يجب اتباعها فى القرية ، ووزعت هذه النشرات بين سائر السكان ، ولم تكتف بذلك بل نظمت أيضا محاضرات تلقى فى هذا الموضوع بمساعدة الفانوس السحرى ويقوم بالاشراف عليها كثير من جمعيات تحسين الحياة القروية وجمعيات الصحة العامة .

أما توزيع الادوية ، فتدير تنظيمه صيدليات أو صناديق الدواء بالجمعيات ، وقد أصبح التطعيم معتبرا كخير الوسائل للوقاية من الامراض الوبائية الوافدة .

وتضع الجمعية التعاليم لاعضائها فى قالب يمنع كل خلاف فى القرية ، ويتعهد الاعضاء أن يتجنبوا استعمال الالفاظ المهينة ، ويمتنعوا عن السرقة ولعب الميسر والرشوة وتناول المشروبات الروحية . وتقتضيهم هذه التعاليم أيضا ألا يخفوا معلوماتهم عن كل مخالفة صدرت من غيرهم ، وأن يتجنبوا الغش فى الحبوب والقطن المعروضة للبيع .

كما أنها أيضا تقاوم كل ما من شأنه حب الظهور والاسراف فى ارتفاع مهور الزواج ، وزواج البنات فى عمر دون السادسة عشرة ، ولبس الاطفال أولادا كانوا أو فتيات للحلى ، ومن النتائج الباهرة التى نتجت عن تأسيس جمعية تحسين المعيشة القروية تخفيض النفقات الباهظة التى كانت توجبها الخصومات ، واقامة المقاضاة بين القرويين ، فبدلا من أن يحتكموا الى القانون تمكن الاعضاء من اخضاعهم لهيئات تحكيمية مؤلفة من جيرانهم للفصل بينهم .

هذا عدا إجراءات الكبح المفروضة على العادات غير الاقتصادية ، إذ أن الجمعية تقوم بعمل ايجابى يساعد الاعضاء على تحسين مستوى معيشتهم بواسطة أموال تجمع منهم ، وعلى سبيل المثال نذكر شيئا عن تنوع المسئوليات التى تتحملها هذه الجمعيات :

( أولا ) صرف أوقات الفراغ بطريقة مجدية فى ألعاب داخل البيت وخارجه .

( ثانيا ) تنظيم حركة تعليمية لكبار السن .

( رابعا ) نشر التعليم الفنى النافع الخاص بفلاحة الارض وإنتاج الحاصلات وتربية الحيوانات وتوظيف الاختصاصيين المدربين .

وتنظم هذه الجمعيات بدون رأس مال مسهم ، وليس لها أن تقترض أموالا أو تقبل ودائع ، وتتكون أموالها من رسوم دخول الأعضاء ، ومن الاعانات ومن هبات الهيئات المختلفة ( كجمعيات

الاقراض التعاونية مثلا) وكذلك من الغرامات التى تفرض على من يخالف التعاليم من الاعضاء وعلى العضو أن ينفذ تعاليم الجمعية ، وكل من يخالف ذلك يعاقب بغرامة لا تزيد على مائة روبية يحددها مجلس الادارة .

وقد انتشر هذا النوع من الجمعيات فى بلاد الهند انتشارا كبيرا ، وكان حظ مقاطعة البنجاب منه هائلا وخاصة فى السنوات الاخيرة .

فنى عام ١٩٢٧ كان عدد الجمعيات ١٣٦ جمعية بلغ عدد أعضائها ٥٣٥٠ عضوا وقد زاد عدد الجمعيات فى آخر عام ١٩٣٥ حتى وصل الى ستمائه جمعية بلغ عدد أعضائها واحدا وعشرين الف عضو .

وقد كانت هذه الجمعيات لا تنشأ فى بادىء الامر منفردة ، وانما كانت تتبع جمعية أقراض تعاونية ، باعتبار أن تعاليمها فيما يختص بالاقراض والافتراض والتوفير تصلح لان تكون أساسا لجمعيات التسليف ، ولكن دلت الخبرة فى الازمان الماضية على صلاحية اتجاه جعل هذه الجمعيات مستقلة ، بشرط أن تعمل بالتضامن ، وقد ترتب على هذا استقلال هذه الجمعيات بنفسها ، وأصبحت تمثل حصة الهند فى الاوضاع التعاونية وبذا يكون نجاحها أو اخفاقها مقياسا يحكم به على نصيب القرية فى تسيير جمعية الاقراض أو جمعية تصريف الحاصلات .

---


أذا أردت

طبع كتاب

فأقصد الى مطبعة

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد شارع الفجالة مصر

# زعيم أطباء مصر فى القرن الحادى عشر

بقلم الدكتور يوســـف حسن الأعسر

اقترح الدكتور ماكس مايرهوف أن تقوم شعبة تاريخ الطب فى الجمعية الطبية المصرية بنشر بعض المخطوطات العربية الطبية القديمة ورأى أن يبدأ بما صغر حجمه وقلت تكاليفه مثل مقال على بن رضوان فى دفع مضار الابدان وقد نسخت تلك المقالة من الأصل المحفوظ بدار الكتب الملكية وقمت بتلخيصها والتعليق عليها مع الاشارة إلى مؤلفها .

## المؤلف

هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر ولد بالجيزة عام ٩٨٠ ميلادية ونشأ فى مصر حيث أخذ يدرس الطب وهو فى سن الخامسة عشر ولم يكن له معلم بل تابع دراسته من كتب الأقدمين خصوصاً أبقراط وجالينوس وديسقوريدس وارسطو وروفس والرازى واستمر فى ذلك إلى أن بلغ الثانية والثلاثين من عمره وكان فقيراً ولكنه لما مارس مهنة الطب واشتهر فيها جمع ثروة طائلة وقد خدم الحاكم فجعله رئيسا على سائر الأطباء وحدث فى زمانه بلاء عظيم هلك به أكثر أهل مصر (١٠٥٢ م) ونقص النيل فى العام التالى وتزايد الغلاء وتبع ذلك وباء « طاعون » عظيم وقد تغير عقله فى أواخر أيامه وقيل أن سبب ذلك سرقة ماأدخره من مال، وكان كثير الرد على معاصريه من الأطباء مبالا للتعريض بهم وكانت وفاته عام ٤٥٣ هجرية (١٠٦١ م) وله مؤلفات كثيرة منها رسالة فى علاج الجذام ورسالة فى علاج صبى أصابه داء الفيل وداء الاسد

## المقال

ابتدأ بمقدمة شرح فيها ضرورة معرفة أسباب المضار ليمكن فهم الحيلة فى دفعها وذكر ان ابن

الجزار وضع مقالا فى ذلك جاء ناقصا لعدم تمتعه بخبرة شخصية عن مصر ،وفضل مؤلفه لتوافر ذلك له ، ونوه بقيمة الـكتاب وفائدته للاطباء وغيرهم لضرورة الالمام بالظروف المحلية.ويقع المقال فى خمسة عشر فصلا تناول الرابع عشر منها وصفات طبية لاموضع لمناقشتها هنا

وصف فى الباب الاول جغرافية مصر الطبية مشيرا إلى امقراط وبطليموس ذاكرا أن الحرارة واليبس والاحتراق غالبة على مزاج أهل الجزء الجنوبى وعلل بذلك لون بشرتهم وحال شعرهم فاعترف بالبيئة كعامل فى إكساب الصفات الطبيعية. وقد سبقه ابقراط إلى ذلك.وخص الجهات الشمالية بالرطوبة والاعتدال لمجاورتها للبحر وعلل بذلك أيضا لون الجلد والقزحية والشعر ،واعتمد على أبقراط وجالينوس إذ قالا « إن المزاج الغالب على أرض مصر هو الحرارة » وأشار إلى ركود الهواء وغلظه وإلى كثرة النبات والحيوان فى مصر مما يسبب العفونة ولهذا قيمته اذ يتبع نظرية Spirits الارواح لجالينوس والأخلاط لابقراط وقد أشرت إليها ووصف مايجلبه النيل من أوساخ وعفونات من السودان وارتقاء الرطوبة بالتحلل الخفى «التبخر» من النيل للجو ولفت النظر إلى اخضرار ماء النيل فى أول مدته لمخالطته مياه النقائع العافنة وإلى تجمع مواد لزجة لها رائحة منكرة فى الاوانى فى آخر مده وتلطف حرارة الشمس ماء النيل فيكون أسرع للعفونة إذا ماوصل لمصر واختلط بعفونتها كما قال ابقراط وجالينوس وهنا أكد توالد الأشياء من العفونات وأشار إلى رأى أرسطو القائل بتوالد الكائنات من لاشىء .

يظهر لى أن الفصل الثانى ناقص وملخصه أن الهواء متقلب والمزاج حار عفن ومع ذلك فانه لا يضر الناس لأنهم ألفوا هذه الحالة وقد لجأ إلى هذه القاعدة وسماها المشاكلة وبحث فى الفصل الثالث فى أسباب الصحة والمرض فأخرج من بحثه مايحدث صدفة،وأعتمد على الاقدمين فيما بقى ذاكراً الهواء والاكل والشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والاحتقان والاستفراغ والاحداث النفسانية ، ورأى أن خروج هذه عن المألوف ، وعدم مشاكلتها للجسم يسبب المرض واعتراف بالاستعداد الشخصى كعامل هام.

سبق أن تناولنا أمر الهواء أما المأكل فغلات أرض مصر سريعة الاستحالة والحيوانات المحلية ملاءمة للناس بينما يمرض المجلوب منها بفعل السفر ، ويشرب المصريون من النيل ( أتى على وصف تنقية ماء النيل فيما بعد) ومن الابار والمياه المخزونة ويتعاطون الخمر المعتصر من كرومهم المشاكلة لامزجتهم

وشرابا مستخرجـا من الزبيب وتختلف أغذيتهم باختلاف المنـاطق ، ويكثرون من أكل السمك ونوه بفضل الرياضة على الابدان ويرى طبقاً لنظرية الاخلاط أن أخلاط أهل الصعيد أرق من اخلاط أهل مصر السفلى الذين يستفرغ فضولهم بالبراز والبول لانخفاض الحرارة و بسبب نوع الطعام وأتبع الأخلاق لمزاج البدن ونسب لأغلبية سكان الشرور الدينية .

تناول فى الفصل الرابع فصول السنة ورأى أن الحرارة الغريزية تنتشر فى الربيع فيقوى الروح الحيوانى وتصح الأبدان وتنمو الأشياء وتتوالد (جالينوس) ويقع فى مصر فى أمشير وبرمهات وبرمودة وبشنس متقدما زمانه فى البلاد الأخرى كما يختلف وهو المعروف باعتداله ويحل الصيف بعد ذلك فتشتد الحرارة واليبس ، ويأخذ النيـل فى الزيادة والفيض على الأرض ، فيتغـير مزاج الصيف الطبيعى بكثرة البخار ، وأشار الى مشاكلة الاجسام لتلك الرطوبة الحارة وهى التى تمنع تفشى الامراض كما رأى أبقراط ويأتى بعد ذلك الخريف فتكمل فى أوله زيادة النيل ويطبق مصر الماء ويرتفع البخار الكثير فى الجو ويشتد اضطراب الهواء ويصاد السمك بكـثره ويؤكل فيضطرب الروح الحيوانى وتهيج الأخلاط ويفسد الهضم فى البطون والأوعية ، وتتولد كيموسات رديئة مختلفة وعلل بذلك كثرة الامراض.ويستحكم فساد النظم فى آخر الخريف عنـد ما يبرد الهواء ويحتقن البخـار بكثرة ما يرتفع من العفونة ، ثم يدخل الشتاء فيحرثون الارض ويكـثر التعفن من البذور الملقاة وفضلات الحيوانات وتنحل للجو أبخرة كثيرة ويصاد كثير من السمك من المياه الراكدة فيولد أكله فضولا يسبب الأمراض وتصح الابدان فى أواخر كيهـك وطوبه لسكـون العفونة وغور الحرارة الغريزية للداخل ( لم يكن الاحتراق وفسيولوجية التنفس قد عرفا بعـد ) وأجمل الموقف بقوله أن هواء مصر كثير الاختلاف وعليه فالروح الحيوانى المواصل لهذا الهواء غير لازم لطريقـة واحـدة ، ولا تلزم الاخلاط حدا واحدا كما أن أردأ الاوقات وأكثرها مرضا آخر الخريف وأول الشتاء .

نقد ابن الجزار فى الفصل الخامس وأشار إلى أثر السفر إذ يجعل الشخص مستعـدا للمرض خصوصاً وقد تغير عليه الجو . أما المصريون فلا يؤثر عليهم تغير الجو لأنهم ألفوه ولم يوافقه فى وله أن أكثر أمراض المصريين هى أمراض المرة السوداء ، ثم عرج على مرض وافد حـدث فى آخر الخريف وأول الشتاء عام ٤٤٥ هجرية وأصيب به كثير من الناس بالسكات والصرع والذبحة

والموت فجأة مع تغيير نوع الحمى ومنهم من « احترق دمه لطول زمن الحمى فحدث به الجرب » وهذا تعليل غريب ومنهم من تغير نوع الحمى عنده بانتقال أخلاطه إلى المرة السوداء واعتمد على ابقراط إذ قال أن الأمراض تحدث فى كل الاوقات وأكثرها من أخلاط صفراوية وبلغمية ؛ ولم يوافق ابن الجزار فى نسبة الوباء للضباب إذ أن أكثر تولده فى موسم صحة الأبدان وذكر قول أبقراط إذا لم تلزم أوقات السنة نظامها الطبيعى حدثت الامراض واستنتج أن الضباب فى الشتاء غير وبائى ، وعاد بهذه المناسبة إلى المشاكلة بين الابدان والهواء والماء والغذاء والأرض وفند قول ابن الجزار أن ماء النيل يضر ضرراً محسوساً فذكر حدوث الوباء خمس مرات خلال عشرين عام اشتدت وطأته مرة واحدة فقط ولما كان المرض طبقا لجالينوس وغيره من الاقدمين هو مايضر بالفعل ضرراً محسوساً فان أبدان المصريين ليست فى مرض دائم كما قال ابن الجزار بل إنها كثيرة الاستعداد نحو المرض

تناول فى الفصل السادس اختصاص المدينة الكبرى على سبيل المثال فوصف الفسطاط بانها منخفضة ولذا فهى ساخنة كما قال ابقراط شاهقة المبانى ضيقة الشوارع والأزقة مما ينتج عنه الضرر كما قال روفس ، وانتقد السكان إذ يرمون الحيوانات الميتة فى الطرق كما يلقون فضول الحيوانات فى النيل وتصب كنفهم فيه وذكر تصاعد الدخان من المستوقدات مما يكدر الهواء ويجعله يأخذ بالنفس كما يعلو به فى العشاء بخار كدر وهذا كله مضر بالروح الحيوانى وأشار إلى أثر مخالطة القاذورات لمياه النهر وضرورة أخذ الماء قبل هذه المخالطة أما القاهرة فواسعه الازقة مكشوفة للهواء يشرب أهلها من الآبار وهنا تعرف على حالة هامة هى رشح الكنف وتأثير ذلك على مياه الآبار ، ووصف بطائح بين القاهرة والفسطاط مليئة بالعفونة وقد فضل القاهرة على الفسطاط رغماً عن ذلك وعما يلقى فى رحبة العيد من القاذورات وعن شرب بعض أهلها من ماء النيل بعد مخالطته بعفونة الفسطاط وميز الجيزة بكثرة العفن فيها وبرطوبتها أما ماؤها فلا تخالطه عفونة الفسطاط إلا فى حالات خاصة. والجزيرة رطبة لوقوعها فى وسط النيل وهكذا وصف المواقع الأربعة التى تتكون منها المدينة الكبرى واعتبر الفسطاط أقلها ملاءمة للصحه ؛ فاذا انقطع النيل فى آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسطاط تعفن ما بقى من الماء فيغير ذلك مزاج الناس تغيرا محسوسا ويخزن الماء فى الفيوم مسبباً رداءة الاحوال أيضا ، وعليه فأهل المدينة الكبرى أسرع وقوعا فى الامراض من

جميع أهل مصر ماخلا الفيوم ، ونسب إلى المكان التأثير فى نفسية السكان وعلل بذلك اختيار العاصمة فى مكان بعيد عن الفسطاط فى الازمان المختلفة .

بحث فى الفصل السابع أسباب الوباء وعرف المرض الوافد بأنه يعم خلقاً كثيراً فى بلد واحد وزمان واحد ، وتقع الاسباب فى أربعة أنواع : ( تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الغذاء وتغير كيفية الاحداث النفسانية ) فاذا خرجت هذه الأشياء عن المعتاد أحدثت المرض الوافد ، ونقل عن ابقراط وجالينوس أن الوباء ينتقل من البلاد البعيدة عن طريق الهواء ، إذ أن الوفد المسافر يغير مزاج الهواء بما يتصاعد إليه من الأخلاط السيئة ، وإذا خالط الماء العفن واضطر الناس لشربه ظهر بينهم الوباء كما أن الهواء يتعفن منه وقد يتلوث النهر بعيداً عن مكان الوباء بمروره بموقع حرب أو بنقائع عفنة وأشار إلى تغيير المأكل بسبب ارتفاع الأسعار وإلى أثر الاكثار منه كما يحدث فى الأعياد أو فساد مرعى الحيوان أو الماء الذى يشربه ، أما الأحداث النفسانية فيسوء بسببها الهضم وتتغير الحرارة الغريزية فيسبب ذلك المرض ، وعلل انتقال المرض لأفراد لم تتشابهم الظروف المهيئة بارتفاع البخار من أبدان المرضى مما يغير مزاج الهواء فاذا صادف ذلك بدنا مستعداً أمرضه .

أجمل فى الفصل الثامن ما سبق أن أشار إليه من أسباب المرض فالهواء المعتدل سبب فى صفاء الروح الحيوانى ، وانتشار الحرارة الغريزية والرياضة سبب الصحة لتحليلها ما يجتمع فى الابدان من الفضول والبخار الدخانى كما أن السكون المفرط لا يدع البخار ينحل فتسوء الأبدان وتصبح أكثر استعداداً لقبول الأمراض ، والرياضة المفرطة مضرة ، ورأى أن ما يحتقن يجب أن يساوى ما يستفرغ وأشار إلى جالينوس وغيره إذ أوجبوا استفراغ الأبدان فى فصل الربيع والخريف لتنظف الأوعية وتغسل مما علق بها على أن يكون نوع الادوية مختلفا فى الفصلين ونوه بفضل الفرح والسرور فى تقوية الحرارة الغريزية إذ يجود الهضم ويقل ما يحتقن فى البدن وقال أن مزاج الفرد وسنه وعادته والموسم والنوع تؤثر على الأسباب المؤدية للامراض .

شرح فى الفصل التاسع أمر حفظ الصحة ومداواة الأمراض فنصح بالنسج على منوال الطبيعة فى أفعالها بالبدن ناهجا نهج الأقدمين فهى تقوم بتدبير البدن وتحفظ عليه صحته بما تغذيه به وبما يخرج عنه من فضوله بالتنفس والعرق والبول والقيء والبصاق والرعاف ودم الحيض والبواسير من الفضول

الموافق فى الوقت الموافق بحسب مزاج البـدن والموسم والبلد والسن والعادة ؛ وهاك ما ذهب إليه وحتم على الطبيب الالمام به فى ذلك الشأن : مزاج البلد - الامراض المحلية - الموسم - المرض الوافد - موضع المرض - سبب المرض - مقـدار قوة المرض - أعراض المرض - قوة الاعراض - قوة العليل - مزاج العليل - سن العليل - شكل وفعل ووضع العضو المريض - سحنة العليل - عادته فى أيام الصحة والمرض - طبيعة الأغذية والادوية وعادته منها فى الصحة والمرض وما ينبغى أن يختار منها فى أوقات الصحة والمرض - كيف ينبغى أن يـكون العلاج - الوقت الموافق للعـلاج - العضو الأوفق للعلاج - أن يكون المريض ومن يحضره على وفاق الطبيب - أن يوافق الطبيب على ما يعرض من الخارج ، وأشار الى أبقراط وجالينوس وما أوجباه من ضرورة الالمام بهذه الاشياء رغم صعوبتها ثم نهى الاطباء عن التمويه على العامة بمخالطة ذوى النفوذ وإطالة اللحى واستحداث الشيب . إذ ذم جالينوس هذه الصفات وأتهم أطباء مصر بميلهم لهذه الحيل وذكرهم بقول جالينوس أن الطبيب الجاهل أكثر شراً على الأبدان من الوباء ورجا السلطان أن ينظر فى أمرهم حتى تصلح حال المهنة ثم عدد أخطاء كثيرة منهم حتى أن بعضهم لينظر فى الاصطرلاب إذا ما فحص مريضا ليستعين بوحى النجوم على معرفة حالته ويكلف بعضهم المريض رفع دماغه حتى يأخذ نبضه مع عـدم مراعاة حالته الصحية .

أرشد الأطباء فى الفصل العاشر إلى ما يجب عليهم عمله فى مصر ونصحهم باختيار الادوية والاغذية قريبة العهد مع ملاحظة ملاءمة العـلاج لما عليه البـدن وتجنب الأدوية القوية وما نص عليه فى كتب اليونانيين والفرس إذ أنها عملت لأجسام غليظة الاخلاط قوية البنية كما أن هواء مصر يضعف المعجونات والادوية الاخرى ويستحسن استعمال المسهل على عدة دفع حتى لا يكون قويا على الجسم كما يجب الاقلال من الأدوية لأنها إذا كثرت على البدن أخلقته واجمل نصيحته بقوله « أعط كل فصل ما يناسبه وأجر الناس على عاداتهم مالم يكن هناك مانع وأمر بالرياضة وتلطف لكل إنسان »

عالج فى الفصل الحادى عشر تدبير الابدان بمصر وقسمها إلى بدن هيئته الفاضلة وبدن هيئته المضادة للهيئة الفاضلة وبدن هيئته القريبة من المرض وبدن هيئته الوسطى بين الصحة والمرض ، وابدان الهيئة الفاضلة فى مصر قليلة جدا وتلك القريبة من الهيئة الفاضلة هى ذات الصحة التامة نسبيا فى مصر ،

ويرى أطباء القياس أن مداواة كل بدن من هذه مختلفة عن مداواة الآخر ومع ذلك فهناك قواعد عامةوهى أن تكون جميع الأشياء على غاية الاعتدال لبدن هيئته الفاضلة وأن نحفظ جميع الأشياءعلى شاكلة الأبدان الصحيحة وأن تجعل الأشياء مضادة لما عليه الابدان المريضة ونص على أن الهضم والروح الحيوانى يسوء ان كثيراً ، ولذا وجب الاعتناء بالقلب والدماغ والكبد والمعدة والعروق ، وسائر الأعضاء الباطنة لاصلاح ذلك ، وإذا لم يستطع الطبيب عمل مايجب فليقصد قصد الاعتدال وليصلح الهواء والماء والغذاء بحسب ما يليق .

ذكر فى الفصل الثانى عشر مايصلح رداءة الماء والغذاء فأوصى بالمساكن الفسيحة ذات المخاريق التى يدخل منها شعاع الشمس وينحل منها البخار ، ثم أتى على طريقة فرش المساكن ، وأوجب أخذ ماء النيل من المواضع التى جريه فيها أشد وعفونته أقل ثم يصفى بالطباشير أو النبق أو الخل فى الصيف وباللوز المر وداخل نوى المشمش والصعتر والشب فى الشتاء ويقطف مايروق ويجعل فى أوان من الفخار ويؤخذ مايرشح منه وإن شئت أسخنته بالنار واتركه حتى يروق ، أما إن كان رديئا فاطبخه (أغله) بالنار وبرده تحت السماء وصفه بأحد الأدوية المذكورة سابقا وكرر عملية الطبخ والترويق والتصفية ، أما مياه الآبار فأشار بتسخينها ثم تبريدها ليلا وحتم طبخ ماء النيل أجود مايكون فى شهر طوبه حتى صاروا يخزنونه ومع ذلك يجب تصفية الماء المخزون ونصح باختيار الاغذية الحديثة كما وصف طريقة خبز العيش وأشار باطعام خصى لديوك ومحاح البيض وحذر الناس من التخمة وسوء الاستمراء وأشار بوضع حيوانات الغذاء فى مواضع فسيحة جيدة الهواء لتتحلل الفضول المتجمعة فى أبدانها مع تجنيب أكل السمك المفرط فى الكبر وذكر الرازى ومؤلفه فى دفع مضار الأغذيه

ناقش فى الفصل الثالث عشر مايدفع ضرر الامراض الوافدة فى مصر فرجع إلى وصية أبقراط وجالينوس (ينبغى أن يحفظ التدبير على حاله مالم يكن هو السبب فى المرض وأن ينقص مقدار الأغذية والأشربة التى جرت بها العادة ثم يضاف السبب الممرض مع ملاحظة عدم أضعاف البدن ) وإذا خرج الماء عن سبيل العادة بأن تعفن فيجب أن يطبخ ويطرح فيه الطباشير والثوم وأصلح الهواء فى كل مرض وافد وأمر باجتناب الجماع والصوم واستفرغ البدن الممتلىء بأدوية لينة كالتمرهندى والخيار شنبر ولاتجر الفصد على الصغار أوالمسنين بل استبدله بالحجامة وأمنع الرياضة وأوص بالحمام وسائر

مايفتح مسام البدن وشمم القطران فى حالة تعفن الهواء ورش المنازل بالخل والماء لأن ذلك يضاد العفن وقد حكى جالينوس أنه شاهد قوماً فى وباء يشربون فى كل يوم من الخل الممزوج بالماء فتخلصوا بذلك منه وهلك جميع من لم يتعالج به ووصف نصف مثقال من الصبر ومثله من المر ومن الزعفران فى أوقية شراب يومياً وقال إن ذلك يمنع الوباء ونصح بالقاء الطباشير فى الماء وتغطيته من الهواء العفن أثناء الوباء وحرم الصوم والجماع والاجهاد المفرط والعطش وسائر ما يولد فى الأبدان فضولا رديئة كما نصح بأخذ مدرا للبول وملينا مع حفظ المزاج ومضاده السبب الممرض على قدر المستطاع .

أتى فى الفصل الرابع عشر على وصفات طبية وسأرجو أحد إخوانى الصيادلة أن يراجعها ويعلق عليها بما يراه مناسباً وحبذ أخيرا فى فصله الخامس عشر السكنى فى مصر إذ أن ما بها من عيوب مادية وأخلاقية سهل الزوال وهى أكثر تمدينا من غيرها قليلة الفتن والحروب لهدوء أهلها .

## ملخص

الكتاب غير مبتكر فى مجموعه فقد أشار إلى جالينوس وأبقراط والاقدمين وقدر الخبرة الشخصية والالمام بالظروف المحلية حق قدرها وتبع نظرية الارواح لجالينوس والأخلاط لأبقراط والتوالد من لاشىء لارسطور أما باثولوجيته فمبنيـة على نظريتى الارواح والأخلاط والحرارة الغريزية والمشاكلة بين البدن ومايحيط به فاذا ما خرج المحيط عن هذه المشاكلة حدث المرض نتيجة التأثير على الروح الحيوانى والأخلاط والحرارة الغريزية ونوه بفضل الرياضة على الابدان وذكر أثر البيئة على الصفات الطبيعيـة للانسان وعلى أخلاقه وانتقد القاء سكان الفسطاط لحيواناتهم الميتة وجيفهم فى النيل وفى الطرق وتصاعد الدخان من المستوقدات وصب الكنف فى النيل وأشار إلى ضرورة أخذ ماء النيل قبل مخالطته للقاذورات وإلى ضرر رشح الكنف على مياه الآبار وعرف المرض الوافد ونسبه إلى الهواء والماء والغذاء والأحداث النفسانية وعلل نقل الوباء من مكان بعيد بواسطة المسافرين ومايحدثونه فى الهواء من تغيير بما يتصاعد إليه من أخلاطهم الرديئة ونصح بالاقتداء بالطبيعة فى أفعالها بالبدن لحفظ الصحة ومداواة الأمراض ونهى الاطباء عن التمويه على الناس وحثهم على الدرس والاطلاع وحرم استعمال الأدوية الموصوفة لغير المصريين لاختلاف الأخلاط والبيئة وناقش ما يصلح رداءة الماء وذكر وجوب غليه كما حرم إجراء

الفصد على الصغار والمسنين مستعيضاً عنه بالحجامة ومنع الاجهاد البدنى بالصوم والجماع واستعمل الخل الممزوج بالماء لرش الأرض وللشرب وذلك للوقاية من الامراض الوبائية .

نرى من تلك الدراسة المختصرة أن ابن رضوان اعتمد على مقدرته الأدبية فى الالمام بالعلوم الطبية من كتب الاغارقة وقد كانت هذه حال كثير من أطباء القرون الوسطى ولا يخلو بحثه من الابتكار كما يتبين لنا من إرشاداته الخاصة بالطعام والشراب و«غلى الماء الملوث» وقد كان ذلك فى وقت لم يخطر فيه على بال أحد شىء ما عن الميكروبات وعن فعلها . وقد تمتع ابن رضوان بشهرة عظيمة فى زمانه ويعتبر زعيم الاطباء المصريين فى القرن الحادى عشر .

أود أن أعرب عن شكرى العظيم للدكتور ماكس مايرهوف لمساعدته القيمة

# اختراعات جديدة

اخترع احد الفرنسيين طائرة تطير بقوة كهربائية تستمدها من الأرض بدون أسلاك ولا مدير لها بل يسيرها اصحابها عن الارض فى الوجهة المطلوبة . وقد جربوها مرارا فطارت وحطت ١١ مرة بدون حادث .

واخترع فرنسى اخر طائرة بلا اجنحة تزحف فوق المياه بقوة غريبة ويمكنها ان تعبر الاطلنطى فى يومين

واخذت الطيارات الاميركية العسكرية تتمرن على النزول على سطوح المنازل ومتى صار السطح الضيق يكفى لان تنزل الطيارة عليه يحين الوقت اذ ذاك لقلب نظام البيوت وجعل بابها فى السقف بدلا من اسفل الحائط .

وصنع الاميركيون نوعا جديدا من اسطوانات الفونوغراف من مادة السلولويد الشفاف كالزجاج تلتوى وتطوى فى كل شكل كالقماش دون ان تنكسر . وهى رقيقة حتى يمكن حمل كل خمسين منها مع الفونوغراف فى علبة واحدة

وجرب المخترعون فى كولونيا تسيير سيارة بواسطة اللاسلكى فانطلقت فى الشارع بدون سائق وعليها سارية لاسلكية تديرها موجات كهربائية من مركز ادارتها . وقد نجحت التجربة

# متاعب الفلاحين

للأستاذ حزقيال بسطوروس

فى عصر النور والحرية تعيش جماعة فى ظلام الجهل والعبودية . أولئك هم الفلاحون البائسون الذين من أموالهم تقام المدارس وهم فى ظلمات الجهل يعمهون ـ ومن عرق جبينهم تنشأ المستشفيات وهم يذهبون ضحية الامراض الفتاكة. وبمجهودهم ترصف الشوارع وتنظم وازقتهم لا تزال قذرة مظلمة لهم المستنقعات وللمدن المتنزهات ، وكأنهم قد كتب عليهم الشقاء وكتب لغيرهم السعادة والهناء .

ففريق ممتعون بمصر وفريق فى أرضهم غرباء .

* * *

وها أناذا أقضى جزءا من عطلتى بين الفلاحين،أشهد حوادثهم واستقصى أحوالهم وارى بعينى متاعبهم بل يقع على بعض وزرهم ، فاذا كتبت عن متاعب الفلاحين فلا استوحى الخيال ولكنى أصف الواقع الذى يجهله كثيرون ويتجاهله آخرون ،

وترجع متاعب الفلاحين الى عوامل كثيرة أهمها اختلال الامن وشدة الحاجة وتفشى الامراض بربطها جميعا رباط الجهل

## اضطراب الامن

اما اضطراب الامن فدليله أن الناس ـ فى كثير من القرى ـ لا يجرؤن على الخروج بعد الغروب ، وتنقطع حركة المرور ، ويأوى الناس الى بيوتهم على دوى الرصاص وقد أصبح أمرا مالوفا وتعزى كثرة اطلاق الرصاص الى حمل السلاح ليحمى كل نفسه من غارات اللصوص

المستمرة وخصوصا على الحقول .

وقد ابطلت صلاة العشاء والفجر فى بعض القرى خوفا من حوادث القتل ليلا . وقد قتل فى بلدة أكثر من خمسين قتيلا فى خمسة أعوام وزاد رعب الأهالى لأن معظم هـذه القضايا حفظت لعـدم كفاية الأدلة وحكم فى بعضها بالبراءة فاقتنع الفلاحون أن الحكومة لم تعد تهتم بحوادث القتل بينهم وانها تضايقت منهم لكثرة جرائمهم . وشجع هذا الفكر الخاطىء بعض المجرمين فتمادوا فى تهديدهم للآمنين . وقد شيعت جثه قتيل فى الشهر الماضى

فلما وصلنا الى المقبرة انحرف شاب الى قبر يبكى أباه القتيل ، وانحرف رجل الى قبر آخر يبكى ابنه القتيل ، وتألمت لغلام كان يبحث عن قبر أبيه القتيل ، وانحدرت دموعى وأنا أحصى قتلى تلك المقبرة وحدها فاذا هم عشرة قتلى فى سنوات قليلة .

وحوادث الخطف تلقى الرعب والفزع فى قلوب الجميع ، وتبلغ الجرأة الى درجـة الاعتـداء على المسلحين حتى ليخشى أى فلاح المسير وحيداً وأصبحت حقول الذرة قبيل نضجها مأوى للصوص والمجرمين وقطاع الطرق

ولاختلال الأمن عوامل أهمها تغيير العمد لأسباب سياسية أو غير سياسية وتغيير عمدة فى قرية يحدث ضجة لا يحدثها تغيير وزارة فى نظرهم وهنا يبدأ النزاع على السلطان والنفوذ بين أسرة العمدة القديم والعمدة الجديد ولا يقتصر النزاع على الاسرتين بل يتعداه الى الاعوان والانصار ـ وتحاك الدسائس وتدبر الجرائم لايقاع العمدة الجديد فى مسئولية يرجون أن تفضى إلى فصله .

وأبشع أنواع الجرائم مايرتكب ضد الابرياء لاحراج مركز العمدةأو شيخ الخفراء فاذااستفحل النزاع وافضى إلى حادثة قتل فعندئذ تبدأ سلسلة من الجنايات للأخذ بالثأر ـ وان كان خطر عادة الثار مقصورا على الاسر المتنازعة الا ان شرره يتطاير الى الامنـين

وجميع أفراد الاسر المتنازعة مهددون فى كل وقت ولذا فهم يحملون السلاح ليل نهار ، ويسيرون جماعات ، فأقل احتكاك يدعو الى اطلاق النار ، وقد شهدت فى احـد الاعوام الماضية معركة أطلق فيها أكثر من ٥٠٠ طلق نارى وأصبحت القرية وكانها موقعة حربية صغيرة وبات أهلها فى فزع ورعب والمتنازعون تتعطل مصالحهم ، فلا يستطيعون ان يذهبوا الى حقولهم ويباشروا زراعتهم .

وقد يكون لبعض المجرمين عصبة قوية فى القرية وقد يمتون بصلة القرابة الى العمدة ، لذا كان من العسير القاء القبض عليهم عند ارتكاب جريمة فيكثر المجرمون الهاربون من العدالة فيكونون خطرا عظيما يهددون الامنين فى أرزاقهم وأرواحهم .

ويزيد الحالة سوءا أن بعض القرى بعيدة عن مراكز البوليس ، والطرق الموصلة اليها رديئة فلا يستطاع الوصول اليها الا بشق النفس وبعد فوات وقت والى أن يصل رجال النيابة تكون قد اختفت بعض أدلة الجريمة .

## ا الفقر

والفقر يزيد متاعب الفلاحين ويقودهم الى كثير من الجرائم ، ومظاهر الفقر بادية على مساكنهم وملابسهم وطعامهم ، ولو انتدبت جريدة أحد مصوريها لتصوير بعض المساكن لجاءت مسبة لمصر لا تمحوها القصور الشاهقة فى المدن ، وها أنا جالس أسطر هذا المقال وحولى بيوت تآكلت جدرانها وتجردت من سطوحها ريثما تحصد الذرة ويجنى القطن فتغطى باعواد الذرة وحطب القطن . أما الآن فالشمس تصليها نارا حامية

ولو استقصى عن مقدار الكسب والصرف لعلم أن بعض الفلاحين يحسبون ايرادهم بالمليمات فى اليوم ولصدق قول أحد المتهمين فى كتاب « يوميات نائب فى الارياف » أنا نسيت اذا كان القرش مخروم ولا سدوه »

ولتعلم الحكومة أن كثيرين من الفلاحين تمر بهم أيام وليس فى بيوتهم كف دقيق أو رغيف خبز . وقوام الطعام الخبز الاسمر والمش والبصل والفجل . والجبن والعسل الاسود لمن هم أحسن حالا . ومن الرياء أننا نخجل من كتابة كلمة « مش » مع أننا لا نخجل أن يكون أدام أغلبية الفلاحين .

والفقر يساعد على اخلال الأمن . فالذى تسد أمامه أبواب الكسب الحلال يلجأ الى الوسائل الاجرامية فلا يهمه أن قتل أو سلب فى سبيل العيش ولا يعبأ بالقانون ولا يلتفت الى حقوق الناس — واعرف أن جرائم حدثت قبل الاعياد مباشرة وكان الباعث عليها طلب العيش ، لان الناس يطلبون خبز القمح واللحم فى العيد كما أن هناك لصوصا محترفين لا يكفون عن السلب والنهب ولو استغنوا ،

وهم يجتمعون كل مساء ليدبروا هجوما على بيت أو حظيرة ، وهؤلاء كثيرون فى القرى ، ومعروفون ويعتقدون أن أعمال السرقة والسلب من أعمال البطولة والفروسية التى لا يقوم بها الا أقوى الشبان

ويلد الفقر متاعب المرابين ، والربا الفاحش يبلغ فى بعض الاحيان ١٠٠ فى المائة أو أكثر كأن يدفع المدين كيلة ذرة للجنيه فى الشهر . وأغلب السندات التى تكتب على المدينين تضاف عليها أرباحها مقدما ، وتصبح جملة المبلغ كأنها أصل المال .

وكثيرا ما يهدد المرابون بالقتل ، أو بضياع أموالهم ، وقد تثار المعارك لتأخير السداد

والمسكين الذى يقع فريسته الربا ليستأجر الأرض ويشترى السماد ويدفع أجرة الماء ، قد يعمل فى الزراعة شهوراً وفى النهاية لا يجد وفاء جميع الديون ، وأصحاب الارض لا يرحمون المستأجر اذا لم يكن محصولها كافيا لديونه وتبدأ المنازعات والمشكلات التى قد تتطور الى حوادث قتل وانتقام .

والفلاحون صابرون على عيشه الضنك والفقر ولكن تفزعهم حوادث القتل . ولا يكفى أن تكون حياتهم بائسة حتى يهددوا بفقدها .

## الامراض

أوضحت أن متاعب الفلاحين ناشئة من اختلال الامن والحاجة الملحة وهنالك متاعب تنجم عن الامراض التى تفتشى بينهم كأن من الشذوذ أن يكون الواحد سليما — ومن العار على مصر أن يتقدم المقترعون الى الكشف الطبى فلا تصلح منهم سوى نسبة ضئيلة وقد سمعت والداً يشكر الله لان ابنه ليس سليما بل على عينه غشاوة فسوف لا يصلح للجندية . وأمراض العين منتشرة وكذا أمراض الرأس والقروح لا تلتئم بسهولة لقذارتها وعدم العناية بها وقد رأيت شخصا بيده جرح منذ أكثر من سنة وقد زاره الحلاق وأعمل موساه القذر فيه ولايزال الشخص يعانى ألم الجرح .

وليست متاعب الفلاحين ناجمة من الامراض وحدها ، ولكن التعب الاكبر فى كيفية التخلص منها . فالفلاح اليوم يود أن يذهب الى الطبيب ، ولكن أين له مصاريف الانتقال ، والعلاج والاقامة فى المستشفى أو المدينة . أما المستشفيات القروية فتقلل قيمتها كثرة الاقبال عليها مما يضطر

الطبيب الى الفحص السريع بل قد يكتفى بنظرة يلقيها على المريض وهذه شكوى كثيرين ممن زاروا المستشفيات القروية. وقد رأيت طفلا رمدت عيناه وطالت مدة المرض فانتقلت أمه وأبوه به الى أسيوط وعولج فى مستشفى الرمد علاجا دقيقا ، ولكن لم يمض أسبوع حتى تركوا المستشفى قبل أن يتم الشفاء لانهم لم يقدروا على الاقامة فى أسيوط مع أن العلاج مجانى . وعاد الطفل الى قريته بعين مريضة وأخرى تتردد بين المرض والشفاء وقد غطت وجهه سحابة من الكآبة

والفلاحون فى مسيس الحاجة الى العلاج يدل عليها زحامهم الشديد أمام المستشفيات القروية

واذكر قصة تدل على كثرة المرض وجهلهم وحاجتهم الى العلاج — فقد ذاع بين الفلاحين أن عينا من الماء اكتشفت فى قرية من مديرية جرجا تشفى جميع الامراض والجروح وان نقطة منها توضع فى العين تعيد اليها قوة البصر ، وجرعة منها تمحو الآلام المعذبة. وعلى حد قولهم «تروى العطشان وتشفى العيان» وسرعان ما انتشر الخبر حتى وفدت الجموع الى تلك القرية يطلبون ماء الصحة. وقد قابلت اثنين احضرا ماء من النبع فاخبرنى أحدهما أنه أحضر نحو ٤ لترات من الماء الشافى فاجتمع حوله نحو ٥٠ شخصا يطلبون منه قليلا لينالوا الصحة فوزع الماء الى أن نفذ.

وأجزم انه لا يخلو بيت فى الفلاحين من مرضى وذوى عاهات ونسبة الوفيات بين الاطفال دليل على الحاجة الملحة الى العناية بالصحة .

## الحالة النفسية

والحالة النفسية فى القرى تزيد المتاعب وتخلق المشاكل . فالفلاحون لظروفهم السيئة أصبحوا ضيقى الصدور . ضعاف الاعصاب سريعى الغضب يثورون لاقل هفوة ويرتكبون الجريمة لانفه سبب ومن المألوف أن تشهد نزاعا حاميا تخاله شجاراً ، فاذا سألت عنه علمت أنه مجرد مساومة على شراء ارتفعت فيها الاصوات وحلفت فيها اغلظ الايمان ولم يبق على المضاربة الا القليل . وهم يطلقون الرصاص لاهانة مزعومة أو لسوء تفاهم ولا يرون للحياة قيمة لانهم لا يجدون فيها قوة ويكفى أن ينسى شخص أن يحيى آخر فيكون هذا مثار نزاع طويل وقد ذكر شخص أنه أمتنع أن يبيع بالاجل لشخص آخر فناداه ليلا وأطلق عليه رصاصة طاشت. وقد يرفض طلب عن حسن نية . فليس لذلك

الرفض الا الانتقام القطيع .

وكثرة الافيون والحشيش التى يتعاطاها الفلاحون تنهك قواهم وتثير أعصابهم وتشجعهم على ارتكاب الجرائم . ويزيد أدعياء العلم والدين فى الريف متاعب الفلاحين فبدلا أن ينهوا عن المنكر ويعملوا للسلام والمحبة، تبلغ الحماقة ببعضهم أن يفتوا بان نوعا من القتل جائز . وعقيدة «المكتوب» والقضاء والقدر تخدر أعصاب الفلاحين فيحتملون جميع أنواع الذل صابرين لان هذه قسمتهم ونصيبهم ، وما كتبه الله عليهم . واللصوص والقتلة والمجرمون يعتقدون أيضا أن جرائمهم «مكتوبة» عليهم ومقدره . فلو شاءوا أن يمنعوا أنفسهم لما استطاعوا لان هذا قضاء الله عليهم . ومن المحزن أن يد القضاء لا تسيرهم الا الى الشر .

## الفلاحون والسياسة

والسياسة تضيف على متاعبهم تعبا ليس من وضع أيديهم وهو التعب الذى تحدثه كثرة الانتخابات وتبديل العمد وما يصحبه من ارتباكات واضطرابات كما تقدم . والسياسة تضر الفلاحين لانها تستنفد مجهود الحكومة للدعاية السياسية ولقهر الخصوم ولانها تشغل بال جميع الزعماء والمستنيرين من المصريين فلا تترك مجالا واسعاً للتفكير فى أحوال الشعب المصرى وتوفير أسباب الهناء له ، ورفع مستواه الاجتماعى

ولو نالت أحوال الشعب المصرى اهتماما كالشئون السياسية والخصومات الحزبية لما لحق طوائف الامة غبن ولا حاق بهم الاهمال

يارجال السياسة ، ابذلوا للفلاحين جزءاً من مجهودكم السياسى ، وهم يطلبون خبزا فلا تعطوهم أحزابا ، ويبغون أمنا وسلاما فلا تقدموا لهم جدلا سياسيا وبحثا فقهيا دستوريا . هم يطلبون الصحة فلا تقدموا لهم برامج سياسية مزخرفة ، واذا شئتم أن تجعلوهم يقدسون حرية الوطن ويبذلون الارواح فى سبيله فدعوهم يذوقون طعم الحرية أفرادا ويتخلصون من نير اللصوص وتهديد المجرمين

* * *

لا يكفى أن تكون لنا نماذج من الرقى نراها فى القاهرة والاسكندرية بل يجب أن يتسرب هذا

الرقي الى أحقر بيت فى أصغر قرية — فان التقدم فى المدن لا يزيل الانحطاط من الريف وأنوار المدن الزاهية لن تمحو ظلام القرى الحالك — والحرية المكفولة فى المدن لا تحجب الحريات المهدرة فى القرى ، والقصور الشاهقة التى تناطح السحاب فى عواصم القطر لن تخبىء الاكواخ القذرة والبيوت المهدمة

لا يجب أن نكون أمة تعنى بالزخارف والزينات وننسى الاعمال المجيدة ، ولا يجب أن نكون مرائين تظهر بلادنا بمظهر الفخفخة والابهة وباطنها حقير يقتتل على عيش الكفاف

هذه مقالة حاولت أن أشخص فيها قروحا دامية فى جسم الامة عسى أن يقوم فى مصر من يقدم لها العلاج الناجع عندئذ تصبح مصر زعيمة الشرق ورافعة لواء المدنية بحق

# اليهود فى فرنسا

بينما كانت صحف العالم اجمع تنشر أخبار الموجة العدائية الجديدة المتعالية فى المانيا ضد اليهود كانت فرنسا تقيم حفلة رسمية تظهر فيها التساهل نحو بنى اسرائيل

كان ذلك يوم الاحتفال بالتذكار السنوى الثانى والعشرين لمعركة فردون اذ أقيم أثر تذكارى جديد خاص بالجنود اليهود الذين قتلوا فى تلك المعركة الى جانب الأثر التذكارى الفرنسوى العظيم القائم هناك لجميع ضحاياها

وقد حضر الحفلة ممثلون لجميع المذاهب الدينية التى اشترك اتباعها فى المعركة وشدد الخطباء فى تمجيد روح الاخاء بين جميع الملل . ولاسيما المسيو كامبنشى السياسى الفرنسوى إذ قال : « نحن الفرنسويين لا نرى فرقا بين البشر لا من حيث المكان الذى ولدوا فيه ، أو المذهب الذى يتبعونه ، أو شكل الجمجمة الذى لهم ، أو لون الجلد الذى صبغهم قدر أعمالهم وعقولهم ونعتبرهم جديرين بالحرية والسعادة ولا نؤمن بوجود عناصر راقية وعناصر منحطة »

وظهر من أقوال الخطباء أن عدد اليهود فى فرنسا والجزائر عند نشوب العالمية كان ١٩٠ الفاً

# الديمقراطية والدكتاتورية

للأستاذ رشدى سعيد

لم يكن الانسان الأول الذى يعيش متجولا فى الغابات ، ضاربا فى البوادى بحاجة إلى حكومة ولا يزال البدو إلى الآن بلا حكومة . ولكن لما استقر الانسان بمعرفته الزراعة فى مكان واحد لا يتحرك عنه ، احتاج بطبيعة حاله إلى حكومة تحرس له حقله وترد عنه عدوان جاره .

وكانت الدكتاتورية أول حكومة عرفها الانسان ، فان كاهنا عظيما أوقائدا ظافراً يستولى على الأمر ولم يكن فى كلتا الحالتين للشعب المحكوم أى رأى وانما كان له من وجاهة الدين والسحر أومن قوة الجيش مايجعله يستبد فى أساليب حكمه وينسب نفسه وسلطانه إلى الالهة وهكذا كان الاستبداد المطلق مقدسا فى زعم رجال الدين الذى كانوا يستعينون به على حفظ مكانتهم وسدما ربهم وكان هو يستعين بهم على تقرير نفوذه وشمول سلطانه على الضمائر والاجسام ركان الحاكم مؤلها لا يسأل عن أوامره ولا يكون للشعب إلا أن يطيعه كما يطيع خالقه ويؤمن بحكمته التى تخفى عليه كما يؤمن بأسرار حكمة القدر . فالحكومة رسالة سماوية معصومة على هذه الأرض الخاطئة والشك فى الحكومة كالشك فى العقيدة كلاهما كفر يعاقب عليه بالحرمان السرمدى من رحمة الله .

وعاشت الحكومة المطلقة طوال ثمانى عشر قرنا أو يزيد ثم زالت من الوجود فى القرن العشرين إلا فى سيام وبعض امارات الهند .. ذلك لان الانسان قد جربها فوجدها لا تصلح أساسا لحكومة متمدنة يعيش فى كنفها شعب يحس أو يشعر بكرامة كما أن الانسان قد خبر عدة حكومات أخرى فوجدها أصلح له فأتى الدكتاتورية جانبا وابتدأ يجرب أنواع الحكومات الاخرى الصالحة والبقاء للأصلح دائما . .

وظهرت الديمقراطية فى الواقع فى القرن الثامن (ق . م .) فى بلاد اليونان على أنها لم تعم

إلا حوالى القرن الثامن عشر بعد ثورة فرنسا المشهورة نحو الحرية والأخاء والمساواة .

لقد حدث فى الأمة اليونانية انقلاب خطير كان عظيم الأثر فى شتى نواحى الحياة ، وكان الطابع الذى وسم به ذلك الانقلاب هو حرية الفرد وظهور الشخصية . فقد بسط اليونان سلطانهم على البلاد المجاورة واتسعت املاكهم اتساعا عظيما أدى إلى هجرة اليونان أفواجا إلى مستعمراتهم الجديدة ، فخالطوا شعوبها ودرسوا مالها من أخلاق وعادات تباين ما ألفوه فى بلادهم فوسع ذلك من أفقهم العقلى واقترن ذلك التوسع فى الاستعمار بانقلاب سياسى واجتماعى فى بلاد اليونان نفسها، إذ بدأت سلطة الاشراف تتزعزع وتميل إلى السقوط ، وساعد على ذلك نظام جديد اصطنعه اليونان فى معاملتهم الاقتصادية ، وأعنى به نظام النقد الذى استبدلوه بنظام المقايضة أو تبادل السلع ، ونشأ عن هذا التطور الاقتصادى طبقة جديدة موسرة تنافس هؤلاء النبلاء الذين ورثوا ضياعهم عن آبائهم ، وماهو إلا أن نشب بين الفريقين . النبلاء من ناحية ، وباقى الشعب من ناحية أخرى . عراك حاد عنيف ، انتهى بسيادة الطبقة الجديدة فانتصرت الديمقراطية ، واعتز أفراد الشعب بحريتهم التى ناضلوا من أجلها عصرا طويلا ، وأخذوا يرقبون عن كثب شئون البلاد بأنفسهم

هكذا نشأت الديمقراطية وترعرعت مبادئها حتى أثمرت فى القرن الثامن عشر وكان أول نضوجها فى فرنسا .

والرأى القاطع فى الحكومات الديمقراطية للأمة بل لدهماء الأمة فالشعب وحده هو الذى يقرر مصيره وإليه وحده يرجع الفصل بعكس الحكومات الدكتاتورية التى يرجع الحكم فيها إلى فرد واحد ، يعبث كيفما شاء ويأمر كيفما حلا له . .

ظن الناس أن الحكومة الديمقراطية هى الحكومة المثالية الخالية من العيوب ، فلا ظلم ولا اجحاف ولا تمييز بين القوى والضعيف أو القريب والبعيد . فلم تنقض على الديمقراطية سنوات حتى خيبت آمال الحالمين فيها . وخيبت آمال اولئك المظلومين الذين صوروا زمانها المرتقب فى فى صورة الفردوس الأرضى أو العصر الذهبى الذى تغنى به الشعراء ، وتحدثت به الاساطير ، ومتى كان كل هذا منتظرا من الديمقراطية فلا جرم يخيب فيها الظن ويحكم عليه الحاكمون بالفشل بعد أول صدمة مع وقائع الحياة ، وعثرات التجربة الأولى ، وهى لا تخلو من النقائص

ولاتسلم من الاضطراب فلم يكن أقسى على الديمقراطية ولا أظلم لها من غلاة المؤمنين بها الذين كانوا يكلفونها ما ليس يكلفه نظام فى هذه الدنيا أية كانت قواعده من الصحة ونيات القائمين به من الاصلاح .

وكثير من الناس يأخذ على الديمقراطية عدة عيوب منها أن الحكومة الشعبية مكشوفة ذائعة لاستفاضة علاقاتها واشتراك المئات والألوف فى دعواتها وأعمالها — فليس لها حجاب من الفخامة والروعة كذلك الحجاب الذى كانوا يستترون به عيوب الحكومات المستبدة ويتعاون فيه الكهان والمداح على التمويه والتزويق. وخليق بهذا التكشف أن يغض من فضائلها بعض الشيء ويرسل عليها ألسنة الثرثارة والفضوليين ومن لا ينظرون إلى عواقب الكلام .

كما أن عيوب الديمقراطية هو عدم تمثيل طبقات الأمة تمثيلا صحيحا فى البرلمان فمما لا جدال فيه أن البرلمان كله يمثل دهماء الأمة . بينما ترك الارستقراطيين فى واد لا يمثلهم فيه أحد .

على أن هذه العيوب لا تجيز لاحد أن يحكم بفشل الديمقراطية ولا بأنها فى طريق الفشل القريب . . نعم لم تفشل الديمقراطية ولاظهر إلى الآن من علاماتها إلا ما يدل على نجاحها وثباتها وأنها ستكون أساسا للحكم فى المستقبل يبنى عليه قواعد الحكومات ويرجع إليها فى إصلاح كل ما يحتاج منها إلى الاصلاح

للديمقراطية عيوبها ولكنها عيوب الطبيعة الانسانية التى لا مناص منها ـ ولا يمكن أن تقارن بحكومة المثل الأعلى المنشودة فى الخيال إذ هذه الحكومة لا موضع لها فى عالمنا ولن يكون لها موضع ولكنها تقارن بالانظمة الأخرى فى جملتها وينظر فى عيوبها بصدق واخلاص وتقدير لجميع الظروف فلعل هذه العيوب بعض لوازم الحسنات التى لا يستغنى عنها أو لعلها طارئة يزيلها المزيد من الديمقراطية كذلك لا يصح أن نقيس الديمقراطية بمقياس الاغراض التى أعلنها دعاتها والآمال التى عقدوها عليها وانما تقاس مزاياها بالضرورات التى أدت إليها أولا ثم بالفوائد التى نجمت عنها فعلا ولا تزال تنجم: فهى بلا ريب قد اوجدت للعصبيات الحزبية مخرجا غير الفتن الدموية وأقنعت الشعوب بأن عليها تبعة فى الحكم وأنها قادرة على تبديل الحكام فضعفت فيها نزعة الثورة بقدر ثقتها من الاشتراك فى الحكومة والقدرة على تبديلها ، وهى فى مدى خمسين سنة قد صاحبت فى عالم الصناعة والعلم تقدما لم تبلغه

الانسانية فى خمسين ألف سنة

وكلما ازداد هنا التقدم صعب على الناس أن يؤمنوا بخرافة الدكتاتورية التى كانت تهيىء لفرد واحد أن يملكهم له ولأبنائه من بعده ملك السيد للعبيد .

لقد فعل تراث الحكم النيابى فعله فى انجلترا كما فعل فعله فى الامة الفرنسية فوقاها الثورات والخصومات الدامية التى لم يخل جيل واحد فى تاريخ حكامها المطلقين من فتنة على وراثة العرش او فتنة على المذاهب الدينية أو فتنة على القحط والافلاس أو نزاع بين التاج والنبلاء حتى توطدت فيها الديمقراطية فانحصرت العصبيات فى مناوشات الاحزاب وسكنت الثورات وبطلت المجاعات ولم يمنعها اختلاف الاحزاب من أن تتماسك بعد الحرب العظمى وأن تستفيد من سمعة الدايمقراطية أنصاراً فوسعت مستعمراتها بعد أن كادت تفقدها فى عهد الملوك المستبدين وأن تكون هى وزميلاتها المنتصرات عنوانا لانتصار الحرية الشعبية وآية على أن حكومات الشعوب تحتمل من الصدمات ما لم تحتمله حكومات القياصرة والطغاة فانكسرت روسيا والنمسا وألمانيا وكان نصيبهن من التماسك بعد الحرب على قدر نصيبهن من الحرية والمشاركة فى الشئون العامة بين الشعب والحكومة ، وخرجت الأمم من تلك المحنة بعبرتها التى لا تضيع .

لقد ثبت بالأدلة القاطعة فى التاريخ أن الحكم قد تعذر على الطغاة والقادة بعجزهم واضمحلالهم فصار الأمر إلى الشعوب تحكم نفسها بواسطة تمثيلها فى المجالس النيابية .

ويختلف تمثيل الشعب على حسب اختلاف القوانين الأنتخابية فقد ينتهى الأنتخاب على طريقة من طرقه المتعدده الى تمثيل طبقة واحدة دون طبقات الشعب كله أو تمثيلها جميعا ما عدا طبقة واحدة هى الطبقة الفقيرة التى لا يتيسر لها شروط الكفاءة المالية وقد ينتهى الانتخاب إلى تمثيل جميع العناصر على نسبة متوازنة يشعر كل عنصر فيها باشتراكه الصحيح فى تكوين الحكومة وقدرته الصحيحة على تبديلها بالوسائل الدستورية وهذه هى الحكومة الديمقراطية فى أحسن أشكالها وأوفاها بالغرض المقصود .

أهم ما فى الديمقراطية أن يشعر كل فرد وكل فريق بانه صاحب رأى فى حكومة بلاده وبغير ذلك لا تتحقق لها مزية ولا يطمئن المحكومون إلى المجالس النيابية ، فما الحكم الارلندى النيابى الذى تقرر

الغاؤه سنة ١٨٠١ لم يفلح فى اختلاس ثقة الشعب ولم يمنع ثورته الدموية والحاحه فى طلب الانفصال عن الدولة البريطانيـة. والبرلمـان الذى انتخبـه الملكيون فى فرنسا بعد هزيمة نابليون لم يفلح فى شىء قط حتى خدمة الملكية التى انتخبته ! فحلته الوزارة على الأثر وأعادت الانتخاب بطريقة أقرب إلى الحرية والتخيير فالديمقراطية إما أن تكون ثقة شعبية أو لا تكون شيئا لانها حين تزيف أو تحصر لايطول عليها تعويل الشعب ولا تعويل المستبدين .

ومن مزايا الديمقراطية المحققة . مزية إيجاد الموازنة بين المصالح المتباينة أو بين الوزارة ومجلس النواب . فان النواب . ولا سيما بعدأن أصبحت لهم مرتبات ـ يخافون من حل مجلس النواب ومواجهة الحرب الانتخابية فى كل وقت فلا يندفعون مع أول خاطر يخطر على البال باسقاط الوزارات. وهـذا حسن وليس بقبيح من وجهة المصلحة العامة حتى لايكون اسقاط الوزارات سهلا هينا . وهناك من الجانب الآخر ضمان الرأى العام والخوف على السمعة السياسية يحول بين النائب وبين التمادى فى مجاراة الوزارة إلى حد التفريط المذموم ، فمتى توازنت جميع العوامل الديمقراطية توازنا يمنع بعض المصالح من أن تغطى على جميع المصالح الاخرى فهذه هى مزية الديمقراطية على الدكتاتورية

وهـذا التوازن الذى لا غنى عنه هو الذى يقضى بألا تستثنى من الانتخاب طبقة أو يصد عنه عدد كبير من أبناء الامة .

لقد وقعت عدة حوادث انقلاب فى تركيا وايطاليا وألمانيا ومصر وكان الغرض منها ابدال الديمقراطية بالدكتاتورية

فقـد كان من نتائج الحرب العظمى أن انهكت قوى الدول الاوربية ، واختلت ميزانيتها وتفشت فيها الافكار والنزعات الاشتراكية المتطرفة وتهددت فى البعض منها النظم الديمقراطية التى ظلت ثابتة محترمة حتى عام ١٩١٤ .

والواقع أن الاضطراب الذى حـدث بعد الحرب مهـد السبيل إلى الدكتاتوريات ، فرأينا دكتاتورية مصطفى كمال فى تركيا ، وموسوليني فى ايطاليا وهتلر فى ألمانيا وستالين فى روسيا

والملاحظ أن الامم الكبيرة ذات التقاليـد الديمقراطية الثابتة مثل انجلترا وفرنسا استطاعت الاحتفاظ بكيانها وبذلت قصارى جهدها لمعالجة مشاكلها بنفسها طبقا للتقاليد الدستورية ولم تلجأ

لرجل واحد تحصر السلطة فى يده وتمكنه من فرض ارادته على باقى أفراد الشعب . فهزأت انجلترا بالسير موزلى وبأرائه الفاشية التى ترمى الى تأسيس حكومة على الطراز الايطالى يتولى شئونها دكتاتور وكذلك هزأت فرنسا بكتابات الصحافى جورج فالوا الذى يدعو إلى وجوب اقامة حكم دكتاتورى فى فرنسا

وعلى كل نرى أن الدكتاتورية التى ظهرت فى الامم الحديثة أو الامم المتأخرة بعض الشىء عن ميادين الحضارة ، عرض طارىء ولدته الحرب ومصيرها الزوال حتما بزوال الدكتاتور أو بضعفه أو بقوة الرأى العام .

* * *

لما عقدت الهدنة بعد الحرب العظمى كان قد مضى على تركيا سبع عشرة سنة فى حروب متلاحقة من حرب طرابلس الغرب إلى حرب البلقان إلى الحرب العظمى إلى ما تقدم ذلك وتخلله من مناوشات فى اليمن وارمينيا وغيرها بحيث انقضى على معظم الجنود فى الجيش العثمانى خمس عشرة سنة لم يلقوا السلاح ولم يزالوا طوال ذلك الزمن بين هزيمة فادحة أو ظفر لاغنم فيه ، هذا إلى شظف العيش وادمان الهجرة وقنوط النفس من عواقب الجهاد المتابع فى غير طائل . ثم كانت الطامة الكبرى بعد الحرب العظمى فسقطت تركيا متهالكة من الاعياء لا رمق فيها ولا رجاء : خراب فوق خراب ويأس مطبق لا منفذ فيه للرحمة ، جيش مشتت مفلول وأمة منهوكة يرهقها ذل الهزيمة وحكومة ضعيفة مكسورة يعبث بلبها الوعد والوعيد وخليفة يخير نفسه بين حماية انجلترا أو حماية الولايات المتحدة ، والحلفاء من وراء ذلك ظافرون مختالون قد حكموا على عدوهم الواقع فى قبضة يدهم بالمحو والفناء . .

من هذا الخراب المطبق أنشأ كمال أتاتورك دولة جديدة تنفض عن نفسها ضعف القنوط ويبرم لها أعداؤها قيودا جديدة فتخرج هى من محنتها وقد حطمت قيودا لاولئك الاعداء كانت ترسف فيها قبل الحرب وابطلت كل ما كان لهم فى بلادهم من الامتيازات وكل ما كان لهم فى دواوينها من الجاه المطاع .

فكمال أتاتورك هو المنقذ الحقيقى للأمة التركية وهو صاحب الفضل فى تكوينها وتعهدها حتى أصبحت من عداد الدول العظيمة

ويحق لنا أن نسمى أتاتورك دكتاتورا إذا عنينا أنه صاحب الفضل الاكبر فى انقاذ أمته ، ولكنه ليس بالدكتاتور إذا نظرنا إلى نظام حكومته وقواعد دستوره واتصاله الحميم بشعبه . فانه لم يحكم قط لافى الحرب ولا فى السلم بغير هيئة نيابية فقد. اجتمع نواب البلاد بعد ظفره بالحكم وكان عددهم ثلثمائة وخمسون نائبا هم قوام الحكومة الكمالية وهم أصحاب السلطان الاعلى فى التشريع والتنفيذ وادارة أعمال الحكومة كافة : فالامة هى صاحبة السيادة الكاملة والمجلس الوطنى الكبير هو ممثل الامة وهو الذى يوكل عنه الوزراء والولاة بل هو الذى انتدب أتاتورك للقيادة وجددها له فترة بعد فترة ، وكانت مدة المجلس سنتين إبان الحرب المتتابعة ثم لما استقرت الامور ، تعدل الدستور فى ٢٠ إبريل ١٩٢٤ فزيدت مدة المجلس إلى أربع سنوات ونصت المادة السابعة على أن المجلس يباشر سلطته التنفيذية بواسطة رئيس الجمهورية الذى ينتخبه المجلس وبواسطة الوزراء الذين يختارهم رئيس الجمهورية ولكن ليس لهذا الرئيس أن يحل المجلس الوطنى الكبير ولا أن يرفض القوانين التى أقرها النواب ويجوز للمجلس أن يسقط الوزارة متى شاء

من هذا نرى أن أتاتورك قد اتخذ دكتاتوريته فى أول الأمر سلما لاستقلال أمته من النفوذ الاجنبي واستتباب الامن واصلاح أمور الدولة ، فلما توطدت الامور نراه يسير بالحكم سيرا أشبه بالديمقراطية منه بالدكتاتورية ولو أننا لا يمكننا أن نصف حكمه بالحكم الديمقراطى المطلق .

* * *

ننتقل بعد هذا إلى ايطاليا وهى البلد التى ظهرت فيها الفاشية فقد انتهز موسولينى فرصة القلاقل التى سادت إيطاليا عقب الحرب وأخذ يجمع حوله الساخطين المتبرمين يكيل لهم الوعود ، حتى إذا ما كون له انصارا يعتمد بهم ، أخذ يناوىء الحكومة ويطالب بالحكم رغم أنه سقط فى الانتخاب وسقط كل أنصاره الذين رشحوا أنفسهم ، ولكنه أبى أن يرضخ لارادة الشعب الكاره فى تمثيله ، المحتقر لشأنه وشأن أنصاره ، وبدأ يحارب الحكومة بالشغب وأثارة القلاقل حتى اضطر الملك أخيرا حسما للنزاع وخوفا من حرب داخلية أن يعلن الاحكام العرفية ويسمح لموسولينى أن يتولى السلطة .

أبى موسولينى أن يتولى الحكم كما يتولى أى رئيس للوزارة ، بل جمع أنصاره ودخل روما فى مظاهرة من هؤلاء الانصار ، وسمى ذلك « زحفا على روما » والمدهش فى ذلك الزحف أنه لم ترق

فيه نقطة دم واحدة ، ولم يعترضه اى معترض .

والفاشية هى المذهب الوحيد فى بلاد الدكتاتورية الذى يدعى أنصاره أنهم يصدرون فى حكومتهم عن مبادىء عامة تقابل مبادىء الديمقراطية وقد أعلنوا هذه المبادىء فى مؤتمر عقدوه فى سبتمبر ١٩٢١! وتتخلص فى أساس واحد هو أن الامة ليست هى مجموعة الافراد الاحياء فحسب ولكنها بنية تدخل فيها سلسلة الاجيال التى لا نهاية لها ولا يعد الافراد إلا اجزاء عارضة منها وهى بعبارة أخرى « جملة جميع العناصر المادية وغير المادية التى تتألف منها القومية »

وادراك الأمة على هذا النحو ليس بالرأى الجديد ولكن الرأى الجديد فيه هو ما استخرجه الفاشيون من هذه الحقيقة وهو أن الحكومة هى كل شىء ولا يصح أن تتألف هيئة أو نقابة عمال أو جماعة تتولى العمل للمصلحة العامة خارجة عن السلطة الحاكمة.وواضح أن هذه النتيجة الغريبة مناقضة لادراك الأمة على النحو المتقدم لان تعريف الامة بهذا الشكل أحرى بأن يجعل مقاديرها الحاضرة والمستقبلة لعبة فى أبدى بضعة أفراد يحكمونها فى جيل واحد بغير مناقشة أو تعقيب .

والمنافسة الفردية لا يصح بحال من الاحوال أن تقف فى طريق الشيوع الاجماعى مادام أن الفرد عنصر عارض لا قيمة له فى حوادث التاريخ ، وعلى هذا يجب أن تستولى الأمة على كل شىء ولا يستأثر الفرد بشىء ! فالفاشية إذن أخت الشيوعية فى الجوهر والاساس وهو محو الفرد واستغراق حريته وحقوقه فى سلطة الحكومة .

ولكى تعلم أنه لا يمكن أن يصل الى الحكم رجال طغاة مبادئهم كهذه المبادىء التى تدوس الفرد وبالتالى الشعب فأنا أورد لك نبذة من رسالة السنيور نيتى كتبها فى المجلد الخامس والعشرين من تاريخ المؤرخين ومنها تعلم كيف استولى الفاشيون على مساعدة الشعب. قال «كان من مقاصد الفاشية فى بدايتها انشاء الجمعية الايطالية الدستورية ، على أن تكون فرعا لجمعية الشعوب الدولية التى ترمى إلى تغيير قواعد المجتمع سياسيا واقتصاديا والوصول، بغير تدرج ، إلى تطور الحضارة واعلان الجمهورية الايطالية مع الحكم الذاتى للاقاليم . وسيادة الشعب تتولى تنفيذها هيئات مختصة والغاء مجلس الشيوخ وكل هيئة مصطنعة تحد من اطلاق السيادة الشعبية ، والغاء الرتب المميزة بين الطبقات والغاء الجندية الاجبارية ونزع السلاح وانشاء معاهد شعبية كبيرة للتسليف » مما جعل للفاشية بين سنتى ١٩١٩

—٢٠ انصارا كثيرين ارتفعت على أكتافهم إلى الحكم .

كذلك نشأت الفاشية فى بدايتها ثم صارت فى عام ١٩٢١ إلى ما رأينا ! والواقع أن الحزب الفاشى هو موسلينى، وموسلينى هو الحزب الفاشى ولا يدين الحزب بشىء غير الاخلاص لزعيمه ، والفناء فى شخصه . بل لقد غير الحزب مبدأه أكثر من مرة طبقا لرغبة الزعيم ونزولا على ارادته. وليس هذا غريبا فان المشهور عن موسلينى أنه دائم التحول عن آرائه دائم التناقض بين مبدئه وعمله فانه كان مثلا ينكر الحرب عامة وكان أحد الذين قبض عليهم وحوكموا لاثارة ضجة فى طرابلس الغرب ضد الحرب ومع هذا تجده يدعو منذ ثلاث سنوات إلى الحرب وإلى الامبراطورية الرومانية وغيرها. كما أنه هو الذى أنحى على المسيحية وألقى عليها تبعة سقوط الدولة الرومانية يوم كان اشتراكيا غاليا ثم افتتح وزارته يوم نجحت غارته على العاصمة الايطالية بالصلاة الجامعة . وموسلينى الذى كان يصب النار على أصحاب الاموال هو موسولينى الذى أصبح يصب النار على العمال

من هذا ترى أن الحكم الدكتاتورى فى ايطاليا وصل عن طريق الدعاية عن الحكم الديمقراطى. فلما اتيحت لهؤلاء الداعين فرصة الحكم انقلبوا دكتاتوريين وسكت الشعب الايطالى . وسكينة ايطاليا فى الوقت الحاضر ليست بالبرهان الصادق على حسن السياسة وصلاح الحكومة فان السكينة شاملة لروسيا فى عهد الشيوعيين وكانت شاملة لمصر إبان الحرب الكبرى . فما كانت السكينة يوما بالبرهان الصادق على صلاح الحكومة أو رضى المحكومين أو صحة المبادىء التى تدار بها الامور وملاءمتها للحالة التى تكون فيها الامة .

والخلاصة أن تاريخ ايطاليا الحديث هو تاريخ نجاح الديمقراطية وليس تاريخ الفشل والافلاس لحكومات الشعوب . ففى ايطاليا الآن ديمقراطية ولكنها كما أوضحت ديمقراطية ناقصة مشوهة لأنها تعترف بارادة الشعب ولا تعترف بحرية أفراده كما يجرى أحيانا فى البلاد الخاضعة للاحكام العسكرية ، والفاشية لم تنكر ارادة الشعب ولكنها استخدمت إرادة الكثرة الغالبة لارهاق القلة الصغيرة

والآن ننتقل الى الدكتاتور الثالث وهو هتلر زعيم ألمانيا وهو صورة طبق الاصل من موسولينى وشبيهه والمستوحى بوحيه والسائر على منواله فى اتخاذ زى انصاره ، مع اختلاف فى لون القميص فقط ، وفى الاساليب التعسفية ، والبطش بخصومه غير أن موسلينى هو العلم الفرد فى ايطاليا

الذى يستولى على خمس وزارات من وزارات الدرجة الاولى ، أما هتلر فى ألمانيا فيعاونه ثلاثة أشخاص هم دكتاتوريون فى مناح مختلفة . فشاخت للاقتصاد ، وقد استقال أخيرا من وزارة الاقتصاد ، ولكن لما كان لا يمكن الاستغناء عنه فى التنظيم الاقتصادى ، عينه هتلر وزيرا بلا وزارة مع احتفاظه بادارة بنك الريخ . أى بنك الدولة .

والثانى الهر جوبلز وزير الدعاية وهو رجل ضئيل الجسم ، نحيف البدن أعرج ولكنه أكثر زعماء النازية ثقافة وعلما وهو المسيطر على الصحافة فى ألمانيا فلا يمكن أن يكتب شىء فى أى صحيفة بدون موافقته ولم يقتصر على الصحافة فحسب بل على السينما والراديو والمسرح والموسيقى وبقية الفنون والمسائل العلمية والادبية حتى لقد حول ألمانيا إلى سجن ذهبي أى أنه حرم على أبناء ألمانيا أن يفكروا فى غير الأمور التى يراها جوبلز مناسبة ، حتى أصبحت الصحافة على اختلاف أنواعها تكتب بروح واحدة وتكرر شيئا واحدا ، حتى سئمها القراء وانحط مستواها الادبى

وفى ألمانيا يجب أن يطيع الشعب زعيمه ويسير وراءه ومن لا يدين بزعامة هتلر وأعوانه ينال من العسف والظلم الشىء الكثير .. ويكفينى للادلال على هذا الارهاب أن أقلب احدى الجرائد التى أمامى اعتباطا فاجد فيها مايلى تحت عنوان محاكمة اثنى عشر شخصا «برلين فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٨ حوكم اثنا عشر شخصا بتهمة الخيانة العظمى والتآمر على قلب الدستور وذلك بمحاولة تقوية عقيدتهم الشيوعية بالاصغاء إلى محطة موسكو فحكم على ثلاثة منهم بالاشغال الشاقة سنتين ونصفا وعلى أربعة بالاشغال الشاقة ثمانية عشر شهرا وعلى واحد بالحبس اثنى عشر شهرا ، واطلق سراح أربعة »

الله أكبر . حتى الراديو يجب أن نسمعه على مزاج الدكتاتور لامزاجك الخاص . فهل هناك حكم ألعن من هذا . .

أما المعين الثالث للزعيم هتلر فهو جورنج وهو مصدر العنف المادى فى الحركة النازية ، كما أن جوبلز هو مصدر العنف الفكرى فيها . وجورنج هذا هو الذى قضى على المعارضة فى ألمانيا قضاء مبرما . وقد تولى جورنج منصب مدير البوليس فى حكومة الريخ فحدث فى عهد ادارته أن فر من ألمانيا ٩٠ ألف يهودى ، وفى المدة مابين ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٥ قطع رأس ٢١٢ رجلا بالبلطة والاشخاص الذين قدموا للحكومة للمحاكمة بلغ عددهم ٢٨٫٣٠٨ وبلغ مجموع المدد المحكومة بها عليهم ١٢٩٫٤٢١

سنة ، ويضاف إلى ذلك ١٨٤ ! أعدموا رميا بالرصاص وهم يحاولون الفرار ثم ١٣٠٠٠ حرموا من الجنسية الالمانية و٤٩٠٠٠ أودعوا معسكرات المراقبة .

هذه هى الدكتاتورية . وهذا هو فسادها . وإن كان لها حسنة واحدة فلها عشرات المساوىء ، فان أغضينا الطرف عن بعض الاصلاحات الداخلية التى تبرر بها وجودها ، وتذر بها الرماد فى عينى خصومها ، لا نجدها غير حزب يؤيد الدكتاتور ، ويناصره فى كل ما يفعل وكل ما يقول فى سبيل الاستئثار بالمناصب الكبيرة ، والمنافع العديدة التى يحصلون عليها من مرافق الدولة المختلفة .

فمن مساوىء الدكتاتورية أنها تحمل الوشايات ، والدسائس والمحسوبية والخوف والحذر والرياء . فكل من تزلف إلى أعضاء حزب الدكتاتور أمن على نفسه شر الاضطهاد وكل من عرف كيف يتقرب إليهم استطاع أن يضمن لنفسه بعض المنافع التى يطمع إليها . وكل من أحس برغبة صادقة فى معارضتهم وكان جبانا يخشى سوء العاقبة ، يضطر فى النهاية إلى السكوت وتحمل الامر الواقع . والكف عن ابداء آرائه وانتقاداته . فبدل أن تكون الحرية الشخصيه هى مقياس الرجل المتحضر تصبح الطاعة العمياء دليل الاخلاص والجد والعمل والرقى . وهكذا يطبع الشعب بطابع واحد وتتجه ميوله نحو غاية واحدة وتنصب حركاته وأفكاره فى المجرى الذى يريده له الدكتاتور وحزبه .

فعبادة الدكتاتور فرض على الشعب . وتقديس أفكاره وآرائه فرض على الشعب والايمان بسياسته فرض على الشعب . ووضعه فى مصاف الآلهة فرض على الشعب وكل من يخالف هذا أو يجرء على المصارحة بنقيضه أو يتبرم به يصبح موضع الريبة والاضطهاد

وخير مثال لدكتاتورية من النوع السابق هى دكتاتورية روسيا التى يحكمها ستالين بيد من حديد . وهذا الطاغية له باب خاص تحت صفحة الاخبار الخارجية فى الجرائد عنوانه « الاعدام فى روسيا » ففى كل يوم يعدم عشرات من الروس ، ومن الروس الممتازين بحجة عدائهم للنظام الشيوعى ، والواقع أن أغلب هؤلاء أعدموا إما لانهم غير راضين عن حكم طاغيهم ستالين أو شعوره هو بأن البعض منهم يدبرون ضده المؤامرات للفتك به حتى أصبح الروسى لا يأمن على حياته وكل يوم ينقضى وهو حى يعتبر نفسه قد ولد فيه من جديد . فالحياة فى روسيا حياة فزع ورعب . حياة جوع وفاقه ، حياة ظلم وطغيان حتى أصبح الشعب يترحم على أيام القياصرة والامراء فأقل عزاء لهم

أنهم كانوا يحكمون بالملوك والامراء أما الآن فالذى يسيطر عليهم هم الصعاليك والحثالة .

وهكذا تقضى الدكتاتورية على الحرية الشخصية ، تلك الحرية التى جاهد من أجلها الانسان أجيالا وأجيالا حتى استطاع أن ينتزعها من يد حكامه المستبدين ويضعها تحت عنوان الديمقراطية

إن أعظم حافز للفرد على الرقى والتحضر هو الشعور بقيمة الشخصية التى لا يحفل أنصار الحكم الدكتاتورى بها بل يعمدون الى تحطيمها وهدمها بقولهم أن الدولة هى كل شىء وأن عقلية الدكتاتور وحاشيته أبعد نظرا وأصلح لادارة شئون الامة من عقليات الافراد مجتمعة فى برلمان تتوافر فيه عناصر الديمقراطية

ولقد ظهرت الدكتاتورية فى امم أخرى غير تركيا وايطاليا والمانيا وروسيا . ظهرت فى المجر وبولونيا ورومانيا ولكنها لم تكن نظاما من أنظمة الحكم أو مذهبا من مذاهب السياسة ويقال على الاجمال أنها حيث ظهرت كان ظهورها لقلة الديمقراطية لا لكثرتها وكانت تظهر فى البلاد التى ابتليت بالتقسيم واختلاف الأجناس (قبل الحرب العظمى وبعدها) فكانت من توابع الحكم المطلق وبقايا فساده وسوء تصريفه ولم تكن من جرائر الديمقراطية التى هى دواء تلك الآفات .

بدأ النزاع الحديث بين الديمقراطية والدكتاتورية فى القرن الماضى يوم كان الايمان بالحكم الدكتاتورى ضربا من الدين وضربا من الوطنية فى وقت واحد : ضربا من الدين لأن المستبدين كانوا يرتفعون بدعواهم إلى مشيئة الله ويزكون أفعالهم بشهادة القساوسة والاحبار وضربا من الوطنية لأن مبادىء الحكم الديمقراطى كانت مبادىء الفرنسيين الغالبين وكانت محاربة فرنسا فرضا قوميا على اعدائها المغلوبين — ومع هذا . أى مع مناصرة والدين والوطنية والعادات والقوة فشل الاستبداد وظفرت الديمقراطية وصار أكبر المستبدين فى القرن الغابر هم عبرة هذا النزاع الذى يضرب به المثل حتى اعترفوا بانفسهم بفساد حكمهم وصلاح حكومة الشعب. فها هو بسمارك يقول وبعد ان حارب طيلة حياته الشعب ممثلا فى مجلسه الريشستاج قال « ربما كانت خطتى التى قمت فيها بواجبى هى سبب خلو ألمانيا من عمود فقارها . فأجدر الامور بالاهتمام هو تقوية الريشستاج ولا سبيل إلى ذلك إلا بانتخاب النواب المستقلين . وإذا دام الريشستاج على حالة الضعف الراهنة فالحق إن المستقبل لمظلم .. واعتقادى أن الأزمة كلما تأجلت كانت أدهى وأخطر وربما خبأ غيب الله لالمانيا عصر ذبول آخر يتلوه عصر مجد جديد ..

ذلك ولا ريب سوف يكون على أساس الحكومة الجمهورية الديمقراطية » وهكذا انتهى المطاف بالطاغية بسمارك بالاعتراف بالديمقراطية

بل هاهو نابليون بونابرات يقول بعد عودته من إلبا « اننى أنا رجل الشعب . فاذا كان الشعب يريد الحرية حقا فلا بد لى من اعطائه الحرية .. لست بالفاتح ولا طاقة لى أن أكونه بعد اليوم اننى أعرف مايمكن ومالا يمكن وكل قصدى الآن أن أقيم فرنسا على قدميها وامنحها دستورا يلائم مزاج شعبها »

وخلاصة ما أقول هـو أن الدكتاتورية عرض زائل سرعان ماينهـدم ، لأنها قائمـة على الضغط وكل ضغط له عاقبه (هى الانفجار) وأقرب مثل على ذلك هو تقويض (دكتاتورية اسبانيا التى اكتسحت العرش أمامها ولا تزال الى الان تعانى نتيجه هذا الانفجار .

كما إنى أريد أن أقول أن الديمقراطية هى أصلح أساس للحكم ظهر إلى الان فانها لم تفشل أبدا وانمـا غلبت على أمرها فى بعض البـلدان التى ذكرتهـا وفرق بين أن يغلب نظام على أمره وبين أن يفشل ، فما من حكومـة فى التاريخ إلا وقـد غلبتهـا القوة فى بعض ازمانه ولكن الفشل شىء غير هـذا وهـو أن يثبت بالتجارب الطبيعـية فى المواطن المختـلفة أن هذا النظام غير صالح للقيام . ولم يثبت قط أن الديمقراطية كانت فشلا فى ايطاليا أو ألمانيا بل ثبت نقيض ذلك أن آفة ايطاليا وألمانيا معا هى حكم المستبدين لا حكم الشعوب وان الذى تشكوان منه هو الموانع التى تمنع شعبيهما أن يكون لهما الرأى النافذ فى سياسة البلاد .

ولست أريد أن أعرض هنا لخفايا الأسباب التى أحاطت بقيام الدكتاتورية فى بعض البلدان ، بيد انى أقرر مالا خلاف فيه وهو ان الدكتاتورية قامت فى كل هذه الأمم على قوة وطنية معتزة بالشعور الوطنى والآمال القومية ولم تقم على قوة أجنبية ولا قامت لاخلاء روح الأمة من كل نخوة حية ومن كل اعجاب سام ومن كل شىء غير التهافت على المنافع المكذوبة والصغائر التى لا تنهض بها همم الشعوب . على اننى لا أحب أن أغفل فى ختام كلمتى عن اعتراضين موجهين الى الديمقراطية أولاهما قد يلوح عليه بعض الوجاهة وهو يقرر أن الديمقراطية يعتريها البطء فى التنفيذ ، لان أهم مميزاتها أن الهيئة الحاكمة لا تبرم أمرا ولا تتخذ سياسة الا بعد الرجوع لممثلى الامة وتصديق هؤلاء على الخطة التى يرون فى اتخاذها صالح الدولة ، بعد المناقشة والاعتراض والتأييد والاخذ والجذب بين مختلف

الاحزاب ، وهناك من الامور ما يستدعى السرعة والبت الحاسم ، والا كان فى التأخير ضرر جسيم بل ربما نكبة وطنية لا قبل للامة على احتمالها ...

هذا الاعتراض قد يلوح عليه بعض الرجحان ، يطنطن به انصار الحكم المطلق ، ويتخذون منه سندا إلى استبداد فرد فى شعب واهدار حريته .. على أننى أرد على هذا الاعتراض بجملة قالها الرئيس روزفلت فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٧ من خطبة قال « انى أسلم بأن الطرق الديمقراطية أبطأ من الطرق الدكتاتورية ولكني لا أعتقد أن الطرق الديمقراطية بطيئة إلى درجة خطرة . . »

وفى الزمن الاخير ، إذا احتاج أمر جد خطير يقتضى البت بسرعة فان البرلمان يعطى سلطة غير مقيدة للوزارة حتى تدرأ عن البلاد خطرا داهما أو محتمل الوقوع ، وهذا ما يحدث فى العادة فى اوقات الحروب وقد يحدث بعض الأحيان فى أوقات السلم كما حدث فى فرنسا وقت تدهور الفرنك . حيث منح البرلمان سلطة لا حد لها للمرحوم المسيو بوانكاريه ليمنع الخراب المالى عن البلاد باصدار ما يشاء من القوانين والاوامر حتى إذا ماصينت الحياة المالية . عادت الأمور إلى مجاريها وتخلى المسيو بوانكاريه عن الحكم

والاعتراض الثانى الذى يلوح عليه بعض الرجحان ويصوب إلى الديمقراطية خارجا عن باب الحكومة والسياسة هو ان الديمقراطية ترجع الأمر فى الفنون والآداب والمعارف الشائعة إلى أذواق الجماهير فيقل الابداع والتفوق

ويكثر البهرج والتلفيق ، ورجحان هذا الاعتراض ظاهر ولكنه عرضة للمبالغة وخطأ التقدير فينبغى أن نذكر أولا أن عهد الديمقراطية الحديثة لم يتجاوز مائة سنة فلا نطالب هذه السنين المائة . بأن تخرج لنا من مبدعاتها مايوازى مبدعات العبقرية فى جميع العهود ، وانما يحق لنا أن نقابل المائة بمائة مثلها فى أى زمان وفى أية حال ، وعندئذ ترى أن الديمقراطية لاتجيء فى هذا الميدان متأخرة إن لم نقل انها تجيء متقدمة بين الصفوف

الديمقراطية هى الحرية ولذلك لن تموت ورحم الله فولتير الذى قال « إن غايتى فى الحياة أن أكون حرا ، لا بالنسبة إلى نفسى فحسب ولا بالنسبة إلى كل من أعرف ولكن بالنسبة إلى الحكومة التى تعمل على تكوينى وتكوين أبنائى واعدادنا جميعا للحياة . وما دامت الحكومة هى التى تعنى

بالتصرف فى شئون الحياة العامة فمن حقى أن أشرف عليها وأراقبها إذ فى هذا الامر مصلحتى ومصلحة مواطنى جميعا »

وفى الحق أن فولتير يعبر لا عن شعور فحسب . بل عن شعوره كل رجل يشعر بقيمته فى الحياة وما أحب إلا أنكم جميعا تشعرون هذا الشعور !؟

## أقوال مأثورة

العفو عن المقر لا عن المصر

أكلتم تمرى وعصيتم أمرى

الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود

كثير الحطب يكفيه قليل النار

من سعى رعى ومن نام لزم الاحلام

خير من الذهب معطيه وشر من الشر من يأتيه

من وادك لامر أحبك عند انقضائه

من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير

لاثناء مع كبر - لا بر مع شح

لا صحة مع نهم. لا شرف مع سوء أدب

# أول تاريخ ثابت

## هو الذى سجله المصريون القدماء

كتبت جريدة الاجبشيان جازيت مقالا عن تسجيل المصريين لاول تاريخ ثابت فى سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد رأينا من حق القراء أن ننشر تعريبه فيما يلى . قالت الغازيت

غداً (١٩ يوليه) هو العيد السنوى لاعظم يوم من أيام مصر ولاعظم يوم من أيام التاريخ البشرى أيضا

ففى يوم ١٩ يولية من سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد (بحساب التقويم اليوليانى) سجل المصريون ظهور نجم الابرق من الشعرى اليمانية لاول مرة فى الافق الشرقى عند بزوغ الشمس على خطوط العرض فى الدلتا . فأن هذا النجم المتلالىء قد تألق فى السماء قرونا لاتحصى قبل ذلك فلم يلتفت اليه أحد . ولكن كان فى مصر قبل هذا التاريخ فلكيون قديرون كما كان السكان على درجة عظيمة من الحضارة ولذلك استطاعوا قبل واحد وستين قرنا ان يكتشفوا السنة الفلكية المؤلفة من ٣٦٥ يوم ويدخلوها فى تاريخ مصر وهى السنة التى تبدأ من ظهور الابرق عند بزوغ الشمس فى الدلتا . وهكذا أقدم لنا هؤلاء المصريون البارعون الذين تجهلهم أول يوم ثابت فى تاريخ العالم

حتى الى هذا الوقت النائى كانت قد قامت فى مصر وماتت ثلاث حضارات مختلفة بل ان ثقافة عيلام ترجع الى نحو ٨٠ او ١٠٠ قرن قبل الميلاد . ولكننا لانعرف بالتأكيد تاريخنا قبل هذا اليوم الذى وقف فيه المصريون على نجم الابرق من الشعرى اليمانية .ولم تستطع احدى الامم القديمة من أقدم العصور إلى عصر اوربا القديم ان تخترع تقويماً يمكن أن تجتنب به نقائص الاشهر القمرية التى لاتتساوى ولا تقسم السنة الشمسية اقساما متساوية . ولكن المصريين بما كان لهم من البصيرة العملية بالحاجات التى يجب أن يؤديها التقويم تركوا أشهرهم القمرية تركا تاماً واستبدلوا بها أشهراً قد عينوا

لكل منها ثلاثين يوما . ورأى مخترعو هذا التقويم انه أى التقويم يجب ان يكون اختراعا صناعيا منفصلا من الطبيعة إلا فيما يتعلق بالتسليم بالليل والنهار . وعلى هذا قسموا السنة الى ١٢ شهر اكل منها ٣٠ يوما. وما فاض وهو خمسة ايام جعلوها اعيادا تضاف الى الاشهر الاثنى عشر . وكانت السنة تبتدىء فى ذلك اليوم الذى يظهر فيه الابرق (من الشعرى اليمانية) لاول مرة فى الافق الشرقى عند بزوغ الشمس. وهذا اليوم يوافق فى التقويم الاوربى الحاضر ١٩ يوليه

ولكن بما أن هذه السنة كانت فى الحقيقة أقل من السنة الشمسية بنحو ربع يوم فأنها كانت تكتسب يوما زائدا كل أربع سنوات فاذا مر عليها ١٤٦٠ سنة نكون قد كسبت سنة تامة على دورة الارض حول الشمس

وهذا التقويم العظيم الذى مازلنا نستعمله الى اليوم على الرغم من التاريخ السحيق الذى شرع فى استعماله هو الذى نقله يوليوس قيصر من مصر الى رومة باعتقاد أنه اليق التقاويم المعروفة ثم ورثناه نحن عن الرومان والفضل يعود الى رجال الدلتا المصرية الذين عاشوا فى القرن الثالث والاربعين قبل الميلاد . ويجب أن تلاحظ ان شهورهم كانت اليق للاستعمال بأشهرها المؤلف كل منها من ٣٠ يوما مما صارت اليه بعد ذلك فى أيدى الرومانيين حين اختلفت عدد الايام فى كل شهر

والحق أن مثل هذا اليوم العظيم فى تاريخ مصر يجب أن ينال حظه من الالتفات والتنبيه من التقويم المصرى الذى تنشره مصلحة المساحة كل عام

* * *

هذا هو مقال الجازيت ونحن نوافقها على ماجاء فيه بشأن التنويه بهذا اليوم الذى يعد فتحا من فتوح الانسانية فى العصر القديم . والفضل فيه على الانسانية لمصر . ولكى يدرك القارىء مقدار التقدم الذى أحرزته بلادنا يجب ان تقول ان خوفو حين كان يبنى الهرم الكبير كان هذا التقويم قد مضى عليه نحو الف سنة وهو يمارس فى مصر

ولكن الجازيت ارتكبت خطأ صغيراً يحتاج الى التصحيح وهو قولها ان ثقافة عيلام ترجع الى ٨٠ أو ١٠٠ قرن . وهذا الكلام يوهم ان هذه الحضارة قد سبقت حضارة مصر وان لم تقل الجازيت ذلك بعبارة صريحة . ولكن الحقيقة التى لامرية فيها ان مصر هى التى اخترعت الحضارة للعالم باهتدائها

الى الزراعة . وهذا التقويم الشمسي الذى اهتدت اليه وتعلقت به دون الحساب القمرى انما بعثها عليه اعتمادها على الزراعة التى اخترعتها وعاشت بها حين كان العالم كله يعيش فى بداوة العصر الحجرى . فان الزراعة تحتاج الى مواعيد ثابتة تتفق وتغير الفصول . والشهور القمرية لا توافقها كما هو واضح لنا من السنة الهجرية التى تقع أشهرها فى الصيف ثم تعود فتقع فى الربيع أو الشتاء . ومثل هذه السنة لا يمكن الاعتماد عليها فى الزراعة . ولذلك فان مصر انما اتخذت السنة الشمسية قبل أية أمة أخرى لسبب واحد وهو انها عرفت الزراعة ومارستها قبل أية أمة أخرى

ومتى قلنا ان مصر قد عرفت الزراعة قبل غيرها فقد قلنا انها عرفت الحضاره قبل غيرها .

---

## عدد يناير سنة ١٩٣٨

يرجو مكتب المجلة الجديدة « شارع الفجالة — حارة جاد . بمصر » من القراء أن يرسلوا اليه عدد يناير سنة ١٩٣٨ لقاء الثمن أو المبادلة

# المعجزة التى تتكرر كل اسبوع

## الفتاة الألمانية تيريزا نومان

أصبح اسم تيريزا نومان علما فى الاسماء بين رجال الدين ورجال السيكلوجية سواء . فان هذه الفتاة الالمانية تموت مرة كل أسبوع بحيث يجمد جسمها وتقف دقات قلبها ثم تعود اليها الحياة . والعجز عن تفسير هذه الظاهرة يشمل الفريقين معا . وإذ كان فريق الدين أو بعضه يقول أن هذه الظاهرة معجزة مبينة تحدث فى زمن ينكر ناسه المعجزات . وترفض الكنيسة الكاثوليكية الاعتراف بهذه المعجزة وتلتزم الصمت . أما الفريق الثانى أى السيكلوجيون فيعلنون عن حيرتهم وعجزهم عن التفكير . وان كان منهم من يستطيع أن يقول أن الانسان يمكنه أن يمرض بالاستهواء النفسى أى أنه يوحى الى نفسه المرض حتى تبدو عليه أعراضه كلها . ولكن ليس فى تاريخ البشر رجل أو امرأة استطاعت أن توحى الى نفسها الموت حتى تموت وتقف دقات قلبها ثم تعود فتحيى

وقصة هذه الفتاة من أعجب القصص . فقد ولدت سنة ١٨٩٨ فى قرية صغيرة فى اقليم بفاريا . وأبوها خياط القرية وهو يحترف الزراعة أيضا ويقتنى بقرات قليلة يبيع لبنها . وأرسلت الصبية الى المدرسة عندما بلغت السابعة فلم تبد ذكاء بل كانت أقرب الى البلادة . ولكنها كانت قوية الجسم شديدة التدين لا تترك فرصة تستطيع أن تقصد فيها الى الكنيسة الكاثوليكية الصغيرة فى القرية لكى تصلى وتتعبد . فلما كانت الحرب الكبرى فى ١٩١٤ جندت الحكومة جميع الشبان واحتاجت الزراعة أيدى النساء فاشتغلت تيريزا فى الحقل تحرث وتحصد وتحمل الاثقال وكانت كثيرا ما تحمل القنطارين على ظهرها مسافة طويلة من الحقل الى المنزل . ولكن حدث فى ١٩١٨ أن شب حريق فى أحد المنازل بالقرية فسارعت تيريزا اليه وتسلقت على السلم لكى تصل الى طبقة عالية منه لكى تنقذ من فيه من السكان . ولكن قدمها زلت فهوت الى الارض وانكسرت فقرتان من عمودها

وحملت الى بيتها . وعادها الاطباء فقطعوا الرجاء من شفائها وأخذ المرض يسير فى طريقه المألوف فى مثل هـذه الحالات . فقـد ظهرت على جسمها دماميل كانت تتقيح فيسيل منها الدم والصديد . وبعد ثلاث سنوات فقدت بصرها . ثم فقدت السمع من أذنها اليسرى . ثم أصابها الشلل فى ساقيها وضعف احساسها حتى قارب العدم . وفى ١٩٢٢ توالتها نوبات مؤلمة من الاختناق والسعال . وهذا الى عجز تام عن الجلوس فى فراشها

وتبدأ المعجزة فى ١٩٢٣ . ففى هذه السنة — كما تروى تيريزا — رأت نورا يتألق فى غرفتها ويسألها : « هل ترغبين فى أن يعود اليك بصرك أيتها الصبية ؟ » فاجابته قائلة : « لتكن ارادة الله » فارتفع عنها الظلام . وبعد سنتين أى فى ١٩٢٥ ذهب عنها الشلل فاستطاعت أن تقعد وتمشى لاول مرة بعد ست سنوات . ولـكنها مع هذا النشاط الجـديد عكست الآية المألوفة اذ بدلا من أن تقبل على الطعام صدت عنه. وقد مضى عليها الى الآن اثنتا عشرة سنة وهى لا تذوق شيئا سوى قربان الـكنيسة وكانت فى الاشهر الاولى تتذوق القليل من الماء ولـكنها كفت عنه أيضا

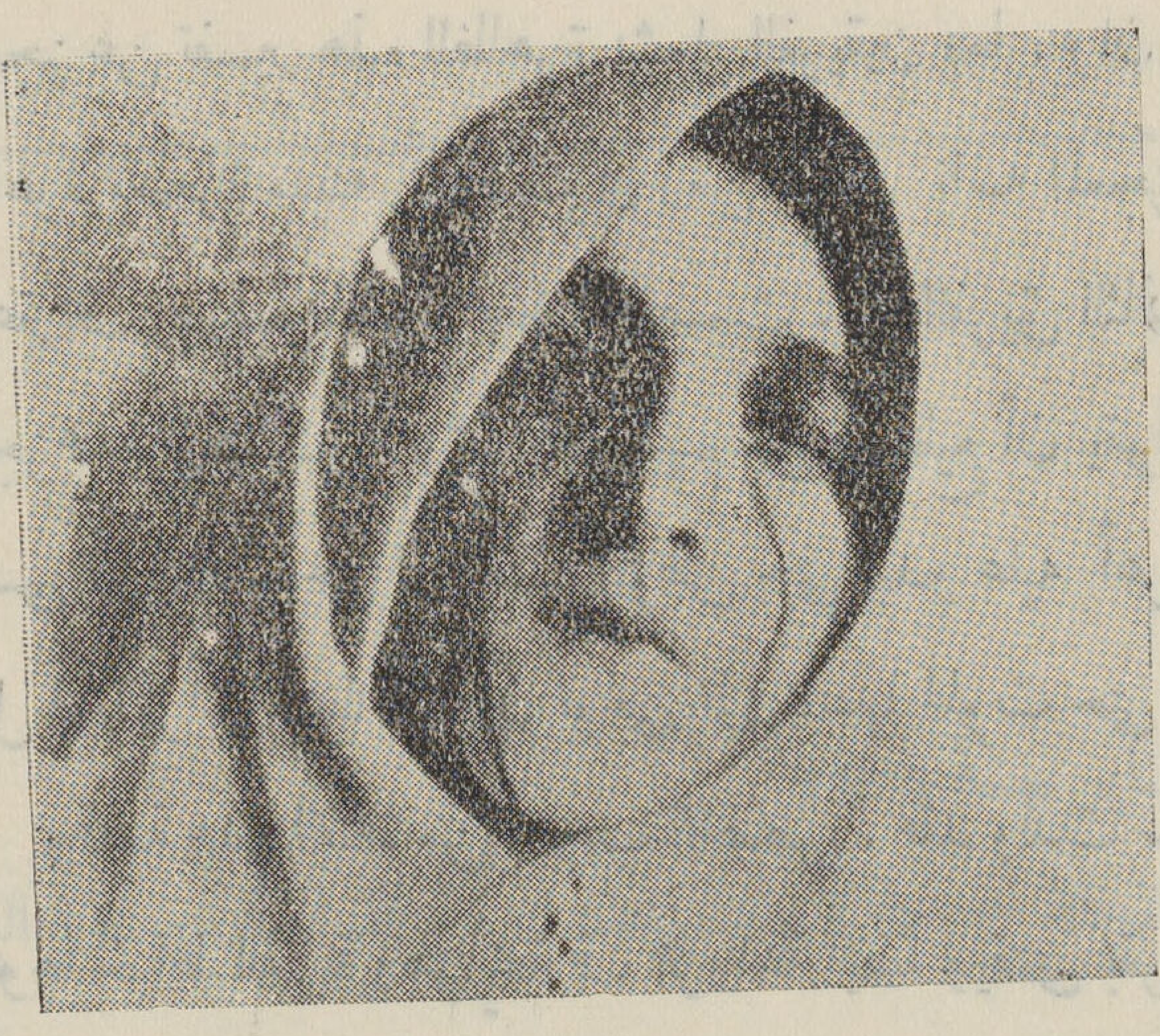

تيريزا نومان

وفى بداية ١٩٢٦ ظهرت عليهـــا «المعجزة» وهى جروح فى يديها وقدميها ورأسها وبطنها تبدأ عند منتصف الساعة الاولى من صباح الجمعه فيتدفق الدم الغزير منها حتى تفقـد من وزنها ما يقرب عشرة أرطال .فاذا كانت الدقيقه ٥٥ بعد ظهر يوم الجمعة تولتها غيبوبة ثم تخمد وينتهى الخمود الى الموت التام بجميع عـلاماته فان العضـلات تجمد ويبرد الجسم ويقف القلب تمام الوقوف عن الدق كما يقف التنفس . وقد حاول الاطباء أن يجدوا علامة من علامات الحياة ولـكنهم عجزوا عن ذلك . ولـكن فى الساعة التالية تعود الحياة بطيئة ضعيفة حتى اذا كان المساء تنهض تيريزا من فراشها . وليس عليها مما يدل على المحنة السابقة سوى شحوب وجهها وهزال جسمها . ولـكنها

فى الايام التالية تعود فتكتسب الارطال العشرة التى فقدتها يوم الجمعة بجروحها . فاذا كان يوم الجمعة عادت اليها هذه المحنة . وهكذا . وقد بقيت على هذه الحال اثنتى عشرة سنة ولا تزال فيها . ومئات الالوف من الناس يهرعون اليها كل أسبوع لمشاهدتها ومنهم المتدين الذى يعتقد — كما تعتقد تريزا نفسها — أنها تمثل حوادث صلب المسيح . ومنهم العالم الذى يحاول أن يصل الى حل سيكلوجى هـذه الظاهرة العجيبة بالقول بان النفس أى العقيدة المغروسة فيها تؤثر فى الجسم . وأن تيريزا لاعتقادها أن المسيح يحل فى جسمها تمثل حوادث الصلب فتموت يوم الجمعة وتحيى بعد ذلك . ولـكن ليس فى اختبار أحـد من السيكلوجيين حادثة واحدة يمـكن الاستدلال بها على أن سلطان النفس على الجسد يبلغ هذا الحد بحيث يحدث الموت ثم تعود الحياة

والآلام التى تعبر عنها تيريزا حين تتولاها المحنة كبيرة جدا . وأعظم ما يؤلم فيها أنها تمثل شخصيتين . فانها تتكلم كأنها متفرجة فتروى ما تشاهد وتغضب وتحزن وتتألم لمـا ينزل بالمسيح من ضروب الاهانة والتعذيب . والغريب فيها أنها تجهل تماما سوف مايحدث حتى انها فى بعض كلامها تقول وهى فرحة : اذهبى اذهبى وقولى لأم السيد أنهم سيفرجون عنه » وبعد أن يجلد المسيح وهى فى أشد الآلام وينهض لـكى يأخذ ثيابه ترى أحد المتفرجين وهو يرفس الثياب بقدمه فيشملها غيظ وحنق وتصرخ : « قولوا لهذا الصعلوك المتشرد أن يترك الثياب . انى أود لو الكمه على وجهه » فاذا رأت اكليـل الشوك يوضع على رأس المسيح للاستهزاء به كأنه ملك قالت : « أنتم سـكارى . أى انسان يمكنه أن يوقن أنكم سكارى »

ثم تلتفت الى اللص المصلوب الى يسار المسيح فتقول : « لا تعلى صوتك هكذا أمام السيد »

وهى فى كل هذا الكلام تبدو كأنها متفرجة فقط برؤية ما يحدث للمسيح . ولـكن قطرتين من الدم تنحدران من عينيها ثم يسيل الدم من خديها على وجهها الشاحب . فاذا وضع اكليل الشوك سال الدم من رأسها وتحاول المسكينة أن تنزع الشوك فى ألم عظيم . ثم تتفتح يداها وقدماها بالجروح وترفع نظراتها نحو السماء ويأخذ جسمها فى الارتخاء بعـد التوتر . فقد اقتربت الخاتمة فترتمى على جنبها الايمن وتتجمد وتموت

فاذا كان اليوم التالى وقـد عاد اليها وجدانها فانها تنسى كل شىء . وهى تعتقد أنها بهذه الآلام قد افتدت كثيرين . وأن نهايتها قد اقتربت وأنها ستموت قريبا بعد أن يموت أبوها وقبل أن تموت والدتها

# ساعتان عند مى

## للاستاذ سامى الكيالى

حرصت وانا فى بيروت على ان ازور الاديبه الكبيرة الآنسة مى بعد ان اسدل الستار او كاد على روايتها الفاجعة ، ورأيت ان يصحبنى فى هذه الزيارة احد اصدقائى الادباء ، وكانت الساعة فى حدود الخامسة بعد الظهر ، وفرضت الوقت فرضاً لان بقائى فى بيروت كان لساعات ، فاعتذر صديقى لان الجريدة التى يتولى سكرتيرية تحريرها من الجرائد الكبرى ، وهى ستصدر بعد ساعة ، ودولاب المطبعة لا يرحم ، والعمال ، فى هذا العصر ، اكثر لجاجة وصخباً من دواليب المطبعة : ومثلنا من يعذر موقف هذا الصديق الذى لم يشأ ان اذهب وحدى دون ان يرسم لى الخطة ، فقد دلنى على الاستاذ خليل الخورى — وبيته بالقرب من بيتها — ليمهد لى الطريق ، لان بيت مى ، فى هذه الايام ، موصد ، وهى فى حالة نفسية لا تمكنها ان تستقبل كل شخص وفى اية ساعة يريد ! . . وشكرت صديقى . ولم اكد اودعه حتى رأيت صديقاً اخر سبق له ان اثار ضجة حول قضية مى فلم اكد اعلن له رغبتى والخطة التى رسمتها حتى فاجأنى بأنك لن تستطيع مقابلتها ! وقال : دعنى امهد لك غير هذه الخطة . . وأخذ سماعة التلفون وبدأ يتصل بمحاميها واذا الحديث يطول بينهما . . وكثيرا مادارت المحادثة بالهمس وحرص محاميها ان لا تكون اذن التليفون الثانية على اذنى ! وانتهت المحادثة بان طلب المحامى الى صديقى الوسيط ان يوافيه الى مكتبه للبحث عن حل ملائم. وعبثا حاولت ان افهم شيئا فلم استطع . واخذت تساورنى الوساوس . وسرت مع صديقى الذى ترك عمله الصحفى الى مكتب المحامى فى سبيل مرضاتى . وصعد وحده لمقابلته وطالت المقابلة اكثر من ربع ساعة . وكانت النتيجة ان هناك عدة عوامل تحول دون هذه المقابلة . وهى عوامل لا اتردد ان اقول انها اشبه بالعوامل التى رافقت قضيتها ! وقد تتساءل ايها القارىء ماهى هذه العوامل وما

وها انى اقصها كما سمعتها

صاحب « الحديث » من حلب ، وهو ، على اتصال بالاستاذ لويس زياده شقيق الدكتور زيادة، والاستاذ لويس صديق الدكتور الكيالى ، وهو اليوم ، وزير العدل والمعارف فى سوريه ، وهذا ابن عم سامى الكيالى ، والآنسة تكره كل ما هو حلبى بل لا تستطيع آن تذكر حلب أمامهـا قطعا ... اذن فمن المستحب أن يصرف النظر عن هذه الزيارة!

بهذه الحيثيات المنطقية بلغت القرار ! وطبيعى أن يكون هذا القرار من أكبر الحوافز ليدفعنى الى مقابلة مى . وأنا لست غريبا عنها ، فصلتى بها شبه وثيقة ، وقد زرتها فى مصر أكثر من مرة ، وتلاقينا فى بيروت مرات ، ومجلتى لم تنقطع عنها الا حين تركت مصر .. اذن مالى ووساطة الاصدقاء وهذه الفلسفات الجوفاء ولماذا لا أطرق بابها مباشرة .. وهل صحيح ان باب مى موصد أمام صديقها الكيالى ؟ .. سأجرب ! وكأن الاقدار ارادت أن تخيب ظنونى حتى خيل لى أن ولوج « البيت الابيض » لمقابلة الرئيس روزفلت أيسر من مقابلة أديبة العرب الكبرى ولكن الاستاذ خليل الخورى أنقذ الموقف ، واذا نحن عند مى ، عند هذه الاديبة التى ملات دنيا الادب العربى آيات بليغة من الشوق والحنين ، ومن الحب والحكمة ، ومن الادب والفلسفة . هذه الاديبة التى تستقبل أصدقائها بابتسامة مشوبة بالالم ، وبلذعات من العتاب تهز النفس هزاً . وكأنها ، وهى تتحدث ، تتساءل أين انتم يا اصدقائى يوم نزلت بى النوازل ورميت انا صديقتكم مى ، بأحد السهام . وجلسنا نستمع اليها واذا هى تتحدث كعادتها بلباقة واتزان ، وبكلمات ذات جرس موسيقى حزين . وقد تفضلت فذكرت « الحديث » اكثر من مرة ، واشارت الى مقالاتها والى اعدادها الممتازة والى دراسة خاصة كنت نشرتها عن فلسفة الانقلاب التركى الحديث واذا هى تطرى هذه الدراسة التى دفعتها ان تعقب عليها بمقال كتبته منذ سنة ١٩٣٥ اى حين كانت فى مصر ، اكثر من ثلاث صفحات . ثم طغت عليها بعض المشاغل ثم مرضت ولم تتم هذا المقال . وانتقلنا من الكلام عن « الحديث » الى حلب . واذا هى — ليس كما ذهب محاميها — تحتفظ بصورة جميلة عن هذه المدينة الوادعة قالت : لقد قرأت منذ مدة قريبة كتابا بالافرنسية عن سيف الدولة . وهى معجبة بهذا الكاتب ، ولم تذكر اسمه ـ وأظنها أرادت قصة الامير سيف Audré devens فهو : تقول مى :

وان لم يستطع أن يرسم تلك البيئة رسما صادقاً ولم يتح له أن يكشف ماضيها الخلاب إلا أنه يعرض بعض تلك الالوان عرضا رائعا . وسيف الدولة عند مى أكثر الأمراء شبها بلويس الرابع عشر — وهذا ما أشرنا اليه أكثر من مرة فى تاريخنا قصة هذا الامير العربى الفذ — فكلاهما قد جمعا حولهما الأدباء والشعراء والفنانون والفلاسفة . وكلاهما اغدقا عليهم بسخاء وبذل ، وكان قصرهما أشبه بصالونات الأدب . ولم تقف أحاديث مى عند هذا الحد بل فاض جنانها بما هو أروع وأبلغ وبتشبيه هذا الشاعر بذلك فكان حديثها عن العصرين : عصر سيف الدولة وعصر لويس الرابع عشر أشبه بمحاضرة ممتعة . وانتقلنا من موضوع إلى موضوع فكانت مى هى هى ، الاديبة الكبيرة ، الواسعة المعرفة ، الدقيقة الحس ، الفياضة الشعور ، المشرقة الذهن ، تتحدث وكأن لم يمر معها شىء ، ولو لا هذا الشحوب البادى فى وجهها ، وهذا الشيب الذى دب إلى شعرها وهذا الجرس الحزين الذى ينساب من ثنايا أحاديثها لما تغيرت على صورة مى الشاعرة .الاديبة ، الموسيقية وهى فى صالونها الأدبى فى مصر تستقبل زوارها من الساسة والعظماء والأدباء بابتسامتها الساحرة وروحها الشاعرة التى تشع العبقرية المبدعة وما اليها من أدب وفلسفة وحب وحكمة .

*****

لقد ضمت جلستنا هذه الأديب والمحامى والفنان والطبيب ودارت شتى المناقشات فى أدق المسائل وأعمقها — فى الادب والتاريخ . وفى الحياة والأنسان — انسان المغاور والكهوف وإنسان القرن العشرين .. وتحدثنا عن الميتولوجيا والديانات وانحدرنا من هذه الافاق إلى العصور الذهبية عند العرب فعصر الانحطاط فعهد الرينسانس .. إلى أثر الأدباء الملهمين فى صقل ذهنية الشعوب وابدع مثلها العليا .. وجاء ذكر ديستوفيسكى وتورغنيف وغوته وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده والكواكبى وقاسم أمين وبعض زعماء التفكير الاحياء . ثمة أحاديث عن مواضعات هذه العصر وطغيان الرأسمالية وشقاء العمال وهذه الموجات الاستعمارية التى تلفح شعوب الشرق وغير ذلك من المشاكل الأجتماعية الكبرى .. وقد تباينت الاراء وحمى وطيس الجدال ، فكانت مى — علم الله — هى التى تقرب بين وجهات النظر وتقول كلمتها الهادئة المتزنة بعد أن تأتى بالمثل تلو المثل وبالفكرة تلو الفكرة . فمن قصة أدبية الى ظاهرة اجتماعيه ، الى رأى لهذا يناقض ذاك الى أن تهدأ ثورة الجدل ..

نعم كانت فى هذه الجلسة أشبه بالمعلمة الكبرى تهدى تلاميذها الى مواطن الصواب بأسلوب أخاذ وآراء منسجمة وبيان غاية فى الدقة والروعة : صفاء ذهن وزكانة نفس ، وحس عميق ، واشراق تفكير ، ووعى ضمير ، وأدب ملآن . وقوة بيان وخبرة بالحياة ، ودعابة ناعمة حيث تدعو الدعابة ، وجد متئد حيث يدعو الجد . هذه هى مى التى اختلف الناس فى يقظة وعيها وصحة عقلها وانتهى أمرها إلى المحاكم !

*****

وبعد فيا اصدقاء مى الذين تغارون عليها ، بالله عليكم ، لا تحولوا بينها و بين أمثالنا .. فلو لا هذه الجلسة الممتعة لتركت بيروت وأنا أشسد الناس ايمانا بجنون مى .. ولكانت خطوط مقالى غير هذه الخطوط ، وأحمد الله اننى رأيتها فى جنة العباقرة الملهمين ، فى جنة يشتهيها كل عاقل وكل انسان

---

## اصفرار بياض العين

اصفرار بياض العين علامة على كسل الكبد ، فاذا تحسنت هذه الحالة فان بياض العين يصبح اكثر صفاء ولمعانا

وتجب العناية بالغذاء وتجنب السكريات والحلويات واللحوم الكثيرة والكحول . واقلل بقدر مايمكن من الاغذية النشوية والفطائر والخبز الطازج والشاى واللحم السمين . وتناول عوضاً عن ذلك كمية من اللبن والماء والخضراوات والفواكه الطازجة والخبز المحمر والسمك الطازج واللحم مرة واحدة فى اليوم لا اكثر

عالج الاشياء التى قد ترافق اضطرابات الكبد وتزيدها مثل حالة الامساك . ويجب ان يكون العلاج بوسائل طبيعية وليس باستعمال العقاقير

هذا كما ان التمرينات الرياضية والغذاء الصحيح يصنعان فى مثل هذه الحالة معجزات !

# تدريس الجغرافيا

## عن طريق المشروعات والدراسة الغربية

المشروع تجربة لها غاية وتشاط يرمى إلى الانتاج ، ويشتمل المشروع على اعمال التلاميذ وقيامهم بأنواع شتى من النشاط بنفس الطرق التى يتبعونها فى حياتهم العادية

وتختلف طبيعة المشروعات والعمل فيها باختلاف قدرة التلاميذ وتفكيرهم ولذا يجب ان تتمشى مع مراحل نمو الطفل كما يجب ان يجذب انتباهه وتشبع رغباته. ومن أمثلة ذلك عمل مساكن للعرائس فى مرحلة رياض الأطفال .

ويجب ان تكون المشروعات التى يقوم بها تلاميذ المدارس الابتدائية مما يسد حاجتهم ويشبع رغبتهم ويتفق مع ميولهم وغرائزهم ، وامثلة ذلك « سوق المدينة » «الشادوف» « اولاد الاجناس المختلفة » امافى المدارس الثانوية فتكون المشروعات اكثر اتساعا مثل القيام بمشروع لقارة افريقية او اى قارة اخرى وبيان ما عليها من الحياة البشرية والطبيعية والسياسية .

ولنضرب امثلة لبعض مشروعات قام بها التلاميذ باحدى المدارس الامريكية لنثبت فيها اهمية هذه المشروعات فى التدريس فى مادة الجغرافيا .

فكر التلاميذ فى القيام بمشروع المساكن الخاصة بالسلالات البشرية المختلفة فى العام واتفق الجميع على هذه الفكرة فأخذوا يبحثون عن الصور والمجلات ويزورون دور السينما ليحصلوا على مناظر لهذه المساكن وامكنهم ان يجمعوا الصور التى توضحها لهم . بعد ذلك تناقشوا فيما بينهم على خير طريقة لتمثيل هذه المساكن هل يكون من الورق القوى أو الطين او الحجر ولكنهم اجمعوا الرأى على مراعاة الاقتصاد . والاكتفاء باستخدام الورق الملون ، فوزعوا العمل فيما بينهم ، وبعضهم قام

بشراء الورق اللازم والبعض الآخر بشراء الالوان وتركيبها ! وبدأ التلاميذ ببناء منزل للهنود الحمر مثلوا فيه حياة هؤلاء الاقوام المنزلية وملابس الرجال والنساء والاطفال ومثلوا مساكن اليابانيين ثم المصريين القدماء ثم الاسكيمو ثم المسكن الامريكى الحديث .

وقد اضطر التلاميذ فى اثناء تنفيذ المشروع الى دراسة الحساب والهندسة العمليـة والاطلاع والبحث عن المعلومات الجغرافية التى احتـاجوا اليها لتمثل هؤلاء الاقوام . كما انهم اضطروا الى تعلم وكسب مهارة فنية مثل تلوين الورق وقصه وقطع الخشب وعمل النماذج ــ هذا مثل لدراسة المساكن .

وفى احدى المدارس الامريكية قام التلاميذ بمشروع آخر وهو دراسة الدقيق وصناعة الخبز . فدرس التلاميذ صناعة الخبز قديماً وكيف تطورت، هذه الصناعة الى أن وصلت الى ماهى عليه الآن . فزار التلاميذ المخابز الكبيرة ودرسوا طريقة الصناعة الحديثة واستخدام العدد والآلات الكهربائية ثم درسوا طريقة توزيع الخبز على المنازل والمطاعم وتكاليف الاقة من الخبز والسعر الذى تباع به . وقدروا الارباح فدفعهم ذلك الى التفكير فى اقامة مخبز بسيط بالمدرسة واعداد الخبز اللازم وبيعـه بالمدرسة بالسعر العادى وقد اضطرهم هذا الى دراسة سلالات القمح المختلفة واماكن زراعتها والبلاد التى تصدرها ثم طريقة زراعته وحصده ثم طحنه والحصول على الدقيق وانواع المطاحن من هوائيـة وكهربائيـــة ومائية . ثم قاموا بتوزيع العمل فيما بينهم وصنعوا الخبز بأنفسهم وحسبوا التكاليف والمصاريف

فاذا فكرنا فى هذين المشروعين وجدنا ان اعمال التلاميذ ونشاطهم متصلة تماما بحياتهم - فالمشروعات المدرسية تعد التلاميذ للحياة وتجعلهم يعملون بدافع من انفسهم لأن عصر الالفاظ قـد مضى ولم تبق التربية اللفظية صالحة للحياة الحاضرة . واكبر دليل على ذلك ان التعليم الشكلى لايخرج سوى العدد الكثير من المتعلمين العاطلين والساخطين الذين يخرجون الى الحياة وقد سدت فى وجوههم السبل بعد ان اماتت فيهم طرق التربية والتعليم فى المدارس كل استعداد للابتكار والابتداع .

هـذا هو الحال عندنا فى مصر فنحن لانعرف من العلم إلا الحفظ والاستظهار ثم الاستعداد لكتابة ماحفظ فى ورقة الاجابة فى الامتحان

فالجغرافيا كغيرها من العلوم الدراسية يعتمد التلاميذ فى حفظها بغية النجاح فى الامتحان ولكن يجب أن نعلم أن الجغرافيا لا تقصر فقط على الكتب المتداولة وحدها بل أن البيئة التى يعيش فيها الانسان مملوءة بالمعلومات الجغرافية ويمكن معرفة ذلك بالمشاهدة و الملاحظة و التجربة والاختبار فيمكن للتلاميذ مشاهدة مختلف الظواهر الطبيعية فى بيئتهم التى يعيشون فيها ثم اختلاف ارتفاع الشمس فى الفصول ومعرفة الجهات الاصلية بطريقة المشروع كما يمكن التلميذ كسب علم الجغرافيا الصحيح عن طريق العمل والتفكير والنشاط الذاتى والاعتماد على النفس والاستقلال فى العمل والتفكير

وطريقة المشروع بدأت فى مصر فى الفصول التجريبية بمعهد التربية فاذا عممتها الوزارة فى مدارسها استطاعت أن تربى مواطنين حقيقيين يعرفون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات . وقد قام تلاميذ الفصول التجريبيه فى خلال ١٩٣٥ بمشروع تمثيل حياة البدو فى الصحراء ودرس التلاميذ أسباب وجود الصحراوات فى العالم وعملوا نموذجا مساحته متر ونصف متر مربع فى معمل الاطفال اليدوية . وبين التلاميذ على هذا النموذج الصحراء وما فيها من واحات وآبار وبينوا أيضاً نوع الحياة الاجتماعية الصحراوية كما درسوا أسباب وجود الآبار فى الواحات وعرفوا حاصلاتها كما درسوا صحراوات القطر المصرى

وان القيام بمشروع حياة البدو فى الصحراء اضطر التلاميذ لقراءة كتاب أحمد حسنين باشا عن رحلته فى « صحراء ليبيا » والمقارنة بين صحراء الرمال والصحراء الجليدية كذلك قام تلاميذ الفصول التجريبية بمعهد التربية بمشروع انشاء مزرعة صغيرة وهذه اضطرتهم لملاحظة الندى والبخار وطرق الرى والصرف فى مصر ثم معرفة حاصلات البلاد والآفات التى تصيبها ثم معرفة مواعيد الزراعة والحصاد فدرسوا حاصلات مصر مثل القطن والقمح والذرة والرز وقصب السكر والغزل والعدس الخ

فأمثال هذه المشروعات خير طريقة لتدريس الجغرافيا . واذكر على سبيل المثال بعض موضوعات جغرافية يصلح تدريسها عن طريق المشروعات وهى زراعة القطن فى مصر ـ خزان أسوان ـ قناة السويس ـ النقل فى المدن ـ رحلة نيلية ـ منزل الفلاح .

فهذه الموضوعات إذا درست بطريق المشروعات تكون أنفع للتلاميذ وأبقى أثراً فى أذهانهم

وفى تعويدهم الاعتماد على النفس والتغلب على ما يصادفهم من المشاكل فى حياتهم الحالية والمستقبلة فعلاوة على تشويقهم لمادة الجغرافيا تجعلهم يتعلمون عن طريق العمل المنتج

وقد قام التلاميذ فى احدى المدارس الثانوية المصرية بمشروع قارة افريقيا فبدىء العمل بدراسة مستفيضة لهذه القارة من الوجهة الوصفية ومثلت القارة على شكل نموذج من الارض مساحته ٢؟ مترا مربعاً .

وفى اثناء القيام بالمشروع ظهرت امام التلاميذ عدة مشاكل اضطروا ان يوجهوا بسببها الى المدرسين أسئلة عديدة . وكان الدافع لهذه الحالة هم التلاميذ انفسهم . وبدأ التلاميذ بعمل الصحارى لسهولتها ومثلوا الحياة فيها فعينوا مواضع الواحات وانواع النبات والحيوان التى يعيش فيها

ومن المشاكل التى اعترضت التلاميذ فى بدء القيام بهذا المشروع الأمور الآتية :—

اولا — مساحة النموذج ومقياس الرسم وهذا اضطرهم لدراسة الحساب بالطرق العملية .

ثانيا — التفكير فى الأشياء الهامة التى يجب تمثيلها على النموذج .

ثالثا — انواع الحكومات الموجودة بالقارة — ومعرفة الوان الاعلام التى تستخدمها — وهذه النقطة اضطرت التلاميذ لدراسة تاريخ الاستعمار الاوربى لكل اقليم .

رابعا — حجم الاشياء التى تمثل بالنسبة للحجم الطبيعى . مثل الحيونات والنباتات والأنهار .

خامسا — توزيع السكان — ملابسهم — حياتهم — واختلافهم عن سكان وادى النيل

سادسا — مشكلة الرى فى مصر كنتيجة لدراسة حوض النيل وهنا اضطر التلاميذ لدراسة نظام الرى فى مصر

سابعا — تاريخ المصريين وتمثيل الاهرام والآثار القديمة — ودراسة تاريخ مصر القديم

كل هذه المشاكل تضطر التلاميذ الى حلها والتفكير فيها فى أثناء القيام بذلك المشروع الجغرافى

وأخيرا قام التلاميذ بجمع الأدوات والاجهزة والاخشاب اللازمة للمشروع — وقد ثبت ان تدريس قارة افريقيا عن طريق المشروع خير طريقة لفهم الجغرافيا والدليل على ذلك الامور الاتية :

١ — التعليم بالعمل وهذا مادعا اليه « جون ديوى » وانصار النشاط المدرسى وهو إيجاد انواع النشاط المختلفة بالمدرسة وتمثيل مايوجد بالمجتمع الخارجى من حرف وصناعات واعمال بالمدرسة

فطريقة التعلم بالعمل تفيد التلاميذ فى معرفة الجغرافية عن طريق العمل المنتج لا عن طريق النظريات والاعتماد على الخطط

٢ — تعويد التلاميذ البحث بأنفسهم وكسب المهارة .

٣ — دراسة المواد المتصلة مثل الجغرافيا والتاريخ والاشغال اليدوية والهندسية والحساب والمساحة واللغة

٤ — بث روح التعاون بين التلاميذ القائمين بدراسة الموضوع وجمع المعلومات الجغرافية التى يشعرون بالحاجة اليها

وطريقة المشروع تتمشى مع روح التربية الحديثة لانها تحمل التلاميذ مسئولية اعمالهم وتعودهم الاعتماد على انفسهم وعلى مجهودهم الشخصى

فاستخدام المشروعات التى تدور حول موضوعات يختارها التلاميذ بأنفسهم يشعرون بأهميتها بدون شك تفيدهم كثيراً ليس فقط من ناحية فهم المعلومات الجغرافية ولكن من الناحية التربوية فهى تجعل التلاميذ يعملون ويسيرون فى الموضوع القائمين بتنفيذه وتشويقهم للبحث عن هذه المادة التى يتعرض لها المدرس واقناعهم بأن موضوع المادة التى يدرسها لهم ليست جزءا منفصلا عن حياتهم بل متعلقة بها تماما وهذا مادعا الى وجود هذه الطريقة فى تدريس الجغرافيا .

ففى طريقة المشروعات الجغرافية يشعر التلاميذ بأن المادة متصلة بحياتهم فيدرسونها عن رغبة وشوق .

ولذلك فمن الأهمية بمكان اتباع طريقة المشروع بتدريس الجغرافيا فى المدارس الابتدائية والثانوية على السواء . ولابد من مراعاة ان تكون المشروعات التى يقوم بها التلاميذ فى مراحل التعليم المختلفة مناسبة لنموهم وعقليتهم وتفكيرهم حتى يقوموا بتنفيذها مدفوعين بحاجتهم ورغبتهم

مثل آخر نأخذ الموضوع من اوله — وهو دراسة البواخر التى تنقل الحجاج من السويس الى ميناء جده . نجد ان التلاميذ سيضطرون الى الاتصال بشركة مصر للملاحة والاتصال بالنشرات والاعلانات ومعرفة المسافة والاجرة — بعد ذلك سيرون النموذج الموجود بشركة الملاحة للباخرتين المصريتين . بعد ذلك يأتون الى معمل الاشغال اليدوية ويقومون بعمل نموذج بانفسهم

بقدر ما يمكنهم من الصورة الموجودة بالاعلان بقدر الامكان .

فالمشروع اهم طريقة لربط المواد ببعضها وذلك بتحقيق غرض معين ـ ومثل ذلك دراسة ميناء جده ومعرفة الطريق .

واذا اراد المدرس التطويل فى هذا المشروع يطلب من التلاميذ البحث عن صنع البواخر .. ثم التدرج الى البحث عن الاسطول المصرى ومتى بدىء بانشائه وكيف تطورت هذه القوة البحرية المصرية وما نالها من القوة والضعف الى ان يصل التلاميذ الى عهد محمد على وقوة الاسطول العربى

واثناء هذا المشروع يدرس التلاميذ نزول الحجاج الى ميناء جده وقيامهم الى مكة فيدرسون طبيعة هذه البلاد ويدرسون جغرافيتها . ويوازنون بينها وبين طبيعة القطر المصرى وكيف تتحكم البيئة فى اعمال هؤلاء السكان . كما يدرس التلاميذ موقع بلاد العرب بالنسبة لمصر ويقارنون بين سكان تلك البلاد وسكان وادى النيل . كذلك يدرس التلاميذ كل ما يهمهم عن سكان الصحارى وأهم طرق النقل وكيف ينزحون من مكان الى آخر وراء الكلاء والعشب

فبهذا المشروع نجد التلاميذ قد درسوا شيئا من التاريخ والجغرافيا فاذا بحثنا عن الفائدة التى عادت على التلاميذ من دراسة بلاد العرب عن طريق العمل والنشاط نجد الامور الآتية

١ ـ كسب المهارة عن طريق النماذج لشبه الجزيرة وغيرها من النماذج التى يتطلبها المشروع

٢ ـ البحث عن المعلومات بانفسهم

٣ ـ دراسة الخرائط الطبيعية وتفهم طبيعة بلاد العرب ودراسة ما عليها من الألوان لتمثيل التضاريس

٤ ـ معرفة موقع البلاد المختلفة بالنسبة لبعضها

وفى هذا بحث فردى للتلاميذ وتعويدهم الاعتماد على انفسهم بقدر ما تسمح به قدرتهم . فخير طريقة لتدريس الجغرافيا هى بطريق المشروعات

* * *

اما الدراسة الفردية او المستقلة بواسطة التلاميذ فتقلل من مجهود المدرس الشخصى وتريحه من عناء العمل الى حد كبير كما انها تفيد التلاميذ فائدة كبرى من حيث اشتغال كل منهم على حسب

قدرته فى اجراء تمرين خاص او عمل نموذج او خريطة . فتلك التمارين العمليه تعطى التلاميذ الفرص الكثيره للتفكير والكتابة عن كل ما يشاهدونه من الظواهر الطبيعية التى تحيط بهم فى البيئة التى يعيشون فيها .

وان ميدان الجغرافيا يسمح الى حد كبير باشتغال التلاميذ بانفسهم فى عمل النماذج الجغرافية المختلفة وفى اجراء التمارين والدروس والرسوم فيمكنهم القيام بالمشروعات المختلفة كل منهم على حسب قدرته واستعداده .

هذه الدراسة الفردية طريقة حديثة مفيدة لتدريس الجغرافيا فهى تتمشى على حسب نمو التلاميذ وطبيعتهم

والتربية الحديثه تنادى بترك الجانب النظرى من الجغرافيا للمراحل العليا ثم يستخدم الجانب العملى فى المرحلتين الابتدائية والثانوية وان التمارين العملية تقوم على الدراسة الفردية فيقوم كل تلميذ برسم خريطة خاصة ويمكنه وصف تضاريسها ثم الاجابة عن اسئلة محدودة تدور حول اختلاف الوانها وما تدل عليه تلك الالوان من مرتفعات ومنخفضات .

وبهذه الطريقة يمكن التلميذ تكوين فكرة واضحة عن شكل التضاريس والسطح لاية قارة ويمكنه تفسير الخرائط فى الاطلس او الخرائط الطبيعية الملونة المعلقة على الحوائط

ويستحسن استخدام لوحات الفانوس السحرى فى الدراسة الفردية ويجب ان تبين الصور المظاهر الطبيعية والاقاليم النباتية والحرف والاعمال المختلفة التى يقوم بها الانسان فى مختلف الجهات

وان الصور الصغيرة عظيمة الاهمية جداً فى الدراسة الفردية بواسطة التلاميذ ولذا يجب ان ترتب الصور الصغيرة وتلصق على ورقة كرتون كبيرة وتبين عليها سلسلة صور لموضوع واحد .

وكيفية اختيار التلاميذ للصور هى ان يكتب المدرس عددا من الاسئلة تحت كل صورة ويقوم كل تلميذ بفحص الصورة جيداً واستنتاج كل ما يمكن استنتاجه ثم الاجابة عن الاسئلة المطلوبة والمكتوبة تحت الصور كما بينا

هذه الطريقة تستدعى تركيز انتباه التلميذ الى محتويات الصورة وتفصيلاتها ثم كتابة ما يستنتجه من الصورة التى امامه ولذلك فمن المهم جداً ان يجمع المدرس اقصى ما يمكن جمعه من الصور الصغيرة

المتصلة بموضوع جغرافى ثم استخدامها فى اثناء دراسة هذا الموضوع ولقد اثبتت التجارب ان طريقة التدريس الفصلى لاتفيد جميع التلاميذ بنسبة واحدة لاختلافهم فى الذكاء والتفكير والسن والميول فاذا الغى المدرس شرح الدروس بالفصل واستعاض عنه بالدراسة الفردية ووزع على تلاميذه تمارين عملية فى الجغرافيا كل منهم يقوم بتمرين يتناسب مع ذكائه وقدرته فانه يكون قد هيأ الفرصة امام كل تلميذ لكى يجهد نفسه فى عمله ويتقنه حسب استعداده وذكائه .

اما طريقة تدريس الجغرافيا فى الفصل فغير مجدية لانها تكلف المدرس المجهود الكبير فى شرح الدرس . فالتلاميذ يتلقون المعلومات من المدرس مرتبة مجهزة لايقومون بأى مجهود سوى الاصغاء ونحن لاندرى اذا كان التلاميذ متتبعين الدرس ام لا ؟ فاهمين النقط الهامة ام لا !

الحقيقة ان هذه الطريقة لاتؤدى الغرض المقصود من تدريس الجغرافيا فالمهم هو ان يعمل التلميذ ويبحث من تلقاء نفسه عن المعلومات الجغرافية بارشاد المدرس .

والتربية الحديثة تهتم بضرورة قيام التلاميذ بالعمل بأنفسهم وان يكون موقف التلميذ الى المدرس كالمسافر الى المرشد .

فالدراسة الفردية تسمح لكل تلميذ بالعمل بمفرده حسب استعداده وذكائه ويقوم بانجاز ما كلف فى مدة معينة فالذكى يتم التمارين والرسوم بسرعة وباتقان بينما المتوسط يسير حسب قدرته وكذلك الغبى وهكذا لان طريقة الدراسة الفردية تمد التلاميذ بالطرق الجيدة فى التفكير والكتابة وتدربهم على تفسير كل مايشاهدونه من الظواهر الجغرافية كما يتعلمون كيفية الحكم على الاشياء والناس والافكار حكما صحيحا .

محمد حلمى وعدى

# تقدم العلوم والفنون

## معالجة الرمد بحقنة اللبن

ألقى الدكتور محمد صبحى بك محاضرة عن هذا المرض الخطير الذى يجعل مصر أعظم الاقطار فى العالم فى كثرة العمى قال فيها :

« أما العلاج كما هو معروف لدى الجميع ، فيتلخص فى المس بنترات الفضة ، والغسل بالمحاليل المختلفة المطهرة ، والقطرات المتنوعة والكمادات الساخنة الخ . .

« وقد كان هذا النوع من العلاج متبعاً فى كافة الأرماد فلما تقدم علم الجراثيم أخرج لنا علاجات نوعية إما بالمصل لمضاد كما هو شائع فى أحوال الدفتريا ، وإما بالتطعيم كالتطعيم بمحلول إستريأن فى الجونوكوك ، وحول سنة ١٩٣٠ ظهر العلاج غير النوعى وهو العلاج بالحقن بالمواد الرباعية ، ونخص منها الحقن باللبن الذى أتى بالعجب العجاب عند ما تناولته الايدى فصارت مكافحة أشد الأرماد حدة وخطراً سهلة ميسورة لمن يستعملها ما عدا رمد الدفتريا .

« ولقد كنا نرى بعض المرضى تذوب قرنيتهم قبل ظهور هذا العلاج البسيط ونحن واقفون أمامهم مكتوفى الأيدى لا نملك لهم حيلة ولا نفعاً ولا يروق فى أعينهم استعمال الأدوية المعروفة السابقة الذكر ، فأصبح الطبيب الذى يستعمل الحقن باللبن يستولى عليه الدهش إذ يرى بعد مضى أربع وعشرين ساعة على الحقنة الاولى أن الورم الشديد قد هبط ثم زال مما يساعد على حسن تغذية القرنية وبعد تكرار الحقن يأخذ المرض فى الزوال .

« وما حفزنى لكتابة هذه السطور إلا حادثة أذكرها جيداً ، وقعت سنة ١٩٢٨ لممرضة فى مستشفى رمد صغير بريف فلسطين أودت ببصرها ، تتخلص فى أن هذه الممرضة كانت تقوم بتمريض المصابين بالرمد الصديدى مع بعض زملائنا فأصيبت بعدوى فى أثناء قيامها بهذه الخدمه الانسانية وعند تعذر شفائها أرسلت إلى مستشفى رمد كبير بالقدس ، والظاهر أنها وصلت إليه متأخرة ولم يكن فى

الاستطاعة انقاذها فذهبت عيناها ضحية من جملة ضحايا الرمد الصديدى .

« وإنى على يقين من أن هذه السيدة إذا كانت حقنت فى الوقت المناسب بحقن اللبن لما وصلت حالتها إلى هذه المأساة ، فكم للعلم من فضل على الانسانية وكم هى مدينة له فى العثور على مثل هذه الادوية الساحرة الرخيصة الثمن التى فى متناول الجميع .

« وإنى لموقن أنه لو انتشر استعمال الحقن باللبن وشاع تداوله فى كل الاوساط لقلت ضحايا هذه الارماد بل ربما زالت »

## الادوية المجهزة وتغرير الجمهور بها

قال الدكتور ابراهيم رجب فهمى فى محاضرة له ان كثيرا من الادوية المجهزة لايقصد به غير الكسب. والجمهور ينخدع بالاعلان عنها ويشتريها اعتقاداً بأن فيها الشفاء المتمنى . وضرب امثلة على ذلك هذه الادوية الثالثة :

«إن عدد الأدوية المجهزة لايمكن حصره ، ولذلك سأقتصر على ذكر بعض أمثلة منها مأخوذة من تقرير اللجنة البرلمانية الانجليزية السابق ذكرها ، لاظهار قيمتها العلاجية وتكاليف تحضيرها ، مع مقارنتها بالأسعار التى تباع بها ، ليتضح لحضراتكم مقدار الغبن والضرر البين الذى يقع على جمهور المرضى برواج استعمالها .

مثال ١ — الفوسفورين : ويعلن عنه فى الجرائد السيارة أنه أعظم المقويات ، وهو عبارة عن محلول مخفف من الكينين فى حمض الفوسفوريك ، ولايحتوى على الفسفور ، والسعر الذى يباع به هذا الدواء لايتناسب مع قيمة تكاليفه .

مثال ٢ — مرسيرين : ويعلن عنه بأنه مركب من أعشاب نادرة الوجود فى وادبجبال الهيمالايا ، بين تبيال عنه ويونان ، يوصى باستعماله «الدكتور بيرسون» رئيس أطباء «بتجليور» وهو اسم ابلد لاوجود له على سطح البسيطة ، وينسب إليه قوة علاجية لشفاء الاستسقاء والذبحة الصدرية ، والحمرة ، الخ . وبتحليل الدواء وجد أنه دقيق البطاطس لاغير ، ولبست له قيمة تذكر ، ويباع بأثمان باهظة .

مثال٣— دواء الحميات لفننج :ويعلن عنه بأن الدواء المشهور للوقاية ولعلاج التيفوس والكوليرا

والدفتريا والحمرة والانفلونزا والمغص والاسهال . وبتحليله وجد أنه محلول مخفف من حمض الازوتيك معطر بروح النعناع ، تتكلف الزجاجة منه سعه ٢٥٠ سم اى قرش صاغ واحدا ، وتباع بمبلغ ستة قروش صاغ .

مثال ٤ — شراب سيجل : وهو دواء كثير الانتشار . رأس مال الشركة التى تتجر فيه مليون جنيه ، ومكسبها حوالى المليون جنية ، وينسب إليه أنه ينقى الدم ويساعد الهضم ويزيل أمراض الكبد ويشفى فقر الدم ، وأنه محضر من أعشاب نادرة الوجود ؛ وبالتحليل وجد أنه محلول من حمض الكلوريدريك المخفف مخلوط بالبورق وصبغة الشطة والصبر والعسل الاسود ، وقيمة تكاليف الزجاجة منه لا تتعدى قرشين ، على حين يباع بمبلغ إثنى عشر قرشا .

مثال ٥ — مسحوق ديزى : وصاحبه رجل عامى فى ليد ؛ ورأس مال الشركة التى تتجر فيه خمسة عشر ألف جنيه ، وهو سفوف مكون من خمس قمحات من « الاستنليد » تتكلف الورقة منه مليما تقريباً على حين تباع بقرشين

ولا حاجة إلى ضرب أمثال أخرى ، ففى الجرائد السيارة والمجلات الشائعة الانتشار بين أيدى الجمهور أمثلة من هذا النوع لا حصر لها . وسأذكر مثلا واحدا من عديد الأمثال التى تبين نوعا من الأضرار المسببة من استعمال الادوية المجهزة ، دون استشارة الطبيب قبل استعمالها ، وأخصها بالذكر الادوية التى يعلن عنها بأنها تفيد فى أمراض الصدر مثل القحة ، فان معظمها يحتوى على مواد مسكنة تزيل أعراض المرض موقتا وليس لها تأثير فى علاج الداء نفسه »

وتكلم عن الطرق المستعملة فى ترويج الادوية المجهزة فقال :

« يستعمل المتجرون فى الادوية المجهزة عدة طرق لترويج بضاعتهم أهمها :

« أولاً — الاعلان عنها فى الجرائد السيارة والمجلات المتداولة بين أيدى الجمهور بعناوين جذابة يصرفون عليها مبالغ طائلة . ومن أمثلة هذه الاعلانات مايكتب عن علاج السل بدواء التيوبركيولوزين الذى تحتكره شركة أمريكية ، وصورة بعض الاعلان كالآتى :

« بعد تجارب مضنية لمدة تربى على العشرين عاما توج مجهود الدكتور درك بنجاح باهر وهو اكتشافه لدواء التيوبر كيولوزين الذى شفى به آلاف من مرضى السل فى درجاته المختلفة شفاء عاجلا بعد ان قطعوا الرجاء فى الحياة

«وينسب صاحب هذا الدواء مفعولا الى مركب نحاسي يعدم ميكروب السل إذ أنه لايمكنه أن يعيش فى بيئته. ومن الغريب أنه بتحليل هذا المستحضر فى إنجلترا وجدانه مزيج من الجليسرين والعسل الأسود وبرومور البوتاسا والشطة ملونا بالكرمين وخالياً من عنصر النحاس لرسوبه فى الأوانى الحديدية التى يصدر فيها الدواء.

ويتخذ أصحاب أمثال هذه المستحضرات من ضعف إرادة المرضى بأمراض مستعصية وشدة تعلقهم بالحياة وتلهفهم على استعمال الأدوية سبيلا للابتزاز أموالهم والاضرار بصحتهم.

ومنها الاعلان عن الادوية المجهضة اعتماداً على نفسية الحامل وارتباكها وعلى الاخص فى حالة ما مايكون الحمل سفاحا، مع العلم بأنه ليس هناك دواء يساعد على الاجهاض دون تعريض حياة الحامل للخطر أو الموت بنفس الدرجة التى يتأثر بها الجنين.

فبالله خبرونى يا حضرات الافاضل كيف يجوز لنا - حكومة وشعبا - أن نسمح بتداول مثل هذه السموم والاعلان عنها فى جرائدنا السيارة دون المبالاة بما يصيب ضحاياها من الاضرار بصحتهم وضياع أموالهم؟

ثانيا — لقد بلغ من قوة أصحاب هذه المستحضرات أنهم تمكنوا بأموالهم من السيطرة على اصحاب بعض الجرائد السيارة؛ ومنعهم من نشر المقالات التى تصلهم محشوة طعنا فيها، أو توجيه الانتقاد إليها.

والدليل على ذلك أن كثيرا من الجرائد فى انجلترا لم تشر ولم تقبل أن تعلق على كتاب الادوية السرية الذى طبعته الجمعية الطبية الانجليزية ونشرت فيه محتويات هذه العقاقير وقيمتها ومبلغ فائدتها فى علاج الأمراض.

وكثير من الجرائد يرفض نشر الجزاءات التى تقع على أصحاب هذه المستحضرات بسبب مخالفتهم لقوانين الاتجار بها والاعلان عنها.

ومن دلائل قوتهم: مقاومتهم لنشر تقرير اللجنة البرلمانية التى تألفت لبحث موضوع الأدوية المجهزة، ووضع تشريع لها فى انجلترا، ومحاربتهم لاقتراحاتها لمنع تنفيذها.

ثالثا — ومن أنواع الدعاية للأدوية المجهزة إرسال إعلانات خاصة بهذه الأدوية لجمهور المرضى،

أو توزيعها عليهم فى الطريق العام ، وإرسال عيينات منها لحضرات الأطباء والصيادلة والالحاح، عليهم باستعمالها قصد تجريتها والوقوف على فوائدها العلاجية بأنفسهم ، مع العلم بأن الـكميات التى توزع لا فائدة منها ، إذ أنها لا تكفى لاجراء التجارب التى تستلزم استنفاد آلاف من العينيات قبل أن يتمكن الطبيب من إثبات منفعتها ، وعلى ذلك يضطر إلى الاكثار من وصفها لمرضاه عله يتمكن من تكوين فكرة عنها ، فيتعود بذلك استعمالها .

رابعاً — وهناك من الشركات ما يغرى بعض أفراد الهيئة الطبية بالأموال لتحبيذ مستحضراتها ووصفها لمرضاه ، أو لاخذ شهادات منهم لاثبات فوائدها العلاجية ، وقد تعين لادارتها أفرادا من مشاهير الاطباء والصيادلة للتأثير بذلك على عقلية الجمهور وللتهويش عليه ، مستندة إلى ثقته بكفاءتهم .

خامساً — التعرف إلى المرضى أنفسهم عن طريق الاعلان فى الجرائد ، وطلب الاتصال بأصحاب هذه الادوية بالمكاتبة لايقاعهم فى شراكهم .

سادساً — ويستعمل بعضهم العقاقير التى تلون البول ، أو التى تؤثر على الأعصاب كوسيلة لايهام المرضى بقوة أدويتهم وصلاحيتها للعلاج . »

## هل يعود الزنوج بيضا

يتوقف لون البشرة على مقدار ما يفرزه الجسم من الاصباغ . وهذا الافراز يختلف مقداره بمؤثرات مختلفة . فالتعرض للشمس يحرك الجسم الى زيادة الصبغ لكى تتقى البشرة الضرر الذى ينشأ من بعض الاشعة المضرة فى ضوء الشمس . والمرأة الحامل يزيد صباغها قليلا . وقد استطاع الاستاذ زونديك أن يحصل على بعض الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء وحقن بها سمكة رمادية فاستحال لونها أحمر زاهيا . ونجح كذلك فى حقن الضفادع . ولكن سرعان ما عادت السمكة والضفدع الى اللون الاصلى لان الهرمون استهلك فى جسميهما فزال تأثيره

وقد فتحت هذه التجارب بابا جديد للبحث عن لون الزنوج وهل يمكن احالتهم بيضا ؟ فان سواد الزنجى يعود الى هرمونات خاصة تفرزها غدده الصماء . فاذا ما أمكن حقنه بما يمحو أثرها زالت

الصبغة من بشرته . ويشتغل الاستاذ شيروكاور الامريكى بهذا الموضوع وقداستطاع أن يستخرج خلاصة هرمونية حقن بها خمسة من الزنوج فانفتح لونهم وخفت صبغتهم بعض الشىء . وهو مثابر على هذا العمل الذى ترجى منه نتائج اجتماعية الى جنب النتائج العلمية

## استعمال السكر

أعظم ما يستعمل السكر طعاما . فان متوسط ما يستهلك منه الرجل فى الولايات المتحدة مائة رطل فى العام . ويقاربه فى هذا المقدار سكان أوربا الغربية والوسطى. ثم يقل فى أوربا الشرقية. ويقل أكثر فى الامم الاسيوية حيث تمنع الفاقة السكان من شرائه الا القليل جدا منه . وهذا هو حالنا فى مصر فان الفلاح لا يكاد يعرف السكر لعجزه عن شرائه

وقد افتتح حديثا مصنع جديد لصنع السكر من الخشب فى ألمانيا . والى الآن كان السكر يصنع من القصب والبنجر . ولا يقتصر استعمال السكر على الطعام . فان الدخان وخاصة دخان الغليون يضاف اليه السكر لكى يحدث فيه اختمارا يكسبه عطراً حسنا . ويضاف السكر الى الصابون لكى يتبلور فيشف لونه أو يقارب الشفوفة . وليست هذه الشفوفة دليلا على نقاوة الصابون لان كل ما تدل عليه أن الصابون قد خلط بالسكر . ويضاف السكر أيضا الى المفرقعات ولذلك ترتفع أثمان السكر أيام الحروب ارتفاعا فاحشا

## البيت المزعزع

قدوة الاباء هى خير وسيلة لتربية الاطفال . فان الطفل الذى يرى الحب والاحترام والصداقة والألفة سائدة بين أبويه ينشأ على هذه الخصال ويغدو عضوا نافعا سعيدا فى الهيئة الاجتماعية لان الاسرة هى هيئة اجتماعية مصغرة ومنها يكتسب الطفل استجاباته القادمة لمطاليب الحياة . ولكن اذا كان البيت الذى ينشأ فيه مزعزعا تسوده خلافات بين الزوجين أو يرى أحد أبويه يشتم الآخر والغضب يأخذ مكان الحب والام تترك البيت وهى كارهة البقاء مع زوجها فانه يشب على مثل هذه الخصال فى الهيئة الاجتماعية وتسوء استجاباته . وقل أن نجد الانسان صبيا شاذا أو قد وقع فى الاجرام الا ووراءه ابوان مختلفان أو مطلقان

# اسئلة القراء

تجمعت لدينا طائفة من الاسئلة ننشرها هنا و نرجو من السائلين ان تكون
اسئلتهم مما ينتفع جمهور القراء بالاجابة عنها

## العصيان المدنى

( استنامبول . تركيا ) ف . ج — لماذا اوقف غاندى حركة العصيان المدنى فى الهند ؟

( المجلة الجديدة ) كان غاندى ينشد بحركته الحكم الذاتى للهند (سواراج) وقد نالت الهند منذ سنة ١٩٣٥ دستورا اقتنع به غاندى فاوقف حركة العصيان المدنى . وهذا الدستور ينص على ان يكون للولايات الهندية التى تحكمها بريطانيا وهى ١١ ولايه مجالس نيابية . وقد انفذ هذا الدستور . وعلى ذلك فى الهند الأن ١١ برلمانا . وفى عاصمة الهند برلمان عام تشترك فيه هذه الولايات الاحد عشرة والامارات الهندية المستقلة التى يحكمها الراجوات والمهارجة والنظامات . وليس فى هذه الامارات برلمانات لأن هؤلاء الامراء مطلقون مستبدون بالحكم . فمحنة الهنود الأن ليست بريطانيا بل الامراء الهنود الذين ينكرون على الشعب الدستور

## الغازات السامة

(سدنى . استراليا) س . ا — هل استعملت الامم القديمة الغازات السامة فى حروبها ام كانت تجهلهـــا ؟

(المجلة الجديدة) كان الرومانيون يستعملون «النار الرومانية» وقد اخذها عنهم العرب فاستعملوها في الحروب الصليبية . وهى اقراص من النشادر والكبريت تشعل ثم تلقى على الجيش فيخرج منها دخان يكوى الانوف والحناجر وكان اكثر استعمال هذه الاقراص فى المدن التى تطوقها الجيوش فان السكان كانوا يشعلون هذه الاقراص ويلقونها على الجيش المحيط بالمدينة فيتفرق جنوده ويفك الحصار . ولم يكن الاوربيون مدة تلك الحرب يعرفون هذه « النار الرومانية »

## الدكتور روليه والمعالجة بالشمس

(اسنا . مصر) ا . خ — من هو الطبيب الذى دعا الى المعالجة بالشمس وما قيمة هذه المعالجة؟

(المجلة الجديدة) هو الدكتور روليه الطبيب السويسرى . فانه وجد ان كثيرا من امراض الاطفال — وخاصة السل — يشفى اذا تعودوا العرى وتعرضت اجسامهم للضوء . ولذلك اسس مستشفى بالقرب من ليسين فى سويسرا وهناك كان يجمع الاطفال المرضى ثم يعودهم بالتدريج حياة العرى فكانوا يبرأون من امراضهم بعد ان يكون الاطباء قد يئسوا منهم . وقد اسس الى جانب مستشفاه مدرسة لتعليمهم . ومن اختبارات هذا الطبيب شاعت فى العالم المتمدن عادة التعالج بالشمس وكثر الاقبال على المصايف والشواطىء بل ان حركة العرى التى تتفشى فى بعض الاقطار الاوربية والامريكية تعزى ايضا الى ما ظهر من الفوائد الصحية للتعرض للشمس

## الدولية الثالثة

( دمشق ـ سوريا ) ص .غ ـ مامعنى «الدولية الثالثة » ؟

(المجلة الجديدة ) فى سنة ١٨٦٤ دعا كارل ماركس زعماء العمال فى اقطار اوربا وامريكا الى تأليف برلمان عالمى يراد منه ان يكون بذرة لتعميم الاشتراكية فى العالم . وسماه « الاممية » اى انه مؤلف من نواب العمال فى الامم المختلفة . وقد ترجمت هذه اللفظة الى لغتنا بالدولية على باعتبار النسبة الى الدولة . ولكن تلك الدولية الاولى ماتت سنة ١٨٧٤ . وبعد ١٥ سنة الفت الدولية الثانية التى لاتزال حية وفيها ممثلون للعمال وللاحزاب الاشتراكية . وفى سنة ١٩١٩ الفت الدولية الثالثة فى

موسكو وغايتهـا نشر الشيوعية و بعث الثورة بين العمال فى العالم. وهي تسمى « كومنترن » وبهـا ممثلون لجميع الاقطار المتمدنة.

## العاده السرية ام الزنا

( العريش . مصر )ص .فـ يبدو مما يكتبه السيكلو جيون ان الكبت اى قمع الشهوه الجنسية مضر . فهل يعنى هذا انهم يبررون الزنا او العـادة السرية لغير المتزوجين ؟

(المجله الجديدة) اذا كان الكبت خفيفا فهو فى الاغلب مفيد لانه يحبس قوة يؤدى احتباسها الى الى زيادة النشاط . اما اذا كـان شديدا فهو مضر اذ قد يؤدى الى الانفجار . واذا كنتم تقصدون بالزنا التعرف الى البغايا فكل ما يقال هنا ان هذا العمل كبير الخطورة من جملة نواح سواء فيها ناحية الاخلاق ام ناحية الصحة . وللعادة السرية اثار سيئة واذا بالغ فيها من يمارسها فانه يقع فى امراض خطيرة . ولكن الاعتدال فيهـا اى مرة كل اسبوع او كل ١٥ يوما لايضر . وخير منها ان يتسـامى الشاب فيمارس عملا فنيا يستغرق مجهوده . وان يتجنب النوم على ظهره وعليه ان يتخفف فى العشاء. واذا تواردت عليه الخواطر الجنسية فعليه بترك الفراش والمسارعة الى الخروج من الغرفة

## الطماطم وقيمتها الصحية

( بور سودان . سودان ) ا . ر . ـ ما هى قيمة الطماطم الصحية ؟

( المجلة الجديدة ) الطماطم من الفواكه ولاتزيد قيمتها على سائر الفواكه. ولكنها توصف لمن يريد النحافة لانها قليلة الغذاء جدا تملأ البطن وتـكسر الشهوة للطعام دون ان تغذى الجسم ـ ويشرب عصيرها كـثيرا فى الولايات المتحدة كما يشرب عصير الفواكه عندنا ـ وهى تحتوى الفيتامينات التى توجد عادة فى سائر الفواكه

## المرض النفسى

( البصرة ـ العراق ) س ـ ف ـ هل المرض النفسى لا يترك اثرا ماديا فى الجسم ؟

( المجلة الجديدة ) جميع الامراض النفسيه تترك اثرا - ضعيفا او قويا - فى الجسم . كالصبى يخاف او يرعب فيبول - والرجل يحزن فلا يهضم طعامه - والمرأة تبكى فتقىء - وعند ما يكتم الانسان غضبه يزداد الضغط فى الدم فينفخ الشرايين واذا تكرر هذا حدث التصلب وضعف القلب - وهلم جرا

## الموت

( سنباط - مصر ) ج - ش - هل تموت اعضاء الجسم جميعها فى وقت واحد ام تختلف؟

( المجلة الجديدة ) يبدأ الموت بوقوف القلب - ولكن قبل وقوفه التام يبطؤ دقه فيقل الدم الوارد منه الى الدماغ فيغيب الانسان عن وعيه فلا يعود يشعر بالحشرجة التى تؤلم المشاهدين حوله ولا تؤلمه هو - ولذلك يمكن ان نقول ان الدماغ هو اول عضو يموت فى الانسان - وتتفاوت سائر الاعضاء بعد ذلك - فان الكليتين مثلا تبقيان على عملهما نحو ساعة بعد وقوف القلب

## لعبة الكرة المصرية

( منوف - مصر ) ص - ع - هل لعبه الكرة المصرية منتشرة فى غير مصر وما اصلها ؟

( المجلة الجديدة ) جميع التى الالعاب لاتزال فى قرانا ومدننا الصغيرة هى مصرية الاصل - وقد تفشت من مصر الى سائر انحاء العالم - بل هناك ما يدل على ان كرة القدم الانجليزية مصرية الاصل يرجع تاريخها الى ضم الوجه البحرى الى القبلى ايام مينا او قبل ذلك - ولفظتا خرا وسنو اللتان نستعملهما فى لعبة الكرة هما مصريتان الاولى تعنى وراء لان الكرة تلقى الى الخلف - والثانى تعنى ثانية لان ترتيب الضربة يأتى بعد الاولى

## تفسير حلم

(السويس - مصر) ف - ث - رأيت فى الحلم انى واقف امام زوجتى وقد قبضت هى على يدى الاثنتين

حتى لا استطيع فكاكها وهى تنظر الى نظرة قاسية وقد انتبهت وانا اصرخ فكيف تؤولون هذه الرؤيا؟

(المجلة الجديدة) هذا الحلم نذير سيء لأنه يدل على انك تكره زوجتك وتريد تركها وانك مرتبط بها بالقيد الزوجى فقط فتأمل حالتك معها وابحث الاسباب التى تجعلك تكرهها وعالجها بالحسنى ولا تكتم غضبك عليها بل عبر عنه واعرب عن شكواك. فان كتم غضبك من زوجتك هو الذى احدث هذا الحلم

## منتصف العمر

يجب ان ينظر الى منتصف العمر باعتباره اكثر فترات الحياة انتاجاً. ونستطيع بعد منتصف العمر ان نحتفظ بروح الشباب اذا اردنا ذلك ولابد لذلك من اتباع قواعد صحية معينة :

(١) يجب ان نفهم ان الشحم ليس عضلا وان الشكل العضلى النحيف فى سن العشرين يمكن الاحتفاظ به بالاهتمام بالغذاء والتمرينات الرياضية

(٢) لا يحتفظ العضل بالقوة الا اذا استخدم

(٣) الراحة والرياضة واللعب مهمة كالعمل

(٤) ينبغى العناية بوظائف الافراز

(٥) الشحم ـ الوزن الزائد ـ يزحف علينا بطريقة ماكرة وليس من السهل ازالته. ولقد ثبت ان التخلص من المقدار الصغير من الشحم الذى يبلغ وزنه رطلا عن طريق التمرينات يضطر الانسان الى ان يمشى ١٤٤ ميلا

# اخبار اجتماعية

## أصل الأمومة عند العرب

كتب الأستاذ اسماعيل أحمد أدهم العالم التركى مقالا ثميناً فى هذا الموضوع جاء فيه قوله :

« ونحن نعرف من التاريخ ان العرب كانوا على عادة وأد البنات فى الجاهلية حتى أن القرآن حرم عليهم ذلك وكان نتيجة ذلك ان كان يأتى وقت على القبيلة لا يجد رجالها لانفسهم نساء بنسبة عددهم فيضطر كل جماعة من الرجال الى المشاركة فى امرأة واحدة . وهذا النظام من الزواج يعرف بنظام تعدد الازواج وهو شائع بين القبائل البدوية فى العالم ولا يزال البعض من هذه القبائل فى بعض أطراف العالم دراجاً عليها . وفى مثل هذا النظام يتعذر أن يعرف الأب على وجه التحقيق ، فاذا ولدت المرأة فان المولود ينسب الى أمه أو قبيلته .

ويتفق علماء الاجتماع على أن هذا النظام كان سائدا عند الجاهلية ويذكر « استرابون » الجغرافى الرومانى المشهور عن العرب أنهم كانوا على هذا النظام دارجين وان ذكور أسرة بعينها يتزوجون بامرأة واحدة ومن الملاحظات التى يبديها استرابون الذى عاش حوالى بداية تاريخ الميلاد يتحرك الباحثون فى حالات الاجتماع ليقرروا أن نظام تعدد الازواج (أى الضمد) كان سائدا فى بلاد العرب وان النسبة لم تكن للاباء ( بل كانت لهذا السبب للأمهات ) ثم يقول :

كان الزواج عند العرب القدماء على عدة ضروب ، وأبسط هذه الضروب الزواج المشترك ، وهو ان يشترك الذكور فى الزواج بالأناث ، وهذا الضرب كان شائعاً فى عصور التاريخ الاولى وهو مجرد عن القيود وتطور عنه مع الزمن زواج المساكنة وهو أن يساكن الرجل المرأة مدة حملها ، وتمخض عن هذا الضرب زواج المتعة . وقد ظل الضرب الاخير معروفاً عند العرب حتى القرن

الرابع عشر للميلاد حتى أن قبيلة « زبيد » النازلة على الشاطىء الاسيوى من البحر الأحمر كانت تجرى على ضرب من الزواج الموقت الاختيارى حيث يساكن الرجل المرأة باختياره مدة حملها وكان ذلك على عهد « ابن بطوطه » الرحالة المغربى المشهور

ثم يقول :

الأمومة نظام تكون المرأة فيه رأس العائلة وتتعدد أزواجها .

« وقد لاحظ الباحثون فى حالات الاجتماع أن تزوج امرأة واحدة برجلين شائع فى جزائر الباسفيك ، وان هذا الزواج يتبع الشروط التى يتفق عليها أزواج المرأة فيما بينهم وبين المرأة وعادة الزوج الأول للمرأة يعتبر الزوج الرئيس الذى له الحق أن ينفرد بها ليلا أما الزوج الثانى فغالبا يكون صياداً أو تاجرا وينزل فى المرتبة الثانية بعد الزوج الأول وهذه الشروط نجدها فى اعراب الجاهلية حيث كان عدد من الرجال يتزوجون بامرأة واحدة

« ونحن نعرف ان الخال وهو شخص من أصل المرأة رأس العائلة لم يكن له حق التزوج لأنه كان يعتبر من ذوى القربى ولهذا كان يحرم عليه مساكنة بنت أخته بعكس الاعمام فلم يكن هنا لك ما يمنع تزوجهم ببنات أشقائهم لأن المرأة اذا كانت سبب الصلات العائلية ومركزها أصبح العم بناء على ذلك ليس من الاقربين فيحل له الزواج . أما الاقربون وهم الذين يرتبطون بالمرأة بصلات القرابة كالخال ، فقد كان الزواج محرما عليهم والتاريخ الجاهلى لا يرينا حادثة واحدة او يروى لنا خبرا واحدا فى تزوج القربى وهذا مما يستدل به كل الاستدلال على أن نظام الأمومة كان قد استحكم عند العرب .

« وهذا الشعر الجاهلى ترى المفاخرة فيه منصبة على الخال ، والخال هو كل رجل يرتبط بوشائج القربى بالمرأة فاذا لاحظنا بجانب ذلك أن الانتساب للام كان عاما عند الجاهليين

وأسماء القبائل كثيرا ما كانت تحمل اسم امرأة تنتسب اليه القبيله لأنها انحدرت من نسلة من ذلك بنى خندف وبنى ظاعفة وبنى خولة الذين عرفوا بالخزرج

« هذا الى أن تعبير العرب عن القرابة بلفظ البطن يقوم دليلا عند الباحثين على أن العرب كانوا على نظام الامومة ، لان كل الجماعات التى تدرج على هذا النظام تستعمل هذه اللفظة فى الدلالة على معنى القرابة »

## الضمد فى تبت

روى هير شفيلد العالم الألمانى فى التناسليات أنه كان فى ١٩٣١ عند قاعدة جبال هملايا . فرأى امرأة تبتية معتدلة القامة مرتفعة الرأس تسير بنشاط وهى تدخن غليونا لم تكن ترفعه عن فمها الا لكى تستحث ثلاثة رجال خلفها كلهم موقر بالأثقال . وقد كان هؤلاء أزواجها ولها عليهم الرياسة فان المرأة فى تبت تتزوج جملة رجال يكونون فى الغالب أخوة وهم يطيعونها ويتحرون مرضاتها . وهذا هو الضمد . وهو يتفشى أيضا فى سيلان

## الزهو والحياء

الزهو فى المرأة من الغرائز التى تدفعها إلى تضحيات كبيرة . وقد وجد المشرفون على المارستانات ان استغلال هذه الغريزة يبعث النشاط فى المرضى الذين يفقدون النشاط ويكرهون الحركة . فوجدوا أن الفتاة أو المرأة التى توضع لها أدوات الزينة والتبرج تنبعث إلى النشاط بعد الخمول وتلتفت لزيها وجمالها وهذا كله يحرك ذكاءها الخامد ويعمل لشفائها من جنونها

وكذلك وجد فى أحد السجون فى الولايات المتحدة أنه يمكن استغلال كرامة الرجال أو حيائهم . فان المسجون الذى يخالف النظام يعاقب بالباسه ملابس النساء . فيشعر أنه مسخرة بين الرجال ولا يعود إلى المخالفة

## مكافأة السواقين

يبلغ عدد القتلى الذين يدوسهم الاتومبيل فى الولايات المتحدة نحو عشرين الفا كل عام ويبلغ الجرحى ضعفى هذا العدد . ولم تجد إلى الآن العقوبات القاسية والغرامات الفادحة فى نقص هذا العدد الهائل . ولذلك يقترح بعضهم أن يكافأ السائق مكافأة مالية إذا مضت عليه مدة لم يقع منه فى خلالها حادث ما . وهذه المكافأة تجمع من قيم الرخص والغرامات التى تفرض على ذوى الحوادث . وإذا فهم السائق أنه سيكافأ بعد مرور خمس أو عشر سنوات مكافأة تعد ببضع مئات من الجنيهات

فان هذا الأمل يحدوه إلى العناية بالسياقة وتفادي الحوادث

وهذا المبدأ يعمل به الآن فى جميع المعاهد التعليمية الجديدة . فان المكافأة تحث على العمل وتبعث على النشاط . وفعلها هنا إيجابي يحرك التلميذ الى الدرس . أما العقاب ففعله سلبي وقصاراه ان يمنع ويكف ولكنه لا يحرك التلميذ الى النشاط والعمل . ويمكن الاباء ان ينتفعوا بهذه القاعدة فى معاملة أطفالهم

## البر بالفقراء

لا يكاد يوجد فى أوربا أو أمريكا ثري يموت دون أن يوصى بجزء من ثروته للفقراء . وقد مات فى الولايات المتحدة الامريكية ثري يدعى لوفنستين وأوصى قبل وفاته بانشاء سلسلة من المطاعم كتب على واجهة كل منها هذا الاعلان : « اذا كنت جوعان ولا تجد ما تشترى به طعامك فادخل هنا وتناول غداءك لأنك ضيفي . أما إذا كنت تستطيع شراء طعامك فابحث عن غيرنا »

## السن والعمل

المشهور أن الأمريكيين يستخدمون الشبان ولا يكاد يبلغ أحدهم الخمسين أو الستين حتى يستغنى عنه . ولكن الأرقام التى أصدرتها مصانع فورد تثبت أن عددا كبيرا من المسنين يعملون . ففى هذه المصانع ١٢٣٥٦٢ عامل منهم ٤١٥٧٦ بلغوا الاربعين أو تجاوزوها . و ٢٨٥٧٦ بلغوا أو تجاوزوا الخامسة والاربعين . و ٦٣٧٧ بلغوا أو تجاوزوا الخامسة والخمسين . وفى هذه المصانع أيضاً ١٩٨ بلغوا السبعين أو تجاوزوها . وبها اثنان سن كل منها ٨٤ سنة

# كتب الشهر الجديدة

## رســـالة الغفران

لابى العلاء المعرى . قام بشرحهـا والتعليق عليها الاستاذ كامل كيلانى
صفحاتها ٦٩٣ من القطع الكبير . مطبعة المعارف بمصر

لو كانت كتب الادب العربى القديم تطبع على مثل ورق هذا الكتاب بحروفه الواضحة المشكولة ولو كانت تجد مثل الاستاذ كامل كيلانى يشرحها ويضبط الفاظها ويعلق عليها لاصبح الادب العربى فى متناول جمهور القراء يقبلون عليه ويتدارسونه ويستمتعون باحسن ما فيـه . وقد ارصد الاستـاذ كيلانى نحو عشرين سنة على دراسة هذه الرسالة والوقوف على الظروف التى بعثت المعرى على تأليفها مع ما اضطر اليه لكى يصل الى هذه الغاية من دراسة المعرى حياته وفلسفته وبيئته . ولهذا فان هذه الرسالة التى كان يكفى ان تخرج فى نحو ٣٠ او ٤٠ صفحة قد تضخمت الى ان بلغت قراب ٧٠٠ صفحة

والاصل فى هذه الرسالة ان ابن القارح وهو اديب معروف ارسل الى المعرى خطابا يقدم به نفسه اليه ويتمدح باسم الشاعر ويشيد به . فرد عليه المعرى بخطاب هو رسالة الغفران التى تخيل فيها النعيم والجحيم وحشد فيها الادباء والشعراء واحتج لهم او عليهم . وقد بلغت رسـالة ابن القارح ورسالة الغفران ٣٢٦ صفحة . ثم يليها نصوص ودراسات تتعلق بالمعرى وخاصة ما كتبه اليه داعى الدعاة للدولة الفاطمية ورد المعرى عليه . ويبدو مما تبودل بينهما ان داعى الدعاة كان سيء النية يريد تأثيم المعرى . وان الشاعر خشى التهمة فتراجع لئلا يتهم بالزندقة . وتلى ذلك رسائل اخرى فى صـدد شئون مختلفة . ولمـا كان هناك من يزعم ان بين دانتى والمعرى صلة فقد اثبت الأستـاذ كيـلانى

الكوميديا الأهلية للمقابلة دون ان ينتقد أو يحاول اثبات رأى منهـــا عن هذه العلاقة المزعومة . والكتاب متعة عربية فاخرة يجب ان يقتنيها جميع الذين يجهلون الادب العربى او يعرفونه

## ديوان الجارم

الجزء الاول – ١٦٠ صفحة من القطع الكبير . تأليف على الجارم بك – مطبعة المعارف بمصر

الاستاذ على الجارم بك من الشعراء الفحول الذين يحملون علم الادب العربى . وهو فى لغته بل فى خياله عربى صميم مهما كانت الموضوعات التى يعالجها حديثة . فهو حريص على « المحافظة على الاسلوب العربى الصميم » و« التزام الذوق العربى » كما يقول فى المقدمة . ولذلك هو يحمد السرى ويعرف العيس . ولـكنه مع ذلك ليس بدويا ولا هو ممن يستغرقون فى صنعة المتأخرين . فهو يقول فى المقدمة : «ولا يكون جمال الشعر دائمـا بالمجاز والشبيبة وضروب التزويق اللفظى . وانما جماله فى استعداده للنفاذ الى النفس والوصول الى القلب على أى صورة كان . وفى أى ثوب يـكون . ولامر ما كان لبعض الشعر الجاهلى منزلته التى لا تسامى . ومحله الذى لا ينازع . ولامر ما هوى الشعر صريعا يلهث حينما اثقله المتأخرون بنفائس الحلى وأنواع الحلل »

وانظر الى قوله :

يا شد ما فعـــل الغرام بمهجـة ... ذابت أسى وصبـابة وهيـاما
كانت صؤولا لا تنيـل خطامهـا ... فغـدت أذل السائحات خطـاما
سكنت الى حـلو الغرام ومره ... ورعت عهـودا للهـوى وذماما
وطوت أحاديث الجوى فطوت بها ... داء يـدك الراسيات عقـاما
نال الضنى منهـا الذى قـد ناله ... فعـلام روعها الصدود علاما

الخ . ونحن نرجو أن يتم الاستاذ الشاعر طبع سائر الاجزاء من ديوانه الذى نعتقد أن جميع الشبان ينتفعون به كما يستمتع به جميع القراء . فانه مثال للبلاغة النادرة والحـكمة السامية واللغة العفة والمعانى الدقيقة

## الجمال وفن التجميل

تأليف السيدة حكمت منصور . جزءان صفحاتهما ١٥٦و١٤٢ من القطع الكبير . موضح بالرسوم

تدير السيدة المؤلفة لهذا الكتاب معهدا للتجميل فى ٢٤ شارع المناخ بالقاهرة ربما كان المعهد الوحيد من نوعه فى مصر . وهذا الكتاب هو تحفة سواء فى الموضوع الذى يعالجه أو فى الطبع والاخراج . ويجدر بكل سيدة أن تقتنيه . وليس هذا الكتاب مجرد ارشادات ونصائح بل هو دروس تنتفع منها الآنسة والسيدة فى تفهم الاسباب التى تبعث على الصحة أو المرض والجمال أو القبح . وبالكتاب فصول مختلفة فى : هل يمكن كل فتاة أن تكون جميلة . جمال الجلد . جمال الشعر . سحر العيون . القوام الرشيق . السمن والنحافة . مشكلة الشعر الزائد . الرياضة البدنية والتدليك . ومن أحسن ما تقول مما ينتفع به سيداتنا أكثر من أوانسنا قولها: « تعتقد بعض السيدات أن فى البسمانة وجاهة . ولكن هذا الرأى لم يؤيده أحد المراجع أبدا . لا الرياضية ولا الطبية ولا خبراء الجمال الا نثوى أنفسهم . بل قالوا لكى يثبتوا صدق نظريتهم « أن فى النحافة وجاهة » ما يلى

« اختبروا اثنتين احداهما بدينة والاخرى نحيفة فى شهر أغسطس مثلا.فانكم ستجدون من غير شك أن النحيفة تحتفظ بوجاهتها وكيانها على عكس البدينة التى سوف تغرق فى دهنها وشحمها »

ولم يكتفوا بهذا القدر بل قالوا أيضا « أن البدينة تظل ضعيفة عليلة . ثقيلة الحركة . وانها تفقد نشاطها الحيوى وذكاءها وتقل مناعتها للأمراض. كل ذلك بسبب الاعتقاد ان فى البدانة صحة وقوة »

### مؤلفات اخرى

وللمؤلفة ثلاثة مؤلفات أخرى هى : التقاليد الحديثة — الفوائد المنزلية — المشاكل الاجتماعية فى الأسرة المصرية وهى ترسل مجانا للمشتركين فى « معهد الحور » بالعنوان الذى ذكرنا

وصلت الينا هذه الكتب التالية متأخرة .

المانيا اليوم ) ملحق لمجلة الفلاح الاقتصادى تأليف الاستاذ ثابت ثابت ٢١٩ صفحة من القطع الكبير . وهو مجموعة مقالات تبحث حالة المانيا الاقتصادية . وبه مقدمة وافية فى ترجمة الزعيم هتلر

﴿ الثقافة الجنسية ﴾ للاستاذ شكرى جرجس ١٢٦ صفحة من القطع المتوسط يبحث الحياة التناسلية والنفسية مع العناية بمعالجة العادة السرية

«المسيحية فى الاسلام» للاب ابراهيم لوقا صفحاته ٢٢٤ من القطع المتوسط يبحث ماورد فى القرآن الشريف عن الدين المسيحى

«ديسوسقورس» البطريرك الخامس والعشرين تأليف الاب ارمانيوس البرماوى قامت بطبعه مكتبة المحبة بشبرا بمصر . صفحاته ٢٠٨ من القطع المتوسط

---

عدد يناير سنة ١٩٣٨

نرجو من يستغنى عن هذا العدد أن يرسل الينا اما بالبدل واما بالثمن

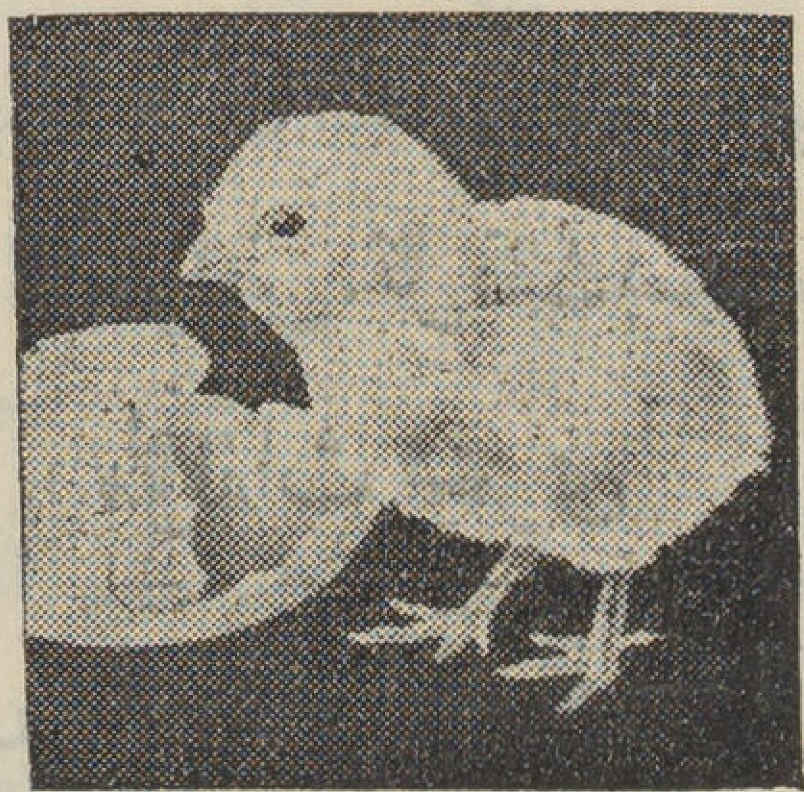

٥/٧
OL 25065.750
سبتمبر ١٩٣٨
HARVARD UNIVERSITY LIBRARY
#9

# فهرست

ص

٣ افتتاحيات
٧ الحركة الوطنية فى المغرب الاقصى
١٠ سابا حبشى بك
١٣ خطط التعليم فى مصر
١٧ فولتير — للأستاذ ميشيل عبد الاحد
٢٨ حديث عن النيل — لسلامه موسى
٣٣ العصور الأربعة فى الادب الانجليزى — لأسعد حليم
٣٩ أخى الذى أردت أن أقتله — للأستاذ جرجس الياس
٦٠ مختارات من أقوال الزعيم
٦٦ بذور الديكتاتورية فى بريطانيا
٧٥ بين الحقيقة والخيال — للأستاذ نقولا يوسف
٧٦ عصبة الامم فى نظر ولز
٨١ كتب الشهر الجديدة
٨٦ تقدم العلوم والفنون
٩٣ أسئلة القراء
٩٩ أخبار اجتماعية
١٠٦ حديث الأدب والأدباء

حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

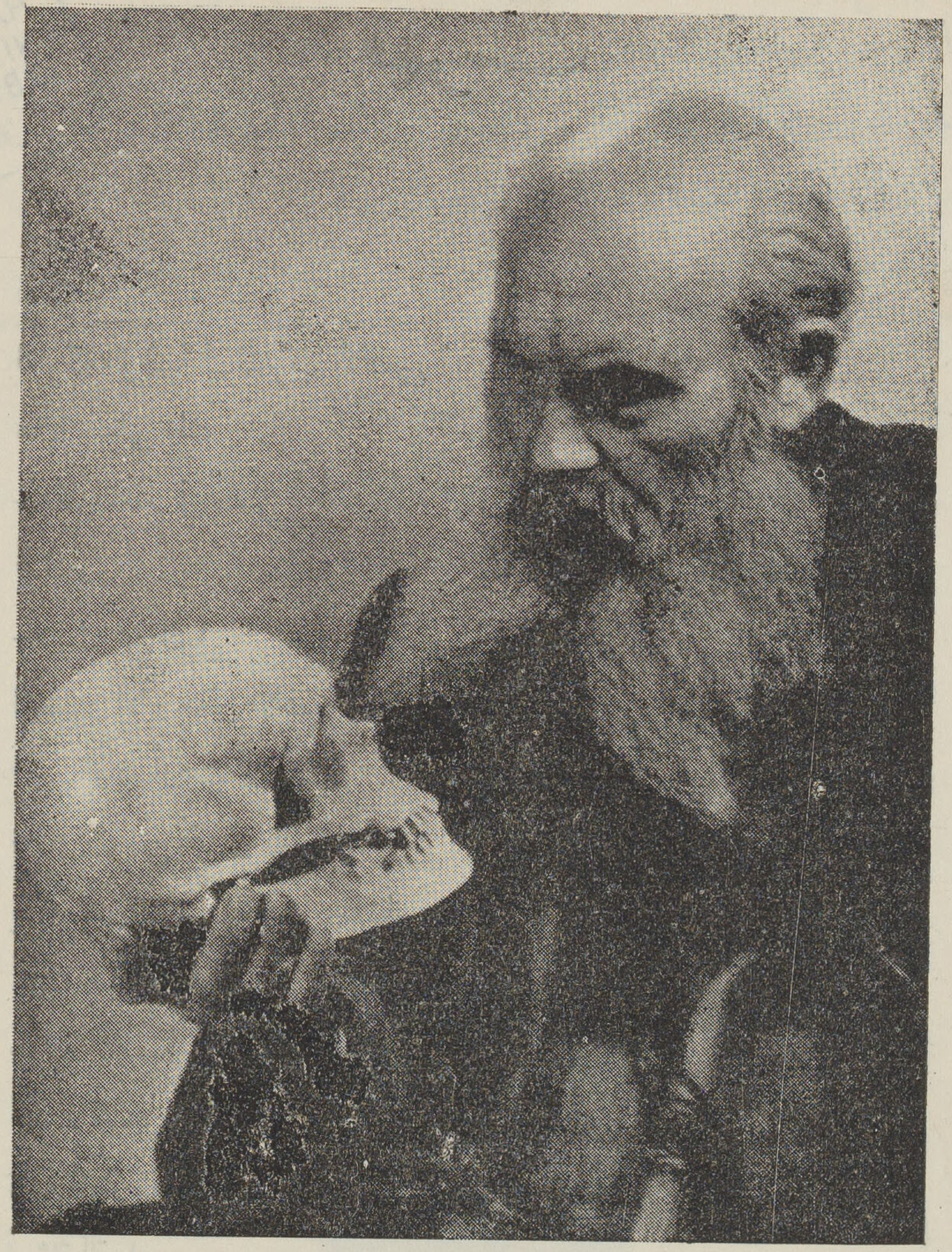

اين سخريتك الآن ؟ أين تهريجك ؟ أين أغانيك ؟ أين مرحك
الذى كان يجعل الضيوف حول الموائد يعجون بالضحك ؟

من منظر اللحاد فى درامة هاملت

OL 25065.750

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد التاسع

# المجلة الجديدة

العدد التاسع
من
السنة السابعة

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

سبتمبر ١٩٣٨

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

## افتتاحيـــــــــــــات

### الـكتب

فى العام الماضى أصدرنا كتابين كان كل منهما عددا من اعداد المجلة . ولكننا رأينا أن القطع الذى تصدر به هذه الكتب لا يروق القراء كما رأينا أنهم يفضلون صدور المجلة فى نظامها المألوف كل شهر . وعندنا الان بضعة كتب هى قيد النظر لاختيار أحسنها للطبع . وقد رأينا أن نغير نظام طبع هذه الكتب وان نطبع أكثر من اثنين . وسيرى القراء فى العدد القادم تفصيل هذا المشروع الذى ربما لن يكلفهم شيئا أو يكلفهم القليل جدا مما تتجاوز فائدته ثمنه

### الدجـل

تطارد الحكومة الدجالين الذين يدعون العلم بالمعالجة . وهى محقة فى هذه المطاردة لان الدجال كثيرا ما يؤذى المريض وقد يودى بحياته . ولكنها الى الان لم تنشط لمكافحة هذا اللون الحديث من الدجل نعنى بيع الادوية الجاهزة التى يعلن عنها كانها الترياق من كل داء أو من جملة أدواء وهى فى حقيقتها مواد مجموعة ومحلاة ومعطرة لاتنفع ولا تضر . بل هى تضر لانها تكسب المريض ثقة

كاذبة يرتكن اليها فيهمل المعالجة الاصولية عند الطبيب المختص

والمريض فى حال نفسية تدعوه الى التعلق بالهباء اذ هو كالغريق الذى يعتقد النجاة فى التعلق بأى شيء طاف . فيجب الا تستغل حاله هذه لمصلحة التجار الذين عدموا الشرف والمروءة . وفى أوربا شركات، تعد أموالها المؤثلة فى هذه الادوية بمئات الالوف من الجنيهات وهى تستأجر الجرائد والمجلات للاعلان عنها بالاجور الباهظة حتى لا يرتفع صوت بانتقادها . وهى تكتب ما تشاء من الاكاذيب عن فوائد هذه الادوية التى لا تكلفها بضعة مليمات فتبيعها بالغلاء . وقد قرأنا اعلانا عن أحد هذه الادوية تدعى الشركة التى تبيعه أنه يشفى المرضى من نحو عشرين مرضا مختلفا . وبدهى أن الجريدة التى تربح عشرات الجنيهات من الاعلان عنه لا ترضى بنشر انتقاد يبين للقراء زيف هذا الاعلان . فلم يبق أمامنا سوى الاطباء نرجوهم لان ينيروا مرضاهم على الدوام وان يبينوا لهم ضرر الاعتماد على هذه الادوية

## السياحة

لن يزيد ربح مصر هذا العام من محصولها الرئيس وهو القطن على ٢٠ أو ٢٥ مليون جنيه. وهذه المبلغ كان يمكننا أن نربح مثله بل ضعفه من السياحة لو أننا عنينا بها العناية التى تستحقها . فان المغريات السياحية فى مصر تتفوق بكثير نظائرها فى سويسرا أو ألمانيا . ذلك أن مصر ملتقى الشرق والغرب وهى حافلة بأثار يسمع عنها المتمدنون منذ طفولتهم ويشتاقون لرؤيتها . ثم هى فى فصل الشتاء تكاد تكون المثل الاعلى فى اعتدال الجو بحيث كان يجب أن تكون مهربا من الشتاء الاوربى وملجأ للاغنياء والمتوسطين . ولا يقل ما تربحه فرنسا فى العام من السياحين عن مائة مليون جنيه بل هناك من يقول أنها تربح ضعفى هذا المبلغ . والصناعة الرئيسة فى سويسرا هى السياحة وقد أصبح السويسرى أغنى رجل فى العالم بسببها حتى أن ثروته تزيد فى المتوسط على ثروة الامريكى فى الولايات المتحدة المشهورة بثرائها

وكل ما تحتاج اليه السياحة فى مصر فنادق حسنة يعرف القائمون عليها أن النظافة أساس النجاح فيها وان اعتدال الاجور أعظم المغريات لزائريها من الاجانب . فان الفنادق الكبيرة

القائمة لا تجذب سوى الأغنياء وهؤلاء قليل عددهم . ونحن فى حاجة الى جذب جمهور المتوسطين من الاوربيين والامريكيين . وسويسرا تجعل القيام على الفنادق حرفة تحتاج الى التعليم والمرانة وهى تعطى شهادة عليا فيها لخريجيها تستوى والشهادات الجامعية . وما أولانا نحن بمثل هذا العمل

ان بلادنا تزدحم بالسكان والزيادة فى الارض لا تبلغ عشر الزيادة فى السكان فيجب أن نفكر فى تدبير الوسائل الجديدة للعيش ويجب أن نجعل السياحة فى مقدمة هذه الوسائل

## قلة الاستهلاك

ربما لا يخطر لبعض القراء أن أعظم ما يعرقل سير الصناعة فى مصر هو قلة الاستهلاك بل احيانا انعدامه . فان ٩٥ فى المائة من الأمة فى حال من الفاقة بحيث يعجزون عن شراء الكثير من المصنوعات ونحو ٧٠ فى المائة من الأمة يكادون يعجزون عجزا تاما او كالتام عن شراء جميع المصنوعات . فإن الفلاح يعجز عن شراء كرسى أو مخدة أو مرتبة أو سرير أو فوطة أو مرآة أو أبريق أو كوب أو مصباح أو جوارب أو طربوش أو حذاء

وهذا العجز فى جمهور الامة يؤخر الصناعات . فان المصرى الذى يجد المال والاقدام لو أسس مصنعا للاسرة أو للكراسى أو للأكواب لوجد نحو ٨٠ أو ٩٠ فى المائة من أفراد الامة يعجزون عن شراء هذه الاشياء . وهو لهذا السبب فاشل منذ البداية فى صناعته لانه لن يجد الرواج الذى يجده نظيره من الصناعيين فى أوربا لان هؤلاء يؤسسون المصانع وهم واثقون بجمهور كبير مستعد للشراء وقادر عليه . ذلك أن الفلاح فى أوربا ينام على سرير ويعرف المرايا والكراسى والفوط والبشاكير والاحذية والجوارب والقبعات ونحوها . فوجوده يؤيد الصناعات ويغذيها ويرقيها

ونحن نقول أو نزعم بأننا على أبواب نهضة صناعية فيجب الا يسقط من حسابنا هذه الفاقة التى لا مثيل لها فى العالم والتى يتمرغ فيها جمهورنا . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن جمهورنا فقير يعجز عن شراء المصنوعات . وقد افقرناه نحن بجشعنا ورغبتنا فى أن نعيش فى الترف فى حين يعيش هو فى الحرمان . ولذلك يجب ألا نلوم إلا أنفسنا على الخيبة المنتظرة للنهضة الصناعية فى مصر أو على بطء تقدمها على الاقل . ولو أنه كان فى قلوبنا شيء من البر والرحمة بالعامل والفلاح ولو أننا

تركنا له ما يعيش منه كما يعيش المتمدينون أو أشباههم لكان لنا الرجاء الكبير والثقة العظمى بنجاح الحركة الصناعية . ونرجو أن تنبه هذه الكلمات الصناعيين عندنا الى ضرورة انصاف الفلاحين والعمال حتى تزداد قوتهم على الشراء وحتى يكونوا عونا للصناعات

## اكفهرار

كان الجو السياسى بين الدول الاوربية الكبرى مكفهراً طول الشهر الماضى . فان المانيا قامت بمناورات تعتقد كل من فرنسا وبريطانيا وتشكو سلوفاكيا انها تعبئة لحرب توشك ان تنفجر . والسبب لهذه الحرب ان للألمان طلبات بشأن اخوانهم فى القومية واللغة فى تشكوسلوفاكيا لاتحققها لهم حكومة هذا القطر . وهؤلاء الالمان يقاربون اربعة ملايين وهم لم يتحدوا قط مع المانيا ولكنهم فى عواطفهم ولغتهم ودمائهم المان

ويجب ان تعنينا الحرب الكبرى اذا شاءت الاقدار ان تقع . لأن مثل هذه الحرب ستكون صراعا بين الديكتاتورية التى اخترعتها الفاشية المشئومة فى ايطاليا وبين الامم الديمقرطية . ولان مصر بموقعها الحربى العظيم ستكون مجالا للتجاذب . ومن سوء الحظ اننا غير مستعدين للدفاع عن انفسنا ازاء حرب الغازات التى تتهيأ لها الحكومة الايطالية وليست بيوتنا مبنية بحيث يمكن التحرز من هذه الغازات وليس عندنا قناعات واقية . فاذا وقعت الحرب فان السكان المدنيين سوف يموتون كالفئران فى جحورهم بفعل الغازات السامة

# الحركة الوطنيــة في المغرب الاقصى

مما يبعث على الامل برقى الامم العربيــة هذه الحركة الوطنية التى تزداد قوة فى تونس والجزائر والمغرب الاقصى . فان هذه الاقطار الثلاثــة كانت فى المؤخرة وكانت مضرب المثــل فى الخمول والرجعية وتسلط الفرنسيين عليهــا . ولـكنها الآن فى تنبــه عام يبشر بالاستقلال لهن جميعا وهو استقلال قد يبعد ميعاد تحقيقه فى مثل الجزائر ولـكنه لن يكون بعيدا فى تونس او المغرب الاقصى

السيد محمد علال الفــاسى

وهذا المغرب الاقصى يعانى هذه السنين شــقاء لايضارعه اى شقاء فى قطر آخر . ففى الشمال حيث المنطقة الاسبانية ـ الريف ـ يجند فرانكو المغاربة ويبعث بهم الى حيث يقتلون فى جبال اسبانيا ووديانها . وفى الجنوب يستبد الفرنسيون بالمغاربــة ويتهمون الحركة الوطنية الشريفة بانها من تحريض الايطاليين والاسبان والالمان

ويتزعم الحركة الوطنيــة شاب يدعى السيد محمد علال الفاسى وهو رجل متمدن مزود بالثقافة الاوربية الحديثة قد درس الحركات الاجتماعية والسياسية ووقف على المناورات والالاعيب الحزبية فى باريس وهو يعرف كيف يستغلهــا لمصلحة وطنه . وفى الوقت الذى استطاع فيه الفرنسيون ان يجعلوا « العلمــاء » اى علماء الدين فى فاس يصدرون فتوى بان تأليف الاحزاب السياسية يخالف الاسلام استطاع السيد محمد علال الفاسى ان يؤلف « الحزب الوطنى » ويزوده ببرنامج حافل بالاصلاحات السياسية والاجتماعية . وهو يدعو الى تعليم حديث والى نشر

الصناعات الحديثة . وترقية الزراعة وتمكين المالك المغربى من البقاء فى ارضه لاينزعها منه المربون من اليهود والاجانب

والفرنسيون يتبعون فى الاستعمار طرقا تعد بالمقابلة الى ما يتبعه الانجليز غاية فى القسوة والشراسة . فقد ساءتهم الحركة الوطنية فى مكناس فحولوا المياه عنها الى أرض المستعمرين . فلما تظاهر سكان المدينة محتجين قابلهم الفرنسيون بالرصاص فسقط نحو أربعين قتيلا من المغاربة .

وفى مدينة مراكش حيث الجوع يفتك بالاهالين والامراض الوبائية تصرعهم تظاهر الجياع بمناسبة زيارة وزير الاشغال الفرنسية فاعتبرت الادارة هذه المظاهرة تحديا لسلطتها فامرت البوليس باطلاق الرصاص على المتظاهرين وقبضت على الشبان المفكرين و كثيرين من علماء البلاد ووجهائها

وعرف الحزب الوطنى أن هذه السياسة انما هى استفزاز للوطنيين المغاربة لتتمكن السلطة من هدم كيانهم ولكنهم لم يرضوا لانفسهم أن يقفوا مكتوفى الايدى فدعا الحزب الى عقد مؤتمر عام فى مدينة الرباط واجتمع المؤتمر برياسة الاستاذ محمد علال الفاسى (المنفى الآن بجزيرة ليبر فيل) وأصدر القرارات الآتية :

أولا — يستنكر المؤتمرون باسم الشعب المغربى جميع أنواع الاضطهاد التى عانتها مكناس ومراكش وبنى يازغة والبوادى المغربية ويحتجون على تلك الاعمال التى تمثل روح العصور المظلمة ويطالبون باطلاق سراح المعتقلين والتعويض على المنكوبين ومن دمرت ممتلكاتهم

ثانيا — يحتج المؤتمرون بصفة خاصة على مقاومة الصحافة المغربية ويقررون محاربة كل التدابير المراد منها تعطيل الصحف وحجزها ووضع مراقبة عليها ويطالبون للصحافة المغربية بالحقوق التى تتمتع بها الصحافة الاجنبية فى المغرب

ثالثا — يستنكر المؤتمرون اصرار الحكومة على رفض السماح للمغاربة بتأسيس الجمعيات

رابعا — يلقى المؤتمرون تبعة هذه السياسة على روح الرجعية التى تسيطر على دوائر الحماية التى سبقت ان اثارت سخط المغرب والعالم الاسلامى فى القضية البربرية

خامسا — يلتزم المؤتمرون مقاومة هذه السياسة بكل الطرق المجدية المشروعة ويكاون اختيار لوسائل والظروف للمسئولين فى الحزب الوطنى

سادسا — يستنكر المؤتمرون التهم الباطـلة التى تلفقها الدوائر الرجعية والصحافة الاستعمارية ويعلنون أن الحركة الوطنية لا صلة لها باى عامل خارجى ولا تعتبر أبدا مسئولة الا عما يصدر من طريق المسئولين من رجال الحزب الوطنى

سابعا — يقرر المؤتمرون أن كل تفاهم مع الحكومة لا يكون الا بعد العدول عن خنق الحريات والاضطهادات وبعد الشروع فى تنفيذ مطالب المغرب المستعجلة ويعتبرون أن فى رعاية السلطان لشعبه وفى عطف الاحرار من رجال الديموقراطية الفرنسية ما يسهل الوصول الى ذلك

ثامناً — يعاهد المؤتمرون الله على تنفيذ محتويات هذا الميثاق ويعلنون استعدادهم لتقديم التضحية اللازمة لذلك

وفى اليوم الذى أعلن فيه هـذا الميثاق الوطنى نفى رؤساء الحزب فقامت المظاهرات ، وثارت القبائل البـدوية فاستعملت الادارة منتهى القسوة فى خنق الحركة وأسرفت فى اعتقال الاحرار وابعادهم ولا تزال حالة البلاد فى قلق مستمر وهيجان واضطراب

* * *

وأعظم ما يعانيه المغرب الاقصى هو الفاقة . فان كثيراً من السكان باعوا أرضهم للضيق المستحكم الى المستعمرين من الفرنسيين واليهود والايطاليين . وهذا الضيق قد جلبه عليهم المستعمرون بالوان من الحيلة والمكر يعجز عن ادراكها المغاربة كما عجز الفلسطينيون عن ادراك الوسائل التى استعملها معهم الصهيونيون لنزع عقاراتهم الزراعية . ويبدو أن النية كانت موجهة الى مطاردة المغاربة نحو الصحارى الجنوبية الشرقية حتى يتم فى المغرب ما تم فى الجزائر اذ أصبح الجزائريون لا يملكون سوى الارض الفاصلة الجنوبية المتاخمة للصحراء . أما الارض الشمالية الخصبة فـلا يمتلـكها سوى المستعمرين . ولـكن تنبه الحزب الوطنى المغربى والحماسة التى يلاقاها من الجمهور كلاهما يبعث على الامل بان المغاربة سيحتفظون بارضهم وسيحققون استقلالهم

# سابا حبشى بك

صاحب المعالى سابا حبشى بك من الشبان الذين تفخر بهم مصر ومن المثل العليا للشباب فى كل ما يجب أن يكون عليه الرجل الكامل العامل . وحسبه فخراً أنه استطاع فى زمن قصير بفضل جده واجتهاده وبفضل قوة أخلاقه ومضاء عزيمته أن يشق لنفسه الوثابة طريق المجد وأن يحقق معنى الحكمة القائلة « من جد وجد »

ولد سابا بك فى مدينة الزقازيق حيث كان والده الاستاذ حبشى ابراهيم بك محاميا بها ودخل مدرسة الزقازيق الابتدائية ونال منها شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩١٠ ثم التحق بالمدرسة التوفيقية حيث أتم دراسته الثانوية ونال شهادة البكالوريا سنة ١٩١٤ ثم التحق بمدرسة الحقوق حيث أتم دراسته العالية وكان فى مقدمة الناجحين فى شهادة الحقوق سنة ١٩١٨ . وقد كان فى كل مرحلة من مراحل الدراسة موضع الاعجاب والتقدير لما اشتهر به من النجابة والذكاء . وعلى أثر اتمامه دراسة الحقوق اشتغل بالمحاماة زمناً يسيراً ثم عين فى النيابة العمومية وندب للعمل بنيابة طنطا وسرعان ما ظهرت مواهبه وتجلت كفايته ونجاحه فى مرافعاته البارعة أمام محكمة الجنايات . وكان من أثر ما حاز من ثناء رؤسائه وثناء مستشارى محكمة الجنايات ان نقل الى نيابة مصر ثم اختاره النائب العمومى للعمل بجانبه فى نيابة الاستئناف . وقد ندب فى الوقت نفسه لالقاء محاضرات فى القانون بمدرسة الحقوق فكان يفيض على الطلبة من علمه ومن رقة شمائله ما جعله موضع حبهم وا كبارهم وما يزال تلامذته جميعاً يحفظون له فى نفوسهم أجمل الذكرى . وفى سنة ١٩٢٤ عين سابا بك قاضيا بمحكمة مصر الأهلية ولم يمض على تعيينه فى القضاء زمن وجيز حتى كان من أعلامه المبرزين . وفى سنة ١٩٢٩

رؤى الانتفاع بمواهبه فى مصلحة التجارة والصناعة وقد كانت وقتئذ مصلحة ناشئة وفى حاجة إلى بعض ذوى الكفايات للنهوض بهافى سبيل الاصلاح فعين سابا بك مديرا لقسم المباحث الاقتصادية بتلك المصلحة . وبالرغم من أن أعمال وظيفته الجديدة كانت تختلف اختلافاً بيناً عن طبيعة عمله الأولى الا أنه أخذ يوالى الدرس والبحث حتى ألم الماما واسعا لا بعمله الجديد فحسب بل بكل نواحى العمل فى مصلحة التجارة والصناعة وبكل ما يتصل بها من المشروعات الاقتصادية العامة فى البلاد..

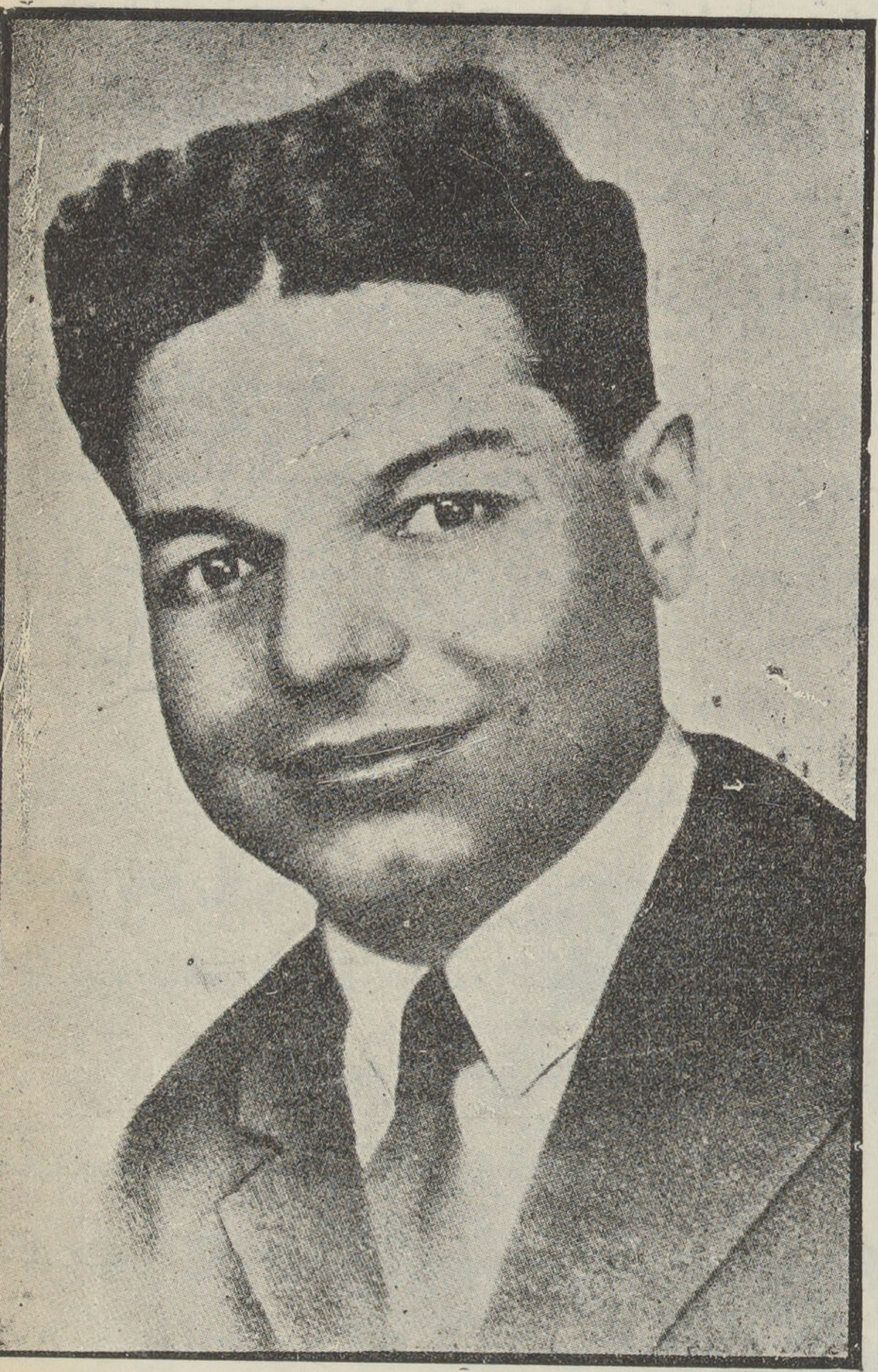

صاحب المعالي سابا حبشى بك
وزير التجارة والصناعة

وفى سنة ١٩٣١ عندما قررت الاحزاب المؤتلفة مقاطعة الانتخابات فى عهدوزارة اسماعيل صدقى باشا نسب الى سابا بك أنه يحرض موظفى وزارته على مقاطعة تلك الانتخابات . فأصدر مجلس الوزراء قرارا بفصله من وظيفته فلم ينزعج لهذا القرار بل قابله بغبطة وارتياح لانه أدرك أن فى ميدان العمل الحر مجالا أوسع لاستعداده ومواهبه . وتقدم للعمل فى المحاماة برغبة صادقة وحماسة تامة ولم يكد يباشر عمله فى مكتبه حتى أقبل الناس عليه من جميع الجهات يوكلونه فى قضاياهم ثقة منهم بكفاءته ونبوغه واطمئنانا إلى أمانته واخلاصه . ولم تمض أشهر قلائل حتى أصبح مكتبه من أشهر مكاتب المحامين فى مصر وقد استمر يباشر عمله كمحام ناجح بل مبرز الى أن اختير وزيرا للتجارة والصناعة

ويعتبر سابا بك مثلا صادقاً للرجل المثقف فهو واسع الاطلاع فى القانون والسياسة والاقتصاديات والآداب والعلوم .وبجانب قدرته التامة فى اللغة العربية يتقن اللغتين الانجليزية والفرنسية كواحد من أبنائهما . وبمقدار حبه للرياضة العقلية له ولع شديد بالرياضة البدنية ولا سيما التنس والسباحة والتجذيف

ويمتاز سابا بك فوق ذلك بأنه أنموذج كامل للأخلاق السامية والسجايا الكريمة فهو الابن البار بوالديه والزوج الوفى لزوجته والصديق المخلص لأخوانه . وأخيرا هو الرجل الذى يفيض قلبه بحب الخير للناس أجمعين . ولا عجب فقد نبت فى أسرة عريقة كريمة وقد أنجب به والدان عرفا بالفضيلة والتقوى وعمه كامل ابراهيم بك من الوزراء السابقين المعروفين وابنا خالته واصف غالى باشا والمغفور له نجيب غالى باشا من الوزراء السابقين المعدودين ومن كبار رجال مصر العاملين ووالدهما هو المغفور له بطرس غالى باشا رئيس الوزارة المصرية الأسبق . ولكل من هؤلاء جميعاً صفحة ناصعة وتاريخ حافل بجلائل الأعمال

وبعد فأن سابا بك جدير بكل ما وصل اليه لأن بين جنبيه قلباً كبيراً يفهم الحياة فهما صحيحاً ويدرك الواجب ادراكا تاماً ويؤديه أداء صادقا ولا يجد الزهو سبيلا الى نفسه مهما كتب له من أسباب النجاح

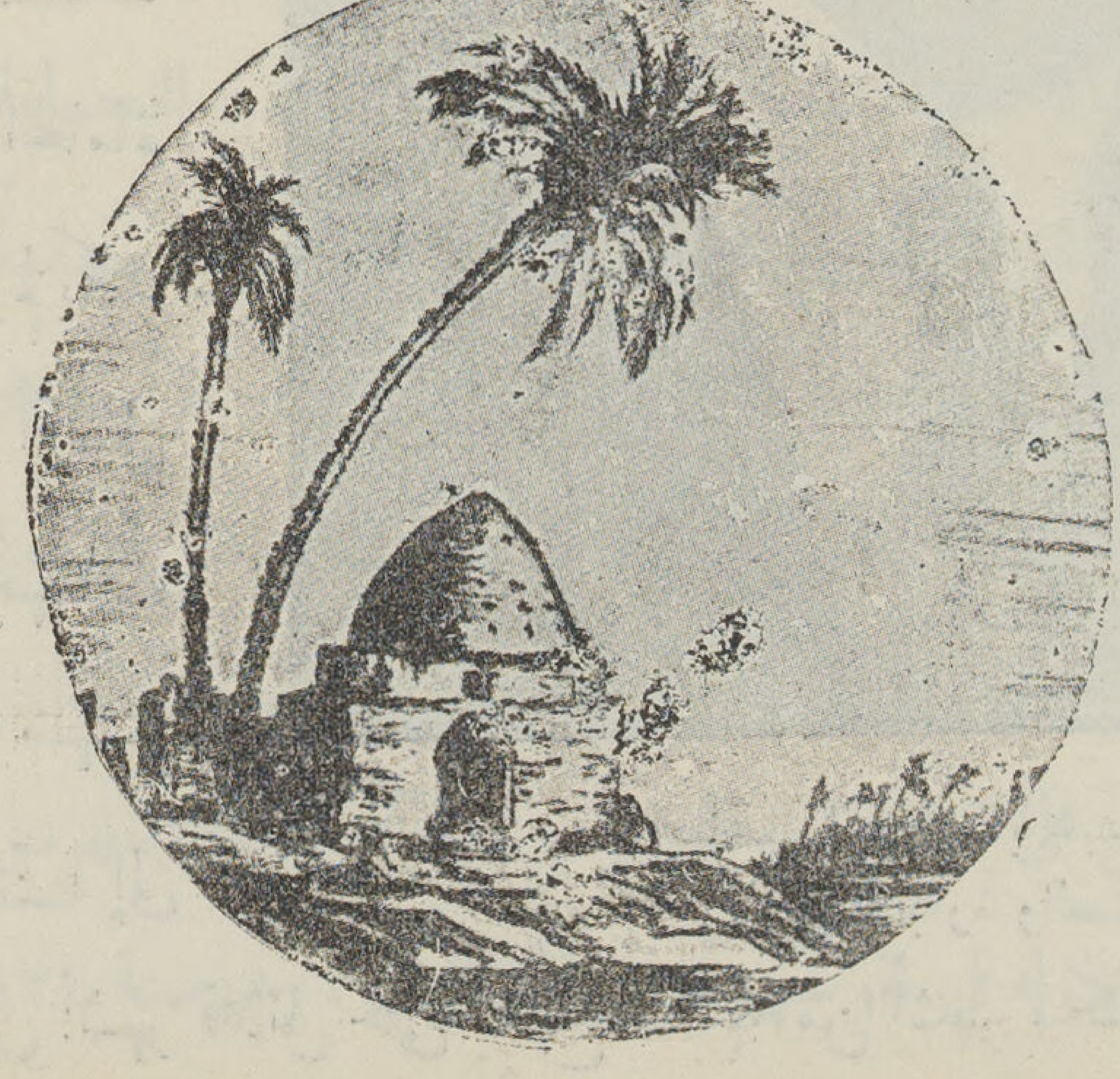

حديث للعشماوى بك

# خطط التعليم في مصر

تحدث الاستاذ محمد العشماوى بك وكيل وزارة المعارف عن التعليم فى مصر . قال .

« ان فى مصر رغم جهود وزارة المعارف الكبيرة ثلاثة ملايين فتى وفتاة فى سن الدراسة الاولية ، وقد عجزت الحكومة عن قبولهم جميعا فى مدارسها ولذلك اكثرهم اميون ، وقد رأت الوزارة ان مكافحة الامية بين هؤلاء دفعة واحدة مستحيلة لضيق الميزانية ، وعدم توافر الاسباب ، فعمدت الى مشروع العشر السنوات وخلاصته ان تقضى الوزارة على الامية بين هؤلاء فى مدة عشر سنين وارصدت لهذا الغرض مائة الف جنيه علاوة على الاعتمادات العادية التى تبلغ المليون ونصف المليون من الجنيهات . وانى واثق ان الامية ستزول تماما من القطر المصرى بعد عشرة اعوام

* * *

وقد شعرنا بانتشار الامية بين الكبار فاخذنا ندرس الوسائل لمكافحتها فراينا ان المشروع التركى هو خير المشاريع فاخذنا به وقررنا تنفيذه . وخلاصته ان الحكومة ترغم كل متعلم فى بلادها على تعليم القراءة والكتابة للاميين فى المنطقة التى يعيش فيها . فرب العائلة ملزم بتعليم جميع افرادها ورئيس المصنع ملزم بتعليم الصناع والعمال ، والقائد ملزم بتعليم الجند وهلم جرا

وقد رأينا ان نبتدىء بتنفيذ هذا المشروع الخطير بصورة تدريجية فى الهيئات المنظمة عندنا فى مصر فاتفقنا مثلا مع شركات بنك مصر على مساعدتها فى مكافحة الامية بين عمالها ، وعدد الاميين بينهم يكاد يبلغ ٣٠ الفا فاعددنا لهؤلاء الوسائل اللازمة لتعليمهم مستعينين بالمتعلمين من العمال والموظفين فى شركات بنك مصر ، والتجربة سائرة سيرا حسنا يبشر بنجاح اكيد .

ثم عممنا هذه الطريقة فى الجيش فاعددنا مشروعا يعهد فيه الى الضباط تعليم الجنود فلا ينهى الجندى مدة الخدمة العسكرية الا وقد أصبح يتقن القراءة والكتابة

واتفقنا ايضا مع ادارة البوليس العامة على تنفيذ هذا المشروع بين افراد البوليس والوزارة جادة فى تطبيق طريقتها الجديدة تدريجيا فى جميع الهيئات المنظمة .

* * *

كان التعليم الاولى فى مصر يقوم على تعليم القراءة والكتابة ولكننا رأينا بالاختبار ان اتقان القراءة والكتابة لاينقل الطفل من طور الامية . فهناك غاية سامية لم تتحقق بعد وهى رفع مستوى الطالب الثقافى .

الاستاذ محمد العشماوى بك وكيل وزارة المعارف

وتحقيقا لهذه الغاية رأينا ان نلتجىء الى السينما والاذاعة فى نشر الثقافة بين الفتيان والفتيات فى القرى فاعددنا مشروعا واسعا لعرض الأفلام الصحية والعلمية والادبية والصناعية والزراعية فى مدارس الارياف وقررنا انشاء محطة خاصة للاذاعة تلقى فيها محاضرات وارشادات فى الزراعة والصناعة والصحة يستفيد منها ابناء القرى

والمهم فى هذا المشروع ان جميع الوزارات قد تضافرت على تحقيقه فوزارة الزراعة تتولى الناحية الزراعية منه ووزارة الصحة تعنى بالناحية الصحية الخ . . .

ورأينا ايضا ان التعليم الاولى لايأتى بالفائدة العملية فادخلنا تعديلات عظيمة على مناهج المدارس الاولية فاصبح الطالب فيها يتعلم العلوم النظرية قبل الظهر ثم يدرس الزراعة او الصناعة او التجارة بعد الظهر وذلك بحسب المنطقة التى يعيش فيها فاذا كانت زراعية كانت دروسه

بعد الظهر فى الزراعة وهلم جرا

وانى واثق من أن المدارس الاوليـة بعد هذا التعديل ستعد للوطن عمالا وصناعا يجمعون الى القراءة والكتابة والعلوم تفقها فى الصنعة التى يحضرون لها .

* * *

وكانت وزارة المعارف المصرية تعد معلميها ومعلماتها للمدارس الاولية ، فى مدارس المعلمين الاوليه وهذه كثيرة فى مصر . ولكن التجربة اظهرت ان المعلم الاولى ناقص الثقافة وخاصة فيما يتعلق بالناحية الفنية والريفية فقررت وزارة المعارف اعادة النظر فى مناهج مدارس المعلمين الاولية وكان من اثر ذلك ان اصبحت مدة الدراسة فى هذه المعاهد ست سنوات واضافت الى المواد القديمة معلومات وافية فى تربية الطفل والزراعة والصناعة والاعمال اليدوية

* * *

وقد اشتركت وزارتنا فى مؤتمر التعليم الفنى الدولى الذى عقد فى روما سنة ١٩٣٦ وقد كانت أكثر دول العالم ممثلة فيه ، وتوصل المؤتمر الى وضع قرارات خطـيرة بينها القرار الآتى وهو أنه لا يجوز مطلقا استخدام مدرسين لم يحضروا تحضيراً مسلكيا مهنيا ولو كانت مهمة هؤلاء تدريس الصناعة أو الزراعة . ومعنى ذلك أن المعلمين الحاليين الذين يقومون على تعليم فروع الصناعة والزراعة وأكثرهم لم يدخلوا مدارس المعلمين ولم يعدوا ليكونوا معلمين — يجب على هؤلاء وفقا لقرار مؤتمر روما الفني ان يعدوا اعدادا مهنيا مسلكيا

وعليه فقد قررت وزارة المعارف فى مصر إنشاء دراسات صيفية يلتحق بها المعلمون الحاليون الاختصاصيون فى الهندسة والزراعة والصناعة ويتعلمون مبادىء التربية والتعليم نظريا وعمليا ومـدة هذه الدراسات فترتان صيفيتان أو ستة أشهر ينال فى نهايتها المعلم الفنى شهادة بأنه أصبح محضراً تحضيراً مسلكيا لمهنة التعليم .

وكذلك أعدت وزارة المعارف دراسات صيفية فى الاسكندرية لرفع مستوى المعلمات الثقافى .

* * *

ثم تحدث الاستاذ العشماوى بك بعد ذلك عن نظام معهدى التربية الثانوى والعالى وافساح

مكان للفتاة المصرية فيهما ، وعن اتجاه النية إلى تعديل هذا النظام بآخر جديد يجعل مدة الدراسة في معهد التربية سنة واحدة على أن لا يقبل فيه الا الحاصلون على الليسانس من احدى كليات الجامعة وهو يقول فى هذا الصدد أن الوزارة لن تكتفى بتدريس طلبة معهد التربيـة سنة واحدة وانما ستراقب دراستهم وهم فى الجامعة فتوجههم توجيها ثقافيا يفى بتحضيرهم للمواد التدريسية التي سيتخصصون فيها وستختارهم من طلبة الجامعة قبل أن ينالوا الليسانس بسنتين بمسابقة خاصة ثم تمنح الناجحين منهم مساعدات مالية وتراقبهم الى أن يتخرجوا ومعنى ذلك أن هؤلاء الطلبة سيكونون رغم وجودهم فى الجامعة خاضعين مباشرة لارشادات معهد التربية ووزارة المعارف واشرافهما

وتناول بعد هذا المعاهد التى يتخصص فيها الأساتذة فى اللغة العربية والدين فقال ان ثلاثة معاهد تنازع هذا الشرف هى الازهر ، ودار العلوم ، والجامعة واشار الى ان دار العلوم أصبحت بين شقى الرحى فطوراً تهاجمها كلية اللغة العربية فى الازهر وتارة أخرى تهاجمها كلية الاداب فى الجامعة المصرية ، والحكومة مترددة بين الغاء هذه الدار وابقائها ، ولما كانت قد أدت خدمات عظيمة لمصر فقد رأت الوزارة الاحتفاظ بها ، وجعل مدة الدراسة فيها سبع سنوات عوضا عن خمس وأخذ طلبتها من السنة الثالثة من معاهد الازهر الثانوية وبذلك يجمع خريج دار العلوم الى اطلاعه الواسع فى الدين واللغة العربية ثقافة حديثة عصرية جامعة ودراسة وافية لاحدى اللغات الاجنبية وآدابها

## بعد الخمسين

يقول احد الاطباء الامريكيين ان الطعام بعد الخمسين يجب ان ينقص بمقدار الربع او الثلث . ويحسن ان تكون الوجبات عديدة وصغيرة . بل هو ينصح ان تكون ست وجبات بدلا من الثلاث المألوفة . ويقول هذا الطبيب ان اهم شرط للتعمير — بعد توقى الامراض — ان يكون وزن الانسان بعد الخمسين سويا او اقل من السوى . اما اذا زاد الوزن فان خطر الوفاة يزداد بمقدار الزيادة

# فولتـــــــير

## داعية الحرية وعدو الظلم

للاستاذ ميشيل عبد الاحد

« اذا حكمنا على الناس بأعمالهم ففولتير بلا جدال أعظم كتاب أوربا الحديثة . لقد أعطى من نصيب الخلود ثلاثة وثمانين عاما (١٦٩٤ — ١٧٧٨) لكي يكسر بتؤدة العصر المنحل الذى عاش فيه : كان له الزمن ليحارب مع الزمن . وعندما قضى كان هو القاضى عليه »

هذا ما قاله لا مارتين عن فولتير : رجل قبيح الصورة بذىء اللسان حاد اللهجة ، فاجر مغرور أباحى زنيم . ولا غرو فى ذلك فقد كان فولتير ابن عصره . اكتملت فيه كل نقائص ذلك العصر — عصر اللويسين -الرابع عشر والخامس عشر - دون أن يفوته شىء . ومع ذلك ففولتير هذا عينه كان أشفق الناس وأكثرهم اعتباراً للغير ، جوداً بنفسه ونفيسه ، قادراً على مساعدة الأصدقاء قدرته على سحق الاعداء ، قتالا بقلمه ولسانه ، ومع ذلك سريع التراجع نحو الحق عند ظهور بوادره — ما كان أكثره تناقضا مع نفسه

كل هذه الصفات -- حميدها ورديئها — ثانوية وليست من روح فولتير فى شىء . اذ أن أساس حياته والأمر الذى يحير فيه هذا الخصب الذهبي المعمر الذى جعله يكتب أكثر من تسعة وتسعين من المجلدات ، فى كل صفحة من صفحاتها أشعاع وأثمار وتجديد وتنويع وانتقال من موضوع الى موضوع فى شبه سلسلة موسوعية . انه قال « بضاعتى أن أقول بما أعتقد وأفكر » ، ولقد كانت أفكاره جديدة بأن يعبر عنها وكانت تعبيراته قوية لاتجارى . أن معظم شهرته ترجع الى أحاديثه ، وهذه لم يدون منها ألا النزر اليسير . أن ما كتب هو الهيكل أما الروح فقد ذهبت بذهابه . أن ما خلفه لم يجاره فيه أحد من معاصريه مثل روسو وديدرو ومنتسكيو ورنان فى فرنسا . و بوب وسويفت وأديسون وشيلي وجونسون وهيوم وجراى وجولدسميت فى انجلترا ، أليس هو القائل : « كل الناس طيبون ما عدا الكسالى » ؟ — و « اذا أردت ألا تنتحر فليكن لديك عمل ما ! »

كيف لا يعمل رجل من طينة فولتير وجد فى عصر من أروع العصور التى مرت على البشرية وأكثرها أثرا فى مستقبلها ؟ فلقد حضر الصراع الدينى بين الكاثوليك والبروتستانت فى أوربا والاحتكاك السياسى بين دول أوربا والتنافس الاستعمارى بين دولته وانجلترا فى الهند وأمريكا ، والانحلال الاجتماعى فى بلاده = لقد كان لايطاليا نهضة علمية Reuaissance وكان لالمانيا اصلاح دينى Reformation، وكان لفرنسا فولتير » يعنى ول دورانت مؤلف كتاب قصة الفلسفة الحديثة بهذه الكلمات أن فولتير كان لبلاده نهضة واصلاحاً ، وهو فوق ذلك جهز البارود الذى هدم به ميرابو وروبسبير الباستيل رمز القرون الوسطى

سار فولتير على فلسفة مونتانى فى محاولة الوصول الى الحقيقة عن طريق التجريد والشك ، واتبع طريقة رابليه فى المزاح الادبى الذى درج عليه العوام ، حارب الخرافات والمظالم الاجتماعيه بأكثر صلابة من لوثر وارزموس وملانكتون ونوكس

لم يكن لكاتب تأثير على الناس فى حياته مثلما كان لفولتير . فرغم النفى والسجن ومصادرة كل كتاب من كتبه تقريباً ، مهد طريقاً للحق بوسائل جعلت الملوك والباباوات والسلطات أخيرا تعمل حسابا لوجوده وتعنى بألا تفوتها كلمة ينطق بها فولتير

وعندما ظهر روسو فى الميدان كان كلاهما الرسولين اللذين بشرا بالانقلابين الاقتصادى والسياسى فى فرنسا اللذين انتهيا الى توطيد حكم الشعب والطبقات البورجوازيه أى الوسطى ، هذه الطبقات التى عضدت فلسفة فولتير العقلية rationalism وفلسفة روسو الطبيعية naturalism مفككة عقال العادات والافكار ، ولو قبيل الثورة الفرنسية . وبعبارة أخرى أن فولتير وروسو لم يكونا من مسببين الثورة بقدر ما كانا من ضمن نتائج مسبباتها ، ومع ذلك فاننا نسمع لويس السادس عشر يتمتم فى سجنه وهو يطالع كتابات فولتير وروسو « هذان الرجلان خربا فرنسا » . ونقرأ لنابوليون كلمته المشهورة : « كان يمكن للبوربونيين ان يتجنبوا الثورة ويستمروا على عروشهم لو انهم وضعوا ضوابط لما كان يكتب » وهذا هو الواقع ، فانه ان كان اختراع المدفع قد هدم حصون القرون الوسطى فان الحبر اليوم كفيل بأن يهدم نظمنا الاجتماعية ، وفى هذا يقول فولتير : « الكتب تحكم العالم . ليس محرر مثل التعليم - - » بهذا حررت فرنسا ، وعندئذ فقط ابتدأت تفكر معه .

لم يكن فولتير وليد عصره بقدر ماكان جبلة الوراثة والبيئة الأولى ، فلقد ورث عن والدته حدة الذهن وشيئاً من الميول الارستقراطيه ، كما ورث عن أبيه نوعاً من التحفظ والاستمساك بالرأى ، ولقد كفلت تربيته وظروفه بعد ذلك أن تخرج من هذين العنصرين السبيكة الفولتيرية التى نعرفها . عندما ولد كان جسمه أضعف من أن يغالب الحيـاة يوما فأذا به يتغلب على الموت فى الجسد ليحيا فيه للروح . وقرض فولتير الشعر وهو صغير مما جعل والده العملى يتشاءم لمصير ابنه الخيالى ، أما نيفون دى لانكلوسن أحدى سيدات البلدة فأنها رأت علائم النبوغ فى الفتى فوهبته الفى فرنك ليشترى بها بها كتباً ، تلقى منها فولتير دروسه الأولى كما تلقاها من جيروم كونيارد القسيس المرتاب الذى علمه الارتياب مع الصلاة . أما معلموه الآخرون — جماعة الجزويت — فقد أمدوه ، عن غير عمد طبعاً بأداة الشك نفسها بأن علموه المنطق الاستنتاجى لـكى يبرهن به على مايريدون فاستعمله هو فيما لايريدون . ولقد نبغ فولتير فى فن الجدل فبينما كان أقرانه يلعبون فى فناء المدرسه كان هو ـ وعمره بعد اثنتى عشرة سنة ـ يتخلف عنهم فى غرفة الدراسة ليتباحث مع الاساتذة والعلماء . وعندما جاء دور فولتير ليكسب خبزه بعرق جبينه خيب آمال والده مرة أخرى بتفضيله الأدب على المحاماة . فانه مقت قانون ذلك العصر كما كان يفسر له ، ومع ذلك فقد أفادته المـدة القصيرة التى قضاها فى مدرسة الحقوق فى مواقفه الدفاعيـة المستقبلة . واختار فولتير الأدب لأنه به استطاع أن يعبر عن عواطفه الجياشه وميوله الثائرة ، فـكان يقضى أغلب الليالى ساهراً عند الاصدقاء وفى محافل الأدب يتكلم ويـكتب ويحترق تحت ضوء الشموع . وأراد والده أن يخلصه من هـذه الحياة فأرسله الى صديق له فى كاين ليجعل منه سجين داره ولـكن سرعان ما شغف الرجل حبا بالفتى وحباه بالحرية ، فما كان من أبيه ألا ان استدعاه ثم نفاه ألى الهاى فى رفقة سفير فرنسا فى هولندا وهنـاك تعلق فتانا فى حب فتاة هولندية ذكيـة مما أخاف السفير من الارتباكات الدبلوماسية التى قـد تنتج عن غرام كهذا وهكذا رأينا الفتى مرة اخرى عند أبيه وسمعنا أباه يقول أنه يملك مجنونين أحدهما فولتير طبعاً أما الآخر فهو أرمان الأخ الاكبر الذى أتخذه فولتير له مثالا والذى استشهد لاعتناقه مذهب جماعة الجانسيين المعتبر هرطقه لدى رجال الدين

كان فولتير عند وفاة لويس الرابع عشر فى باريس وكان فى الحادية والعشرين من عمره فرمح

مع الرامحين ومجن مع الماجنين ، وكان جل أهل باريس كذلك – وهنا بدأ نجم فولتير يتألق فى سماء الشهرة والمجد . فعندما لجأ الدوق اورليان نائب الملك ( وكان الجالس على العرش لويس الخامس عشر ، فتى غراً ) الى الاقتصاد فباع نصف الجياد التى كانت تملأ الاصطبلات الملكية كتب فولتير « كان الأحرى أن يستغنى عن نصف الحمير التى تملأ البلاط » . وكانت هذه العبارة سبباً فى الصاق كل الاشاعات والاتهامات ( التى كانت تترك بالاشراف من مصادر خفية ) بفولتير ولسوء حظ فتانا اشتمل أحداها على قصيدتين يتهمان نائب الملك برغبته فى اغتصاب العرش . وفى اليوم التالى رأى فولتير الباستيل لأول مرة وكان بريئاً من التهمة ، ولذلك ترك هذا الحبس فى نفسه أسوأ الآثار ، وفى السجن تعلق السجان به وأوصاه بكتابة تاريخ هنرى الرابع ملك فرنسا الذى أخرجه فولتير فى قصيدته الرائعة المطوله المسماة هنرياد

خرج فولتير من السجن — بعد أمر العفو — ألى المسرح ، ولما مثلت مسرحيتـــه الخالدة « أوديب » ضربت الرقم القياسى للعرض فأن باريس شاهـدتها لخمسة واربعين يوما متتاليا . وتمثل لنا القصه الملك أوديب واقعاً فى غرام والدته وهو يجهلها ، ثم نتائج هـــذا الغرام والشعور النفسى الذى خالج الحبيبين عندما عرفا بعضهما أخيراً وهنا يصرخ أوديب « كنت آلة وعبداً فى يد قوة مجهولة .. أيتها الآلهه العديمة الرحمة أن جرائمكم جرائمى ، وأنتم تعاقبوننى عليها » وتقول الزوجة الوالده وهى تنتحر « لقد عشت فاضلة ، وأموت مرتاحـة الضمير ، وفى وسط الاهوال التى أنوء تحتها قد جعلت الآلهة التى ساقتنى ألى الجريمة تحمر خجلا »

كان لفشل روايته التالية « ارتمير » رد فعل سيء فى نفسه وزاد مصابه بأصابته بمرض الجدرى الذى تركه مشوها قبيحـاً ، ولكن هون الخطب عنده أنه خرج من احتجابه محمولا على الاكـتاف لنجاح هنرياده التى كتبها فى السجن . هنا أراد فولتير – كما يقـال – أن يقلب صفحة بيضاء ، فسار فى خطة سلمية مع نائب الملك والاشراف واعتدل فى لهجته الـكتابية ، ثم رأى أن يكون تاريخه جديداً فأبدل اسمه من فرنسوا أرويه ألى فولتير الذى به اشتهر بعد ذلك ، ولـكن شهرة رجل بلا ألقاب ولا تاريخ أشراف لم يرق اشراف فرنسا وكان نتيجة ذلك أن تحرش به الشفاليه دو روهان فى أحدى الحفلات ، وانتهى الأخـذ والرد بين الرجلين أن رشح فولتير للباستيل مرة أخرى ، ولـكن توسط

له الاصدقاء . فأخلى سبيله على أن يغادر أرض فرنسا . وأحجم رجلنا مغتاظاً وتنكر في دوفر كي يعود لينتقم ، ولكن كشف أمره وأعيد ألى لندن حيث قضى ثلاث سنوات يانعات

لم تمض سنة على أقامته فى لندن حتى كان قد أتقن لغة الانجليز وقرأ بها خيرة أدابهم ، وسرعان ما التف الشعراء والكتاب والعظماء حوله ، ولشد ما ادهشته تلك الصراحة وهذه الحرية التى يكتب بهما بولنيبروك وبوب وأديسون وسويفت - من قوم كونوا آراءهم بأنفسهم ،أعادوا صنع ديانتهم ، شنقوا ملكهم واستدعوا غيره ، بنوا برلمانا أعظم قوة من أى من ملوك أوربا . لا باستيل هناك ولادسائس ، ثلاثون ديانة وليس من قسيس ، لغة شواذها أعم من قواعدها . وهاهو ذا جماعة الكويكرز يملأونه أعجابا ويحيرونه بثباتهم . كانت أصوات فرنسيس بيكون وهوبس ولوك الفلاسفة مازالت مرددة الأصداء ، ثم أعقبها رنين اسحق نيوتن الذى حمل فولتير روحه العلميه ألى فرنسا وصار خير مترجم لها . حقا ليدهش الانسان كيف تأتى لفولتير أن يهضم كل ما قدمه له الانجليز من لغة وأدب وفلسفة وعلم وكيف أمكنه ان يفرنسها ويخرج من البرود الانجليزى نكتة فرنسية . ومن مشاهداته كتابه المشهور الذى أسماه «رسائل عن الانجليز» وهذه وزعها فولتير رسالة رسالة على أصدقائه فى فرنسا مفضلا ذلك على نشرها وتعرضه لنفي أو باستيل آخر ، ولكن ما خافه حدث ، أذ لم يقض فولتير اكثر من خمس سنين طيبات بين خمر ومداعبات وكتابات بعد أستدعائه ألى فرنسا حتى كانت هذه الرسائل قد تسربت بغير علمه ألى المطابع وتنوقلت بين الأيدى . وهال البرلمان تلك النزعة التى جاءت بها هذه الرسائل وهذه الوقاحة الانجليزية التى تعالج بها الأمور ، فعدها خارجة على الدين والاداب والسلطات وأحرقها علنا ولكن النيران أنما جعلت منها البوق الاول الذى آذن بدك الباستيل

أما فولتير فاختفى عن باريس واختفت معه هذه المرة المركيزة دى شاتايه ، وهناك فى قلعتها التاريخية فى سيرس أقاما كعشيقين ممتازين يحج أليهما عشاق العالم والأدب واللهو ، وهناك أيضا صاغ فولتير شعاره أن « اضحك وأضحك » حتى دعته كاترين الكبرى عاهلة روسيا المعاصرة له « أله البهجة » وكان هو يقول « من الخير أن يوجد من يضحك حتى لا يشنق الباقون أنفسهم » وفى سيرس أيضا أخرج فولتير أمهات كتبه « زاديك ، كانديد ، ميكروميجاس ، العالم كما يسير ، الحر » وغيرها من صغير الروايات التى تقوم فيها المبادىء مقام الاشخاص والخرافات مقام الانذال منهم

والأفكار مقام الحوادث

أولئك الذين لم يستطيعوا أن يأتوا أليه كتبوا أليه ، مثل فردريك الاكبر عاهل بروسيا وكان بعد أميراً ، كانت رسائله ألى فولتير تعكس عقلية جبارة وتسمو عاطفة وتخوض فى أشياء كثيرة بين ذم للتملق ومقت للحرب وازدراء بالطقسيات وفى ذلك يكتب فولتير « ملك يكتب ضد التملق لهو مثل بابا يكتب ضد المناعة من الخطية » أصاب فولتير فى هذه المرة أيضا . فأن هذا الأمير ما جلس على العرش حتى أغرق أوربا فى حروب دامت جيلا كاملا

كان فولتير فى العقد الخامس عند ما انطلق هو والمركيزة دى شاتليه (التى كانت تصغره باثنتى عشرة سنة) ألى باريس حيث لجأ ألى كل الوسائط من تملق الجزويت والسلطات وادعاء الكثلكه والتزام الأدب كتابة وحديثا وكل ذلك ليحوز على مقعد فى الاكاديمية الفرنسية خسره فى تلك السنة ثم ربحه بتفوق فى السنة التى تلتها . وظل فى باريس يخرج مسرحية بعد أخرى من أوديب وهو فى الثامنة عشرة ألى أيرين وهو فى الثالثة والثمانين . من هذه بروتس ، ايريفيل ، زير محمد ، ميروب ، سميراميس ، تانكريد التى وأن كان بعضها قد فشل ألا أن جلها قد أوصل فولتير ألى ذروة المجد

لم ينغص حياة فيلسوفنا الضاحك اكثر من حادثة غرام مركيزته بالمركيز الشاب سان لامبرت وقابل فولتير الحادثة بنظرة الفليسوف ولما وافت المنية المركيزة فى العام التالى التف الزوج والعشيقان حول سرير مرضها وقد آلفت بين قلوبهم هذه الخسارة المشتركة التى منوا بها

تلهى فولتير عن الامه بالكتابة ، وبينما هو يخرج تاريخه عن عصر لويس الرابع عشر اذا بدعوة لزيارة ألمانيا خالصة النفقات تأتيه من فردريك الاكبر واذا بفولتير يترك العمل غير منجز ويلبي الدعوة مسروراً واذا بنا نراه فى بلاط الملك مع أدباء الألمان ومجددى فرنسا ممن استدعاهم فردريك لتثقيف الشبيبة الالمانية — حول موائد أفلاطونية يدور فيها الحديث بالفرنسية فى شتى المواضيع دون تحفظ أو كلفة لدرجة كانت تغضب الملك أحيانا — وكان فولتير يتحاشى الحفلات الرسمية مفضلا عليها هذه الخلوات الثقافية . وبدأ الملل يتسرب الى قلبي الملك والفيلسوف ولا سيما بعد دخول فولتير فى مضاربة مالية فى أسهم ألمانية أغضبت الرأى العام وبعد مشادة علمية

بينهما حول تفسير مسألة رياضية لنيوتن نشر فولتير عنها رواية هزلية كان الملك قد نهاه عنها وان كان قد ضحك لها ما شاء أن يضحك . وهرب فولتير من غضب الملك ، وبعد مضايقات كثيرة وقعت له فى طريقه الى وطنه سمع أن باريس حانقة عليه وانه فى حكم المنفى . هنا سقط فى يديه وود لو حفر له قبر توارى فيه ، ولكنه مرة أخرى عالج الموقف بفكر الفيلسوف ، فغير وجهته صوب سويسرا حيث ابتاع لنفسه منزلا قديما اسماه ليه دليس قرب جنيف ليقضى فيه شيخوخته بهدوء

كان سبب النفى ذلك الكتاب الذى طبع له فى برلين فى « رسالة فى الاخلاق ونفسية الامم من شرلمان الى لويس الثالث عشر » اذ اتبع طريقة جديدة فى كتابة التاريخ لم تعجب السلطات ولا رجال الدين فقد قال ان الفلاسفة وحدهم يجب أن يكتبوا التاريخ ، وان التاريخ يجب أن يجرد من الملوك والوقائع الحربية وألاعيب الصغار والاكاذيب التى نحوكها حول الغابرين . قد حاول فولتير فى كتابة هذا التاريخ كما فى تواريخه الاخرى عن لويس الرابع عشر وشارل الثانى عشر وبروسيا ، أن يوجد عاملا مشتركا ومحورا تدور حوله حوادث الكون فوجد ذلك فى الثقافة وتطور الفكر البشرى ، ولذا نراه يدرس الحوادث الصغيرة والمستندات الصحيحة ويلقبها بتاريخ الثقافة واضعاً بذلك الاساس الذى بنى عليه بعده جبون وتيبور وجروت وبرستد وغيرهم من أئمة المؤرخين المجددين

ثم انتقل فولتير الى فرنى على حدود فرنسا وسويسرا كى يستطيع أن يهرب من هذه الارض الى تلك فيما لو أغضب احدى الدولتين وسرعان ما أضحت هذه البلدة الصغيرة محج العظماء والادباء ومنتدى العلماء والفلاسفة . هنا اكتمل نمو الرجل الذهنى والعاطفى ، وتهافتت عليه الرسائل من كل صوب فهذا يسأله هل هنالك اله أم لا . وجستاف الثالث ملك اسوج يكتب له بأنه ماض فى اصلاح بلاده طبق دعاية فولتير . وكرستيان السابع ملك الدنمرك يعتذر له لعدم اجراء الاصلاحات حالا ، وكاترين الثانية الروسية تتابعه بالهدايا والاعتذارات . بل حتى ملك بروسيا يعقد الصلح مع ملك فرنى ويشفع الرسالة بالعبارة « كنت تصير كاملا لو لم تكن انسانا ! »

وانه ليدهش المرء كيف يضحى فولتير فى آخر أيامه من المتشائمين . وكيف يعبس للحياة عند ماتأتيه أخبار زلزلة لشبونه سنة ١٧٥٥ التى هلك فيها ٣٠٠٠٠ نفس وذلك لانها شاءت الا أن تقع فى عيد

جميع القديسين والكنائس غاصة بالجموع . وعزا رجال الدين الزلزلة الى غضب الله لخطايا شعب لشبونه فثارت ثائرة فولتير وكتب اليهم محاجاً « أما ان الله يستطيع أن يمنع الشر ولا يريد، وأما انه يريد ولا يستطيع » ، وأمام هذه المسألة يعجب فولتير بفلسفة سبينوزا اليهودى فى الخير والشر بأنهما تعبيران بشريان لا ينطبقان على الكون ، وأن مآسينا لهى توافه بالنسبة لاغراض الأبدية

لم يمض بضعة اشهر على حادثة لشبونة حتى اشتعلت حرب السبع السنوات التى عدها فولتير جنونا وانتحاراً. فى هذه الاونة كانت قد تدوولت قصيدة جان جاك روسو فى زلزلة لشبونة. وعزت القصيدة المأساة لخطأ الانسان نفسه لانه يهجر الطبيعة التى منها خرج ويعدو الى حياة المدن والتصنع التى تفسد اخلاقه وتسبب شقاءه. ولاقت هذه الافكار البسيطة روايته الخالدة كنديد التى يسير القلم فيها ضاحكا ويقف العقل بين سطورها مذهولا مقطباً . ولاغرابة فى أن يقف فولتير هذا الموقف تجاه روسو مع اتفاقهما فى الدفاع لاجل الانسان وفى جعل « السبت لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت » على حد قول يسوع وبمعنى اخر بتسخير كل قواه الطبيعية وكل انظمة المجتمع لخدمة الانسان ، فالرجلان فولتير وروسو مختلفان فى المميزات والمكونات والميول ففولتير ارستقراطى عقلى وروسو طبيعى يدعو الى التجرد المادى ، روسو يدعو الى الجمهورية وفولتير يخشى تهور العوام عندما يتقلدون السلطة ، اليس هذا ماسببه العقد الاجتماعى لروسو الذى اتخذ انجيلا للثورة الفرنسية ؟ ومع ذلك ففولتير يخشى الملكية ألا اذا كان الملك مثل ماركوس أوريليوس الفيلسوف . وفولتير لايدعو الى الوطنية لانها فى نظره تعنى أكره بلاد غيرك وأحب بلادك وهو يطبق هذا فى حياته عمليا عندما يمدح ملك الالمان ويمجد أدب الانجليز وفرنسا فى حرب مع كليهما . وانه ليمقت الحرب ويهزأ بها فى كلمات لاذعة مثل « القتل محرم ألا أذا كان تحت نفير الأبواق وفى وفرة العدد » . وهو لايرى فى الثورة العلاج الناجع فهو يقول « عندما يبدأ الشعب فى أن يفكر فقد كل شىء » و « لكى تكون حراً يجب ألا تخضع لشىء سوى القانون » . كذلك ارتاب فولتير فى الطوبيات معتقداً أن المجتمع أنما ينمو نموا طبيعياً مع الزمن ولهذا عندما يقرأ طوبى روسو فى عقده الاجتماعى يصرخ متأوها : « انت ترى كيف يشبه جان روسو الفيلسوف كما يشبه الانسان القرد » ومع ذلك فاحترام فولتير لآراء الغير يجعله يثور لحرق السلطات السويسرية للعقد الاجتماعى قائلا لروسو « اننى لا أتفق

معك فى كلمة واحدة مما تقول ولـكننى سأدافع حتى الموت عن حقك فى أن تقول »

هذا جانب من النشاط الذهنى لفولتير ، ولكن للرجل مواقف مشهورة تجاه جماعة الموسوعيين امثال ديدرو ودالنبرت ولامتيرى وهلفانس وهو لباخ وكل منهم نتيجة أو رد فعل لحركة التجديد فى فرنسا فى تجاه خاص ، لأنه أن كان مرمى حركة الاصلاح الدينى فى المانيا وانجلترا هو تجريد الدين من الخرافات والتقـاليد التى قتلت روحانيته فأن الحركة فى فرنسـا ـ رغم حرارة الهيجـونوت أو البروتستانت ـ قد غالت حتى خرجت على الدين نفسه فانكرت الله وعدت الانسان آلة والدين صنيعة بشرية منشؤه الجهل والخوف،وهكذا رأينا ديدرو يسير على هذا النمط التفكيرى فى دائرة معارفه التى صادرتها السلطات ، أما فولتير فأن كان قد قبل ان يكون رئيس هذه الجماعة السيكلوبيدية ألا انه احتفظ بآرائه وألف قاموسه الفلسفى الذى وعاه ما بدا له من الافكار الجديدة بلغة لم يجرؤ أحد قبله على استعمالها تكاد تكون أساس الادب المكشوف الذى سار عليه الكتاب بعد ذلك . يبدأ فولتير فى فلسفته كما يبدأ بيكون وديكارت ولوك ـ بالشك ـ لاعتقاده أن زعماء الطوائف الفلسفية مجرد دجالين ، وهو يقول: «أننا نجهل المسببيات الأولى للكون ولا نستطيع أن نتعرف ماهية الله والملائكة والعقل والخليقة .. أتريد أن تعرف لماذا خلق الله العالم ، وأنت لاتعرف لماذا تحرك كتفك ؟» ثم يخرج من هذا الحوار وهو يشك فى قيمة الشك نفسه . بدأ الرأى العام يميل أليه والاشراف والكرادلة يستريحون ألى وجوده وكان يظن أن يختم فولتير المطاف فى فرنيه وفى هدوء ألى النهاية ولكن ... ظهرت حوادث تولوز فى الميدان،فاهتزت لها جوانب نفسه وثارت لها كوامن ماضية،وهب من راحته مقسما ألا يهدأ حتى يسحق هؤلاء الأئمة رجال الدين، وأذا تتبعنا نتائج حملته نرى أنه سحقهم فعلا ألى الأبد ، على الاقل فى فرنسا

كان البرتستانت فى فرنسا قد حصلوا بمقتضى منشورات نانت على بعض الحقوق ومع ذلك فلم يكن ليقوم من بينهم طبيب أو محامى أوقاضى أو كتبى أو بدال ، وكان على تلك المرأة التى استقدمت مولدة بروتستانتية فى تولوز أن تدفع غرامة ثلاثة آلاف فرنك . كان لجان كالاس البروتستانتى فى تولوز ابنة ارتدت ألى الكثلكة وتبعها اخوها الذى شنق نفسه لفشله فى إيجاد عمل ، وكان قانون تولوز يقضى بأن يشنع بجثة المنتحر للعبرة . وكره الأب أن يشهر بابنه فسعى حتى حصل على شهادة الأصدقاء بأن الوفاة كانت طبيعية،وسرعان ما اشيع أن الآب انما قتل ابنه لاعتناقه الكثلكة فقبض عليه وعذب

حتى مات واضطهدت عائلته حتى هربت ألى فرنى. وهناك لجأت ألى فولتير (كما لجأت زوجة دريفوس ألى أميل زولا) طالبة النجدة فأضافهم كعادته وعززهم. وحدث فى تلك الأثناء أن توفيت فتاة بروتستانية أخرى فى تولوز وأشيع بأنها ألقيت فى البئر لاعتزامها على التكثلك. وكانت هذه دسيسة بالبروتستانت، وفى نفس الوقت تقريبا اتهم بروتستانتى آخر بتشويشه لتماثيل المسيح فعذب حتى اعترف كذبا بأنه مذنب فقطع رأسه وألقيت جثته للنيران بين تهليل الجموع، ووجدت مع الفتى نسخة من قاموس فولتير الفلسفى فأحرقت معه

لاول مرة يصبح فولتير رجل جد يلقى الفلسفة جانبا ويتجنب الابتسام ويثير حملة شعواء يدعو فيها ديدرو ودالنبرت وغيرهما ألى النضال معه ويقوم وحده بدعاية واسعة النطاق من ألقاء خطب وتوزيع نبذ ومنشورات سرية وأنشاء القصائد مذيله باسمه وبأسماء مستعارة وبالشعار النارى «سحقاً للاثمة» فى الاثناء كتب رسالته المشهورة عن «التسامح» التى جاءت فيها عبارته المشهورة: «الرجل الذى يدعونى هذه أن آمن بما أومن أو يلعنك الله سوف يقول: آمن بما أومن أو أقتلك!»

لأول مرة فى حياته يحيى فولتير حياة الفضيلة التى صار يدعو أليها بحرارة. وتطرف فى حملته على رجال الدين ألى أتهام الدين نفسه، ولذا نصب نفسه خادما للدين الحق يعلم الناس ببساطة عن محبته الله وعظمته ورحمته فصلا الحق عن الاباطيل والدين عن التعصب، وهو يرجع التقاليد المسيحية ألى عقائد الاغريق والمصريين والهنود ويعتبرها مفسدة الروح المسيحية — وهو لا يقبل العجائب ولا عمل الصلاة للخوارق لأنه يرى أن «الصلاه الحقيقية لا تتضمن طلب تغيير الناموس الطبيعى بل فى قبول هذا القانون الطبيعى كأنه أرادة الله الغير المتغيرة»: وهو كذلك لا يؤمن بحرية الأرادة، ولا بالخلود ولو أنه حاول بدون نتيجة أن يؤمن به فى اواخر ايامه؛ وفى ذلك يرى أن الأيمان الحقيقى بالله يتطلب الأيمان بالخلود. ثم يقول «يجب أن يكون للعالم أله يجازى ويثيب.. أذا لم يوجد أله فمن اللازم أن نخترعه» — لم يهمه الا يكون للعالم والفيلسوف دين ولكنه يخاف من خادمه وبوابه أذا كان بلا دين. على أن ما ملأه أعجابا وقوة شخصية هو يسوع المسيح وموعظته على الجبل

كان فيلسوفنا طيلة هذه المدة ينمى حديقته فى فرنى، ولما اقتربت أيامه جعل يقول «أخشى أن

أموت قبل أن أنجز عملى » الا يدهش الأنسان عندما يسمعه يقول ذلك؟ فأى عمل لم ينجزه ؟ أنه أعان ماليا وأدبياً ووظف كثيرين ، أعطى بائنة لابنة أخ كورنيل ، ترك أرثاً لكثيرين . أقام له أصحابه تمثالا نصفيا من تبرعاتهم أشارة بفضله . زار أصدقائه الاوفياء رغم ضعفه ونصح الاطباء له بلزوم الراحة .. وعلى هذه الحالة أيضا حضر تمثيل رواية أيرين وترأس جلسة الاكاديمية الفرنسية زاره بنيامين فرانكلين الامريكى المشهور ومعه حفيده ليتبارك من فولتير فوضع الشيخ يده على الصبي قائلا « عش يابنى لله وللحرية »

فى ساعة الاحتضار دخل عليه قسيس ليعرفه حب الطقس الكاثوليكى فسألة فولتير . من أنت ؟ «فأجابه الكاهن أنا سفير من لدن الله »سأله فولتير ثانية « فأين أوراق اعتمادك ؟ » فلما لم يحر هذا جوابا استدعى فولتير قسيساً آخر كتب له فولتير أقرار أيمانه هكذا « أموت أعبد الله أحب أصدقائى ، لا اكره اعدائى ،وأمقت الخرافات !»

رفضت الكنيسة أن تدفنه فواراه الأصدقاء فى التراب خارج المدينة ، وفى سنة ١٧٩١ اضطر المجلس الأهلى للثورة لويس السادس عشر ليضم بقايا فولتير ألى اليانتيون فسار فى موكبه ١٠٠٠٠٠ رجل وامرأة عدا ٦٠٠٠٠٠ ازدحموا فى الطرقات ، ثم أبن بهذه الكلمات « لقد أعطى للعقل البشرى حافزا .. وأعدنا للحرية »

أجل ... لهذا تعود بعد مائة وستين عاماً من موت الرجل الى نبش سيرته ... لأنه أن كان يظن أن ما دافع عنه فولتير فى القرن الثامن عشر ماعاد يهمنا فى القرن العشرين وباننا ربحنا الحرية التى استشهد من أجلها سقراط ويسوع وبرونو وغيرهم ، فأن نظرة واحدة ألى العالم اليوم ولاسيما ألى بلاد الشرق التى تسير فى شبه نضال القرون الوسطى كافية باقناعنا بأننا اليوم أحوج مانكون ألى فولتير ورسالة فولتير بطل الحرية والتسامح ؟

# حديث عن النيـــــــــل

لسلامه موسى

أذاعت محطة الاذاعة يوم ٢٤ من الشهر الماضى وصف الاحتفـال الشائق بوفاء النيل أى جبر الخليج . والجبر هنا يعني الكسر . لأن المقصود هو كسر سدالخليج حتى ينفذ الماء .والمغزى من هذا الاحتفال أن ستة عشر مليون مصرى يجب أن يطمئنوا هذا العام على طعامهم ومعاشهم لأن النيل قد أوفى ولأنه سيوفى لنا الماء نشرب منه ونزرع به طول العام القادم .فالاحتفال بوفاء النيل هو اعلان البشرى لسكان مصر بأن عندهم فى العام القادم ما يكفيهم من الماء العذب

واحتفالنا بالنيل يدل على صدق الكلمة التى قالها هيرودوتس « مصر هبـة النيـل » ولكنها لم تكن كل الصدق . لأن حضارة العالم كله وليست حضارة مصر وحدها هى هبة النيل.

ولو أن هذا النيل لم يواظب على فيضانه بلا اختلاف لما اهتدى المصرى البدائى إلى الزراعة . ولو لم نعرف الزراعة فى مصر لبقى سكان هذه الكرة الأرضية على ما كانوا عليه قبل مئات الالوف من السنين يعيشون هائمين فى الغابات بلا حكومة ولا صناعة ولا زراعة ولا علوم ولا فنون

ومصر الحديثة تحتفل بعيدين من أعياد مصر القديمة هما عيد شم النسيم وعيد وفاء النيـل . ولا يقل عمر الأول عن سبعة آلاف سنة . وعمر الثانى عن ثلاثة آلاف سنة

ويمكن لذلك أن نقطع بأنهما أقدم الأعياد فى العالم.فان شم النسيم هو العيد لرأس السنة المصرية الزراعية كما كان قبل أن ينتقل إلى أول توت . وعيد الوفاء هو عيد الزراعة القـديم . وأغلب الظن أنه سبق حفر الخليج

واذا تأملنا هذين العيدين عرفنا كيف أن الزراعة قد كيفت تاريخ مصر . فان الحضارة والثقافة والحكومة والدين والاخلاق فى مصر أيام الفراعنة كانت مكيفة بالزراعة . وعيد شم النسيم وعيـد

وفاء النيل هما عيدان من أعياد الزراعة . والأصل لهما هو النيل

ومن هنا كان تقديس النيل . فقد كانت مياهه طاهرة مطهرة . وما زالت العادة الفرعونية القديمة تمارس الى وقتنا هذا حين نرى كثيراً من الاقباط يستحمون فيه فى يوم النوروز أى رأس السنة . وقد كان أسلافنا يختزنون فى ذلك اليوم مياهه للتبرك بها . وكان الاجانب يحجون اليه من الاقطار البعيدة ويتزودون فى عودتهم الى أوطانهم ببعض مياهه على نحو ما يجرى فى أيامنا فى الهند حيث يقدس الهند وكيون نهر الكنج ويتطهرون بالاستحمام فيه ويحملون مياهه للتبرك. والاحتفال بوفاء النيل هو نفسه الاحتفال بجبر الخليج. وهذا الخليج حفر أيام رمسيس الثانى . وهناك يعتقد ان أباه سيتى هو الذى شرع فى حفره حوالى سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد. ولكن من المحقق أن نخاو الثانى من فراعنة الاسرة السادسة والعشرين قد شرع سنة ٦١٠ قبل الميلاد فى توسيع هذا الخليج لايصال النيل بالبحر الاحمر عن طريق بوبسطة القريبة من الزقازيق . وان داريوس الفارسى قد أتم حفره سنة ٥٢٠ ق.م. ولكن يشك مع ذلك بأنه كان فى مصر ذلك الوقت مايصل بين النيل والبحر الاحمر. إذ أننا نعود فى سنة ٢٥٠ ق . م . فنسمع أن بطليموس فيلادلفوس قد أوصل النيل بالبحر الاحمر . فأما أن هذه الرواية تعنى أن هذا الخليج لم يكن قد أتم حفره وأما أنه كان قد طم فكراه هذا الملك وجعله صالحا للملاحة بين النهر والبحر . ثم عاد الامبراطور الرومانى تراجان فكراه وأصلحه للملاحة . وفعل ذلك عمرو بن العاص الى أن ردم ايام جعفر المنصور . ولم يبق منه الى عصرنا الحديث سوى جزء صغير جدا يصل من مصر القديمة إلى المرج . وقد ردم سنة١٨٩٧وصار طريقا للترام باسم شارع الخليج . ونرجو أن يعيش هذا الاسم الذى يصل بيننا وبين نخاو

ولم يكن الاحتفال بوفاء النيل مقصورا على القاهرة أو على الحكومة . فان الشعب فى عامة القطر كان يحتفل به . فاذا جاءت مياه الفيضان كان البشير يحمل طبله ويخرج الى شوارع القاهرة للبشرى كما كان الفلاحون — ولا يزالون — يخرجون لاستقبال النيل الجديد بالطبول والتغاريد

وقد كان يصادف وقوع وفاء النيل مع النوروز أى رأس السنة القبطية وهى السنة الزراعية فكان الفرح يشترك فيه الشعب والحكومة . والتاريخ يدل على أن النوروز كان عيدا شعبيا وتاريخ مصر العربية حافل بالشطط الذى كان يجنح اليه شعب القاهرة فى الاحتفال بالنوروز حتى كان

الملوك يضطرون إلى ابطاله . وقد دعا بعضهم قبل أيام إلى جعل هذين العيدين عيدا واحدا لتقاربهما إذ لا يفصلهما سوى أيام قليلة . هى هذا العام مثلا أحد عشر يوما

وليس فى الآثار ما يدل على أن المصريين القدماء عرفوا أصل النيل . ولكننا نجد رواية ذكرها المسعودى عن أيام أحمد ابن طولون – فقد استدعى هذا الامير عالما قبطيا مسنا وسأله عن المنابع التى ينبع منها النيل فقال له هذا القبطى « أنها تنتهى إلى البحيرة التى لم يدرك طولها وعرضها . وهى نحو الارض التى الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر . وهذا تحت الموضع الذى يسميه المنجمون الفلك المستقيم »

وفى سنة ١٩٠٩ ألقى السر وليم جارستن خطبة فى الجمعية الجغرافية فى لندن نسب الفضل فيها فى الكشف عن منابع النيل الى سبيك وستانلى . وهذا هو الشائع المعروف الآن بين جميع الجغرافيين ولكن مهندسا فرنسيا كان يعيش فى مصر قبل سبعين سنة يدعى المسيو أوجين تسو وكان واقفا على مكتشفات سبيك وستانلى فكتب سنة ١٨٦٩ يقول : « أن النتيجة التى وصل اليها الكبتن سبيك سنة ١٨٥٦ والمستر ستانلى الرحالة المشهور بعد ذلك بسبعة عشر عاما هى عين النتيجة التى وصل اليها المصريون فى العهد القديم واذاعها ذلك المؤرخ القبطى منذ أكثر من ألف سنة بين يدى أحمد بن طولون . اذ ليست تلك البحيرة التى أشار اليها ذلك القبطى فى « نحو الارض التى الليل والنهار فيها متساويان » الاهذه البحيرة أى بحيرة نيانزا التى طاف حولها الكابتن سبيك حديثا عند خط الاستواء »

وقد رأيت ان انقل رأى هذا الفرنسى حتى لا أتورط فى رأى تحملنى فيه وطنيتى على الأغراض . ويمكن كلا منا ان يزن كلمات هذا الشيخ المصرى وتعليق المهندس الفرنسى عليها

« ٠ »

قال برستد المؤرخ المشهور :

« كان للمصريين القدماء الهة كثيرة أعظمها اثنان . أحدهما الشمس التى يتألق سناها فى سماء مصر الصافية . وهى اعظم الآلهة عندهم . وقد شادوا لعبادة هذا الاله هياكل جميلة وجعلوا الهرم الكبير رمزا مقدساً له . وله رمزا آخر هو قرص الشمس المجنح . ومن اسمائه رع . وكانت هليوبوليس المركز الرئيس لعبادته . اما الاله الثانى فهو النيل الذى كانوا ينظرون اليه والى الأرض التى ينعشها

والحياة النباتية التى ببعثها فيها كأنها جميعا شىء واحد ألهوه ودعوه ازوريس . وهو حياة الأرض التى لاتعنى بل تذوى ثم تتجدد كل سنة . وكان من بواعث السرور عند كل مصرى اعتقاده ان هذا الأله — النيل — المانح للحياة وكل ما يحتاج اليه الأنسان فى هذا العالم هو ايضا الذى يعنى به فى العالم الثانى بعد أن يوارى جثمانه فى مدافن الجيزه » واوزريس هذا الذى يمثل النيـل هو اوصير الذى نراه فى أسماء مدن مصرية كثيرة تدعى أبو صير . وتعدد أسمائه فى المدن المصرية يرجع إلى اسطورة رائعة تتعلق به وبأخته التى هى أيضا زوجة — أسيس

ونفظة « النيل » مصرية الأصل ترجع إلى « نى » اداة التعريف للجمع و « يارو » أسم النهر . فالاسم الأصلى هونى يارو .ولكن لما كان سكان المناطق الشمالية يبدلون الراء لاما فقد صار الأسم نيالو . وقد وضع فى صيغة الجمع لأن فروع النيل فى الوجه البحرى كانت سبعة . ومازلنا نحتفظ فى لفظة اشتوم باللفظة المصرية القديمة للمكان الذى يتصل فيه النيل أو فروعه بالبحيرة وهذه اللفظة تعنى فى الأصل الباب او عتبة الباب . ولفظة الترعة هى تعريب تى يارو اى النهر

وهنا بقيت الراء كما هى فى أصلها المصرى القديم .والكلمة التى نقلناها عن المؤرخ برستد من آن النيل وارض مصر والزراعة كانت مجموعة فى شخص الاله اوزريس تدل على عقيدة كانت متشعبة فى نفوس المصريين القدماء . وإذا أردنا تفسيرهـا الكامل فعلينا ان نقرأ « الغصن الذهبى » للسر فريزر . وهناك نعرف كيف كان المصريون بل وسائر الامم التى نقلت عن المصريين يقتلون الههم ويبكون عليه وقت الحصاد لأنه قد تمثل فى الزرع قمحا كان أم شعيرا أم ذرة . فحصاده هو قتله . وقد عجب بلوتارك لهذه الظاهرة فى جميع الامم الزراعية وتساءل كيف يتفق ان يحزن الفلاحون ويبكون وقت الحصاد حين كان ينتظر منهم الفرح للمحصول الجديد . ولكننا نحن لانعجب الآن لأننا نفهم منطق اسلافنا . فقد وزع جثمان الأله اوزوريس فى انحاء مصر حتى تعددت المدن التى تسمى « أبو صير » باسمه فبعث جثمانه الخير والبركة ونما وزكا زرعاً جميلا فى التربه المصرية وهو حين يأتى الفلاح اخر الموسم بمنجلة لكى يحصد هذا الزرع أنما يقتله . والفلاح ينوح عليه لهذا السبب حين كان يجب فى منطقنا المادى الحاضر ان يفرح ويتغنى

وهذا المنطق القديم هو الذى كان سببا لتلك الأسطورة التى ذكرها بعض الكتاب من

ان المصريين كانوا يزينون فتاة بعدان يترضوا ابويهاثم يقدمونها كل عام للنيل عروساله قبيل الفيضان فان المصريين منذ الأسر الفرعونية لم يعرفوا التضحية البشرية وانما كانوا يحتفلون بجبر الخليج ويقومون بممارسات تتصل بعبادة اوزريس . فاشتبهت هذه الممارسات على بعض الكتاب فمن ذلك مثلا ان سد الخليج كان تزرع منه حبة الذرة فتنبت شجيرة فوق تراب السد . فاذا ازيل هذا السد القيت الشجرة فى الماء . وقد تمثل هذه الشجيرة اوزوريس اولا تمثله ونزعها قد يعنى فى منطق الدين القديم قتل الأله

* * *

وقبل ان أختم هذه الكلمة الموجزة عن النيل والاحتفال بوفائه يجب أن نشكر عبد السلام الشاذلى باشا محافظ العاصمة للهمة السامية التى ابداها فى تنظيم هذا الاحتفال وتوفير أبهته مما جعل التاريخ يحيا فى هذا اليوم . ثم أظن انى لن اتجاوز حدود هذه الكلمة اذا اقترحت ان يوحد العيدان وفاء النيل والنوروز . فان الفرق بينهما ايام قليلة والمغزى منهما مشترك . فان النوروز هو رأس السنه الزراعية التى لا يمكن أن يجهلها فلاح مصرى سواء اكان مسلما ام مسيحيا . فهو لا يزال ينطق باسم الرب توت والربه هاتور ولا يزال يعرف رع فى شهر مسرى اى مسرع . ولا يزال لسانه يجرى بالفدان والقيراط والطوريه والناف . وكلها مصريه وهذه السنه المصريه القديمة هى افضل نظام للتوقيت بل ان الذين يحاولون اصلاح السنه الاوربيه يرجعون إلى نظام قريب من نظام السنه القبطية الزراعية

ولما كان الاحتفال بوفاء النيل هو احتفال زراعى وهو إعلان الفرح لأن مياه النيل ستفى العام كله لسقيا الزرع فان توحيد العيدين يتفق ومنطق التاريخ المصرى الذى كانت ولاتزال تكيفه الزراعة . لاننا قبل كل شىء أمة فلاحين ولا يسعنا الا ان نكبر من شأن النيل كما لا يسعنا أن نستغنى عن السنة الزراعية التى لاتزال تحتفظ باسمائها الفرعونية والمنطق يصرح بضرورة الجمع بين العيدين أى أن ينقل الاحتفال بوفاء النيل إلى يوم النوروز .

# العصور الاربعة

## فى تاريخ الأدب الانجليزى

لبعض أدبائنا المحدثين — مثل الأستاذ المازنى — رأى فى أن الأدب الانجليزى هو أنه كبير الشبه بأدبنا العربى ، وذلك لتشابه المزاج الذى تحدثه حياة الصحراء وحياة البحر ، لأن طبيعتهما متقاربة « فكل منهما قوة غادرة لا أمان لها ولا اطمئنان اليها ولا سبيل الى كبح طغيانها ، فأخلق بأن يكون أثرهما فى تكوين الشخصية واحدا ، وأحرى بالأدب الانجليزى أن يكون أشد موافقة فى جوهره لمزاج العربى من الآداب اللاتينية ، كالفرنسى والايطالى وما اليهما : وأن يكون روح الادبين الانجليزى والعربى واحدا وان اختلفت المظاهر وتنوعت الشكول وتباينت المصنوعات ، وأن يكون أبناء العربية أحق باحسان فهم الادب الانجليزى منهم للآداب الاخرى »

وبالرغم مما فى هذا الرأى من صواب ، وبالرغم من أن عدد الدارسين باللغة الانجليزية بيننا أضعاف عدد الدارسين باللغة الفرنسية ، فان أدب هذه الاخيرة أوسع انتشارا لدينا ، وعندنا من ينتج فيه انتاجا لا يخلو من روعة أو متعة ، فى حين لا نسمع عن المهتمين بالادب الانجليزى من المصريين أو المتعمقين فيه ! ولسنا نعرف أحدا منهم أنتج فيه شيئا مذ كورا — إذا استثنينا الدكتور أبو شادى . وإذا كان لنا أن نؤمل فى شىء من الخير تأتى به مدارسنا ، فذلك أن تدفع الطلاب إلى حب الاستزادة مما يدرسون ، وأن تحدوهم — فيما يختص بموضوعنا — إلى محاولة التعرف على آداب اللغة الانجليزية وما أوجده أئمة الفكر فيها من آثار .

وقد نحاول التحدث إلى هؤلاء الاعزاء فى الأدب الانجليزى فى تبسط ويسر فى كلمات غير هذه أما هذا ، فهو بحث مجمل ، يحدد لهم أفكارهم ودراساتهم السابقة والمقبلة فى هذا الموضوع

يقسم الأدب الانجليزى عادة الى أربعة عصور .

ولكن سبق العصر الأول منها ظهور شخصية كان لها أبعد الأثر فى صبغته والطريقة التى سار عليها فيما بعد . هذه الشخصية البعيدة الأثر ، هى « جيوفرى شوسر » ، أول الشعراء الانجليز المعدودين ، والذى يسمى بأبى الشعر الانجليزى ، إذ انه أدى للغته ما أداه أمرؤ القيس للعربية ، وما أداه دانتى للايطالية . فقد كان الشعر الانجليزى حتى ذاك ركيكا غير متزن ، فجاء شوسر ، ومكنته ظروفه من السفر الى إيطاليا فى مطلع شبابه ، فدرس هناك الشعراء العظام الذين سبقوه بقليل أمثال دانتى وبترارك وأعجب بهم ، وقبس منهم ، ثم عندما عاد الى وطنه أدخل على شعره غير قليل من التغيير والتبديل . وهو يمتاز بقدرته على إيضاح الشخصيات وحبك الحوار . ويعتبر أبرع رواة القصة الشعرية التى تتردد خلالها رنة موسيقية دائمة .

وأهم ما أنتج ، مجموعة من الروايات أسماها «قصص كنتربرى » ، وهى قصص شعرى مكتوب على لسان الحجاج الى مدفن القديس « توماس آبيكيت » . والغالب انه قام بذلك الحج فعلا ، وسمع فى الطريق كثيرا من الحكايات التى كانت شائعة على الألسن فى ذلك الحين ، والتى كان يقضى بها الحجاج أوقاتهم ويستعينون بها على مشاق الرحلة . وقد أضاف إليها وحسن فيها وأعمل فنه حتى ليعد من الافتيات على حقه ألا تنسب إليه . وهى تعطينا صورة من أصدق الصور عن الحياة والأخلاق الانجليزية فى العصور الوسطى .

وقد مات شوسر سنة ١٤٠٠ . ودفن فى كنيسة وستمنستر . وهو اول شاعر ينال هذا الشرف

***

شوسر فى الواقع سابق للعصر الذى اتفق مؤرخو الأدب الانجليزى على تسميته بالعصر الأول بما يقرب من قرن كامل من الزمان . وبعد وفاته لم يكتب شعرا انجليزى جيد حتى عصر الملكة اليزابيث ، الذى يعتبر العصر الأول فى تاريخ الأدب الانجليزى وفيه بلغت الروايه التمثيلية الذروة وكان فيه للأغانى بعض النصيب . وأهم شعرائه : شكسبير ، وسبنسر ، وبن جونسون ، ومارلو ويعتبر ميلتون أكبر أديب ظهر فى العصر الثانى .

والعصر الثالث ينقسم الى قسمين . الأول يمثله بوب . والثانى تمثله جمهرة من الشعراء أهمهم جراى وكوبر وبيرنز وجولد سمث .

وأما العصر الرابع أو شعر القرن التاسع عشر ، فيمتاز بمن ظهروا فيه ، أمثال وردزورث ، وبيرون ، وشلى ، وكيتس ، وكولريدج ، وتنسيون ، وبرواننج .

ومن البديهى أن هذه العصور لا ينفصل كل منها عن الآخر انفصالا تاما ، وأنه ليست ثم حدود معينة ثابتة بين عصر وعصر ، فهى كلها ـ كما فى جميع الآداب الاخرى ـ متصلة ، وانما يغلب على كل عهد من العهود روح خاص

## العصر الأول ١٥٥٣ — ١٦١٦

فى أيام اليزابيث ، كان للقصة المسرحية المكان الاول فى الأدب . وكان الاهتمام كله موجها نحو النوع المعروف بالدرامة . وفى هذه الناحية انتاج لا يعدله انتاج هذا العصر وإنتاج فى تاريخ الادب الانجليزى كله وكانت الاناشيد ، الشعرية ذائعة فيه تتردد فى كل فم ، وظهر لها شعراؤها الذين كتبوها وفيها جمال طبيعى نادر صاف لا أثر للتكاف فيه .

ولاشك فى أن شكسبير هو اعظم شعراء هذا العصر . وقد صور فى مؤلفاته الكثيرة الحياة فى ذلك الزمن الذى ينتمى إليه . إذ ان الأدب مرآة لروح عصره .

ونحن نعلم ان حركات النهضة والقوة فى الآداب لا تحدث إلا حينما توجد مؤثرات كبرى تبعث على النشاط . وكان لهذه الحركة الخصبة فى عصر أليزابيث عوامل متعددة أهمها ثلاثة :

الأول ان الانجليز بدأوا يدرسون فى ذلك العهد ما كتبه الاغريق والرومان ، فاتصلت عقولهم فجاءة بكنوز الأدب التى خلفتها الحضارة القديمة التى بلغت حد الروعة فى كثير من نواحى الفكر فأثار هذا الميراث الكبير الملىء بالحكمة والجمال كل قوى التخيل والذكاء الكامنة فى العقول .

والثانى هو التجديد . وهذا هو عنصر الحيوية الكفيل بأن يذكى الروح فى أية أمة من الأمم وفى أى أدب من الآداب . إذ انه لن يظهر حتى تظهر إزاؤه فئة الرجعيين أو المحافظين ، وتحتدم بينهما المنافسة والجدل . ومنه جاء روح البحث الجرىء ، وروح الاعتداد التى تصبغ أعمال كل قوى يلقى معارضة قوية . ومنه جاء التفكير المستقل ، لما زاد فى تحرر الادب ، وتقدمه .

والعامل الثالث هو الحالة السياسية للبلاد . فقد بدأت تظهر فى تلك الايام عظمة بريطانيا الحربية

وكان الاسطول حديث التكوين ، وكان مع ذلك دائم الانتصار ، حتى انه قضى على أسطول الارمادا الاسبانى الذى ظل يسود البحار أمدا طويلا. وكان الانجليز فى ذلك الحين فخورين بوطنهم متحمسين. وهذا الشعور يظهر جليا فى روايات شكسبير التاريخية. ثم إن ذلك الفتح والاستعمار كان باعثا للقوم على التنقل والسياحة ، فأبحر بعضهم الى أمريكا ، العالم الجديد ، الذى لم يكن قد مضى على كشفه غير قليل ، وعادوا مزودين بأعجب القصص. فأشعلت هذه الرحلات الخيال ، وأنطقت الشعراء المطبوعين بالشعر. فكان ذلك العصر عصر حركة عنيفة وعمل متواصل. والشعر الممتاز لا يكتب إلا فى أمثال هذه العصور. وقد وجد كل هذا التوثب وكل هذه الحركة وهذا اللون لاعظم العصور فى التاريخ الانجليزى فى شكسبير صوتا يعبر عنه

## العصر الثانى ١٦١٦ — ١٧٠٠

كان عصر اليزابيث كما رأينا عصر المسرحية والانشودة. وفى العصر الذى تلاه ، استمر هذان النوعان من الشعر أيضا ، إلا ان المسرحية لم تبق لها تلك القوة والروعة التى تفردت بها فى العصر الاول. وأما الانشودة فمع انها لم تحتفظ بكل جدتها ، فقد أزهرت على ايدى هريك وفوجان وغيرهما. وساعدها الدين على التقدم ؛ فقد وجدت فيه ميدانا جديدا ما يزال بكرا ، فأنشئت فى ذلك العصر قصائد دينية ما تزال تحفظ وتردد الى الآن.

ومهما يكن من أمر ، فان ملتون هو مبعث العظمة فى هذا العصر. فهو اكبر شعرائه ، بل الواقع انه اكبر شاعر انجليزى بعد شكسبير. ويعتبر « الفردوس المفقود » احسن ما انتج. وهو من قصص البطولة. أو هو قصيدة طويلة تصف خلق الانسان وسقوطه.

وفى آخر هذا العصر بدأ دريدن يكتب وبدأ اسمه يسير بين الناس. ولكنه يعتبر دائما من شعراء القرن الثامن عشر ، اذ أن شعره يميل الى أن يكون من شعر المدرسة الحديثة ، وهى المدرسة التى سيطرت على العصر التالى.

## العصر الثالث ١٧٠٠—١٨٠٠

تبدأ العناصر الأساسية للشعر الحديث فى الظهور منذ العصر السابق ، وتتضح فى دريدن كما

قدمنا ، وهى تأخذ مداها وتبدو قوية جلية محددة فى بوب .

ويمتاز شعر هذا العصر على سابقيه ، بأن شعراءهما كانوا يعنون دائما بالعواطف الانسانية وحدها ، كالحب ، والبغض ، والغيرة وأشباهها ، ولم يكونوا يخرجون عن هذه الدائرة الا قليلا . ولكن دريدن وبوب وبقية هؤلاء الشعراء المحدثين ، تناولوا نواحى الحياة جميعا ، وكتبوا فى كل الموضوعات بالشعر . فأصبح على أيديهم عقليا أكثر مما هو وجدانى . ووجدت تبعا لهذا أغراض جديدة لم تكن تظهر فى الشعر السابق لهذا العصر ، أو كانت تظهر ولكنها ضعيفة ، مثل الشعر الفلسفى والشعر التعليمى .

ولكن لم تكد حياة بوب تقارب الانتهاء ، حتى كانت روح الشعر قد تغيرت تغيرا آخر قربها الى روح شعر القرن التاسع عشر فقد كان شعر بوب ومن حوله يتناول الحياة كما هى ، ويعنى بحياة المدن على الاخص . ولكن الناس بدأوا يتحولون عن ذلك ويميلون الى الحياة المتواضعة الهنيئة فى الريف وبدأ الشعر يأخذ صبغة إنسانية خاصة . تظهر فى « مراثى » جراى أولا ، ثم تشتد فى كوبر وجولد سمث . وقد أوجد هذان الشاعران فى حبهما للريف وحدبهما على الضعفاء . كثيرا من روح – إن لم يكن من طريقة – شعراء القرن التاسع عشر . وفيهما وفى غيرهما من شعراء عصرهما ، نجد أن الوصف الطبيعى قد عاد ولم يكن أحد يكتبه من عهد ميلتون .

وكما مهد دريدن لشعر القرن الثامن عشر فى القرن السابع عشر ، مهد « بليك » لشعر القرن التاسع عشر فى هذا القرن الثامن عشر . فهو معدود من شعراء العصر الرابع ، رغم أنه — من حيث تاريخ السنين — جاء فى العصر الثالث .

## العصر الرابع ١٨٠٠ —

هنا نأتى الى عصر لا يقل روعة ولا وفرة انتاج عن عصر اليزابيث . وقد بدأت روحه تظهر فى جراى وبيرنز وكوبر وجولد سمث . فالعطف على النوع الانسانى كله ، وعلى الفقراء والمساكين بوجه خاص ، والميل المفرط الى الريف . والاشادة بذكره ، وبغض الظلم الاجتماعى وفروق الطبقات — كل هذه الصفات التى تلمح فى هؤلاء الشعراء ، وجدت فى شعراء العصر الجديد سبيلا للظهور وللتعبير عنها أقوى من سابقهم

وفى هذا العصر أيضا يزداد حب الجمال حتى ليكاد يصل الى حد التعبد له . وكذلك حب الكتابة عن الماضى القديم والحضارات التى بادت ، والتفكير فى ذلك الجو الغامض الذى يحيط بها ، وذلك الوسط المجهول الذى يستهوى العقول اليها . ولعل من أبرز صفات شعر هذا القرن التاسع عشر ، ان الكتابات التى ظهرت فيه عن العصور الاخرى ، فيها المقدرة الفائقة على ايجادة تصوير حياتها وبعث ظروفها وملابساتها حية من جديد . وهذا النوع من الكتابة يكثر فى النصف الاخير من هذا القرن ، وخاصة فى شعر كيتس وسكوت ، ثم يكاد يشغل كل مؤلفات روزيتى

واذا استعدنا شعر القرن التاسع عشر ، وجدنا أن تاريخ العصور التى تقدمته جميعا كتبت فيه الاغانى . وقد تميز فى هذا الميدان برونتج ، وتنيسون أكبر شعراء النصف الثانى من هذا القرن .

وأهمية الشعر الحديث مصدرها اختلاف ميادينه واتساعها . فما من ناحية من نواحى الفكر أو الحياة الانسانية الا ولها فيه مكان ، وما من مشكلة من مشكلات الاجتماع الا وبحثها مع الباحثين

وللوطنية أثرها أيضا فى تقويته ، لا يقل عن أثرها فى عصر اليزابيث فيندر أن تجد مقاطعة انجليزية لم توصف مناظرها ولم يتغنن شعراؤها بجمالها . ويندر أن تجد بطلا لم ترو سيرته بالسفر .

وظاهرة أخرى ، ذلك أن معظم شعرائه كانوا من البارعين فى الموسيقى ، وكانت لهم آذان موسيقية حساسة . ولذا فاق شيلى وتنيسون وسوينبرن كل من عداهم من الشعراء فى جمال مقطوعاتهم الغنائية .

وميزة أخرى لهذا العصر ، إننا نجد فى شيلى ووردزورث شعور الاحترام العميق والحب العظيم لفنهم . حتى أصبحوا ينظرون الى الشعر على أنه شىء مقدس . ويعتبرون الشاعر نوعا من الأنبياء فوق مستوى البشر ، ولذا يتطلبون فيه صفات هى اسمى ما يطلب من إنسان ، اذا كان يريد أن يأتى بشىء جدير باسم الشعر .

ولا يمكن لنا أن نحيط بكل نواحى هذا العصر العظيم فى هذا البحث فقد كتبت فيه كل أنواع الشعر . وهو لا يقل مكانه فى تاريخ الادب الانجليزى عن عصر اليزابيث ، بل ان انتاجه فاق ذلك العصر فى كثير من النواحى . والدرامة العنيفة هى الميدان الوحيد الذى لم يأت فيه بشىء يمكن أن يقارن بدرامات شكسبير الخالدة .

أسعد حليم

# أخى الذى أردت ان أقتله

بقلم الاستاذ جرجس الياس

قصة مترجمة عن الانجليزية نالت جائزة
قدرها مائة جنية

أن أقرب ذكريات الطفولة التى أعيها بذاكرتى هى حين كان أخى كليفورد شابا فى السابعة عشر من عمره . طويل القامة قمحى اللون . وكنت كطفل فى سن السابعة أضع أخى الاكبر فى مصاف التقديس . كنت أنظر اليه كبطل عظيم بعين الاجلال . وكان من عجيب الصدف أن يتسمى أخى بأسم بلدتنا الصناعية « كليفورد » وكان أخى دائما يفاخر أقرانه بأنه يوما ماسيحكم بلدة كليفورد بقبضة من حديد .

كان أخى بفضل ما أوتيه من قوة البدن وذلاقة اللسان، ولكمته التى لم تكن تخطىء موضعها قط أن جعلناه رئيسا لجماعتنا « شلتنا » . كان أخى أيضا يمارس أغلب الالعاب الرياضية فكانت له منزلة فى عيون الناس وأن كانوا لقبوه بالأحمق

وكان من أحب أنواع الرياضة عنده أن يقفز الى سيارة نقل « لورى » عندما تتخطى أول الكوبرى المقام على النهر . ثم يخلع ملابسه ويرميها لأحد الواقفين ويلبس لباس البحر ثم يقفز الى النهر قبل أن تدرك السيارة النهاية الاخرى للكوبرى . وبالطبع كان ذلك يجرى بدون علم سائق السيارة .وحاول البعض أن يتعلم تلك اللعبة ولكن أقلعوا عن ذلك حينما أصطدم رأس كليفورد بجسم كان طافيا فوق الماء .

وقد زادنى احترامى له سرعة تماثله للشفاء

وحين بلغت سن العاشرة كنت قد أتممت أستعدادى للقيام بتجربة القفز من السيارة الى النهر وأتى اليوم الموعود . وقد أخفينا كل مايتعلق بتلك المجازفة عن والدى . فتركنا كلانا المائدة قبل أنتهاء الطعام . وسرنا الى النهر حيث وجدنا الرفاق واقفين فى أشعة الشمس يترقبون موعد القفز من السيارة الى النهر

تخيرت سيارة لم تكن بها حمولة كثيرة . وحينما وقفت لاقفز رأيت أن مقدم السيارة يحجب عن عينى رؤية الماء . زيادة على الصناديق التى كانت على الجانبين . ولكنى كنت مصمما على التنفيذ . فقفزت !

لم أكن بحاجة أن أكتب قصتى هذه لو كنت عرفت من أين أقفز . إذ عوضا عن قفزى الى الماء وجدتنى أهوى على الحاجز الحجرى فارتطم رأسى بالصخر ثم مرت سيارة مسرعة ففعلت الباقى الذى كان لابد منه

ومرت أيام . وأخيرا فتحت عينى فوقعت على عينى والدتى الساهدتين تترقبانني .

ولقد خيل الى أنها تقدمت فى العمر جدا وأصبحت هزيلة منذ رأيتها لآخر مرة جلست بجانبها على المائدة وتركتها هناك لم تنته من طعامها بعد .

سألتها بلهفة ماذا جرى يا أماه

أجابت لا شىء يابنى . فقط عليك أن تنام دون أى حركة وسيسير كل شىء فى طريق حسن - قالت هذا ثم مالت بشفتيها تلثم جبينى ولكنى شعرت ان هناك شيئا تتعمد اخفاءه عنى .

وشعرت أيضا بثقل عظيم يجذب رجلى الى أسفل . حاولت الحركة ولكن سرى فى جسمى ألم كوخز الابر فأفلت صرخة من فمى فوضعت أمى يدها على جبهتى المتقده لتخفف عنى وحينئذ دخل أخى كليفورد يتبعه والدى . وعجبت أن رأيت والدى ينظر الى والدموع تتساقط من عينيه وقد أشتعل رأسه شيبا . بعكس ماظهر به كليفورد إذ قال ساخرا تشجع يافرنون . ستخرج من هنا فى وقت قصير ثم أمتدت يده تعبث بشعره المهدل وتتحسس أثار صدمة قاسية فى رأسه كانت تذكاراً دائما لرياضته المحبوبة

أجبته على كلماته بأنى سأخرج سريعا وأزاول لعبة القفز دون أن أخبره وقد حاولت جهدى أن

لا أظهر بمظهر الجبن أمام ذلك البطل لأنى أعرف عنه أنه لا يبالى بالألم ولا حتى بالموت . وأذكر أنه قال لى يوما : أن الانسان لايموت سوى مرة واحدة فلا تقلق نفسك » وقد خرج والدى وأخى وبقيت أنا وأمى فى الغرفة. لقد حاولت أمى المسكينة أن تظهر بمظهر الشجاعة ولكن لم تكن أبتسامتها الباهته لتخفى عنى شيئا مما فى قلبها ظلت بجوارى مدة اذ لم تجرؤ فى خلالها أن تخبرنى عن مدى خطورة جراحى وكان الاطباء يعطونى قصصا لاقرأ فيها أثناء قيامهم بتنظيف وتضميد الجراح محاولين جهدهم أن لا يدعونى أرى ماذا كانوا يعملون فكنت أتحمل الالم كجندى شجاع

ولما استعدت قوتى . توافد على الزائرون يحملون باقات الورد فكنت اقرأ فى وجوههم مقدار مايكابدونه من إلم لأجلى . وقد كنا نقيم ما يشبه الولائم لأصدقائى الصغار وأذكر جيدا أنه لم يرتفع صوتى بالشكوى من الألم فأظهر الاطفال أعجابهم بشجاعتى .

كان كليفورد قد أنقطع عن زيارتى لايام كثيرة الى أن جاء يوما مع والدتى وأبتدرنى بسؤاله « والآن كيف حال الجروح ؟» سألته مندهشا « أى جروح تعنى ؟! فأجابنى »

«يابنى . أنك تعلم انهم قطعوا ساقيك»

لو أن قنبلة اصابت وجهى فحطمته لما تألمت منها بقدر ماتألمت من كلمات أخى وعلمت أن ذلك كان السر فى الهمس الكثير الذى كان يجرى فى غرفتى

لن يستطيع أحد ان يتصور مقدار تعاستى وقتئذ الا ذلك الشخص الذى قدر عليه ان تقطع قدماه او ساقاه . تحسست بيدى فعرفت ان قدمى قد زالتا من مكانهما حقا صعدت بنظرتى الى اخى فرأيته كحيوان مفترس ينظر الى فلا يرى سوى عينين مليئتين بالدموع ومن العسير على ان اصور حال طفل ينتظر لبطل يقدسه ويجله فيجد ان سمات البطولة قد فارقته . قلت له سأشفى قريبا . ولكن ! انى لاخى ان يدرى ان قلبي كان على وشك السقوط من فمى

وقبل ان تعود امى من الخارج خرج كليفورد . فهاجمتنى افكار سوداء مراكز دوائرها هى تلك المأساة التى كنت اخوضها

لقد قطعت قدماى ! من يستطيع ان يرسم شعور طفل فى سن العاشرة . وهو يرزح تحت عبء هذه الافكار ؟ نعم . ليس فى مقدورى ان اجرى . ولن استطيع ان اعوم . ولن اقدر ان

اقفز الى سيارة مرة اخرى . آه ليتنى فكرت قبل ان اقفز

تماثلت للشفاء فـكانوا يضعوننى على مقعد متحرك كالناس الذين كنت اراهم يمرون امامى كثيرا كنت اراهم يتكلفون الابتسامات بوجوههم بعيدا عن البشر . ولـكن لم يخطر ببالى قط انى سأكون يوما ما واحداً منهم . استسلمت للاحزان فتوطنت فى قلبى

ويوما ما رأتنى والدتى وانا ابكى منتحبا ودموعى تسيل على وسادتى فلم يكن منها سوى ان قالت « كن شجاعا يابنى » ولـكنى عرفت وقتئذ كم كانت تتألم لاجلى ويزيدها ايلاما انها كانت تحاول ان تخفى عنى معرفة ماصرت إليه كى لاتزيد عذابى .

اجل . يجب على ان اكون شجاعا . ليس حبا فى سواد عيون الناس ولـكن لاجل ذلك القلب الحنون . قلب امى . التى ضحت بالشىء الـكثير من اجل ابنائها ومنذ ذلك اليوم لم ترنى امى اشكو او اتذمر

كانت امى ترحب بأصدقائى الصغار الذين أتوا لزيارتى ولـكن كليفورد كان يظهر نحوهم بمظهر الجفاء خصوصا بعد عودتى للمنزل . ويوما ما جاءت لزيارتى ابنة شريك ابى واسمها ناسى راثبورن وكان عمرها يومئذ سبع سنوات واصبحت هى وامى رفيقتين دائمتين لى ففى المنزل كانتا تلعبان معى وحين يصحو الجو كانتا تدفعاننى فى عربة امام المنزل كالطفل الصغير وحين كان يشتد البرد كان موضع البتر يؤلمنى جدا . كانت والدتى ترى ذلك واعلم يقينا ان ذلك كان كطعنات نجلاوات فى صميم قلبها ولـكنها كانت تظهر حنوا وعناية لاحد لهما فى كل ما كانت تعمله معى او لأجلى .

أتى وقت ساءت فيه صحة والدتى ونصحها الطبيب أن تـكف عن عمل أى شىء فلزمت غرفتها ثم فـكرت أن أكمـل دراستى فطلبت الى « ناسى » أن تحضر كتبها لمنزلنا فكنا نقرأ سويا . كنت متقدما عن زميلتى هذه قبل ترك المدرسة ولـكنى وجدت نفسى غير قادرا أن أسير وأياها فى درس واحد

جاء فصل الصيف فتحسنت حال أمى ولـكن اقتضت الضرورة أن تكون لدينا خادمة تعنى بشئون المنزل بينما كانت والدتى هى التى تقوم على خـدمتى أنا فقط . فعلمتنى الـكتابة ولـكن أرغمها برد الخريف ان تلازم فراشها ثانية ففتحنا بابا يصل حجرتى بحجرتها كى يمـكننى ان اذهب اليها على

المقعد المتحرك كلما اردت ذلك . مرت ثلاث سنوات على هـذا الحال و بعدها بلغ فيها الضعف مبلغا عظيما . كانت تشعر وقتئذ انها قاربت على النهاية

فنادتني يوما وقالت لى با كية

« انك الآن فى الثالثة عشر يا فرنون . وسوف تواجهك الحياة بمصاعب جمة يجب عليك أن تذللها كلها . سوف تعود لمدرستك فعدنى بأنك ستواظب وتثابر على الدرس . عدنى أنك لن تقف فى منتصف الطريق كما فعل أخوك . يجب أن تعد نفسك لمستقبل أفضل من العمل فى المناجم »

سألتها با كيا أيضاً « لماذا تتكلمين هكذا ياأماه »

فأجابت « كى يفسح العجائز مكاناً للشباب . حياتى قدأصبحت خلفى بينما حياتك مازالت أمامك فيجب أن تسير فى حياتك بشىء يستحق أن تفخر به »

لم أجب سوى بكلمة نعم . وحين عاد والدى وأخى فى المساء تحدثت معهم والدتى كثيرا ثم أمسكت بذراع أخى وقالت له « يا بنى . حياتى أضحت قاب قوسين أو أدنى من الموت . وسيكون ذلك الامر عظيم الاثر فى حياة أخيك الفتية . أنه أمر صعب عليه مواجهته ولقد رأيتك تظهر بمظهر الجفاء والاهمال نحو أخيك عدنى يا بنى أنك سوف لا تتخلى عنه وأنك تحافظ عليه . سوف لا تتركه يتخبط فى ظلمات الحياة » أجابها كليفورد « كلا بالطبع ! ولكن لماذا كل هذا ؟ سوف تتحسن صحتك كثيراً أما والدى فقد كان صامتا وأخيراً ربت على كتف أخى وقال له « أنك على حق يا كليفورد . وقضاء الله لا راد له ويجب عليك أنت أن تبدأ حيث ننتهى أنا وأمك » فقام كليفورد متعجرفا وترك الغرفة وبالرغم من العناية الطبية العظيمة التى بذلت مع والدتى ضعفت قواها و بعد أيام قلائل كنت جالسا بجوارها واذا بى أراها جثة هامدة

تناولت يد التغيير كل شىء بعد وفاة أمى . فوجدت نفسى كئيباً فى برية قفرة - كنت فى حاجة إلى صديق فوجدته فى شخص ناسى فوجهت جل اهتمامى نحوها . اذ كانت اعتقادات الخادمة بولى فى الخرافات والاوهام تجعلنى أنفر منها وان كانت تظهر نحوى مظاهر العطف والحنان .

عاودنى الالم مرة أخرى فعادنى الدكتور جراى طبيب عائلتنا وقرر أنه لا بد من اجراء عملية أخرى فذهبت الى مستشفى فى كارلنجتون وقد تملكنى العجب من أعمال الاطبا . هنالك . فصرت

أتتبع باهتمام كل ما كانوا يفعلون وأخيرا عدت للمنزل بعد أن عملت لى أرجل صناعية واذ رآنى كليفورد أمشى على أرجل صناعية قال « هذا حسن .الآن تستطيع أن تؤدى عملا نافعا فتكسب قوت يومك بدلا من أن تكون عالة علينا » فتألمت جداً لما قاله أخى .

كان أصدقائى الصغار قد كبروا وأصبح كل منهم فى عمل بأحد المناجم ولذلك لم يرنى منهم كثيرون وان كان البعض قد تجنبوا رؤيتى فعلا الا أن ناسى لم تكن منهم . كانت ترقص طربا حين ترانى وتتأبط ذراعى وتسير بى حيث ذكريات الطفولة العزيزة .

عدت للمدرسة فوضعونى فى فصل الأطفال الصغار فأزعجتنى أسئلة أولئك الأطفال عن ماذا حل برجلى فلم يكن من ناسى الا أنها كانت تطردهم دائما بعيدا عنى . وكانت دائما تنتظرنى عند باب الفصل فنذهب سويا للمنزل وان أنسى لا أنس تلك النظرات الملتهبة التى كان يوجهها الى تلميذ اسم ديك كان معجبا بناسى دون سائر فتيات المدرسة ويوما ما دنا منها وقال لها : وماذا يعود عليك حين تكون بصحبة ذلك الكسيح ؟ فكان جوابها على ذلك أن صفعته على وجهه وجاءت الى حانقة وسارت معى للمنزل ولكن بعض الأطفال الذين شاهدوا هذا الحادث أطلقوا على اسم « ذى الأرجل الخشبية » وتارة كانوا ينادونى بهذا الاسم وطورا ينادونى « بالكسيح » . وحتى أخى كليفورد كان ينادينى هكذا متعمدا اغاظتى .

لم أجد مندوحة ازاء ذلك الا أن أحاول الانزواء عن كل الناس . فلم اتخذ صديقا سوى ناسى وولدا آخرا اسمه توم كنت قد أنقذت كلبه من تحت سيارة كادت تحطمه ، وطنت العزم أن أسبق زملائى فى الفصل واريهم انى وان كنت ذا أرجل خشبية لكن لم أكن دمية تتحرك كما كانوا يقولون واذ راى كليفورد انى ضاعفت اجتهادى زجرنى قائلا : سوف تجن بسبب هؤلاء الأطفال ولكنى لم ارضخ لتهديده فتثابرت واجتهدت . ولم أكتف فقط بالتفوق على زملائى الصغار بل لحقت بزملائى القدماء وأكثر من ذلك أصبح ترتيبى الاول

كان والدى يود أن أتمم دراستى ولكن وافته المنية فى شهر يوليو بعد ذلك وتركنى فى رعاية أخى اذ كان هو الوارث لكل شىء فما كان منه الا أن أخذنى الى المنجم لأزن الفحم بدلا من الذهاب للمدرسة . ولكن الحيلولة بينى وبين الدرس جعلتنى أصمم أن أواصل دراستى بأى ثمن كان

كنت قد بلغت الثامنة عشر وقتئذ فأخذت أفكر فى وضع خطط المستقبل وحين أعارنى الدكتور جراى بعض الكتب الطبية قرأتها باشتياق ومن ثم أبتعت كتبا أخرى دون أن يعلم أخى وأخيرا حدث حادث كان بمثابة تقرير المستقبل . كنت ذات مساء عائدا من السينما بصحبة ناسى فرأينا كلبا كبيرا يندفع أمام سيارة بسرعة فداسته وتركته يتلوى من الالم . هرولنا نحو ذلك الحيوان فوجدنا ان احدى ساقيه قد كسرت وقد برز العظم خلال جلد الساق فقلت لناسى هيا بنا سأجبر ذلك الكسر وبذلك أجد الفرصة لأطبق العمل على ما قرأت وحملنا الكلب إلى المنزل وجئنا بصبغة اليود وبعض الأربطة ومبراة حادة وقد أظهرت ناسى براعة كأنها ممرضة قديرة فأستعنت بها لأرد العظم المكسور إلى مكانه وأربط الساق حينئذ . وأعتنينا بجريحنا هذا الى أن شفى تماما .

منذ تلك اللحظة عزمت أن اكون جراحا

لم يسأل أحد عن الكلب فأحتفظت به عندى وأسميته المتجول Wanderer فصار لى صديقا أمينا

كان كليفورد ومستر رانبورن فى شاغل بفتح مناجم جديدة . وكانا راضيين عن عملى فى وزن الفحم ولكن لم يستطيع كليفورد أن يثنينى عن دراسة الطب . كانت ناسى قد بلغت السابعة عشر وصارت من أجمل فتيات البلدة وكان كل شاب يود أن يحظى ولو بابتسامة منها . كنت أعرف عن أخى أنه قليل الاكتراث بالنساء ولكن اتضح لى أخيرا أن له ولعا بناسى ولم يكن بعسير عليه أن ينال شيئا هو راغب فيه . لقد أيقظت تلك الريبة شعوراً كامنا فى نفسى لم أعهده من قبل . لم تتعد علاقتى مع ناسى حد الصداقة ولكن دب القلق فى قلوب والديها لما رأوه من اتصالنا المستمر . وحين علم كليفورد بذلك انفرد بى يوما وقال

اسمع أيها الكسيح . يجب أن تقطع كل علاقة بينك وبين هذه الفتاة . ان والدها رجل شرس الطباع وهو بالطبع لن يرضى أن يكون زوج ابنته شخصا مثلك . وأنا لست ألومه على ذلك اذ على حالك هذا ليس لك عذر فى سيرك مع هذه الفتاة

كانت كلمات أخى كطعنة فى صميم الفؤاد فخرجت من المنجم على غير عودة وأخذت كلبى « المتجول » وسرنا الى شاطىء النهر وجلست هناك حيث تمتعت بأويقات سعيدة مع ناسى اذ كنا نذهب هناك لصيد السمك . نظر الى الكلب ووضع رأسه على صدرى كأنه يدرى سر تعاستى . سبحت

إذ ذاك فى لجج التفكير وشرد منى اللب اذ كنت موقنا ان اخى على صواب فما كان ينبغى أن أطمع فى حب ناسى وأنا على حالى هذا!

آذنت الشمس بالمغيب ولكنى بقيت مكانى الى أن جاءت « بولى » العجوز وقالت « عجبا أيها السيد فرنون . بحق السماء يجب أن ترجع وتتناول ولو يسيراً من الطعام وستشعر أنك أحسن حالا !

تبعتها الى أن وصلت المطبخ فجلست هناك وأكلت وبعد ذلك ذهبت توا لغرفتى اذ لم أكن أود أن أرى وجه كايفورد. كنت على يقين أن ناسى ستذهب باحثة عنى بجوار النهر ولكن انى لى ان اراها ؟ لست بمستطيع ذلك قبل ان اجمع شجاعتى لاخبرها ان عرى محبتنا قد انفصمت

مرت الايام سراعا كنت فى خلالها اخرج بكلبى الى تل يطل على النهر حيث الاشجار الوارفة ولا اعود سوى لتناول عشائى فى المطبخ . لله درك ايتها العجوز بولى لقد وقفت على سر عذابى اكثر مما كنت اظن ! تحدثت معى عن كل شىء ولكن لم تذكر اى شىء عن اخى او عن ارجلى الخشبية .وقدرجتنى فى صيغة الامر ان اذهب الى الكلية لادرس الطب وما اطيب قلبها حين قدمت لى بعض النقود التى كانت قد اقتصدتها لاستعين بها فى ضيقتى

وقد كانت تأتى الى فى بعض الاحيان حاملة رسائل من ناسى فكنت اضعها فى جيبى دون ان اقرأها خوفا من ان يغلبنى شعورى فأذهب راكضا ابحث عنها ولشهور عديد داومت على تجوالى هذا فلم اخاطب احدا دون ان يخاطبنى احد

ولم يكن لى صديق سوى بولى والكلب وكم من المرات كنت أتوارى فى ركن من الطريق اذا نظرت ناسى مقبلة كى لا ترانى ؟!

وذات يوم رآنى الدكتور جراى سائرا فسار معى وكان يعلم برغبتى فى الألتحاق بكلية الطب فتدرج معى فى الحديث الى ذلك الأمر حتى ثارت ثائرتى وعاودتنى رغبتى الجامحة فى أن أدرس الطب مهما كلفنى ذلك من ثمن . وبذلك لم أجد مناصا من أن أدفن نفسى بين كتب الطب وقد كان الدكتور جراى يتردد على مرتين أو ثلاثا فى الأسبوع وتلك منة مازلت أذكرها له .

وفى ذات مساء حين نزلت أشيعه الى آخر الدرج سمعت أخى يناديه من داخل الباب الأمامى

فتواريت فى ركن وسمعت أخى يسأل »

« كيف حاله يادكتور » ؟

فأجاب الدكتور « أنه بخير . فقط أنه مريض بحب دراسة الطب »

« ولكن عقله هل تظن أن به بعض الخبل ؟ »

« ... لست أعرف تماما . وأظن أن كل العقول ليست فى مستوى واحد »

كان هناك مستر راثبون والد ناسى فجاء جوابه على ذلك « نعم . لاأظن أن هناك أنسانا يأخذ به الكساح ويصير مقعداً ثم يبقى عقله على حالته الطبيعية . يجب أن تفعلوا شيئاً أزاء ذلك الامر فأن أبنتى ...

فقاطعه كليفورد قائلا « نعم . سأنتبه أنا لذلك الامر »

أما أنا فجريت على الدرج . لقد ثارت كوامن نفسى حين سمعت أسم ناسى وخررت ساجدا أصلى « ياالله . ألا يمكنهم أن ينسوا أنى كسيح مقعد ؟ »

هدأت نفسى وأخذت ابحث فى زوايا عقلى ، هل أنا حقا مخبول ؟ ولماذا ينتابنى ألم فى قلبي كلما سمعت ناسى ؟ هل يقف فى طريقى أخ قاس ؟ » كنت أود أن أنسى كل ذلك وأنام نوما عميقا ولكن إذا بى أرى أخى داخلا غرفتى لاول مرة منذ تشاجرنا .

« فرنون . أنى على ما أرى لك ميل لدراسة الطب » قال ذلك بجمود

فقلت « نعم أنى أعرف أنك ترى ذلك »

« لم أكن أظن قط أنك جاد فيما تقول ولكن بما أنك ترفض العمل فى المنجم فالأحسن أن تفعل شيئا نافعا »

سألته

« أحقا ماتقول ؟ وهل فى أمكانى أن أذهب ؟ » فأجابنى أنه سيدبر الأمر

لم أكن أدرى لماذا انقلب هكذا رحيما بعد أن كان فظا قاسيا

أخذت أعد العدة للرحيل إذ لم يكن باقيا على افتتاح الكلية سوى أيام قلائل وفى عصر اليوم التالى جاءتنى بولى وأخبرتنى أن ناسى حضرت وقد أصرت أن لاتذهب دون أن ترانى . وبتردد عظيم نزلت الى قاعة الأستقبال فوجدت ناسى واقفة فى الباب وحين رأتنى صاحت قائلة والدموع فى مآقيها

«فرنون سوف تأخذنى أمى ألى فرنسا وسنمكث هناك عامين»

« ماذاتقولين ؟» سألتها بلهفة

« آه يافرنون . نعم لمدة سنتين . والدى يصر أن التحق بأحدى المدارس هناك»

«ها . نعم . والدك يفعل هذا »أجبتها وأنا أتأوه إذ تكشفت لى الحقيقة عن مغزى التغير الذى ظهر من أخى . أنه لم يكن راغبا فى أن أسير فى الطريق الذى رسمته لنفسى ولكن كان يود أن يبعدنى من طريقه بينما هو يحاول أن يغتصب منى ناسى . ربما كان ذلك خيرا لها ولكنى سأريه من أين تؤكل الكتف . سأعمل كى أكون كفؤا لها .

والنيران تلتهب فى قلبى قلت لها « أن عامين ليسا بالشىء الكثير إذ أنى ذاهب أناأيضا للكلية»

فأجابت « هل حقا ما تقول ؟ أنى جد مسرورة أن أسمع ذلك ولكن خبرنى يافرنون . لماذا هجرتنى . لماذا لم تكتب لى رداً على خطاباتى ؟»

ترى بماذا أجيب . هل أقول أنى لم أقرأ خطاباتها ؟ أو هل أخبرها بما جرى بينى وبين أخى

« آه نعم ياعزيزى . أنى أفهم كل شىء . ولكن مهما حاولوا فلن يفرقوا شملنا»

«سأكتب لك كل يوم وسأنتظر.ستكون يوما ماطبيباعظيما . أنى واثقة من ذلك» قالت ذلك ودموعها تجرى سخينة .ثم زايلت الغرفة

وفى الصباح الباكر أخذ كليفورد ناسى ووالدتها فى سيارته الى شارلنجتون وكان ذلك ماجعل دمى يغلى ولكن كان هناك شعور قوى عندى أنهم لن يستطيعوا أن يفصلوا أحدنا من الآخر أنما ما اكثر الحيل التى تجوز على أنسان ذى نية سليمة لا يسىء الظن بأحد. ومرت اسابيع قبل افتتاح الكلية ولم يصلنى خطاب من ناسى فقلت فى نفسى أنها ربما نسيتنى فى حياة جديدة فى فرنسا ولكن لم أكن لأنساها . وحين التحقت بالكلية . أستأجرت مكانا فى حى منعزل ولم يكن لى من صديق سوى كلبى المتجول . وقد أعتنى بى أساتذتى ولكن كانت الطلبة تعرض عنى وأخيرا تبين لى أن كليفورد كان قد أرسل خطابا يخبرهم فيه أن بى مسا من الجنون . وربما لو كان ذلك مع شخص آخر لثار وأرعد سيما ولو ناداه زملاؤه «بالكسيح» أو «ذو الأرجل الخشبية» . ولكنى وجدت أن

خير ما أعوض به هذا أن أجتهد . وحقا أجتهدت . و بعد شهور قلائل كنت أول زملائى فى كل الفصول

من عجب الحياة أن تعاودنا الذكريات الحسنة لتزيدنا عذابا . لقد أصبح كل تفكيرى منحصر فى ما فعلته معى ناسى . فى كل ما كلمتنى به . ولكن لذلك الوقت لم يصلنى منها كلمة أيضا . وفى وقت ثورة من ثورات القلب الحزين كتبت لها خطابا أرتد لى فى اليوم الثالث . ولكن من تلك الضيقة وجدت مخرجا حميدا فاغرقت نفسى فى كتبى حتى أستطيع أن أرمى ما بقى من حطام قلبى فأعيش بدون قلب وفى نهاية الفصل رجعت للمنزل بعقل ملىء و نفس مليئة بالتعاسة . وهناك أخبرتنى بولى أن أخى قد سافر للقارة

ياالهى ؟ هل ما أخاف منه يوشك أن يتحقق ؟ بفتور عظيم قضيت عطلة الصيف وكان الدكتور جراى يتردد على وقد زاده سروراً ما عرفه من نجاحى وقد ساعدنى كثيرا فى بعض الدروس فحفزنى ذلك على أن أداوم البحث والأستذكار فظهرت نتيجة مجهودى عند رجوعى للكليه وأزداد أعجاب مدرسى وتقديرهم لى .

دعانى أحد الأصدقاء ذات مساء الى حفلة أقسمت بعدها أن لا أذهب مكان إذ وسط الحديث أشار أحد الناس الى أرجلى الخشبية . وفى الحقيقة ما أقوى غريزة حب الأستطلاع عند الناس عن اولئك الكسحاء فأن أول سؤال يسألونك أياه بعد مقدمة بسيطة هو « وكيف آذيت نفسك وجرحت رجليك ؟ » وأى أنسان ربما لا يهتم لهذا السؤال مطلقا ولكن لم أكن أنا كذلك وأن كنت حاولت جهدى لأتغلب على ذلك الأضطراب الذى كان يعترينى وقد اولانى احد الأساتذة وأسمه بلدوين عطفا عظيما وقد كان فى شخصيته جاذبية تحبب الناس اليه فكنت أنسى تعاستى وأنا معه . وقد طلب منى أن أعطى لأبنه دروساً خصوصية فى اللغة الأنجليزية وأزاء ذلك كان يساعدنى فى دراستى ومن كرم أخلاقه جعلنى أقضى معه عطلة الصيف التالية فوجدت فى وجودى معه ما كان ينقصنى من عطف الصديق وكانت ترد الى كل شهر أخبار سارة من المحامى عن أحوال المنجم فشعرت أن بشير الخير قد بدأ يرفرف على مستقبلى

عدت الى البلدة بعد غياب ثلاث سنوات وهناك أستطعت أن أرى الناس وجها لوجه وأكلمهم دون حياء ولا وجل وكان كليفورد قد أمرنى أن اذهب لأزن الفحم ففعلت دون تذمر

كـان كايفورد فى المنجم كحاكم مطلق التصرف فلم يكن المستر راثبورن يبدى أى اعتراض على شىء يعمله اما الموظفون القدماء فقد رحلوا :

كان كليفورد يأمر وينهى ويتصل شخصيا بكبراء التجار وأصحاب المصانع وكأنى به قد حقق حلمه القديم إذ كان دائما يفاخر بأنه يوما ماسيحكم بلدة كليفورد بيد من حديد . كان يدفع لى مرتبا كأى أنسان غريب وقد أقصانى عن كل عمل رئيس فى الشركة . فى ذلك الحين كنت قـد بلغت السن التى يخولنى حق الارث ولكن كان المحامى يعاملنى كطفل فلم يرض أن يقدم لى أى الاوراق أوأى أستعلامات نلذلك بت فى شاغل أن لاأجد مصروفات الكلية

وقبل افتتاح الكلية عادت ناسى ووالدتها فرأيتها قد نمت وأكتملت أذ أصبحت فى سن العشرين ومن الغريب أنا عدنا لصداقتنا القديمه كما لم نكن قد أفترقنا ولو ليوم واحد ولكن كانت عينا كليفورد ترقبا ذلك بأهتمام فارسلنى للمدرسة قبل أن يحين الموعد

كنت قدأدخرت كل النقود التى تناولتها كمرتب من كليفورد فى أثناء الاجازة وعلى ذلك أتخذت مسكنافى حى ارقى من الذى كنت فى مسيس الحاجة اليها ولكن لدهشتى كانت المصروفات المدرسية التى أرسلها كايفورد هى نصف ماتعود أن يرسل فلما كتبت اليه رد على قائلا أن الاراضى الزراعية لم تكن على مايرام وقد كنت فى صفرى انظر الى أخى كبطل يستحق الاجلال . ولكن أصبحت أنظر اليه بعد ذلك الحادث كاص . وكان يجب أن أدرك ذلك حينما كنت أراه يزن الفحم لعملائه

لم أجد مفراً من أن تمتد يدى الى ماوفرته لاكمل دراستى إذ كنت قد قطعت شوطا بعيدا فى دراستى فلم أنفق شيئا فى غير ضرورة

ولكن .. رجعت ذات مساء الى غرفتى وتناولت أحدى الجرائد المحلية فوجدت أن السهم قد نفذ إذ قرأت «خبر خطبة ناسى راثبورن الى كليفورد سترول أعظم أغنياء بلدة كليفورد »

من تلك اللحظة خفق قلبى بشعور جديد . برغبة صادقة أن أكرس نفسى لخدمة البشر . ناسيا الماضى وهذه هى الوسيلة الوحيدة التى تجعل الانسان ينسى شعور الالم الذى يحيط به

وقد كان ماأنتابنى من أذى فى رجلى هوما جعلنى أقرر أى فرع من الطب أتخصص فيه . يجب أن أصبح جراحا لاخفف ألام أولئك الذين يذوبون من فرط الالم . كنت على علم بما ينطوى عليه

قرارى هذا من مصاعب جمة . ولكن حقا قد أنارت تلك الصعـوبات لى الطريق ولم أستطيع أن أذهب للمنزل فى العطلة الصيفية إذ عرفت أن لن أتحمل رؤية أخى ولا رؤية وجه ناسى عالما أنها ستكون فى القريب زوجة لذلك الاخ البغيض

و بمساعدة الاستاذ بلدوين حصلت على عمل فى أحد المستشفيات .و كانت مهمتى أن أستقبل المرض فأتاح ذلك لى بعض الفرص لاعرف علل المرض الداخليه . ومن مرتبى من المستشفى حصلت على نقود تكفى مصاريف لسنة دراسية أخرى

فى أحدى الليالى قبل أنتهاء دورتى دخل على أخى كليفورد فى غضب وصاح ثائر «أين هى ؟ ماذا فعلت معها ؟!

عجبت لذلك أشد العجب ولكن لو كنت وجدت متسعا من الوقت وقرأت جرائد المساء لعرفت أن ناسى قد أختفت

أجبته ببرود عما تتكلم ؟

فأجابنى . «انك تعرف عما أتكلم وتعرف أين هى . لقد قالت انها تحبك وسوف لا تتزوج منى» آه لقد تركته ناسى من أجلى . نعم سأفوز بها وأجعلها سعيدة . وذلك أكثر مما كنت أطمع فيه قلت « ولكن على ما أظن ياكليفورد ان ناسى لا بد أن تجهل انك أعظم أغنياء بلدة كليفورد؟.»

قلت ذلك بلهجـة ساخرة كى أزيد عبء حزنه وحينئــذ صــاح غاضبا « أنت . اجــل . سوف « تدفع ثمن هـذا كله . سأريك وأريها أيضا ان اية امرأة فى الوجود لن تستطيع أن تجعـل منى أضحوكة»

صرخت فى وجهه« لا تقل ذلك عن ناسى» فتراجع نحو الباب وتركنى وانصرف

جلست بقلب يخفق بالسعادة وان كنت لم أدر ماهيتها أو من أين أتت . ولـكن . لقـد قال كليفورد ان ناسى تحبنى . هذا يكفى . ذلك ما كنت أوده . سأجدها وأحتفظ بها لنفسى . لقد خاف كليفورد منى وأصبح يخشى غضبى . فهو لن يعود لاهانتى مرة أخرى

وفـكرت أن أقوم فى الحال باحثا عنها لربما أجـدها ولـكن هل يا ترى كانت تسير وحدها فى الشارع

انتهت المحاضرات ولما ذهبت الى عملى وجدت خطابا من بولى -.

ها قد عادت تعاستى - لقد أخبرتنى بولى ان ناسى تزوجت من كليفورد وكان فى الخطاب ملحوظة جاء فيها انها قبل الاكليل كانت دائما تصيح «اين هو ليأتى لنجدتى ؟»

لقد كان خطابا وجيزا ولكن معناه جعلنى اشعر بدوار وتجسمت امامى تعاسة الحياة - ولكن رغبتى فى خدمة الانسانية تجعلنى أرغب عن الموت

لم يرسل الى كليفورد النقود التى وعد بها ولما كتبت له عن ذلك جاءنى منه الرد التالى

«عزيزى فرنون

«لقد ساءت حال المناجم وان كنت انا ومستر راثبورن قد استطعنا انقاذ الموقف بمالنا الخاص - كان حسنا منك ان تشتغل تلك الشهور القلائل ولكن هل تظن انى سأجعل حياتى ومالى وقفا عليك بينما انت تلعب فى المدرسة ؟ أظنك تأمل انك تصبح طبيبا ولكن دعنى اخبرك انك سوف لا تكون حتى طبيبا للخيول - لقد ضاعت المناجم ولم تعد تساوى بنساً واحدا وقد كان المنزل فى حاجة لبعض الترميم فأضطررت ان استدين -

«ما زالت وظيفتك فى انتظارك حينما ترضى أن تذهب لعمل ما»

قرأت ذلك وقلت فى نفسى - نعم يا كليفورد . هكذا تحقق وعدك الذى قطعته لامك -

بشعور ملؤه السأم قذفت بالخطاب الى الارض وذهبت الى المحامى أسأله عن الامر فقال ان كليفورد قد اقصاه عن تلك الشئون بل انه أيضا قد وضع أموال مستر راثبورن تحت تصرفه

لم يكن عندى ما يكفى اتعاب المحاماة إذا قاضيت أخى - ولم يكن عندى كذلك ما يكفى للمدة الباقية من سنى الدراسة فعزمت ان ادرس مقرر سنتين فى سنة واحدة وساءت حالتى المالية فأنتقلت الى شقة رخيصة وصرت اهيء الطعام بيدى

وقد تعطف على أحد القصابين فكان يبيعنى عظما رخيصا كنت أستخدمه فى عمل الحساء ثم أرميه بعد ذلك ليأكله الكلب وبتلك الطريقة استطعنا أن نحيا أنا وذلك الحيوان البائس - وكأنى به قد أدرك ما نحن فيه من شقاء فبالرغم من هذا له وقلة غذائه كان يبدو أمامى مسرورا يهز ذيله فى فرح أما أنا فقد بلغ بى الاعياء مبلغا عظيما -

أتى الشتاء فعاودنى ألم رجلى بشكل فظيع وحين رآنى الطبيب قرر أن تجرى لى عملية أخرى ولكن ماذا أعمل بالكلب ؟ ليس هناك من يعوله . وأخيرا اشتراه منى أحد الاصدقاء بجنيه واحد وما أمر تفكيرى كلما ذكرت ذلك الكلب الأمين . وهل آمل فى نجاح بعد فقدان ذلك الصديق الامين ؟

وكم من المرات كتبت ادارة المستشفى لاخى ولكن لم يلب النداء . وبعد أن تعافيت وتركت الفراش عدت للعمل فى المستشفى واستطعت ان اسدد حساب المستشفى وأقتصد القليل

وساقنى الحظ لوظيفة جديدة فى فندق عظيم . كانت مهمتى ترتيب الكتب والمجلات فى المساء إزاء سكنى فى غرفة بالفندق وامدادى بالطعام.ففى الشتاء كنت أشتغل فى الفندق وأواظب على المحاضرات وفى الصيف كنت أعمل فى المستشفى وبذلك تمكنت أخيرا أن أتمم الدراسة واخيرا ايضا عينت جراحا فى المستشفى الذى كنت فيه كاتبا بسيطا .ولم أكن اكتب للمنزل و كذلك لم يرسلوا هم لى خطابا واحدا

ساق القدر فى طريقى طبيبا شهيرا فى الجراحة اسمه الدكتور كلارك وكان دائما يرغب فى أن اكون انا معه لمساعدته وحين عاودنى الم رجلى مرة أخرى عزم الدكتور كلارك أن يجرى لى العملية وحقا جاءت خطوة موفقة . ناجحة فلم يعاودنى ألم رجلى مرة أخرى ولكن بعد قليل طلب الدكتور كلارك أن يغادر المستشفى ليكون له عيادة خاصة . وكان حقا كريما إذ أوحى الى ولاة الامور كى أخذ وظيفته وعلى ذلك أصبحت طبيباً فى قسم الجراحة فكنت اواصل ليلى بنهارى فى عمل مضنى

ها قد بدأ الحظ يقف فى جانبى إذ كل العمليات التى قمت بها نالت نجاحا تاما وبذلك أصبحت ذا مكانة ممتازة عند الاطباء الآخرين فكانوا يتحدثون دائما عن مستقبل واسع الامال سيكون أمامى وفى نهاية العام طلب الدكتور كلارك أن أصير شريكا له فى عيادته فذاعت شهرتى وخصوصا فى عمليات الرأس والمخ وكان كثير من الاطباء يحضرون لاستشارتى فى حالات مختلفة

مرت السنون . وها قد وصلت الى غايتى التى اعيتنى الايام الحصول عليها ولكن . لكن كل ذلك لم ينسينى ناسى الا لدرجة محدودة . كما لم أنس معاملة أخى القاسية لى . وقد قرأت انه مرشح لمجلس النواب عن بلدة كايفورد التى أصبحت الآن من البلدان المعدودات

لقد أثار في ذلك في بعض الحسد كما حرك كوامن شعورى نحو ناسى و كنت أتوق أن أعرف هل هى حقا سعيدة ؟

لقد ظننت انه بعد أن ذاع نبأ شهرتى أن كليفورد لابد عارف عنى ما يجب ولكن كانت الانباء الواردة تدل على النقيض الى أن وصلتنى برقية ذات يوم يدعونى فيها كليفورد للحضور بأقصى سرعة إذ كان فى درجة عظيمة من خطر عظيم محدق به

هكذا تغيرت الظروف وأصبح العظيم الغنى يستجدى الضعيف المعدم. فبأول قطار سافرت حيث وجدته يقطع غرفته جيئة وذهابا ساخطا صاخبا . يسب ويلعن بينما سارت ناسى بجانبه فى جمال رائع تحاول تهدئته وما أن رآنى حتى صاح « هيا يافرنون . بربك عجل وأوقف ذلك الالم فى رأسى حتى لا أجن »

ولم يكن داع لافحص إذ عرفت العلة من أول نظرة القيتها عليه .

كان أخى مريضا . ولكن كان بالرغم من ذلك كليفورد الذى عرفته . كان فى مسيس الحاجة الى معونتى ولكن كان كمن يحسن الى . نظرت الى ناسى واذا بها هى كعهدى بها. هادئة مستقرة ون كانت قد أخفقت فى التغلب على عواطفها ولئن كان موقف أخى أزاء قد أخمد حبي لها إلا أنه قد زاد أشتعالا فى تلك اللحظة وبجهد عظيم قاومت نفسى كى لا أجرى نحوها وآخذها بين ذراعى . فطلبت اليها أن تعاونني لنحمل كليفورد الى الفراش . وكذلك ساعدتنى فى خلع ملابسه ثم أعطيته منوما جعله يهدأ أما ناسى فلم تتكلم سوى بكلمات قليلة قائلة «هل الامر جد خطير ؟» فأجبتها أنى لست متأكداً بينما كنت آمل حقا أن يكون الامر أكثر من درجة الخطر . وعجبت أن يتملك شعور كهذا على قلبين لاخوين شقيقين . كم كنت أود أن أبتسم حين أرى قلبه قد وقفت حركة

زايلنا الغرفة بعد أن وضعنا غطاء على جسم كليفورد وهو نائم وبغتة وضعت ناسى يدها على كتفى وقالت «أنى فخورة جدا بنجاحك يافرنون وسمعت عنك الكثير وكنت دائما على يقين أنك ستصبح طبيبا عظيما » نظرت اليها دهشا بينما سرت فى جسمى رعدة لم أدرى ماهى . كان لتصرفها هذا أثر وأى أثر فى نفسى . كان لتصريحها هذا قيمة فاقت قيمة أنتصارى .

وفجأة أيضا جالت بخاطرى أفكار مشتتة . كانت الاف الشياطين تهمس فى اذنى «أنها الان لك.

لقد أغتصبها منك وهاقد جاء دورك للانتقام. الانتقام لكل ماسببه لك من تعاسة الحياة و نكد العيش» أغمضت عيني وراجعت نفسي «كلا. لن أفعل. نعم بحركة بسبطه يمكنني أن أقضى عليه وأقصيه عن الطريق - ومازلت أحمل لناسي حبا كنت ومازلت أرزح تحت عبء حمله. ولكن ... كلا. كلا ان ذلك سيفقدني منزلتي عند نفسي»

وبحركة آلية جذبت التليفون وتحدثت الى الدكتور كلارك ليأتي على جناح السرعة ثم وضعت السماعة وجاست بجانب ناسي نتحدث عن أيام الطفولة و بقينا هكذا الى أن جاء الدكتور كلارك. وحين رآني جالسا ثم رأى أخي رماني بنظرة قاسية ولامني اني لم أبادر الى اسعافه ثم أمر أن ينقل كليفورد في الحال إلى المستشفى وقد ذهب معه هو أما أنا وناسي فقد ذهبنا في سيارة خاصة وحينما وصلنا وجدنا كليفورد موضوعا على المشرحة بعد أن كشف عليه بالاشعة وحالما رآني الدكتور كلارك صاح « هيا يا فرنون. اذا أسرعنا فسوف ننتصر وننجح »

سرت في جسمي رعدة خفيفة وعادت تلك الشياطين تهمس « حركة بسيطة ويمكنك اقصاءه عن الطريق. أنه عدوك. انه الشخص الذي يحول بينك وبين المرأة التي تحبها. هيا. سوف تكون ناسي لك »

فصحت في وجه كلارك قائلا « كلا. لا يمكنني القيام بهذه العملية » فنظر الى كلارك فاتحا فاه كأنه حسبني مخبولا وصاح غاضبا « ما هذا الذي لا يمكنك. يجب ان تعمل العملية حتى وان كانت لاخيك. ما هذا؟ انى انا لا اجرؤ ان اتقدم لعملية كهذه بينما انت قد قمت بالكثير مثلها » ثم تركني بعد ان امرني ان اكون مستعدا في مدى ساعة.

كان كل جسمي يرتجف فجلست على مقعد بجانب الباب متسائلا

« هل ساق القدر تلك العملية لاربح بها كل شيء: ام لاقضى على كل شيء ام هي وسيلة دبرها القدر للانتقام » وشعرت اذ ذاك بيد دافئة توضع على كتفي واذا بها ناسي تقول « انك سوف لا تخفق في هذا يا فرنون. دكتور كلارك يثق تماما بمقدرتك وانا ايضاً كذلك »

وبشعور منقسم بين الواجب وذلك الصراخ الداوي في اذني للانتقام دفعت تلك اليد بعيدا عني وقمت متثاقلا كأني ارجلي الخشبية قد اضحت اضعاف ثقلها منذ الدقائق التي جلستها وقلت لناسي

« كلا . لن اسىء اليك يا ناسى »

طلبت من الممرضة ان تقودنى لغرفة هادئة حيث نمت ما يقرب من نصف ساعة قمت بعدها فزعا على اثر حلم رأيته . وبعد أن ازدردت قليلا من القهوة دخل على الدكتور كلارك وقال « هيا ايها الرجل . ستجنى الكثير من وراء تلك العملية ولكن سألته متهكما ( ولكن اذا فشلت !؟ )

ففغر فاه فى دهشة وقال « اذا فشلت ؟! لقد قمت بالكثير فى حالات اسوأ واخطر من ذلك . كما انه لا خطر هناك اذا بادرنا بالعمل »

كان كلارك يقول ذلك بلهجة التأكيد . غير عالم بما يتنازع قلبي من كره لاخى وحب لناسى ثم حثنى على الاسراع وساعدنى على ارتداء ملابسى وقادنى لغرفة العمليات حيث لبسنا القفازات الجلدية وهناك .. بدأت اشعر برأسى يدور . وبين الوجوه الكثيرة المقنعة بقناعات الكلوروفرم لم استطع ان اتبين سوى وجه كلارك ولشد ما ارتعبت حين وقع بصرى على وجه اخى كليفورد

اعطتنى الممرضة الآلات الجراحية وحينئذ اشرأبت نحوى اعناق الطلبة الذين حضروا ليشاهدوا العملية وزادت رهبة الموقف ذلك الصوت الذى يشبه فحيح الافاعى صادرا من الآلات الكهربائية واخيرا تمكنت من فتح غطاء الجمجمة

كانت يداى المدربتان تعملان بأتقان . ولكن حين نظرت الى مخ أخى تذكرت كم عانيت من قسوة صاحبه . تذكرت كم جر على من مصائب بأن عودنى القفز من السيارات تذكرت أنه كان السبب فى قطع رجلى وتذكرت أكثر الكل أنه قد أخذ مني ناسى ولكن .. عفواً بحركة واحدة سأقضى على ذلك وأفسح لنفسى الطريق .

عادت تلك الشياطين تهمس « أقتله .. أنتقم . قد حان وقت الأنتقام لقد أغتصب منك اعز من اعززتهم فى الحياة . »

أهتزت يداى وزاد أضطراب قلبي . وسال العرق على جبهتى ووجهى فمدت أحدى الممرضات يدها ومسحت جبينى قائلة « أأنت على مايرام ياحضرة الطبيب » وأذا كان انسان فى البشر عقله يفكر فى شيء بينما يداه تفعلان شيء آخر فذلك كنته انا . فبينما حب الأنتقام متسلط على عقلى وقلبي يحاول أن يميل بالمبضع فى يدى للهلاك كانت يداى التى تدربت وتعودت انقاذ الحياة وليس لأهلاكها تقاوم رغبة الأنتقام

ولكن فى ذلك الصراع الهائل وقف امام عينى شىء آخر وهو ان الشخص الراقد امامى لم يعد أخى . ولكنه انسان ذو حياة عهد الى فى انقادها . فأشتغلت بعزم وقوة وقد خيل الى انه لانهاية هنالك لعملى هذا

وهكذا تمت العملية .وخيطت الجمجة وبجهد عظيم اخرجت نفسى من الغرفة بينما اتى كلارك يساعدنى فى خلع ملابسى وربت على كتفى قائلا « اربع ساعات ؟ »

نعم . اربع ساعات فى جحيم لن يدرك معناه أحد غيرى .

سألت كلارك « كيف تمت العملية ؟ » فأجابنى فرحا « جيدا . حسنا جدا لقد قمت بعمل عظيم حقا » .

ولكن حقا لم اكن أنا الذى قمت بذلك العمل العظيم . انه النداء لخدمة الانسانية هو الذى سدد خطوتى هذه . وبعد ان ارتديت ملابسى ذهبت حيث يرقد كليفورد فوجدته اصفر الوجه يتنفس بصعوبة وبتأثير البنج بينما جلست ناسى بجواره . تحسست نبضة فوجدته عاديا . وها انذا فى النهاية قد انقذت حياته . بينما اضعت الحب الاول .

تركته بالغرفة بعد ان اوصيت الممرضة ان تستدعينى بالتليفون ان اقتضت الضرورة. وذهبت الى فندق حيث قد انهكنى التعب . ومن هنا اتصلت بـكلارك كى يعتنى هو بالمريض غير مبال بما ابداه من دهشه ازاء تصرفى هذا اذ لم اكن استطيع ان ارى كليفورد وناسى فى حالتى هذه التى لولا عناية آلهية لـكنت الآن فى عداد المجرمين . ومن ثم عدت الى كارلنجتون وقمت بعملى وعمل كلارك على السواء

وقد وردت الى عدة رسائل من ناسى تخبرنى فيها ان كليفورد راغب فى ان يرانى فتجاهلت الامر الى ان وصلتنى رسالة بخط كليفورد نفسه يدعونى فيها للحضور فذهبت ولعجبى وجدت ان اخى قد اصبح شخصا آخر . كان صوته واضحا بينما نعرف كلنا ان عمليات المخ تغير الصوت . وكذلك فارقته خشونته واصبح رقيق الطباع كأنه الحمل الوديع . وحينما استأذنت فى الذهاب طلب منى ان اوصل ناسى للمنزل وقد ادهشنى ذلك حقا . ولكننى اطعت وأخذتها وذهبت بها حيث اريتها غرفة الـكشف فى عيادتى فأبدت سرورا واندهاشا ولقد راعنى منها انها لم تـكن تلك الفتاة الريفية

الساذجة التى كنت اعرفها ولكنها اصبحت امرأة مهذبة . اكسبتها اسفارها الكثيرة خبرة عظيمة لم تكن لديها حينما غادرت بلدة كليفورد .

ثم زعمت أن هناك ضرورة تضطرنى الى التخلف عنها فأرسلتها للمنزل بمفردها .

مر شهر على ذلك الحادث فذهبت بسيارة لآخذ كليفورد الى المنزل وعجبت أذ رأيت المنزل قد جدد بناؤه وأصبح من الطراز الحديث وحينما دخلت مع كليفورد الى غرفة الاستقبال هتف كليفورد قائلا « فرنون . يجب ان تقاسمنا العيش هنا . نعم يجب »

كانت كلماته المفاجئة عاملا جعل قلبي يثور ولكنى اخذت بيده واجلسته على مقعد مريح وبينما هممت بالذهاب . عازما ان لا اعود الى ذلك المكان ابدا . إذ به ينادى زوجته ويجعلها تجلس بجوارى ثم اخذ يدى ويدها ووضعهما احداهما فوق الاخرى . شعرت بيد ناسى تضغطها يدى بشدة بينما كنت أنا شارد الفكر ازاء ذلك . لم استطع حراكا كما لم انبس ببنت شفه

وبدد السكون صوت كليفورد قائلا

« كلا كما اصبح ملكا للآخر . بل قد كنتما كذلك دائما »

غمغمت بكلمات متقطعه وقلت

« و... ولكنها ... زوجتك انت »

« كلا يافرنون بالاسم فقط . ؟لم تكن قط زوجتى . ولن تكون ابدا

« كنت اعرف ذلك من زمن بعيد. انها امينة لماضيها بينما انا مذ شيدت صرحى على انقاض الآخرين نعم . كلا كما اين لماضيه » ثم اردف بعد سكوت قصير « سوف تحصل ناسى على وثيقة طلاق ولن اقف فى طريقها . فأذهبا . وتمتعا إذ لكما اسباب الحياة وامامكما حياة الشباب »

هل يكذبنى القارىء إذا قلت انى لم اصدق اذنى . بينما انا اتطلع فى وجه كليفورد وشعره الاشيب فأتذكر وجه والدى ؟

ولكن .. لقد كان ثمنا باهظا ذلك الذى دفعه كليفورد .

ولكن .. كانت ناسى ايضا تقدر ذلك الثمن فلم تتركه الا بعد ان شفى تماما ثم سافرت وطلبت الطلاق فصرح لها به.

ولعجبي ايضا ..تنازل كليفورد عن ممتلكات عديدة لنا كما انه اعطاني مايخصني في ميراث ابي.

وها انذا قد حققت امنية طالما حلمت بها . فقد شيدت مستشفى للاطفال الفقراء . وهذه حكمة الله ان يستخدم الانسان بوسائل عديدة لاغراض شتى . لان حياة الطفولة البائسة التعسه التى عشتها جعلتنى ادرك لا كبر حد تعاسة اولئك المساكين . وحقا . لم اكن اعرف ذلك دون ان تمر بى حوادث طفولتى

وربما يسعد الحظ احد قرائى فيذهب ويرى ذلك المستشفى .ترى ماذا يرى ؟يرى غرفاوحجرات كلها عدد وآلات . ولكن يرى بجانبها طبيبا بدينا . يروح ويغدو كالبطة وعلى عينيه يلبس النظارات السميكة يحوطه مساعدوه وان كانوا قلائل إذا ان عصر الآلات قد جردهم من بعض القوى الجسدية وان كان قد انار عقولهم وجعلها دائما يقظة تلبي النداء

وبينما انا جالس امام مكتبي ادون قصتى هذه . ناظرا لصورتى وانا على حجرامى وعمرى اذ ذاك سنتان. فانى اتساءل عن حال كليفورد هل هو سعيد فى مناجمه ؟ كذلك ارفع قلبي الى خالقى شاكرا ان لم تمتد يدى بأذى لاخى فكنت حرمت الجزاء الحسن . وايضا ارفع قلبي لخالقى فخوراً واقول I have fought the good fight «لقد جاهدت الجهاد الحسن»

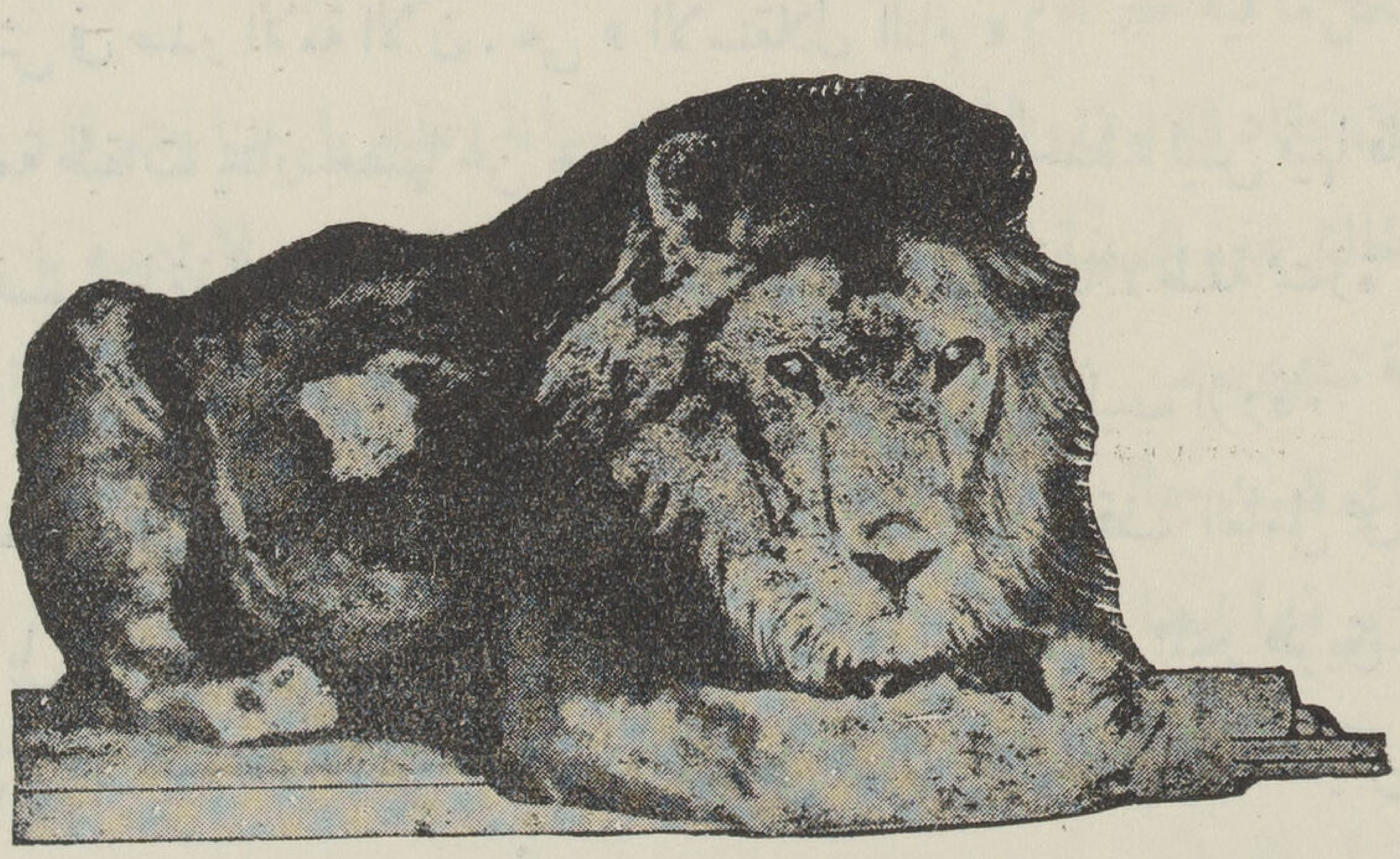

# مختارات من أقوال الزعيم

احتفلت جميع الاحزاب السياسية في الشهر الماضي بمرور احدى عشرة سنة على وفاة الزعيم الخالد سعد زغلول. وهنا مختارات قليلة من أقواله

لا أثر عندنا مطلقا لاختلاف الاديان . فمن يوم أن ظهر فجر النهضة الوطنية رأينا فى أفق مصر الصليب يعانق الهلال ، رأينا هذا التعانق رمزا للسلام والاخاء. ليس رمزا للسلام والاخاء بين القبطى والمسلم فقط ، بل بين المسلم وغيره ممن يدين بديانة أخرى ، سواء أكان فى مصر ، أم خارج مصر : وطنيا كان أم أجنبيا

الامة ليست الا قسما من الانسانية ذا تاريخ واحد ، ذا تقاليد واحدة ، وذا عوائد واحدة ، يتكلم بلغة واحدة ، وينبض بشعور واحد ، ويجيش فى صدره آمال واحدة. تلك هى -- الامة — والامال التى تجيش فى صدر الامة الآن . هى « الاستقلال التام »

ليس فى الامة طبقات يمتاز بعضها عن بعض ، بل كلها طبقة واحدة ، ليس فيها فلاح ولا باشا وليس فينا طبقة تسمى طبقة الفلاحين ، بل كلنا طبقة واحدة . وليس هناك طبقة ممتازة عن الاخرى فانى أنا واخوانى وكثير من أقاربى فلاحون وأغلبهم من أصحاب الجلاليب الزرقاء

لاينبغى للمحامى أن يؤجر زمته لموكله وان يقف من القاضى موقف العامل على اخفاء الحق واظهار الباطل ، بل يجب عليه أن يقف منه موقف الباحث عن الحقيقة ، المنير طريق العدالة ، وأن يكون حريصا على اكتساب ثقة القاضى لان هذه الثقة هى أساس نجاحه فى عمله فليكن المحامى مثالا للصدق ، ووفاء الذمة ، ينفع فنه . ويرفع شأن بلاده

نحن قوم مسالمون لا مشاغبون . فاذا اشتددنا نشتد لان الحق يطلب منا ذلك ، واذا سلمنا نسلم تسليم الاحرار لا تسليم العبيد

الارادة متى تمكنت من النفوس واصبحت ميراثا يتوارثه الابناء عن الآباء ، ذللت كل صعب ومحت كل صعوبة وقهرت كل مانع مهما كان قويا ووصلت عاجلا او آجلا الى الغاية المطلوبة

انا اذا احترمنا للحكومة امرا ، فاننا نحترمه لانه نافع للامة ، لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

انى اقبل ان احاكم امام قاض صغير من قضاة المحاكم الجزئية فى شرفى وعرضى ومالى ، خير لى من ان احاكم امام ذلك المجلس الكبير ، مجلس « النظار » فى اهون الاشياء واصغرها . لان اعضاءه وان كانو بصفتهم الشخصية رجالا سياسيون . واخشى ان تتغلب عليهم صفة السياسة على صفة العدالة

ان من أحب الاشياء الينا ان يكون الناس أحرارا فى ابداء شعورهم نحونا ، فلايتدخل المديرون والمحافظون فى ايفاد وفود الينا لان أصدق المظاهر ماكان بدافع الوجدان لابوحى من الحكام

نحب الحرية ولكننا نحب اكثر منها ان تستعمل فى موضعها

خطتى مع الحكومة تأييدها اذا اصابت والتفاهم معها اذا اخطأت . ومع الامة البحث عن عن حاجاتها وتعرف رغباتها ومشاورة ذوى الرأى فيها . ومع زملائى احترام ارائهم والتضامن معهم فى السعى لكل ما فيه خير عام

يجب ان ننقاد للقانون والا نعتبر الانقياد اليه مهانة ومذلة بل عزا وشرفا ،

لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم ، لا اقول ذلك ولا ادعيه بل لا اتصوره ، انما نهضتكم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة المالكة محمد على وللحركة العرابية فضل كبير فيها . وكذلك للسيد جمال الدين الافغانى واتباعه وتلاميذه اثر عظيم ، وللمرحوم مصطفى كامل باشا فضل غزير فيها ايضا وكذلك للمرحوم محمد فريد بك

نحن قوم مسالمون لامشاغبون فاذ اشتددنا نشتد لان الحق يطلب منا ذلك واذا سلمنا نسلم تسليم الاحرار لا تسليم العبيد

من اراد ان نخضع له ونذعن اليه ونتجرد امامه من قوتنا وشجاعتنا ، فليس بيننا وبين الوصول الى ذلك الا ان يعمل عملا واحدا فقط ، وهو ان يحترم الحق والقانون

فى ميدان التضحية متسع للجميع

كل تقييد للحرية لابد ان يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها

يريدون ان يكتموا شعور البلاد لتقول الصحف الانجليزية ان الشعور بالاستقلال خف وضعف كما فعلت هذه الايام ، فهم اشبه برجل فى رمضان يرى النور آتيا من النافذة فيغلقها ويأتى بالطعام فيأكله على انه سحور ، متوهما انه مادام هو فى ظلامه فالشمس غير طالعة والسحور جائز . كذلك هؤلاء يتوهمون انهم ما داموا يحاولون اخفاء الشعور فالشعور غير موجود

الجبان ليس اهلا بالحرية . فاما ان نكون جبناء فنظل مستعبدين واما ان نكون شجعانا فنصير احرار بين الامم

نحن لسنا محتاجين لكثير من العلم ولكننا محتاجون لكثير من الاخلاق الفاضلة

اما ان آخذ حقى كاملا واما الا آخذه

ان المحافظة على حقوقنا فى السودان هى فيما يختص بنا مسألة حياة او ممات لان كياننا متوقف على المياه التى تجرى الينا من السودان

نموت ويحيا الوطن

كونوا وطنيين وعلموا ابناءنا الوطنية ، ولا تسمعوا قول الذين يقولون لكم : اشتغلوا بدروسكم فقط ولا تشتغلوا بالوطنية ، بل اجعلوا الوطنية اساس اعمالكم واقبلوا على علومكم فحصلوها ، فاننا محتاجون للعلم والعلماء ، ولكن لاخير فى العالم اذا لم يكن وطنياً : واعلموا اننا ماتقلدنا ذلك المنصب إلا لنقودكم الى الاستقلال التام ، فان وصلنا فتلك غايتنا ، وان كانت الاخرى رجعت اليكم وصرت جنديا معكم

ستصبح هذه المبادىء بعد يوم واحد نافذة المفعول فينا ، ويصبح امر الكل للكل ويشعر كل مصرى ان حياته ، وحريته وشرفه ، وماله ، وولده .. كل ذلك تحت حماية القانون ، وان على القانون حارساً قويا اميناً من البرلمان ، وان البرلمان تحت حراسة امة يقظة ، والكل فى ذمة الله وعنايته

والاصل انه لاحرية بلا نظام ، ولا نظام بلا حرية !! والنظام يتطلب من كل منكم ان ينزل عن جزء يسير من حريته ، حتى تجتمع الحرية كاملة من هذه الاجزاء للهيئة التى قبلتم العمل تحت

لوائها ، والحرية متوافرة من قبل ، فى اختيار الهيئة التى ستتضامنون معها ، واختيار النظام الذى تسيرون عليه ، فلا معنى للقول بأن الحرية تنعدم مع النظام ، ان الحكومة منكم ، وانتم عضد الحكومة ، فيجب أن تكون هيئتكم منظمة ، ليمكن ان يكون سير الحكومة منظما

دعونا من هذا واتركونا نعمل ! نحن فى مراكزنا لاندين بها الا للامة ولانخشى الا صوتها فان رأيتم فينا اعوجاجاً فقوموه لا بألسنتكم بل بسيوفكم

عاهدتكم وعاهدت الامة من قبلكم ، واعاهدكم الآن الا احيد مطلقا عن رعاية مصلحة الامة على قدر استطاعتى ، وليس على المرء ان يكلف الا مايستطيعه ، فعليكم مادمتم وطنيين ان تساعدونى لان فى ذلك مساعدة للامة ، ووصولا بها الى الغاية المطلوبة

.. انا ايها السادة لست محتاجا فى سبيل القيام بواجبى ان يأمرنى آمر أو يكلفنى مكلف ، لأنى اشعر من نفسى باحتقار نفسى إذا كنت اقصر فى واجب مفروض على اداؤه ، ولهذا انفر كل النفور من شخص يقول لى بكلمة مجملة « قم بالواجب عليك » وانما ارحب بكل شخص يقول لى : اطلب منك ان تفعل كيت وكيت ، ولكن قوله « قم بواجبك » لا أقبلها مطلقا

وانى بالنيابة عن الشعب المصرى جميعه وفى حضرتكم الموقرة ، اصرح بان الأمة المصرية لاتتنازل عن السودان ماحييت وماعشت ، فهى تسعى للتمسك بحقها ضد كل غاصب ، ضد كل معتد ، تتمسك بهذا الحق فى كل فرصة ، وفى كل زمن ، تسعى بكل طريق مشروع سلكه كل مهضوم الحق لأجل ان تحفظ هذا الحق وتصل الى التمتع به ، وان فى حياتنا لانصل الى ان نتمتع بحقنا ، فاننا نوصى ابناءنا وذريتنا ان يتمسكوا به ، والا يفرطوا فيه قيد شعرة ، وهكذا يوصون هم ابنائهم وابناء ابنائهم ، ولابد ان يأتى يوم يفوز فيه حقنا على باطل غيرنا

ان حقوق الامم لاتضيع ولاتتأثر بمجرد ان يقول الغاصب انى اريد ان اتمتع بها دون اصحابها كلا ! ليست هذه طبيعة الوجود ، بل كل حق يبقى حيا ولا يموت مادام وراءه مطالب . ونحن مادمنا مطالبين بهذا الحق ومادمنا نوصى ابناءنا يقتفون خطواتنا ، فلابد ان نتمتع به نحن او هم ان شاء الله تعالى

نعم ايها السادة ، لايمكننا مطلقا ان نتنازل عن السودان ، لا لأنه مستعمرة ، بل لانه منبع

حياتنا ، بل لانه لايمكن لمصر ان تعيش بدون السودان اصلا

نعم اننا كنا اجبرنا بالقوة والقهر على ان نتنازل عن قسم منه ، فانسحبنا منه كرها بالرغم منا ، ولكننا استعدناه بعد ذلك بالنفيس من اموالنا ، والعزيز من دماء ابنائنا ، وبعد ان استعدناه صرفنا عليه مبالغ طائلة ، ولاتزال نصرف عليه ولاتزال قوة منا مؤلفة من عدد عديد من ابنائنا ترابط فيه لحفظه وحمايته فلا يمكن مطلقا ، وهذه حالتنا بالنسبة الى السودان : اموال بذلناها ، دماء سفكناها متاعب تحملناها ، وتحملها من قبلنا آباؤنا ، وحياة نستمدها من ذلك النهر الذى يتدفق من اعالى السودان . لايمكننا بحال من الاحوال الا اذا كنا قوما امواتا لاحياة لنا ، لايمكننا ان نترك ذرة من السودان لغيرنا

الضعف سلاح قوى إذا كان معه الحق ، فنحن ، وان كنا ضعافا ، فان معنا الحق ، والحق تخضع له كل قوة مهما كانت جبارة قاهرة

يقولون اننا نتلاعب بالدستور ! وهم الذين يتلاعبون به ! فكأنهم يتوهمون ان الدستور انما وضع لحماية السبابين الشتامين ! واما الابرياء المهانون ، الذين تنتهك حرماتهم إذا لجأوا الى القضاء كانوا هم المعتدين على الدستور !

ان للامة سلطانا لايعلو عليه سلطان ، وقد كنت اول من اعلن هذا المبدأ ، فلا يمكن اذن ان يخطر ببالى اعلاء سلطة الحكومة فانى عضو فى هذا المجلس قبل ان اكون وزيرا .

يقولون : انا نكرم المبادىء ! قول خطأ ، فان المبادىء لاوجود لها الا فى الاشخاص ، واذا كرمنا انسانا فانا نكرمه لان هذا الانسان نفذ ذلك المبدأ .

لماذا نبكى وننوح على موت الكرام والكرم باق من بعدهم ! ذلك لأننا نكرم الاشخاص الكرام ولامعنى لتكريم المعانى المجردة عن الاشخاص

فاما ان تبيحوا الاجتماعات كيفما كان شكلها ، وإما ان تضعوا لها عقوبة تتناسب مع الذنب ، انا لا احب الشدة ولكن احب ان يوضع الشىء فى موضعه وان تكون لكل جريمة عقوبة مناسبة لها

انا اول من يحب الحرية ، حرية الاجتماعات والمظاهرات ، واؤكد لكم واعدكم انه مادامت

الحكومة الحاضرة باقية فانها لاتطبق هذا القانون إلا عند الضرورة القصوى — ولكننا مهددون بأمور كثيرة يجب علينا ان نعد العدة لها ، فان لم نفعل ذلك نندم ولات حين مندم . هذا هو رأيي، وليس عندى مايبعث على هذا القول إلا الحقائق . حسن ان نكون احراراً . ولكن هناك بلاداً سبقتنا فى الحرية وهى مع ذلك قد اضطرت الى اتخاذ الاحتياطات حتى لايساء استعمال الحرية .

وجدير بنا ان نقتدى بتلك البلاد الحرة ، ونتخذ الحيطة لما عساه ان يقع من الحوادث المكدرة

انى بصفتى رئيساً للحكومة ، وواجب على ملاحظة اعتبارات كثيرة ، لا أنصحكم بذلك، لاننا محتاجون للعطف العام فى مركزنا الحالى . نحن دولة شابة ويجب علينا ان نتذرع بالحكمة فى سيرنا، وان نظهر للعالم اننا لسنا طائشين ، ولامغرورين ولايدفعنا التمسك بالحق الى التهور وعدم ملاحظة الاعتبارات التى يجب علينا ان نلاحظها

لاتحزنوا اذا مات سعد ، فان مبدأه لايموت انتم من بعدى ، فاستمروا فى تنفيذ برنامجكم الوطنى لاتكتئبوا ، ولاتهتموا . الى الامام دائما الى الامام ...

ان الامم لاتعرف اليأس مطلقا ، الامم يجب عليها ان تكون دائما آملة ، ساعية الى تحقيق امانيها وسبيلنا كما قلت اننا نظل متماسكين ، متساعدين ، متضامنين ، وتسير تحت لواء واحد لمصر والسودان

# بذور الديكتاتورية في بريطانيا

يتبلور الخلاف السياسى فى نظرية الحكم حتى ينتهى الى فريقين . فريق يقول بالكفاءة العسكرية والاقتصادية وبالمذاهب الوطنية والعنصرية الحادة . وهذا فريق المانيا واليابان وايطاليا وامم اخرى دون فى هذه الاهمية . وفريق يقول بالحرية ولو ادى الايمان بها الى عجز فى الكفاءة العسكرية والاقتصادية مع الاعتدال فى المذهب الوطنى وانكار المذهب العنصرى.

كارليل

ويتألف هذا الفريق من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة مع امم اخرى صغرى

والفريق الاول يدعى فريق الحكومات الديكتاتورية التى تعتمد على كفاءة الفرد أو وطنيته مع اهمال النظام البرلمانى او الابقاء على ظله دون حقيقته. والفريق الثانى يدعى فريق الحكومات الديمقراطية التى تعتمد على النظام البرلمانى وهى تعرف أن هذا النظام بما يستوجبه من قيام معارضة محترمة الكلمة وما يستدعيه من ايجاد لجان للدرس والبحث يؤخر الاصلاحات . ولكنها ترضى بهذا التأخير او هى تؤديه راضية كأنه ثمن الحرية التى يستمتع بها افراد الامة . وهذا الفريق يعارض النظريات الجديدة كالاغراق فى الوطنية والعنصرية والتمادى فى مذهب السيف

وفى جميع الامم الديمقراطية سوابق للحكم الديكتاتورى او الاستبدادى جعلتها تكبر من شأن النظام البرلمانى وتغرق فى الدعوة الى الحرية . فان الولايات المتحدة الامريكية عرفت الاستبداد الاستعمارى البريطانى وحاربته ودعت الى الجمهورية فى وجه الملوكية . كما ان المهاجرين الاصليين الى القارة الجديدة انما تركوا بريطانيا رغبة فى الحرية الدينية التى لم يستمتعوا بها فى وطنهم الاصلى . ولذلك تعد الحرية الدينية والنظام الجمهورى البرلمانى ركنا من اركان النظام الاجتماعى عندهم

وكذلك الشأن فى بريطانيا . فانها مارست من احد ملوكها استبدادا انتهى الى حرب اهلية عامة كان ختامها قتل الملك المستبد . ولكن جاء على اثره ديكتاتور هو كرومويل الذى الغى البرلمان . فعادت البلاد بعد وفاته الى نوع من الملوكية الدستورية التى هى المثل الاعلى فى تأييد الحكم الديمقراطى البرلمانى

المستر اوزوالد موزلى

وكذلك الشأن فى فرنسا . فان ثورتها سنة ١٧٨٩ على الملوكية واستقرارها على النظام الجمهورى قد استنفد منها مجهودا وسن لها تقاليد فى الحرية تجعل التفكير فى قبول نظام ديكتاتورى بعيدا جدا عن مزاجها

ولكن على الرغم من ذلك نجد فى كل من هذه الامم الثلاث — الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا — بذورا للمذهب الديكتاتورى قد نستبعد الآن تحقيقه لضعف هذه البذور . ولكن المستقبل حافل بالاحتمالات الكثيرة التى قد تجعل من الضعف قوة . فان الخوف من الحرب او الخوف من الشيوعية قد يحملان الامة على الرضى بالاستبداد كما ترضى احيانا مدة الحروب بوقف الحياة البرلمانية والخضوع للحكم العسكرى

وبريطانيا هى اقدم الامم التى استمتعت بالحكم البرلمانى الديمقراطى ولذلك يعد انحيازها الى النظام الديكتاتورى كارثه كبرى على الحرية . وهى لهذا السبب ترقب بعناية من جميع الامم . وفيها الآن حزب فاشى يرأسه السر آوزوالد موزلى . وهو حزب ضعيف لايلقى غير تأييد ضئيل من الشعب . وكان قد شاعت له شكة خاصة فى اللباس يتخذها اعضاؤه ولكن الحكومة منعتها . واعظم مايجد من التأييد ينحصر فى الثروة الطائلة التى لزعيمه الذى ينفق بسخاء على دعايته . وهو يقلد الاشتراكية الوطنية الالمانية فى اضطهاد اليهود . وقد حدثت مشاغبات كثيرة من اعضائه الذين كانوا ولايزالون يتظاهرون فى الاحياء اليهودية فى لندن وغيرها . ولكن الحكومه البريطانية تحمى اليهود فى لندن بحماسة لاتستغرب منها اذا عرفنا خطتها فى فلسطين . والحجة التى يبرر بها السر موزلى قيام حزبه ودعايته ان النظام البرلمانى يؤخر الاصلاحات الاقتصادية ويضعف القوات العسكرية ويفكك الصلات الامبراطورية . وانه لاعلاج لهذه الحال الا بقيام ديكتاتورية تتولى الاصلاح بالامر

ولكل من الامم الديكتاتورية انبياؤها الروحيون او دعاتها المذهبيون المفلسفون فى الاخلاق . ففى ايطاليا مكيافيلى الذى دعا الى الاستبداد والمكر بالامة وخداع الجمهور . وقد نقل كتابه « الامير » الى اللغة العربية الاستاذ محمد لطفى جمعة قبل نحو ٢٥ سنة ... كأننا كنا فى تلك الأيام فى حاجة الى زيادة من الاستبداد . واعجاب موسولينى بهذا « الفيلسوف » كبير وله كتاب عنه . وفى المانيا يعرف القراء نيتشه الداعية الى مذهب القوة . وكذلك يعرفون اسمى ترينشكه وبرناردى وتشمبرلن . ولكن ليس فى هؤلاء الاربعه دناءة مكيافيلى فانهم يدعون الى مذهب القوة فى شرف وسمو يستهويان القارىء

اما فى بريطانيا فان داعية القوة او الديكتاتورية هو كارليل (١٧٩٥ — ١٨٨١) وهو اقرب مايكون الى هؤلاء الدعاة الالمان وابعد مايكون من الداعية الايطالى . وليس هذا بمستغرب فى رجل منقوع فى الثقافة الالمانية كبير الاعجاب بها . بل لعله اعظم كاتب انجليزى دعا الى الثقافة الالمانية وعمم بعض الوانها فى الادب الانجليزى . وكتابه « الابطال وعبادة الابطال » الذى نقل المرحوم السباعى بعضه الى اللغة العربية يدل القارىء على منحى تفكيره . فانه يقول ان الامم

انما هى ثمرة ابطالها الذين يسنون لها شرائع الدين والاخلاق وانظمة الحكومة والقضاء . وان الفرد يعلو على الوسط وينقل عامة الشعب الى مستواه بمجهوده وتفوقه الذهنى والاخلاقى . والقارىء لهذا الكتاب يشعر كأن المؤلف يقول ان القوة فوق الحق . وقد قيل هذا الكلام فى ايامه فانكر انه يزعم ذلك . ولكن الواقع ان مايزعمه هو غير مايفهمه القارىء منه . فاننا نخرج من الكتاب وكأن الجماهير لاقيمة لهاوان العبرة كل العبرة بالبطل الزعيم او القائد . وهذا هو لباب الديكتاتورية بل ان مزاج كارليل — زيادة على تفكيره — يؤيد الدعاية الديكتاتورية . فانه يكبر من شأن العمل والكد ويصغر من شأن التفكير والترف . فالفنون والفلسفات ليست لها قيمة العمل المثمر الباقى . ونقول ان هذا مزاجه فقط . لاننا من ناحية اخرى نجد ان ما يستهويه من الثقافة الالمانية هو فلسفاتها وتفكير رجالها

---


اذا اردت

# طبع كتاب

فاقصد الى مطبعة

# المجلة الجديدة

حارة جاد ٢٤ بشارع الفجالة . مصر

حيث الاتقان والانجاز

# بين الحقيقة والخيـــــال

## أحلام اليوم حقائق الغد

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

من الناس من اذا استخف بفكرة أو بكاتب وأراد أن يتنقصهما قال : « هذه فكرة خيالية وذاك كاتب خيالى » . وهو يقصد كما يتضح الى أن هذه الفكرة بعيدة عن الحقائق المألوفة لديه وأن ذاك الكاتب يعيش فى جو من الأوهام . وبذلك تكون الفكرة ضربا من العبث العديم النفع . وأن هو صادف مبدأ يصعب عليه تحقيقه أو تصوره قال ، دون درس أو تمحيص ، « هذا ضرب من الخيال أو هذى أضغاث أحلام» واذا لقى انسانا يسمو بآرائه أو بأمانيه قليلا فوق مستوى المألوف، أو يخرج عن مجرى العادة التى درج عليها سواد الناس ، أو يسبق زمانه بمثله وأحلامه كان من أهل الخيال وذوى الشذوذ وقد يتهم بالجنون !

ويفخر هذا الصنف من الناس بانهم قوم « عمليون » من أهل الحقائق الذين لا يأبهون إلا للأمر الواقع المحسوس . أما الخيال وثماره فأشياء لا تدركها الحواس ولذا فلا نفع منها يعود على الناس ! . المثل العليا فى نظرهم أوهام وأحلام . والروح والبحث فى أسرارها وهم يتنافى مع المادة التى هى كل شىء ! . عواطف الخير كالرحمة والعدل والحق والعفاف والحب ونحوها كلمات طنانة لا وجود لها فى عالم الحقائق ! . الشعراء والادباء والفلاسفة والفنانون شواذ تسيطر عليهم أوهامهم ويشط بهم خيالهم عن الحياة الواقعة المجردة . ولا يدرى أحد ماذا يعنون بالحياة الواقعة المجردة ! . كل شىء لا يلمس بالايدى ولا يرى بالعين ولا يشم بالانف خيال ووهم وعدم !

والحياة بالطبع لا تقول بالابتعاد عن الحقائق ولا بالهروب من الواقع ولا تسير بالخيال وحده . ولكن هذا التحقير للخيال وأهله يعود الى الجهل ويؤدى إلى الخلط بين الخيال الخاضع لسلطان العقل

وهو أجمل ما وهب الانسان من الملكات العقلية وأوفى خادم يعينه فى حياته على كثير من شئون العيش وبين الاوهام الباطلة التى لا يرتبط فيها الخيال بالواقع ، أو بينه وبين الامانى الخادعة ، أو الأخيلة المهوشة الطائشة ، أو أحلام اليقظة تنساب فى الرأس بخمول لمجرد اللذة وتشييد القصور فى الهواء كما أنه يؤدى إلى الخلط بين الخيال والتصور وتداعى المعانى والتذكر والتأمل والتفكير .

ولكن ليس بضائر الخيال فى ذاته أن يكون لبعض الناس أخيلة مريضة يعيشون بها غرباء بين الجموع . وليس بضائره أن يضع أحدهم قصة أو ينظم قصيدة أو يؤلف كتابا ملؤه الاكاذيب والتلفيقات وان كان لا يخلو من متعة وتسلية تخفف من مشاق الحياة وقسوة الحقائق .

وهذا الجهل بمعنى الخيال ومدى خدماته قد أساء إلى هذه الهبة النفسانية والى النفس البشرية أيضا . وقد تسأل أحد أولئك « العمليين » إن كان يستطيع التخيل فيظن لأول وهلة انك تطالبه بالطيران فى أجواء الأحلام النائية وخلق الصور المبهمة التى لا تعرفها الحواس كأن يتصور الجن وجزر واق الواق . ولو كان الخيال أبعد عن هذا الظن والا لما عجبنا من آثار عظماء الفنانين من مصورين ومثالين وموسيقيين وشعراء وكتاب وقصاصين ومعماريين ممن كان لخيالهم الفضل فى خلق الأعمال الفنية الخالدة .. بل أن أرباب المهن والمخترعين والمكتشفين لا غنى لهم عن الخيال يعينهم على الابتكار والابتداع والتطلع إلى ما وراء المحسوس .

والانسان يشب فى حاجة إلى تخيل يمده ويعينه فى أعماله فان كان عالما استحال عليه الوصول الى الحقائق إلا بعد التخمين والتمثيل .. وان كان سياسيا فانه لن يتوفق إلى تنفيذ الخطط إلا بعد فرض الطرق المؤدية إلى حل المشاكل وفرض النتائج .. وان كان كاتبا كان التخيل روح كتاباته ومبتكراته والمورد الذى يستقى منه التشبيهات والامثلة وكل فروع البلاغة .. وان نشأ موسيقارا وجد الخيال محورا لما يبتدعه من ألحان ونغمات .. وان كان ممثلا لم يستطع أن يلبس مختلف الشخصيات التى يمثلها بغير التخيل .. وهكذا فان العالم والفنان والمخترع والفيلسوف والصانع وأرباب المهن على اختلاف أنواعها لاغنى لهم عن التخيل الجرىء الصحيح بل ان الحياة بلا خيال لعنة ونقمة ..

ثم أن الامل الذى لايعيش انسان بدونه والذى لاتقل حاجته إليه عن حاجته الى الماء والضوء والهواء إن هو فى الحقيقة إلا لون من ألوان الخيال .. وقد لايفرق الفرد الراقى عن المنحط إلا بتلك

الآمال وليدة الخيال التى تجيش فى صدره وبذلك التوقع والانتظار لماهو خير من الواقع الموجود . فالمنحط الذى لاأمل عنده ولامثلا أعلى يصبو إليه يشبه الحيوان الذى يأكل ويشرب ويتناسل وينعم بدنيا المحسوسات ولا فرق عنده بين يومه وغده .. لأن الأمل والرجاء والتمنى والتوقع والانتظار كلها من طبيعة الحياة « وليس حياة المرء إلا أمانى » ..

يقول علماء النفس : « ليس الخيال اداة فكرية لاتعنى إلى بالمستحيلات . ولا أن غرضه الرئيسى تسليتنا حين لانلقى مانفعله اكثر من متابعة جولاته . إنه بالاحرى وسيلة ضرورية عادية تنير الطريق لاجل تفكيرنا وعملنا اليومى ، وسيلة بدونها نفكر ونعمل خبط عشواء أو بالتقليد الاعمى »

ويقول الاستاذ جيمس صلى العالم النفسانى : « إن المساوىء الناجمة عن أشكال الخيال الجامح المثير ، قدحملت الكثيرين على انتقص من قيمة النشاط التخيلى بل كثيراماعتاد البعض مقاومة الخيال فى الفهم الجدى والعقل المحب للحقيقة .. ويبدو الخيال لذوى الذكاء الضيق العملى قوة مقلقة سائبه فى التوازن العقلى . حتى الذين يكتبون عن العقل البشرى كثيرا ما انقادوا إلى الحكم الدارج فى قلة تقدير تلك الخدمة الذهنية التى يؤديها الخيال . ولا ننكر أن الخيال حين يخضع للميول والهوى يعوق العمل الذهنى الدقيق ، ولكن القوة الخيالية فى أشكالها الهادئة المنظمة هى عوامل حيوية فى تطور العلم والمعرفة . فجل معرفتنا بسطح كوكبنا الارضى وبتاريخ جنسنا البشرى وبالعالم الخفى للشعور والفكر انما نحصل عليه بطريق الخيال المنتظم النشيط . فهو جزء متمم للذكاء فى تطوراته الهامة . والرجل ذو البصيرة النافذة والسريع إلى فهم حقيقة جديدة أو موقف جديد أوفكرة جديدة يكون ولاشك من ذوى الخيال . وكثير من النوابغ مثل رواد العلوم والشعراء هم من أهل الملكات الخيالية »

ومن حسنات الخيال أنه يساعد على تكملة النقص وتجميل المشوه فى صور الطبيعة وفى المجتمع مما ساعد على ازدهار الفنون الجميلة واصلاح النظم الاجتماعية .

فنحن لانقنع من الطبيعة بصورها وأشكالها الاصلية لان الجمال ذاتى لاموضوعى أى أنه كائن فى نفوسنا الشاعرة لا فى صور الطبيعة وحبنا للجمال الذى يتفاوت مقداره فى نفوسنا يدفعنا إلى الاستعانة بخيالنا فى تكملة النقص واصلاح المعوج وتطبيق المثل العليا التى تجول فى أحلامنا لنخلق صورا أكثر جمالا واتقانا من اواقع الساذج .فنحن نشذب الشجر ونقص الغصون ونعبد الأرض

وننضد الزهر وننسق الحدائق ونشيد مشاتل الزرع ونطعم الفاكهة ونستولد ونربى أنواعا أجود وأجمل من صنوف النبات والحيوان بل نحن نمارس اليوم اليوجنية والتعقيم ونستوحى الطب لاستيلاد أناسا أقوى وأصح وأجمل مما حولنا . ونحن نبنى البيوت والعمارات ولكننا لا نقنع بمرآى أحجارها وخشبها على سذاجتها فنعمد الى الطلاء والهندسة والنقش فى اظهار فن معمارى ترتاح اليه العين . وكذلك نعمد الى رسم الوجوه الجميلة والاجسام البديعة والتماثيل الرائعة لانا قلما نلقى مثالنا العليا فيما حولنا . ونحن نبتدع الألحان ونمارس الغناء لأن الأصوات التى حولنا لا تشبع ما تصبو إليه آذاننا وكذا الحال فى الرقص ونظم الشعر وسائر الفنون الجميلة

وهذا النقص الذى تلقاه حولنا فى الصور والاشياء نجده أيضا منذ القديم حتى الساعة فى الشئون الاجتماعية والنظم السياسية والقوانين والشرائع وهنا قام وما زال يقوم من حين لآخر عدد من المجددين والفلاسفة والمشرعين ودعاة الاصلاح والكتاب، وكلهم من ذوى المخيلات المبتدعة،فيعملون ما يفعل الفنانون من استلهام الخيال فى علاج النقص وتقويم المعوج . وكان أن صور الفلاسفة أحلامهم فى مؤلفات ومشروعات عديدة وكان أن تخيل معظمهم طوبى « يوتوبيا » ، كل وفق مزاجه ومبادئه . ولن يكف الأدباء والمشرعون عن رسم هذه « الطوبيات » مادام فى الناس من يصبو إلى مثل أعلى للحياة الانسانية لا يلقاه فيما حوله من حياة مضطربة ناقصة .

هذه الأمنية العذبة لعالم فاضل أو لمدينة فاضلة تطلبتها النفس البشرية منذ أن بدأ الانسان يتخيل . فمنذ أكثر من ستين قرنا تخيل المصريون حياة آمنة سعيدة ولكنهم إذ يئسوا من تحقيقها على الأرض فقد أبدعوا فى تصويرها بعد الموت فهناك وراء القبر تقع حقول السلام والامن والرفاهية « سيخت حيتيبت » حيث يتمتع الانسان بالخلود والراحة فى « امنتت » العالم الخفى المستور

ثم جاء حكيمان اغريقيان فألف كل منهما كتابا فى المدينة الفاضلة وتبعهما افلاطون فى القرن الخامس قبل الميلاد فوضع جمهوريته أوطوباه التى يرأسها الحكماء . وفى عام ١٥١٦ ظهرت « يوتوبيا » توماس مور . وظهر فى القرن السابع عشر عدد من الطوبيات أشهرها ما ألفه يوحنا أندريا الالمانى واللورد بيكون الانجليزى وكامبانيلا الايطالى — وجاء القرن الثامن عشر بثوراته وانقلاباته فعادت مخيلات الادباء تحن الى الهروب من فوضى المجتمع وأخذ أمثال روسو وشاتوبريان وبرناردين سان بيير وغيرهم يدعون

إلى العودة إلى بساطة الطبيعة وهدوئها . وفى ضجيج القرن التاسع عشر حين كثرت المخترعات وتطورت الصناعة وعمت الانقلابات فى نظم المجتمع وانتشرت مبادىء الاشتراكية : ظهر عدد من الطوبيات أكثرها اشتراكى النزعة مثل حلم شارل فوريه وطوبى روبرت أوين وصورة البلدة النموذجية لجيمس بكنجهام و« ايكاريه » اتين كابيه وكتاب ادوارد بلامى الذى تخيل فيه حال المجتمع عام ٢٠٠٠ وموريس الذى نزع فى طوباه نزعة تقرب من الشيوعية وغيرهم ..

ثم جاء القرن العشرون ولم تنقطع أحلام الادباء والفلاسفة بل بالعكس زادت واختلفت وجهاتها فأخذ ولز يؤلف الطوبيات مثل كتاب « يوتوبيا عصرية » وكتاب « اناس كالآلهة » وأخذ يحلم بالحكومة العالمية ويؤلف مختلف الكتب التى تدور حول العالمية وتوحيد الامم .. كما أخذ هنريك اندرسون يضع تصميمات مدينة دولية تكون عاصمة العالم ومركز اتصاله . . وطفق الكتاب فى مختلف جهات الارض يحلمون بالسلام العام ونزع السلاح وتقوية عصبة الامم وخلق مجتمع عصرى جديد ذى مبادى وأخلاق جديدة

وليس لنا أن نهزأ بتلك الاحلام لأن حقائق اليوم وليدة أحلام الأمس وستكون أحلام اليوم حقائق الغد . .

ففى القرن التاسع عشر ظهر روائى فرنسى اسمه جول فرن ( ١٨٢٨ — ١٩٠٥ ) أخذ يؤلف القصص الخيالية ويحشد فيها عددا من المخترعات . وكان مما وضعه قصة اسمها « رحلة حول العالم فى ثمانين يوما » زعم فيها أن انجليزيا تراهن مع بعض أصحابه على أن يقوم من لندن فى ٢ اكتوبر عام ١٨٧٢ ليعود إليها بعد ثمانين يوما بعد أن يتم دورة حول الكرة الأرضية مستخدما البواخر والسكك الحديدية ومارا بطريق قناة السويس . وكان مبلغ الرهان عشرين الفا من الجنيهات . وسرعان ماذاع خبر ذلك الرهان وتناقله الناس والصحف ورماه الناس بالجنون وسخرت عشرون جريدة بهذا المشروع وعد الناس المصاعب والعقبات وحسبوا حساب مخاطر الطريق وزوابع البحار ولكن جول فون يعود ببطله سالما وقد أتم طوافه حول الارض فى ثمانين يوما .. واليوم أتم هوارد هيوز الطواف حول الأرض بطائرته فى ثلاثة أيام و١٩ ساعة فلم يدهش أحد !

حلم الناس منذ القديم بالطيران وملك هذا الخيال عليهم نفوسهم . وتصور البعض السجادة

المسحورة التى تطير بصاحبها فى الفضاء . ورمز اليه الاشوريون بأسد ذى أجنحة . وكسا عباس بن فرناس جسمه بالريش ومد له جناحين وطار قليلا فى الجو ولكنه لم يحسن الاحتيال فى وقوعه كما يقول المقرى ولم يدر أن الطائر انما يقع على زمكه . . واليوم تطير الفتيات فى كل قطر . ويطوف الكثيرون حول العالم بطائراتهم بين حين وآخر

منذ خمسة آلاف سنة جلس رجل فى قصره المشرف على النيل يحلم بتشييد بناء هائل يكون اعجوبة الزمن وتمادى به الخيال ثم أصدر أمره فاذا بالحلم يتحقق واذا بهرم الجيزة يقف منذ خمسين قرنا شامخ الرأس !.

فى القرن السادس ق . م رأى فيثاغورس أن الأرض تدور ولكن بطليموس الفلكى كان يرى ذلك خيالا بل خزعبلة فارغة ويغرق فى الضحك كلما ذكرها !

فى عام ١٧٧٦ قدم المركيزجوفروا مشروعا عن صنع السفن البخارية فرماه الناس بالعته وقالوا: هل يتفق الماء والنار ؟

كانت كثير من المخيلات تحلم بشق قناة برزخ السويس توصل بين البحرين الابيض والأحمر ولكن هذا الحلم كان يختفى . ثم شغل هذا الحلم أفكار المهندس فردينان دى لسبس فأخذ يلبس هذا الخيال القديم ثوب الحقيقة ولما قدم مشروعه كتبت مجلة « عالم المهندسين » : ان المهندس دى لسبس هو من جميع الزملاء أغربهم أطوارا وأكثرهم ميلا الى المجون » ثم أبلغ المهندسون زميلهم ان المشروع خيالى يستحيل اتمامه من الوجهة المادية !

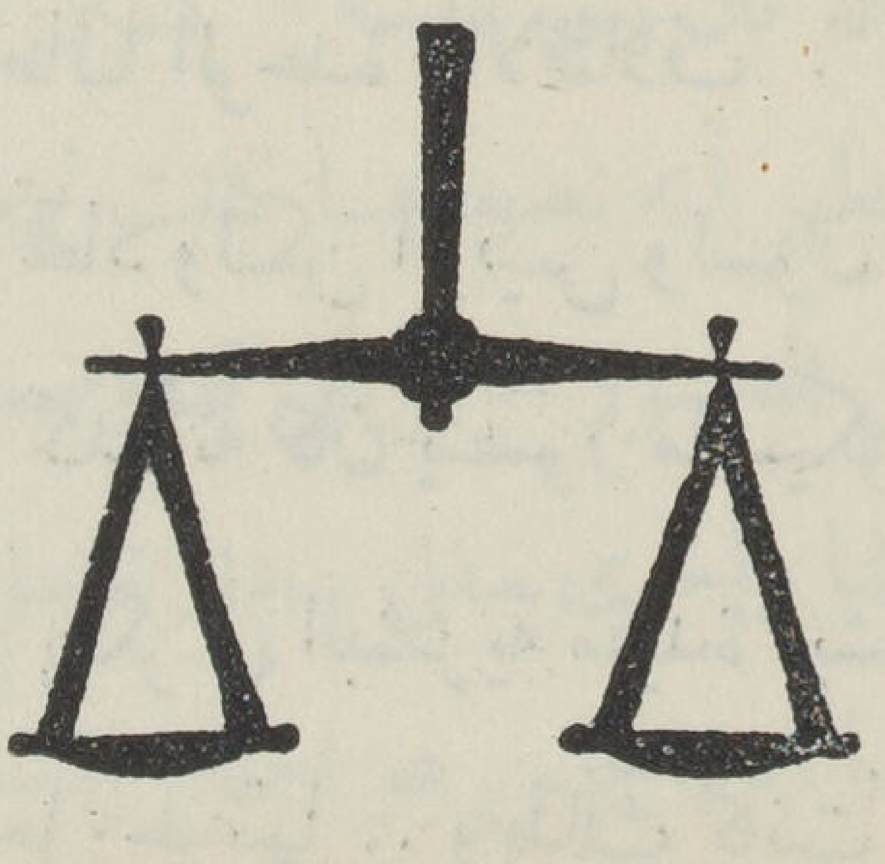

# عصبة الأمم في نظر ولز

## آلة نافعة تحتاج الى الاصلاح

ليست عصبة الامم اليوم فى الواقع بظاهرة عظيمة الأثر — ويمكننا أن نشبهها بمجموعة صغيرة من البداءات وسط مساحات كبيرة ما زالت خالية . وطبيعى أن تكون كذلك .

إن فكرة انشاء عصبة عالمية لجميع الأمم كانت مجهولة قبل العشر السنوات الأولى من هذا القرن ولقد ولدت العصبة فى ثورة مفاجئة للأمل البشرى عند نهاية الحرب العظمى . ففى ابان ثورة أفكار الناس التى نجمت عن كارثة الحرب فى ١٩١٤ — ١٩١٨ كان هناك استعداد حقيقى للتخلص من الأساليب الحربية والسياسية التى ساهمت فى جلب تلك الفاجعة .. كان هناك حديث كثير عن السياسة الصريحة حينما ظهرت شخصيات سياسية عظيمة لا سيما شخصية الرئيس ولسون مما كان لها أثر بين فى العالم .. ظهر أن الوقت ملائم لتخلص جرىء كلى من نمط حكومات متنافسة مستقلة ولتوطيد سلام عالمى مستتب بمعونة وتحبيذ معظم الجنس البشرى . بدا هذا الامر مستطاعا وقتئذ . وكانت عاطفة القرن التاسع عشر من أجل مصلحة الامم الصغيرة قد سيطرت على مخيلة الرئيس ولسون فى وقت كان العالم يصيح فيه طالبا الوحدة والائتلاف

أن مجرد اسم العصبة يتضمن الاتحاد ولكن الرئيس ولسون لم يتابع هذا التطبيق . ولعله كان مؤرخاً أكثر منه مبتكرا . ومن المؤكد أنه كان يتصور ما سيكون ولكنه كان مهتما فى وضع هذه الصورة فى شكل قديم تقليدى . انه لم يفكر فى البشرية مقيدة بسلاسل الوطنية بقدر ما كان يفكر فى القوميات الصغيرة وهى تناضل من أجل حريتها .. وبذلك كانت جمعية الامم منذ ولادتها فما بعد مهداة الى الامم الوطنية وكانت مثقلة بالمهنة السياسية .. لقد وجدت لتجعل العالم آمنا فى ظلال

الديموقراطية ولكنها جعلته خاضعا للدبلوماسية .. وهى لم تشف بعد من هذا التلقيح بميكروب الوطنية السام وربما لن تبرأ منه .. إنها فى العشر السنوات الماضية أظهرت مقدرة صغيرة على النمو أو الابتداع وفقدت معظم أو كل ما كان يسندها فى مخيلات سواد الناس ولم يعد العالم يتطلع اليها كما يتطلع إلى شارة الأمل ..

ومع ذلك فقد كانت بداءة شديدة الاهمية . وقد يكون سابقاً لأوانه أن نعتبر جهودها وقد تلاشت .. ان كل من يهتم بالحال الحاضرة لشئون البشرية مضطر الى تدقيق النظر فى عملها والاستفادة مما تستطيع أن تعلمه أو تقترحه لنافير تاب من ادعاءاتها الحاضرة ويؤمل فى فائدتها المستقبلة .

لقد وضعت مؤلفات عديدة عن نظام عصبة الامم وعملها ومن أهمها كتاب « أصل وانشاء وعمل عصبة الامم » هوارد أليس ١٩٢٨ — والكتاب الذى وضعته سكرتيرية العصبة عام ١٩٣٠ وهو « عصبة الامم — عشر سنوات من التعاون العالمى » ثم كتاب « ما هى عصبة الامم » الذى وضعه ولسون هاريس . — وهذه الكتب وضعت نظام العصبة فى ضوء كبير من الامل وكلها تجعل الاسباب التى ننظر من ورائها الآن الى تدرج الامم نحو الوحدة واضحة . ومن الكتب التى تدرس العصبة بانتقاد أكثر هى « عصبة الهيئات والنظام العالمى » تأليف ه . ر . جريفز ١٩٣١ وكتاب « الادارة الدولية » لنورمان هيل ١٩٢١ الذى يعالجها من الوجهة التشريعية .ولقد اعتمدنا على هذه المؤلفات خاصة فيما ذكرناه هنا من حقائق

ويظهر أن الرئيس ولسون لم يكن لديه فلسفة سياسية عصرية جدية ؛ كان لديه عقل تشريعى أكثر منه سيكولوجى .. كان ذكاؤه وليد القرن التاسع عشر أكثر من القرن العشرين . وقد هاجمته ظروف الزمن بلا تمهيد . ولعله كان يثق بنفسه أكثر مما يجب . وكان أتباعه وخصومه أكثر من مساعديه .. والعصبة كما يظهر أنه تصورها كانت نوعاً من حكومة فوق اتحادية وقد وضع دستورها كما لو كان أحد مشرعى الدستور الامريكى قد وضعه . خرجت العصبة الى حيز الوجود كأنها حكومة شبه برلمانية لها غرفة عليا وأخرى سفلى ..دار تشمل الوفود الممثلة لجميع الامم المشتركة بالعصبة .. كل وفد يعطى صوتا واحدا .. والمجلس هو اجتماع الممثلين الدائمين للدول القوية وعدد محدود من مندوبى الدول الاخرى الذين يدخلون ويخرجون من المجلس فى أوقات منتظمة لمن

نذكر هنا قصة فرساى وما أعقب ذلك من رفض مجلس «السنات» الامريكى بالسماح للولايات المتحدة بدخول العصبة ..

ينعقد اجتماع العصبة عادة فى شهر سبتمبر من كل سنة ويجتمع هذا البرلمان الجزئى للبشرية وتزدحم فنادق جنيف بجموع غفيرة لا بالوفود الممثلة للامم فقط بل أيضا بجمهرة عظيمة من التابعين والصحافيين والناشرين والمهتمين بشئون العصبة . واذ ذاك تصبح جنيف أكثر المدن انتعاشا وتزدحم أرصفتها ويرى المتعاقون بالمسائل العالمية مسرعين هنا وهنالك وعابرين جسر مونت بلان ... قد ويشمل الوفد الواحد عددا كبيرا بقدر ما تختار دولته ولكن لكل وفد صوتا واحدا . ويلتئم الاجتماع أولا فى دور كامل بالقاعة العامة حيث تناقش المسائل الدولية الجارية . ثم تنظر بعض المسائل فى غرفة الاجتماعات الخاصة وتكتب التقارير وينظر فيها .. ثم يزداد التردد على الفنادق ثانية وبعدها تتفرق الوفود شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ..

ولكن العصبة تعد أيضا مكانا لاجتماع ساسة الدول البعيدة أو هى فندق سياسى تنشأ فيه صلات الود والتفاهم الغير المسجلة فى وثائق

لقد فصلت فى قضايا الحدود بين ايطاليا واليونان عام ١٩٢٣ وبين بوليفيا وبارجواى عام ١٩٢٨ وفى تحديد التخوم فى الموصل . ولكنها ازاء الحرب البيضاء أى حرب التعريفة والاسعار أو ازاء الحرب الحمراء فى التهديد الحربى والاستعدادات الحربية قد برهنت على أنها هيئة غير ذات أثر .. وفى سبتمبر ١٩٣١ بينما كانت العصبة مجتمعة بدأت الحرب بين اليابان والصين وكانت بداءة لعدة غزوات يابانية احتجت العصبة عليها عبثا اذ كان رد اليابان على هذا الاعتراض المتأخر أن أرسلت مذكرة بالانسحاب من العصبة . وفى سنة ١٩٣٣ تسلمت العصبة أيضا مذكرة من ألمانيا بالانسحاب وبذلك بقيت بريطانيا وفرنسا وايطاليا القوى العظمى فى مجلس العصبة واذا بايطاليا تهدد بالخروج من العصبة اذا لم يعاد النظر جديا فى دستور العصبة ..

واليوم ما زالت العصبة تتابع سيرها بنشاط ذى مد وجزر ولو أن فكرة اعادة انشائها تحرك الشعور البشرى .

إنها تؤدى عددا من الأعمال المباشرة إلا ان اهتمام العالم بخطواتها أخذ يضعف بالتدريج بعد أن زاد الشعور بقلة تأثيرها المرجو . فهى تجتمع الآن وتفترق دون أن تترك أثرا واضحا فى الصحافة الاوربية والامريكية . . تلتئم بلا ضجيج ولا تبعث هزة فى الارض بل أن معظم الناس لا يحسون باجتماعها ولا انفضاضها . .

ولكن وراء هؤلاء الاعضاء والبرلمانيين توجد السكرتيرية — المصلحة المدنية للعصبة — التى نتجه إليها باهتمام خاص بعد اختبارنا للمطالب العصرية وأساليب الحكومة . فهنا سكرتير العصبة الدائم (وهو اليوم جوزيف افينول) وموظفون عددهم ٦٨٠ شخصا من خمسين امة مختلفة . وكذلك يوجد عدد من اللجان السياسية والاقتصادية والمالية وللمواصلات ونزع السلاح والصحة والاجتماعيات والتعاون الثقافى والنشر وغيرها . . وهنا تسجل المعاهدات وتقوم هيئات فنية واستشارية مختلفة . بعضها دائم والبعض الآخر يجتمع للأعمال المطلوبة ويعمل بوفاق مع اللجان الدائمة . ولكن ليس لهذا النظام كله قوة تنفيذية ولو أنه يدرس وينصح ويحضر المادة

وهذه السكرتيرية تقيم دائما بجنيف فى غير أوقات الفراغ من العمل والاجازة . وهى تقيم فى عدد من الفنادق أهمها الفندق الاهلى الذى أصبح أهم قصر للامم . . وتشيد الآن ابنية خاصة لتلحق بهذه المساكن .. أما أشخاص السكرتيريه فمنتخبون من الاخصائيين فى علمى السياسة والادارة . وقد اوصت هيئة التنظيم فى عام ١٩١٩ أن هؤلاء ، رجالا ونساء ، يجب أن يكونوا متصفين باحسن الصفات التى تؤهلهم لتأدية الواجبات الموكولة إليهم دون أى ضرورة مفروضة لاختيارهم من جنسيات مختلفة — « أعضاء السكرتيرية إذا عينوا مرة فلن يعودوا فى خدمة بلادهم الخاصة بل يصبحون مدة تعيينهم فى خدمة العصبة وواجباتهم ليست وطنية بل عالمية »

وكان المرجو أن ينشأ فى السكرتيرية عقل عالمى ولكن الغيرة الوطنية لم يطرد روحها الشرير من جنيف أبدا . . ولا ينفك أشخاص السكرتيرية يزعجون باستمرار بسبب تلك المسائل ذات القوة المؤثرة حتى أنها لم تنل نصيبا عدلا فى الآلة الادارية . .

وأذا أتخذنا مثلا معهد التعاون الثقافى الذى هو مل أخص بناء العصبة لوجدنا أنه لم يؤد شيئا من تلك الغايات المرجوة منه .

أن العصبة تعمل قليلا جدا . ليس فى اتجاهها السياسى خيال مبدع أو كبرياء حى بطموح سام . انها من هذه الناحية تهرب من الوقوع فى مصاعب مع الحكومات السريعة الغضب . انها لاتقود الطريق نحو الاتحاد ولو أنها تعمل أحيانا نحو الطرق الموحدة . لقد قتلت وعطلت تلك الرغبة الخطيرة الواسعة التى ترءات لكل الساسة والديبلوماسيين فى انشاء حكومة عالمية فائقة . . هذه الرغبة التى سطعت فى عقول الناس عام ١٩١٨ والتى ربما تسطع ثانية وتشتعل إذا ما اشتدت متاعبنا . ولكننا نشك فيما اذا كانت تشتعل على مذبح جنيف .

دعنا مع ذلك نتقبل عصبة الامم لما هى عليه ولما قد تكون عليه . . أنها عمل صغير إذا قسناه بما يجب أن يكون عليه أى توحيد ثقافى واقتصادى وسياسى حقيقى ، . ولكنه عمل . . انها موجة فى التيار المتقدم نحو تحقيق الوحدة . . انها اضافة دائمة نافعة ولو انهـا متواضعة الى الأغراض الحكومية للنوع البشرى . .انها ليست بيت الوحدة العالمية بل هى اليوم عنوان بريدى مريح .. لقد كانت ومازالت وربما تظل مركز تبادل التحريات والمقابلات واعداد المعاونات ذات الأثر ؟

نون

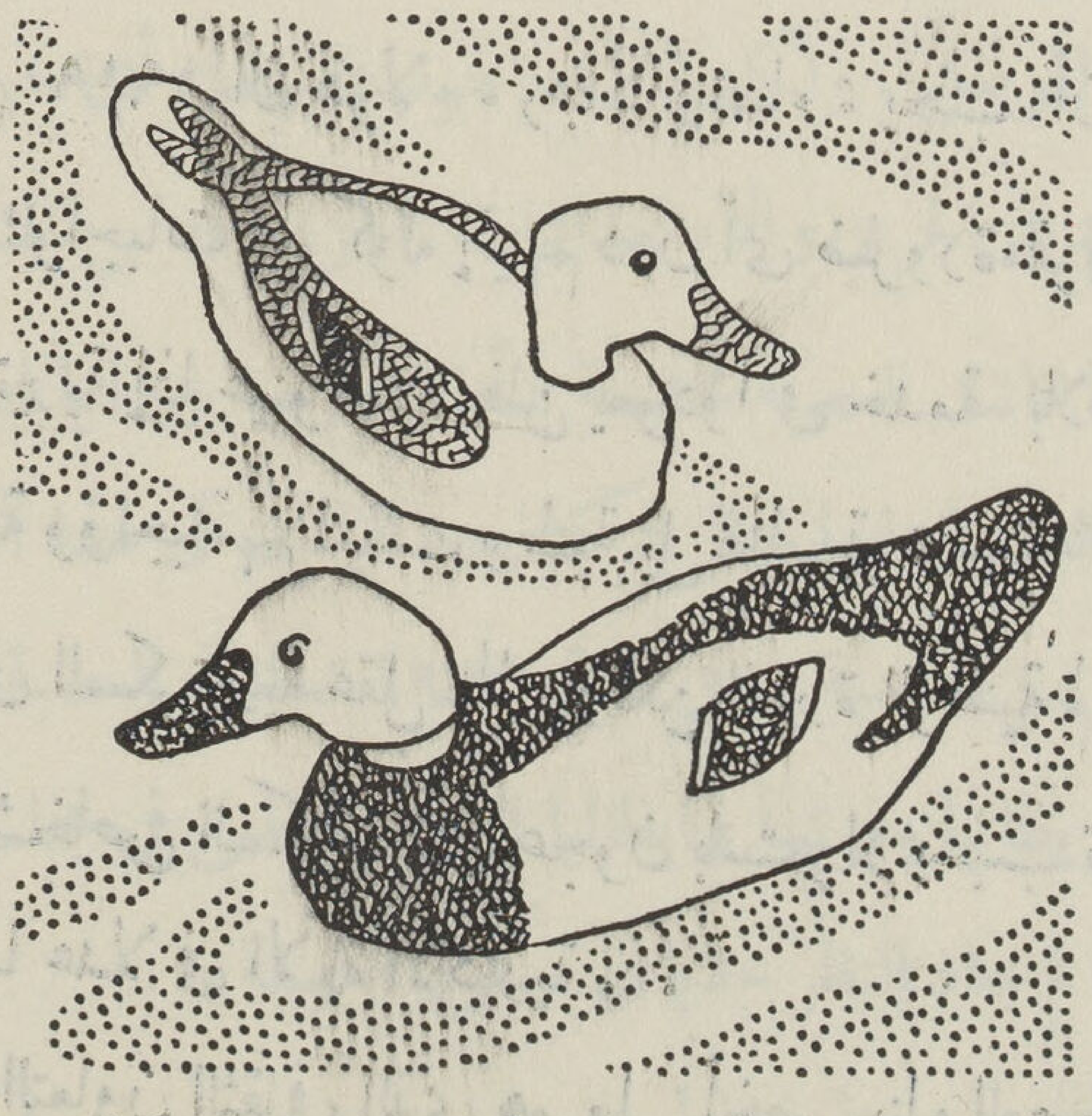

# كتب الشهر الجديدة

## الاخلاق

تأليف المرحوم عبد الرحمن زغلول . قام بالطبع والنشر مطبعة المعارف بالفجالة . بمصر . صفحاته ٢٠٠ من القطع الكبير

لهذا الكتاب مقدمة كتبها الاستاذ محمد عبد الجواد تبلغ ٢٢ صفحة ترجم فيها بالمؤلف الذى ولد فى ١٨٦٧ ومات فى ١٩١٨ . وهو ابن اخ الزعيم الخالد سعد زغلول . وكان مدرسا فى مدارس الحكومة ثم انتدب للتدريس فى برلين . وشكا فى اواخر ايامه من مرض نفسى يصفه احد عارفيه بانه كان قريباً من الولاية . وهذا الكتاب يبحث الاخلاق فى اسلوب سهل وتفكير بعيد عن الملابسات الاقتصادية او السيكلوجية التى ينتظرها القارىء من مؤلف حديث . وقد قال الاستاذ محمد عبد الجواد فى المقدمة هذه الكلمات التالية التى تعد تلخيصا لاراء المؤلف :

« ولقد يلحظ القارىء ان الثلاثين عاما التى مضت على هذه المذكرة حققت كثيرا من آمال الاستاذ التى كان يشير اليها . ومنها : ١ — وجوب العناية بتعليم البنت . واعطاؤها حقها من الاعتبار ٢ — رأيه ان الازهريين يجب عليهم تعلم اللغات الاجنبية حتى يتصلوا بالعالم ٣ — دعوته الامراء لمشاطرة الامة مشروعاتها ٤ — تأسيس الجامعة المصرية ٥ — اشارته الى الخلاف الذى قام حول الميضآت والحنفيات » ومن هذه الخلاصة يعرف القارىء الموضوعات التى اهتم بها المؤلف ويجب ان نذكر ان هذا الكتاب وضع بين سنتى ١٩٠٦ و ١٩١٠ . ولذلك يجب ان نذكر هذا التاريخ حين تقرأ ما يقول مثلا :

« اما الطبقة الدنيا من العمال والصناع (فى مصر) فقد غلبهم الحشيش والخمر على عقولهم حتى اصبح ورم العينين وهو فى الغالب علامة عدم الاستقامة سمة لاكثرهم . سألنى قريب لى عند عودتى من اوربا عن شىء اكون قد استغربته عند وصولى الى مصر . فلم اذكر له ما يصلح . فقال : ولكنى اول ما عدت

اخذنى العجب من مرأى العيون . فاننى رأيت اغلب الاجفان وارما . الم نفكر مرة فى هؤلاء العملة الفقراء الذين يترددون على المانيا — ؟ وفى اسرهم ؟»

ثم ينقل مقتبسات من «سر النجاح» الذى الفه سميلز فى القرن التاسع عشر لكى يبين ميزات النشاط وهو يجهل او يتجاهل تأثير الوسط . بل هو يجهل ماقاله روبرات، وين قبل ١٣٠ سنة وهو : انما الاخلاق تكونها الهيئة الاجتماعية للفرد ولا يكون هذا لنفسه شيئا منها

والكتاب هو ذكرى بارة لشخصية محبوبة من اسرة يعرف كل مصرى فضلها على الوطن

## تجديد ذكرى أبى العلاء

تأليف الدكتور طه حسين بك صفحاته ٣١١ من القطع الكبير . قام بطبعه مطبعة المعارف بمصر

هذا الكتاب هو أول مؤلفات الدكتور طه حسين وضعه وهو شاب معمم سنة ١٩١٤ . وقد اعاد طبعه بلا تنقيح . وقد استفاضت شهرة الدكتور طه حسين بعد تأليف هذا الكتاب وأثمر قلمه مؤلفات سامية عديدة . ولكن لهذا الكتاب قيمة الحب الاول عند كثير من القراء . ومع أن المؤلف كان فى سنة ١٩١٤ قريب العهد بالازهر فانه كان ثائرا عليه يتحرى أساليب النقد والفن الاوربية الحديثة و كتابه هذا هو مثال للنقد النزيه

والكتاب خمس مقالات . الاولى (١٠٩ صفحات) تصف عصر المدى وهو يتناوله من جميع نواحيه السياسية والثقافية . والثانية تصف حياة المعرى . والثالثة تصف ادبه . والرابعة تشرح علومه ومعارفه و كتبه . والخامسة تعالج فلسفته

ويصف المؤلف رسالة الغفران التى الفها المعرى بقوله : « لم يخترع ابو العلاء فى هذه الرسالة شيئا كثيرا . انما وردت أقاصيص الوعاظ باكثر ما فيها . فاذا كان فى الرسالة شىء فهو التنسيق والسخرية . على انه قد أخطأ مواضع من الخيال كان حقه الا يخطئها . فان ابن القارح فى أحد مجالسه جعل كلما تمنى لقاء رجل من أهل الجنة نظر فاذا هو بين يديه فلم يكن فرق بين سكان الجنة و بين أثاثها وفاكهتها فى ذلك . و كذلك أوقع الخلاف والمهاترة بين أهل الجنة حتى كادت تقع الملائكة بين ابن القارح وبين رؤية لولا أن توسط الحجاج . ولقد مر ابن القارح بمدائن الجن فى الفردوس . فزارهم

وسمع من اشعارهم . فاذا اشعار بلغت من غرابة اللفظ والاسلوب مبلغا يخيل الى سامعها انه كلام الجن حقا . وما تشك فى أن أبا العلاء هو الذى انتحل هذه الاشعار . اما معانيها فلا تتجاوز ما روى فى الاخبار الدينية من أحوال الجن . . وحسبنا أن نقرر الآن ان هذه الرسالة هى أول قصة خيالية عند العرب »

## علم النفس

تأليف ماندر وترجمة نظمي خليل صفحاته ١٢٨ من القطع المتوسط قام بنشره لجنة التأليف والترجمة والنشر

مؤلف هذا الكتاب معروف فى اللغة الانجليزية بتبسيط النظريات السيكاوجية و كتابه هذا من خير مؤلفاته الشعبية التى يمكن القارىء العادى أن ينتفع بها . والترجمة سهلة رصينة بعيدة عن التكلف مع الدقة فى الاداء . والكتاب ثلاثة فصول يصح أن تكون ثلاثة أبواب كل منها يعالج مشاكل متشابهة متصلة . الاول يبحث رغباتنا الاولية . والثانى بشرح هذه الرغبات . والثالث يبحث تكوين الاخلاق . وهذا هو خير ما فى الكتاب . واليك ما يقول تحت عنوان عاداتنا فى اخلاقنا :

« إن الرغبات الأولية عامة فى جميع الطبائع البشرية ، وقد لا تكون متساوية القوة فى جميع الناس نظراً للاختلافات الجسمية بين الأشخاص ، ولكنها موجودة فى جميع الرجال العاديين والنساء على السواء .

« إذن ما الذى سبب كل هذه الاختلافات التى نجدها فى سلوك الأفراد الفعلى؟ السبب هو أن كل إنسان قد عثر بطريق المصادفة على طرق كثيرة متباينة للافصاح عن هذه الرغبات الأولية وإشباعها . ولقد أبنت عند الكلام على الظروف والتجارب التى تجرى فى الطفولة الأولى ، كيف يعثر الأطفال على طرق مختلفة لاشباع رغباتهم ، وقد تستمر هذه العملية بدرجة ما بقية حياتنا ، بعد أن تتحدد وتتعدل بتأثير العادات كلما تقدمت بنا السن .

« فاذا سلكنا مرة طريقا خاصا ، وأعقب هذا السلوك إشباع لرغبة أولية ، فاننا نميل فى الظروف المشابهة إلى تكرار ذلك العمل ، ويقوى هذا الميل شيئا فشيئا كلما تكرر منا العمل ، وحينئذ نكون قد كونا عادة الافصاح عن هذه الرغبة ، ومحاولة إشباعها عن هذا الطريق الخاص . وهذا ما حاولت أن

أبرزه" وأؤكده بشتى الأمثلة فى الجزء السابق من هذا الكتاب ، وهو الطريقة التى تتكون بها الاخلاق.

«وأنت أيها القارىء لديك لاشك هذه الرغبات الأولية الاثنتا عشرة ، وقد كونت نفسك عادات الافصاح عنها والبحث عن إشباعها بطريق مختلفة قد تبلغ الستين مثلا ، ثم إن شخصاً آخر لديه هذه الرغبات الاثنتا عشرة ، ولكنه قد كون لنفسه عادات الافصاح عنها بستين طريقة أخرى مخالفة للاولى. هذا هو الفرق الأساسى بين أخلاقه (أو أخلاقها) وأخلاقك»

## على هامش السيرة

الجزء الثاني . تأليف الدكتور طه حسين بك صفحاته ٢٨٢ من القطع المتوسط
نشرته مكتبة ومطبعة المعارف . بالفجالة . بمصر

للدكتور طه حسين بك ذهن خصب يتناول السياسة والاجتماع والتاريخ والادب والفلسفة فيلقى عليها جميع شعاعاً مضيئا من النقد او الفن ويحيل صورها الى الوان فذة من الجمال . وهذا الكتاب الدينى يتناول تاريخ النبي الكريم هو من احسن ما اخرجته المطابع العربية فى العصر الحديث فان الكتب القديمة قد اصبحت بعيدة فى جوها التاريخى القديم عن اذهان القراء المحدثين ولذلك لايسيغونها ولا يقربونها حتى كدنا ننفصل عن هذه الكنوز القديمة . والدكتور طه حسين يقع على رحيقها فيحيله شهدا يساغ ويستطاب . ولابد ان القارىء المسلم — بل المسيحى ايضا — يلتذ هذه السيرة المحمدية ويخرج من الكتاب وهو اعرف بالنبي واكثر حبا له . وقد ظهر الجزء الاول من هذه السيرة قبل خمس سنوات واعيد طبعه لاقبال القراء عليه . وهذا الجزء الثانى يصل بالقارىء الى اكثر من منتصف الطريق . ولابد من جزء ثالث لاتمام السيرة

اما مصادر الكتاب فقد قال فيها المؤلف : « ولن يتعب الذين يريدون أن يردوا فصول هذا الكتاب القديم فى جوهره واصله الجديد فى صورته وشكله الى مصادرة القديمة التى أخذ منها . فهذه المصادر قليلة جدا لا تكاد تتجاوز سيرة ابن هشام . وطبقات ابن سعد . وتاريخ الطبرى . وليس فى هذا الكتاب فصل أو نبأ أو حديث الا وهو يدور حول خبر من الاخبار ورد فى كتاب من هذه الكتب . فاذا اتصل الخبر بشخص النبي فانى أرده الى مصدره ليستطيع من شاء أن يرجع

اليه . لا احتمل فى ذلك تبعة خاصة لانى لا أذهب فيه مذهبا خاصا الا أن يكون تبسطا فى الشرح والتفسير واستنباط العبرة والوصول بها الى قلوب الناس »

## العرب والحرب الاهلية فى أسبانيا

تأليف الاستاذ خالد بكداش صفحاته ٩٦ من القطع المتوسط . طبع بدمشق

الغاية من هذا الكتاب وصف حال أسبانيا فى الحرب الاهلية القائمة وشرح السياسة التى يجرى عليها فرانكو والمؤلف يصف ألوانا من العذاب الذى يلقاه الاسبانيون على يد فرانكو . وهو يتهم المانيا وايطاليا بانهما دفعتا فرانكو الى الثورة ويستنكر خطة بريطانيا وفرنسا لانهما تقفان موقف المتفرج وترضيان بانهيار الديمقراطية الاسبانية . ومن فصول : وحشية الفاشيين فى أسبانيا . الريف فريسة الفاشيين . مراكشى هارب من جحيم فرانكو يتحدث

وهو يرى ان مصلحة العرب فى جميع الاقطار العربية أن يؤيدوا الديمقراطية فى أوربا عامة وفى أسبانيا خاصة

## كتب أخرى

وصلت الينا هذه الكتب متأخرة وقد نعود اليها فى اعداد قادمة :

( المدينة المنيرة ) قصة فى ١٦٢ صفحة متوسطة اصدرتها جمعية نشر المعارف المسيحية تأليف ايلين جراث وترجمت من الانجليزية بقلم الآنسة ليديا مترى حنا . وهى منسوجة على غرار قصة المسيحى الذى نهجت المؤلفة منهجه واتبعت أسلوبه

( المانيا اليوم ) مقالات مجموعة تصف الحال الاقتصادية والاجتماعية فى المانيا اليوم كتبت بقلم الاستاذ ثابت ثابت صاحب مجلة الفلاح الاقتصادى صفحاتها ٢١٩ من القطع الكبير ( شارع الملكة فريدة رقم ١٩ . مصر )

# تقدم العلوم والفنون

## تبخير البحر المتوسط

فكرة خيالية . حاولت الافلام السينمائية ان تحققها ، فى قالب روائى على الشاشة البيضاء ، وقد نجحت لدرجة انها شغلت رجال السياسة ، فى اوربا . وهى فى الواقع ، ليست خيالية للدرجة التى نظنها لاول وهلة . لأن العلماء الذين فحصوا عنها نظريا ، لايعارضون فى امكانها .

ولقد بنى المشروع على حقيقة ان البحر فى مياه البحر الابيض المتوسط ، اكثر من كمية المياه التى تغذيه بدوام ، من الانهار التى تصب فيه مباشرة . وبناء على ذلك ، اذا سدت المنافذ ، التى ايضا تتدفق منها المياه الى البحر الابيض المتوسط،عند كل من جبل طارق والبسفور وقناة السويس فان مياه البحر المتوسط لابد ان تتبخر باسرع مما تصبه فيه الانهار . ولو انه لن يجف تماما ، الا ان مساحات شاسعة جديدة من الارض سوف تظهر . وفى اثناء ذلك ، تقام خزانات عظيمة تستمد قوتها من المحيط الاطلانطى ومن البحر الاسود للانتفاع بها فى الاغراض الزراعية والصناعية .

ويستمر الفلم المذكور بعد ذلك ، فى اظهار الممكنات التى تترتب على هذا المشروع . فان مايزيد من المياه فى البحر الاسود يمكن ان يتحول الى بحر قزوين ، الذى ينخفض بنحو ٨٠ قدما تحت مستوى البحر ، وبهذه الطريقة فان الصحراء القريبة من بحر قزوين تتحول الى ارض خصبة . وبالمناسبة ، فان روسيا السوفيتية قد سرتها الفكرة ، واعلنت عن عزمها بفتح قناة من بحر قزوين تربط نهرى الدون والفولجا به . وهذه بطبيعة الحال ، سوف تقلل من كمية المياه بالبحر الاسود . واذا اغلقت بوغازات جبل طارق والدردنيل والسويس ، فان مستوى المياه فى البحر المتوسط

يهبط بانتظام ، كما انه بمساعدة السدود ، يمكن ادخال كمية المياه الموازية بالضبط لكمية البحر : ويقدر احد المهندسين لرجال السياسة، تبعا لحوادث هذا الفلم ، ان قوة ١٦٠ مليون حصان يمكن انتاجها من سد جبل طارق ونحو ١٥٠ مليون حصان من التيار الكهربائى عند القسطنطينية .

ويستمر المهندس فى عرض ما يمكن الحصول عليه من الارض التى تستخدم للزراعة. كما يشير الى ان معظم افريقيا الشمالية يقع تحت مستوى البحر المتوسط، وهذه البقاع لا تزيد على أرض صحراوية ويذكر المهندس أن تونس تحت مستوى سطح البحر وانها كانت بحراً . فى عصر الجليد باوربا ، وانه لايزال بهذا القسم كثير من البحيرات الصغيرة . وبحفر قناة ، فان المياه يمكن نقلها الى هذه المنطقة ، آتية من خليج بيزطة الى قرب قابس . وعلى هذا ينشأ بحر جديد . وتكون مزايا هذا البحر مضاعفة ، لأنه فضلا عما يمكن ان تولده من القوة الكهربائية العظيمة ، فان هذه البحيرة الجديدة سوف تجعل كل افريقيا الشمالية ارضا خصبة . كما يمكن استخدامها فى مشاريع رى الصحراء زد على ذلك ، ان الرطوبة من الجو الذى يحيط بهذه البحيرة الصناعية ، سوف تؤثر فى زيادة الامطار وتلطيف الهواء

وهذا الفلم يستعرض فكرة اغلاق فم النيل وتحويله غربا نحو الصحراء ، لرى صحارى افريقيا الشمالية عن طريق القنوات أو بمد الانابيب ، فضلا عما يمكن اكتسابه من التيار الكهربائى

وينتقل بنا الفلم الى مدينة البندقية، المعروفة بشوارعها المائية، ويرينا كيف تتغير فى شوارعها وسائل النقل فتصبح ارضية، بعد ان كانت زوارق. ويصور الفلم ايضا المدن الجديدة التى تنشأ فى قعر البحر.

ويرى اتصال الحذاء الايطالى بشمال افريقيا عن طريق السدود . ويظهر السكة الحديدية التى تعبر سد جبل طارق ، فتربط اوربا بافريقيا

ومن محاسن هذا الفلم التعليمى ، انه يعرض تبعا لسياق حوادثه ، اوجه النظر المعارضة للمشروع حيث يقوم احد علماء طبقات الارض بتنفيذ المشروع ، فيذكر ان الارض الناتجة من البحر لن تكون الا طبقة كثيفة من الملح . وان قلة ضغط المياه او انخفاض مستواها ، سوف يعيد بركان فيروف وغيره من البراكين الى الحياة كما انه سيجعل هذه الارض عرضة للزلازل الشديدة .

وهكذا يستمر الفلم فى دراسة الفكرة باسلوب علمى ، الى ان تنتهى حوادثه بقيام حرب بين الامم

الاوربية ؛ فيهدم سد جبل طارق و نتدفق المياه من المحيط ، وبذا تغرق كل المجهودات البشرية .

حسن محمد السكرى

## مكافحة الحر

يمكن الانسان ان يتحمل الحر اذا كان الهواء جافا . لأن مسام الجلد تفرز من العرق مايتبخر بسرعة للجفاف المحيط فيفقد الجسم مقداراً من الحرارة يجعله يبرد ولكن اذا كان الجو رطبا فان التبخر ينقطع فلا يبرد الجسم . ولذلك نستطيع ان نتحمل درجة ٤٠ فى الجفاف ولكننا نرهق بدرجة ٣٥ فى الرطوبة . وافضل مانقاوم به الحر ان نتقلل من الطعام . فان الطعام وقود او معظمه كذلك وكثير من الذين تجهدهم اعمالهم يجدون الراحة فى الاقلال من الطعام طول النهار ثم اشباع الجسم بعد الغروب . ومن الحسن ان نتجنب المثلجات وخاصة اذا كانت تحتوى سكراً او لبناً او فواكه لأنها مغذية تزيد حرارة الجسم . ويجب الا ننسى ان الحر او شعور الارهاق منه قد يكون نفسيا . فان الحديث المسئم او المغضب قد يجعلنا نشعر بارهاق الحر اكثر مما تستدعى حقيقته . وكذلك يفعل الجدال . وللهموم اثرها السىء فى الشعور بالحر . ولذلك يجب ان نحتفظ بسكينتنا بعيدين عن الضوضاء وعن كل مايرهق الاعصاب . وللمراوح الكهربائية اعظم الفائدة وخاصة اذا كان الجو رطبا يمنع تبخر العرق

## الحلاقة الناشفة

شاع فى الولايات المتحدة وبعض الاقطار الاوربية استعمال ماكينات جديدة للحلاقة هى مقص او مقصات دقيقة تدور بالقوة الكهربائية وتحلق اللحية بلا حاجة الى عناء الغسل والترطيب برغوة الصابون . وكل مايحتاج اليه الانسان ان يصل الماكينة بالتيار الكهربائى ثم يسلطها على عارضيه وسائر ماينبت عليه من الشعر فلا تترك شيئا

## خطر التدخين

لم يعد هناك شك فى ضرر التدخين . وقد كثرت مقالات العلماء عن هذا الضرر فاثبت

رايمون بيرل من احصاءات شركات التأمين وهى تعد بمئات الالوف ان لم نقل بالملايين ان جميع المدخنين سواء منهم المعتدلون والمدمنون يموتون وهم دون العمر الذى يبلغه الممتنعون عن التدخين. وقد ثبت بالتجربة ان ستين مليجرام من النيكوتين تكفى لقتل الحيوان الذى يبلغ وزن الانسان اذا اعطى له هذا المقدار فى الطعام . وفى كل سجارة مقدار من النيكوتين يتراوح بين ٢و٣ من المليجرامات . ولكنه لايصل الى رئة المدخن لان كثيرا منه يستهلك بالاحتراق قبل ان يصل الى الرئة . وقد ثبت ايضا ان التدخين يزيد الضغط فى الدم ويعرض الانسان للموت بالنقطة او السكتة لهذا السبب

وقد ذكرت الجرائد الانجليزية ان الطالبات فى الجامعات الانجليزية كن قد اعتدن التدخين وافرطن فى ممارسة هذه العادة . ولكنهن هذه الايام يقلعن عنها . ويفعل كذلك كثير من الطلبة الذكور

## هولندا والتطعيم

ألغت الحكومة الهولندية التطعيم للجدرى وجعلته اختياريا لمن شاء من الاباء . وذلك بعد ان ثبت انه لايجدى فى توقى الجدرى . ولم تزد أصابات الجدرى فى السنوات العشر الماضية اى منذ الالغاء على ماكانت عليه قبل هذه المدة

## الثلج الناشف

ثانى اوكسيد الكربون هو الغاز الذى يخرج من الكوب عندما نصب فيه المياه الغازيه التى نشربها وقت الحر . وقد وجد انه يمكن تبريد هذا الغاز حتى يجمد ويعود كالحجر . وهو يباع الآن لكى يستعمله رب البيت فى صنع الدوندرمة او غيرها من المثلجات . وكل ما نحتاج اليه ان تضع قطعة منه فى المواد التى يراد تبريدها . وقد أغنى وجود هذا « الثلج الناشف » عن الاجهزة التى كانت تستعمل للتبريد . وهو خلو من الرائحة او التلويث اذ يمكن الانسان ان يتناوله دون ان يخشى تلوثا منه . وهو بالطبع يتبخر من المواد التى يراد تبريدها به

## الجنون والطلاق

اثبتت الاحصاءات فى المارستانات الامريكية ( بالولايات المتحدة ) ان حدوث الجنون بين المطلقين يزيد اربعة اضعاف على حدوثه بين المتزوجين . والمغزى من هذه الارقام غير واضح . اذ يمكن ان نستنتج ان صدمة الطلاق لاحد الزوجين وماتحمله من هموم قد تؤدى الى جنونه . كما يمكن ان نستنتج ان التزعزع النفسى اصيل فى الشخص المطلق وان الطلاق كما ان الجنون بعد ذلك كان نتيجة لهذا التزعزع . وهذا يشبه الاستنتاج عن أدمان المسكرات الذى يؤدى الى الجنون . فقد يقال ايضا ان الاعصاب مزعزعة من الاصل . وان هذا التزعزع قد جعل الشخص عرضة للأدمان . ثم بعد ذلك عرضة للجنون

## الطب وعلم الاجتماع

القى الدكتور هاجرد خطبة عن علاقة الطب بالاجتماع . فقال انه البراعة المدرسية لطالب الطب وكذلك المهارة فى المعمل ليست كبيرة القيمة الى جنب العقلية الاجتماعية التى يجب ان يكون عليها الطبيب . لأن الطب قسم من الاجتماع . والصحة والمرض هما ميراث اجتماعى يتصل اكبر الاتصال باحوال الامة الاقتصادية والعائلية والحكومية

وصحة هذا الكلام واضحة . بل هى اوضح فى مصر مما هى فى اى قطر آخر . لأن الفائدة من معالجة الرمد او البلهارسيا او الانكلستوما او البلاجرا او الحميات ضئيلة جدا مادامت الفاقة متسلطة على السكان وهى تحمل اليهم الجوع والحرمان من الحاجات الضرورية للصحة

### قيمة الشمس

ذكر الدكتور اوتو كستنز وهو الثقة الالمانى عن تأثير الضوء فى الصحة انه وضع تحت رقابته عدداً كبيراً من اطفال الازقة المحرومين فى المدن ونقلهم الى المصايف على شواطىء البحر فوجد انهم يزدادون فى الوزن زيادة كبيرة اذا مكثوا شهرين عند البحر . وان قطر الذراع والساق

يزداد فى حين ان قطر الخصر ينقص . وهذا يدل على ان تضخم البطن فى الاطفال عرض مرضى يزول بعودة الصحة . وقال ايضا انه عندما كان يضع الثلج على وجوههم الشاحبة عقب وصولهم الى الصيف من المدن كانت بشرتهم تستجيب ببطء عظيم . فلا تحمر بشرتهم الا بعد مدة طويلة . ولكن بعد شهرين من الاقامة على الشواطىء والتعرض للشمس كان الثلج يحدث احمراراً سريعاً على وجوههم عندما يوضع عليها

## اختلاف المعادن فى الخضراوات

المألوف فى كتب الكيمياء والطب ان يقال ان البطاطس يحتوى كذا مثلامن الكلس . وان القمح كذا من الفصفور . وان السبانخ كذا من الحديد . وتحفظ لارقام كأنها عامة فى جميع القمح او السبانخ او البطاطس

ولكن اتضح اخيرا ان الاعتماد على هذه الارقام خطأ . فان عينية من السبانخ قد تحوى من الحديد عشرة اضعاف ماتحويه عينية اخرى منه . وفى بعض الاحيان لايحتوى القمح الاعلى مقدارضئيل جدا من الفوصفور . وهلم جرا . ويعلل هدا الاختلاف بالتربةالتى ينبت فيها النبات . فهناك تربةحافلة بعض المعادن واخرى فقيرة ولذلك يجب أن تعرف الارض التى تزرع فيها الخضراوات والاطعمة عامة وان تزود بالمعادن التى يحتاج اليها الجسم الانسانى . بل من هنا اصبحت الفائدة كبيرة من زراعةالماء ( الهيدرويونية ) لأن الزارع يضع فى الماء جميع العناصر التى يريد ان يمثلها النبات

## ورد الحمير

نبهنا احد اصدقائنا الى اقبال اصحاب الحدائق فى العاصمة وغيرها على غرس الشجرة المعروفة باسم « ورد الحمير » وطلب الينا ان نلفت النظر الى الخطر العظيم الذى قد ينشأ منها . وهذه الشجرة تدعى فى اليونانية « نيريوم اولياندر » وهى ترتفع الى نحو اربعة امتار واوراقها مستطيلة وتستدق فى النهاية ونسيجها جاف ولها ورد احمر زاه هو الذى يغرى اصحاب الحدائق بغرسها للزينة . وليس لهذا الورد عطر حسن

وهذه الشجرة — ورقا وخشباً وزهراً — سامة واكثرها سما هو الزهر . فيجب الاحتراس منها ويحسن الامتناع عن غرسها

# اسئلة القراء

## تفسير حلم

( هيبا . مصر )ص.ت - رأيت فى الحلم انى اسير وكأنى اعمى اتحسس الطريق فاشعر بخوف وضيق . وفى حلم آخر رأيت انى اريد ان اعبر جسرا ولكن عند مابلغته وجدته مقفلا . ومثل هذين الحلمين يتكرران عندى فما تفسيرهما ؟

( المجلة الجديدة ) يدل الحلم الاول على ان النفس مضطربة وعلى انكم لم تستقروا على ماتعتقدون انه الطريق الحسن فى الحياة . اما الحلم الثانى فيدل على ارتباككم وشعوركم بانكم لا تجدون تحقيقا لغرضكم فانظروا فى موقفكم وعينوا لنفسكم متجهاً بلا تردد وسيروا فيه

## النباتية وقيمتها

(طنجة . المغرب) ف . ا . ع — كان المعرى نباتيا . وكذلك يفعل برنارد شو الآن فما هو الباعث لهما على ذلك وماقيمه النباتية الصحية او غير الصحية ؟

( المجلة الجديدة ) ذكر المعرى ان الباعث له على الطعام النباتى هو الفقر اولا ثم الانسانية ثانيا لانه كان يكره اذى الحيوان . وكان لذلك يقتصر على طعام الفول والعدس ( البلسان ) اما برنارد شو فيبدو من كلامه انه يمتنع عن طعام اللحم لانه لايحب ان يجعل بطنه قبراً لجيف الحيوان . ومما يلاحظ ان المعرى كف عن اللحم منذ ان بلغ الثلاثين . وكذلك كف برنارد شو عنه منذ ان بلغ

التاسعة والعشرين. وقد بلغ المعرى الخامسة والسبعين من العمر. وبرنارد شو هو الآن فى الرابعة والثمانين. فمن الناحية الصحية يمكن ان يقال ان الطعام النباتى يطيل العمر. وفى الهند ملايين يعيشون نباتيين واعمارهم فى المتوسط لا تقل عن اعمار غيرهم من اكلة اللحم ولكنها لا تزيد. وعندنا ان النباتية ليس لها سوى القيمة الانسانية اى الاخلاقية. وربما يكون الانفع للشيوخ طعام النبات

## كلمة سقر

(القاهرة. مصر) ف. ج — هل كلمة سقر اعجمية ام عربية

(المجلة الجديدة) سقر عند المصريين ايام الفراعنة تعنى جهنم او الأله الموكل بجهنم

## ماشية مصر

(اسوان. مصر ر. ا — ماهو اصل الماشية المصرية؟

(المجلة الجديدة) الجمل قديم فى مصر منذ ايام الفراعنة الاولين. والفرس جاء مع الهكسوس فى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد. والحمار قديم قبل عصر الفراعنة. والبقر المصرى القديم الذى كان يعرفه الفراعنة انقرض من مصر وهو الان فى الاقاليم السودانية الجنوبية. وجاء العرب بالجاموس من ايران فى القرن التاسع. ولفظة جاموس ايرانية تعنى البقر الاسود.

## الآرية

(عمان شرق. الاردن) ف. س. ماهو اصل لفظة الارية ومن هم الآريون؟

(المجلة الجديدة) كان ماكس مولر لغويا عظيما. وكان أيضاً يهوديا. وهو سك الذى لفظة الارية وقصد منها اللغة لا السلالة الانسانية. وهو يجمع فيها تلك اللغات التى تعود الى أصل جرمانى هندى ولكن اللفظة انتقل معناها عند دعاة الجرمانية إلى السلالات الانسانية. فهى تعنى الان

عندهم تلك السلالات الاوربية التى لم تختلط بالدم المغولى أو السامى ( اليهودى ) أو الزنجى . وعندنا أن قيمة هذه اللفظة اجتماعية سياسية أكثر منها علمية

## العربية والفرعونية

( الزقازيق . مصر ) ج . ب — هل أخذت العربية كثيرا من الالفاظ المصرية القديمة أوهل تشترك الاثنتان فى عدد كبير من الالفاظ ؟

( المجلة الجديدة ) هناك ألفاظ كثيرة تشترك بين اللغتين . وأغلب الظن أن العرب اقتبسوا مئات الالفاظ المصرية لانهم بالطبع - مثل سائر لشعوب فى العالم — اقتبسوا الحضارة المصرية الاولى وهم بجوارهم لمصر نقلوا عددا كبيرا من الالفاظ المصرية . ففى اللغة العربية أربعة أسماء للقمح كلها مصرية قديمة . ولفظة سمر مصرية . وكان المصريون يلقبون الوزير بلقب « سمر وعت » أى السمير الوحيد للملك . والمشابهة هنا واضحة بين المصرية القديمة والعربية . وعندنا أن المصرية القديمة من أصل آرى كلها تقريبا . أما العربية فكثير منها من أصل آرى أيضا ولكن فيها كثيرا أيضاً مما يدل على أنه من أصل سامى

## رخص السلع اليابانية

( بيروت . لبنان ) د . ك — ما هو السبب أو الاسباب لانخفاض الثمن للسلع اليابانية حتى احتاجت جميع الامم الى اقفال اسواقها دونها

( المجلة الجديدة ) عندنا أن أعظم الأسباب هو خفض النقد اليابانى منذ سنة ١٩٣٠ الى الثالث من أصله . فان أعظم نكبة تنكب بها أمة أن يكون نقدها غالى الثمن لأن هذا الغلاء يجعل الدائن يتسلط على المدين . وهذا المدين هو على الدوام زارع أو صانع . أى أنه منتج . وسيطرة الدائن عليه تعجزه عن التوسع فيسود العطل والكساد وتزداد قيمة البضائع فلا يمكن الأمم الاجنبية شراؤها . وأعظم ما يشجع على النمو الاقتصادى الداخلى هو انخفاض قيمة النقد لأنه يمنع دخول البضائع الأجنبية فتنشط الصناعات الوطنية وهذا هو ما حدث فى اليابان . واذا تركنا هذا السبب الاساسى

المهم بقيت أسباب أخرى قليـلة القيمة مثل انخفاض أجور العـمال ومساعدة الحكومة للمصانع والمؤسسات الأهلية

## فوائد العنب

( الاسكندرية . مصر ) ك . ن — ما هى فوائد للعنب الصحية ؟

( المجلة الجديدة ) تمتاز جميع الفواكه تقريبا بما فيها من مواد سكرية سهلة الهضم جـدا . كما أن فيها فيتامينات وأملاحا مفيدة . ولذلك يجب أن توفر للاطفال عامة ولمن يعسر عليـه الهضم من البالغين . والمواد السكرية فى العنب كثيرة حتى أنه يمكن أن يسمن الانسان اذ أكـثر منـه . وهو يعطى عصيره لمن يشكو الدوسنطاريا . وأحياناً يعطى فى حالات التدرن

## ميزات الفواكه

( الاسكندرية . مصر ) ك . ن — ما هى الميزات العامه للفواكه ؟

( المجلة الجديدة ) تحوى الفواكه مقدارا غير صغـير من الامـلاح الضرورية للجسم . وتحوى كذلك فيتامينات . وهى قليلة المواد الازوتية ولكنها كثيرة المواد السكرية . فهى غـذاء خفيف يشبه اللبن ولا يمكن البالغين أن يقتصروا عليه . وقد حاول غاندى الاقتصار على الفواكه فلم يقدر

## وسائل التطور

( القاهرة . مصر ) ط . ك — هل هناك وسائل يمـكن استخدامها لا يجاد التطور فى الحيوان أو النبات أو لزيادة هذا التطور فيه

( المجلة الجديدة ) طبيعة الحى هى التطور كما ان طبيعته هى التناسل أو التـكاثر . واذن يقتصر سؤ الـكم على زيادة الوسائل للتطور . ويمكن أن تعد هذه الوسائل فيما يلى :

١ — يمـكن باستخدام قانون مندل فى الوراثة ان تستحدث سلالات جـديدة فى النبات أو الحيوان . وهذا ما تفعله وزارة الزراعة عندنا . وقد فعل ذلك بوربانك العالم النباتى الامريكى المعروف .

ففى كل عام نسمع عن سلالة جديدة استحدثت باختيار البذور مثل تفاح أو عنب أو طماطم بلا بزر . ومثل ككتوس بلا شوك ومثل قطن طويل الشعرة الخ

٢ — باستخدام أشعة رونتجن أمكن الاستاذ مول فى جامعة تكساس أن يضاعف التطور مائة وخمسين مرة . وذلك بتسليط هذه الاشعة على ملاقح الذباب

٣ — كان لا مارك — قبل داروين — يقول أن العادة المكتسبة تورث وتتجمع قوتها الى أن تصير قوة موروثة تؤدى فى النهاية الى ايجاد سلالات جديدة . وهذا الرأى لا يزال مجالا للمناقشة ولكن هناك امارات تدل على انه يجد تأييدا من بعض العلماء

## الاستهداف

( العريش . مصر ) ص . ع — عندنا صبية اذا أكلت بيضة ظهرت على بشرتها بقع حمر . فما دلالة ذلك وهل يخشى من هذه الحال وهل تعالج ؟

( المجلة الجديدة ) فى الاغلب أن هذه الاعراض تدل على حالة استهداف أى أن جسم الطفلة لا يتحمل البيض فيجب أن تتركه الى أن تكبر ثم تعود اليه فاذا استطاعته فذاك . وهناك أطعمة بل أحيانا روائح لا يطيقها الجسم . فاللبن مثلا يحدث اسهالا أو قيئا عند كثير من الناس . ولا يطيق بعض الاطفال اللحم أو البيض . والربو يحدث عند بعضهم أيام حصاد القمح أو جنى القطن . أى أن الجسم يستهدف لبعض الاغذية أو الروائح ويتأذى منها فالعلاج تجنبها الى حين أو الى الابد

## قانون الطلاق فى بريطانيا

( الاسكندرية . مصر ) ث . خ — ذكرت الجرائد أن الحكومة البريطانية سنت قانونا جديدا للطلاق . فما هى شروطه ؟ وهل تؤدى الزوجة نفقة لزوجها أو لاولادها ؟

( المجلة الجديدة ) يجوز الحكم بالطلاق لجملة أسباب أهمها وفى أولها الزنى سواء من ناحية الزوج أم الزوجة فبمجرد ثبوته ينطق القاضى بحكم الطلاق . وتأتى بعد ذلك أسباب أخرى تحتاج لثلاث

سنوات . فاذا جن أحد الزوجين لمدة ثلاث سنوات جاز طلاقه . واذا ترك أحدهما الآخر ثلاث سنوات أو اذا اساء اليه فى المعاملة مثل هذه المدة وجب الحكم بالطلاق

والنفقة واجبة على الزوجة كما هى واجبة على الزوج فى بريطانيا « أى انجلترا واسكوتلاندة ويلس » ما دامت قادره على ذلك

## السابقون لداروين

( قوص . مصر ) د . س — هل سبق أحد داروين فى القول بنظرية التطور ؟

( المجلة الجديدة ) سبقه كثيرون من القدماء كالاغريق والعرب الذين الهموا الى التطور مع اختلاف فى التفصيل وأما المحدثون فقد سبقه منهم جده ارازموس داروين . والعالم الفرنسى لامارك . وكذلك سانت هلير . وهؤلاء شرحوا النظرية شرح المؤمن بها الذى يتوخى بحث الاسباب للتطور . والسبب الاصلى عند لامارك ان الحيوان يتعود ويمارس أعمالا فيبرع فيها ثم يرث براعته نسله فيزداد براعة وهلم جرا الى أن يأتى نسل يختلف لانه قد تطور بحكم البراعة فى ممارسة عادة . وهذا القول لا يزال الى الآن موضوع المناقشة بين علماء التطور

وميزة داروين انه ألف كتابا سنة ١٨٥٩ يدعى «أصل الانواع عن طريق الانتخاب الطبيعى» أى أنه شرح الطريقة التى تتبعها الطبيعة فى تطور الاحياء بالانتخاب الطبيعى . فهو لم يقل بالنظرية فقط ولكنه شرح الطريقة للتطور . ومع أن « الانتخاب الطبيعى » لم تعد له المكانة السابقة فانه لفت النظر وكان وسيلة لتعميم هذه النظرية المحورية فى ثقافة أوربا الحديثة . وقد أهمل داروين اعتبارات كثيرة فى التطور نعنى الاسباب المؤدية اليه ولكن « الانتخاب الطبيعى » كان من الاسباب القوية التى اقنعت كثيرا من العلماء فى الثلث الاخير من القرن الماضى

## أعظم حيوان مفترس

( صفط . مصر ) س . خ — ما هو أعظم حيوان مفترس فى العالم ؟

( المجلة الجديدة ) اذا كان المقصود تعيين الحيوان الذى يقتل من الناس أكثر من غيره فعندنا

أن البعوضة هى هذا الحيوان . لان عدد المرضى بحمى الملاريا لا يقل عن مائة مليون انسان فى العالم ربعهم أو خمسهم أى نحو ٢٥ أو ٢٠ مليونا منهم سيموتون . والذى ينقل اليهم مكروب هذه الحمى هو البعوضة . ولكن يمكن أن نقول أن المكروب الذى تنقله هذه البعوضة هو سبب المرض والوفاة مع انه اتفه منها وأحقر . ولكن هذا المكروب يعجز عن احداث الحمى فى الانسان مالم تنقله البعوضة. ويأتى القمل بعد البعوضة فى قتل الانسان بحمى التيفوس . أما من يقتلهم الاسد أو الببر أو النمر أو الفيل أو التمساح فلا يزيدون على بضع مئات فى العالم كله

## أغنى أمة فى العالم

( حلب . سوريا ) خ . ع — ما هى أغنى أمة فى العالم ؟

( المجلة الجديدة ) هى الولايات المتحدة الامريكية بلا منازع . فان سكانها يبلغون ٧ فى المائة من سكان العالم ولكنهم يملكون ثروة تكاد تكون غير محدودة . وحسبكم أن تعرفوا انهم يملكون ٨٥ فى المائة من أتومبيلات العالم . وهم يستهلكون ثلثي بترول العالم ونصف المستخرج من قصديره وأكثر من نصف الكوتشوك المستخرج من أشجاره . وهم يزرعون ٥ فى المائة فقط من الارض المزروعة فى العالم ومع ذلك يستخرجون منه أكثر من نصف محصول العالم فى الحبوب . وقس على ذلك. فان لكل رقم من هذه الارقام مغزاه فى الثروة

## الشاى والقهوة

( فاس . المغرب ) مَن . ع — هل عادة شرب الشاى منتشرة بين الامريكيين كما هى بين الانجليز؟

( المجلة الجديدة ) الامريكيون فى الولايات المتحدة لا يشربون الشاى الا قليلا جدا . ويمكن أن يقال ان ثلاثة ارباع السكان يجهلونه تماما ولا يقتنون اباريقه وفناجينه . وهم يشربون القهوة الممزوجة باللبن . ولا يشرب الشاى فى أوربا الا فى بريطانيا وروسيا . وفى الاولى يمزج باللبن وفى الثانية يشرب ساذجا أو مع السكر والليمون

# أخبار اجتماعية

## لباس الرأس فى سوريه

كتب المسيو ينيه تريس مقالا عن هذا الموضوع جاء فيه

اذا عدنا بذاكرتنا الى أوائل القرن التاسع عشر نجد أن غطاء الرأس كان فى سورية

١ — علامة للدين: فعمامة المسلمين كانت خضراء أو بيضاء، وعمامة المسيحيين زرقاء وعمامة اليهود سوداء.

٢ — علامة لمنشأ الافراد وعنصرهم ومكان اقامتهم فكان لكل من الاتراك واليونان والاكراد والعجم والتركمان والبدو غطاء خاص للرأس

٣ — علامة لمكانة الافراد الاجتماعية، عسكرية كانت أو ادارية أو دينية أو اقتصادية. فعلو الدرجة كان مرموزاً اليه بطول غطاء الرأس أو ازدياد حجم العمامة. كذلك لباس رأس الغني يخالف لباس رأس الفقير، ونمط لف العمامة يختلف بحسب الطبقة الاجتماعية.

وفى أوائل القرن التاسع عشر أخذ غطاء الرأس يتبدل عندما بدأت حركة محمد على فانتقلت حالة لباس الرأس من التعقيد الى البساطة وأصبح عبارة عن الطربوش الاحمر الذى كان يلبسه اليونانيون وقد سلك السلطان محمود الثانى بعد انخذال الانكشارية (١٥ حزيران سنة ١٨٢٨؟) الطريق التى سلكها محمد على. وحوالى سنة ١٨٢٩ — ١٨٩١ تعمم الطربوش فى سورية وبهذه المناسبة ذكرت سجلات القنصلية الفرنسية فى بيروت بتاريخ نيسان سنة ١٨٣٠ ما يلى: «تلقى حاكم بيروت أمراً بأن يترك العمامة الكبيرة ويجعل لباس الرأس لكافة الموظفين طربوشا أحمر بسيطا، وقد احتج موظفو الامبراطورية بشدة على السلطان محمود الثانى لاتخاذه غطاء اليونانين المسيحيين شعارا لهم؛ وحدثت مهزلة من جراء هذا التغيير لأن اللباس الجديد كان يستجلب الهزء والسخرية فضلا عن أن

الشيء الاجنبي كان فى ذلك الزمان مكروها. غير أن اصلاحات محمود الثانى لم تمنع حصول الاختلافات حول لباس الرأس فقد تنازع فريق من المسيحيين الارثوذكس مع فريق آخر من المسيحيين الكاثوليك فى شأن لباس الرأس الخاص الرهبان، كما أن رؤساء الدين المسلمين لم يرق لهم فى عام ١٨٤١ أن يلبس المسيحيون فى دمشق عمامة بيضاء مثلهم، وقد كاد يتوقف سير التطور الذى أجراه محمود الثانى فى عهد السلطان عبد المجيد اذ أن شيخ الاسلام طلب أن يلبس السلطان يوم التتويج لباس الرأس القديم غير أن الصدر الاعظم حين ذاك لم يسمح بتطبيق هذه الفكرة الا على رجال الدين وحدهم فظفر بعد مقاومة طويلة وبقى الطربوش لباس الرأس الرسمى المنتشر فى سورية

أما القبعة الافرنجية فكانت تلاقى منذ انتشارها مقاومة شديدة. وكان لابسها معرضا للاستهزاء والاحتقار وتداولنا على ذلك الاقوال العامية الرائجة اذ ذاك أمثال (أبو برنيطه — أبو طنجرة وغيرها) والسبب فى ذلك أن السوريين تعودوا لبس الطربوش الذى أصبح شعارا وطنيا ولكن المقاومة التى لقيتها القبعة فى الساحل لم تكن شيئا يذكر بل زاد الاقبال عليها شيئا فشيئا، لا سيما عند المسيحيين والاسرائيليين فقد ترك كل منهم العمامة التى كانت رمزا دينيا، وسرت هذه الحركة بين المسلمين ببطء وقل أصحاب العمامات بتأثير الاصلاحات التركية.

وفى بدء الانتداب أجريت محاولة لنشر العمامة بين المسلمين عامة الا أنها لم تنجح وهذا كان أيضا نصيب المحاولة التى قام بها طلاب المدارس الثانوية والابتدائية سنة ١٩٣١ لتعميم «الكفية والعقال» وفى عام ١٩٣٤ بدأ الآباء يلبسون أولادهم الصغار نوعا من اللباس الرأسى يدعى (به ره باسك) ولكن هذه الحركة توقفت فى عام ١٩٣٦ تحت تأثير بعض رجال الدين. وفى أيامنا هذه يزيد أنصار القبعة يوما بعد يوم لا سيما فى المدن الكبيرة كدمشق وحلب وحمص وفى لبنان جميعه. ومنذ خمس سنوات حدثت تغيرات هامة فى الدوائر الرسمية بدون معارضة ولا احتجاجات وانتشرت القبعة عند رجال الدرك والشرطة فى الصيف وأهمل بتاتا القلبق بنوعيه وعم حديثا استعمال نوع من «الكاسك» عند رجال الشرطة والدرك وموزعى البريد فى سوريه.

وكذلك فى بدء الانتداب ومنذ بضع سنوات ظهرت حركة ضد الطربوش بقصد الاستغناء عنه واستبداله بلباس رأس وطنى خاص بالسوريين، على غرار العراقيين الذين درجوا على لبس السدارة

وقد ذكر أعداء الطربوش حججا لدعم حركتهم ،منها ان الطربوش ليس لباس العرب بل هو لباس دخيل مأخوذ عن اليونانيين . ، وان الاتراك الذين عمموه فى امبراطوريتهم قد استغنوا عنه الآن ، وان الطربوش لا يوافق صحة الافراد لا فى الصيف ولا فى الشتاء وانه ليس من مصنوعات البلاد ولكن هذه الحركة المناوئة للطربوش لم تنجح والفكرة الرائجة الآن بين أنصارها وفى طبقات الشباب المثقف والاوساط المتنعمة هى نزع غطاء الرأس من أى نوع كان والاستغناء عنه ولا سيما فى فصل الصيف على شاكلة بعض شباب الغرب. وأننا لا نعلم اذا كان هذا هو الحل الاخير لمعضلة لباس الرأس ولا ندرى ما سيفعل هؤلاء الشباب عندما يصبحون كهولا رازنين وما سيكون مصير لباس الرأس عندهم فى المستقبل .

## تقـــدم المرأة

لم يمر على البشر عصر سمت فيه المرأة الى مركزها الحاضر حيث تحترف مئات من الصناعات الجليلة أو الدقيقة التى كانت تعد وقفا على الرجال . ولذلك كثر فى عصرنا أسماء الزعيمات فى العلوم والسياسة والاختراع والاقتحام . فان مدام كورى قد اكتشفت الراديوم . ومدام شيانج كاى شيك تتزعم الحركة الوطنية فى الصين وتهدم معاقل الرجعيـة . وقد حاربت الكونتـه ماركيفيكز فى جيش الارلنديين ضد الانجليزية سنة ١٩١٦ وتزعمت الحركة الوطنية فى ارلنـدا . وقد طـارت امى موليسون من استراليا الى انجلترا وضربت الرقم فى هذا الطيران

ولكن هناك صناعات ليس لها لألأة هذه الاعمال وان دلت على ما يمكن أن نسميه - لعجزنا عن تعبير آخر — روح الرجولة . ففى انجلترا آنسة مهندسة تدعى كـارولين هاسليت ترأس تحرير مجلة « المرأة المهندسة » وهناك الليدى روندا التى ترأس نحو عشرين شركة تجـارية كبـيرة . وفى فرنسا عشرات من الاوانس والسيـدات يدرن متاجر كبـيرة يعد عمالها بالعشرات والمئـات . وفى الولايات المتحدة نحو ١٢ مليون سيدة وآنسة تكسب عيشها بكـدها .

## قيمـة التوابل

أول ما عرفت التوابل لتحنيط الموتى عند المصريين ثم استعملت لتحنيـط الطعام . وقد كـان

لها شأن أكبر فى الأزمنة القديمة لأن قلة التنوع فى الاطعمة كان يجعلها ضرورية لكى يساغ الطعام لذلك لا نستغرب أن يكون انقطاع التوابل عن أوربا قبيل الحروب الصليبية سببا اضافيا لهذه الحروب أو أن يكون سببا أصليا لاكتشاف كولمبوس للقارة الأمريكية ولا كتشاف فاسكووى جاما طريقا الى الهند حول أفريقيا . وقد كانت التوابل تستعمل أيضا أدوية شافية لكثير من الامراض ولا عبرة بفائدتها الحقيقية فى ذلك لأن العبرة باعتقاد الناس او المرضى منهم . ومما يدلنا على قيمة التوابل أن الأريك حين حاصر روميه لم يفك الحصار الا بعد أن حصل من السكان على ثلاثة آلاف رطل من الفلفل . وان الحكومة الانجليزية كانت تفرض مكسا قدره ٢٥ قرشا على كل رطل من الفلفل الوارد اليهـا من الشرق فى القرن الخامس عشر

## حافظ عفيفى باشا والازهر

تحدث الصحفى الانجليزى روم لاندو مع حافظ عفيفى باشا وسأل رأيه عن الجامعة الازهرية فقال له أنه مع اعجابه بشيخ الازهر ليس كبير الايمان بميول الازهر العصرية فقد ترك الطلبة الجلوس على الحصير واستبدلوا بذلك الجلوس على الكراسى وبعد أن كانوا يضعون الكتب فى حجـورهم بدأوا يضعونها على المنضدة . نعم ان معلمى الازهر أصبحوا يتناولون الآن مرتبات ضخمة لا تقاس اليها مرتباتهم قبل عشرة أعوام . ولكن هنا وتقف الميول العصرية فهذه التغييرات التافهـة لم تؤثر أثراً ما فى أساليب الازهر ولا فى الروح القائمة خلف التعليم . فلا يزال الازهر الى هـذه الأيام مشغـولا بالقشور الدينية وبالنظريات التى يحوطها كثير من الجدل . ويضيع الشبان سنوات ثمينة كانوا يستطيعون أن يفيدوا ويستفيدوا بها لو أنفقوها فى مطالعة دروس مهمة أخرى . ومهما كان نقص نظام التربيـة العلمانية فانه سائر تدريجا فى اتجاه ادراك حقائق العصر ادراكا علميا ولكن لا يزال التعليم فى الازهر كما كان فى القرون الوسطى من ناحيته النظرية والعملية ، ولا يزال بين تقاليـد الازهر الا يتولى مهمة التعليم فيه الا خريجو الازهر وما دامت هذه الفكرة قائمة فان التعليـم فيه سوف يظـل متأخراً . ولا أمل فى نهضة روحية حقيقية مستمدة من الدين ما دام أساتذة الدين لا يسيرون فى دراستهم على نفس الطريقة المنيرة التى يسير عليها أساتذة المدارس العاديين .

وهنا سأله الصحفى لماذا يرى ان مثل هذه النهضة لازمة فأجابه لان قلب فلسفة الحياة فى مصر لا بد أن يرتكن إلى أساس روحى . وهذا لا يتأتى الا من الدين الاسلامى الذى ينبغى تطهيره مما علق به من الخرافات والاوهام

ثم بين حافظ عفيفى باشا انه يقصد بهذا أن يكون مستوى التربية الدينية كمستوى الثقافة العامة. لان قوة الاسلام الدافعة فى عصوره الذهبية انما نشأت عن كونه دينا بسيطا خاليا من النظريات المعقدة ولقد طلع الاسلام على العالم بثقافة عالية جدا وحول فى أقصر وقت قبائل كانت على الفطرة الى أمم متمدينة . فنهضة الاسلام فى المستقبل خليقة بأن ترشد اتباعه مرة أخرى الى الثقافة الحقيقية ولكن لا سبيل الى تحقيق هذا مالم يتخلص الاسلام من النظريات البالية وسخافات القرون الوسطى التى لا تربطها اية رابطة بجوهره الحقيقى. هنالك وهنالك فقط يصبح الدين الاسلامى تلك القوة الروحية التى تفتقر اليها البلاد أشد افتقار .

فسأله الصحفى عما يعتبره مشكلة المستقبل فى الحياة المصرية ، فقال :

إن المسألة الرئيسة هى بلا ريب التعليم . فلا ينبغى أن يكتفى علماء مصر الدينيون والعلمانيون بتحصيل العلوم فقط بل عليهم أن يدرسوا الى جانب ذلك الفضائل المدنية . فنضيلة الشجاعة والصدق والاحسان وحب الفنون والعلوم وطهارة الجسم والعقل — كل هذه الفضائل التى كانت قوة الاسلام الدافعة ينبغى أن تعود الى الاسلام وإلى شعب مصر . ومن ثم يدرك الشباب المصرى ، وهو المتعلم تعليما سطحيا ، ان أمة من الامم لا يمكن أن تعتبر نفسها متمدينة ما دامت غالبية الاهالى تعيش فى حالة الضنك التى يعيشها الفلاحون . كل هذا لا سبيل الى تحقيقه الا بعد فترة طويلة تنقضى فى التعليم العقلى والاخلاقى .

## رأى فى التعليم

اقترح أحد الامريكيين فى احدى المجلات اتخاذ طريقة عملية للتعليم قال : لو كان لى ولد لكنت أسلك فى تعليمه الطريقة الآتية : —

١ — أخرجه من المدرسة فى سن الرابعة عشر تماما والحقه بمحل تجارى لمدة سنتين لاجعل منه

مواطنا حرا وابعث فيه روح النشاط واليقظة واعلمه كيف يتعامل مع الرجال كرجل ويتعود كتابة الرسائل الخاصة بالاعمال بصراحة وأمانة ويتولى بنفسه تدبير شؤونه المالية ويتولد فيه الاهتمام بسير النهضات الصناعية الكبرى فى العالم

٢ — بعد انتهاء السنتين ارسله لمدة سنتين اخريين الى جهة بعيدة عن العمران من الجهات المتوحشة التى يكون أهلها فى حالة البداوة وقد سنوا لانفسهم ما يتناسب مع حالتهم من القوانين الخاصة بحياتهم الاجتماعية

٣ — بعد هذا يجب أن يقضى سنتين فى أمهات مدن أوربا لازالة ما يكون قد علق به من غلاظة الطبع والتغرض للقومية والرأى . وهذا يقربه من استجلاء مظاهر التمدن الغربى — كل هذا مما يدعو الى شحذ ذهنه ويزيده اهتماما بأمور الحياة وتوسعا فى معلوماته

٤ — على أثر ذلك الحقه بالجامعة فيدخلها لا كطفل بل كرجل تمكنه ان يتمتع بمزاياها الحقيقية فيستفيد من المحاضرات التى تلقى فيها وتتربى فيه الاخلاق الصحيحة ويكتسب من الجامعة الروح الحقيقى المقصود منها

فما رأى برجال التعليم عندنا فى هذا الاقتراح ؟

عطا الله اتناسيوس

## الاقليات فى رومانيا

سنت رومانيا قانونا جديدا لحماية الاقليات ورعاية حقوقها . وهو ينص على أن لكل رومانى الحق بلا نظر الى لغته أو ديانته أو سلالته فى أن يفتتح المدارس التى يشاء لتعليم ما يشاء باللغة التى يريد وله مع ذلك الحق فى مطالبة الحكومة بالاعانة التى تعطى للمدارس الرومانية . والمدارس حرة فى تعليم الاديان التى تختار . وللابوين الحق فى تعيين القومية التى سينتمى اليها ابنهما . وفى رومانيا مليون يهودى ومليون هنغارى و ٦٠٠ر٠٠٠ المانى . وسكان رومانيا جميعا يبلغون ١٩ مليونا

## السياسة كما يفهمها الانجليز

أعظم ما يهتم له الانجليز فى بلادهم هو مكافحة الفقر . وقد نجحوا فى ذلك نجاحا عظيما . فكل

من يبلغ الخامسة والستين من العمر يأخذ معاشا من الحكومة الى أن يموت . وكل من يتعطل عن العمل يأخذ أجر عطله الى أن يجد عملا . وكل من يمرض يعالج بالمجان الى أن يشفى

وقبل خمس سنوات أعلنت وزارة الصحة عن برنامج يراد به هدم جميع المنازل المتهدمة أو السيئة وبناء غيرها فيما اسمته « برنامج السنوات الخمس » وقد أذاعت هذه الوزارة فى الشهر الماضى ما تم من هذا البرنامج فاذا به يزيد على ما كانت قد قدرته . فان ٨٠٠ الف ساكن نقلوا من مساكنهم السيئة الى مساكن جيدة حسنة . وبنى ٢٦٢٨٠٦ من المنازل الجديدة التى وافقت عليها الوزارة

وهذه هى السياسة كما يفهمها المحدثون فى الغرب

## التوفيق فى الزواج

الرجل الموفق فى زواجه هو فى العادة ذلك الرجل الموفق فى حياته عامة . لان الاخلاق التى تؤهله للتوفيق فى الحياة هى نفسها تلك التى تؤهله للتوفيق فى الزواج . فالزواج قبل كل شىء صداقة بين الزوجين فيجب أن يتألف من تلك الصفات التى تجعل الصداقة متينة مرعية بين الاصدقاء أى من المجاملة والامانة والشرف والعفة والنظافة . وقد يترك الانسان صديقه للاخلال باحدى هذه الصفات وهكذا الشأن فى الزواج فقد يترك أحد الزوجين الاخر لهذا الاخلال نفسه

وكذلك يجب ألا ننسى أن الارتباك فى المعيشة الزوجية يدل على ارتباك فى الحياة عامة . لأن صفات السلوك التى تعمل للنجاح فى الصناعة أو الحرفة هى نفسها التى تعمل للنجاح فى الزواج . وان كان الشعور هنا بهذه الصفات أحد وأعمق منها فى الحياة الاجتماعية العامة . فالزوجة تحس بالعادات السيئة من الزوج أكثر مما يحسها الصديق أو أحد الذين يعاملونه . ولكن البيت هو قبل كل شىء هيئة اجتماعية مصغرة يحتاج إلى الأخلاق الفاضلة كما يحتاج اليها أفراد هذه الهيئة فيما بينهم

# حديث الأدب والأدباء

## سعد في بوتقة الايهام

من مقال للاستاذ عباس محمود العقاد في الدستور

تجتاز شهرة العظماء —ولاسيما السياسيين — اصعب امتحاناتها في السنوات العشر التي تأتي بعد مفارقتهم هذا العالم

لان الشهرة كثيرا ماتكون مصطنعة مموهة فلا تلبث ان تنقطع عنها اسباب الاصطناع والتموية حتى تضمر اركانها وتنفصل الوانها ، وترجع الى حقيقتها فلاتملأ الاسماع والابصار ولاتروع

وكثيرا ماتكون الشهرة حقيقة صادقة لااصطناع فيها ولكنها قائمة على اسباب موقوته صغيرة ينفخ فيها وجود صاحبها في قيد الحياة ثم ينتهي وقتها بانتهائه فيتشابه الصدق فيها والاصطناع

وكثيراً ماتجمع الشهرة بين الصدق واتساع المدى ولكنها تتعرض لما يسمونه برد الفعل وعاقبة الغلو والافراط ، فيصدف الناس عنها لانهم قد استنفدوا طاقتهم من الاعجاب بها والخوض في احاديثها ، حتى لامتنوع ولامزيد

وقد مضت هذه السنوات الصعاب على شهرة سعد وانقضت اليوم احدا عشرة سنة كاملة على يوم فراقه لهذا العالم ، وخيل الى اناس غير قليلين في بعض هذه الاحايين ان البحر يجزر بعد مده وان التمام قد انتهى إلى حده ، وان هذا الضريح الذى كانوا يمرون به خاليا من صاحبه سيظل كذلك خاليا منه الى زمن طويل . او على طول الزمان .

ولا اكذب الضمير لقد كنت امر بالضريح مرتين كل يوم فيساورني من تلك الخواطر مالابد ان

يساور النفس على عتبة ضريح يمثل لها عتبة الغيب وماوراءهـا من مجهول ومحذور .. ومن ذا الذى يقرأ صفحات من التاريخ ويتأمل صفحات من الحاضر الذى هو فيه ثم لايقول وان عز عليه ان يقول «يجوز!» بعد كل فرض واحتمال

لقد حاولت عبر الايام ان تنتزع منى «يجوز» هذه فى بعض تلك المرات التى اعبر بها الضريح فما استطاعت ، وكنت أنفر منها كما ينفر المؤمن من وسواس الشيطان وهو يجنح اليه ويوشـك ان يقع فى يديه ، واجيبها بالبيت الذى نظمته فى هذا المعنى وقلت فيه .

مررت به يوما وفى القبر ربه امر به فى كل يوم وربما

ولعلى نظمته لاستطيع ان اجيب بلسان الشعر حين لاأستطيع ان اجيب بيقين العيان

« * »

والآن ماذا صنعت بوتقة الزمن بشهرة سعد ونحن فى عامها الحادى عشر ؟

صنعت مانوجزه صادقين إذ نقول أنه لم يصنع قط لمصرى فى تاريخ مصر المعروف

اقامت له تمثالين فى العاصمتين ، احـدهما يشرف على البحر والآخر يشرف على النيل ، فهو فى مكان الاستقبال من تخوم بلاده ، وهو ايضاً على مقربة من قلبها النابض وينبوعهـا الفائض بالخير والحياة ويتوج هذا الشرف الباذخ ان يكون رافع الستار عن التمثالين ملاذ البلاد الاعلى وصاحب عرشها المحبوب

ومررنا بالضريح وفيه ربه ،وبالمدن المصرية الكـبرى وفى كل مدينة منها طريق اوميدان اومثابة باسم سعد زغلول .

واصبحنا نتيمن ونتفاخر باسم سعد فنسمى به لاعزاء من البنين والبنات ،ونستزيـد ذكراه حتى كأنها مدد ليس له نفاد

« * »

هذا ماصنعته بوثقة الزمن فى تخليد ذكراه .

اما ما صنعته فى تخليد عمله فقد كان عمله أن يقيم فى البلاد حكم الشورى وان يؤسس فيها دعامة الاستقلال ، فجاء العام الحادى عشر بعد وفاته وهو ناجح فى مطلبيه الكبيرين احسن مايتأتى النجاح

فعلى شواطىء البحر الابيض المتوسط لاتوجد اليوم الا امتان اثنتان لهما دستور قائم وحكومة

نيابية : احداهما مصر والاخرى فرنسا . وليس بالشرف القليل ان تقترن ثورة سعد بثورة الامة التى علمت الأمم حقوقها ، واعلنت حقوق الانسان للناس

واستقلالنا اليوم استقلال معترف به فى انحاء العالم كله، فان قلنا انه غير كامل فهو فى سبيل الكمال وهو خير من الاستعباد ومن الحماية ومن الغاية التى كان يطمح اليها اكبر المعارضين لسعد يوم تصدى لجهاده ونهض بامانة بلاده

ثم يشاء الله الا يتم الاتفاق الذى طال فيه الخلاف والشقاق إلا تحت الراية التى رفعها سعد فى بداية ذلك الجهاد . فكل من برزوا فى الجبهة الوطنية كانوا من رجاله الذين عملوا معه او عملوا باسمه وتحت لوائه ، وكل ما كان من تباين فى امره وتشعب فى الصداقة والخصومة حوله قد ثاب الى الوحدة الاولى ، وارتفع الى سند مرفوع من اسم سعد زغلول ، كما ترتفع السلالة المتفرقة الى عنصرها الاصيل

## الاديب والفول المدمس

من مقال فى المصرى للاستاذ عباس حافظ

وفى معاشر الكتاب قلة معدودة كان أفرادها يظنون انهم سيروحون فى المعمرين ، ولكن فتكات الموت تخرمتهم وهم فى أقوى أدوار حياتهم ، فقد مات المنفلوطى رحمة الله عليه ، ولم يبلغ سنا متراخية ، نخسرنا بموته قلما طريا ناعما بالغ السحر ، نفاثا فى الارواح ، وكان المنفلوطى معنيا بأمر نفسه ، متخيرا لمعاشه ، لايخطر ببال أحد انه سيذهب من هذه الدنيا وشيكا كما ذهب

وقد مات «السباعى» غفر الله له ، وهو يهد الجدار ، من عجبه بقوته ، ويسخر من المرض وقد ألح عليه ، ويهزأ بنصائح النصاح ، وأوامر الاطباء مات السباعى الممراح اللطيف الفيلسوف ، بعد الاربعين ، وكان قد أصيب قبل مرتحله من هذه الدنيا «بضغط الدم» حتى كان يرتفع عنده أحيانا الى مافوق الثلثمائة ! وكان الاطباء يمنعونه الاكثار من الطعام فيمتنع أياما ثم يعاوده غير حافل ، ويتزيد فيه مستهترا غير مكترث ، وكان يحب «الفول المدمس» والطبيب يمنعه منه ، ولكنه لا يقدر على امتناع فكانت زوجه الوفيه الطيبه العاقلة الأريبة المحدة عليه الى اليوم تبكيه بساخن الدمع وتذكره بأحسن مايذكر الاحباء الاعزاء من موتاهم ، كانت زوجه تحرص على ان تقدم اليه القليل منه ، وهى تخشى

عليه من قليله و كثيره.ففى ذات صبح وقد وضعت صحفة الفول بالزيت أمامه ، وخرجت من الحجرة لبعض شأنها ، لم يلبث ان أتى على الطبق ، كله ولايزال فى لهفة على مزيد منه فحانت منه التفاتة حوله فرأى قليلا من الفول فى طبق آخر كانت السيدة قد أنقصته من صحفة مخافة عليه ، فجرى اليه فوضعه فى طبقه وراح يبحث عن الزيت ، فأبصر زجاجة صغيرة تحوى سائلا فصب منه على الفول وأكب على الطعام يلتقمه التقاما وهو يستغرب لطعمه وينكر مذاقه ، ولكنه لا يمتنع عن تناوله ، واذا بالسيدة تدخل وقد شعرت بأن الفول الذى كانت مستبقيته قد توارى فى جوفه فصاحت به مبهوته ومن أين لك بالزيت جلبته ؟ فأشار الى الزجاجة ، فاشتد عجبها وصاحت به قائلة ياأبا العين الفارغة ! ماهذا الذى فعلت .. ! هذه زجاجة زيت .. خروع !!

قال ضاحكا ، وكأنه لم يفعل شيئا ؛ يظهر كده ! فقد نكرت طعمه ، ولكن كله .. طيب ! أهى شربه .. والسلام !!

وكان رحمة الله عليه اذا لم يجد «الفول المدمس» فى البيت ، وقد شددوا عليه فى الحرمان منه ، ذهب الى باب اللوق فدخله مطعم «أبى ظريفة» فطلب بقرش فولا ، ورغيفا أورغيفين وزبدا كثيرا وبيضا يقلى عليه ، فلا يلبث الخادم فى المطعم ان يضع بين يديه «طبقا» مفتخرا من الفول «المخدوم» بالزبد والبيض ، فيأكله بشهوة حارة ، فعل الاصحاء الاقوياء لا علة بهم ، وينطلق الى الديوان فلايزال يكرع من أكواب الماء المثلوج حتى ساعة الانصراف

وكان يتحرق على معرفة سر علته ، ويقول لوددت والله أن أعرف ماضغط الدم هذا ، لو انه كان يتمثل لى بشراً سويا لأخذت بخناقه فما أنا بتاركه حتى أرديه صريعا ،

ولكن ضغط الدم صرعه ، قبل أن يعرفه ، أوصرعه فعرفه . وجعل فى مقترب منيته يتحامل فى فراشه لينهض فيمسك بأحد أعمدة سريره ، وهو يكاد يلويه من قوته !

## ليـلي التى في الزمالك

من مقال للدكتور زكي مبارك في الصباح

فقد كنت أومن بأني أواسى بحبي فتاة لا تأنس بجمالهـا غوافل القلوب إلا كما تأنس العيون الرمد بضوء الشمس .

كنت أشعر أنى أخلق هذه الفتاة خلقا جديدا ، وكنت أرى من الوطنية أن أشيد بمحاسنها ومفاتنها لتجد مكانها فى عالم الصباحة والجمال

وقد وصلت من ذلك إلى ماأردت ، فهى اليوم أمل الآمل وأمنية المتمنى

أما أنا فقد كان مصيرى فى هواها مصير من يعبد النار ، وعابد النار يؤججها بيديه لتحرقه حين يداعبها وإن ترفق وتاطف !

وما أنكر انى عرفت بفضل هذه الفتاة ما لم أكن أعرف

عرفت أن النبات الجميل قد يكون أمر من الصاب

عرفت أن البحر لا يروى الظمآن لأن ماءه ملح أجاج

عرفت أن الثقة بعهود المرأة تشبه الثقة بعهود الزمان

وعرفت ماهو أعظم من كل أولئك :

كنت بالرستمية ذات مساء مع أعضاء نادى القلم العراقى ومضينا نستروح بسكون الليل حول نهر ديالة فراعنا أن تنبح الكلاب بنزق وطيش

قال أحد الزملاء : ماأقبح نباح هؤلاء الكلاب !

فقلت : هذا النباح صورة من صور الجمال !

فقال : وكيف ؟

فقلت . لأنه يكمل صورة الليل

وكذلك تصنع المرأة الغادرة ، فهى تكمل صورة الوجود

آه من زمنى ومن دنياى !

ورجعت أساءل نفسى : ماذا غنمت من حب ليلى التى تقيم فى الزمالك ؟

لقد ظفرت بمغانم كثيرة سأنتفع بها فيما بقى من حياتى

والظاهر أنى لا أخلو من لؤم ، لأنى أحب اللئام من الملاح

وإنما كان الأمر كذلك لأنى قضيت أكثر من عشرين سنة فى الدراسات الفلسفية ، فالمرأة الرقيقة القلب لاتؤنسنى إلا قليلا ، لأن عقلى أكبر من قلبي ، وأنا اشتهى المرأة اللئيمة التى يكون

غرامى بها فرصة لدراسة القلوب والنفوس والعقول .

أردت مرة أن أساهم فى نفقات البيت فقالت : أنت تريد أن تحتل بيتى

وتلك نظرة دقيقة قد يغفل عنها السياسون

وهجمت عليها ذات مرة فدفعتني بعنف وهى تقول : إن مظهر القوة يذكر الضعفاء بالذلة ويغريهم بالعصيان

أشهد أن هذه اللئيمة على جانب عظيم من الذكاء ، واللؤم باب من الذكاء

أحبك يالئيمة حبا لئيما ، ولا يفل الحديد إلا الحديد .

***

آه من زمنى ومن دنياى !

أنا اليوم فى خلاف مع ليلاى

هى تريد أن تنتصر فتنقلنى إلى الزمالك ، وأنا أريد أن أنتصر فأنقلها إلى مصر الجديدة وطن الملائكة والشياطين

إن آدم عليه السلام انتقل فى سبيل حواء من الجنة إلى الأرض ، فلأنتقل فى سبيل ليلى من مصر الجديدة إلى الزمالك

ويظن الناس أن آدم باء بالخسران حين انتقل من الجنة إلى الأرض فى سبيل حواء وهم والله جاهلون ، فلو بقى آدم فى الجنة لعاش أغلف القلب خامد الاحساس

ان نزول آدم إلى الأرض كان فرصة لمعرفة الشهوات والضغائن والأحقاد ، والعلم مع الشقاء أفضل من الجهل مع النعيم .

سأرجع اليك ياليلاى ، سأنتقل من مصر الجديدة الى الزمالك فى سبيل البحث عن سرائر الروح الانسانية

وسترضين عنى ياشقية لأحترق فى كوثر الوصال

ولكن ماهو الوصال ؟

هو أن تكشفى الحجاب عن قلبك الغادر لأرى ما فى الوجود من حقائق وأباطيل

أحبك ياليلي

أحبك ياليـــلاى

أحب النار التى تصهر قلبي

وأستبيح الشرك ، فأحب معك الانسانة النقية التى امتعتعنى بخطابين كريمين ولم تظفر بجواب لاتغارى من تلك الانسانة فبيني وبينها أهوال ، ولن ترانى إلا فى عالم الخيال

أيتها الانسانة التى تخاطبنى فلا أجيب

أنت كل شيء فى دنياى ، وان كرهت ليلى المريضة فى الزمالك

وسأوقد نيران الغيرة فى صدور من هنا ومن هناك ، الى ان يقضى الحب بما هو قاض ، وأنا راض بحكمه وإن كان أظلم الحاكمين .

اكتب هذا وقد طلع الصبح ، ولاتزال ظلمات الهجران تسيطر على قلبي .

مصر الجديدة — زكى مبارك

## من حياة فولتير

من مقال للاستاذ احمد صادق موسى فى الدستور

والى جانب تلك الصفحة التعليمية القصيرة من حياة فولتير . كانت له صفحة تمتد الى النواحى النسائية ، فلقد جذبت افكاره الثائرة ونظراته الغريبة الى مجتمعه ، بعض السيدات اليه ، حتى احداهن تركت له ثروتها البالغة الفى فرنك تقديراً له ولتساعده فى شراء الكتب التى يحبها ويستكن اليهـا ، وتعرف بعدذلك بفتاة بروتستانتية المذهب فأحبها ,ازعج هذا الاختلاف الدينى بينه وبين الفتاة اباه ، فعمل على قطع الصلة بينهما ، ودفعه الى ان يشتغل بغير الادب ، وحمله على درس القانون ولكن فولتير لم يلبث طويلا على هذه الحال فمضى الى مكتب محام فى باريس ليعمل فيه ، ومال فى ذلك الوقت الى الشعر وقرضه .. واتصلت به دوقه مين لتستغل مواهبه الجديدة فى التهكم للحط من قدر دوق اورليان ولكن الحظ خانه فقبض عليه وزج فى سجن الباستيل المظلم ولم يخرج منه إلا سنة ١٧١٨ وكان عمره اذاك اربعة وعشرين عاما

OL25065.750
HARVARD UNIVERSITY LIBRARY
#10

# فهرست


ص
٣ افتتاحيات
٧ حادث لتشكو سلوفاكيا
١١ مصطفى كامل — للأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك
١٥ الزعيم أغاخان
١٧ الكتب العشرة التى طبعت والكتب العشرة التى لم تطبع — لسلامه موسى
٢٣ باقة من ادبيات الشباب
٢٨ اللغة العربية — ترجمة الاستاذ محمد محمود جمعه
٣٣ فيرلين الشاعر — للاستاذ على محمود طه المهندس
٤١ ماذا يقولون
٤٠ الصحافة والثقافة — للاستاذ فوزى جيد الشتوى
٤٩ الغارات الجوية بالغازات
٥٩ حديث مع عزيز عزت باشا
٦٢ أورطة مصرية فى مكسيكا — للأستاذ نقولا يوسف
٦٦ سكان العالم
٧٥ الطربوش — للاستاذ الصاوى
٧٦ التسامح الدينى — للاستاذ حسين محمد حسين
٨٣ اللغة العامية واللغة الفصحى — للاستاد ابراهيم عبد القادر المازنى
٨٩ فى المرأة — للاستاذ توفيق الحكيم
٩٤ الفلسفة الكمالية
٩٤ اخبار اجتماعية
١٠٢ تقدم العلوم والفنون
١٠٧ اسئلة القراء
١١٠ حديث الأدب

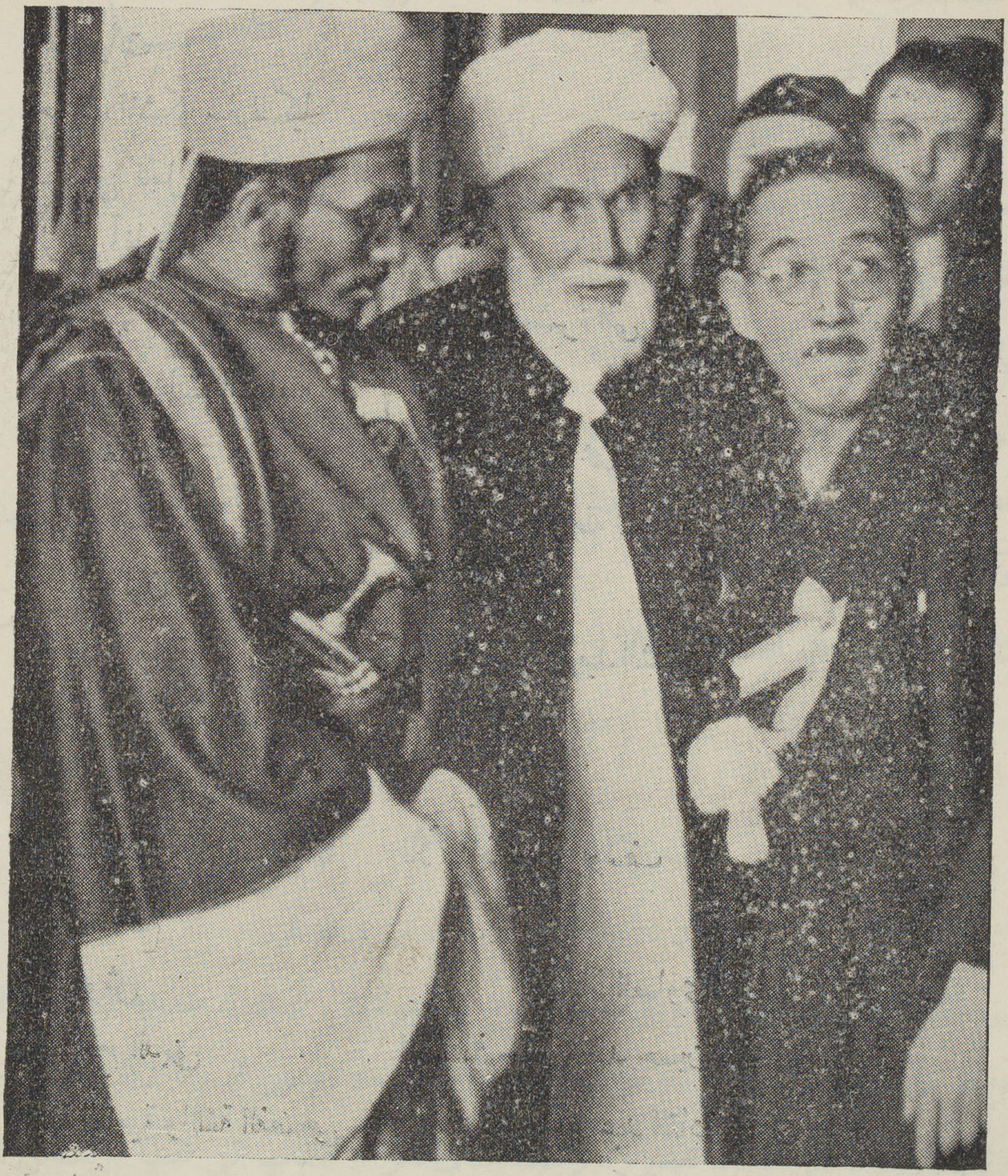

تعنى اليـــابان هذه الايام عناية كبيرة بدراسة الاسلام واحوال المسلمين فى العـــالم . وقد انشىء فى عاصمتها توكيو معهد للدراسات الاسلامية كما انشىء مسجد . وليس المسلمون كثيرين فى اليابان ولـكن مثل هذا المعهد سيجذب عددا كبيرا من سكان اسيا للدرس . ويرى هنا بعض كبار المسلمين الذين حضروا افتتاح المسجد فى توكيو هذا العام

OL25065.750

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد العاشر

# المجلة الجديدة

العدد العاشر
من
السنة السابعة

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

أكتوبر ١٩٣٨

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY

## افتتحيـــــات

### الكتب

اننا ننوى القيام بمشروع جديد هو نشر كتب صغيرة توزع فى الخامس عشر من كل شهر ونجعل الاشتراك فيها منخفضا . وقد بدأنا بالفعل ونشرنا كتابا للاستاذ نظمى خليل . وقد ارسلناه للمشتركين فى هذه المجلة على سبيل التجربة . فاذا وجدنا أن أكثرية المشتركين قد قبلوا هذا المشروع فاننا سنمضى فيه . والا وقفنا عند نشر هذا المجلد الذى يعد عندئذ هدية لا ثمن لها

### الفلاح

كتبت مجلة سبكتاتور الانجليزية مقالا عن الفلاح المصرى قالت فيه انه بلغ من الفقر أن صار يؤجر باقل من الاجر الذى يحصل عليه الفلاح فى السودان . وفى هذا من التفضيح والتشنيع ما كان يجب أن نغضب منه لو أنه كان غير صحيح . ولكن الحقيقة أن ما روته هذه المجلة صحيح . فيجب أن نحزن على هذه الحال التى وصلنا اليها وأن نسأل ولاة الأمور فى الحكومة هل هم راضون عن هذه الحال ؟

ان جميع الوزارات قد وعدت الوعود الضخام ولكنها لم تعمل شيئا لتحقيقها . ومن العبث ان نتفجع على حال الفلاح . وقصارانا أن نقترح هذه المقترحات « العملية » لتخفيف البؤس الذى يعانيه ولانهاضه من الهوة السخيفة التى يتمرغ فيها :

١ — يجب سن قانون يحدد ايجار الارض بحيث لا يزيد على ثلاثة أو أربعة امثال الضريبة المفروضة على الفدان

٢ — يجب سن قانون لمنح كل مصرى أو مصرية بلغ الخامسة والستين من العمر ولا يملك شيئا يعيش منه معاشا شهريا قدره خمسون قرشا

٣ — يجب أن يكون انشاء الجمعيات التعاونية اجباريا وان يكون تأمين الجاموسة أو البقرة أو الحمارة أساس العمل فى هذه الجمعيات

هذه المقترحات جميعها عملية ويمكن أن نشرع فيها منذ الآن اذا اخلصنا النية للفلاح

## نروج

سبق أن شرحنا للقراء كيف أن أسوج قد احتكرت صناعة الخمور وبيعها للجمهور لكى لايشرب أحد منها كثيرا ولكى لاتقدم له خمر سيئة ضارة. ونذكر الآن خبراً عن جارتها نروج . فانها أمة عريقة فى الديمقراطية . وقد استطاعت بهيئاتها الحكومية المختلفة أن تنقل ٩٠ فى المائة من صبيان المدن الى الريف لكى يتنزهوا . وكل هذا بالمجان

ومما يذكر أيضا عن نروج أن بنات الاسرة المالكة لم يستطعن الذهاب الى المدارس القروية فاسست لهن مدرسة داخل القصر الملوكى ولكن لكى ينشأن على الروح الديمراطى جمعت اليهن بنات أخر من القرى المجاورة . فهن يتعلمن الآن مع الصبايا الفلاحات . وذلك حرصا على أن يشمل الروح الديمقراطى جميع أبناء الامة من الاسرة المالكة فنازلا

## ارساتز

يقصد بهذه الكلمة الالمانية استعمال المواد الصناعية بدلا من المواد الطبيعية فى الاطعمة والمصنوعات . فان الالمان منذ أن تولى زعامتهم هتلر يعملون جهدهم للاستغناء عن المواد الاجنبية التى يشترونها بالنقد . ويعرف القراء كيف استطاعوا صنع الكوتشوك والبترول من الفحم . والقماش من الخشب . وكذلك السكر . وقد نجحوا أخيرا فى ايجاد زبدة — مرجرين — من الخشب . كما أن الصوف الطبيعى قلما يستعمل الآن فى ألمانيا اذ يلبس الرجال والنساء بدلا منه صوفا مصنوعا من الخشب أيضا . وبذلك يصح القول بان الالمان يلبسون ويأكلون من الخشب

والجمهور الألمانى مدرب على الطاعة والنظام . ولذلك لا يتأفف كثيرا لأن زبدة الخشب ليست تساغ كزبدة البقر . ولا لأن الصوف الصناعى يتلبد ويتكمش عند ما يبلل بالمطر . وفى كل صباح

تذيع محطة الاذاعة فى برلين ما يجب على ربة البيت ان تفعل لكى تقتصد للدولة . فان المذيع يقول ان البيض يجب الا يسلق حتى يتجمد لأن غذاءه يقل بالتجمد ولأنه يستهلك وقودا أكثر . ولا يجوز لاحد أن يصنع قميصا طويلا لأن فى هذا خسارا على الدولة . ويجب على ربة البيت أن تحتفظ بالخرق وفراء الارانب والزجاجات الفارغه والصفيح والنحاس والعظم والورق المهمل وتسلم كل هذا وغيره لموظف خاص يجمع هذه الاشياء للدولة . ويؤكد المذيع فائدة لحم الخيل ويقول ان الابطال الالمان قبل الفى عام كانوا يأكلونه فيجب على أبطال الألمان فى سنة ١٩٣٨ أن يأكلوه . وبهذه العناية تمكن الألمان من توفير الآلات والذخائر الحربية

## الصحافة

أعلن الاستاذ توفيق دياب خروجه من ميدان الصحافة بعد جهاد عشر سنوات . ولخروجه قيمة رمزية للحال الأسيفة الحاضرة التى تعانيها الصحافة المصرية . فانها ارهقت نفسها بعدد كبير من الصفحات لا يمكنها أن تتحمل نفقاتها . وقد فكرت الوزارة الحاضرة والوزارة السابقة فى تحديد عدد الصفحات . ولكن لم ينفذ هذا التفكير . ولهذا السبب قد استغرقت الديون جميع الصحف المصرية

واتبعت الوزارات المتعاقبة خطة سيئة فى معاونة الجرائد والمجلات قصد التسلط عليها . فنجحت فى التسلط ولكن الصحف خابت ولم تعد فى مصر صحيفة مصرية يمكنها أن تعتمد على نفسها . ذلك ان الوزارة تساعد الصحف بما يلى :

١ — اعلانات الحكومة وقيمة السطر فيها ١٢ قرشا وهى تمنحها للصحف الصديقة وتحرم منها الصحف المخاصمة . وقد تنال صحيفة واحدة فى العام اربعة آلاف جنيه فى حين لا ينال غيرها اربعة مليمات من أموال الدولة

٢ — تشترك وزارة المعارف فى بعض الجرائد والمجلات وقد يبلغ اشتراكها الف جنيه فى احدى المجلات . وفى حين أن مجلة أخرى تضارعها أو تتفوق عليها لا تنال مليما

٣ — تمنح المصروفات السرية لبعض المحررين وأصحاب الصحف ويحرم غيرهم منها . مع ان الكل مصريون . ولكنهم لا يستوون فى هذه المنح . بل بعض الصحفيين الاجانب ينال هذه المنح دونهم . وقد يحصل المحرر على خمسين أو مائة جنيه فى الشهر من هذه المصروفات السرية

٤ — تمنح بعض الصحف الاعلانات القضائية دون غيرها

وهذه الطرق التى تتسلط بها الحكومة على الصحف قد نجحت فى تحقيق هذا التسلط ولكنها جعلت الصحف - جرائد ومجلات - فاشلة فشلا تاما من حيث الرقى الصحفى. فان الجرائد والمجلات لم تعد تعتمد على الشرف أو الاخلاق أو الفن أو القدرة بل حسبها أن تتملق وتتمسح وتشتم الخصوم لكى تعيش. فاذا انقطعت هذه الاعانات ماتت

وهذه حالة أسيفة. وعلاجها الغاء جميع هذه الاعلانات حتى نعيش جميعنا وتخضع للسنة الطبيعية وهى بقاء الاصلح فى تنازع البقاء

## البلاغة الجديدة

يتخذ الامريكيون أزياء جديدة فى التعبير قد يرفض بعضنا أن يعدها من البلاغة. ولكننا جميعا نجد فيها من الطرافة ما يستحق اهتمامنا. واليك بعضها :

« ويجرى الاطفال فى رشاقة وحشية كأنهم الزئبق فى انعدام الشعور بالمسئولية »

« وقد زلزلت أجسامهم من الضحك »

« وحسبك أن تنظر الى عينيها فتحس كأنك تعبد فى كنيسة »

« وقد تراءت المصابيح على البناء العظيم كأنها المجرات علقت جزافا »

« ويأخذ الشاعر نحو عشر من الكلمات المألوفة ثم ينفخ فيها فكرة واذا بها ترتفع فجاءة على أجنحة فنغنى معاً كأنها سرب من الطيور »

« صامت كأنه تحت يد الحلاق »

« يفحص عنك ويبحثك كأنه أشعة رونتجن »

« وجعلت الشمعة ظلام الغرفة واضحا »

« غبار الامواج عند الصخرة »

« وكان الحر شديداً حتى تقلص الظل تحت الشجرة »

« وهى قادرة على أن تصنع من القبة حبة »

« وهى كلمات تعطى من الحرارة أكثر مما تفيض من النور »

# حادث لتشيكوسلوفاكيا

حفل الشهر الماضى بالاحداث السياسية العظمى وبات العالم بضعة ايام وهو يتوقع الحرب بين ساعة واخرى . ولكن انتهى الخلاف الى تسوية وتفوديت الحرب ولو الى حين

وذلك ان تشيكوسلوفاكيا كانت تحتوى عند الحدود التى تفصل بينها و بين المانيا و نمسا على اقاليم او جبال السوديت التى يعيش فيها نحو ثلاثة ملايين و نصف مليون المانى . وقد تزعم هؤلاء الالمان هانلين الذى بعث فيهم الوطنية الالمانية وطالب بانضمامهم الى المانيا . والتهبت الحماسة الوطنية فى نفوس

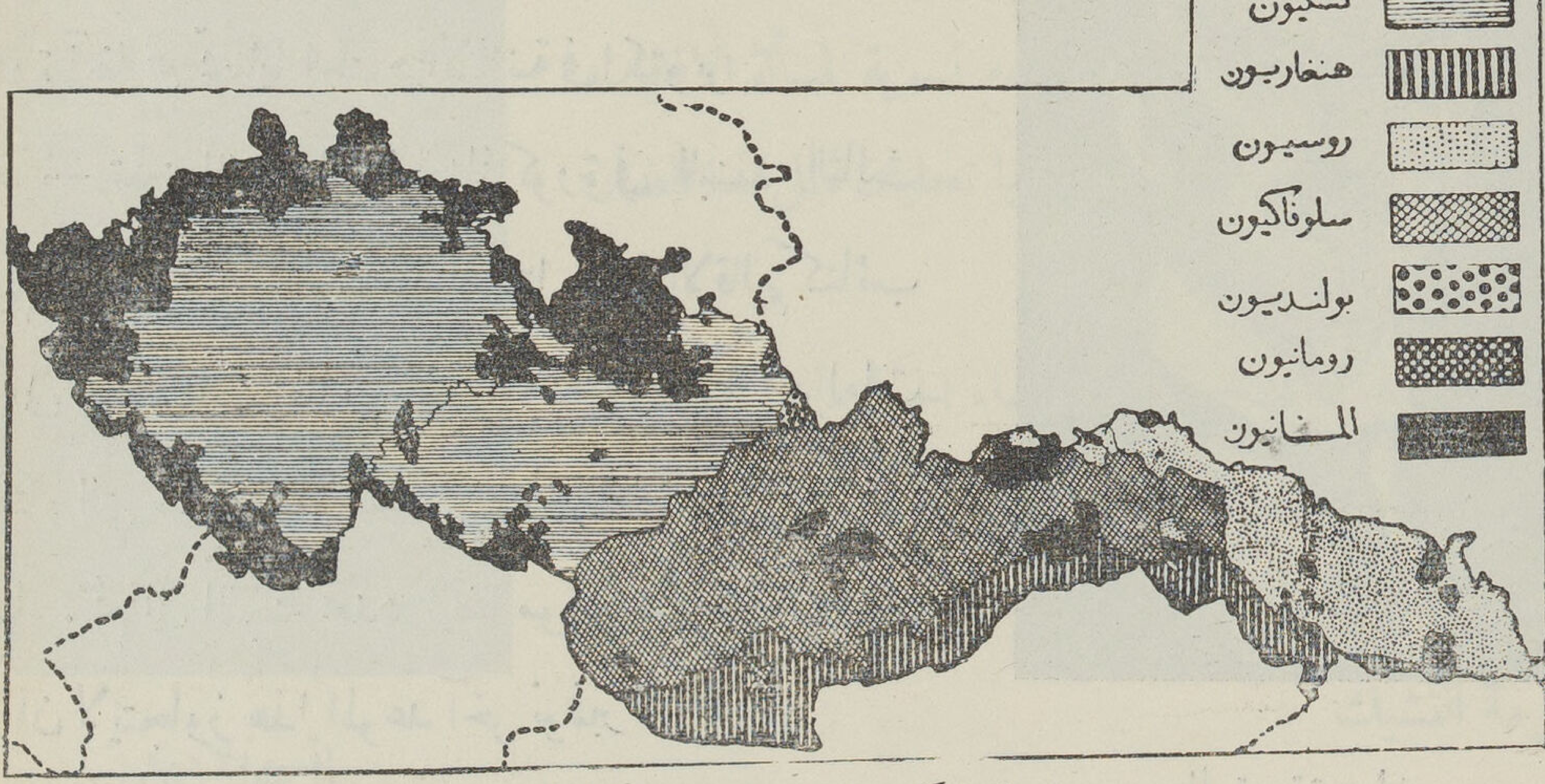


خارطة تشكو سلوفاكيا و بيان الاقليات فيها

هؤلاء الالمان باضطهاد الحكومة التشكوسلوفاكية لهم اذ هى بدلا من ان تهدئهم اضطهدتهم

وكانت تشيكوسلوفاكيا تعتمد على مساعدة فرنسا وروسيا وانضمام بريطانيا اليها اذا نشبت الحرب بينها و بين المانيا ولكن رئيس الوزارة البريطانية عندما رأى تفاقم الحالة طار الى المانيا وفاوضها وانتهى من المفاوضة الى ضرورة تسليم اقاليم السوديت الى المانيا . واضطرت فرنسا الى موافقته تفاديا للحرب . وتراجعت روسيا فلم يسمع لها غير اضعف الاصوات . ثم عقد مؤتمر فى مونيخ

حضره المستر تشمبرلن رئيس الوزارة البريطانية والمسيو دالادييه رئيس الوزارة الفرنسية وموسوليني وهتلر فى مونيخ ولم يمض يوم على اجتماعه حتى انتهى الى الاتفاق التالى

* * *

١ — يبدأ جلاء التشيك عن مناطق السوديت فى أول اكتوبر

٢ — اتفقت الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وايطاليا على ان ينتهى الجلاء فى ١٠ اكتوبر من غير اتلاف شيء من المعاهد والابنية القائمة الآن وتكون حكومة التشيك مسؤولة عنها

٣ — تعين شروط الجلاء لجنة دولية مؤلفة من مندوبى الدول الاربع وحكومة التشيك

٤ — يبدأ احتلال الجنود الالمان تدريجا للمناطق التى اغلبيـة سكانها المانيون من يوم اول اكتوبر اما المناطق الاخرى التى صبغتها المانية فى الاكثر فتعينها حالا اللجنـة المذكورة آنفا ثم تحتلها الجنود الالمانية فى ١٠ اكتوبر

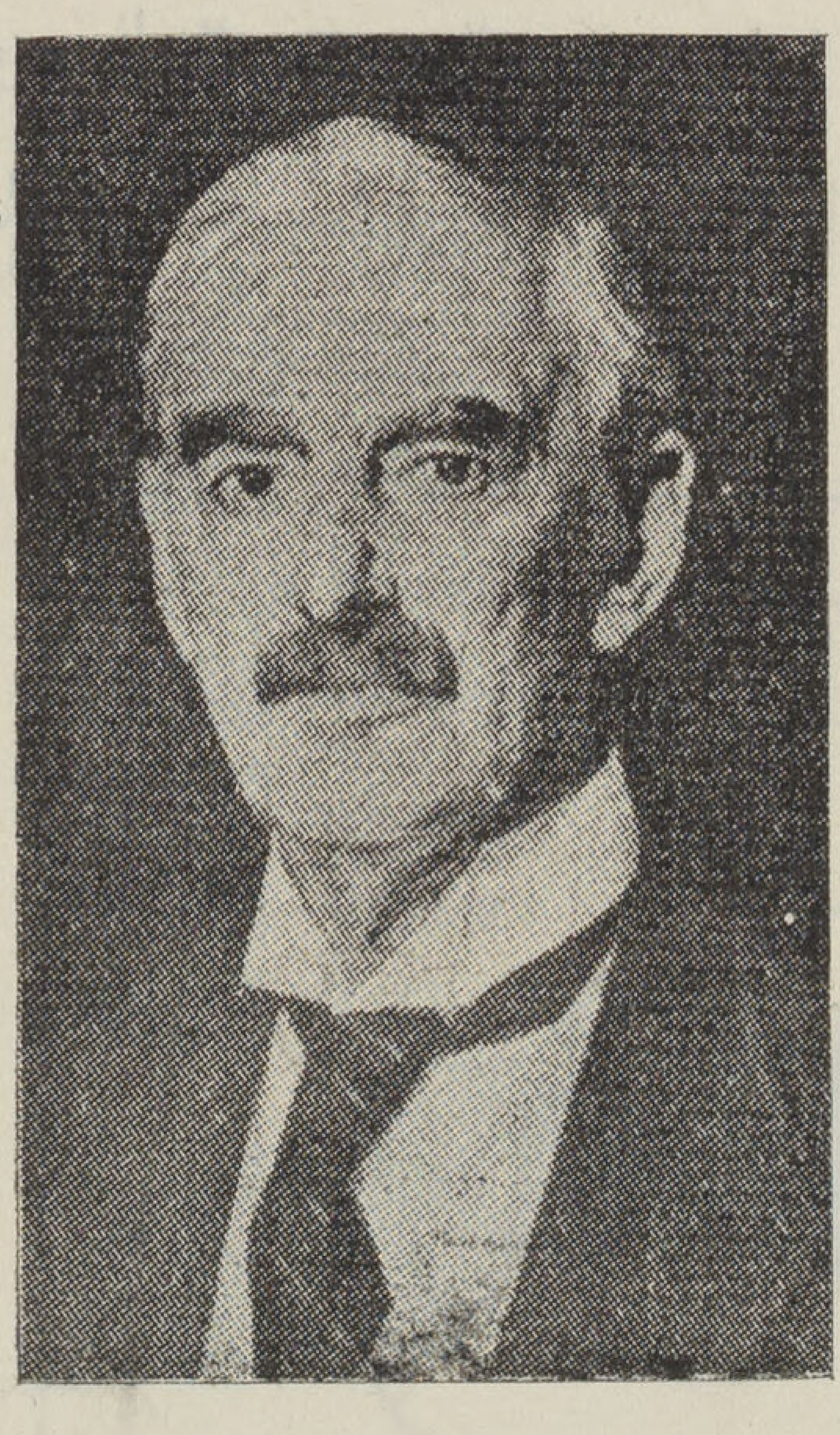

المستر تشمبرلن

٥ — تعين اللجنة الدولية المذكورة فى البنـد الثالث الاقاليم التى يجرى فيها الاستفتاء وتحتل هذه الاقاليم كتائب دولية الى ما بعد الاستفتاء وتضع اللجنة كذلك اجراءات الاستفتاء التى ستكون مؤسسة على الاجراءات التى اتبعت فى فى السار. ثم ان اللجنة تحدد ايضا موعد الاستفتاء ولكن ينبغى ان لا يتجاوز هذا الموعد آخر نوفمبر

٦ — تتولى اللجنة الدولية علاوة على ذلك رسم خط الحدود النهائى ويحق للجنة أن توصى الدول الاربع فى حالات استثنائية معينة بتعديلات ثانوية فى الحدود الجنسية فى المناطق التى سلمت بدون استفتاء

٧ — يعطى حق الاختيار لدخول الاهالى وخروجهم من الاقاليم التى سلمت وتكون مـدة هذا الحق ستة اشهر بعد عقد هذا الاتفاق وتضع لجنة مؤلفة من المانيـا وتشيكو سلوفاكيا تفاصيل الاختيار واجراءات تبادل السكان وتسوية المسائل الناجمة من هذا التبادل

٨ — تسرح حكومة تشيكوسلوفاكيا فى خلال اربعة اسابيع جميع السوديت الذين يريدون الخروج من الواحدات العسكرية ومن البوليس وتطلق فى خلال المدة ذاتها سراح جميع المسجونين من السوديت الذين حكم عليهم باحكام سياسية

تصريح اضافى — يصرح رؤساء الحكومات الاربع ان مسألة الاقليات البولونية والمجرية فى تشكوسلوفاكيا ستكون موضوع مؤتمر جديد بين رؤساء الحكومات ذات الشأن عليها فى خلال ثلاثة اشهر

بروتوكول اضافى — امضت الحكومتان البريطانية والفرنسوية الاتفاق المتقدم الذكر على اساس احتفاظهما بالغرض الموجود فى الفقرة السادسة من الاقتراحات الانكليزية الفرنسوية بتاريخ ١٩ سبتمبر فى شأن ضمان دولى لحدود دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة من كل اعتداء لايسبقه استفزاز وحالما توضع تسوية لمسألة الاقليات البولونية والمجرية فان المانيا وايطاليا تعطيان مثل هذا الضمان كذلك لتشيكوسلوفاكيا

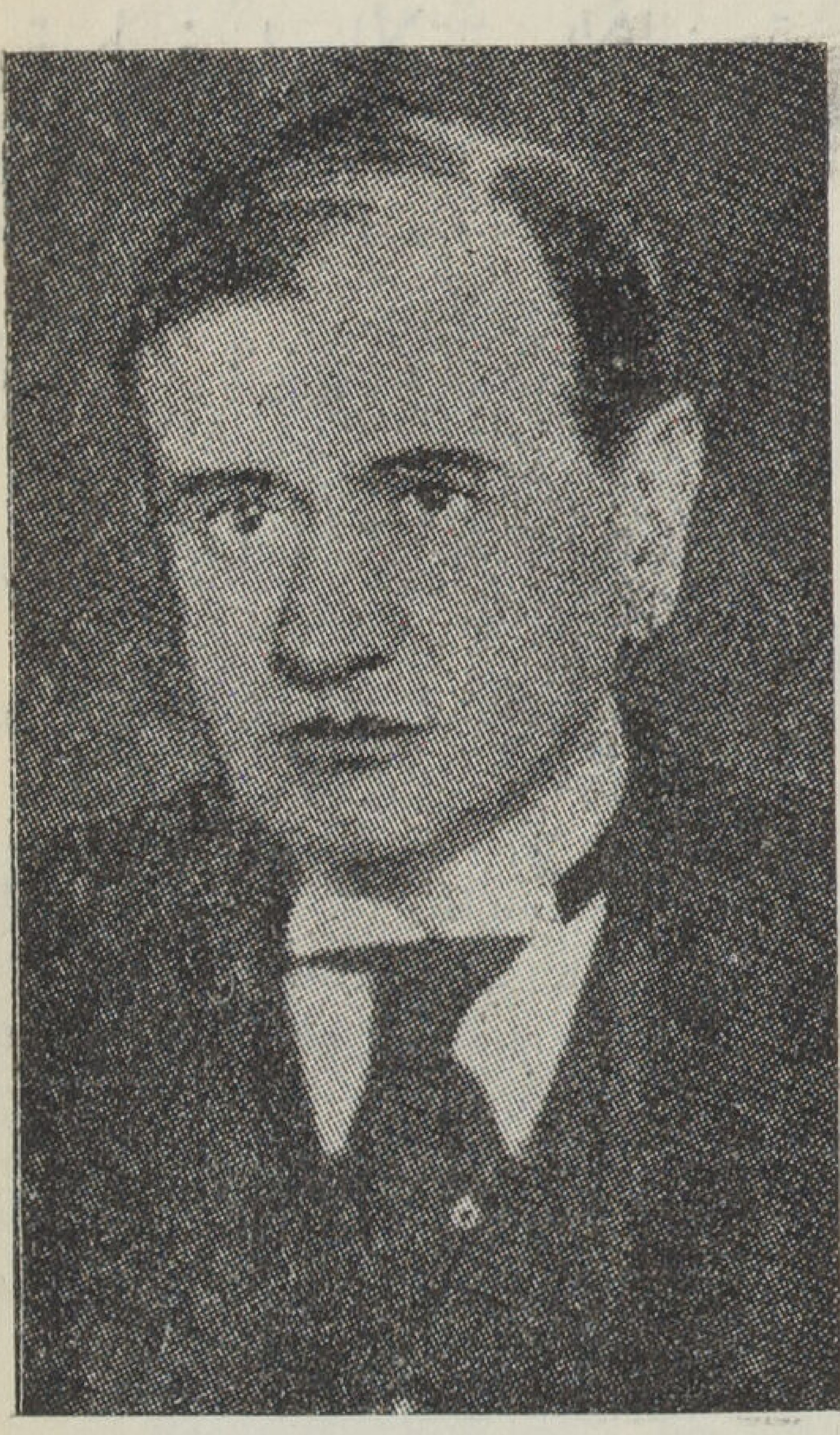

المسيو دلادييه

تصريح اضافى — اتفق رؤساء الحكومات الاربع على أن تتألف اللجنة المشار اليها فى الاتفاق من وزير الخارجية الالمانية ومن سفراء انكلترا وفرنسا وايطاليا ومندوب حكومة التشيك

تصريح اضافى — تكون جميع المسائل الناجمة من تحويل الاراضى من اختصاص اللجنة الدولية وجميع هذه المستندات بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٨

* * *

والقى رئيس وزارة تشيكوسلوفاكيا الجنرال سيروفى خطبة عقب هذا الاتفاق قال فيها ان حكومة التشيك اضطرت الى الاستسلام للقوة وستبذل جهدها للاحتفاظ بحياة الشعب وهى تعرف مسؤولياتها حق المعرفة . ونحن ندخل الآن حياة جديدة شاعرين بان الواجب يقضى علينا بتأسيس دولة قومية

قوية جديدة . وقد اجتمع اربعة من ممثلي الدول العظمى فى مونيخ وقرروا ان يفرضوا علينا حدوداً جديدة تفصل بها الاقاليم الالمانية عن اراضينا وقد تخلوا عنا وبقينا فى عزلة . ثم طلب الجنرال سيروفى من سامعيه ان يرقبوا دعاة الاجانب ولا يستسلموا للاغواء والتغرير وقال ان التشيك سينظمون حياتهم ضمن حدودهم الجديدة ولن تكون دولتهم الجديدة اصغر دولة فى العالم فهناك دول اصغر منها وهى فى خير حال وقد بقي لشعب التشيك متسع كاف من الارض وسيعيش لنفسه الآن وهو يثق بجيشه . ثم تلا الجنرال كريجاى قائد الجيش العام امراً موجها الى الجيش جاء فيه ان الحكومة اضطرت تحت ضغط الحوادث الى قبول فصل الاقاليم الالمانية فالجيش يقبل هذه الضرورة والالم ملء النفس وقد طلبت اوربا الغربية حليفة التشيك فى هذه التضحية لتجنب حرب عالمية فجيش التشيك لم يغلب بل انقذ شرفه وهو يعرف كيف يصونه

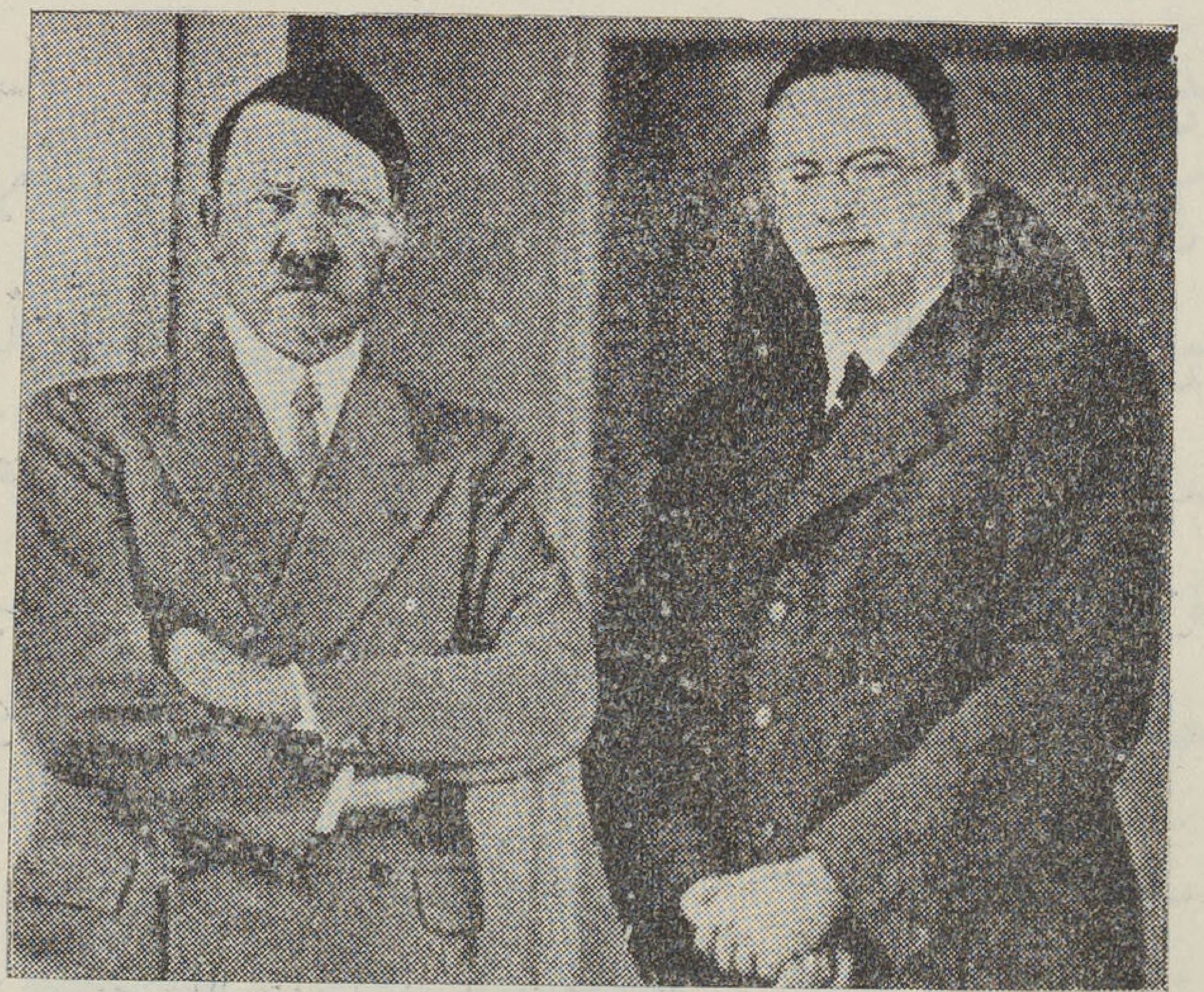

الزعيم هتلر والزعيم هانلين

***

ولم تمض ثلاثة ايام حتى تقدمت بولونيا تطلب ضم الارض البولونية التى يعيش فيها نحو ربع مليون بولونى اليها فسلمت تشيكوسلوفاكيا بهذا الطلب . ثم تقدمت هنغاريا تطلب ضم الارض الهنغارية ولها مليون هنغارى يخضعون لحكومة تشكوسلوفاكيا ولا بد من التسليم بطلبها

# مصطفى كامل

## باعث الحركة الوطنية

للأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك

يعتبر مصطفى كامل بحق باعث الحركة الوطنية الحديثة . مرت عشر سنوات عقب الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢ والبلاد فى حالة خضوع واستسلام للحكم الأجنبى . إذ كان الاحتلال الانجليزى هو القابض على زمام الحكم . بواسطة المعتمد البريطانى والسردار والمستشارين وكبار الموظفين الانجليز فى الوزارات والدواوين . كان اليأس قد استحوذ على النفوس بسبب اخفاق الثورة العرابية . فقد أثرت هزيمتها فى النفوس تأثيرا سيئا . لأن اخفاق الثورات فى ذاته يبعث اليأس فى النفوس . هذا إلى ما بدا من زعماء الثورة العرابية من ضعف وتسليم وتخاذل أثناء الحرب ثم خضوع بعد الهزيمة وأثناء المحاكمة . فنهاية الثورة العرابية قد أوجدت فى الأمة روح اليأس والاستسلام وبقيت هذه الروح متسلطة عليها نحو عشر

مصطفى كامل

سنوات وليس من السهل أن تتخلص الامم من أمثال هذه الحالة المعنوية . بل قد تمر عليها أجيال ثم أجيال وهى تراها حالة عادية حتى يظهر فيها الزعماء والمخلصون الذى ينفضون عنها غبار اليأس

والذل . ويبعثون فيها روح العزة والحيـــاة .

وفضل مصطفى كامل أنه ظهر فى هذا العصر الذى تكتنفه عوامل اليأس والخمود . فنهض منذ سنة ١٨٩٠ يدعو الامة إلى التمسك باهداب الوطنية ومقاومة الاحتلال . والمطالبة بالحرية والاستقلال نهض فى الوقت كان الرجال البارزون فى مصر يائسين من مستقبل البلاد ومعظمهم يرون الخير فى مصانعة الاحتلال . ولكن مصطفى كامل أخذ يبث دعوته ويثابر عليها . ويناضل من أجلها . بقلمه ولسانه . بخطبه ومقالاته ورحلاته . يدعو اليها فى الداخل ويذيعها فى الخارج ويجاهد فى سبيلها على تعاقب السنين . حتى تفتحت فى قلوب الأمة عواطف الوطنية والأمل فكان كقائد الجند ينفخ فيهم من روحه ويستحثهم على الجهاد بعد الهزيمة . فيلبون دعوته ويسير بهم فى سبيل الحياة والمجد .

لقد كانت الحركة الوطنية التى بعثها مصطفى كامل فى حاجة إلى قوة معنوية كبيرة . لكى يثابر عليها طوال السنين . فانها اصطدمت بسلسلة هزائم سياسية كانت تكفى لاخفاقها لولاة قوة إيمانه . وأولى هذه الهزائم حادثة فاشودة سنة ١٨٩٨ فقد كان الظن أن تؤدى الى جلاء الانجليز عن مصر . ولكن فرنسا قد تراجعت فيها وانتهت برسوخ أقدام الاحتلال فى البلاد . فكانت نصراً كبيراً للسياسة البريطانيـة . كما أنها رجحت كفة اليأس فى النفوس . ولـكن الفقيـد ثبت فى موقفـه ولم يتزعزع . كتب الى شقيقه على بك فهمى كامل فى تلك السنة كتابا قال فيه يصف حالة الامة المعنوية بعد حادثة فاشودة :

« ان الاحوال السياسية سيئة للغاية بعد مسألة فاشوده . وقد أظهر بعض الـكبراء الجبن وكادوا يخونون بلاداً أحسنت اليهم . ولـكني ثابت على خطتى حتى الممات لان اعتقادى أن ثمر الدفاع وان لم يجنه المدافع الاول أو الثانى فسوف يجنيه مصرى على مدى الايام . واننا اذا لم نقتطف ثمر عملنا وجهادنا فى حياتنا فاننا على الاقل نضع الحجر الاول لمن يبنى بعدنا »

فهذا الخطاب يمثل حياة مصطفى كامل كلها : جهاد وتعب للحركة الوطنية . فى جو مملوء باليأس والعوامل المثبطة . وثبات على النضال . وقوة يقين منقطعة النظير علمت الأمة أن تجعل الامل رائدها فى جهادها . وعلمت الوطنيين أن يجاهدوا فى سبيل الواجب . غير الـكثيرين باحتمال النجاح أو عدم احتماله . ولا ناظرين الى اجتناء ثمرة جهادهم لانفسهم . وهذا هو طريق الوطنية الصحيحة

أعقب حادثة فاشودة امضاء اتفاقية السودان فى ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ . تلك الاتفاقية المشهورة التى قضت على مركز مصر فى السودان . ومع ذلك لم تتزلزل عقيدة الفقيد . ولم يتراجع فى جهاده . وأعقبها فى سنة ١٩٠٤ ابرام «الاتفاق الودى» بين فرنسا وانجلترا . ذلك الاتفاق الذى تعهدت فيه فرنسا بأن لا تعرقل عمل انجلترا فى مصر ولا تطالبها بتحديد أجل لاحتلالها . أو بعبارة أخرى كان هذا الاتفاق اعلانا من فرنسا بأنها نفضت يدها من المسألة المصرية وتركت انجلترا تفعل ماتشاء فى مصر . فكان صدمة شديدة للقضية الوطنية . ومع ذلك ثبت مصطفى كامل فى جهاده . واستمر يدعو الأمة إلى المقاومة . فكسبت الحركة الوطنية بتأثير موقفه ومثابرته اعجاب الأمة وانضمام الانصار والأعوان اليها وخطا بها خطوات واسعة إلى الأمام رغم الاتفاق الودى بين الدولتين

حمل مصطفى كامل علم الحركة الوطنية من سنة ١٨٩٠ حتى ذوت زهرة حياته سنة ١٩٠٨ . أى إنه ظل فى ميدان الجهاد ثمانى عشرة سنة متواصلة . كانت هى الحركة الوطنية وأساسها وغذاءها . فهذا الجهاد الشاق الطويل على أى أساس قام ؟ وما هى العوامل التى جعلت من مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية فى عصر لم يكن مؤاتيا لها ولا مشجعا على متابعتها؟ لا أستطيع فى مقالة واحدة أن أحلل عناصر هذه الشخصية الكبيرة . ولكنى أقول بايجاز أن ايمان الفقيد برسالته كان أساس جهاده . ويبدو هذا الايمان من ذلك الكتاب الذى بعث به إلى مدام جولييت آدم فى بداية حياته السياسية . فى ١٢ سبتمبر سنة ١٨٩٥ وهو بعد فى الحادية والعشرين من عمره . أذ تقول فيه

« إنى لا أزال صغيراً . ولكن لى آمالا كبارا . فانى أريد أن أوقظ فى مصر الهرمة مصر الفتاة . هم يقولون ان وطنى لا وجود له . وأنا أقول يا سيدتى انه موجود . وأشعر بوجوده بما آنس له فى نفسى من الحب الشديد . الذى سوف يتغلب على كل حب سواه . وسأجود فى سبيله بجميع قواى . وأفديه بشبابى . وأجعل حياتى وقفا عليه »

فهذا الكتاب الوجيز فى عبارته . الرائع فى أسلوبه . يطالعنا بقوة الايمان الذى كان يملأ قلب صاحبه فهو مؤمن بحياة الوطن . ولو خالف الناس جميعا . ومؤمن من رسالته ايمانا جعله يجود فى سبيلها بشبابه وحياته . وقد لازم هذا الايمان طول حياته . وهذا هو سر نجاحه

وقال فى سنة ١٩٠٤ « سابقى حتى الممات حاملا لواء الاستقلال . إذ أجد حياتى فى هذه

العقيدة . وبغير هذه الشعلة الوطنية لا أستطيع الحياة »

وكتب إلى مدام جولييت آدم فى سنة ١٩٠٦ يقول « غداً تذكار ميلادى . أذ أبلغ الثانية والثلاثين . وما عساى أن أعيش أيضا لأخدم مصرنا العزيزة ؟ وعلى كل حال فانى لا أترك لحظة تمر من حياتى دون أن أغرس حبها فى قلوب مواطنى وأتمم عملى إلى النهاية »

فهذا الايمان هو قوام شخصيته . ومصدر قوته المعنوية . ولولاه لما تابع لها الجهاد رغم العوامل المثبطة . وهو الذى يسر له تذليل كل عقبة اعترضته فى جهاده . وجعله يضطلع باعباء الجهاد المضنى وينهض بالأمة إلى الحرية والاستقلال

عبد الرحمن الرافعى بك

# زيادة السكان

يخشى الانجليز والفرنسيون زيادة السكان فى المانيا وإيطاليا . وهى زيادة تؤيدها الحكومتان الالمانية والايطالية بمكافآت واعانات تؤدى وقت الزواج أو عند ولادة الاطفال . بل أحيانا يفضل المتزوج على الاعزب فى وظائف الحكومة وعمل المصانع الحرة . وأحيانا تزاد الاجور لرب الأسرة الكبيرة ولو كان مجهوده لا يزيد على مجهود العامل الأعزب

وهذا التشجيع للاسرة الكبيرة قد جعل الفرنسيين والانجليز يقلقون على مستقبلهما . ثم هناك أمم أخرى يزيد سكانها وفرة المكاسب تجرى على التناسل . مثل كندا وافريقيا الجنوبية ويوغوسلافيا وهولندا . وفيما يلى مقدار الزيادة بالنسبة الى الألف من السكان سنة ١٩٣٢ :

| | |
|---|---|
| اوجنتينا | ١٦ |
| افريقيا الجنوبية | ١٤ر٢ |
| يوغوسلافيا | ١٣ر٦ |
| هولندا | ١٣ر٠ |
| بريطانيا | ٣ر٥ |
| فرنسا | ١ر٥ |

# الزعيم أغاخان

## الرجل الذى وزن بالذهب

قبل أشهر أذاعت الصحف ان الزعيم الهندى المسلم أغاخان زار مستعمرة كنيا البريطانية فوضعه المسلمون الهنود فى كفة الميزان ووزنوه بالذهب اعترافا بولائهم له

وهذا العمل يدل على مكانة هذا الزعيم فى قلوب عدد كبير من المسلمين الهنود الاسماعيليين .

وهو من حيث الدم ليس هنديا خالصا إذ هو ينتمى إلى المغول المسلمين الذين استولوا قرونا عديدة على معظم الأقاليم الهندية . وقد نشأ فى الهند وأرسله أبواه فى صباه إلى مدرسة إيتون التى يتعلم فيها أبناء الأثرياء والنبلاء فى انجلترا ثم التحق بكلية اكسفورد . وعاش بعد ذلك بضع سنوات فى باريس على غير ود مع الحكومة البريطانية ولكنه بعد ذلك انتقل إلى لندن حيث اختلط بالطبقة العالية وعرف مضامير الخيول فأغرم بها غراما عظيما . ويقال إنه ليس فى أوربا « اصطبل » يحوى من خيول السباق الاصائل مثلما عند الزعيم أغاخان . وهو متزوج بسيدة فرنسية معروفة بجمالها البارز وكان قد التقى بها مصادفة فى أحد دكاكين الحلوى .

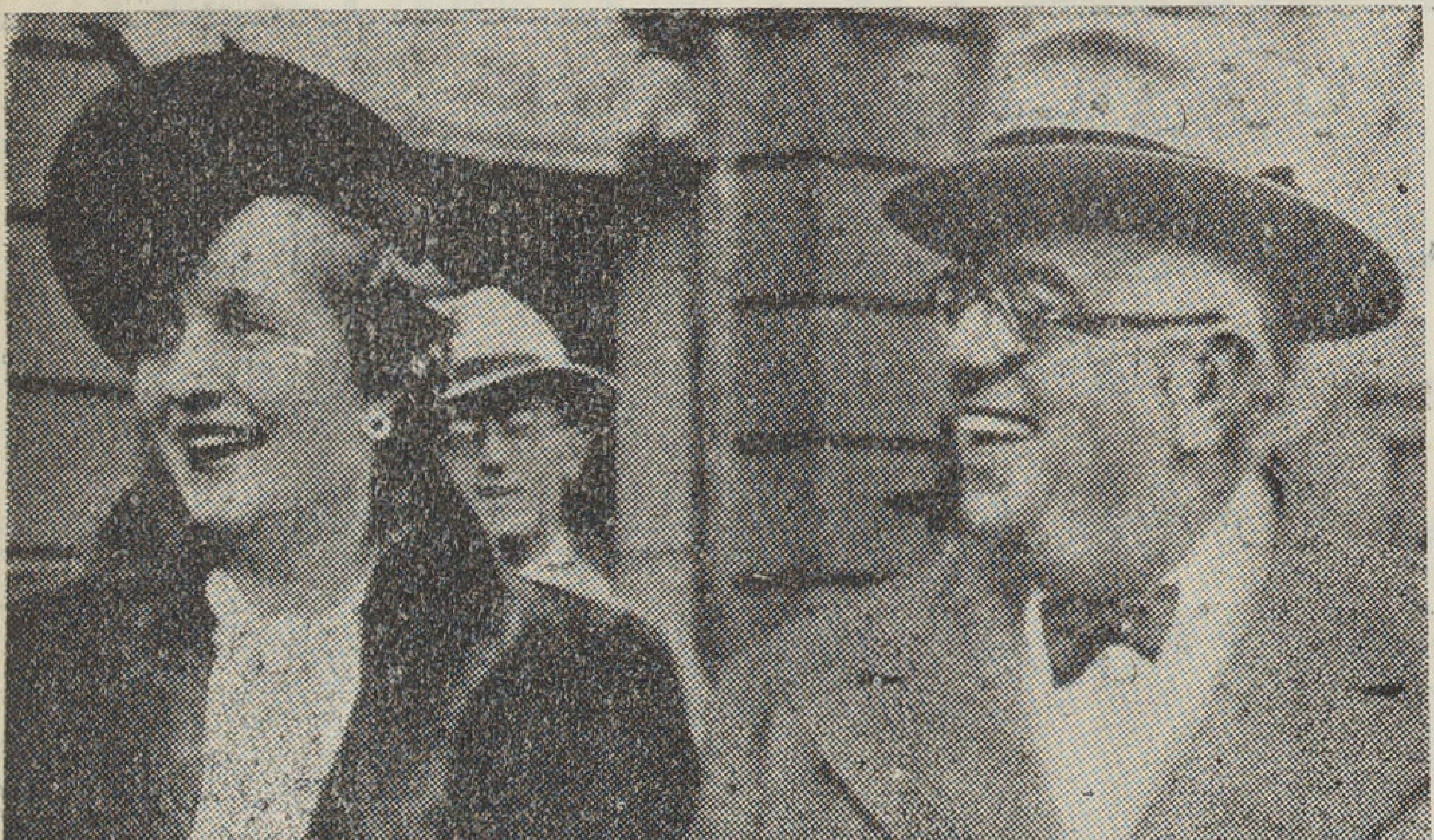

الزعيم أغاخان وزوجته

وهو يزور الهند مرة كل عام أو كل عامين وهناك يلتقى برؤساء شيعته الاسماعيلية التى تتعلق به تعلقا عظيما . وقد أصبح من ذوى الملايين مما يجمعه من أفراد شيعته اذ أن كلا منهم يقدم له كل عام قسما من دخله لا يختلف فى ذلك الفقير من الغنى . ثم هو إلى ذلك محظوظ فى مراهناته فى المضامير سواء فى باريس أم لندن وقد جمع مقدارا كبيراً من المال منها

والطائفة الاسماعيلية فى الهند كبيرة العدد وليس التعليم منتشرا بين أبنائها . ومن هنا التسليم الاعمى بزعامة أغاخان . ولكن مع ذلك بينها أفرادا تثقل عليهم زعامته . وقد كتب أحد هؤلاء مقالا فى إحدى الجرائد الهندية يتحدى هذه الزعامة ويسأل أغاخان أين هى المدرسة وأين هو المستشفى وأين هو الملجأ الذى أسسه للمسلمين فى الهند . فلم يستطع أن يجيبه إغاخان الذى لا يزال زعيما محترما بل مقدسا عند عشرات الالوف من الاسماعيليين فى الهند أو هو لم يكترث للاجابة على هذا التحدى

والحكومة البريطانية تعتمد عليه اعتمادا عظيما فى توجيه سياستها الهندية وقد عينته عضوا فى «المجلس الخاص» فى لندن وهو مجلس ينظر فى شئون الامبراطورية البريطانية وتنزل الوزارة على رأيه

## حقوق النساء فى تركيا

جاء من أنقره أن النساء التركيات سيمنحن حق الانتخاب والمساواة التامة مع الرجل فى الانتخابات البلدية العامة التى ستجرى فى جميع أنحاء تركيا بين يومى ٢ ، ١٠ أكتوبر المقبل . وسينفذ أيضا نظام الاقتراع المباشر لاول مرة فى تاريخ تركيا

وللمرأة التركية الان حق الدخول فى كثير من الاعمال التى كانت وقفا على الرجال من قبل وبينها البرلمان والقضاء ، والجيش .

وكانت النساء التركيات ممنوعات إلى الآن من التصويت ، أو ملء المناصب التنفيذية فى المجالس البلدية ، ولكنهن سيصوتن الآن ، وسيكن صالحات لملء جميع المناصب فى البلديات ، وبينها منصب المحافظ ، وعضوية مجلس الشورى والعمدية

وسيتاح للنساء فى بعض الاقاليم التى لهن الاغلبية فيها أن يقمن بدور رئيس فى الانتخابات التى يعلن عنها فى جميع أنحاء البلاد بواسطة الراديو ، والصحف والاشارات الضوئية .

# الكتب العشرة التى طبعت
# والكتب العشرة التى لم تطبع

لسلامة موسى

ماهى الكتب العشرة التى يجب على كل قارىء مصرى ان يعرف لكى يستطيع ان يفهم الاخبار والتعليقات فى الجريدة أو المجلة التى يقرأ ولكى يستنير فى الشئون العامة التى تتصل بوطنه اولا وبالعالم ثانيا ؟

هذه الكتب العشرة يجب الا تكون فنية تعلو على مستوى القارىء العادى ويجب الا تكون ادبية خالصه أو علمية خالصة وانما يجب ان تكون شعبية خلاصية يراد بها أن يفهم منها القارىء العادى باقل مجهود ماينفعه فى حياته الاجتماعية والثقافية وسنختار هنا عشرة كتب نعتقد ان هذا القارىء العادى يحتاج اليها .

والقارىء العادى فى مصر هو مسلم أو مسيحى أو يهودى فاذا قلنا انه يجب عليه قبل كل شىء أن يعرف كتابه الذى يقوم عليه دينه فاننا نثبت شيئا لايحتاج الى برهان . ولذلك لن نذكر القرآن أو الأنجيل أو التوراه بين هذه الكتب العشرة اذ اننا نسلم جميعا بضرورتها . ولكننا مع هذا التسليم نحتاج الى كتب تبين لنا قيمة الحياة الدينية بحيث يناقش المؤلف هذه الفضيلة أو تلك فى ضوء الظروف القائمة . ولذلك نعتقد ان القارىء العادى المصرى يحتاج الى كتاب « محمد » الذى وضعه هيكل باشا . فان هذا الكتاب يزيد المسلم ايمانا بدينه ويبرز له فضائل دينه وينير المسيحى فى كثير من المسائل التى كان يجهلها عن الاسلام فى بدء ظهوره . ولهذا السبب نعتقد ان كتاب « محمد »

هو اول الـكتب العشرة التى يجب اقتناؤها وقراءتها وتدبرها .

اما الـكتاب الثانى فانى اختاره لنفس السبب الذى اخترت له كتاب «محمد» فكما ان هـذا الـكتاب ينير القارىء عن العصر الذى ظهر فيه الاسلام كذلك يجب أن نقرأ كتابا آخر ينير القارىء عن العصر الذى ظهر فيه الدين المسيحى واحسن هذه الـكتب — من الناحية الشعبية — هو كتاب رينان الذى ترجمه المرحوم فرح انطون . والكنائس ترفض الاعتراف بهذا الـكتاب . ولـكنه لهذا السبب نفسه يستحق القراءة اذ هو يترجم لنا بالمسيح ويبتعد عن المجادلات التى ربما يشق على القارىء العادى تفهمها .

فاذا تركنا هذين الـكتابين فاننا نجدنا ازاء طائفة من الـكتب التى يحتاج اليهـا كل قارىء مصرى لـكى يدرك المغزى من الحوادث فى مصر والعالم.

فهذه الوطنية المصرية مثلا،ما اصلها و كيف بدأت نهضتنا ؟ بل كيف كانت حالنا قبل ان ننهض؟ اذ يجب ان نعرف شيئاً عن ذلك الليل الحالك فى سواده الذى خيم على مصر منذ دخول الأتراك سنة ١٥١٧ إلى بداية القرن التاسع عشر . وأحسن ما يقرأ هنا — وهو كتابنا الثالث — هو تاريخ الجبرتى فانه جسر بين الليل والفجر . ولا نعنى هنا ضوء الفجر بل غبشته التى كانت تتكاثف أحياناً حتى تعود ظلاما فهو مزيج من وصف مصر تحت حكم المماليك والفرنسيين ومحمـد على . وهذا الـكتاب يبعث فينا التواضع لأنه يشعرنا بأننـا لم نترك « القرون المظلمة » إلا منذ ١٤٠ سنة وهو جدير بأن يهدىء من حماستنا أو من غضبنا كلما رأينا تخلفا مؤلماً عن الأمم المتقدمة

أما الـكتاب الرابع فهو « تاريخ الحركة القومية » لمؤلفه عبد الرحمن الرافعى بك . فان هـــذا الـكتاب من الـكتب التى لا يمكن مصرياً أن يستغنى عنها إذ هو تاريخ مفصل منذ «القرون المظلمة» التى أشرنا اليها إلى العصر الحديث . فهو يخرجنا من الظلام ثم يتدرج بنا فيشرح التصادم بين مصر ونابليون . وبزوغ الحركة الوطنية على يد عمر مكرم وغيره . ثم يشرح عهـد محمـد على وما يزال فى التدرج إلى أن تبدو وطنيتنا ناضجة بالغة لها وجـدان قوى . وهذا الـكتـاب هو الآن من الـكتب الخالدة فى تاريخنا . والجهل به يعد نقصاً عظيما فى كل قارىء مصرى . فان سنة ١٩١٩ كانت من ناحية ما بداية نهضة جديدة ولـكنها كانت من ناحية أخرى تبلور نهضة قديمة بدأت قبل ١٤٠ سنـة

وكتاب الرافعى هو شرح لتاريخ هذه النهضة القديمة

أما الكتاب الخامس فهو « التاريخ السرى للاحتلال البريطانى فى مصر » لمؤلفه الارلندى العظيم بلنت . فانه يصف الاطوار التى انتهت بمأساة الاحتلال وكفاح الأمة من أجل الدستور ودسائس الماليين الذين قيدونا بقيود من الذهب ما زلنا فى أسرها . وإذا كنا قد حققنا استقلالنا فيجب أن نعرف كيف أضعناه سنة ١٨٨٢ ويجب أن ننتفع بجميع الظروف السيئة التى مرت بنا ونعتبر بها . ومعاهدة الاستقلال التى نلناها سنة ١٩٣٦ هى نتيجة ثورتنا سنة ١٨٨٢ ؛ . وهذا الاحتلال البريطانى الذى بقى فى مصر ٥٤ سنة هو نتيجة هذه الثورة . ولا يمكن القارىء العادى أن يفهم مغزى الحركة الوطنية أو قيمة الدستور أو الاستقلال ما لم يقرأ هذا الكتاب الذى ترجمته جريدة البلاغ وكان لى وللزميل على شكرى الحظ السعيد فى ترجمته .

أما الكتاب السادس فهو التكملة الطبيعية لكتاب بلنت . فقد بدأنا بالجبرتى الذى يشرح لنا القرون المظلمة التى خيمت على مصر . ثم ثنينا بتاريخ الحركة القومية للرافعى . وبعد ذلك وقفنا لشرح ثورة ١٨٨٢ كما يروى بلنت تفاصيلها . والآن نرى أن منطق التاريخ ينقلنا إلى كتاب العقاد نعنى ترجمته للزعيم العظيم سعد . وهذه الترجمة هى من أبدع ما ظهر من المؤلفات الحديثة . فانها تبرز لنا شخصية مصرية سامية وتشرح تطور الحوادث بما ينير ذهن القارىء ويوضح له الحركة القومية فى أنبلاجها سنة ١٩١٩ . ومثل هذا الكتاب جدير بأن يزيد الوجدان القومى عند كل قارىء مصرى كما يزيد المغزى فى كل كفاح من أجل الدستور أو الاستقلال

ولكن القارىء العادى يحتاج إلى أن يفهم الدنيا التى يقرأ أخبارها كل يوم فى جريدته . فانه يصطدم بألوان مختلفة من الدعايات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهو إذا جهل أصولها فانه يوشك أن يخطىء مغازيها . وأوربا التى تغلى هذه الأيام بالمبادىء المتناقضة والايديولوجيات المختلفة هى فى الحقيقة وليدة الثورة الفرنسية ولذلك لا يسع قارئا مستنيراً أن يجهل هذه الثورة التى قطعت الصلة بين العصر الحديث وأثار القرون الوسطى . ودعوتها الى الحرية والمساواة والأخاء هى الآن دعوة الأمم الديمقراطية . والافكار خمائر قد تسرع أو تبطىء فى التخمر ولكن لا بد لها من نهاية قد تنتهى إلى الخير أو إلى الشر . وسواء أكنا نوافق على مبادىء

هذه الثورة أم نخالفها فان مما يجب التسليم به أن أثرها كبير جداً فى الحضارة القائمة . ولذلك يجب أن تدرس وتعرف تفاصيلها . وخير ما يقرأ عنها هو كتاب الدكتور محمد صبرى الذى نعده هنا كتابنا السابع .

أما الكتاب الثامن فهو إحدى الخمائر التى كانت الثورة الفرنسية من نتائجها . نعنى هذا المفكر الثائر الرجعى المجدد الفيلسوف السوفسطائى جان جاك روسو . فقد مات هذا الرجل قبل نحو ١٦٠ سنة ومع ذلك ما زالت أوروبا تعانى نظرياته وأراءه أو تكافحها

فيرد المعرى ويحتال فى الأجابة . او هى التذاذاً وتمتعاً . وقل ان يجد الانسان ان ميدانا للنشاط الذهنى فى السياسة والاجتماع الاويجد لروسو اصبعا فيه. ولذلك يجب أن نذكر هنا كتاب هيكل باشا عنه اذ هو الوحيد الذى ألف عنه فى اللغة العربية فيما أعرف. ومن الاسف ليس عندنا كتب أخرى مضارعة له عن فولتير ديدرو أو غير هذين ممن أحدثوا النهضة الثانية فى أوربا

وموضوع الحرية هو من المواضيع المحورية فى الاجتماع العصرى. أذ عليه تدور طائفة من النظريات. ولذلك يحتاج القارىء إلى أن يعرف تاريخ هذه الحرية ومقدار الكفاح الذى بذل قبل أن نتحقق وعندى أن أحسن ما كتب فى هذا الموضوع هو كتابى «حرية الفكر وتاريخ ابطالها» ولذلك أرى أن يكون هذا الكتاب كتابنا التاسع

اما الكتاب العاشر فيجب أن أقول ـ مع الخجل ـ أنه كتابى نظرية التطور واصل الانسان . وذلك لان لهذه النظريه أعظم الأثر فى الثقافة . وهى تتخلل الان جميع الأفكار والاراء المذاهب . وقد كادت تجعل الرقى مذهبا أجتماعيا يجب أن يؤمن به القراء والفرق بين رجل يجهل هذه النظرية وآخر يعرفها هو فرق يشبه أن يكون نوعيا :هو فرق بين التفكير الذى يلائم الحضارة القائمة وبين التفكير الذى يخالفها

* * *

هذه هى الكتب العشرة التى يجب أن تقرأ فى اللغة العربيه . ولكن هناك أشياء يحتاج القارىء إلى الالمام بها .وليس لها مؤلفات فى اللغة العربيه وانا ذاكرها هنا :

١ ـ فأول ذلك تركيا الحديثه فان نهضتها التى نبجلها أو ننكرها هى حقيقة واقعه يجب أن نعرف

عواملها ومبادئها واسبابها وغاياتها فقد وقف الاتراك فى العصر الحديث موقف الريبة بين الشرق والغرب وبين القديم والحديث ثم انتهوا إلى نتيجة للخير أو للشر واستقروا عليها . فيجب أن نعرف كل ذلك ونستضىء به . ولا بد انهم فى تطورهم — لا بل فى وثبتهم — قد ارتكبوا اخطاء ووقعوا على فوائد فيجب الا يفوتنا شىء من ذلك حتى نسرع الى الأخذ بالفوائد وتتجنب الاخطاء

٢— وكتاب آخر يجب ان نقرأه هو تاريخ مفصل للفاشية فى ايطاليا والتقدم الاقتصادى الذى تحقق فيها مع أى أيضاح المميزات والعيوب التى تتخلل النظام الفاشى

٣— وكذلك نحتاج الى كتاب آخر عن الاشتراكية الوطنية فى المانيا ووصف ما تم على ايدى زعمائها من الاصلاحات . ونحن بالطبع امة ديمقراطية أو نسير فى الطريق الديمقراطى ونرجو ان تشيع بيننا الحاسة الديمقراطيه . وكل من ايطاليا والمانيا تطعنان فى الروح الديمقراطى أو تكافحانه . ولذلك يجب ان نعرف جميع العيوب التى تعزوانها الى الديمقراطية وجميع الميزات التى تزعمان انها قائمة فى الانظمة التى تخالف الديمقراطية .

٤— أما الكتاب الرابع الذى يجب ان يؤلف فهو شرح الديمقراطية البريطانية . إما من جميع وجوهها المتعددة وإما من ناحية واحدة فقط هى ناحية مكافحة الفاقة . ففى بريطانيا من الانظمة ما يبيح لنا القول بأن الفقر قد ألغى الغاء تاما أو كالتام . فليس هناك شىء واحد قد ترك للمصادفات . فلا العطل ولا المرض ولا الجهل قد تركت بلا علاج . وهو على الدوام علاج ديمقراطى ليس فيه اثر للسلطان الديكتاتورى . ولست انسى هنا كتاب الدكتور حافظ عفيفى باشا « الانجليز فى بلادهم » ولكنى أحب ان اجد لنا كتابا يخلص لهذا الموضوع وحده اى مكافحة الفاقة فى امة ديمقراطية حتى نقرأه وتعرف منه الوسائل الحكيمة التى يصح لنا ان نتخذها أو نسترشد بها فى مصر .

٥— والكتاب الخامس هو وصف الرقى الاقتصادى فى اليابان فان هذه الدولة الشرقية اندفعت فى تيار التطور الاقتصادى الحديث اندفاعا جلب لها وعليها فوائد ومضار . ونحن سائرون الى هذا الطريق . والنهضة اليابانية تختلف كثيرا من النهضة التركية ومن الحسن ان نقارن بينهما وان نقول فى ضوء بيئتنا : هنا خطأ وهنا صواب .

هذه الامم الخمسة : ايطاليـــا والمانيا وتركيا وبريطانيـــا واليابان بعضها يخالفنا النظام

حتى يعد حضما لنا فى مبادئنا وبعضها يتفق معنا . فيجب ان نعرف هؤلاء الخصوم وهؤلاء الاصدقاء حتى لا نتورط فى احدى النواحى الخطرة

٦ — اما الكتاب السادس فانى ارصده لوصف المأساة الكبرى فى العصرى الحديث اعنى مأساة ولسون مخترع عصبة الأمم . فان القارىء المصرى يحتاج الى كتاب يبين له فيه تاريخ الرئيس ولسون وكيف وصل الى فكرة العصبة ولماذا اخفقت هذه العصبة ومتى تنجح وكيف يمكن تعبئة القوات العالمية لتأييد السلام والغاء الحروب .

٧ — وليست الحروب خيالا لذيذا كالسلام المأمول . ولكنها حقيقة فظيعة والتخبط العام فى العالم يجعلها من الحقائق التى قد نحس بها ونقع فى نارها فى اى وقت . ولذلك نحتاج الى كتاب يصف لنا الحروب الحديثة كما سوف نتوقعها وكيف يمكن المدنى قبل الحربى ان يتوقاها اى كيف يمكنه ان يتوقى موتا فظيعا لنفسه أو لاولاده

٨ — اما الكتاب الثامن فهو تاريخ المذاهب السياسية الشائعة والمدى الذى يبلغه كل منها فى التأثير . فهناك الديمقراطية والاشتراكيه ومذهب الحريين ومذهب المحافظين و « الحكومة الكلية » مثل حكومتى المانيا أو ايطاليا ونحو ذلك .فان القارىء المصرى يجب ان يستنير عن هذه الموضوعات

٩ — بعد ذلك نحتاج الى كتاب شعبي — اى غير علمى — عن الكيمياء الحديثة التى تجعل الخشب يحال الى طعام ولباس . وتجعل الايطاليين يصنعون الصوف من اللبن . وتجعل الالمان والامريكيين يزرعون بلا ارض . فان هذه الكيمياء ليست من اللعب التى يتفكه بها العلماء . ولكنها جد وجد خطير . فان الاقمشة المصنوعة من الخشب فى العام الماضى يبلغ محصولها ضعفى محصول القطن المصرى .

١٠ — اما الكتاب العاشر فهو تاريخ مصر منذ سنة ١٩١٩ إلى الآن لكى نعرف منه ما ادينا من جلائل وما ارتكبنا من حماقات .

# باقة من أديبات الشباب

## جهود الفتـاة المصرية فى عالم الأدب

يخيل إلى أن فتاة اليوم المصرية أكثر استعدادا للنهوض ورغبة فى التجديد وقابلية للانسجام مع روح العصر المتطور من أخيها الشاب إذا راعينا قيود البيئة وبعض العقبـات التى يسهل على الشاب تخطيها باعتباره رجلا . وبينا نرى الشاب أكثر صلابة فى المحافظة على القديم وابطأ سيرا نحو التجديد والرغبة فى الاصلاح العام إذا باخته المصرية بما وهبت من مرونة ولبـاقة تخطو إلى الأمام بخطى سريعة ثابتة غير معتمدة فى تحررها وتجددها على غير نفسها . وها نحن اولاء نراها اليوم وقد خرجت من محبسها الذى لازمته أجيالا مظلمة طويلة تنشد الحياة والنور لتساهم فى تشييد صرح النهضة ولتقاسم الرجل حق الوجود ولتحتمل معه مسئولية الاستقلال بالنفس . . وها هى اليوم تغدو بيننـا وتروح بلباسها الاوربى الانيق تأخذ نصيبها من الرياضة الجسديه والهواء والشمس . . وتستمتع بحقها من الرياضة الذهنية المختلفة الفروع . لقد لبست فتيات مصر القبعـات وخرجن بها إلى الطريق دفعـة واحدة ولم يثر عملهن أى انتقاد بينما الرجل مازال يحسب لاستبدال القبعة بالطربوش الف حسـاب ومازال حائرا مترددا يقاسى حرارة الشمس ومضار الطربوش وثقل الملابس التى يلتحف بها . . .

هانحن نرى الفتيات المصريات يتريضن فى النادى الأهلى ويمارسن مختلف الألعاب الرياضية ويسبحن فى الشواطىء ويؤسسن الأندية النسوية والهيئات والجمعيات وينشئن المجلات ويؤلفن الكتب ودواوين الشعر . . وها نحن نتطلع إلى زعيمة مثل السيدة هدى هانم شعراوى تقوم بالمشروعات والمؤسسات العامة مؤدية نحو وطنها من الخدمـات مايعجز عنه عديد الرجال . . وفى أنحاء الفضاء تتقدم لطفية النادى ونفيسة الغمراوى ونفيسة عفيفى وغيرهن اخواتهن فى عالم الطيران . . وها نحن نجد الآن بين

فتياتنا : المحاميــات مثل الآنسة نعيمة الايوبى والأنسة منيرة ثابت والصحافيات مثل الآنسة منيرفا عبيد ونفيسة عفيفى وليلى حبيب وغيرهن . . ثم الطبيبات والمعلمات والمؤلفات . وغدا نرى المهندسات والقاضيات والوزيرات وعضوات مجلس النواب إذ أن الفتاة المصرية تخطو نحو الحضارة الاوربية بخطوات واسعات ثابتات ..

والحديث عما قطعته المرأة الجديدة من أشواط بعيدة فى كل مرافق الحيـاة المصرية لايتسع له بالطبع مقال واحد انما تقتصر الآن على الاشادة بفضل أديبات الشباب . . واشتغال الفتاة بالأدب ليس بالأمر الغريب ولا بالشىء الجديد إذ هو كسائر الفنون الجميلة ينسجم مع طبيعـــة الانوثة وسيكولوجيتها فالمرأة شاعرة حساسة تعتمد فى كل اطوار حياتها على العاطفة التى هى جزء جوهرى من كيانها . . ومع أن المرأة المصرية ظلت أحقابا طويلة مغمورة الشأن لا تنال حظها من التعليم والحرية فاحتكر الرجل من دونها الأدب واستمتع طويلا بلذات الذهن وثمـار العلم إلا أنها بقيت بالرغم من ذلك شاعرة مجهولة رقيقة العاطفة كأنها ديوان شعر مغلق أو نور تحت مكيال . وسمعنا على الرغم من ذلك أيضا بعض أسماء بزغت يومافى سماء الادب مثل عائشة التيمورية وباحثـة البادية وزينب فواز ووردة اليازجى ومى . ورأينا منذ بضع سنوات صحيفة الأمل تصدرها الكاتبة منيرة ثابت . ثم تبعتها مجلة المصرية بالفرنسية ثم بالعربية لصاحبتها هدى شعراوى . ثم مجلة المهرجان لرئيسة تحريرها السيدة نعمت راشد ثم مجلة الطالبـة التى ترأس تحريرها الآنسة منيرفا عبيد والتى يراسلها عدد من الأديبات

هذه النهضة الادبية النسوية بالرغم من كـونها فى طور النشوء والابتداء بالنسبة إلى الأدب النسوى الذى يغمر بفيضه البلدان الاوربية والامريـكية فانها تبشر بأدب نسوى كانت البلاد تفتقر إليه — أدب يعبر عن نفسية المرأة وعواطفها وطبيعتها ويدافع عن حقوقها ومطالبها ويعيش على المبادلة الفكرية بين نساء الشرق ، لايتقيد بآراء الرجال ونزعاتهم . وقدظهرت اليوم طلائع الأدب النسوى المصرى بفضل عدد من إديبات الشباب نذكر هنا بعضهن بقدر ما يتسع المقام

فالآنسة عائشة عبد الرحمن — « ابنة الشاطىء » — قد اختصت بالدفاع الحار عن مواطننا الفلاح المصرى المهضوم الحق — فهى تنشر فى الصحف عديد المقـالات وتلقى المحاضرات عن

اصلاح القرية والنهوض بحياة الفلاحين . ولها كتاب فى الريف المصرى لاشك أنه سيتبعه عدد من المؤلفات فى ذلك الموضوع الحيوى الخطير . وقد ألقت فى نوفمبر الماضى محاضرة بقاعة يورت عن قضية الفلاح « الشقى المنبوذ » كان لهـا وقع جميل سردت فيها تاريخ القضية ومطالب الفلاح واصلاح القرية : « قضية الفلاح ، قضية خمسة ملايين مزارع فى مصر الزراعية يريدون فقط أن يعيشوا وأن يمنحهم حقهم من حياة معقولة تسمو بهم عن المعيشة الشقية المظلمة التى يعيشونها على هامش من الحياة رازحين تحت أعباء ثقال من المرض والذلة والفقر . : » واسلوب ابنة الشاطىء . . . بديع تمتزج فيه الشاعرية والعاطفة الوثابة بالاخلاص والصدق والبلاغة وهو يذكرنا باسلوب الآنسة مى الرقيق . ولا شك أن لهذه الكاتبة المصرية مستقبلا باهرا فى عالم التأليف والصحافة كما أن لها أثراً قويا فى توجيه الرأى العام نحو مسائل القرية المصرية وقضية الفلاح المصرى

وتنظم الآنسة « جميلة العلايلى » الأشعار الرقيقة باسلوب عصرى . وقد جمعت الباقة الاولى من شعرها فى ديوان صغير أسمته « صدى أحلامى » تبدو فيه رقة الانوثة وحنانها وعذوبة الشكوى والألم وحب الطبيعة . ولا يخلو ديوانها من نغمات حزينة مما يتجاوب صداه فى وادى النيل . .

وللآنسة « ايريس حبيب المصرى » حيوية فذة ونشاط واضح فى الانتاج الأدبى، وهى خريجة كلية ماريا جراى بلندن وذات ثقافة واسعة . وقد طبعت فى العام الماضى كتاب « التربية العلمية وعلم النفس » وهو كتاب ضخم ثمين يقع فى ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير ، وهو فى ثلاثة أقسام ويشـمل نصف الكتاب يبحث فى علم النفس وفروعه ، والثانى فى تاريخ التربية ، والثالث فى علم التربية والتنظيم المدرسى . . وتترجم الآن كتاب « فجر الضمير » لبرستد وتنشر فصوله فى المجلة الجديدة . وللآنسه ايريس شغف بتاريخ أسلافها وحضارتهم وهى بتخصصها فى هذه الناحية تؤدى لبلادهـا خدمات جليلة . وفوق ذلك فكثيرا ماتلقى الانسة محاضرات اجتماعية فى عدد من الأندية الأدبية بمصر

وقد تلقت الآنسة « ايفا حبيب المصرى » العلم بمعاهد مصر وامريكا . ولها رسالة قيمة فى مشكلة ازدحام السكان بمصر وعلاجها . وترأس اليوم تحرير مجلة المصرية بمقدرة وبراعـة . وقد انتدبها الاتحاد النسائى المصرى غير مرة لتمثيل الفتاة المصرية فى بعض المؤتمرات الاوربية حيث

ألقت بالانجليزية خطابات هامة . ولها جولات فى الاصلاح الاجتماعى بما تنشرة فى المجلات والصحف وبما تلقية من المحاضرات. واسلوبها منطقى رصين هادىء مثل شخصيتها اللطيفة. وهى على العموم تمثل الفتاة المصرية المثقفة بالثقافة العصرية خير تمثيل . .

وترأس الانسة « مينرفا عبيد » تحرير مجلة « الطالبة » التى ظهر عددها الأول فى فبراير ١٩٣٨ وهى خريجة كلية البنات الامريكية بالقاهرة وحازت بكالوريوس الآداب من الجامعة الامريكية ثم شهادة قسم الصحافة — وهى لاتكف عن التحصيل والدرس والاطلاع وتنزع فى مقالاتها نحو الناحية الاصلاحية فى مختلف مرافق الحياة وتدعو اخواتها الشرقيات إلى النهوض الفكرى والصحى والفنى . ومن قولها : « تدعو الحالة بمصر إلى تآزر جميع القوى فى سبيل خدمة المجتمع وشعور كل فرد بواجبه فى هذا المضمار — على أن النصيب الأكبر يقع على المرأة نظرا لطبيعتها وأحوالها فليس أجدى من قضاء ساعات الفراغ الطويلة التى تنعم بها المرأة فى عمل ما يعود بالمنفعة على الوطن خاصة والانسانية عامة » .

وقد حازت الآنسة « سهير القلماوى » شهرة أدبية واسعة بما تنشره فى المجلات والصحف من أبحاث وما تلقيه فى الجامعة المصرية وفى الراديو من محاضرات . وهى تتجه خاصة نحو الأدب العربى القديم ولها رسالة فى « أدب الخوارج » ويظهر فى اسلوبها الانشائى والخطابى أثر استاذها الدكتور طه حسين . .

وللاديبة امينة السعيد تعلق بالأدب الانجليزى وكثيرا ما تنشر فى المجلات وتلقى فى الراديو قطعا وقصصا ممتازة مترجمة عن الأدب الانجليزى

أما الآنسات عليه فهمى ودرية شفيق خريجتا السوربون وسيزا نبراوى فقد برعن فى الأدب الفرنسى ولكنهن كثيرا ما ينشرن قطعا ممتازة بالعربية فى المجلات المصرية تدل على ثقافة وبراعة فى التحرير وتعلق شديد بالآداب والفنون ورغبة فى الاصلاح وفى رقى المرأة المصرية . .

والآنسة امينة شاكر فهمى شاعرية المزاج كثيرة القراءة قليلة الكتابة . تكتب أحيانا فى مجلة الرسالة وفى مجلة الطالبة وفى غيرهما أحيانا اخرى . واسلوبها فى الكتابة موسيقى كحديثها . تقضى أوقاتها فى المطالعة والتصوير الزيتى . وهى تتقن الانجليزية والعربية وتتنقل بين قراءة الادب الاوربى

العصرى فى الـكتب والمجلات الانجليزية وبين الاطلاع على دفائن الادبى العربى قديمه وحديثه . وهى نموذج للفتـاة المصرية المثقفة الغزيرة الاطلاع .

وتحرر الآنسة نفيدة علام مجلة نسائية شهرية اسمها « امهات المستقبل » . وتحرر الآنسة هانم العسقلانى مجلة شهرية اخرى اسمها « فتاة مصر » . . وللسيدة نبوية موسى مجلة الفتاة الاسبوعية . .

وقد تخصصت الآنسة بسيمة زكى ابراهيم فى تأليف الـكتب التى تبحث فى التدبير المنزلى وشئون المنزل . وهى تنشر الآن دائرة المعـارف المنزلية . وهذه المؤلفـات ذات أثر محسوس فى بيوتنا وهى تسد فراغا فى هذه الناحية من الكتب العربية التى تعالج هذه الشئون الحيوية

وممن ألفن كتبا فى التدبير المنزلى أيضا الآنسـات منيرة فرنسيس وملكة سعد وفاطمة فهمى وللانسة ليلى يوسف مستقبل مجيد فى عالم الأدب . ومع أنهـا مازالت طالبـة بقسم الفلسفة بالجامعة المصرية إلا أن محاضراتها فى نادى الجامعة و كتاباتها تدل على عقل سليم وملـكة أدبية بدأت تتفتح كالزهرة فى أكمامها .

وقبل أن نختم هذا البحث الذى يمكن معالجته فى كتاب جديد عن الأدب النسوى بمصر نحب أن نذكر أربعا من السيدات ذوات الشهرة الأدبية بمصر ممن يؤلفن ويحـاضرن باللغه الفرنسيـة وهن السيدة قوت القلوب الدمرداشيه ومن مؤلفاتها كتاب «الحريم» الذى نشرته بالفرنسية أخيرا . والأديبة الذائعة الصيت ايمى خير مؤلفة « باقة البنفسج » وقصة عن لبنـان وهى شاعرة مجيـدة وكاتبة بارعة ومحاضرة مشهورة . ثم مدام جوزى صقبلى مؤلفة « اكليل البنفسج » وهو كتيب به مجموعة فصول عن رحلة إلى بلاد اليونان تفيض شعرا وجمالا وعذوبة . ثم السيدة نيلى زنانيرى الشاعرة التى فازت هذا العام بجائزة الشعر الفرنسى وقدرها خمسة آلاف فرنك على كتابها الأخير : « الظهر تحت السماء المحرقة » . . وقد ألقى المسيو فالمى بابيس السكرتير العام السـابق للكوميدى فرانسيز كلمة قال فيهـا « ان هذه الجائزة وهى موجودة منذ عشر سنوات تفوز بهـا اليوم لأول مرة شاعرة مصرية » —

ن . ى . .

# اللغـــــــة العربية

## وتأثيرها فى العالم الاسلامى

للمستشرق السر دنيسون روس

وترجمة الأستاذ محمد محمود جمعة

إن ملاحظاتى التى سأفضى بها هنا هى نتيجة سنين طويلة قضيتها فى البلدان الاسلامية وخاصة فى الهند وفارس ومصر ثم هى نتيجة دراسة دقيقة للاداب العربية والفارسيـة والتركية فلقد كـنت دائم الاتصال بعلماء تلك البلدان وكان من أحب الاشياء إلى قلبي إذا هبطت بلداً جديداً أن أبحث عن حوانيت أشهر الوارقين وبائعى الكتب حيث يجتمع غالباً معظم العلماء والكتاب ومن له غرام بالكتب والمخطوطات ولقد استفدت الشيء الكثير من زيارتى لتلك الحوانيت وكانت معرفتى باللغة العربية الفصحى واطلاعى على الاداب الفارسية القديمة منها والحديثة هى خير شفيع لى فى الاتصال بمثل هؤلاء الفضلاء والجواز الوحيد الذى أباح لى الدخول إلى حلقاتهم ومجتمعاتهم وان الغرض الذى أبغيه من حديثى فى هذا المساء هو أن أشرح لـكم بوضوح ذلك النصيب الذى هو للغـة القرآن الكريم فى ثقافة الشعوب الاسلامية التى اتخذت الاسلام لهادينا وديدنا

إن العربية الفصحى لهى لغة صعبـة جداً فانها علاوة على متانة نحوهـا ودقة صرفها غنيـة جدا بمفرداتها والقرآن نفسه صعب فى قراءته وتفسير آياته اذ منه آيات مفصـلات وأخرى متشـابهات ولذلك اضطر كـثير من العلماء إلى أن يوجهوا كل عنايتهم إلى علم القراءات والتفسير منذ الايام الأولى لصدر الاسلام ولم يأت الفاتحون من العرب معهم فى فتوحهم للشرق الادنى والاوسط والهند بدين الاسلام وحده بل أتوا معهم كـذلك بلغة القرآن واضطر الذين اتخـذوا الاسلام دينا أن

يتخذوا العربية لهم لغة يوقرونها ويعظمونها لأنها هى لغة الكتاب الكريم الذى أوحاه الله إلى عبده محمد عليه السلام ولهذا شغلت العربية مقاما فريداً فى بابه بين المؤمنين من العجم الذين ليسوا من أصل عربى . وأثرت فى لغاتهم وآدابهم تأثيراً بالغا دائما . وانك لتستطيع أن تصور لنفسك اعجابهم بذلك الكتاب الكريم الذى كتب بلغة حية هى لغة الفاتحين وما أحدثته تعاليم الاسلام البسيطة من التأثير فى قلوبهم . أو كانت هذه هى الحالة فى إيران فقد كانت القراءة والكتابة والعلم فيها وقفا على الكهنة ورجال البلاط وحيث كان الخط البهلوى وهو الخط الذائع فى ذلك الوقت أشد الخطوط التى اخترعها الانسان تعقيدا . ولقد أدى إنشاء المدارس الاسلامية التى كان الغرض من إنشائها تعليم الكتابة العربية لحفظ القرآن وتلاوته إلى انتشار القراءة والكتابة انتشارا سريعا واكب الايرانيون الأذكياء على درس تلك اللغة الغنية البليغة التراكيب الرائعة التعابير وسرعان ما كانت لهم الصدارة بين كتاب العرب وشعرائهم واليهم يرجع الفضل فى وضع قوانين النحو العربى على أساس ثابت ونظريات قائمة على دراسة عميقة للقرآن الكريم وشعراء البادية . غير أنه يجب ألا يعزب عن بالنا ان الدين والأدب لم يكونا الدافعين الوحيدين لاجادة اللغة العربية بل كانت اجادة تلك اللغة هى أوسع السبل واشرفها للوصول إلى مناصب الدولة وإذا سأل سائل ماذا كان مصير اللغة الفارسية فى تلك المدة وجب علينا أن نجيب فى الحال أنها لم تتخل عن مكانتها لتحل العربية محلها فان الايرانيين لم ينقطعوا فى أى وقت من الأوقات عن استعمال لغتهم الايرانية فى التخاطب والمحادثات ولكن من الصعب أن نعين الموعد الذى بدأ الايرانيون يفكرون فيه فى استعمال الحروف العربية لكتابة اللغة الفارسية إذ ليس من الضرورى أن تكون النماذج التى بين أيدينا الآن والتى يرجع تاريخها إلى القرن التاسع الميلادى هى أول محاولة لهم فى هذا الاتجاه . ولم يكد يأتى الوقت الذى استعمل فيه الايرانيون الحروف العربية فى كتابة لغتهم حتى كانت اللغة نفسها قد غنيت واتسعت كثيرا لادخال طائفة كبيرة من الكلمات العربية المستعملة فى كل يوم الى اللغة الفارسية ويرجع ذلك إلى فقر هذه اللغة من جهة ومن جهة أخرى الى كثير من المصطلحات العلمية والتراكيب التى تعبر عن كثير من المسائل الاسلامية والتى لا يمكن ترجمتها إلى اللغة الفارسية . وقد احتفظت تلك الكلمات والمصطلحات بأشكالها ومبانيها التى كانت تكتب بها فى اللغة العربية وأدى ذلك إلى وضع اللغة الفارسية الحديثة على أساس

كتابى ثابت لا يتغير وكتبت الكلمات الفارسية الأصل على نحو ما تكتب به الكلمات العربية منذ أن صارت اللغة الفارسية الحديثة لغة الأدب والكتابة وكان ذلك فى القرن العاشر الميلادى فى الشمال الشرقى لايران . وما تلك اللغة التى استمرت منذ ذلك الحين لغة الادب والكتابة الا احدى اللهجات المتعددة التى كانت منتشرة فى طول البلاد وعرضها

ويرجع الفضل فى قلة الفرق فى اللغة بين قصيدة مكتوبة فى القرن العاشر الميلادى وأخرى مكتوبة امس فقط الى تلك القواعد العجيبة قواعد رسم الحروف العربية التى لاتقبل التبديل او التغيير والتى وصلت بين القديم والحديث ويجب الا يعزب عن بالنا ان تلك الخاصة العجيبة التى هى اظهر ما تكون فى العربية الفصحى نفسها

غير أن احياء لغة البلاد الاصلية فى ايران لم يدفع الادباء والكتاب الايرانيين الى اهمال اللغة العربية مطلقا لاننا نجد ان كثيرا من خيرة مؤلفى العرب انما هم من اصل فارسى كما اوضحنا ذلك قبل ومهما يكن من شىء فمن المستحيل ان نغالى فى تأثير اللغة العربية فى علماء الشرق الادنى والاوسط والهند والمفكرين فى هذه البلدان اذ يجب ان نذكر أن التعليم العالى بين الشعوب الاسلامية كان يتطلب التعمق فى دراسة جميع انواع العلوم وفروعها ولذا كان التضلع فى اللغة العربية هو المطمح الذى يطمح اليه العلماء جميعاً . وكان همهم الاكبر هو اظهار علمهم باستعمال الدقة فى اصطلاحات اللغة على غناها بالمفردات المختلفة وقواعد النحو الدقيق دقة تكاد تشبه دقة العلوم الرياضية. وتحتل اللغة العربية منزلة بين علماء ايران وعلماء الهند اسمى بكثير من المنزلة التى كانت تحتلها اللغة اللاتينية بين علماء اوربا فى القرون الوسطى اذ انه لم تكن هناك اهمية خاصة معلقة على معرفة اللغة اللاتينية وان كانت هى اللغة الشائعة فى العلوم الدينية والكتابة العلمية فى اوربا فى ذلك الوقت

ولقد قيض لى ان قضيت عدة سنوات عميداً لاحدى الكليات الاسلامية فى الهند وهناك اتصلت بعلماء المدرسة القديمة من المسلمين ورأيت بينهم رجالا عضهم الفقر بنابه ولدوا فى مسغبة وعاشوا فى احقر احياء مدينة كلكتا وربما لم يغادرها كثير منهم الا لتأدية فريضة الحج ومع ذلك كانوا متعمقين فى العلوم الدينية متبحرين فى الآداب العربية شأنهم فى ذلك شأن العلماء من ابناء العرب على الرغم من ان اللغة التى يتكلمون بها فى بيوتهم هى اللغة الهندية . وهم يحفظون القرآن والآلاف المؤلفة

من الاحاديث النبوية عن ظهر قلب . وقليل منهم من يتكلم العربية ولكنهم جميعا يجيدون قراءتها وكتابتها . ولقد كنت أعدها نعمة من نعم الحياة ان اتصل يوما بمثل هؤلاء الرجال الذين كنت اتحدث معهم باللغة الفارسية

وان تعجب فلظهور طائفة من شعراء الفرس والترك بغتة يستعملون بحور الشعر واوزانه . افلنا ان نفترض ان روح الشعر التى كانت كامنة فيهم استيقظت فجأة ؟ لاننا على علم بوجود بعض شعراء الفرس والترك لم ينحدر الينا الا القليل من شعرهم

وكانت تلك الوسيلة الجديدة سببا فى ان اخذ الناس ينظرون الى الجمال نظرة اخرى وبدأوا يطلقون العنان للخيال وبدأت الآلاف المؤلفة من الشعراء يقرضون الشعر فى جميع ربوع العالم الاسلامى من اسبانيا الى سمرقند بعد ان كان تعوزهم لغة صالحة للتعبير عن آرائهم وطفقوا فى المبدأ ينهجون منهج الشعر البدوى وأغنية الصحراء التى لم يكن لهم بها عهد ولكن سرعان ماشرعوا ايتغنون بوصف الاشياء التى هى أقرب الى قلوبهم وأدنى الى حياتهم

فيرى من هذا أن الاسلام قد فتح فى الحقيقة للفرس والترك والهنود كنزاً لايفنى من القصص ومنحهم لغة ادبية جديدة لكتاباتهم الادبية وان يكن فى الظاهر قد محا دياناتهم ولغتهم القديمة وأحل محلها ديانة اخرى ولغة اخرى بحتة اضف الى ذلك ان اللغة العربية كانت هى ايضاً لغة الفلسفة وغيرها من العلوم التى وصلت الى العالم الاسلامى على يد الاغريق كما كانت المستودع الذى حفظ فيه كثير من العلوم الاغريقية فى القرون الوسطى

لقد اسهبت فى وصف تأثير اللغة العربية فى الفرس الان معظم ماقلته ينطبق كذلك على الهند وآسيا الوسطى وتركيا وهى بلاد عانت فيها اللغة الاصلية نفس عملية المزج التى عانتها اللغة الفارسية ونتج عن ذلك لغة ادبية جديدة كانت هى الاداة الوحيدة للكتابة الادبية

أما فى مصر فقد كانت الحالة تختلف عن ذلك كل اختلاف فقد كان لمصر حضارة قديمة وكانت لهم لغة قديمة تتصل بتلك الحضارة وهى اللغة القبطية الا انه لم يكد يأتى اليوم الذى أخذ فيه الايرانيون ينظمون اللغة الفارسية الحديثه حتى كانت اللغة القبطية قد اختفت وحلت العربية محلها واصبحت لغة الحديث واللغة الرسمية للبلاد وبقيت كذلك الى الان

وأما امم البربر فلانه لم تكن لهم لغة اصلية مكتوبة اتخذوا العربية لهم لسانا الا انهم بدأوا يحرفونها فيما بعد كتابة ونطقا

وهناك بلدان اخرى انتشر الاسلام فيها ولكنها لم تنتج من الآداب ما يستحق الذكر . الا اننا نعلم على كل حال ان اللغة العربية دخلتها بدخول الاسلام وتوافر الناس على درسها لكى يستطيعوا قراءة القرآن الذى يقرأ دائما بلغته الاصلية سواء كان ذلك فى جوف الصين أو الملايو أو فى وسط أفريقيا

وقبل ان اختتم حديثى هذا يجب أن اذكر شيئا عن علم الخط الذى وصل الى اعلى درجة من الاتقان بين الشعوب الاسلامية . ويرجع ذلك الى مرونة الحروف العربية من جهة والى عدم اباحة تصوير المجسمات من جهة أخرى وكان لتحسين الخط تأثير عظيم فى كل ناحية من نواحى الفن الجميل وكما يعجب المسلم بروعة الاسلوب فى اللغة كذلك يفتتن بجمال تنسيق الخط . وينظر الى الخط الحسن بنفس عين الرضا التى ينظر بها الى الصور الفاتنة الخلابة

غير اننى نفسى مغرم جد غرام بالخط العربى وقد درست قواعده وقواعد رسم الحرف المختلفة والمسافات بينها وغير ذلك من القواعد التى هى اساس الخط الجميل

وقصرت نفسى على خط النسخ وهو الخط الذى برع فيه ياقوت المستعصمى وقد عاش فى قصر المستعصم اخر خلفاء بنى العباس واليه ينتسب

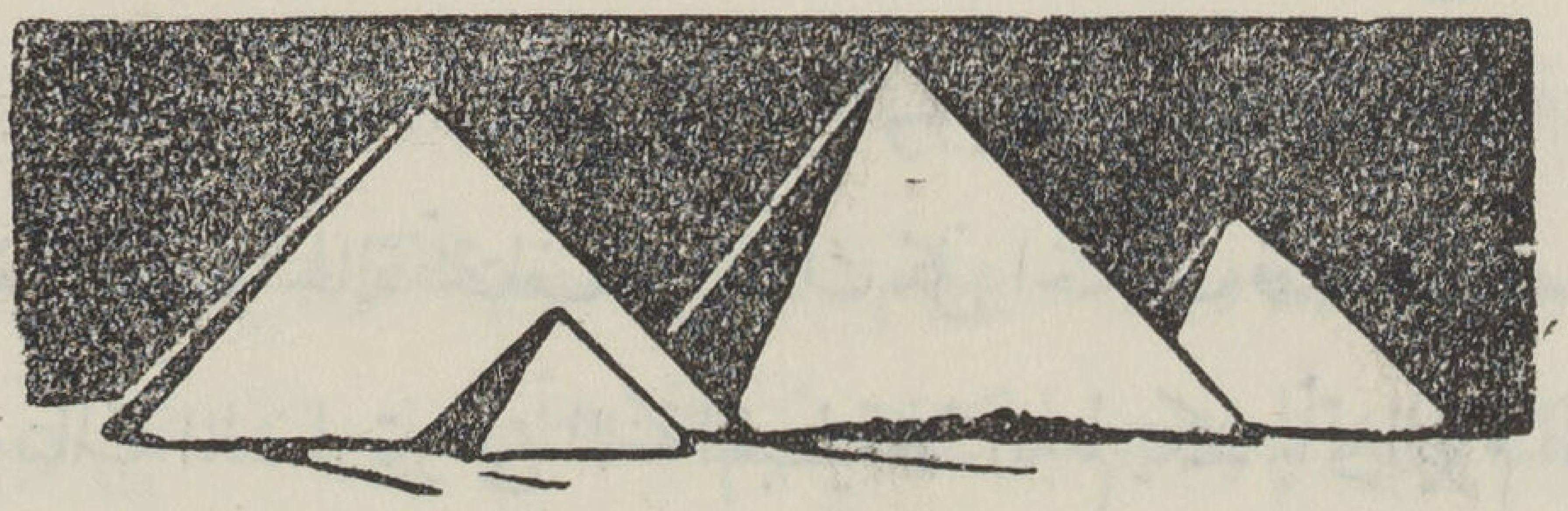

# فيرلين الشاعر

للأستاذ على محمود طه المهندس

كان فتى حالما ، رقيق البدن ، منبسط الجبهة ، عميق النظرة ، مرح النفس ، قذفت به الحياة إلى معترکها غمرا ، لم تكشف له تجاربه المحدودة عن طبائع الناس ، ولم يهيئه طبعه الرقيق ، ومزاجه الحاد لمكابدة شظف العيش وضنك الحال ، وان هيأته روحه ليكون حيث هو الآن ، من نباهة الذكر وسمو المنزلة ، وخلود الاثر .

ولو قد عرف البرناسيون ما ناطته السماء بمستقبل هذا الصبي الشاعر ، وهو يختلف اليهم من حين الى حين ، ولو قد تبين جماعة ميلارمى ما تنطق به مخايل هذا الشاب العابث فى ابهاء الحى اللاتينى ، لحموه احداث الزمن ، ولما تركوه غرضا للفاقة والتشريد والعذاب ، ولضنوا بصاحب هذه النفس الشاعرية الموهوبة ، والعبقرية المبدعة الفذة ، ألا يجد وهو فى مستهل حياته قوت يومه ، ثم لفزعوا الى القدرة فما صرفت أمه عن العناية به صغيرا ، فشب مطلق العنان ، يرتاد المواخير ويدمن الخمر ، ثم لما غادر زوجه وأمه وولده هائما بين باريس ولندن وبروكسل ليعود الى وطنه ضحية اتهام قاس ، ينال من رجولته . ويلقى على نجمه المتوقد . سحابة من الزراية والامتهان . ثم لما ارتفعت من حوله صيحات العار ، تلاحقه من مكان إلى مكان . فغلقت فى وجهه أبواب الرزق . وسدت على ذلك الهارب المسكين منافذ الرجاء والطمأنينة ، فمضى يستنبت الارض فى الريف البعيد ، فى كثير من البأس والعناء وهو ذلك الروح المرح ، الذى لم يخلق لغير الشعر والغناء ، ثم لما تحالف هذا الشر كله على ذلك الضعيف المكدود ، فاستبد به المرض ، فقضى غريبا وحيدا ، منبوذا الا من امرأة بائسة مثله ، ساهمته حبه الاخير وشقاءه الاخير ، فلفظ فى ظل قربها وعطفها أنفاسه الاخيرة

حقا لقد كانت حياة فيرلين فاجعة محزنة ، فمن الحان الى السجن الى الماخور الى الهيام فى الطرقات إلى

ملاجى البر. هذا هو الشاعر ، الخالد.. الذى كان أرخم صوت غنائى صدح به الشعر الفرنسى فى القرن الذى أنجب بهيجو ، لامارتين ، جوتيه ، موسيه ، بودلير ، راميو ، جول لافورج وملارمى وغيرهم

ان فى حيــاة هذا المتشرد الكبير ضروبا من العبث ، وألواناً من الألم ، ولكنه العبث الذى تستقيم به حياة الفنان البوهيمى والذى يتيح للأدب فى كل جيـل فنوناً شتى من الاجادة والابداع ، ولكنه الألم الذى يفرض العذاب على القلوب الشاعرة فتنطقهـا بالنغمات الفريدة الساحرة ، ويصـل ما بينها و بين السماء ، فتشرب من روعة اللا نهاية وصفائها ، وتمنح البشرية الوضيعة المعذبة، لحظات من السعادة والسمو

ولد بول فيرلين فى مدينة « متز » من ولايات فرنسا الشمالية . فى الثـلاثين من شهر مارس عام ١٨٤٤ . أى بعـد مولد بودلير الشاعر بعشرين عاما تقريباً . وكان أبوه ضابطاً ممتـازاً فى الجيش الفرنسى ، وعندما بلغ السـابعة من عمره ، رحلت به عائلته إلى باريس فألحقتـه بمدرسة خاصة ، ثم بمعهد « ليسى بونابرت » حيث أظهر فيرلين على حداثته تفوقا مشهوداً فى اللغتين اليونانية واللاتينية وفى علوم البلاغة والأدب . فمنح جائزتها مع درجة شرف ثم استمر فى دراسته قليـلا من الزمن حتى ظفر بوظيفة حاسب فى إحدى دوائر باريس المالية

ولـكن حيـاة فيرلين الشاعر تبـدأ عام ١٨٦٦ ، ففى الثـانية والعشرين من عمره ، أخرج أول مجموعة شعرية عنوانها « قصائد عابسة » وبعد ثلاث سنوات نشر مجموعته الثانيـة « أعياد مرحة » فأصاب فيرلين من تينك المجموعتين ، حظاً كبيرا من الشهرة والتقدير كشاعر غنائى نابغ ، كما أصاب حظاً من التعاسة والشقاء وكانت الايام قد مهدت هذه المتناقضات. فقبـل نشر ديوانه الاول بعام مات والده ، وعاش الشاعر الصغير فى رعاية أمه ، فدللته ، واعانته على عبث الشباب ونزقه بما كانت تمده به من المال ، فانغمس الفتى فى شهواته ، وانطلق يعب من ملذات الحيـاة ، كيفما اشتهت نفسه الظامئة وشبابه المضطرم

ثم اعانته الاقدار بعد ذلك على الحياة التى بدأ يشغف بها ويستمرئها ، حياة الشرود والهيام ، فصادف جماعة من الشعراء البوهيميين الذين كانوا يجتمعون كل مســاء فى مطعم « ريفولى » بالحى اللاتينى فما لبث أن مال اليهم واندمج فى عشيرتهم ، كانوا يجتمعون فيتناولون الادب والفن بالدراسة

والنقد ، ويتجادلون فى شؤون الشعر ، وكان لفيرلين من هذه الجماعة حظ كبير ، من الخير فصقلت محاوراتهم طبعه واظهرته على ألوان مختلفة من الجمال والخيال ولكن كان له إلى جانب هذا الخير حظ كبير من الشر ، فقد حببت اليه عشرتهم احتساء الخمر أولا ، وادمانها ثانيا ، وكان فيرلين رقيق البدن ، عصبي المزاج ، حاد الطبع ، وكان الخمر سمه القاتل

وصار فيرلين بعد ذلك من المتمردين على صالون « لويس كاسافيرى دى ليكارد » فاتصل بالبارناسيين جماعة « ليكونت دى ليل » ولقيت شاعريته المبدعة هوى وتقديرا من الشعراء والنقاد النابهين ، فى الاوساط الادبية العالية ، والذين تضمهم هذه الجماعة أمثال جوزى ماريا وسوللى رودوم وفرانسوى كوبيه وكاتول منيدى وغيرهم .

ولعل هؤلاء خير ما صادفه الشاعر فى حياته الادبية ، فقد أثبت اتصاله بهم شخصيته كشاعر مرموق الحاضر مرجو المستقبل كما أصبح فيهم بعد ذلك ظاهر الشخصية ، نابه الشأن .

كان ذلك فى الفترة ما بين عام ١٨٦٦ وعام ١٨٦٩ أو ما بين ظهور ديوانيه الاول والثانى وفى ربيع ١٨٦٩ قابل فيرلين فتاة تدعى « ما تيلد موت » أخت أحد أصدقائه فتحابا للنظرة الاولى وزاد شغف فيرلين بفتاته ، كما أستمرأت ما تيلد مطارحاته الغرامية ففكر فى الزواج ، ولم يكن أمره مستطاعا فقد كانت ماتيلد فتاة صغيرة وكانت حداثة سنها تحول دون الزواج ، وأخيرا ظفر بهذه السعادة ولم يكن ثمت من سعادة يحلم بها فيرلين بعد ذلك ، فقد كان مدلهـا يستغرقه الحب ، وكان يرى فى الزواج رابطة مقدسة ، كما كان يرى فيه منقذا له من نقائصه ، ومطهرا لكل آثامه ، ولكن هذا الحلم الجميل لم يتحقق .

فقد بدأت الحرب السبعينية بين فرنسا وألمانيا ، وكان البروسيون يطوقون باريس فتطوع « فيرلين » فى جيش المواطنين المدافعين عن مدينتهم ، وهكذا فارق « فيرلين » زوجته ماتيلد بعد شهور قليلة من زواجهما وعاشت الشابة الصغيرة فى بعض غرف شارع الكاردينال ليموان تنتظر زوجها الشاب .

ووضعت الحرب أوزارها : وعاد فيرلين إلى باريس ولكنه كان قد تغير ، كان لا يزال على عهده من الحب لزوجته ولكنه عاد سيرته الاولى ، مستغرقا فى حمأة نقائصه. عاد فيرلين إلى باريس ولكنه

فقد وظيفته الأولى ، وكان الاسراف قد أودى بأمه إلى الفاقة والعوز ، فاضطر فيرلين أن يغـادر باريس صحبة أمه وزوجه إلى شارفيل لا ليشاركوا والدى ماتيلد غرفتهما الوحيـدة فحسب ، بل ليعيشوا أيضاً عالة عليهما

ولم يكن هذا كل ما أعدته الاقدار لفيرلين فى « شارفيل » فقـد بدأت أخطر دقائق حياته من الاقتراب وكانت النكبة التى لوثت حياة هذا الشاعر المسكين ، فى خطاب تلقاه من شاب شاعر يدعى « ارثر رامبو » ضمنه اعجابه الذى لاحد له باشعار فيرلين كما ضمنه شيئاً من أشعاره هو ..

وهكذا وجد فيرلين فى هذا الخطـاب رجلا يرفعه إلى مصاف العبقريين كما وجد فى هذا الرجل شاعراً مبدعاً فى شعره قوة جديدة ، وصوت جديد ، وخيال جديد

فاندفع فيرلين يدعو صاحبه الى « شارفيل » دون روية أو امعان ، وحل رامبو ضيفاً على هـذا الخليط المزدحم ، يشاركهم نومهم ويقظتهم ، ويساهمهم زادهم وشرابهم ، وكان رامبو شابا فى السابعة عشرة من عمره ؛ ولكنه كان مخلوقا غريباً حقاً ، . كان مديد القـامة قذر الثياب وكان عاطلا أيضاً ، وكان مخبره أحط من مظهره ، كان شريراً بكل ما فى كلمة الشر من المعـانى ، وكان رجلا سكيرا فظـاً ، كثير اللجاج محباً ، للمشاكسة ، فلم تستطع ماتيلد وأمها صـبراً على هذا الضيف وسرعان ما تخلصا منه

ولكن رامبو وجد مأوى آخر ، واستطـاع أن يتصل بكثـير من الشعراء أصدقاء فيرلين . فسرعان ما أثر فيهم وتسلط عليهم ، ومن ثم وقع فيرلين روحا وعقلا تحت سلطان هذا الساحر . أما ما انتهى اليه أمر هذه العلاقة بين الشاعرين . فقد اختلف فى اكتناه أسراره الكتاب والمؤرخون ، وان أجمعوا على انها العلاقة الشاذة التى يتأثم بها اثنان من جنس واحـد وهو اتهام لم يفرغ النقاد من تحقيقه ، حتى اليوم ، أما الذى لا سبيل إلى الشك فيه فهى النتـائج المحزنة التى عسرت عنها مأساة هذه العلاقة ، ولا ندحة من أن نمسها مساً رقيقاً فقد جعلت حياة ماتيلد مع فيرلين أمراً مستحيـلا فدفعته إلى هجرها . ثم ساقته وصاحبه رامبو إلى انجلترا . ثم إلى بروكسـل . ثم أورثته ادمان الخمر فبالغ فى نشوته إلى حد نال من صحته ، وأوهن أعصابه ، وأوقعه فى مرض النباسومانيا ، ثم استمرت المأساة فى عملها ، فدفعت الشاعرين الى الخصام الشديد ، ثم رفعت يد فيرلين بالنار يطلقها على صاحبه

مرات ، فاذا صاحبه جريح ، وإذا فيرلين رهين سجن « مونز » . ثم تخلص المأساة من رامبو ، لتتصل بحياة فيرلين وحده ، فيخرج من السجن بعد عامين ويعود إلى فرنسا ، ثم يحصل على وظيفة مدرس بأحد المعاهد ليفقدها بعد زمن قصير ، ثم يضيق به الحال فيذهب بأمه الى « أردن » مؤثرا فلاحه الأرض ، ولكنه لا يصيب حظا من النجاح ، فيغادر فرنسا كلها ، ويعود إلى انكلترا للمرة الثانية ، ثم يحن إلى وطنه فيعود اليه عام ١٨٧٨؟ ويظفر بمنصب أستاذ فى كلية « رتل » ومنها إلى باريس ، وإذا بالمتشرد الكبير يظهر مرة أخرى فى الحى اللاتينى ويتصل بأصدقائه القدماء ، من الشعراء الرمزيين ، رواد هذا الحى ، ثم يبتسم له الحظ قليلا فينشر مجموعة جديدة من شعره وكتاباً آخر فى تصوير بعض الشخصيات الأدبية ، فيصيب من وراءهما بعض المال وكثيراً من الشهرة والمجد ثم يعبس الحظ له إلى الأبد ، فيخطف الموت أمه عام ١٨٨٦ .

ويقع فيرلين تحت وطأة المرض هيكلا محطما . ولكنه رغم هذا لم يقلع عن ادمانه الخمر . ثم تذهب به المأساة الكبرى الى نهاية الشوط . فتأبى ما تليد الصفح عنه . وترفض لقاءه . وتستأثر وحدها بطفلهما الوحيد . وهكذا يقف فيرلين حيال العالم وحده . تعمر به عشر سنوات أخرى وهو يضرب فى هذا التيه الغامر . والعذاب المطلق حتى يصادف أوجينى كرانتس فيؤلف بينهما البؤس ويصدح بلبل الحب فوق طلل هذا القلب الموحش الحزين . فينتعش قليلا . ولا يكاد يخفق للحياة الجديدة . حتى تتألب عليه الأمراض فيعجز عن مقاومتها . فيصرعه الموت . وبذلك تنتهى حياته أو مأساته . المفجعة عام ١٨٩٦!

كان فيرلين شاعراً غنائيا محبوبا وقد ظهر ميله الى الشعر أيام دراسته الأولى . فأظهر فى قرضه مقدرة ونبوغا لا يتكافأ معهما عمره الصغير

أما ديوانه الاول «قصائد عابسة» فقد كانت عملا فنيا رائعا . وكانت كلها شعراً غنائيا تضطرد به الموسيقى اضطرادا عجيبا تجد فى بعضها الاناقة والجمال وفى بعضها الآخر العظمة والرقة . ولعل أجملها قصيدته فى الخريف . اترجمها نثراً . وان كانت الترجمة تفقدها أجل مافيها وهو الموسيقى :

تنهدات الرياح
رتيبة النواح

تجرح قلبي بها قيثارة الخريف
وثم صوت عابر
من السنين الغوابر
يهـزني فأصغى : للهاتف المطيف
ويستفيض خيالى
بالذكريات الخوالى
أنشدها فابـكى : بالدمع الذريف
وعند ذا تحملني
كورقة من فنن
قد ذبلت وانطلقت فى العاصف الشفيف

وما كاد ديوانه الثانى «أعياد مرحة» يظهر فى المـكاتب ، حتى قبل عليه الادباء . وكان حظه عظيما من الناقد الـكبير سان بيف فبدأ يكتب عن فيرلين الشاعر كاكتشاف جديد . وذخيرة نفيسة فى الشعر الفرنسى . كما كتب عنه الـكاتب الـكبير فرنسوى كوبيه فوصفه بانه خلق شعراً يمتاز بطابعه الفردى ويسترعى أرق اهتزازات العصب الانسانى . وان قوافيه وأوزانه تجمع بين الحريةوالترسل فى أسلوب كله قوة وكله عذوبة واستعارات رائعة . وموسيقية . فريدة

والحق أن ديوانه الثانى «أعياد مرحة» كان له من عنوانه نصيب عظيم . فكانت قصائده أكثر احتفالا بالبهجة . وهكذا تكون روح الشاعر . فغناؤها يترجم دائما عن شعوره بالحياة وتأثره بافراحها وأتراحها فهى فى ديوانه الاول تغشاها الـكآبة وهى فى ديوانه الثالث الذى نظمه فى السجن تتجاوب باصداء الالم الذى تتجاوب به روح الطائر الحبيس . وهى فى ديوانه الثانى مرحة تصدح بالفرح وتغرد بالامل الجميل وكما انطق البؤس فيرلين كذلك انطقه الحب . ولم يكن غرام ماتيلد عبثاً محضا . فقد ألهم فيرلين أرق أشعاره . وأعذب أغانيه . وكشف عن جوهر روحه الصافية أو ابداع عقـله فمن العيون الضاحكة ومن الشعر الاشقر المتموج . ومن هـــذا الصوت الرخيم استمد فيرلين الوان خياله المتلألئة . ومرح قوافيه وروعة أنغامه . ولعلك تحس هذا كله فى هذه القصيدة :

هذا هو القمر الفضى يملأ الغابة نورا

وثم صوت ساحر يهتف تحت كل فرع

ومن ذؤابة كل غصن يا ( محبوبتى )

هذا هو الغدير الرقراق كصفحة المرآة يسبح فيه خيال الصفصافة السوداء حيث تئن الريح

ألا فلنحلم يا حبيبتى فتلك ساعتنا فالسكون يلفه السكون ويهفو به الحنان كأنما تسلسل اللانهاية المشرقة الوانها

ألا انها الساعة المنتظرة »

وليست اشعار فيرلين كلها بهذه البساطة . نعم ان منها ما يعد من الاغانى الشعبية . ولكنه أيضا كان شاعرا رمزيا عميقا ومن الواضح أن فيرلين تأثر فى مستهل حياته بالنمط الكلاسيكى ، أيام اتصاله بجماعة «ليكونت دى ليل» ولكنه لم يستسغه ، ولم يرض عنه وجدانه ، فصدف عنه الى طبعه الاصيل ، ولكن من الواضح جدا أن فيرلين تأثر ببودلير الى حد ما ، فقد أسلفنا القول أن بودلير يسبقه بنحو عشرين عاما ، ولعل الجانب الرمزى فى بودلير هو الذى استهوى فيرلين ، بيد أن الفرق بين الرجلين كان بعيدا جدا فهما يختلفان فى الطبع وفى النظرة الى المرأة ، فقد كان لفيرلين طبع لين ، ونفس رقيقة رغم مزاجه الحاد ، ثم انه كان يحب المرأة حباً أقرب الى الروحانية منه الى الشهوة المجردة . ولم تفسد المرأة حياته ولكنه هو الذى أفسد حياتها . ولكن بودلير كان شهوانيا الى حد بعيد . وكان ذا فلسفه خاصة فقد رمى القدر فى أحضانه بنسوة يستمرئن متعة الجسد ، فراح ينشد من وراء فلسفته « حواء » أخرى لا تتصل بطريدة الجنة ، لقد كان بودلير ضحية المرأة اما فيرلين فكان ضحية الخمر

ان أهمية شعر فيرلين فى موسيقاه ، تلك الموسيقى التى وصفها النقاد بالموسيقى الموزارية نسبة لموزار الموسيقى الالمانى العظيم ، ففيرلين من هذه الناحية من طائفة فيلون وهاينى وادجار الن يو ، ولكنه زاد عليهم تلك اللغة البارعة التى استحدثها فى شعره ، فهى لغة لها أهمية موسيقاه ، لقد سكب فيها كل ما اضطرم به قلبه من الامل والحماسة والحب والقوة وكل ما اضطرب بين جوانحه من الاحلام والكآبة والمرح ، ويجدر بى القول قبل ان اختم هذه الدراسة ان فيرلين لم يعش خامل

الذكر فى جيله ، ولا منكور الأثر فقد رأى بعينه تألق نجمه فى عالم الشعر وشهد أشعاره مترجمة الى غير لغة واحدة وسمع أغاريده تملأ أفواه الشعب الفرنسى كما شهد الكثير من اعجاب أعظم كتاب جيله شأنا ، وأخطرهم رأيا ، وكان الاعتراف بمكانته من المدرسة الرمزية الحديثة أمراً مسلما به .

ولكن أملا واحدا من آماله الكثيرة الضائعة ، لم يتحقق ، فأضاف الى عذابه الروحى ، وشقائه المادى شقاه آخر وعذابا جديدا ظل يحز فى قلبه حتى وقف عن ضرباته ، فقد دفعه بؤسه وعار علاقته برامبو ، ان يخلص منها ويمحوها بترشيح نفسه للاكاديمى فرانسيز ويشير بعض النقاد الى أسباب أخرى ترجع الى غروره فى أيامه الاخيرة واعتداده بنفسه ، ولكن من المحقق انه كان يطمح الى الظفر بقوة الاحترام وإلى مكافأة الاكاديمية الضئيلة لينعم بالراحة بين دنان الخمر و كان يرى فى تحقيق هذا الامل مجدا خطيرا ، يتوج حياته بالخلود وقد وصف النقاد ذلك بأنه ( كوميديا خطيرة ) . كما عابوا عليه طموحه لذلك « القبر المزخرف البغيض الذى يئد القريحة ويطفىء النبوغ » ولكن الزمن حقق بعد مماته ما عجز عنه فى حياته : فرفعه الى مصاف العبقريين و كتب اسمه فى ثبت الخالدين .

# ماذا يقولون

مازلت ملتزماً اقتراحي السابق وهو أن كل انسان يجب أن يطالب مرة كل خمس سنوات بأن يبرر وجوده. اذ ان فى هذا العالم ناساً كثيرين تجب تصفيتهم
برنارد شو

اظن ان الصبي فى أيامنا جدير بالثناء . وهو اذا كان يمارس الالعاب فهو جدير بأن ينتظر مستقبلا حسناً . وقدكان الصبيان فى العصور الماضية يؤمرون بأن يؤدوا بعض الأعمال اما الآن فهم يسألون هل يؤدونها . وبين الحالين فرق عظيم
فرجوسن

لايمكن الأمة ان تعيش في خواء روحي
ميكام

لقد اعطانا العلم قوة جديرة بالالهة . ولكننا نسلط عليها عقول الصبيان والمتوحشين
جود

كثير من الناس لهم هدف يسددون اليه . ولكنهم لايحركون الزناد
جالاكسى

الوصفة التى اصف للنجاح هي: قف لكي يراك الناس وتكلم لكي يسمعوك واصمت لكي يقدروك
تايلور

لايمكنك ان تعطي غيرك كل ماتملك من سعادة لانك كلما اعطيت منها زدتها لنفسك
تيلي

يجب ان تكونوا مسيحيين صالحين لكي تكونوا ايطاليين صالحين
البابا بيوس الحادى عشر

اوكد طريقة تؤدي الي ان يتركك صديقك هي ان تحرمه من افخر مايملك وهو رأيه في نفسه
رايت

الجرائد هي الوسيلة الوحيدة للتربية التى يحصل عليها معظم السكان في انجلترا بعد ان يتركوا المدرسة
كايمنتس

الفكاهة السديدة بعيدة عن النزق
لويد جورج

ان الله يرغب فى أن يكون لشعبنا المؤلف من ثمانين مليوناً من الحقوق ما للاربعين مليوناً من الانجليز والاربعين مليوناً من الفرنسيين
لاي وزير العمل في المانيا

عندما ادخل منزلي فتحييني ثلاثة كلاب تبصبص بأذنابها وتنبحني نباح السرور اشعر بسعادة لامثيل لها . وهي سعادة لن انزل عنها مادام هذا فى مقدوري
سان جورج ايرفن

اذا شاءت زوجتى ان تتزوج مرة اخرى فاني احب ان اكون زوجها الثاني
اوجليفي

من المهم لكل انسان ينوي ان يكون شريراً ان يسأل نفسه اليس هو ابله
بيلنجز

لقد استقر عندى ان مجموعة حسنة من المصارين خير من مجموعة حسنة من العقول
بيلنجز

# الصحافة والثقافة

للاستاذ فوزى جيد الشتوى

هل الصحافة هى الثقافة ؟ الجواب انهما تختلفـان كل الاختلاف رغم ما بينهما من صلة . فلن توجد صحافة اذا لم توجد ثقافة كما يصعب فى ايامنا ان توجد ثقافة بغير صحافة . فهما شيئان لازمان لبعضها البعض . واذا حاولنا ان نعرف كلا منهما واجهتنا مشكلة اختلف الصحافيون فى تقديرها . فالصحافة الحديثة هى ايراد الاخبار والخبر كما عرفه صحافيو العالم هو كل ما أثار اهتمام اكبر عدد من من القراء . فميزان اهمية الخبر هو مبلغ اهتمام الناس به .

والثقافة فى معنـاها الشعبي هى كل ما يصقل العقل ويكون الشخصية . ومن هذين التعريفين يتضح انه من الصعب ان نضع خطا يفصل بين الموضوعين فكلاهما يسير الى جانب الآخر وكلاهما يصقل عقل الافراد والشعوب ويكون ميولهم

وسنقصر حديثنا عن الصحافة كعامل لنشر الثقافة . فان انتشار الصحافة وتأثر الرأى العام بها اعطاها بحق لقب صاحبة الجلالة . ونظرة واحدة الى التاريخ تبين لنا مدى تأثر الرأى العام بالاخبار فان نشر برقية نابليون الثالث فى بروسيا بشكل خاص اهاج الناس وجعلهم يطالبون بالحرب . وقد انتهت تلك الحرب ولـكن بعد ان غيرت خريطة العالم وبعد ان ثبتت تيجانا واطاحت باخرى

ولماذا نذهب بعيدا الى القرون الماضى . فيكفينا ان ننظر الى الوقت الحاضر فلماذا تهتاج الخواطر فى مصر؟ اخبرتنا التلغرافات بأن الخلاف اشتد بين التشك والسوديت . ولماذا نتأثر نحن بحرب اسبانيا او اليابان والصين ؟ هل كان هذا يحدث لو لم استيقظ فى الصباح فاقرأ الاهرام والمصرى وفى المساء المقطم او البلاغ او غيرها من الصحف ؟

بل لماذا تتغير حياة الشرق فتتأثر بالغرب وتقلده فى كل اموره حتى فى رذائله ؟ هل تظنون ان

السبب يرجع الى ذهاب بعض الجماعات الى اوروبا مرة فى السنة او الى انى اقرأ كتابا معينا او لأنى اذهب الى السينما مرة او مرتين فى الاسبوع . ليست كل هذه الظواهر كافية لنشر الثقافة . فرواد السينما لايتجاوزون ١٠ فى المائة من سكان القاهرة وزوار اوروبا وقراء الكتب نسبتهم الى السكان لاتذكر . بل ان تلك العوامل نفسها تتأثر بدعاية الصحافة فالانسان لايفكر فى زيارة بلد الا اذا اثيرت فيه غريزة حب الاستطلاع . وهذه لايسهل اثارتها بمجرد معرفة مكان البلد وموقعه الجغرافى فكم قرأنا فى سنى دراستنا الابتدائية والثانوية والعالية عن بلدان ما كادت فترة الامتحان تنتهى حتى نسيناها . فلكى تثار غريزتى لازور انجلترا مثلا يجب ان يكون هناك عامل يوالى تذكرتى بانجلترا حتى يهون على ركوب البحر ويخفف عنى تعب القطار ومقابلة اناس لا اعرفهم ولا يعرفوننى

وهناك عامل آخر لايجوز اغفاله فيجب ان يكون الوسط مستعداً للتغيير فهب ان محمداً زار المانيا واحب نازيتها واتى الى مصر واراد ان يكون نازيا يحييك برفع اليد ويحلق رأسه بالموس بالشكل النازى المعروف فهل تظنه انه يمكنه ان ينفذ العادات الالمانية فى مصر ؟ اكثرنا يثق بأن دخول المرأة فى الاوساط الاجتماعية يثقف المرأة ويرقيها فى الاوساط الاجتماعية . واكثرنا يود لو امكنه ان يشرك معه اخته او زوجته فى حفلاته . فهل نستطيع تنفيذ هذه الافكار فى الصعيد مثلا؟ لاشك ان هذا متعذر لاننا فى هذه الحالة سنسلق بالسنة حداد

فيجب أن يقبل مجتمعنا نظرياتنا وآراءنا والا عشنا فى منعزل عنه مبغضين منه . وفى هذه الحالة نسىء الى أفكارنا أكثر مما نحسن

وقد شعرت الامم الدكتاتورية بتأثير الصحافة القوى فاحاطتها بسياج من الرقابة والعقوبة . واتخذت منها اداة دعاية لتحقيق أغراضها فأنشأت وزارة الدعاية لتراقب الصحافيين وتتعرف ميولهم فاذا لاحظت خروجا من أحدهم على تقاليدهم ورغباتها عاقبته باشد الجزاء . وقد قابلت من مدة قريبة صحافيا أجنبيا كان فى ايطاليا عندما طرد رئيس جمعية الصحافة الاجنبية منها بعد أن قضى فى ايطاليا أكثر من ثلاثين سنة . وكان الشائع فى كل البلاد أن هذا الرجل يهودى تنطبق عليه القوانين الجديدة ولكنه ثبت أن الرجل لا يمت الى اليهود بصلة وكل ما حدث أنه قال لاحد زملائه عبارة يشتم منها السكره لأحد الوزراء . فكان جزاؤه الطرد من البلاد التى افنى زهرة عمره فى خدمتها مع أن حديثه

كان حديثا شخصيا لم يتجاوز أفرادا معدودين

لا نزاع أن الصحافة أقوى عامل لنشر الثقافة وذلك لأسباب كثيرة اهمها

١ — رخص سعرها ٢ — كثرة انتشارها ٣ — سهولة أسلوبها ٤ — اعتمادها على الاخبار ٥ — تناولها للموضوعات التى تمس الجمهور مباشرة ٦ — تتخذ مركز المدافع عن الجمهور

## ١ — رخص السعر

ثمن الجريدة خمسة مليمات وعدد صفحاتها ١٦ وبكل صفحة سبعة اعمدة وبكل عمود ٥٠٠ كلمة تقريبا اى ان عدد كلماتها حسابيا ١٣٦ الف كلمة . وتعال بنا ايضا نرى كتابا كحافظ وشوقى « لطه حسين » او اليوم والغد لسلامة موسى فنجد ان عدد كلمات كل لايزيد عن ٦٠ الف اى ان ادارة الجريدة تقدم لك يوميا كتابين بخمسة مليمات وهو ثمن تافه لايساوى ثمن الورق .

## ٢ — كثرة الانتشار وسرعة النقل

لو تتبعت اية جريدة سواء كانت صباحية او مسائية لوجدت ان الاعداد الاولى فى الطبع ترسل الى صعيد مصر او الوجه البحرى فبينما تكون الجريدة فى طريقها الى الاسكندرية او اسوان تكون اعداد توزيع مصر مازالت تطبع . فللصحف قطارات خاصة وسيارات خاصة لتنقلها الى المكان المطلوب فى اقصر وقت .

وتحاول بعض الجرائد الأجنبية أن تطبع جريدتها فى عدة امكنة ليسهل توزيع اعدادها فى وقت واحد ولتكون اخبارها « طازجة » لكل القراء

## ٣ — سهولة اسلوبها

الجرائد لاتحب الاسلوب المعقد فهى لاترضى بالمحسنات اللفظية من بديع وبيان وماشا كل ذلك مما يجعل فهم العبارات عسيرا . فهى تحب الاسلوب الصريح المختصر فى الفاظ سلسة متداولة بحيث

اذا اطلع على الجريدة اى انسان فهمها بسرعة ودقة . فالصحيفـة لاتريد ان تكلف قارئها مشقـة كدالذهن واطالة التفـكير فمهمتها الاولى ان تبسط له كل عسير

فيمكن للشخص العادى ان يطلع على الجريدة ويستوعب مافيها فى نصف ساعة تقريبـا . كما يمكنـه ان يقرأها وهو يتناول الطعام اوفى الترام . وقد يرى البعض ان صقل اللغة بهـذه الطريقة المتوسطة بين العامية الفصحى اضعف من شأنها . فالواقع ان الامر بالعكس . فان اللغة العربية انتعشت وخرجت من جمودها وغرابتها منذظهرت الصحافة بهذا الاسلوب فاصبحت مفهومة للجميع مستعملة من الجميع .والا فتصور انك لكى تقرأ جريدة تستعمل قاموسا لمعرفة الفاظها ؟!

## ٤ — اعتمادها على الاخبار

وعماد الصحافة الاولى هو الاخبار . والخبر كما قلنا هو ما أثار اهتمام الجمهور .

وباعتماد الصحافة على هذا المورد هى تشبع غريزة الفضول فى الانسان ومن هنـا وجد فيها الانسان خير صديق يشبع حاجته إلى المعرفة وينقل اليه أخبار الناس دون أن يكلفه مشقـة البحث والتحرى والانتقال .

وهى من هذه الناحية أيضاً خير وسيلة ثقافية . فقد درسنا جميعاً جغرافيا وتاريخ ولـكن هل بقى فى ذاكرتنا شئ منها بعد أن تركنا المدرسة ؟ هل ما زالت هى المورد الذى نعتمد عليه الآن فى مناقشاتنا ؟ لا ريب أن تلك المعلومات التى تلقناها من المدرس قد ذهبت لاننى لا أرى كتـاب الجغرافيا والتاريخ كل يوم ولكـننى أقرأ فى التلغرافات يوميا أخبـار لندن وروما وبرلين . ويلفت نظرى خطورة حوادث بلدوالقيمة الـكبيرة التى يعلقها العالم على نتيجة الابحاث السياسية أو الاقتصادية فيها فيحفر اسم تلك البلد وما يحيطه من أخبار فى ذهنى فلا أنساه

كثير من الناس يتكلمون عن مسألة العنصرية سواء كانت يهودية أو لاتينية أو جرمانية فهل كلهم درسوها فى الـكتب ؟ لا شك أنهم عرفوها من أخبار الصراع بين النازى واليهود والفاشيين

## ٥ — تناولها لموضوعات شعبية تمس الجمهور

الصحافة شديدة الصلة بالجمهور وهى تسعى دائما لأن تمده بالموضوعات التى يستفيد منها والتى

تمس مصالحه مباشرة . ولذلك لا يمكن الصحافى الحديث أن يزاول عمله وهو باق فى مكتبه فيجب أن يختلط بالشعب ليعرف ميوله وينفذ رغباته أما الصحافى الذى يكتفى بأن يسطر الصفحات وهو على مكتبه فيكون بينه وبين الجمهور ستاراً يضعف من انتاجه ويقلل من أهمية كتاباته فتصبح عديمة القيمة قليلة النفع بعيدة عن رغبة الجمهور واحساسه

ومن الموضوعات الصحافية الهامة ما يسعى لتحسين حالة الفرد الشخصية . فمثلا نقرأ فى بعض المجلات موضوعاً عن ازالة بقع الملابس وهى مشكلة تقابل كل منا فى حياته الخاصة كما تجد مقالا آخراً يعالج أنواع الاطعمة وما تحتويه من مواد تفيد الجسم أو تضره إلى غير ذلك من الموضوعات التى يشعر كل منا بأنها شخصية ويرى أنه فى حاجة إلى معرفتها

## ٦ — تتخذ مركز المدافع عن الجمهور

تقف الصحافة من الجمهور فى موقف المدافع عنه فتنطق بلسانه وتعبر عن آرائه وتعمل كل مايرضيه . فهى تخلق الرأى العام وهى تحس بشعور الرأى العام تتلمس أكبر نقطة حساسة فى الانسان إذ هى تشبع أنانيته وزهوه . والصحافى البارع هو الذى يكتب حكايته الصحافية فيشعر كل قارىء إنه ينطق بلسانه وانه يعبر عن رأيه فيحكى عن شكواه أو يداوى بلواه

وتعتمد الصحافة على عاطفة الجمهور أولا وعلى عقله ثانياً ومن هذه الناحية بزت غيرها فى طرق الانتشار وكانت هى أكبر عامل فى رفع صوت الرأى العام أو اسكاته . والصحافة الحديثة لا تصل إلى غرضها عن طريق المقالات والافتتاحيات ولكنها تصل اليه عن طريق الاخبار التى توضع فى قالب معين يلائم الجمهور فأحياناً تكون جديدة وأحياناً تكتب بطريقة تثير السخرية وأحياناً يعلق عليها بالنقد إلى غير ذلك مما نراه لكل يوم على صفحات الجرائد المختلفة

* * *

الصحافى غير الأديب ولكن يجب أن يكون الصحافى أديباً ليؤدى رسالته وينقل إلى قرائه إحساسه واحساس الناس . ولكن الأديب لا يجب أن يكون صحافياً . فالأديب يعتمد على مكتبه

وخياله أما الصحافى فيعتمد على الحقائق التى يقابلها فى الحياة . وقد انقضى العصر الذى كان الصحافى يجلس إلى مكتبه فى الصباح ثم لا يتركه حتى تصدر جريدته فى المساء . انقضى العهد الذى كانت تشغل فيه المقالة ربع مساحة الجريدة وأصبحنا الآن أمام مشاكل كثيرة وقراء مختلفين يستدعى وجوب الصلة بهم التحدث فى مشاكلهم واشباع رغباتهم جميعاً فهذا يحب السياسة وذاك يحب الاجتماع وثالث يحب القصص ورابع يحب الشعر إلى غير ذلك من الافراد فاذا أردنا أن نشبع رغبات كل أولئك الناس وجب علينا أن نكتب فى كل هذه الفنون

وإذا أردنا أن نتبع الصحافى فى أثناء ادائه لعمله فى العصر الحاضر وجدناه يتكون من ثلاثة مراحل وهى العمل الجسمى . والعقلى . واليدوى

فأما العمل الجسمى ويسميه الأمير كيون . Footwork فيبدأ بفكرة معينة عن موضوع معين وينتهى بجمع المعلومات عن ذلك الموضوع . فاذا فكرت مثلا فى الكتابة عن فيضان النيل من حيث تأثيره على سكان مصر فأول ما يجب أن أعمل هو أن أذهب إلى الاخصائيين فى هذا الموضوع واسألهم آراءهم . ثم أذهب إلى الجمهور وأعرف احساسه ورغباته ومبلغ حبه أو كرهه للنيل .

فاذا تجمعت لدى هذه المعلومات انتقلت إلى الخطوة التالية وهى العمل العقلى Headwork فأضع نقط الموضوع ثم أقدم هذه النقطة وأختم بهذه النقطة وأطيل فى تفسير هذا الرأى وأختصر فى التحدث على هذا العالم فاذا انتهيت من وضع تصميم المقال انتقلت إلى المرحلة الأخيرة

والمرحلة الأخيرة وهى العمل الفنى Handwork من أهم المراحل لأنها مرحلة الصقل وفيها يصوغ الكاتب مقالته فيلاحظ بدءها وختامها وعنوانها كما يعتنى بأسلوبها وبما يريد أن يدخل فى كلامه من روح الدعابة أو الجد أو السخرية وغير ذلك من الرتوش التى يحبها القراء والتى تتلاءم والمقال. والصحافى مطالب دائما بلغة سلسة سهلة واضحة. فانى أذكر مرة إننى كتبت لأحد رؤساء التحرير كلمة « استأنف » ومع إنها كلمة شائعة إلا أنه دعانى وقال إن كلمة « استأنف » تغمض على بعض الناس وخير منها كلمة « استمر » ثم أشار إلى خادم واقف بالباب وقال « أريد أن يكون ما ينشر بجريدتى مفهوماً لهذا الغلام »

وليست هذه مغالاة من رئيس التحرير بل هذا هو الجواب على كل صحفى فاذا أمكن أن تحافى

كلمة سهلة مكان كلمة أكثر منها تعقيداً من حيث اللفظ أو المعنى فلا شك أن الكلمة السهلة أحق بالاستعمال . فيجب أن تكون كتابة الصحافى واضحة للقراء لا تكلفهم مجهوداً كما يجب أن تكون معانية صحيحة دقيقة مستندة كلما أمكن الى مصادر محترمة . فكثيراً أما نرى المقالات مقرونة بأسماء العظماء وذلك ليطمئن القارىء إلى أنه يصرف وقته فى أقوال غير مشكوك فى صحتها

فالصحافة من أكبر المعاهد الثقافية المتنقلة . إذ هى تذهب إلى الناس فى بيوتهم بل فى أسرة نومهم فيتقبلونها كل يوم بشوق وسرور

فتصور ذلك العدد الضخم من الجرائد والمجلات وهى تغزو البيوت والقلوب والعقول . ففى مصر مثلا توزع ٢٠٠ ألف جريدة ومجلة يوميا فاذا كان متوسط قراء الجريدة الواحدة خمسة أشخاص تكون النتيجة أنها تعلم مليون نفس كل يوم

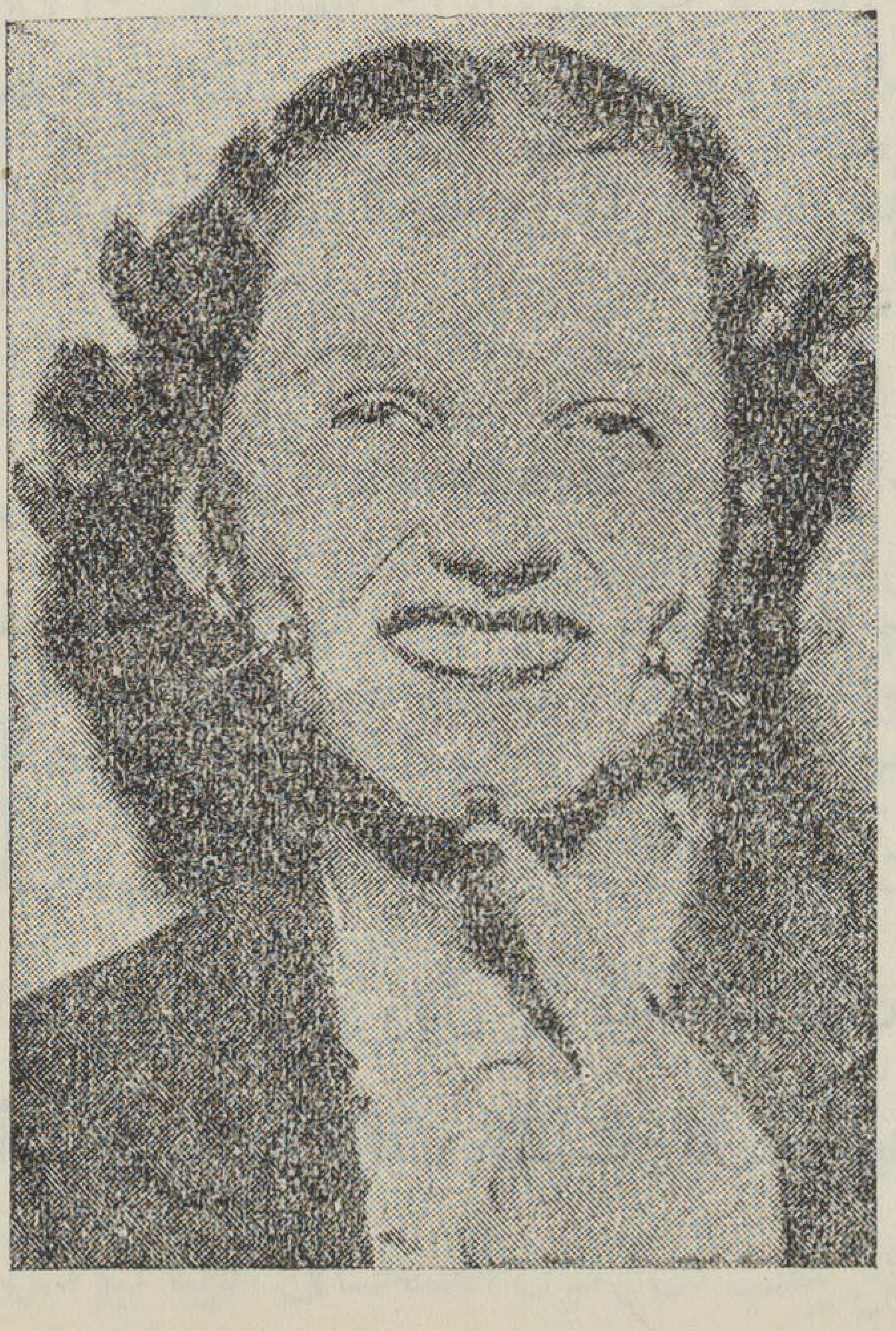

جهاز بسيط لايجاد النونة فى كل الخدين والذقن

# الغارات الجوية بالغازات

## وكيف نتقيها

وزعت مصلحة الوقاية من الغارات الجوية على الجمهور مجموعة من الارشادات الواجب اتباعها لاتقاء خطر الغازات السامة ٠ ونحن ننشرها فيما يلي لفائدة الجمهور :

### التحوط ضد الغازات

ماذا يقصد بلفظ « غاز » :

يقصد بلفظ « غاز » فى الحرب اى مادة كيماوية سواء كانت جامدة او سائلة او فى هيئة بخار تستعمل لما تحدثه من تأثيرات سامة او مهيجة لجسم الانسان

وتطلق هذه المواد فى الجو عادة فى شكل بخار او دخان مهيج فتمتزج بالهواء وتحدث تأثيرها الضار فى الأشخاص غير المقنعين المعرضين لها وفى حالة بعض هذه المواد الكيماوية كغاز الخردل يصيب الانسان ضرر جسيم كذلك اذا لامس السائل جسمه مباشرة او لامس الاشياء الملوثة بالسائل

وتوخيا للسهولة تقسم الغازات عادة الى قسمين :

(ا) الغازات غير الثابتة (كغاز الفوسجين)

(ب) الغازات الثابتة (كغاز الخردل)

وعند اطلاق « الغازات غير الثابتة » فى الجو تؤلف سحبا من الغاز او الدخان تندفع مع الرياح

وتمتزج تدريجا بكميات اكبر من الهواء وبذلك تصبح اقل خطراً . ونذكر من هذه المواد على سبيل المثال غاز الـكور والفوسجين والادخنة المهيجة التى تصعدها بعض مركبات الزرنيخ

اما « الغازات الثـابتة» فهى عادة سوائل تتبخر ببطء . والبخار الذى يتكون بهـذا الشـكل يمتزج بالهواء ويستمر تأثير الغاز فى جوار المنطقة التى يكون بها السائل حتى يتبخر السائل كلـه او تتخذ الاجراءات لجعل السائل غير ضار ( وهى العملية المعروفة بالتطهير )

واذا القيت الغازات الثابتة داخل قنابل او مفرقعات فلدى انفجارها يتناثر السائل تناثراً واسع النطاق على الارض وعلى الاشياء المجاورة وتتصاعد ابخرة ضارة باستمرار لعدة ايام بل لعدة اسابيع مالم تتخـذ الاجراءات لعلاج السائل بمواد معـادلة . وفى حالة غاز الخردل او غيره من الغـازات الحارقة ( المنفطة ) يصاب الشخص الذى يلامس الارض او الاشياء الملوثة بهذه الغازات ( الا اذا كان قد سبق تطهيرها ) بحروق وفى الجلد وحتى السير فى الطرق الملوثة خطر ويجب تفاديه

ومن أمثلة الغازات الثابتة غاز الخردل وكثير من الغازات المسيلة للدموع

والفرق الرئيس بين الغازات غير الثابتة والثابتة — من وجهة النظر الدفاعية فى الحروب — هو ان القنابل المشتملة على النوع الاول من الغازات تحدث سحابة من الغاز يحملها الريح بينما ان القنابل المشتملة على النوع الثانى يتناثر منها السائل حول مكان الانفجار ولاتصبح الارض الملوثة مأمن الا اذا عولجت علاجا خاصا ( أى بتطهيرها )

وأغلب الظن ان انواع الغازات التى ستستعمل فى الحرب القادمة هى « غاز الخردل » و« غاز الفوسجين »

## غاز الفوسجين

ان هذا المركب عبارة عن غاز عديم اللون ولو أنه حين اطلاقه على هيئة سحابة يكون لونه عادة ضارباً للبياض ولهـذا الغاز رائحة لاذعة كرائحة الدريس المتعفن وقـد يصيب من يتعرض له بنوبة سعال شديدة

وهذا الغاز مهيج عنيف للرئة ويؤثر فى المسالك التنفسية والرئتين واذا استنشق منـه شخص

كميات كبيرة أدى ذلك الى وفاته — وعلاوة على ان هذا الغاز مهيج للرئة فهو ايضا مسيل للدموع اذ يهيج العينين ويسيل الدموع بغزارة

## غاز الخردل

لهذا الغاز رائحة ضعيفة ولكنها تميزه عن غيره من الغازات ويعتبر بعض الناس هذه الرائحة مشابهة لرائحة الخردل ويعتبرها البعض الآخر مشابها لرائحة الفجل البرى أو البصل أو الثوم

فاذا عرفت الرائحة امكن اكتشاف وجود بخار الغاز بسهولة بشرط انعدام وجود روائح اخرى على انه بعد مضى وقت قصير تخفف الرائحة ويصبح من السهل بقاء كميات قليلة من الغاز دون اكتشاف — وبعض الاشخاص لا يستطيعون شم هذا الغاز الا اذا كان مركزاً تركيزاً كبيراً

ويسبب « غاز الخردل » التهابا شديداً للجلد أو يحدث به حروقا وذلك تبعاً لمقدار الغاز الذى لامس الجزء المصاب من الجلد — وقد يحدث فى الحالات الشديدة نفطات عميقة ومتسعة

ولا يشعر الشخص المصاب بألم عند لمس الغاز له سواء كان جامداً أو سائلا أو فى هيئة بخار ولكن تأثير الغاز يظهر بعد عدة ساعات تتراوح عادة بين الساعتين والثمانى الساعات

ويصيب غاز الخردل كذلك العينين والرئتين وفى هذه الحالات ايضا يمر وقت طويل قبل اكتشاف الاعراض وانعدام التأثير المباشر هو من أكبر مخاطر غاز الخردل ولا يفطن الشخص الى وقاية نفسه الا فى وقت متأخر

ويختلف غاز الخردل عن غاز الفوسجين فى انه يعد خطراً من جملة وجوه : ومصادر خطورته الرئيسية مبينة فيما يلى :

١ — عندما يقع غاز الخردل السائل على الارض أو غيرها من الاشياء يتصاعد منه بخار قد يضر العينين أو الرئتين أو سواهما من اجزاء الجسم المكشوفة

٢ — قد تتشرب الملابس هذا البخار وبذلك ينفذ الى الجلد تدريجيا فيصيبه بحروق حتى بعد أن يكون الشخص قد غادر المنطقة الخطرة

٣ — اذا لامست يد الانسان أو غيرها من اجزاء الجسم أرضا ملوثة بالغاز أو اشياء أصيبت

برشاشه حدثت بتلك اليد او الاجزاء حروق مالم تتخذ فى الحال الاحتياطات اللازمة ، و كذلك اذا احتكت الملابس بأى شىء يكون قد لوثه الغاز فانها تتشرب السائل وقد تحدث فيما بعد حروقا للشخص

ويجب ألا يعزب عن البال أيضا أن كل شخص يلوثه الغاز يصبح مصدر خطر على كل من يلامسه ، فاذا تلوث حذاؤه مثلا بغاز الخردل ودخل غرفة جلس فيها عدة اشخاص فمن الجائز أن يصابوا جميعا إصابات خطيرة بسبب البخار المتصاعد من حذائه ومصدر الخطر هو أن الوسيلة الوحيدة لمعرفة وجود غاز الخردل هو شم رائحته وقد لا يلتفت الى هذه الرائحة أو ربما تختلط برائحة المواد الأخرى

٤ — قد يتلوث الاشخاص بنقط من غاز الخردل الذى تلقيه الطائرات فى هيئة رشاش ولا تظهر الاعراض الناشئة عن التعرض للغاز الا بعد مرور فترة تتراوح بين ساعتين وثمانى ساعات يصبح بعدها تفادى الاصابة أمراً قد فات أوانه فاذا عرف ان شخصا قد تعرض للاصابة ببخار غاز الخردل او لوثه السائل واتخذت الوسائل السريعة لوقايته فقد يمكن درء الاصابة عنه او تخفيفها على كل حال تخفيفا كبيراً

والعينان هما اكثر اجزاء الجسم تعرضا للاصابة بغاز الخردل فاذا ظل شخص بغير وقاية ساعة فى جو انتشرت به كمية قليلة من بخار غاز الخردل اصيب بالتهاب حاد فى عينيه فاذا كانت كمية الغاز الموجودة اكبر اصيب الشخص بهذا الالتهاب فى فترة اقل ويؤثر بخار غاز الخردل فى الجهاز التنفسى كذلك. فقد يصاب الشخص بالالتهاب الشعبى او باصابة اشد حسب كمية غاز الخردل الموجودة ومدة تعرض الشخص لها

ويصيب كلا البخار والسائل الجلد بحروق فالتعرض ساعة لكمية من البخار حتى لو كانت قليلة تحدث بعد الفترة التى سبق ذكرها احمرارا تشويطا بأجزاء الجسم المعرضة للغاز أما اذا كان البخار مركزاً تركيزاً كبيراً فانه يحدث بالجلد حروقا ( نفطات )

وقد يحدث للشخص ضرر جسيم باستمراره على لبس ملابس تعرضت لبخار غاز الخردل وغنى عن البيان ان تأثير السائل اشد بمراحل من تأثير البخار فاذا تلوث الجلد بالسائل وجب علاجه فى الحال

واذا وصل شيء من غاز الخردل السائل الى العينين فيكاد يكون من المحقق أن يصيبهما بالعمى فاحذر اذن من أن ترفع عينيك الى السماء عند ما تكون الطائرات المعادية محلقة فى الجو ولا شك فى أن العوينات الملاصقة للعين ( وهى العوينات التى يلبسها سائقو السيارات ومن اليهم ) تقى الشخص وقاية تامة

## طرق استعمال المواد الكيماوية

(١) بواسطة إلقاء الطائرات للقنابل المحتوية على « الغازات » من الجو

(٢) بواسطة رش هذه المواد من الطائرات

## رش المواد الكيماوية من الطائرات

من الجائز ان تعمد الطائرات الى رش غاز الخردل وذلك الى جانب القاء القنابل ويسقط السائل فى منطقة متسعة نوعا ما ويكون سقوطه فى هيئة نقط صغيرة جدا بدرجة انه قد لا يلاحظها من تسقط عليهم ومن الجلى ان هذا الرشاش غاية فى الخطورة اذ قد يسقط على الوجه والعنق وأى اجزاء أخرى مكشوفة من أجزاء الجسم وكذلك على الملابس دون أن يتنبه الشخص اليه

ومع اننا نشدد فى أهمية هذا السلاح ونوجه النظر الى المصاعب الخاصة والمخاطر التى قد تقترن باستعماله الا انه من الضرورى كذلك أن نتحاشى المبالغة فى تأثيره . فلو ان الخطر الذى يتعرض له الاشخاص الموجودون فى العراء واضح جلى الا انه من الممكن درؤه اذا ظل الشخص فى مكان مغطى

## قواعد عامة عن الوقاية من الغازات

### كيف تتفادى الاصابة بالغازات

فى حالة وقوع غارة جوية يمكن تقليل الاصابات بين السكان المدنيين عموما الى أقل حد ممكن بمراعاة القواعد التالية

١ ـ اذا فاجأتك غارة جوية وانت فى العراء فالتجىء الى أقرب مكان مغطى تجده أمامك ولا تبرحه حتى تعطى اشارة « انتهاء الغارة الجوية »

٢ ـ انتخب غرفة مناسبة فى منزلك وأخرى فى محل عملك وقم بعمل الترتيب اللازم لحمايتها من الغازات وفقا للارشادات المبينة فيما يلى ـ وأوقف كل من يهمه الامر على موقع هذه الغرفة وابتكر اشارة تعطى عند ماتدعو الضرورة للالتجاء اليها

٣ ـ اذا كنت تملك قناعا واقيا من الغازات السامة فتحقق من انه محفوظ فى مكان سهل الوصول اليه

وسيعطى بقدر الامكان انذار باقتراب الطائرات المعادية تعقبه اشارة بزوال الخطر عند انتهاء الغارة الجوية وليس معنى هذه الاشارة انه من المأمون أن نترك فى الحال الغرفة المحصنة ضد الغاز اذ لو كانت الطائرات قد القت الغاز لاستمر السير فى الطرق خطرا وسيعمل الترتيب المحلى اللازم لاكتشاف بؤر الغاز ولانذار أولئك الذين تشملهم منطقة الخطر

وكل من لوثه الغاز سواء بتعرضه لبخاره أو بملامسته لسائله وجب الاسراع فى علاجه لئلا يصبح من ضحايا الغاز وحتى لو تأخر علاجه تأخرا لامناص منه كان الاسراع فى البدء به فى كثير من الحالات داعيا لتخفيف شدة الاصابات ولسنا فى حاجة بعدئذ للتأكيد بأن السرعة فى العمل هى فى المحل الاول من الاهمية

وأول ما يجب القيام به هو خلع الملابس التى لوثها الغاز والتصرف فيها بحيث لاتصبح مصدر خطر على الآخرين كأن توضع فى آنية لا ينفذ اليها الهواء حتى يجرى تطهيرها والاشخاص الذين يتلوثون بالغاز يجب أن يتوجهوا فوراً الى أقرب مركز للاسعاف والتطهير لعلاجهم وتطهيرهم . وستبلغ الصحف فيما بعد عن مواقع هذه المراكز فى كل مدينة

## وقاية الغرف وغيرها من الغازات

### انتخاب غرفة وتحصينها ضد الغازات :

يجب تجهيز غرفة واحدة على الأقل فى كل منزل وجعلها فى مأمن من دخول الغاز للالتجاء

اليهافى أثناء وقوع غارة جوية تستعمل فيها الغازات. وأهم الاعتبارات الجديرة بالنظر هى الآتية :

(١) ان أفضل مكان يلجأ اليه لاتقاء خطر القنابل المفرقعة هو المكان الذى يقع تحت سطح الأرض

(ب) إن الطابق الأعلى فى المنزل من أكثر طوابق المنزل تعرضا لخطر الاصابة بالقنابل التى تسبب الحرائق

ج - إن أى غرفة فى طابق يعلو من الطابق الارضى تسكون آمن من الغاز من أى غرفة فى الطابق الارضى

ولذلك يجب مراعاة القواعد التالية عند انتخاب الغرفة التى نحن بصددها :

١ — أفضل ما يصلح لهذا الغرض القبو أو الطابق السفلى للمنزل (البدروم)

٢ — فاذا لم يكن للمنزل طابق سفلى فانتخب غرفة فى الطابق الاول اذا كان هناك طابق ثان يعلوه وإذا كان المنزل مكونا من طابقين فقط فانتخب غرفة فى الطابق الارضى

٣ — يجب أن تكون نوافذ الغرفة صغيرة ويحسن إذا أمكن انتخابها بحيث يكون موقعها غير مكشوف وإذا كانت الغرفة تواجه أرضا رخوة فان فرقعة قنبلة متفجرة قد تخف كثيراً عما ذاا كانت تلك الغرف تواجه طريقاً مرصوفا أو سطحا جامدا ويتعرض الزجاج على كل حال للكسر عند انفجار القنابل المفرقعة حتى لو كان الزجاج بعيداً عنها بمسافة شاسعة ولذلك وجب أن تغطى اطارات الشبابيك بنوع آخر من الغطاء

٤ — يجب أن يكون موقع الغرفة (اذا أمكن) فى جانب المنزل الاقل تعرضا لمهب الرياح. ويساعد ضغط الهواء على دخول الغازمن الشقوق الصغيرة ومن اطارات الشبابيك المركبة تركيباسيئا

٥ — وتساعد تيارات الهواء على دخول الغاز الى المنزل ولذلك كان من الاهمية بمكان اغلاق كافة الابواب والشبابيك فى المنزل كله قبل الالتجاء الى الغرفة المحصنة ضد الغازات

٦ — طبق التعليمات العامة الخاصة بالوقاية من الغازات على المنزل كله كلما كان ذلك فى استطاعتك مع توجيه عناية خاصة للغرفة المنتخبة فاذا قللت خطر نفوذ الغاز الى المنزل الى الحد الادنى كان سكان المنزل اللاجئون للغرفة المنتخبة بمأمن أكثر وامكنك بذلك تفادى عناء كثير اذ لا يحتاج المنزل بعدئذ لتهوية كالتى يستدعيها الحال لو أن الغاز قد نفذ الى داخل المنزل بكمية وافرة

## اعداد الغرفة المنتخبة

بعد اختيار القبو أو الغرفة التى يلجأ اليها سكان المنزل فى حاله الطوارىء تكون الخطوة التالية جعل الغرفة بمأمن من دخول الغاز اليها بقدر الامكان ويجب الا يعتمد على الشبابيك الزجاجية واذا الصق على الزجاج ورق مقوى منع سقوط الزجاج فى حالة تصدعه

ويجب تغطية الشبابيك من الداخل بالبطاطين المشبعة بالزيت الثميل مثل زيت الماكينات واذا لم يوجد هذا الزيت فيستعمل الماء بدلا عنه

ويجب وضع غطاء واق بهذا الشكل على افريز الباب من الخارج مع ترك جزء من هذا الغطاء غير مثبت يسمح بدخول الشخص للغرفة

أما المدفأة وغيرها من الفتحات التى يمكن أن يدخل الهواء بينها فيجب سدها بالخشب أو الورق المقوى أو ماشابههما وحتى ثقب المفتاح يجب أيضا سده

وفى كثير من المنازل تكون الشابيك والابواب سيئة التركيب لدرجة تستدعى حتما سد الشقوق بلصق أوراق الجرائد عليها حتى يمتنع بذلك دخول الهواء خلالها .

أما الشقوق الكبيرة فيمكن سدها بعجينة من أوراق الجرائد والماء

وفى حالة وقوع الاختيار على بهو أو غرفة كبيرة يجب اعداد ممر حاجب للدخول — وبعد هذا الممر يوضع بطانيتين مشبعتين بالزيت الثقيل فى عرض المدخل على أن تبعد أحداهما عن الأخرى بضعة أقدام وبذلك يمكن للشخص أن يدخل الفضاء الواقع بين البطانيتين ويعيد ترتيبهما قبل دخول الغرفة.

## استعمال الغرفة المحصنة ضد الغاز

قبل دخول الغرفة المحصنة ضد الغاز يجب على الاشخاص الذين تعرضوا للغازات الثابتة ( غاز الخردل) ان يخلعوا أحذيتهم وينزعوا ملابسهم الخارجية قبل دخول الباب المستور والافانهم ينقلون التلوث الى الغرفة وبذلك يصاب شاغلوها بالاذى — ولما كان من المحتمل أن تشغل الغرف المحصنة ضد الغازعدة ساعات كان من الواجب أن تحفظ بها كمية من الطعام وأدوات المنزل العادية لئلا يدعو

الحال لاستعمالها عند وقوع طارىء — ولهذا السبب كان من الضرورى الا تزدحم الغرفة بشاغليها

وقد بين فى الملحق المرفق عدد الاشخاص الذين يمكن أن تسعهم الغرف المحصنة ضد الغازات باحجامها المختلفة

وقد بينت فى الملحق كذلك الادوات العادية التى يجب حفظها فى تلك الغرف أما المواد الغذائية المحفوظة بمستودعات الطعام ( السكلار ) والمطابخ وغيرها من الغرف فيجب اذا أمكن حفظها فى فى أوان لا ينفذ اليها الهواء

فاذا تلوث الطعام بالغاز السائل وجب بطبيعة الحال اعدامه — ويكون ادعى للطمأنينة كذلك اعدام كافة المواد الغذائية التى تكون قد تعرضت زمنا طويلا لمركزات الغاز القوية

# الأطباء والمخدرات

قال الدكتور نصر فريد بك

اسمحوا لى أن أوجه اللوم إلى الجمعية الطبية على رؤيتها زملاءنا الذين خدموا الطب والصيدلة فى الحكومة يزجون فى أعماق السجون لوصفهم تذاكر المواد المخدرة . والتى تتعقبهم هى وزارة الصحة بمطالعة تقرير عصبة الامم وجدت مايصرف فى مصر من تذاكر المخدرات أقل من ألمانيا ٥٫٢٠ مرة ، وهذه أقل من متوسط أوروبا ١٢٠ مرة ، وهناك إذا خرج الطبيب عن التذكرة الأصولية لايحكم عليه إلا بغرامة بسيطة .

والحجر على الأطباء فى وصف المخدرات يضطر المريض للالتجاء إلى تجار هذه المواد ، فيأخذها بمقدار خمسة وعشرين ضعفا وهو ثمن باهظ . وكل الاطباء المسنين أمثالى ، لم يروا اضراراً من المخدرات مثل اضرار الكحول . لأن المريض يبقى تحت ملاحظة الطبيب بخلاف ما إذا أخذها من التجار أنفسهم . فأملى أن تسعى النقابة فى منع هذا الحجر ، إذ انه لما منعت الممالك المتحدة المشروبات ازداد ضررها فاضطرت إلى أباحتها .

الوطواط الصافر وهو متعلق بقدميه من غصن شجره

# حديث مع عزيز عزت باشا

تحدث المسيو جورج قطاوى مراسل البورص إيجبسيان فى باريس الى عزيز عزت باشا بشأن النظام البرلمانى ورأيه فيه وفى نظام الاحزاب وبعث بهذا الحديث الى جريدته وفيما يلى ترجمته . قال المسيو قطاوى :

قبل ثلاثه شهور تقريبا لخص صاحب المقام الرفيع عزيز عزت باشا وجهة نظره فى النظام البرلمانى فى مقال أثار اهتمام الجميع . وقد حاول رفعته منذ ذلك الوقت ان يرد على التعليقات المختلفة التى أثارتها آراؤه ، ثم مضى فى أبحاثه حتى انتهى به الامر الى وضع اقتراحات جديدة

وقد تفضل رفعته فاستقبلنى فى فندق « يورولاك » بمدينة زيوريخ فسألته عن طبيعة مشروعه ونطاقه فأجابنى بما يلى :

ان الفكرة الاساسية التى يستند اليها مشروعى هى « الاختيار قبل الانتخاب » وانه يجب الغاء نظام الانتخاب القائم على الاحزاب ، وان يكون التمثيل النيابى معتمداً على الصفات والمؤهلات الشخصية وينبغى ان يكون الشعب واثقا من ان ممثليه منزهون عن الأغراض .

— وكيف ينظم هذا الاختيار ؟

— كثيرا ما أخطأوا فهم رأيى فى هذا الموضوع ، ولم يدركوا غرضى على حقيقته ، فلا يجب أن يضطلع بأمر هذا « الاختيار » شخص معين أو أيه هيئة ، وانما يجىء هذا الاختيار من نفسه لانه يتحتم على كل مهنة ، وكل حرفه ، وكل نقابة ، ان تضع قائمة باسماء اقوى اعضائها ، وأوسعهم شهرة ، واعلاهم شأنا ، واشدهم نزاهة ، وان ترفق بهذه القائمة ترجمة موجزة لحياة كل مرشح من هؤلاء المرشحين وعلى هذا النحو لاتقوم مؤهلات هؤلاء المرشحين على خطبهم ودعايتهم ووعودهم الخلابة ، وانما تستند الى « الاعمال » التى قاموا بها ، وهذه الاعمال هى صفات ثابتة لايمكن ان تتزعزع . وعلى هذا الاساس

تجرى الانتخابات النهائية . وبذلك يمكن تنظيم «سجل للاختيار» الغرض منه التصديق على صفحات المرشحين ومن ثم ينتهى الامر بوضع «كتاب ذهبي للامة»

والمعروف اليوم ان الاحزاب ، قبل دخولها فى الانتخابات ، تفرض على الناخبين أن يقدموا قوائم باسماء الاشخاص الذين يرشحونهم . ولكن بدلا من الاعتماد على الصفات الشخصية، توضع هذه القوائم بمعرفة لجان لاتضع نصب عينها سوى اخلاص المرشح للحزب التابع له .

— وماهى طريقة تحضير هذه القوائم ؟

— ان طريقة تحضير هذه القوائم ميسورة فى الوقت الحاضر لوجود هذه المؤسسات الحرفية ، أو التجارية ، وفى كل دائرة انتخابية سيعهد الى هذه المؤسسات أمر ترشيح اثنين أو ثلاثة من أعضائها والهيئة التى ستتولى الاشراف على تنفيذ هذه الطريقة هى محكمة النقض التى سيكون من اختصاصها إصدار الاوامر للشروع فى الانتخابات ومراجعة كل التحريات الخاصة بصفات المرشحين ومؤهلاتهم وكذلك الفصل فى كل الشكاوى التى تقدم اليها ، ولما كانت محكمة النقض هيئة دائمة فانها بما لها من نفوذ تستطيع ان تتحمل اعباء هذه المهمة ثم انها بطبيعتها تسمو على كل الاعتبارات الحزبية ، ولما كان هذا الأمر يتطلب ان تكون هذه المحكمة هيئه دائمة عليا تعلو على كل المحاولات والمؤثرات وشتى الوان النفوذ حتى تقوم بما عليها من واجبات مقدسة نحو الأمة ، فان الواجب يقضى بان يكون أعضاؤها معينين لمدى الحياة . على ان يتمتعوا بما يتمتع به الوزراء من الحقوق فان تعيين مستشارى هذه المحكمة لمدى الحياة يضمن بقاء الاعضاء الى ان يبلغوا سن الخامسة والستين أو سن السبعين فاذا بلغ الاعضاء هذه السن اضطروا إلى التخلى عن وظائفهم وفى حالة الوفاة أو الاستقالة تنتخب محكمة النقض المستشارين لها من محكمة الاستئناف .

— وهل يشبه دستور رفعتكم فى بعض نواحيه دستور الدولة النقابية كما يعالجه «لاتورديبان» ، لقد ندد قادة الفكر الفرنسى الحر بنظام الحزبية ، ومن بينهم «اندرى جيد» الذى قال «ان السياسة مكروهة لهذا السبب ... وانا امقت الاحزاب »

فاجاب صاحب المقام الرفيع عزيز عزت باشا عن هذا السؤال مشبها الامة بشركة كبيرة ، فمادام يتعذر تأسيس الشركات على الحزبية ابتغاء تنظيمها بطريقة ديمقراطية كذلك لايمكن أن تستند الامة

إلى النظام الحزبى لما ينطوى عليه من العيوب .

وهل صادف شروعكم النجاح الذى كنتم تقدرونه له .

— لقد ناقش معظم رجال السياسة و كتاب الصحف مشروعى مناقشة كانت فى أغلب الاحيان محبذة له . وموضع الخلاف بينى وبينهم هو فى الخطة التى اقترحتها لضمان اختيار افضل المواطنين وقد ذهب بعضهم الى أن هذا النظام يقف حجر عثر فى سبيل تنفيذ الدستور ، ولكنى لم أقف لهم على أسباب معقولة تؤيد نقدهم .

— لم تفكروا رفعتكم فى وسيلة للتوفيق بين وجهة نظركم وبين نظام الحزبية بالحالة التى هو عليها الان ؟

— إن كان لا بد من الاحتفاظ بنظام الحزبية على الرغم من كل مساوئه فانى أقترح مشروعا غايته القضاء على بعض هذه المساوىء فمثلا إذا أسقطت المعارضة الحكومة ، فان جلالة الملك يدعو زعماء الهيئات السياسية الممثلة فى البرلمان ويعهد اليهم تأليف وزارة ائتلافية أو حكومة قومية وبهذه الوسيلة يتعذر على المعارضة أن تسهل إلى غايتها ، ويستحيل عليها أن تصل بطريقة «أوتوماتيكية» إلى كراسى الحكم . وعليه لا تجد اية مصلحة فى أسقاط الوزارة لكى تحتل مكانها بكل بساطة . وستهىء هذه الطريقة لأعضاء البرلمان فرصة مناقشة المسائل المعروضة عليهم بنزاهة ، دون أن يتقيدوا فى ذلك بصالح حزبهم فقط ، الامر الذى ظل حتى لوقتنا هذا مسيطرا عليهم فى الوقت الذى يضايق فيه الحكومة باستمرار . والمعروف أن هذه الحالة الفكرية لا تكون سائدة فى أثناء فترة الانتخابات فقط وانما توجد باستمرار فى أثناء الدورات البرلمانية . أعنى بذلك أن بعض الاعضاء يتبادلون الوشايات ويترامون بالتهم الكاذبة والانتقادات التى لا تقوم على أساس صحيح ، ويهملون كل احترام واجب للخصم ، ولا يعبأون بمصالح الأمة الحيوية وهذا يفسد نفسية الجمهور وأخلاق الشبيبة .

# أورطة مصرية في مكسيكا

ترد التلغرافات عن مكسيكا هذه الأيام كثيراً بشأن منابع البترول فيها . فان هذه المنابع كانت فى أيدى الشركات الأمريكية والبريطانية ولم يكن للمكسيكيين فيها سوى حظ العمل وأجور العمال . أما المكاسب الضخمة فكانت تعود إلى حملة الاسهم من الامريكيين والانجليز فلما. تولت الحكم وزارة ديمقراطية تنزع إلى الاشتراكيـــة عمدت إلى هذه الشركات فأنكرت حقوقها وطردت رجالها واستولت على هذه المنابع تستغلها للدولة

ومكسيكا بعيدة عنا إذ هى فى الجانب الآخر من الكرة تقاطبنـا — ولكن مرت فى تاريخ مصر لحظة كنا فيها قريبين جداً منها وكانت دماء أبنائنا وابناء السودان تسيل فيها لخدمة الاصدقاء من أمراء فرنسا وملوكها. وذلك أنه فى سنة ١٨٦١ كانت مكسيكا قد أرهقتها ديون الماليين الاوربيين فلم تستطع تأدية الأقساط المطلوبة منها على نحو ما حدث لنا أيام الخديو اسماعيل .فلم يكن من أسبانيا وفرنسا وبريطانيا إلا أن يرسلوا الجنود لمقاتلة الحكومة المكسيكية لكى يجبروها على اداء الديون لدائنين قد يكون ستافسكى وأمثاله أشرف منهم

وأرسل نابليون الثالث امبراطور فرنسا جنوده أيضاً إلى مكسيكا ولكن هؤلاء رأوا من مراس المكسيكيين عنتا عظيما . وكذلك ارهقهم الحر واندست إلى أجسامهم الحميات . ففكر هذا النابليون فى دماء تستطيع مقاومة الحر والحميات. فأرسل إلى مصر يطلب من سعيد باشا بعض الجنود المصريين والسودانيين لكى يلحقهم بالجنود الفرنسيين يحاربون معهم جنبا الى جنب . وهذه الحرب لم يكن لنا نحن فيهـا ناقة ولاجمل . ولكن سعيد باشا اجاب الامبراطور الى طلبه . وامر بتأليف أورطة خاصة سافرت من الاسكندرية على ظهر سفينة حربية فرنسية ووصلت الى ثغر فيراكروز فى مكسيكا يوم ٢٣ فبراير سنة ١٨٦٣ وكان عددها ٤٦٠ جندياً وضابطاً من المصريين والسودانيين

وما هو أن شرعوا فى القتال حتى وجدو أن الحميـات تقتلهم أكثر مما كانت تقتلهم بنـادق

المكسيكيين ومدافعهم . ولم يكن موقفنا مشرفاً فقد كنا نساعد امبراطورا معتديا على حرية المكسيكيين واستقلالهم. وكانوا هم يدافعون عن حقهم فى الامتناع عن تأدية ديون لمرابين سفلة من كبار اللصوص الماليين فى أوربا . ولكن هكذا شاء القدر أن يذهب أبناؤنا إلى مكسيكا فى القارة الامريكية وان يموتوا وهم يدافعون عن ظلم امبراطورى صارخ واعتداء صريح على أمة مستقلة

وفى سنة ١٨٦٣ مات القائمقام جبريت الله السودانى بالحمى الصفراء فقام مقامه محمد الماس فى قيادة الاورطة . وتمكن الجنود الفرنسيون والمصريون من الدخول فى العاصمة سنة ١٨٦٣ . ثم وزعت

الامبراطور مكسميليان والامبراطورة شرلوت

الأورطة على أربعة مناطق لمطاردة الثائرين الوطنيين وذلك عقب تعيين الامير مكسميليان النمسوى امبراطورا على مكسيكا . ولم يكن هذا الامير يمت بأية صلة الى المكسيكيين لا يعرف لغتهم ولم ير ارضهم قط . ولكنه ذهب مزودا من الامبراطور نابليون الثالث لكى يخدم الماليين الاوربيين ويقهر الوطنيين حتى تنشأ حكومة خاضعة لتأدية أقساط الديون

وأحب مكسيميليان الاورطة المصرية حبا جما . ولسان حاله يقول « كلانا غريب » فكان لا يسير الا ومعه حاشية منها . وكانت الامبراطورة شرلوت زوجته لا تقوم بسياحة فى ارجاء القطر المكسيكى الاو تصطحب حرسا من هؤلاء المصريين السودانيين الذين نزحوا من افريقيا عبر

الاوقيانوس الاطلنطى لـكى يساعدوا الماليين أولا والامبراطور مكسيميليان ثانيا
ولـكن فرنسا على الرغم من أنها كانت رازحة تحت حـكم الطاغية نابليون الثالث فقد كانت لاتزال بها اصوات صاخبة تتساءل : لماذا نرسل جنودنا وننفق أموالنا فى مكسيكا لخدمة الماليين ومن يدعى الامبراطور مكسيميليان ؟ ولم يكن فى مصر والسودان من يقول هذا القول . .

وجاء مارس سنة ١٨٦٧ فاضطر الامبراطور نابليون الثالث الى سحب الجنود الفرنسيين . وانسحبت معه الاورطة (أو ما بقى منها وهو لا يبلغ العشر من أصلها) وعادت الى مصر . وفى تلك السنة نفسها انهار البناء الذى بناه المالئيون . فان الثائرين قتـلوا الامبراطور مكسيميليان . وكانت زوجته فى أوربا فى ذلك الوقت فلما سمعت بقتله جنت وبقيت فى الجنون الى أن ماتت . وانتهت هذه المأساة التى تعد مأساة لمصر ولمـكسيكا أيضا

---

# الادوية الجاهزة

من مقال الدكتور رشيد حداد .

ومعظم تلك الأدوية الجاهزة قد يمضى زمنا طويل على تركيبها وتخزينها قبل أن تباع . فاما أن تتلف وتفقد مفعولها أو تتحجر وتفقد لونها مع مضى الزمن وفعل الحر عليها ، فيحصل تفاعل كيمياوى بين الاجزاء المكونة منها ، وتفقد خاصيتها العلاجية . وعندنا نحن الصيادلة عدة شواهد على زعمنا هذا من الأدوية المجهزة المرصوصة على رفوف صيدلياتنا تالفة أومتحجرة ؛ ووكلاء المعامل يرفضون إبدالها بمثلها مجهزة حديثا فنحافظ عليها كتذكار مؤلم أصابنا من الخسائر بسببها .

لا يلام الجمهور لاقباله على الادوية المجهزة بتأثير الاعلان ، لانهم حسب الاعتقادهم تغنيهم عن اجر الطبيب ، فيما لو ذهبوا لاستشارته ، ولانهم يجهلون مانعلمه نحن عنها ، وإنما نلوم الاطباء على وصفها والمساعدة على انتشارها بين الجمهور .

## الأب والابن

اوشكت الحرب ان تقع فى الشهر الماضى . وهنا صورة توجع القلب الانسانى . وهى رجل فى الستين ومعه ابنه فى السادسة عشر وكلاهما يحارب فى جيش الحكومة الاسبانية ضد الطاغية فرانكو الثائر

# سكان العالم

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

هذه الكرة الارضية التى نعيش على قشرتها ، ونتنازع على اقتسام أرضها ومائها وهوائها ، فى حياة مليئة بالضجيج والحروب والمشاكل ، إن هى إلا سيارة صغيرة تائهة فى لا نهاية الفضاء يكاد حجمها لا يذكر أمام أحجام الملايين من الشموس والنجوم المنثورة فى عرض الحيز . بل أن أخاها المشترى يبلغ ١٣٠٠ ضعف حجمها وقطره أطول من قطرها ١١ مرة ... ومع أن محيط أرضنا نحو ٢٥ الف ميل وقطرها يقرب طوله من ثمانية آلاف ميل إلا أن قطر الشمس أكبر من قطر الأرض نحو ١١٠ مرة . ولو قسمنا الشمس الى كرات كل كرة منها بحجم أرضنا لتكون منها مليون و ٣٣١ الف كرة أرضية !

وبالرغم من صغر هذه الارض التى قربت المواصلات الحديثة بين أبعادها وربطت أطرافها وقصرت مسافاتها حتى لقبت بقريتنا الكبيرة فان مساحة الجزء اليابس منها هو ٢٩ فى المائة من مساحتها العامة أما الباقى فتغمره المياه . إذ أن مجموع مساحة الجزء المغطى بالماء أكثر من ١٣٧ مليون ميلا مربعا بينما مساحة اليابسة تقل عن ٥٥ مليونا من الأميال المربعة ..

أعنى أن شعوب الارض كلها انما تسكن فى مساحة تزيد قليلا عن ربع المساحة العامة للكرة الارضية بينما تغمر المياه لا سيما الماء الملح نحو ثلاثة أرباع سطحها . ويدخل فى مجموع اليابسة الصحارى الشاسعة والقفار والغابات والجبال والهضاب والأراضى المغطاة بالجليد حيث يندر وجود الناس ..

ويبلغ اليوم عدد سكان العالم نحو ٢٠٠٠ مليون من البشر . وهذا الرقم مطرد الزيادة عاما بعد عام بل يوما بعد يوم فقد كان عدد سكان الارض فى سنة ١٨٠٠ نحو ٧٧٥ مليونا فصار فى عام ١٩٠٠ نحو

١٥٦٤ مليونا ويبلغ عام ١٩٠٧ نحو ١٦٠٦ مليونا وفى عام ١٩٢٥ وصل الرقم الى ١٨٦٤ مليونا واليوم يبلغ الفى مليون نسمة ..

بل إن الزيادة مستمرة حتى فى اللحظة التى تكتب فيها هـذه السطور ففى الدقيقة الاخيرة زاد المجموع عشرين نسمة . وهو يزيد الآن على حسب تقـدير الاحصائيين ١١ مليونا من النفوس فى السنة الواحدة ، ومع أن متوسط الوفيات فى العالم ٣٦ مليونا كل سنة الا أن متوسط المواليد هو ٥٢ مليونا فى العام أعنى أن فى كل ثلاث ثوان يموت ثلاثة ويولد خمسة تقريبا ..

وعلى هذا المعدل الحاضر للزيادة سيقترب الرقم من أربعة آلاف مليون بعد قرن واحد وسيصبح ٨٠٠٠ مليون بعد قرنين و١٦ الف مليون بعد ثلاثة قرون .. هذا إذا لم تقف الزيادة عند حد أو تختلف صعودا وهبوطا لمختلف الاسباب ..

أما الرقم الحاضر وهو ٢٠٠٠ مليون من الناس فيتوزع اليوم على قارات الارض كما يلى : بآسيا ١٠٤٤ مليونا وباوربا ٥٥٠ وبأمريـكا الشمالية ١٧٠ وبافريقيا ١٥٠ وبأمريكا الجنوبيـة ٧٤ وباستراليا ٧ وبجزائر المحيط ٣ وأما القارة القطبية الجنوبية فخالية من السكان

وقد دل الاحصاء منذ ثلاثين سنة (١٩٠٧) على أن عدد سكان آسيا كان ٩١٨ مليونا واوربا ٤٠٥ والامريكيين ١٤٩ وافريقية ١٢٦ والاوقيانوسية ٦ ملايين ..

بين هذين الألفين من الملايين نحو ٩٠٠ مليون من الشعوب المتفرنجـة أو الف مليون إذا حسبنا معهم أهل اليابان وممتلـكاتها أى ان نصف العالم اليوم من المتفرنجين .. ويسكن نصف سكان الارض فى الهند والصين واليابان إذ أن عدد سكان الهند قد أشرف على ٤٠٠ مليون والصين على ٥٠٠ مليون واليابان على المائة مليون .. ونحو ثلث العالم من الجنس الاصفر .. ونحو ربع البشر تحت الحكم البريطانى .. ونحو ٢٠٠ مليون من الجنس الاسود .. و٧٠٠ مليون من أهل اوربا وأمريكا منهم نحو ٢٠٠ مليون من جمهوريات السوفيات ..

من هـذه الـكتل العظمى وماحونها من الدول الصغرى سيؤسس ذلك الصرح العالمى المنتظر الذى تسوسه الحكومة العالمية المستقبلة . وبينا تندمج حياتها الاقتصادية فان الوحدات تتحرك

بالرغم عنها نحو الاتحاد . ويرجح أن يكون معدل الزيادة أو النقص فى السكان متماثلا فى كل الأرض وقد يكون هناك تقلب فى النسب ولكن لاينتظر أن تطغى فئة على أخرى فى ازدياد السكان ...

ويتوزع سكان الارض على سطحها فى مجموعات مختلفة فيزدحمون فى بعض البقاع ويقل عددهم فى غيرها . كما أن هناك مساحات شاسعة من سطح الارض خالية من الناس . وذلك لأن هناك كثيرا من العوامل التى تتحكم فى توزيع السكان بمناطق الأرض فتجعل من مكان على الارض صالحاً لسكنى الانسان ولأعماله أو تجعل من الآخر غير ملائم لاقامته . ولذا فنجد بقاعا مكتظة بالناس كما فى أحواض أنهار الصين والهند وبوادى النيل أو بلجيكا وشرق امريكا الشمالية وجنوب انجلترا .. كما نرى جهات خالية من السكان كصحارى افريقيا وآسيا والاراضى المغطاة بالجليد والقارة القطبية الجنوبية وبعض الأقاليم الجبلية مما يدل على أن ازدحام الاقاليم بالناس وخلو الآخر منهم يرجعان الى أسباب خاصة :

فقد كان الانسان الأول يعتمد فى عيشه على الصيد والقنص ويتنقل فى بداوته وراء الحيوان والاسماك ثم تدرج الى المرتبة الرعوية وأخذ يتجول من بقعة الى أخرى ابتغاء الكلأ الذى تتغذى به قطمانه ثم اهتدى إلى الزراعة فى أحواض الأنهار فاستقر به المقام وتكاثر عدده واضطر الى التجمع فى مدن ليسهل على الجماعات الدفاع عن نفسها ضد الغزوات . ولذا رأينا فى القديم أن أكثر البقاع ازدحاما بالسكان هى السهول الخصيبة مثل وديان النيل ودجلة والكنج وأنهار الصين ، حيث قامت المدنيات القديمة وشيدت المدن العظيمة والدول الكبرى ، وما زال خصب الارض فى أحواض الانهار العظمى عاملا مهما فى كثرة السكان ..

أما فى العصر الحاضر فقد كان لانتشار الصناعة وتقدمها وما نشأ عنها من حركة البحث عن المعادن والرغبة فى التجارة أن صارت أكثر الاقاليم احتشادا بالسكان هى الأقاليم الصناعية والتجارية لا سيما الجهات الغنية بمناجم الفحم والحديد وآبار الزيت وسائر المعادن وحيث توجد القوى المنشطة للصناعة كمناطق الشلالات وحيث يسهل النقل كأن يكون المكان واقعا عند ممرات الجبال أو على المرافىء الطبيعية أو على الأنهار الصالحة للملاحة أو عند طرق القوافل

ولذا فنحن نشاهد ازدحام السكان وتضاعف عددهم اليوم فى البقاع الصناعية مثل شرق

الولايات المتحدة وشمال انجلترا وبلاد بلجيكا وسكسونيا وغيرها. وكلما ازدادت ثروة القطر زاد عدد سكانه لاسيما وقد زالت اليوم أكثر الأسباب فى نقصان عدد السكان كالغزوات والمجاعات والاوبئة ونحوها

وكثيرا ما تكون صلاحية المناخ لسكنى الانسان ولتناسله عاملا فى كثرة السكان. وقد توجد تلك العوامل التى تساعد على كثرة السكان متفرقة كالخصب فى مصر وكالذهب فى غرب استراليا وقد تكون مجتمعة كما فى شرق الولايات المتحدة. وقد يزول السبب فى ازدحام السكان اذا زال السبب عنه كما اذا تبدل خصب الأرض أو استنفدت كل المعادن..

وأما قلة السكان فى اقليم ما فتعود إلى أسباب أهمها: عدم ملاءمة المكان لحياة الانسان والحيوان والنبات أو عدم توافر المواد الضرورية للحياة الاقتصادية كما نرى فى صحارى افريقية وبلاد العرب وهضبة التبت وقفار استراليا ومثل جبال الهمالايا والالب والانديز أو فى الغابات الحارة الكثيفة مثل غابات الكنغو والامزون وكذا الصحارى الجليدية فى شمال الكرة وجنوبها

* * *

ان فى العالم اليوم كما سلف الفى مليون من البشر وهذا العدد آخذ فى الزيادة المطردة يوما بعد يوم. وهذا العدد يعتمد فى غذائه وفى غذاء حيوانه وفى العناصر المغذية للنبات كالسماد، على ما تجود به الأرض من غلات وما تفيض به من هبات. وهذه الغلات محدودة القدر، وهبات الطبيعة خاضعة لقانون النفاد ثم إن مساحة اليابسة من سطح الأرض محدودة أيضا، ولكل جزء من الأرض حد معين يصل فيه الانتاج إلى غايته القصوى بالنسبة إلى ما يستخدم فيه من عمل ورأس مال

هناك حدود لما يمدنا به المنتجون وكل سنة يزيد الضغط على هذه المواد فالأراضى الزراعية تستثمر إلى أقصى حد ويستعان الآن فى ارهاقها بمختلف الآلات والمخترعات. وأشجار الغابات تقطع منذ زمان لتسد حاجات مصانع الورق والخشب والاقمشة. والفحم ذو كميات محدودة أيضا ومناطقه على الارض مكتشفة كلها وممسوحة ولا بد أن ينفد يوما بالاستهلاك الدائم، وكمياته تنقص مع دوام الاستعمال دون أن يسد نقصانه، وقد كان الموجود منه عظيما ولكنهم يقدرون الآن أنه اذا استمرت الزيادة فى استهلاكه على معدلها الحاضر فسرعان ما يحل بفحم العالم كله قحط مدة مهما

كانت طويلة فانها تكون قصيرة بالنسبة للزمن الذى ندعوه تاريخاً . وما قيل عن الفحم جدير بأن ينطبق على زيت البترول وعلى سائر المعادن . .

فاذا استمر ازدياد السكان لاسيما فى هذا العصر الصناعى الذى ارتقت فيه الوقاية الصحية وتقليل الوفيات فليس ببعيد أن يأتى وقت تعود فيه الانسانية إلى الحال الطبيعية للاحياء الأخرى أى اننا نعود إلى الحاجة والى التنازع على البقاء من أجل الكفاف بل نحن نرى اليوم أن الامم التى تضيق بسكانها قد شعرت بحاجتها إلى موارد جديدة ومستعمرات واسعة ترسل إليها الفائض من سكانها فاذا سدت أبواب الهجرة فى وجوه أبنائها هددت جاراتها بالغزو وأكثرت من معدات الحرب لتنال بالقوة أراض جديدة . وهذا ما نشاهده فى اليابان فان فى هذه البلاد اليوم ٦٨ مليونا من الناس يعيشون فى مساحة قدرها ١٤٧ الف ميل مربع ومن هذا العدد نحو خمسين مليونا يتجمعون فى الجزيرة الرئيسه المسماة هنشو واذا أضفنا إليها ممتلكاتها كان عدد الامبراطورية اليابانية يقرب من المائة مليون نفسا وقد كان عدد سكانها حتى عام ١٨٦٨ لا يزيد لمدة قرن ونصف عن الثلاثين مليونا . وقد كان لمشكلة السكان أثرها فى حيرة الساسة اليابانيين وسبب لغزو منشوريا عام ١٩٣١ ولمحاربة الصين والتطلع إلى مستعمرات جديدة بعد أن أقفلت الولايات المتحدة وكذا استراليا أبوابها فى وجوه اليابانيين . وهذا نراه الآن فى ايطاليا واستعدادها الحربى للغزو والتطلع الى أراض جديدة بعد أن هاجمت الحبشة . وما نراه من مطالبة ألمانيا بمستعمراتها القديمة

هذه المشكلة العالمية يتدارسها العلماء منذ زمن وقد زاد بها الآن اهتمامهم وظهر منهم المتفائل والمتشائم وكان من المتشائمين توماس روبرت مالثوس ( ١٧٦٦ — ١٨٣٤ ) وهو قسيس انجليزى عاصر الثورة الفرنسية وسمع بما ارتكبته من فظائع لا سيما ضد رجال الدين فألف كتابا أسماه « مقالة عن مبدأ السكان » أراد به دحض مبادىء المساواة والاخاء بين الناس فقال إن مبادىء الثورة الفرنسية لا يمكن أن تتحقق لأنها تتنافى مع الواقع إذ انه إذا تساوى الناس فى الفرصة وتكاثر نسلهم فانهم يتعرضون للقحط والجوع فهناك فى رأيه قانون طبيعى لا يقبل الجدل وهو أن السكان يتزايد عددهم بنسبة هندسية هى ٢ — ٤ — ٦ — ٨ الخ بينما تزيد غلات الارض بنسبة حسابية هى ١ — ٢ — ٣ — ٤ الخ ولذا فسيأتى يوم لا يجد فيه الناس طعاما كافيا فما ينزل بالجنس البشرى من أوبئة

ومجاعات وما يحدث من حروب وغزوات لهو الدواء الذى يخفف من حدة تيار الزيادة فى السكان وعلى ذلك فمبادىء المساواة والاخاء لا يمكن أن تتحقق .

وقد ذاع مبدأ مالثوس منذ قرن وربع قرن وأثار فى الكثيرين اهتماما بمشكلة السكان ، فعالجها الكثيرون مثل روس وغيره وظهر فى هذا الموضوع عديد الابحاث منذ زمان إلى اليوم ، وقد تأثر داروين أيضا بهذا المبدأ فى تعليله لنظرية التطور ونقل المبدأ من السكان البشريين إلى عالم الحيوان وقال إن الطعام لا يكفى الحيوان ولا ندله من تنازع البقاء وبقاء الاصلح

غير أننا اليوم لم نعد نسلم برأى مالثوس ازاء ما ذاع من تجارب وآراء جديدة مثل مبدأ ضبط النسل ومثل استخدام العلم فى حل مشكلة الزيادة وتوفير الغلات ودراسة مسائل الهجرة والاستعمار وغيرها . ولم نعد نؤمن بان الحروب والاوبئة والمجاعات دواء لتقليل النسل بقدر ما نؤمن بأنها نتائج سيئة لخطأ الازدياد وضعف العلاج فالحرب فى الواقع لا تقلل النسل بل تقلل الاصحاء لانها تقتل عددا عظيما من الاشداء وتترك وراءها عددا أعظم من الضعاف والمشوهين وذوى العاهات والمعطوبين الذين يأتون بنسل ضعيف لا يلبث أن يزداد عدده ثم إن الحضارة تعالج نفسها وقت السلم من مشكل الازدياد بتحديد النسل والمهاجرة إلى البقاع الخالية وبدرس غلات العالم ونسبة الزيادة فيه إلى مساحة الارض

* * *

وممن عالجوا هذا الموضوع الكاتب العالمى ه . ج . ولز ومما ذكره فى كتابه « عمل وثروة وسعادة الجنس البشرى » فى فصل عن السكان قوله :

« سيستطيع العلماء فى القريب أن يقفوا موقفا يقدرون فيه جيدا ذلك العدد من السكان الذى تقدر الارض أن تحمله وتستمر على تحمله فى مستوى للعيش يكفل الحرية والسعادة والتنوع والصلة المباشرة مع الطبيعة والحياة الكاملة المليئة . أما فى الوقت الحاضر فان مثل هذا التقدير مؤسس على فروض غير كافية وليست بذات قيمة عملية . وهذا العدد المقدر لسكان العالم قد يكون أكثر أو أقل من العدد الحاضر وسوف يتغير فى الواقع بالنسبة لما يتخذ كمستوى للحياة . . إن بعض علماء أميركا هبطوا بهذا العدد الى ٣٥٠ مليونا فقط وصعد به غيرهم إلى سبعة آلاف مليون . وسواء أكان

هذا العدد كبيراً أم صغيراً فانه سيحملنا على مواجهة الحقائق فنرى أن هناك حداً للزيادة فى السكان وأنه يمكن تنظيم الزيادة أو منعها أو تشجيعها على الازدياد فى حدود خاصة

« وكان من المسلم به منذ عهد مالثوس أن الحيوان البشرى مثل سائر الحيوانات الاخرى ذو دافع انتاجى قوى يتفوق فى نسبة عدده بثبات على وسائل الغذاء . إلا أن الاستعداد الذى بدا فى قبول الكثيرين وممارستهم لنظرية ضبط النسل قد القت ظلا من الشك على هذا الرأى . ففى دول أوربية مختلفة منعت الزيادة الطبيعية للسكان بل انقلبت فى بعضها الى نقص وذلك دون أى دافع أو ضغط سوى ارتفاع مستوى المعيشة وعدم الرغبة فى نسل كثير بلا فائدة . ويدل الاحصاء على أن فى النصف القرن الاخير نقص معدل الولادة فى انجلترا وألمانيا وإيطاليا والسويد ونيوزيلند وصحب هذا النقص فى معدل المواليد نقص فى معدل الوفيات وهذا أنتج نقصاً واضحاً فى معدل ازدياد السكان فى تلك الدول بالنسبة لما كان منتظرا . هذا وان تقدم علم الصحة أنقذ حياة أطفال كثيرين وأطال حياة أناس كثيرين أيضا فوق مستوى العمر . ولذلك لم يكن للنقص فى المواليد أثر فى العدد إذ أن إنقاذ حياة الاطفال كان له الأثر الحقيقى المستمر فى عدد السكان

« إن انتشار المدنية يصحبه ارتفاع فى مستوى الحياة فى العالم ونقص فى معدل المواليد بسبب التأخر فى الزواج وبسبب المبدأ الذى ذاع فى العالم لا سيما فى غرب أوربا وشمالها أعنى مبدأ ضبط النسل . إلا أن ازدهار الصناعة يزيد فى عدد الطبقات الفقيرة فمنذ أن كثرت المصانع الحديثة ببريطانيا زاد السكان . وهذا ما حدث فى كل أمة زحفت اليها البيئة الصناعية . وهذا ما شوهد فى اليابان وفى المراكز الصناعية الحديثة فى الهند والصين . ففى اليابان حيث وقف عدد السكان مدة قرون عند ثلاثين مليونا إذا بالعدد ينيف على الستين مليونا بانتشار الصناعة ولما كانت أبواب الهجرة موصدة فى وجوه اليابانيين فانهم سيضطرون الى ايقاف الازدياد . وفى الهند تلك الكتلة العظيمة من البشر ساعد الحكم الانجليزى على نشر الامن وعمل على منع المجاعات والامراض أكثر مما عمل على نشر التعليم ورفع مستوى الناس . فقد كان عدد سكان الهند فى عام ١٩٢١ نحو ٣١٩ مليونا فزاد العدد بالرغم من وباء الانفلونزة ، وفى نحو نصف قرن أى من ١٨٧٢ الى ١٩٣١ كانت الزيادة نحو عشرين فى المائة وكان معدل الزيادة من ١٩٢١ الى ١٩٣١ أكثر من واحد فى المائة فى السنة الواحدة ولكن المدنية تزحف

هناك أيضا . ويقال إن سكان روسيا يزدادون بمعدل ثلاثة ملايين وثلاثة أرباع المليون نسمة فى السنة الواحدة .. »

ثم أجمل ولز موضوع تحديد النسل بما خلاصته:

« كان « ضبط النسل » حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر موضوعا سريا لا يتناقش فيه الا للتشنيع به . وكانت هناك جمعيات قليلة مجهولة تدعو اليه معرضة للخطر ثم طبعت بأمريكا فى القرن التاسع عشر عدة كتب فى هذا الموضوع . وسرعان ما انتشرت الآراء الجديدة بهدوء ولقيت تطبيقا عمليا بفرنسا أولا ثم خرجت إلى النقاش العلنى مقيدة بقوانين وتشريعات مانعة : ثم ذاعت بانجلترا كتب مازى ستوبس فى هذا الموضوع ومؤلفات مرغريت سانجر الامريكية . وسمح باذاعته فى معظم العالم لا كله . ففى فرنسا وإيطاليا مثلا حرمت المناقشات فى مسألة ضبط النسل واعتبرها البابا والكنيسة خطيئة ولكن الكنيسة لم تعمل الى جانب هذا التحريم على نشر الدعاية الصحية لاتقاء وفيات المواليد . وليس هذا التحريم فى فرنسا وايطاليا راجعا الى نزعات دينية بل عن أغراض وطنية حربية اذ أن هاتين الدولتين تعملان على الاكثار من النسل رغبة فى الاكثار من الجنود ومن جيوش امبراطورية قيصر . فهنا دعاية الى ولادة أبناء ليقتلوا فى الحروب وهنا تلد المرأة طفلها التاسع والعاشر فى الفقر والمرض . أما من جهة اليوجنية فان الخيول والكلاب تحسن نسلها ويؤصل القمح الهندى وسائر الحبوب فلماذا لا تطبق مبادىء اليوجنية لتحسين نسل الانسان ؟ .. »

وما ذكره ولز عن انقسام الرأى فى تطبيق مبدأ تحديد النسل كان ولم يزل محلا للنقاش. والامم كالأفراد ازاء هذا الموضوع فريقان : فريق يؤيد التحديد ويقول بالكيف لا بالكم ليعيش القليل فى صحة ورفاهية ولتتسع أمامه الفرص فى التقدم وفريق آخر يقول بالاكثار من النسل ليكونوا وقودا كافيا لأتون الحرب . وبين الفريق الاول الذى يمارس التحديد تلك الامم السعيدة فى شمال غربى أوربا مثل هولنده ودنمركا واسوج ونروج . وفى مقدمة الفريق الثانى ساسة ايطاليا وألمانيا وروسيا ولو أن ألمانيا تعنى بمبادىء اليوجنية أى تحسين النسل فسنت قوانين التعقيم وشهادات الزواج

وقد كان من اهتمام الامم بمسألة ضبط النسل أن انعقد منذ نحو اثنى عشر عاما مؤتمر جمع عددا من مندوبى الامم المتمدينة . وقد اعترف هؤلاء المندوبون بنظرية مالتوس ولفتوا أنظار

الحكومات الى وجوب تحديد النسل ولم يخل المؤتمر من بعض النافرين من مبدأ التحديد ومما قاله مستر بلاند المندوب الانجليزى فى ذلك المؤتمر : « ان الغذاء الموجود فى العالم يكفى نحو ١٧٥٠ مليون نسمة يعيشون فى كفاف غير أن هذا العدد سيتضاعف فى خمسين سنة اذا ما استمرت زيادة السكان على المعدل الحاضر وهذا الزيادة فى حاجة الى ٤٠ مليون فدان تزاد على مساحة الارض المزروعة لكى تسد غذاء الفيض الزائد ومع ذلك فأنا نلاحظ أن حكام العالم وساسته يغضون النظر عن ادراك الصلة بين زيادة السكان وبين الازمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية التى هى إحدى نتائج هذه الزيارة ولا شك »

وكان لانتشار مبدأ ضبط النسل كما كان للتأخر فى سن الزواج فى الامم المتمدينة أن الزيادة المطردة فى السكان لم تقف فحسب بل أن العدد أخذ فى الانحطاط فى بعض الامم فقد كان معدل الزيادة فى عدد سكان انجلترا فى المدة بين ١٨١١ و ١٨٢١ أكثر من ١٨ فى المائة ولكنه لم يزد على ٥ فى المائة فى المدة بين ١٩٢١ و١٩٣١ وتبين من هذا أنه كلما تكاثر مجموع عدد السكان تناقص معدل الزيادة فقد زاد عدد سكان انجلترا وويلس فى المدة بين ١٩٢١ و ٩٣١ مليونان و٩٢ الف نفس تقابل هذه الزيادة مليون وتسعمائة الف نفس فى المدة بين ١٨١١ و ١٨٢١ . وكذلك وقف معدل الزيادة فى فرنسا وغيرها

# الطربوش

نرى فى شوارع العاصمة ، وفى صحراء الماظه والمعادى ومنطقة الاهرام ومابينها ، التناكس والسيارات المسلحة والزاحفات المصفحة وقد جلس بداخلها ، او فوقها او حولها جنودنا الذين لاتنقص وجوههم السمراء ملامح الشجاعة ، وان كانت طرابيشهم الحمراء الملبدة تذهب بمسحتهم الحربية ، وروعتهم العسكرية وتنقص من هيبة الحرب والطعان وبطولة الميدان !

ترى العرق يتصبب من تحتها على خدودهم فترثى فعلا لحالهم وتتسائل لماذا يتقيد الجندى بهذا الطربوش وهو لايحجب ضربة الشمس ، واذا جد الجد ، وحميت الحرب ، كان هدفا واى هدف لنار الاعداء ، يصطادونه بسهولة ولو كان بعيدا عنهم بعد الارض عن السماء

وطالما شاهدنا فى مناورات مدرستى الحربية والبوليس او المناورات الحربية او البوليسية عامة ، فرساننا يبدون من آيات مهارتهم وبراعتهم مايسر القلوب ، وكان لايشوه حركاتهم المرنة السريعة الرشيقة الاسقوط طرابيشهم حتى كان لايختلف اثنان فى ان الطربوش زى لايصلح للفرسان .

فهذا الميراث « التركى » الثقيل قد تحرر منه الاتراك انفسهم ونبذوه منذ بضعة عشر عاما ، وقد حييتهم بهذه المناسبة فى هذا المكان ، لتخلصهم من وهم قومى يؤخر ولا يقدم ؛ وهو لا يتفق فى شىء لامع طبيعة الايام ، ولافى الميدان

ذكرت هذا كله وانا اشهد جنودنا البواسل فى حالة كئيبة تحت الشمس المحرقة معرضين ساعات طويلة يقومون بدراسة اسلحتهم الجديدة ، وهم فى طرابيشهم العتيقة . فلماذا لاتلغى وزارة الحربية هذه الطرابيش وتستعيض عنها فى المناورات الحربية بالقبعة الفلين الواقية من الشمس ، أو تستعيض عنها بالخوذة الفولاذية فى الميدان ؟

الصاوى

# التسامح الديني

للاستاذ حسين محمد حسين

لم يوح الى بهـذا الموضوع ولم يدعنى الى القول فيه إلا ذلك الخلاف النفسى والجدل اللسانى والقلمى بين طوائف الامة وشيعها وهذا التذابح الذى يجيده كل فريق منا ونحن أمة لم تقو أرجلهـا ولم تثبت أقدامها بعد

ولقد اخترت معالجة هذا الموضوع لأن المريض أحوج ما يكون إلى من يحدثه فى مرضه وطريق شفائه وابلاله منه . فأمتنا فى مسيس الحاجة الى ذلك الحديث علها تصحو فتنفى هذا الداء عنها وتسد هذه الثغرة التى كانت ولا تزال ينحدر منها الشقاق الينا ويتسقط الانقسام منها علينا .

فعلة الاختلاف الدينى فينا كعلة الاختلاف السياسى موضع الضعف الذى نؤتى منه ونخذل من ناحيتـه يستغله رجال السوء فيهيجونه فينا لاضعافنا ولى أعناقنا وكسر حدتنا إذا ما جد بنـا العزم وأهاب بنا الوطن

لقد سبقتنا الأمم الاوربية فى الاكتواء بنيران هذا الاختلاف حتى نضجت فوق جذوته وصقلت نفوسها وأفـكارها فاستساغت الاختلاف والتحزب بل حورته فجعلته اداة صلاح ومعول بناء لا هدم فيه فتراهم يأبون أن تـكون مجالسهم النيابيـة حزبا واحدا ويرون ضرورة تعـدد الأحزاب حتى يستدرك ثانيهم ما فات أولهم وحتى يصلح العطار ما أفسد الدهر

أما نحن ما زلنا على البوتقة تغلى بنا وتنصهر نفوسنا وتـكوى جنوبنا بنيران التحزب الجاهل والخصومة البلهـاء حتى يأتى اليوم الذى ننضج فيه ونفهم أن التحزب ليس معناه التـذابح والتناحر .

وليس فى موضوعى أن أفيض فى التسامح السياسى وضرورة احترام الخصم فان الحوادث تـكتب

الآن هـذا الدرس بحروف من القطران بارزة فى صفحة تاريخنا الحديث .. أما الآن فمقصدى أن أتحدث فى ذلك الاختلاف الدينى الذى هضمه غيرنا ولما نزل نلوكه ونخضع نحن فيه

لقد كان من رحمة الله أن يرسل من الأزل فى البشر رسله وأنبياءه يهدونهم الى الخير ويبذرون فيهم بذور الفضيلة ويتعهدونها حتى تنمو وتؤتى أكلها فأنزل من أجل ذلك كتبه المقدسة ووصاياه السماوية على يد من اختارهم من القديسين والمطهرين . ولم يكن العالم متصل الأجزاء مترابط الأطراف فى الزمن القديم حتى يبعث فى الأرض كلها رسولا واحدا يجوبها أو نبيا فردا يذرعها بل كان البشر شعوبا وقبائل وطوائف وجماعات يعيش كل منها فى واديه وعزلته يكاد الجهل يعصب عينيـه فلا يرى فوق البسيطة شعبا غيره ولا يظن تحت السماء خلقا سواه . فلم يكن بد أمام ذلك التفكك وهذه الجهالة من أن يرسل الله الى كل قوم رسولا وأن يبعث فى كل أمة نبيا من بينها تتفق تعاليمه وعاداتهم وتتمشى وصاياه مع استعداداهم وقابليتهم فكان للرب من ذلك عدد عديد من الكتب وجيش كبير من الرسل منهم من ذكرتهم التوراة والانجيل والقرآن من لدن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومنهم من لم تذكرهم الكتب السماوية ومن هنا نستطيع أن نعتقـد أنه لم يحرم شعب من الشعوب هداية الله وارشاده على شكل ما وبدين ما اذ ليس من العدل ولا مما يتفق ورحمـة الله وحكمته أن يخص بقعة من الارض أو شعبا من الشعوب بالنبوآت والرسالات كلها فمن الغباوة أن أن نقصر ذلك على جزيرة العرب وهى لا تكاد تبلغ الواحد على الألف من الكرة الارضية كما أنه من الأنانية المكشوفة أن نظن أن شعب بنى اسرائيل أو شعب قريش أفضل عند الله من شعوب الأرض طرا فيحرم الهون والمغول من رحمته ونوره

فالحق ان حداثة أدياننا واتصال التاريخ بين أمم الشرق وأصقاعه من عهد البابليين والآشوريين إلى بنى اسرائيل والعرب هو الذى يغالطنا ويخيـل الينا قصر النبوات والرسالات على من ظهر فى تلك البقعة من الأرض أما لو أوسعنا أفقنا وكبرنا منظارنا وقدرنا رحمة الرب وسعتها لأيقنا أن حكمته ورحمته يقضيان أن يبعث الى كل أمة رسولا وينبت فى كل قبيلة نبيا حتى تلك القبائل والارهاط التى ولدت وعاشت ثم ماتت قبل أن يولد التاريخ ويعيش ولقد جاء فى القرآن الكريم وهو أحد الكتب السماوية قول الله يخاطب رسوله : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من

لم نقصص عليك » مع أن القرآن أكثر الكتب السماوية عددا وسردا للانبياء والمرسلين — واننا لو فتشنا بين ثنايا الكون فى عتمة الفجر التاريخى لوجدنا عددا من المصلحين ما كان أجدرهم أن نعدهم وأمثالهم ممن نعرفهم وممن لا نعرفهم أنبياء أو انصاف أنبياء — وما يدرينا أن كنفوشيوس وبوذه أنبياء أو أنصاف أنبياء بل من يدرينا أن أمثال لوثر وكلفن فى القديم رسل او أنصاف رسل

الحق انه اذا كان نصيب جزيرة العرب أو ما حولها هذا العدد الجم من الانبياء والرسل فلا بد ن يكون هناك أضعافه لأوربا وافريقيا وآسيا ولاستراليا وأميركا التى خلقها الله ويعلمها قبل أن نكتشفها ونعثر بها واذا كان الله يقول فى احد كتبه السماوية « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » فكيف يعذب من عاشوا وماتوا فى فيافى آسيا ومجاهل افريقية وأطراف اوربا ووديان أميركا وأصقاع استراليا وقد عاشت فى كل تلك البقاع أمم وشعوب قبل أن يكون للتاريخ عين تبصر أو أذن تسمع — كل ذلك معناه أن دين الله وتعاليمه قد تبعثرت وتغلغلت فى جوف الارض وسطحها وما تلك النظم التى تحملها الآن قبائل الهمج وشعوبها البربر إلا بقايا تعاليم دينية انقرضت وانقضت أيامها .

ان نفسى تحدثنى بأكثر من ذلك فأحس بأن هناك أنبياء ورسلا من بين الحيوان بعثهم الله بين طوائفهم تلك التى عرفها النبي سليمان فيهدون اخوانهم الى طرق الغذاء والتناسل ويعلمونهم سبل العيش وتدبيره وحيل الفرار من العدو والتغلب على الفريسة — وإن لم يكن كذلك ففسروا ألى كيف تعيش أمة النمل تلك المعيشة المنظمة التى تكبر عن أن تكون الهاما صرفا — وكيف تحي أمة النمل تلك الحياة الهندسية المدبرة التى جمعت فيها بين أنواع الحكومات ملكية وجمهورية مما قد يعجز عن مثله بنو البشر ؟

أى شىء قد هدى تلك الحشرات الى هذه الحياة المنظمة وتلك النظم الكومونية ؟ إن كان ذلك الهاما فلم لا يكون ذلك الالهام على يد أنبياء ورسل من الحيوانات القديسة الطاهرة هدت أنواعها وعلمت طوائفها « ان كل شىء إلا يسبح الله بحمده » . ولكن لا تفقهون تسبيحهم »

كل هذه فذلكة ومقدمة ما كان أغنانى عنها لولا أنى أريد أن أوسع الأفق الذى تسبح فيه أفكاركم وأكبر المنظار الذى تنظرون به حتى تروا العلم مليئا بالاسرار والديانات وأستطيع أن

أهاجم فيكم غروركم الديني وتعصب كل منكم لما يدين به اعتقادا بانه لم ينزل سواه ولم يهبط وحى بغيره فاذا كنتم قد اقتنعتم — وما أخالكم الا كذلك — أدركتم أن شعلة الرب ونور الله مقسم على الارض موزع بين الامم والشعوب باديها وحاضرها ، طيبها وشريرها وان لدى كل قبسا من ذلك النور إن صغيرا وان كبيرا واذا أضفتم الى ذلك أن طبيعة البشر الحرص والمحافظة على التراث وتهيب الجديد أدركتم سر تمسك كل فريق بما أصاب واقتناعه بما نال من هداية الله ونوره فبقيت تعاليم الله فى الارض تتقسم البشر وتتنازع وما التنازع إلا بين أزمنتها وأجيالها فتلك تتناسب وهذه وهذا يتفق وذاك .

واذا كان كل من المسلم والمسيحى يرى أن دينه آخر الأديان فلكل ما يراه وفى رقبته حساب ذلك صوابا كان أو خطأ ولكن الذى أريده أن يخفف كل من الفريقين حدته وينهيه غروره وحميته فيما بينه وبين صاحبه وفيما بينهما وبين غيرهما فكل على شىء من الدين لا يعيبه إلا انتساخه بحكم الزمن وتطوره وبحكم مابعثه الله من جديد أكثر صلاحية وملاءمة . فلقد قضت حكمة الله أن تكون أديانه المتوالية دروسا متتالية تتدرج من أبسط إلى بسيط ومن كبير إلى أكبر تدريجا يتفق وكفايات الشعوب واستعدادها فيجب ألا يكفر بعضنا بعضاً على طول الخط . ويجب ألا نجد على غيرنا ألبتة فالفرق صغير لا يستوجب أن نعمل الخصومة من أجله أو نشن الغارة له فلكل الأديان فى الارض هداها ورشادها أن ذبلت فروعها وهرمت تفاصيلها بتغيير الزمان وتطور الانسان فالاصول سليمة ثابتة لها ثوابها وحقيقتها ورجوعها جميعها إلى مصدرها الواحد وهو الرب سبحانه وتعالى . فالحق أن الأديان أثواب متعددة الجسم واحد وتعابير مختلفة لمعنى ثابت وما تعددت الأثواب والتعابير إلا لتعدد الشعوب والقبائل وتباينها فى طبائعها وكفاياتها ولو دققنا البحث لوجدنا تعاليم الأديان الحقة يقتصر اختلافها على الفروع والتفصيلات تبع مايجد من المناسبات والمعاملات التى تقتضيها سنة التطور والارتقاء أما أسس الاديان وجذورها فواحدة من تربة واحدة وينبوع واحد ولاشىء إلا أنها تتكرر فى كل مرة بأجلها من سابقتها وتخطو كل مرة مع الزمان الذى يخطو ويعدو ويمشى

وحسب الاديان اتفاقا اجماعها على المبدأ الاولى واتفاقها فى الاساس الاكبر وهو الاعتقاد

بوجود تلك القوة المسيطرة على العالم المدبرة لشئونه المسيرة لأموره . وحسبها أيضا اجماعها على الخير ونفرقها من الشر واجماعها على تلك الحياة الاخرى التى سيجزى فيها المحسن احسانا والمسىء سوءا!

فاذا كانت الأديان كلها تتفق فى هذا المبدأ وهذه الخاتمة فليكن ذلك قنطرة تقابلها وميثاق السلام بين أهليها . والحق إن الاديان رغم هذا الاختلاف الذى ضخمه جهلنا وأبرزه تناقصنا، تعصبنا وغباوتنا تتفق فى الاصول العقيدية والفروع الاخلاقية . فالخير خير فى كل دين والشر شر فى كل دين .. ولم يبق من وراء ذلك إلا معاملات لم تسد الأديان باب تغيرها وتحويرها مع الزمان . وتغييره وتحويره . ولم تبق أيضا إلا طقوس ومظاهر ما أصغرها وأقل خطرها وخطر الاختلاف فيهـــا بعد الاتفاق فى المبدأ والأساس .

لذلك يمكننى أن أقول : ما أهون اختلاف الاديان وما أعظم اختلاف المتدينين ! إن الاديان لم تنزل لتكون موضوع نزاع وسبب شقاق ومادة خلاف ونقطة شجار وانما نزلت رحمة البشر وهداية لهم فليس من العقل أن نلبس الرواء مقلوبا فنجعل سبب الهداية والهناء سببا للخلاف والشقاء . واننا نكون كافرين بأول مبادىء الأديان كلها إذا اتخذناها بيننا سبب عداوة وشحناء وموضع تخاصم وبغضاء

ان الاديان لتبتغى أن يكون الانسان بين اخوانه اخا وانسانا لا صلا وثعبانا ــ لقد خلقنا الله « أناسى » . قبل أن يخلقنا قساوسة وشيوخا وبث فى قلوبنا معنى الانســانية ونحن فى بطـــون امهاتنا قبل أن يبث فى رؤوسنا معانى الدين وعقائده فليكن كل منا مع أخيه انسانا فاذا مافرغ إلى ربه وأفلت إلى مسجده أو كنيسته فليكن هناك ملــكا راهبا او قديسا متصوفا ومن أراد حوارا وجدالا فليخل إلى نفسه يجادلها والى الــكتب السماوية يناقشها فما الدين إلا عقيدة من عمل القلب وصلة بين الانسان والرب

ان الاديان أساتذة العالم فليتلمذ كل فريق للاستاذ الذى يعتقد حقيته وآخريته ، وتروقه تعاليمه ووصاياه .لــكن فى تتلمذنا الدينى مثلنا فى تتلمذنا المدرسى لايضيرنا اختلاف المدرسين ولا يــكون ذلك سبب عداوة بيننا فاذا ماكان يوم القيامــة كان هو يوم الامتحان الذى لايعلم إلا الله من يكرم فيه ومن يهان

« اذن ليكن لكل منا دينه الخاص به ولكن ليجمعنا كلنا دين الانسانية - ليحمل كل فريق علم مدرسته الدينية اسلامية كانت أو مسيحية ولكن لنمش جميعا فى مظاهرة الانسانية وتحت رايتها - واذا كانت هناك لغة عامة ستجدها الامم جانب لغتها الخاصة بها فليكن دين الانسانية « اسبرانتو » الأديان نعرفه ونجيده بجانب أدياننا الخاصة ومع ذلك كله فليست الانسانية عدوة الدين ولاهى شىء غيره بل ان الانسانية وليدة الاديان وربيتها فى حجرها نمت ومن عشها درجت - ومن الاديان أوامرها ونواهيها إلا قوانين الانسانية المستورة ودستورها المحكم لهذا لايسعنا إلا الأسف إذا ماقرأنا تلك السطور السود فى تاريخ القرون الوسطى تلك التى كتبها أسلافنا بمداد من القطران فكانت الحروب الدينية المزيفة ومعارك الدين الكاذبة أزهقوا فيها أرواحهم وأسالوا فيها دماءهم باسم الدين كذبا وبهتانا واثما وعدوانا . فما كان الدين ليطيق زهق الأرواح واسالة الدماء ويتم الأطفال وثكل الامهات . ولو كان ذلك فى سبيله فلا اكراه فى الدين ولاخصومة من أجله

ولئن كانت الاجيال الماضية والقرون الوسطى قد طبعت بذلك على صدغها طابع التعصب ووشمت جبينها بوشم الغلظة والتدين الأبله فليكن طابع الجيل الحديث والنشء الجديد طابع التسامح وسيما الاخوة والتدبير القلبي الرزين

ومن الغريب اننا لو استنطقنا حوادث التاريخ واستملينا عبره وسننه لأنبأتنا أن هذه النعرة الكاذبة وذلك التعصب الديني لا ينجم نجمه ولاتبزغ شمسه إلا فى العصور المظلمة والآفاق المغيمة عصور التدهور والانحطاط الفكرى — أما الآن وقد نسج العالم للكون ثوبا جديدا وخلع عليه رداء قشيبا فترى العالم يسير بخطى متهدجة نحو الانسانية العامة والأخوة العالمية — وما محكمة العدل الدوليه وان كانت أقرب الى الخيال وماعصبة الامم وان كانت إلا الآن هذرا وما ميثاق كيلوج وان بدا هراء ماكل ذلك إلا خطوات طيبة فى سبيل الانسانية وصيحة هادئة ان ذهبت اليوم صرخة فى واد فغدا وعن قريب ستذهب بالأوتاد

لهذا أناشدكم الله أيها الاخوان ألا تتخيلوا فى عيون بعضكم وعلى جباهكم كلمة مسلم وقبطى بل اتركوا هذا فيما بين الحشا والفؤاد — وما نحن الا كاخوين اختار احدهما مصباحا اخضر يستضىء به فى حياته واختار الآخر مصباحا ازرق يستنير به وما كان ذلك ليتفرق بين المرأ وأخيه . . واذا

كان فى تاريخ العنصرين المصريين عدة سطور باهتة سطرها آباؤنا فيجب أن نحوطها بدائرة من الاسف والعجب والخزى والعتب على آبائنا وان نجعلها عنوان جهالة مضت وغباوة انقضت ان كانت تتفق وجهل آبائنا فهى لاتتناسب مع تسامحنا ورقينا — . نحن ابناء امة واحدة وان الامة جيش يجاهد فى سبيل الحياة الراقية والثقافة العالية ولا يليق بالجيش أن تتخاصم فرقه أو تتعادى طوائفه والا فالهزيمة منكرة والهوة سحيقة

ان مصر لاتزال فى ليل تاريخها الحديث لم تطلع شمسها بل ولا فجرها فلا تضعوا العقبات فى سبيلها وحسبها تخبطها فى طريقها وتعثرها فى أثوابها — كفاها ظلمة الطريق فلاترموا فيه أحجاركم والا ارتطمت فيها وارتكست أمامها الى حيث لايعلم إلا الله مصيرها

فكونوا ماشئتم تحت قباب الكنائس وسقوف المساجد فاذا ما اجتمعتم واحتشد بكم الحفل فكونوا عباد الله اخوانا


إذا أردت

طبع كتاب

فأقصد الى مطبعة

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة . مصر

حيث الاتقان والانجاز

# اللغة العامية واللغة الفصحى

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

نظرت الى لغتنا العامية فعثرت بلا جهد او مشقة فى بحث على مئات من الالفاظ العاميـة التى نتوهم انها غير صحيحة او غير عربية اويستعملها العرب و نتحاماها لذلك ولو استعملناها لجاء الكلام اوضح وابين ولسكان فهمه اسهل ومطالبه ايسر . وبعض هذه الالفاظ عربى اصيل والبعض مولد او دخيل ولـكنه مما استعمله العرب واجروه مجرى الفاظهم الاصلية . وكل هذه الالفاظ تمتاز بانها استطاعت ان تعيش وان تجرى على السنة الامم والشعوب آلافا من السنين الطويلة فمادة الحياة فيها قوية ولامعنى لهجرها واهمالها لالسبب سوى ان العامة يجب ان يحتقر ويرمى ويطلب غيره وهى سخافة ظاهرة

وسأذكر لـكم بعض هذه الالفاظ على سبيل التمثيل لا الاستقصاء :

من هذه الالفاظ الـكثيرة لفظ الفوطة التى نتخذها لتنشيف الايدى من البلل وهى صحيحة وجمعها « فوط » فلماذا نهجر هذه الـكلمة المأنوسة المفهومة .. لماذا نستبدل بها كلمة المشوش وهى نابية ثقيلة او ألمنديل الذى صار على الايام اسما لشىء آخر . . ومن الذى لايفهم ما اعنى حين اقول الفوطة . .

ومن هذا القبيل لفظ الخياطة فأنا نهجرها بلا داع ونقول الحياكة ويجرى هـذا المجرى الفاظ عديدة ذكر بعضها للتمثيل .

قور القميص أو الثوب فتح فى صدره ووسع منه والتقوير عمل ذلك . والزرار والازراروالتزرير والـكم وكفة الثوب — أى ما استدار حول الذيل — وتـكة السروال وشل الثوب أى خياطته

خياطة خفيفة واسعة المسافات . ومنه أيضا « دعكت الثوب » اى ألنت خشونته باللبس . والهدم الكساء القديم وجمعه هدوم

واذكر لكم طوائف شتى من الألفاظ على غير ترتيب وبغير تبويب .

فمثلا: الوحم الشيء الذى تشتهيه المرأة على حملها

السقط بكسر السين والعامة تنطقه بالفتح الولد يلقى اى يولد لغير تمام

الطلق وجع الولادة

السلى الجلدة التى يكون فيها الولد

المدرك الغلام بعد ما يحتلم

فروة الرأس جلدتها — والدماغ الرأس — واليافوخ والعامة تسميه النافوخ — والقرن ناحية الرأس عن يمين أو شمال — والأجرد الذى يسميه العامة الاجرود والشعر المفلفل الذى هو نهاية فى الجعودة كشعر الزنوج — والضفيرة معروفة — وصوفة القفا اى الشعر فى لقو القفا — الزعر قلة الشعر ويستعملة العامة للذيل فيقولون ازعر اى ليس فى ذيله شعر — والشعر والصوف والريش ينسل اى يسقط وتسريح الرأس وتلبيد الشعر وتكرش الوجه اى تقبض جلده و العمش اى ضعف البصر والأعمش وعظمة اللسان والحنك والورك — بهذا الضبط كالورك تماما والحق اى مغرز رأس الفخذ فى الورك والركبة والعرقوب

ومن الالفاظ العامية الصحيحة التخمين و الدردبة والشيطنة والتشيطن والموالسة اى المخادعة والمذاع اى الكذاب والبرطمة اى الكلام فى حالة الغضب والبعبعة اى الكلام المتتابع فى عجلة والطنطنة كثرة الكلام والتصويت به وزمجر اى جاب وصوت بجفاء والبرجمة اى غلظ الكلام والدندنة الغناء الخفى الذى لايبين — والتقليس ويستعمله العامة فى التنكيت وأصله الضرب بالدف والغناء لاستقبال الولاة بأصناف اللهو . والصفارة معروفة وكركر وفرفر رفع صوته بالضحك وهأهأ اى قهقه والدبدبة بالرجل على الارض . وطق ومنها الطقطقة . وفرشح الرجل يريد به العامة باعد ما بين ساقيه وأصلها الوثب والتقارب . ونهج اى تتابع نفسه من الاعياء والتعب كلهث والسكة الطريق اصطفت الدور فيها وطوار الطريق ما انقاد معه من طوله وعرضه والرصيف الذى نتركه

وتستعمل الافريز وتربع الانسان اذا جمع قدميه فى جلوسه ووضع احداهما تحت الاخرى وقرفص اى قعد القرفصاء . والزغزغة التى نأبى استعمالها و نؤثر عليها الدغدغة والممصوصة المهزولة . والحلوان اى الأجر على عمل تجعل منه شيئا مسمى . وجهاز العروس ما تحتاج اليه فى وجهتها وسبع اقام سبعا وقد اطلقته العامة أيضاً على انقضاء سبعة ايام على الزواج والوضع او نحو ذلك : والخيش معروف وهو نسيج خيوطه غليظة من الشاقة . والمشاقة أيضا صحيحة . والعباية كالعباءة واللاذة ويسميه العامة اللاسة حرير يلفون به الرأس . و كنار الثوب ما يدور به وأصله الشقة من الثوب والقطيفة المخمل والحبرة البرد والولاءة والملاية الربطة ذات لفقين والبرنس معروف . والقماط بالكسر ويستعمله العامة بالضم والبدنة ما يلبسه الصبى تحت الثوب والطرطور معروف . وعطن الجلد اذا فسد ونتن . والسختيان جلد الماعز اذا دبغ والقبقاب النعل من الخشب والصندل شبه الخف وتصندل ليس الصندل والمخراز ما يخرز به والأزميل الشفرة للحذاء

وهناك أيضا الطبخ اى انضاج الطعام والطباخ والمطبخ . وسلق اللحم طبخه فى الماء والطاجن الذى يقلى فيه الطعام . وهروت اللحم او غيره والعامة تقول هريت . وسفست الطعام اوسعته دسما والعامة تستعملها بالقاف . وشاطت القدر واطعمة تشيط اى تحترق ويلتصق بها الشىء . واللهوجة — لهوجت اللحم اى لم انعم طبخه ولهوجت الشىء لم اتقن عمله . والتسميط للرأس وغيره كشط الشعر عن الجلد ودخن الطعام والعامة تشدده فتقول دخن . واهبرة من اللحم القطعة لا عظم فيها وهبره قطعه قطعا كبارا . واعقد الشىء طبخ حتى يثخن وعقدته حتى عقد كالسكر المعقود والماسخ والمسيخ الذى لا حقيقة لطعمه والبرمة والبرام معروف . والعصيدة الدقيق المعجون بالسمن وغيره والسخام السواد الذى يكون على أوانى الطبخ والقصعة معروفة والسفرة المائدة وهى أيضا طعام المسافر والكباب اللحم المشرح والتكبيب عمل هذا اللحم والعجة وينطقها العامة بالكسر فيقولون العجة والدقة التوابل من الابزار أو الملح المدقوق والخرج جوالق ذو أذنين وهو مألوف . والنخ البساط الخشن والقفة ولبط به الارض اى القاه عليها والعامة ولا سيما فى الارياف تستعمل الملابطة بمعنى المصارعة وهى صحيحة الى آخره فان الغرض ليس الاستقصاء ولكن مجرد التمثيل لما فى اللغة العامية من ألفاظ لا تحصى هى عربية صحيحة وان كانت محرفة فى النطق

وقد علمت ان الدكتور احمد بك عيسى قدم الى المجمع اللغوى رسالة فى الألفاظ العامية وأصولها تشتمل على ما قيل على التى كلمة ولا اعتقد ان فى هذا الرقم ادنى مبالغة فانى انا وحدى بلا بحث يستحق الذكر وبمجرد تقييد ما يعرض لى من ذلك فى مناسباته العارضة وقعت على أكثر من الف كلمة من قبيل ما سردت لكم الآن فأحر بالباحث الذى يعنى بدرس الموضوع وتعقب الالفاظ أن يهتدى الى أضعاف أضعاف ذلك . والذى نرجوه احد أمرين ان يطبع المجمع هذه الرسالة النفيسة أو اذا كان ثم مانع معقول — ولست أرى اى مانع — فليطبعها الدكتور عيسى بك ولينشرها فان الفائدة منها جزيلة اذ كانت هذه الألفاظ السهلة المعروفة التى يفهمها كل انسان متعلما كان أو غير متعلم تغنينا عن ألفاظ مهجورة ميتة نضطر الى الالتجاء اليها والاستعانة بها على التعبير فلا يفهمها أحد الا بالشرح والتفسير او الرجوع الى المعاجم وهذا كله عناء باطل لا يجوز تكلفه مع وجود الالفاظ المفهومة

ان اللغة — كل لغة — ليست أكثر من آداة للافهام اى لنقل المعنى او الصورة أو الاحساس او الحاجة على العموم من ذهن الى ذهن ونفس الى نفس. واللغة — كل لغة ـ بطبيعتها اداة ناقصة ووسيلة غير وافية وهى فى الحقيقة أشبه باشارات الخرس التى تشير الى المراد ولا تبين عنه وكل من عانى الكتابة بأية لغة يعرف ذلك ويحسه ويستطيع أن يشهد به وما أكثر ما نعجز عن التعبير عنه فنتركه الى سواه مما يواتينا عليه البيان ومتى كان هذا كذلك فان من الشطط أن نزيد الامر صعوبة بالاعراب والحذلقة بترك السهل الى المهجور والمانوس الى الحوشى اى نجعل مهمة الافهام أشق على الكاتب والقارىء معا وما دامت اللغة العامية مشتقة من العربية وفرعا من اصلها فان من الحق ألا نترك ما فيها من الصحيح وان نروح نبحث عن غيره لنعبر به

وفى العامية فضلا عن ذلك تعابير لا سبيل اليها فى اللغة العربية على ما نعلم مثال ذلك هذا البيت العامى

« يا بت انا بدى ابوسك بس ابوسك واطرب واحظى بكووسك رقى شوية »

هذان البيتان العاميان كل ألفاظهما عربية صحيحة — البت هى البنت ولو نطقتها بنت لما تغير الوزن . وبدى من قولك لابد لى وابوسك كلمة عربية صحيحة لا تحريف فيها ولا تصحيف ولا شيء غير ذلك والفعل باس يبوس بوسا وهو عندى خير من قبل يقبل واطرب واحظى والكؤوس ورقى

كلها أيضا صحيحة بقيت شوية وبس فاما شوية فتصغير شيء واما بس فلا مثيل لها ولا غناء عنها بغيرها فى اللغة العربية وقول الشاعر العلمى او الشعبى « بس ابوسك » تعبير لا يقابله مثله فى العربية وقد حاولت مرارا ان أجد بديلا منه فلم اوفق فاذا كان غيرى يستطيع أن يهتدى الى بديل منه فى اللغة الفصحى فليفعل وليحتقب شكرنا . أمثال هذا التركيب لا أرى أى مانع من ادخاله فى لغتنا العربية الفصيحة والانتفاع به فيها واغنائها بذلك فانه تعبير ينقصنا فعلا وان كنا لا نعدم منه بديلا غير سائغ أو مقبول . ومن هذا القبيل كلمة « بقى » وكثيرون يظنونها من الفعل العربى « بقى يبقى » والحقيقة انها فرعونية الأصل ولا معنى لها وانما هى كلمة يستعان بها على التمهل للتفكير مثل كلمة « الور » فى الفرنسية

وألخص موقفى من اللغة العامية ورأيى فيها فأقول انها فرع من هذه الشجرة العظيمة التى نمت على الأيام وأصلها الركود الشديد عصوراً غير قصيرة واعنى بها اللغة العربية . ولكنها — اى العامية بحالتها الراهنة لا تصلح ان تكون اداة لأكثر من التخاطب فى الشئون العادية فلا يجوز اتخاذها أداة للكتابة وما يطلب بها من الاغراض وهى فضلا عن قصورها تختلف باختلاف الاقطار بل الأقاليم المتقاربة فلهذا لا تصلح أن تكون لغة عامة ومن السخافة أن نتخذ لغة قاصرة غير وافية لا يفهمها الا عدد محدود وأن نهجر لغة عامة يفهمها كل أحد فى بلد ومن السخافة ان نقتل لغتنا العربية التى خلف لنا أصحابها كل هذه الكنوز فى الادب والعلوم والفلسفة والتاريخ وغير ذلك الى لغة لا ماضى لها ولا حاضر أيضا لأنها غير ثابتة وتحولها دائم مع ارتقاء التعليم وانتشاره ولا مستقبل لها كذلك إلا الاندماج فى اللغة العربية الفصحى بفضل تقدم التعليم وانتشاره كذلك . ولكن هذه العامية عربية الاصل وان كان فيها كثير من الدخيل من لغات أخرى بحكم اتصال الشعوب بعضها ببعض وأخذ بعضها عن بعض ولهذا يحسن الانتفاع بما فيها من العربى الصحيح وان كان محرفا قليلا . ويجب لهذا الغرض أن نعنى باحصاء الالفاظ العربية فى العامية وأن نردها الى أصلها اذا احتاج الامر الى ذلك وان تستعملها وتستغنى بذلك عن البحث العقيم عن الفاظ أخرى بدلا منها فيما مات من الفاظ اللغة العربية وعجز عن البقاء . وفى العامية فضلا عن ذلك تعابير مثلها غير موجود فى العربية أو موجود ولكنه غير سائغ لا يقبله الذوق العام فهذه يحسن اتخاذها أيضا واغناء العربية بها غناها بذلك تدسع وتلين وتكتسب المرونة اللازمة . فيحسن

ابن اللغة وهو يستعملها انها اداة حية نابضة لا جامدة ناشفة

وأظن انى بعد هـذا لا أحتاج أن أقول انى لست عدوا للعامية أو سواها وقد يساعد على نفى هذا الوهم أن أذكر انى استعنت بها فى الحوار فى بعض ما كتبت من الروايات أو القصص بالقدر اللازم ليس الا — استعملتها فى هـذا النطاق المحـدود فى روايتين على الخصوص رواية ابراهيم الـكاتب ورواية تمثيلية اسمها « غريزة المرأة أو حكم الطاعة » ولـكننى التزمت حدودا معينة لم أتجاوزها . ولا تحسبوا انى أريد الاعلان عن هاتين الروايتين فقد نفدتا من زمان طويل

## تعليم البنات ونجاحه

« فى كل امتحان من امتحانات هذا العام كانت البنات متفوقات على البنـين ونسبتهن أحسن من نسبتهم بمراحل » . هذه هى العبارة التى فاه بها مراقب تعليم البنـات ، أحمد بك عاصم ، حين قابلناه عقب ظهور نتائج الامتحانات العامة الابتدائية والثانوية بقسميها ، وقد بناها على أمامه من الارقام الناطقة بنجاح تعليم البنات فى مصر نجاحا باهرا

وهذه الظافرة لها دلالتها وخطورتها فهى أفخم رد على من لا يزالون يجـادلون — على غـير أساس — بأن الفتاة تنقص عن الفتى ذكاء واستعدادا للتعليم ، فضلا عن بيانها ان الفتاة وهى تساوى الفتى عقلية — ولا تقول تفوقه — لها مؤهلات خلقية ونفسية تمـكنها من التفوق عليه فى الدراسة كاتصافها بالصبر والمثابرة والانكباب على الدرس أكـثر من الفتى

وقد شهد أحمد بك عاصم للفتاة أحسن شهادة حين قال فى حديث آخر له بالاهرام ، حين سئل عن التعليم الجامعى للفتاة :

« أما عن مقدرة الفتاة فما أشك فى أنها تستطيع أن تواجه الصعاب العلمية فى ثبات ، وان تقف بجانب زميلها الفتى وتنافسه فى الدراسة الجامعية . وأقسام الامتياز فى كلية الآداب تعتز بعدد من الفتيات تفوقن على كثير من زملائهن الطلبة ، وفى الكليات الأخرى فتيات قد صبرن على الدراسة الجامعية وثبتن لها فى نجاح مشهود »

هذا ولا شك ان لمراقبة تعليم البنات نصيب كبير فى هذا التفوق ، ولا سيما وعلى رأسها مراقب يؤمن تمام الايمان بنبل رسالته ، وهى تعليم البنات ، كما يؤمن بأهليـة البنات واستعـدادهن لتحقق هذه الرسالة . ومتى اجتمع الايمان والنشاط فلا نشك فى نجاح نهضتنا النسوية المباركة

# في المرأة

## للاستاذ توفيق الحكيم

إنه ليدهشني حقاً أن بعض الشباب المثقف نادى يوماً بفصل الجنسين فى الجامعة المصرية ، فى وقت أثمر فيه نظام الدراسة المتحدة وأخرج لنا فتيات حائزات على الليسانس والماجستير والدكتوراه، هن فخر مصر وهن أنصع دليل على رقى مصر العقلى فى الوقت الحاضر . إن القول بأن المرأة للبيت لا لمزاحمة الرجل لا يحول مطلقاً دون تثقيف المرأة تثقيفاً تاماً لتكون زينة البيت وأستاذ الطفل ومعلم الجيل . إن المرأة ليست قطعة من أثاث البيت توضع فيه بجهلها وعقلها المغلق . وهى ليست خادماً تطعم الرجل وتغسل له ملابسه ، ولكنها شريك محترم ينبغى أن يجد فيه الرجل متعة عقلية تحبب إليه البيت .

أما شبع رجالنا طول الأجيال الماضية جلوساً فى القهوات والحانات يأنس بعضهم ببعض ، هاربين من وحشة المنزل الذى لا يحوى غير نساء كالخادمات ؟ نعم . إن المرأة للبيت . ولكنها لكى تكون بحق ملكة البيت وقرة عينه يجب أن تتثقف أكمل ثقافة . إن من النساء فى صدر الاسلام من فقن الرجال فى فنون الشعر والأدب والعلم والجدل . وقد كان لبعضهن مجالس مشهورة يحضرها رجال الدولة ونوابغ الشعراء والأدباء والمغنين . وكان ذلك فى عصر لم تزاحم فيه المرأة الرجل فى المناصب والأعمال . كذلك فلنقل عن ثقافة المرأة الأوربية يوم كانت — صالوناتها — تضم أعظم العباقرة دون أن تخرج المرأة وقتئذ من أجل ذلك عن وظيفتها فتزاحم الرجل فى أسباب معاشه . لا ينبغى إذن أن نخلط بين أمر تثقيف المرأة وبين أمر وظيفتها . إن المرأة زهرة البيت وروحه ، بل زهرة المجتمع وروحه ، كانا فى ذلك متفقون ، فلنجعلها إذن زهرة . وهل نعرف زهرة أينعت دون أن تتعرض قليلا للشمس والهواء ؟ ! فلنحاذر كل الحذر من حبس المرأة . فان فى ذلك حبساً لعقلها

وموتاً لشخصيتها . ولنذكر أننا إلى اليوم ندفع غالياً ثمن سجن المرأة المصرية فى الماضى . فهى كلما دعتها الظروف إلى مواجهة الحياة والمجتمع اهتزت قدماها ضعفاً وتعثرت فى هزالها النفسى والفكرى وظهرت بمظهر يدعو إلى الرثاء والاشفاق وبدت للأعين أقرب إلى الخادمات المحجوبات منها إلى سيدة مهذبة قوية بشخصيتها وتجاربها واثقة من نفسها ومن احترام الناس لها . كل هذا حدث لأن المرأة فى مصر ذبل عقلها من طول السجن ولم تعتد مواجهة المجتمع منذ الصغر . إن إقصاء المرأة عن مجتمعنا كما يقصى الحيوان الحقير جريمة فظيعة ، هى القتل المعنوى بعينه لا أكثر ولا أقل . وهى الامتهان لكرامتها ولآدميتها امتهاناً يجب عليها أن تثور من أجله وأن تقيم الدنيا وتقعدها ولا تسكت عنه كما سكتت فيما مضى من أجيال . فان المسألة مسألة حياتها أو موتها . وإن الذين يريدون قتلها باسم الدين ، والدين برىء ، لايدركون أنهم بذلك إنما يقتلون أنفسهم بأيديهم .

إن عقل المرأة إذا ذبل ومات فقد ذبل عقل الأمة كلها ومات .

« • »

إنى إذ أتكلم عن الفن لا يسعنى إلا أن أعترف مرغماً أن المرأة هى روح الفن . ولو لم توجد المرأة على هذه الارض فربما وجد العلم ، لكن المحقق أنه ما كان يوجد الفن ، ذلك أن الالهام الفنى هو نفسه قد خلق على صورة امرأة ، وأن لكل لون من ألوان الفن عروساً هى التى تنثر أزهاره على الناس . ما من فنان على هذه الأرض أبدع شيئاً إلا فى ظل امرأة ، وهذا القول منى غريب ، ولأبادر بتوضيح قصدى حتى لا يقال إنى رجعت إلى فضيلة الحق ؛ أعنى الحق الذى تراه المرأة ، كلا إنى لم أرجع إلى هذه الفضيلة بعد . وكل ما فى المسألة أنى دائماً أفرق بين المرأة كشىء يوحى بالجمال ، وبين المرأة كمخلوق يريد أن يستأثر بكل شىء فى حياتنا . إن عداوتى لهذا المخلوق لن تنقطع ما دمت أخشى منه . إنى عداوتى ليست إلا دفاعاً عن نفسى . فلو أن المرأة تمثال من الفضة فوق مكتبى ، أو باقة من الزهر فى حجرتى ، أو أسطوانة موسيقية أنطقها وأسكتها بارادتى لما كان لها عندى غير تقديس وإكبار لايحدهما حد ؛ ولكنها للاسف شىء يتكلم يتحرك ، وهى أحياناً كالطفل يلقى من النافذة كل شىء ثمين ويجلس على حافتها يضحك ضحكة الانتصار . على أن الانصاف يقتضينى أن أقول إن المرأة إذ تحطم من جانب فهى تبنى من جانب . إنها كالطبيعة فى يديها

العبقريتان : عبقرية الفناء وعبقرية البناء . وإنه لمن المستحيـــل أن نرى فى التاريخ حضارة قامت بدونها ولا انحطت بدونها ، وأن عرشها فى مملكة الفن أظهر العروش . إننى أستطيع أن أقول على سبيل المثـال إن أجمل الفن الرومانتيـكى الفرنسى إنما نبع تحت أقدام « مدام ريكامييه » وإن صالونات السيدات فى أوربا ، ومجالس الشعر والغناء فى الشرق عند العرب هى التى أخرجت ما فى الغرب والشرق من شعر وآداب وفنون . ولا أستطيع أن أضرب هنا الأمثلة ، ولـكن من يفتح أى كـتاب من كـتب العرب القديمة يرى وصف تلك المجالس التى كانت تتصدرها نساء كالشموس وتضم فحول الشعراء والمغنيين ويقرأ تلك الأخبار التى لا تنتهى عن ذكر الجوارى المثقفات والنساء الشريفات اللائى كن ينظمن فى السر والعلن تلك المجالس التى فيهـا نظم أجمل الشعر ، وتفتحت أزاهير أنبغ القرائح ، ولعلية أخت هارون الرشيد ذوق فى فنون الشعر والغناء أثر فيمن حولها من كـبار الفنانين والشعراء. ولمدام دى بومبادرو أبرز يد فى حركة الفكر والفن فى عصرها . ففى الغرب هى المرأة ، وفى الشرق هى المرأة ، حيثما وجدت المرأة صاحبة الذوق وجد فى الحال الفن ، ونهض الفكر ، وقامت الحضارة . وإذا قيل إن مصر الحديثـة لم تر بعد فنا ناهضاً ، ومن ثم لم تبد أمام العالم فى ثوب الأمة المتحضرة . فان السبب الوحيد أن المرأة المصرية ذات الذوق والروح مازالت فى مصر نادرة الوجود ، إن اليوم الذى تعنى فيه المصرية باقتناء « لوحة زيتية » صغيرة أو « اسكيس » بسيط ينم عن ذوق تزين به جدار منزلها هو اليوم الذى يزهر فيه عندنا التصوير . واليوم الذى تهتم فيه المصرية بشراء نسخة من كل كـتاب جديد للمؤلف الذى تفضله وتجلد هذه النسخة وتعرضها عرضاً جميلا ، وتتحدث عما فيها من كلام وأفكار فى مجالسهـــا ، لهو اليوم الذى يرقى فيه عندنا الفكر والأدب ، وإن اليوم الذى توجد فيه المرأة العظيمة التى تكرس بعض همها لايقاظ همم الفنانين وتنشيط الحركة الفكرية لهو اليوم الذى نقترب فيه من المدنية الحقيقيقة ، نحن فى حاجة إلى « البيت المصرى » الذى تنمو فيه كل ملكات الطفل الجميلة . إن الطفـل الأوربى منذ اليوم الأول الذى يستقبل النور فيه لا ينام إلا على غناء جميل ، وما يمضى قليـــل حتى تقوده أمه فى عربة صغيرة . إلى الحدائق ، فلا يقع نظره الهادىء اللاهى ، فى غير وعى ولا إدراك ، إلا على الطبيعة الجميلة ، بسمائها وجنانها ، وجداولها . وما يكاد يعى ويدرك بعض الادراك حتى توضع فى يديه كـتب لا كـتابة

فيها ولا كلام ، بل صور جميلة ملونة للحيوانات والطيور والمخلوقات ، وللطبيعة فى مظاهرها الوضاءة الساحرة ، فيحس جمال الرسم قبل أن يفقه معنى كلمة « الرسم » ويطرب لتناسق النغم قبل أن يعرف ما هو الغناء ، ويشعر بتناسب الأوضاع وتجاوب الألوان فيما يحيط به من مظاهر الخليقة ولما يعلم الكلمات والألفاظ التى يعبر بها عن كل هذه المشاعر فهو قد أدرك وجود الجمال عن طريق الاحساس فلا ينقصه بعدئذ إلا إدراكه عن طريق العقل والمنطق وهو عمل المدرسة والكتب . على أن مجرد الشعور بوجود الجمال فى المخلوقات والأشياء طفرة كبرى فى التكوين الروحى للطفل . فما الجمال إلا المظهر الخارجى والثوب البادى للنواميس العليا ، ففى إدراك وجوده إدراك خفى مبهم لعظمة تلك القوانين التى تنظم الوجود . وهذا الادراك هو كل شرف الانسان وفضله ، وهو وحده الذى يميز الانسان عن سائر الحيوان ، فلو شعرت الحيوانات يوماً بالجمال لما لبثت حيوانات دقيقة واحدة . إن أظهر عيب فى المصرية الآن هو افتقارها إلى الذوق ، أى الاحساس بالجمال فى الأشياء . كم من المصريات تعتبر الأزهار فى بيتها ضرورة كضرورة الطعام والشراب ؟ إذا وصلت المرأة المصرية إلى هذه الدرجة من الحس المرهف ، وبلغت فى دقة مشاعرها حدا لا تستطيع معه أن تستغنى فى حياتها اليومية عن الجمال فى الالوان والاصوات والافكار ، فلقد حق لنا أن نصيح فرحين مهللين بحق : « إن مصر لا تقل عن أرقى الدول حضارة » وهذه المرأة المصرية ذات الذوق الرفيع والروح المهذب ، الدقيقة الاحساس بكل ما هو جميل . هى نفسها التى تخلق الفنان وتوحى إليه ، لأنها لا تستطيع أن تكون بمعزل عن أولئك الذين يصنعون الجمال . إنها ستهتم بأمره وتواليه بالتشجيع ولا تتركه يفتر حتى تستثير خياله ، فالمرأة يجب أن تعلم أن « الفنان » ليس إلا « قيثارة » ، وأن أناملها الرقيقة وحدها هى التى تستطيع أن تخرج منه أجمل الأنغام . .

« • »

الفنان الحقيقى هو ذلك الرجل العجيب الذى تزوج « الفن » ، فهل مثل هذا الانسان يستطيع أن يتزوج أيضا « المرأة » ؟ هذا أمر اختلفت فيه الاراء . . ورأيى الشخصى أن هذا مستطاع ، لو أدركت المرأة أن حياتها مع هذا الانسان لا ينبغى أن تشابه أى حياة أخرى . وأن حياتها ستبذل بلا ثمن لرجل بذل حياته هو أيضاً بلا ثمن !.

نعم يجب أن تفهم امرأة الفنان أن كل حياتها ينبغى أن تقدم لزوجها الفنان ، وأن كل رسالتها فى الحياة أن تكفل لزوجها الحياة الهنيئة الجميلة التى فى كنفها ينتج ويخلق . زوجة الفنان هى تلك التى تعنى بزوجها ولا تطالب زوجها أن يعنى بها . هى التى تزيل متاعب زوجها ، ولا تنتظر من زوجها أن يزيل متاعبها . هى التى تتلقى من زوجها همومه ولا تخبره مطلقا بهمومها . . . هى ذلك المخلوق الذى يعيش صامتاً صابراً بجوار الفنان طول العمر ، دون أن يشعره لحظة واحدة بوقر هذا الجوار ، هى التى تقف إلى جانبه دائما دون أن يفطن إلى أنها موجودة . إن الزوجة التى تستطيع أن تعيش مع « الفنان » هى بالاختصار تلك التى لها رسالة وعقيدة ، هى التى تستحق بصبرها وتضحيتها أن يقرن التاريخ اسمها باسمه . هى التى تضع فى قلبها هذه الكلمة : « إنما يعيش الفنان من أجل الفن وتعيش هى من أجل الفنان » .

« • »

كثيراً ما يخلط الناس فى أمر نظرتى وعلاقتى بالمرأة ، وإنهم ليتهموننى أحيانا بالتناقض ، إذ يرون أنى أحمل عليها مرة ، وأشيد بذكرها أخرى . والحقيقة أنى فى كلا الحالين أعتقد ما أقول .

فالمرأة من غير شك هى الزهرة المشرقة فى بستان وجودنا الآدمى ، زهرة لها نضارتها وعبيرها لكن لها أيضاً أشواكها .

جمال المرأة وفتنتها : تلك هى فى نظرى أشواكها الحقيقية التى تضع فيها كل سموم سلطانها وسطوتها . فالمرأة إنما تشهر علينا نحن الرجال هذا السلاح ، وتقف به فى وجه أعمالنا ، آمرة فينا وناهية ، صائحة بنا أحيانا أن نقف فى طريقنا كما تقف القافلة تحت تهديد قطاع الطريق ، لتأخذ منا كل ما عندنا من وقت ، وقلب ، ومال ، وجاه ، وشهرة ، إنها لتجردنا من كل شىء ، وتتركنا عراة تحت سلاحها المسلط المخيف . . ! لعلها تتهمنى بالمبالغة ، ولكن هل تستطيع امرأة أن تقول لى إن هنالك امرأة فى الوجود تعيش لغرض آخر غير سلب الرجل ! . إنك إذا فتحت رأس امرأة لما وجدت فيه غير هذه الغاية : السطو على رجل !

إن الرجل قد يعيش لعمله ، أو لفكرته ، ولكن فكرة المرأة وعملها هو البحث عن الرجل الذى تسلبه لحظاته وكل حياته . فاذا نظرت المرأة إلى رجل مشهور فانما تنظر إليه بفكرة واحدة : أن هذه الشهرة لها ، وإذا كان غنياً فالمال لها ، وإذا كان لبقاً ظريفاً فكل ذلك لسرورها ولخدمتها !

# الفلسفة الكمالية

## حكم الكماليين كما يصفه المسيو هريو

وضع المسيو هريو السياسي الفرنسي الشهير مقدمة الكتاب «كمالزم» الذى ألفه الكاتب السياسي التركى الاستاذ آلب تكين فى شرح فلسفة ثورة كمال اتاتورك وسياسة حزبه بعنوان «الكمالية» وفى ما يلى ترجمة المقدمة التى تمثل رأى عالم وسياسى اوربى فى نهضة شعب شرقى:

يؤيد البروفسور آلب تكين فى مؤلفه الجليل « كمالزم » إمكان التأليف بين عواطف الوطنية الجياشة وسكينة العلم الهادئة

فى مقدمتى هذه لا أرى مندوحة من أن أطاب الى المؤلف القدير اعجابى بسعة الثقافة التى أبداها فى الفصل الذى اختصه بالمحسن الوطنى. فالمؤلف لكى يبرز كتاب كمالزم، يضع الانقلاب التركى فى ضمن تلك الحركات العالمية الخطيرة التى غيرت الروح الانسانى وأحدثت تطوراً فى كيان الجماعات والمؤسسات ويبين كيفية دخول الانقلاب فى عداد تلك الحركات المبهمة بل امتياز الانقلاب التركى وتفرده عن هذه الحركات العالمية بخواص جليلة أخرى

وعلى هذا النحو يعرض لنا التفوق والامتياز والتفرد الخاص فى عظمة هذا التجدد الذى بزغ فجره الساطع على سهول الأناضول وصحاريه، فى الليلة الداجية كالمشاعل المنيرة التى تستطع بنورها من وراء قمم الجبال ليضيء الآفاق من أقصاها الى أقصاها

وعلى هذه البقعة الوضاءة ترى الشخصية الفذة مصطفى كمال الذى سمى من قبل مواطنيه الانقلابيين « آتاتورك » أى « ابو الامة » وهو الاسم الذى يرمز بحق الى عواطف الشكر وينطق بشعور الامتنان والارتباط الذى تكنه أفئدة هذه الامة نحو هذا الرجل العظيم

فزعيم كأتاتورك اندمج فى أمته وكافح من أجلها واحتمل فى سبيلها العناء والمشاق، وساقها بالرغم من العقبات العظيمة الى ماحقق مستقبلها الوضاء، من النادر جداً العثور على ند له فى التاريخ ان الانقلاب التركى الكبير وهو وليد فترة قصيرة جداً لا تعدو بضع سنوات عظيم جداً

فالثورة التركية الكبرى هذه ذات خاصة مهمة من شأنها استمرار الثورة فى انتظام خطة منطبقة .

هى ثورة لا يتخللها الانانية الجامحة ولا يداخلها خراب الثروات المادية وفناؤها ولا تطاحن الاحزاب الدامى ولا نضال الطبقات المقوض . بل هى ثورة كالشفق على البسفور الباعث بانواره المضيئة الى جميع الارجاء .

ان الانقلاب التركى هو أثر للروح والشخصية التى تدير هذا الأنقلاب واثقة من أن الوسيلة الوحيدة لمعالجة الحياة العصرية والقضاء السياسية والاجتماعية لا يمكن البحث عنها الا بطريق العلم . وهى ليست جاهلية ، ان انحراف الرجال القائمين باداة الامم والمتولين السير بها عن السبيل الاخلاقية من الاخطاء التى تؤدى إلى عواقب وخيمة

فهذا ضابط الركن القديم ، والقائد المحنك ، يبدو لنا كأحد فلاسفة مدرسة كانت .

ولكنه محتفظ كل الاحتفاظ ببعض المبادىء التربوية التى هى نتيجة طبيعية للتربية العسكرية ومسلك الجندية فهذا الزعيم على يقين من أن الحصول على النتيجة الحاسمة لعمل من الاعمال لا بد من توافر التعاون المطلق والانسجام المنظم بين الكتلة .وهو من المدافعين بحرارة عن الدمقراطية ويعمل للامة ويسعى معها يريد أن يسوق مواطنيه ، على مرأى منهم ، إلى أرض الميعاد يضىء لهم عمود النور والغاية القصوى التى وضعها نصب عينيه هى اثارة الحنين الى الحياة فى النفوس وبعث الثقة والايمان بمستقبل الوطن فى القلوب

إن الامة يجب انقاذها ليس من تأثير السياسة الاجنبية فحسب بل يتحتم النجاة بها من الثقافة المضطربة المتبلبلة التى فرضت عليها قسرا منذ العصور .على الامة أن تتعلم القراءة . وهذا الكفاح القائم فى سبيل تعليم الالفباء صفحة مؤثرة ورائعة جدا . فالحركة الفكرية والنزعات الثقافية يجب أن تسير فى أثر الزعيم . فتتسلق قمم الجبال وتجول خلال الصحارى والسهول وتعرج على القرية والناحية لتلقن الاطفال والشيوخ والجميع الرموز الجديدة للعلوم والاهداف الحديثة للفن والثقافة . ليقوم عندئذ الى جانب تلك الصفحات الممزقة والجوانب المتهدمة التى لم تقويد العصور ومر الزمن على ازالة اللوحات الرائعة لليونان والرسوم والصور المبدعة للزمان وطمس معالمها متهاء بيوت جديدة للشعب ومناهل حديثة للامة حافلة بالمتاحف الكبرى المتنوعة زاخرة بالمكتبات العامرة بكل نفيس وقيم

أما اللغة فقد عجنت من جديد فى صفحة التاريخ العميقة . فاللغة التركية تنقح الآن من جميع ما علق بها من الكلمات الأعجمية وتنقى مما لحقت به من العناصر الاجنبيـة . وستخرج هذه اللغة من الآن لسانا صادقا للتعبير عن الفكرة الوطنيـة و الاداة الصحيحة التى تعبر عن ذلك باخلاص وصفاء

إن رجال التاريخ مكبون على السعى بين مدارج وثائقهم التاريخية والاخصائيين فى الآثار القديمة دائبون على التنقيب عن الآثار الحقيقية التى ترمز الى الحضارة التركيـة الصحيحة فى البقاع والسهول التى كثيرا ما قلبها الرعاة والمحاربون رأسـا على عقب . وتقوم هناك مناقشات علميـة ومباحث ومداولات متشبعة بالروح الفكرى لتثبيت الآثار الخالدة التى ظلت ارثا من أسلاف الأمة التركية ونصيبا لهم فى بناء الحضارة الغربية .

لقد انقادت الامة التركية قاطبة فى عصبة واحدة الى مزايا الحضارة . وبقدر مايقتضى من السرعة لولوج الروم ايلى من سواحل اناضول الجاثمة على أبواب استامبول وبهذه السرعة نفسها تمثلت الامة التركية فى الغرب . فان قلتم هذه معجزة خارقة . قلت . كلا . بل هى فى الواقع اثر عظيم ابدعته هذه الامة عن رغبة صادقة وحساب دقيق وتفكر يستند الى المنطق وشوق شديد منبثق من صميم هذه الامة وموحى به اليها

من البديهى أن يكون لاولئـك الذين يسوقون الامة والذين القى اليهم مقاليدهـا لصيانتها ومحافظتها ملاكات ثابتة مكينة . فقضية المتفوقين والممتازين فى كل ديمقراطية مابرحت موضوع بحث أما اتاتورك فهو بنفسه الذى انشأ هذه النخبة المختاره الممتازة . ففى ردهات القصر الذى يسكـنه هذا الزعيم وفى الحدائق المحيطة بهذا القصر ، يتداول رئيس الجمهوريه مع تلامذة الحكام القدمـاء ويتذاكر مع موظفيه . وفى مدرسة العلوم السياسية والاجتماعية هذه التى انشأها بهذه الطريقه ، يضع انظمة الادارة وعقيدة الدولة بتصويب واجماع فى الرأى

والواقع ان عارفى اتاتورك عن كثب مدركون تماما نفوذه وتأثيره فى الزعامة والمقدرة المنبثقة من نظراته والاخلاص فى اقواله والنشاط المتجـلى فى شخصيته وسعة اطلاعه وشمول خبرته ، فهو يملك ميزة تجتذب اليه المرء وله مقدرة على الاقناع يلقن بها العقيدة الراسخة والايمان الشديد فيسير بالامة قاطبة امامه

# أخبار اجتماعية

## المسجونون الاحرار

فى انكلترا الان حركة لاصلاح السجون ترمى الى تحويل السجون الى أماكن لتهذيب المحكوم عليهم وايجاد الفرص التى تساعد القابلين للاصلاح على أن يكونوا أفرادا نافعين بعيدين عن الاجرام. وآخر ما جاء من أنباء هذه الحركة أن مصلحة السجون البريطانية وضعت الترتيبات لايجاد «مخيم سجن» فى جنوب انكلترا دون ان يكون له جدران أو اسلاك شائكة تحيط به. وسيكون بهذا المخيم متسع لنحو مئة شخص ممن يقضون مدة أول حكم صدر عليهم ولعدد من صغار السن الذين سبق الحكم عليهم ولكن ممن يرجى صلاحهم

والفكرة التى تسود المخيم هى الاصلاح حيث يرى ان من الواجب أن يكون قانون السجن الراقى هو العمل لاصلاح حال المحكوم عليه لا عقابه

وسيكون المخيم متصلا بقطعة من الارض تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠ فدان لكى يشتغل المسجونون فيها بالزراعة ، ويقسم المخيم الى جماعتين فتؤخذ الجماعة الاولى بسيارة لورى كل يوم للعمل فى الهواء الطلق ويبقى القسم الثانى فى المخيم فاذا حسن سلوك المسجون لا يدخل حجرة السجن مرة أخرى بل يعيش مع زملائه فى أكواخ نظيفة تدفأ فى ايام الشتاء ، وفضلا عن أكواخ النوم والاكل ستوجد بالمخيم حجرة للرياضة ومعدات الكتابة وجهاز الاذاعة اللاسلكية. ولما كان المسجونون سيشتغلون فى الزراعة وهى تحتاج الى مجهود شاق فانهم سيتناولون ثلاث وجبات جيدة فى كل يوم. ولن تقفل أكواخ النوم ليلا اقفالا محكما . ولما كان المخيم غير محوط بجدران أو أسوار أو اسلاك شائكة فان المسجونين فيه سيكونون

بحريتهم دون قيد سوى أن ـ يتعهدوا بشرفهم ـ الا يفروا

وقد عملت تجربة فى مخيم سجن كهذا بالقرب من ويكفيلد وظهر منها ان الثقة بالمسجونين جاءت فى محلها

ويعمل المسجونون فى ارض المخيم باجتهادهم فينشئون فيها جنائن لزرع الفاكهة التى تباع فى الاسواق ويهيئون فيها ارض الالعاب الرياضية الى غير ذلك

## البابا والوطنية المتطرفة

القى البابا فى رومية خطبة حمل فيها حملة قاسية على اوضاع الوطنية المتطرفة بعبارات قويه صريحة ولقد اتخذ موضوع خطبته كلمات المسيح لتلاميذه «اذهبوا وعلموا كل الامم..» فقال ان الوطنية المتطرفة العنيفة التى يساء فهمها ويغالى فى تطبيقها ، والتى هى مثار الاضطراب الحالى فى العالم — تناقض كل التناقض هذه الوصية الصريحة . وقال أيضا انه قد استدعى كل قادة الرتب الدينية ورجال البعثات الى رومية لينذرهم ويحذرهم ضد «لعنة الوطنية المتطرفة التى تحول دون تخليص النفوس، وتقيم الحواجز بين الشعوب ، والتى تضاد شريعة الله ، بله عقيدة الايمان التى تتلى وتنشد فى كل كنائس العالم ، حين نقول . انا أومن بالكنيسة المقدسة الجامعة . وليس يخفى مابين هذا الايمان الجامع وبين الوطنية المتطرفة من خلاف وتناقض . وما الوطنية المتطرفة الاضربا من ضروب الضلال والارتداد عن الدين» انه لم يفكر فى مسئله بشىء من اليقين والتصميم قدر تفكيره فى هذا الموضوع بالذات، وقد صلى لله ان يمنحهم صفاء الفكر وسلامة الحكم»

ومماله مغزاه ان هذا التصريح البابوى اذيع عقب اتخاذ الحزب الفاشى الايطالى سياسة عنصرية قومية مماثلة للسياسة الالمانية

## المرأة والصناعة

عادت الى لندن من اوربا الوسطى فى الاسبوع الماضى الانسة كارولين هاسليت رئيسة جمعية النساء الكهربائية بعدما شهدت الاجتماع السنوى للنساء الصانعات والمحترفات

وقد قابلها بعض رجال الصحافة وحادثتهم أحاديث شتى تناولت جميع المسائل التى تهم المرأة وكان مما جاء فى بعض أحاديثها قولها

« ان نساء انجلترا يقدن العالم فى كفاحه للاعتراف بالمرأة فى الصناعة والحرف »

وقالت فى حديث آخر « وقد قضيت الشهر الماضى فى النمسا والمجر وحضرت اجتماعات « اللجنة الدولية للنساء العاملات وصاحبات المهن » .. واستطيع أن أقول لكم بعد الذى رأيته وشهدته عن كثب ان المرأة الانجليزية قد بذت نساء العالم فى أشياء كثيرة وانها تتمتع فى بلادها بحرية لا يتمتع بمثلها النساء فى البلدان الاخرى. أما سبب نجاح المرأة الاميركية واتيان بعضهن بأعمال عظيمة فيرجع الى تسليم الشعب الاميركى جدلا بقدرة المرأة ونظره اليها من أول الامر بغير النظرة التى كان ينظر بها الرجال الى النساء على الشاطىء الآخر من الاطلانطى

واستطردت الآنسة هاسليت قائلة : « وقد وجدت فى كل مكان ذهبت اليه فى أوربا النساء يتطلعن الى بريطانيا والنساء البريطانيات بعين الاكبار والاعجاب وينتظرن منهن أن يتسلمن قيادتهن ويتقدمن من الطريق ليتبعهن »

وقالت الآنسة هاسليت فى حديث آخر

« وغرضى الأول اليوم هو ان أساعد الجمهور على التحرر من افكاره الخاطئة عن المرأة فى ميدان العمل هذه الافكار التى تتهم المرأة بأنها انما تشتغل لتجد نفقات جيبها فقط أو كما يقولون باللغة الدارجة « للشبرقة » وانها لا تقوى عن العمل كالرجل وانها تدعى المرض لاتفه الاسباب وأريد قبل كل شىء أن اقنع الجميع بأن المرأة التى تبحث عن عمل يجب أن تتقاضى مرتبا كالذى يتقاضاه العامل الذى يعمل عملا مثل عملها فان الشركات والمصانع تعطى المرأة أقل مما تعطى الرجل رغم ان المرأة لا معول غير نفسها وهذا ظلم فادح يجب ان نرفعه عن كواهلنا »

## أوربا مستعمرة ايطاليا

كتب الاديب الايطالى المعروف « جيوفانى بابينى » مقالا طويلا فى مجلة « الفرانتسبيزيو » الايطالية . قال فيه ان الايطاليين يحملون الى أوربا رسالة هى أن يعملوا على توحيد شعوبها فيصبحوا

خاضعين لامبراطورية عظيمة تغطى وجه قارة اوربا ويؤيد هذه الرسالة التى يزعمها بتسعة أدلة

أولها ان إيطاليا بقيت مهيمنة على اوربا خمسماية سنة وهو الزمن الذى كانت فيه الامبراطورية الرومانية القديمة قائمة

وثانى الأدلة أن ايطاليا بقيت مهيمنة على الروح الدينية فى أوربا كلها عشرة قرون ونيفاً وهو الزمن الذى كانت فيه الكنيسة الكاثوليكية الرومانية قائمة

والدليل الثالث أن ايطاليا أخرجت فى العصور كلها عددا من الساسة العبقريين أكثر مما أخرجته أية دولة اوربية أخرى بل انها أخرجت عباقرة لم يكن لهم مثيل فى الدول الاخرى ومنهم جراتشى وكافور وموسوليني

والدليل الرابع إن المباراة السياسية وقواعد الادارة الحكومية نشأت فى إيطاليا

وخامس الادلة ان امبراطوراً ايطاليا — وهو نابليون بونابرت الذى يزعم الايطاليين انه منهم — قد حاول أن يوحد أوربا وأن يحولها الى أمة واحدة خاضعة لامبراطورية واحدة

والدليل السادس ان ايطاليا كانت أول دولة بعد الحرب استطاعت أن تسير فى أعمال طبق مبادىء النظام وقوانين المسئولية وهى مبادىء وقوانين لازمة فى العمل على توحيد اوربا

وسابع الأدلة ايطاليا كانت أول دولة عارضت فى اتخاذ أى اجراء من شأنه أن يقضى على الثقافة الاوربية

والدليل الثامن ان روح ايطاليا المعنوية هى التى أضاءت السبيل لأهل اوربا كلهم وهى التى انتشرت انتشارا لم يتح لغيرها وخاصة فى عهد الامبراطورية الرومانية القديمة والكنيسة الكاثوليكية الرومانية القديمة والحكومة الفاشتية الحاضرة

والدليل التاسع والأخير أن الشعب الايطالى امتاز بالادراك التام لجميع الشؤون الاجتماعية والثقافية . وان الايطاليين يميلون بطبيعتهم الى التعاون والتآخى . وهما صفتان تساعدان على توحد اوربا وتحويلها الى أمة واحدة تخضع لامبراطورية واحدة وهى إيطاليا

ولم يكتف المؤرخ الايطالى «جيوفانى بابينى» بتقديم هذه الأدلة التسعة ليبرهن بها على ما يذهب اليه . بل شاء أن يتولى الرد على الاعتراضات التى يظن أنها ستوجه الى نظريته . ثم شاء أن

يفرض ان هذه الاعتراضات لا تزيد عن خمسة تولى الرد عليها كلها فقال

ان الاعتراض الاول هو أن لايطاليا أعداء كثيرين. فلم يحاول نفي هذا الاعتراض ولكنه يرى ان وجود الاعداء دليل على القوة لأنه ليس للضعيف أعداء وان الاعتراض الثاني هو أن إيطاليا ليست احدى الدول الاوربية الواسعة الثروة والشديدة القوة . وقد أجاب على هذا الاعتراض بأن الامبراطورية الرومانية القديمة انما وجدت من مدينة صغيرة هي روما القديمة . وان الدول العظيمة الموجودة في أوربا الآن انما نمت من مدن صغيرة أو مقاطعات صغيرة . فقد وجدت ايطاليا الحديثة من مقاطعة بيدمونت . ونمت المانيا الحديثة من مقاطعة بروسيا . ووجدت يوغوسلافيا من الصرب ونمت روسيا من مقاطعة غراندوقية موسكو .

وأن ثالث الاعتراضات السبعة هو أن إيطاليا كانت ممزقة الاوصال متفرقة الكلمة منذ عهد قريب . ويجيب المؤرخ الايطالي على هذه الاعتراض . بأنه دليل للايطاليين لا عليهم . ذلك لأنه يمكنهم من إزالة أسباب التفرقة ونجاحهم في توطيد كلمتهم يبرهن على أنهم جديرون بتوحيد شعوب اوربا حتى تصبح أوربا كلها أمة واحدة كما أصبح الايطاليون كلهم أمة واحدة يخضعون لحكومة واحدة

وأن الاعتراض الرابع هو أن الايطاليين قوم متغطرسون أنانيون ظالمون لا يدينون بمبادىء العدالة والتواضع والتعاون . ويرد المؤرخ الايطالي على هذا الاعتراض بأن هذه الصفات ليست في الايطاليين وأنهم برهنوا في مناسبات كثيرة على أنهم قوم عادلون متواضعون مغرمون بالتعاون مع غيرهم ،

وان الاعتراض الخامس هو انه يوجد في اوربا شعوب أخرى أكثر من الايطاليين كفاية في محل الرسالة والعمل على توحيد اوربا فيزعم المؤرخ الايطالي ان جميع المؤهلات اللازمة لنشر الرسالة متوافرة في الايطاليين

# تقدم العلوم والفنون

## التلفزيون

قرأنا إعلانا فى الجرائد الانجليزية عن أجهزة للتلفزيون والرديوفون معا تتراوح أثمانها من ٣٥ جنيها الى ٤٨ و ٦٠ و ٨٠ و ١٣٠ جنيها وهذا يدل على أن هذه الاجهزة قد دخلت صناعتها فى طور جديد ووصلت إلى الجمهور العام بعد أن كان أرخص جهاز لا يباع بأقل من ثلثمائة جنيه . ونحن نرجو أن تفكر محطة الاذاعة فى مصر فى ايجاد محطة للتلفزيون ما دام يمكن فى المستقبل القريب شراء الأجهزة بأثمان معتدلة

## فى هنغاريا

قامت هنغاريا باصلاحين عظيمين نرجو زعماءنا وصحفيينا أن يسألوا عنهما . الاول وضع الاجور بحيث تتناسب مع عدد أعضاء الاسرة التى يعولها العامل . والثانى حل الوقف الاهلى أى الأرض التى يملكها ويتوارثها أشخاص بخلاف قوانين المواريث وستوزع هذه الارض على الفلاحين

## الشيخوخة الذهنية

أجرى فحص فى جامعة كليفورنيا عن مقدرة الشيوخ والشباب . وقد تناول هذا الفحص الاساتذة الشيوخ من سن ٦٠ إلى ٨٠ سنة . والشباب من سن ٢٥ الى ٣٥ سنه . وقد أمكن الوصول الى النتائج التالية :

١ — ان مقدرة الشيوخ فى تذكر الكلمات وامتلاك ناصية اللغة لا تضعف بالشيخوخة . وهذا

مما يجب أن يفرح له الشيوخ لان اللغة وسيلة النمو الذهنى . وهم ما داموا لم يضعفوا فيها فانهم يمكنهم كل يوم أن يواصلوا التقدم فى موضوعات مختلفة

٢ — قدرة الشيوخ تضعف من حيث السرعة فى الاجابة عن الاسئلة . ولكنها لا تضعف اذا كانت تتعلق بالموضوع أو الموضوعات التى كان يدرسها الشيخ طول حياته الماضية

٣ — قد أثبت ثورنديك أن الشيخ فى الخامسة والستين من عمره يمكنه أن يحفظ لغة جديدة فى ضعفى الوقت الذى كان يحتاج اليه وهو فى الخامسة والعشرين

٤ — التآلف بين اليد والذهن يضعف بالشيخوخة

## المعالجة بالعمل

كتب الدكتور محمد عبد الحميد هذه الكلمة التالية :

لقد جرت عادة الاطباء فى المصحات عند أول نشأتها أن ينصحوا المسلولين بالاخلاد الى الراحة التامة وسرعان ما وجدوا وبال هذه النصيحة لانها أفضت الى انحطاط المرضى انحطاطا بدنيا ونفسيا ذلك لان المريض كان ينتقل فجأة من حياة النشاط والعمل وهو بين أقاربه وذويه الى حياة السكون والكسل فى عزلة يكاد يردد فيها قول الطغرائى :

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزنى
ولا أنيس اليه منتهى جذلى

وكيف لا يسخط المريض ولا يشغل باله الا مرضه ومستقبله ؟

ولم ير الاطباء وسيلة لالهاء المرضى عن مرضهم الا المطالعة وقد يملونها

ومن ذلك يتضح لنا ان المسلول كثيرا ما يصاب فى المصحة بمرض نفسانى هو الفراغ من العمل ذلك الفراغ الذى تتميز به المصحات وما أشد وطأة هذا الفراغ وتأثيره فى القوة المعنوية للمريض الذى لم يألف الا الحياة العملية فقد لا يقل تأثير حكم المصحة بالراحة التامة عن حكم المحكمة بالاشغال الشاقة

فالمريض الذى تناسبه رياضة بدنية ويعمل هذه الرياضة بنظام وترتيب بغير أن تضره أو تشق عليه — أقول ان هذا المريض يشعر بارتياح عظيم لاسترداده قواه ورجوع الماء الى مجراه ولا شك ان هذا الشعور يؤثر تأثيرا حسنا لارتباط النفس بالجسم ارتباطا وثيقا وقديما قال بعضهم « اذا كان الموت هو الراحة المطلقة فالراحة التامة هى بداية الموت »

والمعتاد أن يعالج المريض بأشعة الشمس والهواء الطلق أولا فيبعث فيه هذا العلاج القوة و النشاط ويحسن صحته كثيرا ويجعله أكثر استعدادا للاستفادة من العلاج بالعمل

ولقد فكر القوم فى العلاج بالعمل منذ سنة ١٩٠٧ وصاروا يشغلون المرضى السائرين الى الشفاء والذين هم فى دور النقه سواء أكانوا مصابين بالسل الرئوى أم بالسل الجراحى أشغالا خفيفة غير شاقة وخصصوا لذلك ما يسمونه « مستعمرة العمل » يعملون فيها السلال و كراسى المرضى وهو عمل يسهل عمله فى أثناء العلاج بأشعة الشمس فى الهواء الطلق وأصبح العاملون من المرضى يحصلون بعملهم عل شىء من المال يقوم ببعض حاجاتهم ويدفعون به الملل والكسل غير مستسلمين للاعتقاد بأنهم عالة على غيرهم ويستدرجون أنفسهم بعملهم هذا أيضا الى نشاط الحياة وهم سائرون فى طريق الشفاء

## تقدم التلفزيون

نجح معرض الراديو الاهلى المعروض فى أوليمبيا نجاحا عظيما لم يكن ليقدروه له منظموه والقائمون به وكان اهتمام الجمهور عظيما جدا واقباله عليه شديدا ولعل العامل الأكبر فى هذا النجاح المنقطع النظير يعود إلى كمال وقوة أجهزة التلفزيون التى احتلت جزءا هاما من المعرض واشترك فى عرضها الشركات منتجة الراديو وجمعية الاذاعة البريطانية

وأهم ظاهرة لوحظت فى معرض هذا العام قوة تأثير العلم فى الأجهزة الجديدة وتحرر التليفزيون عن أن تكون لعبة فى دور التكوين أو التجربة يتسلى بها بعض المتحمسين من الموسرين وأبناء الطبقة الراقية ولكنه أصبح شيئا متمما لكل جهاز التقاط من النوع الجيد

ويدل أقبال الجمهور على اقتناء التلفزيون وانتشاره بعد أن كان وقفا على نفر قليل من الخاصة أن مئة جهاز من أجهزة التقاط التلفزيون عرضت براديو أوليمبيا (مكان المعرض) بين الـ ٤٠٠٠ر٤ جهاز مثلت مختلف أنواع أجهزة الالتقاط

وصناعة الراديو فى بريطانيا من الصناعات الجديدة اذ لم تبلغ بعد الخامسة عشر من عمرها ومع ذلك فان رأس المال الذى يشغلها لا يقل عن ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠ من الجنيهات وقد أتاحت هذه الصناعة الجديدة عملا لأكثر من مليون من العمال العاطلين

ويؤخذ من احصاء أخير ان ثلاثة بيوت من أربعة فى بريطانيا العظمى تستعمل الراديو بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهذه النسبة آخذة فى الاطراد يوما بعد يوم

ومن أسباب نشاط صناعة الراديو ونجاحها التغييرات الجديدة التى تدخلها الشركات صانعة الراديو على أجهزتها كل عام ورغبة الجمهور فى استبدال القديمة بأجهزة جديدة ليستفيد من المزايا الجديدة

ويقدر عدد أجهزة الراديو التى يحتاجها الجمهور فى بريطانيا وحدها من ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ إلى ٠٠٠ر٠٠٠ر٣ جهاز سنويا وأقصى حد تخرجه شركات الراديو اليوم ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ جهاز وهذا التوازن بين المعروض والمطلوب يعزز صناعة الراديو ويحافظ على مقامها

والتلفزيون فى بريطانيا العظمى أكثر نجاحا وتوفيقا منه فى كل بلد من البلدان الاخرى التى عرفته واستعملته ومع أن اذاعة التلفزيون فى انكلترا لم تسبق هذه المدة بأكثر من سنتين إلا أن التقدم العظيم الذى وصلت اليه يدل على أنها كانت تسير بخطوات واسعة جريئة نحو الهدف المنشود وانكلترا فى الواقع هى البلد الوحيد الذى لم تنقطع فيه اذاعة التليفزيون يوما واحدا فى خلال العام وكان الفنيون يقدرون عند بدء تنظيم اذاعة التلفزيون من سنتين ان لا تصل الاذاعة إلا أبعد من ٤٠ ميلا من محطة الاذاعة بقصر الكسندراى ان ربع عدد سكان بريطانيا العظمى فقط هم الذين يستطيعون التمتع بالتلفزيون ولكن محطة الاذاعة تلقت كتابات من أناس يملكون أجهزة تلفزيون يقولون ان أجهزتهم تلقت الاذاعة بوضوح تام مع أنهم يبعدون عن قصر الكسندرا بأكثر من مئة ميل ومن ذلك اليوم يحاول الفنيون أن تصل اذاعة التلفزيون إلى جميع سكان الجزائر

البريطانية وقد كللت هذه المحاولة أخيرا بالنجاح

وكان جهاز التقاط التلفزيون يكلف كثيرا فى الاشهر الاولى لبدء الاذاعة المنظمة ولكنهم استطاعوا أن يتغلبوا على جميع العقبات التى كانت تحول دون انتشار هذا الاختراع المدهش بتركيب أنابيب أشعة القطب السالب وهى أساس معظم أجهزة التليفزيون فى حجم أقل من العادى حتى أصبح فى استطاعة المصانع البريطانية أن تقدم اليوم للجمهور بعد اختبارات وبحوث كثيرة راديو — جراموفون مجهز بالتلفزيون وفيه جميع الموجات بثلاثين جنيها مع أن جهاز راديو — جراموفون فيه الموجتان الطويلة والمتوسطة فقط كان يباع منذ مدة قصيرة بهذا الثمن

ويتفاءل المشتغلون بالراديو بمستقبل التلفزيون . ويستشهدون على تفاؤلهم بعرض عشرين صانعا ٦٠ نموذجا مختلفا لأجهزة التلفزيون فى معرض « راديو أوليمبيا »

## الفراعنة فى انجلترا

نشرت جريدة نيوز كرونيكل فى مكان بارز خلاصة درس لكتاب عنوانه ايزيس نفتيس فى ولتشير وخارجها . تأليف الدكتور رندل هاريس العالم الاثرى الشهير وقد طبعته شركة الطباعة فى بريستول .

فالدكتور هاريس يعالج نظرية مؤداها ان الآثار السابقة للتاريخ قرب سالسبورى التى زارها الملك فاروق فى أثناء وجوده فى انجلترا انما هى من آثار قدماء المصريين ، وقد ثبت له الآن أن مركز المستعمرة المصرية وجد فعلا فى لتبشير قرب برادفورد أون أفون .

ويعتقد الدكتور هاريس ان المصريين صعدوا فى نهر أفون من بريستول واحتلوا تلك الاماكن . وهو يقدم سلسلة ادلة لتأييد اعتقاده ، مثال ذلك الاحتلال المصرى لمنطقة تشالفيلد . فيقول هاريس ان ( تشال ) محرفة من الكلمة المصرية « تشار » وهى احد الاسماء العديدة المزدوجة للالاهتين ايزيس ونفتيس

# أسئلة القراء

## قريش وخليفته

« النجف . العراق » ف . ا — للاب انستاس الكرملى مقال فى المقتطف يقول فيه ان كلمتى قريش وخليفة اغريقيتان وليستا عربيتين . فما رأيكم فى هذا القول ؟

« المجلة الجديدة » للاب انستاس معرفة باللغة الاغريقية القديمة ولسنا نستقل رأيه . ولكنا نظن أن هناك علاقة بين لفظة خليفة و« اخلاف » اليمن أى امرائها . أما قريش فلا نستطيع أن نعرف لها اصلا عربيا

## أدب وتاريخ

« النجف . العراق » ف . ا — سبق أن ذكرتم أن لفظة تاريخ اغريقية وذكر غيركم أن لفظة أدب، كذلك اغريقية . فهل حدث ما يغير هذا الرأى ؟

« المجلة الجديدة » لفظة تاريخ مشتقة من أرخ الاغريقية وهى تعنى القديم . ومنها سكت لفظة ارخلوجية أى علم العاديات والآثار . وأما لفظة أدب فاغريقية أيضا تعنى فى الاصل الكلام الحسن

## اعلى المرتبات الحكومية

« الزقازيق . مصر » س . م — يكثر الكلام عن مرتبات الموظفين والوزراء فى مصر ويقال انها ضخمة فهل صحيح أن الامم الاخرى تعطى موظفيها أقل مما تعطى حكومتنا ؟

« المجلة الجديدة » » نعم هذا صحيح . وأغلب الظن انه ليس على هذه الكرة الارضية حكومة تعطى موظفيها ووزراءها مثل ما تعطى حكومتنا . وذلك اذا راعينا المئوية بين المرتبات وميزانية الحكومة . فان الوزير فى بريطانيا يتناول خمسة آلاف جنيه فى العام ولكن الميزانية هناك تقارب الف مليون جنيه . وعندنا يتناول الوزير ثلاثة آلاف جنيه فى حين أن ميزانيتنا لا تكاد تزيد على ٣٥ مليون جنيه . وعندنا رؤساء أقلام ومأمورو مراكز وقضاة ومعلمون يتناول أحدهم مرتب وزير فى دولة أوربية

## تضخم المرتبات وضرره

« الزقازيق . مصر » س . م — ماهى الاضرار التى تنشأ من تضخم مرتبات الموظفين ؟

« المجلة الجديدة » يمكننا أن نلخص الاضرر فيما يلى :

١ — ان شبان الامة يتهافتون على وظائف الحكومة ويتركون العمل الحر لانه قليل الكسب ازاء الوظيفة الحكومية

٢ — ان الموظفين يرفعون أسعار الحاجيات المعيشية ويعممون العسر لهذا السبب بين الجمهور المستهلك

٣ — ان مرتباتهم الضخمة تتيح لهم العيش فى مستوى أعلى جدا من مستوى جمهور الامة فيتعالون عليها ولا يحسون بالامها . وحسبكم أن تعرفوا أن أجرة الفلاح المصرى أقل من أجرة الفلاح السودانى فى حين أن مرتب الوزير المصرى يزيد أضعافا على مرتب الوزير فى ألمانيا أو ايطاليا أو فرنسا

٤ — ان استغراق مرتبات الموظفين لجزء كبير من الميزانية يعجز الحكومة عن الاصلاحات الاجتماعية التى يحتاج اليها الفلاحون وسائر العمال

٥ — ان زيادة المرتبات لكبار الموظفين قد استتبعت زيادتها لصغارهم . فان المعلم فى مدرسة ابتدائية فى لبنان لا ينال أكثر من مائة قرش فى الشهر وهو عندنا يبلغ مرتبه أحيانا خمسة أو ستة جنيهات . ونتيجة ذلك اننا سنعجز عن تعميم التعليم المجانى فى حين أن لبنان قد الغى الامية الغاء تاما

## الوفد الاول

« جرجا . مصرى » م . غ — من هم الرجال الذين الفوا الوفد المصرى الاول الذى طالب بالاستقلال سنة ١٩١٩ ؟

« المجلة الجديدة » هم سعد زغلول باشا ومحمود سليمان باشا وعلى شعراوى باشا . وقد توفوا جميعا الى رحمة الله . وأيضا عبد العزيز فهمى باشا ومحمد على علوبة باشا وأحمد لطفى السيد باشا

## أبو صير

« بور سعيد . مصر » ص . د — ذكرتم ان الاسطورة المصرية القديمة تقول ان جثة أوسيرس قد مزقت ودفنت اشلاؤها فى اماكن مختلفة فى مصر . فهل فى الاثار الحديثة ما يثبت ذلك ؟

« المجلة الجديدة » فى مصر خمس مدن أو قرى باسم أبو صير فى الغربية والجيزة والدقهلية وبنى

سويف والصحراء الغربية . وأبو صير هى تحريف أو سير أما السين التى تضاف والتى نعرف بها اسم أوسيرس فهى زيادة اغريقية

## حك القدمين

« اسوان . مصر » ج . ر — كثير من الناس — وخاصة المسنين — يحب أن تحك قدماه . فهل الأصل لذلك مجرد العادة أم هناك بواعث أخرى ؟

« المجلة الجديدة » المشاهد أن الذين يطلبون أن تحك أقدامهم هم فى العادة فوق الاربعين أو الخمسين . وقد يكون السبب لذلك وجود أحماض فى الدم تحدث حرقة تجميشية فى أصابع القدم فيطلب صاحبها حكها بنفسه أو بغيره . وقد يكون السبب نفسيا أى ردة طفلية بحيث يحب الشخص أن يربته آخر أو يمسحه أو يفرك له جلده على نحو ما تفعل الام مع طفلها

## الضحكة العالية

« باريس . فرنسا » ص . ا — المشاهدان الفرنسيين يضحكون ضحكة عالية فى حين يضحك الانجليز ضحكة خافتة . وكذلك نرى هذا الفرق بين الافراد فما هو مغزاه ؟

« المجلة الجديدة » الضحكة العالية تشهد بالحرية والانطلاق وكراهة الشخص للتقيد بالتقاليد والعرف . فى حين تدل الضحكة الخافتة على العكس أى الرغبة فى التقيد بالتقاليد والعرف . وهذا هو ما يستنتج من المزاجين الفرنسى والانجليزى . وكذلك المغزى قائم بين الافراد

## الكلب هول

« القاهرة . مصر » م . ع — أكثرت الجرائد من ذكر مآثر الكلب هول فى تعقبه للمجرمين . فكيف تعللون ذلك وكيف يمكنه ان يصل الى المجرم ؟

« المجلة الجديدة » اذا كان الانسان يعرف الاشخاص والاشياء بالنظر فان الكلب يعرفها بالشم . واذا كان لكل شخص أو شىء هيئة خاصة تميز بالعين فان له ايضا رائحة خاصة تميز بالانف . ونحن ضعفاء فى الشم اقوياء فى النظر . والكلب قوى الشم جدا . وعندما يسرق السارق شيئا فانه يترك اثار قدميه ويديه وملابسه الخاصة التى يشمها الكلب ويقتفى اثرها فى الطريق الذى سارفيه السارق الى أن يبلغ بيته . وكل مايدل عليه الكلب هول انه نابغة فى الشم كما ينبغ أحدنا فى النظر

# حديث الأدب والأدباء

## من ذكريات لبنان

من مقال في الاهرام للدكتور منصور فهمي بك

قد تصدم نفس القادم إلى أرز لبنان،حين يراه للمرة الاولى من بعيد،نوع من خيبة الامل وقد يصاب الخيال المتطاول فى تصوراته لتلك الأشجار بنوع من التراجع والتراخى،وبلون من ألوان الصخور على أن المرء لا يلبث أن يسترجع لأرز لبنان ما كان يقدره له من خيال متطاول فى تصوير جماله وجلاله ، ويكون ذلك عندما يتردد المرء على هذه الاشجار ويطمئن الى ظلالها ، وعندما يرتفع البصر الى أطراف هذه الباسقات العالية وفروعها المتشابكة الممتدة بعضها الى بعض،كأنها أكف الضراعة تنبسط فى التسبيح لعظمة من طوى القرون على أرز لبنان جيلا أثر جيل ، وهذه الاشجار المعمرة تخترق بجذورها الصخور الصماء فى بطن الارض وفى حضن الجبل ، وتتعالى بقامتها إلى السماء رويدا رويدا وتشخص الى الشموس المتتابعة عليها تحييها عند كل صباح والى الكواكب اللامعة تلقى السلام عليها عند كل مساء طوال قرون هلكت فيها أمم وعاشت فيها أمم ، ودالت فيها دول وحلت محلها دول . ولعل المستلقى فى هدآت الارز ، حين ينظر الى الاوراق الشعرية الرفيعة وهى تحاول أن تحجب قرص الشمس عن البصر حين تتوسط الشمس فى السماء ، قد يخيل اليه أنه انما يتغشاه عالم ليس من عوالم النور وليس من عوالم الظلام ، لكنه عالم سدفة وسكون يجافى هول الظلمة ويتحاشى زهو الضياء ... حينئذ عند هذه النظرات قد يجول بالخاطر أن أرز لبنان تدرك معانيه عند التقرب منه والامعان فى معرفته ، وحينئذ تتبين النفس قيمة التدقيق فى النظر إلى الامور والترفع عن سطحية الاحكام ، وحينئذ يتلقى المتدبر عن أرز لبنان درسا صامتا بليغا فى علو قدر التدقيق وارتفاع منزلة الحكم الممحص الرصين

على اننى ما قصدت أن أصور فى هذا المقال « ارز لبنان » وما توخيت لبقعته وصفا ، لكنى رغبت فى الكتابة لهزة من هزات النفس لحقتنى من نغمة محبوبة وأنشودة طالما أهنأ بسماعها ممن

عودوني اسماعها حين يصيحون ويمرحون ، أنشودة يتغنى بها أولادى فى لعبهم ونشاطهم .

ففى ساعة من الساعات التى تأهبت فيها الشمس للغروب لتطـوى خيوطها الذهبية المنتشرة فى الافق وتقبض أشعتها المرسلة من السماوات الصافية اتجهت من فندق الشفق فى طريق وعرة موصلة إلى الغابة ، وكان الهواء بارداً جافاً منعشاً نقيا يغرى على السير ، فقطعت مسافة أحسبها بعيدة على ما بقى لى من جهد فى ممارسة الطرق الجبلية المصعدة ، فشعرت بشىء من العناء والتعب وتخيرت لراحتى صخرة من تلك الصخور الملقاة على جانب السبيل . وفى نشوة الهواء العليل حين كنت أسترد بعض ما أنفقت من قوى أحسست كان انشراح الصدر يوهمنى بأن صوتا يشق طريقه من رئتى إلى الفضاء ليحول الصوت نغما شجيا ، لكن هيهات هيهات ...

وبينما كنت أعتب فى نفسى على الطبيعة وعلى الظروف التى لم تهيىء فى حنجرتى أوتارا لاخراج الصوت الجميل ، وآسف لجهلى استخدام آلة تخرج النغم لاغنى للطبيعة واترسل فى جمالها بلغة تستمد من وحيها وتصل إلى آذانها العلوية ، اذ سمعت أصواتا يصل الى صداها غامضا خافتا من خلف الجبل فاستجمعت سمعى لكى تتجلى عليه تلك الاصوات ، ولكى تتجلى من خلف الاكمة ما وراء الاكمة ، فاذا الصوت يعلو قليلا قليلا ، ويتضح شيئا فشيئا ، ويتجلى آونة بعد آونة . ثم إذا به يتزايد ويتضح فاعرفه . واذا بأولادى الذين اقتفوا أثرى مع أمهم من بعد تبدو وجوههم موردة ويهتفون معا :

« بلادى بلادى فداك دمى ! »

وإذا بهم يسارعون لحجر أبيهم المتعب واذا بذراعى تطوق أجسامهم الصغيرة فقلت فى نفسى بما لا يدركون : من حق نشيدكم الوطنى يابنى أن يتردد صداه فى هذه البقـاع فان نغمة فى ركن من أركان العرب ينبغى أن يكون لها رنين فى جميع بلادهم لو كانوا وكنتم تعلمون

## قلعة بعلبك

للاستاذ محمد سعيد لطفي فى الراديو

بين لبنان وشرق لبنان واد طويل عرضه عرض الصعيد كثير الخصب يسمى وادى البقاع وفى شماله تقع بلدة بعلبك على مرتفع من الارض تمر به المياه وقد استغلها الاهالى أحسن استغلال فزرعوا البساتين الوارفة الظلال تؤتيهم أكلا جنيا وثمرا شهيا ولقد زارهم ابن بطوطة فوجدهم على مثل الحال التى هم اليوم عليها وأكل عندهم حلوى بالفستق والجوز وقال انهم يسمونها « ملبن » ويرسلون كثيرا منها الى دمشق

فى الجهة العربية من بعلبك تجد قلعتها ولهذه القلعة تاريخ طويل عريض قد يمتد الى ثلاثين قدما أو تزيد . هذه القلعة التى احتلتها جنود ابراهيم وجنود قلاوون وجنود صلاح الدين ومن قبلهم جنود أبى عبيدة الجراح كانت قلعة تحت الحكم اليونانى ولكنها قبل ذلك كانت معبدا من أكبر معابد الدنيا بناه يوليوس قيصر وخلفاؤه قربانا لآلهتهم وسموه معبد « هليوبوليس » وأتوا له بكل مهندس حكيم وكل صانع عليم وحملوا له الاعمدة الجرانيت من اسوان على ظهر الالواح حتى طرابلس الشام ومنها الى بعلبك على أخشاب تبلل بالماء فيدحرج عليها العامود مئات ومئات من الرجال فان لم تستطع المئات فآلاف فى خدمة القياصرة يعملون أعمال الجبابرة ولمن تعب السوط ولمن عصى الموت

معبد « المشترى » أعظم آلهة الرومان هو أكبر معبد بنى فى آسيا الصغرى وسوريا فاذا قال قائل انه أريد به أن يضارع « الكرنك » معجزة الدهور ومفخرة العصور فليس ذلك من لغو القول واذا قيل ان واضعى رسومه عرفوا « طيبة » اما حوت من تحف فذلك هو الحق لان الجرانيت من اسوان وهى فى الطرف الجنوبى من مصر . وأكثر من هذا وذاك أن مصر فى ذلك الوقت كانت تحت رحمة الرومان كما وقعت سوريا فى يدهم

وما اختار الرومان بعلبك الا لانها مقدسة من قديم . كان يعبد فيها اله يسمى « بعل » و « بك » معناها بلد والاسم معناه بلدة بعل كما يزعم المؤرخون وفى المكان الذى عبد فيه بعل عبد المشترى بل بنى هيكله فوق اطلال بعل أطفاءا لمجده واغفالا لذكره

اتخذ النصارى من هيكل « الزهرة » أو المعبد الصغير كنسية للصلاة ولم يتخذ منه المسلمون مسجدا لانهم جعلوه قلعة . وكان من تضافر القدم والزلازل أن دكت الاركان وتصدعت الجدران وسقطت والمسلات وهبطت الاسود من عليائها الى الحضيض وان بقيت أجزاء اما الصورة فخيال أقرب ما يكون الى الحقيقة صورته يد العلم وأخرجه مداد الفن صورة طبق الاصل تمثل للرائى ما كان عليه المعبد فى قديم أيامه قبل الزلازل وقبل القلاع فليت للكرنك العظيم صورة تضاهيها فتقرب الى الاذهان حاله التى كان عليها قبل عدوان الزمان . انظر الى السلم واعلم ان عرضه خمسون مترا فى الحقيقة ثم انظر الى الاعمدة فارتفاعها ستة وعشرون قدما فاذا دخلت الباب وجدت مسدسا من فسيفساء يجتمع حوله الزوار ولا يتقدمون الى الصنم المعبود الا حفاة ركعا سجودا يقبلون الاعتاب ويضرعون الى الحجر المانح الوهاب

# المجلة الجديدة

١١/٧

الثمن ٣ قروش — نوفمبر سنة ١٩٣٨

# المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك او الاعلان يجب ان توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و٢٠ قرشا لستة اشهر . وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل فى الاتحاد البريدى الى ٦٥ قرشا فى العام

٤ — العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة . مصر


# فرصة طيبة

رغبة فى جعل الجزء الباقى من النوتة الموسيقية « ياطيور الروض غنى » فى متناول كل محب للموسيقى ، رأينا تخفيضها الى ٨ ثمانية قروش وهى من تلحين ووضع الانستين الشقيقتين عفة واديبه بولس . مع مراعاة ان النسخ الباقية معدودة فالى عشاق الموسيقى ومريديها نلفت الانظار خوفا من نفاذها .

وهى تباع بمحلات البيانو والمكاتب الشهيرة ومن المؤلفين بشارع سعيد باشا نمرة ٩ بشبرا مصر

OL25065.750
HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

# فهرست

ص

٣ افتتاحيات

١٠ نفيل تشمبرلين رئيس الوزارة الانجليزية

١٢ بغداد كما تصورتها وكما رأيتها — للدكتور زكى مبارك

١٧ تشيكوسلوفاكيا بين الرئيسين من مازاريك الى بينيش

٢٣ فلسطين مسرح التنازع الامبراطورى

٢٦ غاندى فى الهند

٣٢ اول طيران لى — بقلم القسيس م . فارينجتون

٣٤ رجل الوطنية يدعو الى الوحدة العالمية — للاستاذ نقولا يوسف

٤٤ برنامج هتلر كما وضعه الزعيم الالمانى سنة ١٩٢٣

٤٨ الاستاذ محمد مسعود بك

٥١ الصحافة فى باريس ولندن

٥٥ دستور طريف — للاستاذ عباس محمود العقاد

٥٨ الميكروبات بعد الغازات وما قيمتها بعد الحرب

٦١ تطور الاشتراكية فى اوربا . من روبرت اوين الى كارل ماركس

٦٦ فكرة التأمين تعم العالم المتمدن

٦٩ هكذا تكلم زرادشت . تأليف فريدريك نيتشه وترجمة الاستاذ فليكس فارس

٧٧ اصنام الشعر — بقلم احمد صافى النجفى

٧٨ مصدر الهتلرية

٨١ اخبار اجتماعية

٩٠ تقدم العلوم والفنون

٩٧ حديث الادب

١٠٢ اخبار اقتصادية

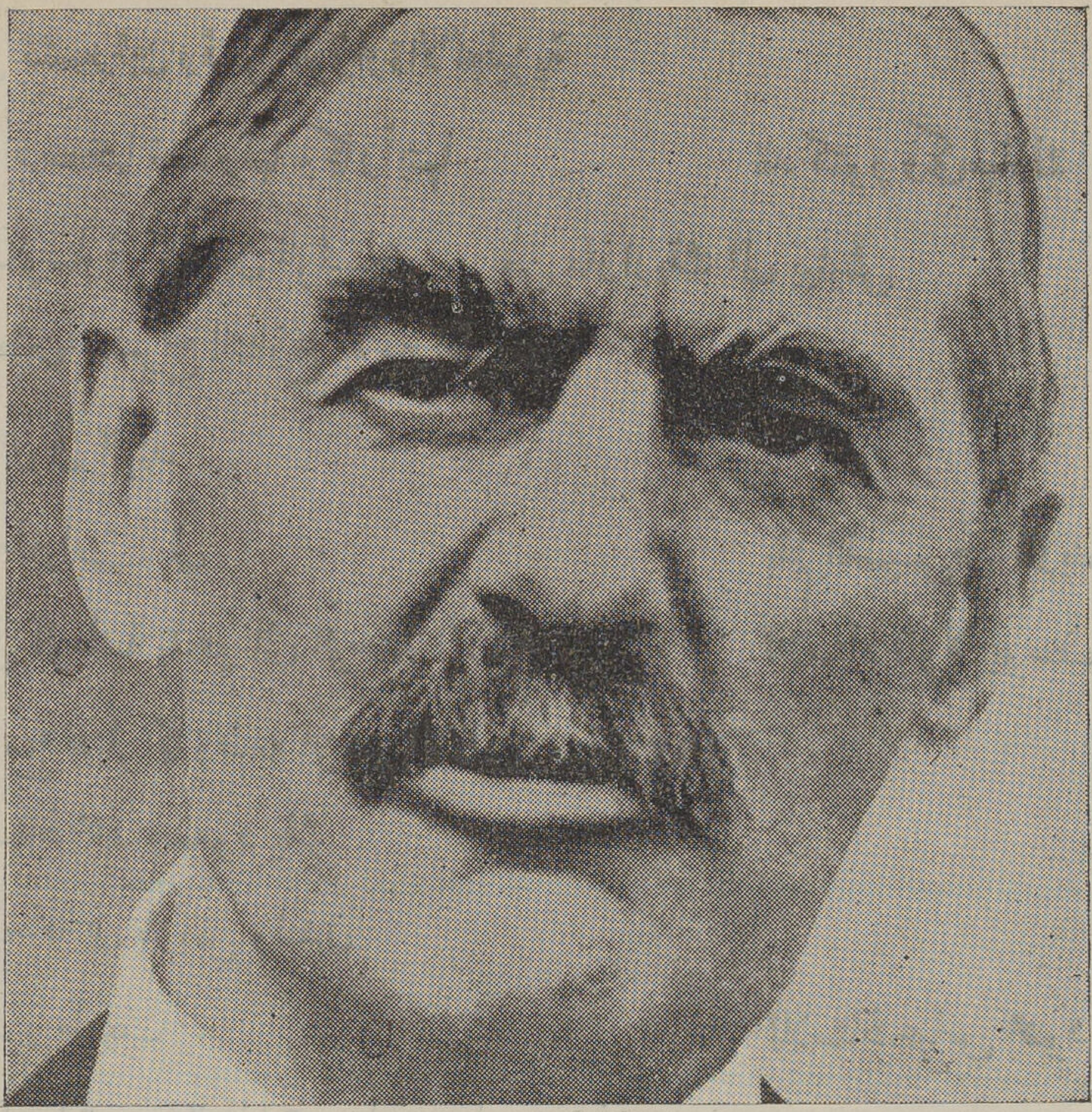

المستر نفيل تشمبرلن

كان المستر تشمبرلن فى الشهر الماضى قبلة الانظار للهمة التى بذلها
لصيانة السلم فقد سافر بالطائرة الى المانيا ثلاث مرات
للمفاوضة مع الزعيم هتلر . وانتهت المفاوضة
بتسليم اقاليم السوديت لالمانيا
ونزعها من تشيكوسلافاكيا

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY
٨
OL 25065.750

صاحبها ومحررها
سلامة موسى

# المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
من
السنة السابعة

المجلد الحادى العاشر

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

نوفمبر ١٩٣٨

## افتتاحيـــــات

### تجربه فى كليفورنيا

لما اشتدت الازمة المالية حوالى سنة ١٩٣١ قام فى الولايات المتحدة طبيب يدعى الدكتور تونزند ترك الطب واعتنق الاقتصاديات وأخذ يبتكر فيها . وكان من مبتكراته أنه دعا الى ان تمنح الحكومة كل رجل او امرأة بلغت الستين أربعين جنيها فى الشهر . وكان يقول ان عقدة الوقت الحاضر ليست كثرة الانتاج وتوفير الاغذية والمصنوعات للناس اذ هى متوافرة وانما العقدة ان نجعل هؤلاء الناس قادرين على الشراء حتى يستهلكوا ما تخرجه الارض والمصانع ، ولذلك يجب ان يوضع نظام لتشجيع الاستهلاك وذلك باعطاء كل رجل او امرأة اربعين جنيها كل شهر اذا بلغ الستين

وقد احدثت هذا الاقتراح ضجة كبيرة ومع ان هذه الضجة قد خفت الان لعودة الرخاء ولان الحكومة الامريكية قد عالجت الازمة بنفقات عظيمة فان الجمهور لم ينس الدكتور تونزند ولا يزال يقبل على مجلاته يقرأها ويتدارس كل ما يمس هذا الموضوع

والان تذكر الصحف الامريكية ان المستر داونى قد فاز بالترشيح للانتخابات فى البرلمان لانه وضع مشروعا يقارب مشروع الدكتور تونزند . فهو يقول بان تؤدى حكومة كايفورنيا لكل رجل أو امرأة تبلغ الخمسين — وليس الستين — مبلغ ستة جنيهات كل اسبوع . ولكن ما دامت الغاية هى

الاستهلاك حتى لا تتراكم المصنوعات والمحصولات فيجب ان يكون هناك نظام يشجع على السرعة فى الاستهلاك . وقد وضع المستر داونى هذا النظام وذلك بأن البنكنوت الذى سيحصل عليه من يبلغ الخمسين والذى يساوى عند تسلمه ستة جنيهات يفقد كل اسبوع اثنين فى المائة من اصل قيمته . فحامله يجب عليه لكى يحتفظ بقيمته ان يضع عليه كل اسبوع طابعا بريديا بقيمة ٢ فى المائة من اصله فاذا دار العام فانه يكون قد فقد اكثر من قيمته . اذ هو يحتاج الى طوابع تساوى ١٠٤ فى المائة من قيمته . فمن مصلحة من يحمله أن يسارع الى ان يشترى به سلعة ما لأن كل اسبوع يمر عليه وهو لا ينفقه يعود عليه بالخسارة

وقد وصف الرئيس روزفيلت هذا الاقتراح بأنه « الطريق المختصر للطوبى » وهو يريد التهكم بالطبع . والطوبى هنا هى المثل الاعلى المنشود

ولكن العبرة فى اقتراح المستر داونى وكذلك فى اقتراح الدكتور تونزيد قبل ثمانى سنوات أن العقدة الاقتصادية الحاضرة هى الاهتداء الى طريقة تمكن الناس من شراء ما يحتاجون وما لا يحتاجون اليه من مصنوعات ومحصولات .

وقد كان الادخار يعد فضيلة يحض على ممارستها الصبيان وتنصح بها الحكومات السكان ولكن الامم الغربية فى اوربا وامريكا تجد نفسها ازاء تخمة من المنتجات التى لا تستهلك فهى تعكس الآية وتحض الناس على الشراء ويفكر مفكروها فى ايجاد نقود تفقد قيمتها رويدا رويدا كل اسبوع حتى اذا انتهى عام واحد على أصدارها لم تبق لها اية قيمة

## الثقافة

القى الدكتور زكى مبارك محاضرة عن العراق فى جمعية الشبان المسيحية وكان مما قاله ان العراقيين يكرهون من الادباء المصريين دعوتهم الى ادب مصرى وثقافة مصرية . وهو بلا شك يتفق هنا والدعوة الى وحدة الثقافة بين الامم العربية

والاضطراب كثير فى التفكير فى هذا الموضوع . فان لكل أمة عربية مزاجها ونفسها وعقليتها وبيئتها الجغرافية وتقاليدها التاريخية وكل هذه تعين لها آدابها وفنونها وثقافتها . ونحن الامم العربية

تتفق فى اللغة ولكن يجب ان تستقل كل امة فى نشاطها الذهنى واللون الذى تحب ان تتخذه. وهذه الامم العربية تغنى وتخصب بالاختلاف وهى تفتقر وتجدب بالتوحيد. بل تزيد على ذلك ان كل فرد — وليس كل امة فقط — يجب أن يستقل فى ثقافته

وفى هذا الصدد اذكر كلمة قالها اللورد بولدوين رئيس الوزارة البريطانية السابق وهى كلمة يجب على العراقيين أن يتفهموها. فقد زار هذا الرئيس المتشبع بالوطنية البريطانية بل الوطنية الامبراطورية كندا سنة ١٩٣٢ والقى خطبة فى أوتاوا عاصمتها. فكان مما قاله: « انى أرى انه يجب على كل جزء من الامبراطورية سواء أكان هذا الجزء بريطانيا نفسها أم احدى المستعمرات المستقلة ان يكون امينا لنفسه وان يحتفظ بذات نفسه وان يفخر بما يقوم به من اعمال عظيمة فى بناء رخائه وآدابه وفنونه وتربيته وحياته الروحية »

وزيلندا الجديدة هى إحدى المستعمرات المستقلة النائية. وقد كتبت بالمصادفة إحدى جرائدها الكبرى وهى « ذى كريستشورش ستار » مقالا عن ضرورة استقلالها الثقافى قالت فيه: « ان كثيرين من الزيلنديين يفخرون فخراً عظيما بأنهم يعدون بلادهم كانها احدى مديريات انجلترا ثم يعتذرون بقلة السكان عن اعتمادهم على انجلترا فى احوالهم الثقافية والمالية والتجارية والحربية »

ثم تقول هذه الجريدة: « يجب ان نبنى أمة هنا لها موسيقاها الوطنيةوادابها الوطنية ودرامتها الوطنية » أى بالاستقلال عن انجلترا

ونحن ايضا فى مصر نطلب ان تكون لنا موسيقانا الوطنية وآدابنا الوطنية ونرجو ألا يغضب هذا اخواننا العراقيين

## نسيج جديد

أذاعت الجرائد الامريكية خبراً جديداً سيكون له أعظم الشأن فى صناعة المنسوجات. فان شركة دوبونت سجلت اختراعا جديداً فى النسيج الكيمياوى يختلف من الريون المعروف. بل هو يساوى حرير القز من حيث التكاليف أو يزيد عليه ولكنه أمتن منه. وقد أطلق عليه اسم

« كوردورا » ويقال ان نفقات البحث التجريبي الذى انتهى الى اختراع هذا النسيج قد بلغ بضعة ملايين من الدولارات وان الاقمشة المصنوعة منة ستنزل فى الاسواق قريبا

والريون لاتبلغ نفقاته نصف نفقات حرير القز ولكنه لا يزاحمه كثيراً لأنه أقل متانة منه كما انه قليل التحمل للغسل وان كان أكثر استعداداً لاتخاذ الالوان . وقد شاع استعمال الريون وكثرت المصانع التى تصنعه فى جميع الامم وخاصة تلك التى تجد المصاعب فى استيراد القطن مثل اليابان والمانيا وايطاليا وبريطانيا . ومع ان فى الولايات المتحدة محصولا وافرا من القطن فان هذه الصناعة — صناعة الريون — قد تفشت فيها كثيراً وذلك للتقدم الكيمياوى فى هذه البلاد وهو تقدم يجعل اخراج هذا النسيج رخيصا سهلا

اما الاختراع الجديد — كوردورا — فيمتاز على الريون وأيضا على الحرير بمتانة لم تعرف الى الآن فى أى قماش آخر . وهو مع ذلك مطاط مثل الكوتشوك فاذا صنع منه الجورب لم يحتج الى مايربطه الى الساق . وستصنع منه جميع الاقمشة التى يجب ان تبقى محبوكة مثل الجوارب والقفافيز والقمصان وسائر الملابس التحتانية . بل سيصنع منه أوتار الآلات الموسيقية و « شعر » الفرشاة للاسنان أو لغيرها . وهذا ان الاستعمال لان الاخيران يدلان على ثقة صانعى هذا القماش بمتانته التى ستجعل الجمهور يشتريه بأثمان الحرير

ويذكر القراء ان ايطاليا مدة تطبيق الجزاءات عليها فى الحرب الحبشية أعلنت انها اخترعت نوعا جديداً من المنسوجات يصنع من اللبن اى كازين اللبن وهو المادة التى يصنع منها الجبن . فان هذا الكازين يمزج بمادة قلوية تحيله الى مستحلب صمغى ثم يضغط فى ثقوب دقيقة . فيخرج منها خيوطا نحيلة تقع فى مغطس به سائل كيماوى فتتجمد ويمكن عندئذ نسجها . وقوام هذا الغزل هو مثل قوام الصوف فاذا كوى بقى محتفظا بالانطباق الذى كوى عليه . وهذه ميزة لم تعرف فى غير الصوف الطبيعى . ومن هنا اضطر جميع الرجال الى استعماله فى ملابسهم الخارجية . وقد احتفظت ايطاليا بالاسرار العلمية والفنية التى هدتها الى اختراع الصوف من اللبن . ولكن الامريكيين استطاعوا ان يصنعوه - من اللبن ايضا — وان يعرضوا الرطل من غزله فى الاسواق بعشرة قروش . وعلى ذلك لن يمضى زمن طويل حتى يمكن صنع البذلة الكاملة من هذا الصوف الجديد بما لا يزيد على نصف

الثمن الذى يؤدى الآن فى نسيج الصوف الطبيعى

ومن هذين الاختراعين يقف القارىء على الاتجاهات الصناعية التى تتجه اليها الولايات المتحدة فان هذه البلاد على الرغم من انها تملك اكبر مساحة من الارض الزراعية الحسنة فى العالم وعلى الرغم من وفرة محصولاتها فانها تنغمس انغماسا عميقا فى الصناعات الآلية والكيماوية . فانها مثلا لاتشكو من قلة القطن ومع ذلك تملك عددا كبيرا من مصانع المنسوجات الكيماوية . وقد رأى القراء كيف أن جميع الاتومبيلات فى العالم لاتزيد على ٣٢ مليونا منها ٣٠ مليونا لسكان الولايات المتحدة وحدهم وربما كان أعظم الأسباب لهذا التقدم الصناعى ووفرة الوقود سواء من الفحم أم من البترول وانخفاض ثمنه فانه يجرىء على انشاء المصانع كما يجرىء على اقتناء الاتومبيل والاعتماد فى الانتاج — حتى الزراعى — على القوة الآلية دون قوة الحيوان أو الانسان .

## ديمقراطية الهولنديين

إذا ذكرت هولندا طارت إلى الذهن صور مختلفة من طواحينها المتفرقة فى ريفها تضربها الريح فتدور فى الليل والنهار وقنواتها التى تسير فيها السفن فتنتصب أشرعتها عالية كأنها تسير فوق الارض وأطفالها الذين يعيشون فوق الثلج بقباقيب ضخمة من الخشب وبنطلونات رحبة من القطيفة . وفى مصر كثير من هواة الزهور يعرفون هولندا بعنايتها بالزهر الذى ترسل بذوره وبصلاته الى انحاء العالم كله . كما أن منا المثقفين الذين يذكرون هولندا بالرسام العظيم رمبرانت والمعلم الكبير جروتيوس

ولكن هولندا فوق ذلك أمة مجددة ديمقراطية تعيش بالعناية بالزراعة الدقيقة التى لايكاد يحسنها غير الهولنديين والدنمركيين هؤلاء الذين يبيعون من البيض والزبدة مثلما نبيع نحن من القطن . وليس بين ابنائها تفاوت كبير فى الثروة فلا اغنياء مثرون ولا فقراء مدقعون وجمهور الامة من المتوسطين حتى آن الفرق يكاد يكون معدوما بين العمال وصغار المالكين والتجار . ورجال الحكم فى هولندا وخاصة المسيو كوليجين رئيس الوزارة القائمة يرون أن التسوية فى الارباح والاقتراب منها تخدم

الامن العـام وتمنع الغلو فى الآراء السياسيـة ولذلك ليس للفـاشيين ولا الشيوعيين غير أقل الاثر فى الانظمة الحزبية فى هولندا . وهذا على الرغم من أن الانتخابات البرلمانية تجرى فى هولندا على نظام النسـبية المئوية . وهـذا النظــام يساعد الاحزاب والاقليات الصغيرة التى لايمكنها ان تجد النجاح المنشود فى نظام الانتخابات المألوف القائم على الاكثرية المطلقة

وكانت هولنـدا آخر الامم الاوربية التى تركت قاعدة الذهب فى النقد وكان العاطلون فيها كثيرين جداً يفوقون الرقم المئوى فى أى قطر متمدن آخر . ولـكن سرعان ما انخفض هـذا العدد عندما خرجت عن قاعدة الذهب

وأعظم ما تمتاز به هولندا عنايتها ببنـاء المنازل . ويقال انه ليس فيها بيت سيء البناء وقديمه وقد استطاعت بين سنة ١٩١٩ و١٩٣٤ أن تبنى ٧١٤ الف منزل أى أكثر من نصف المنـازل التى تحتاج اليها الامة الهولندية . وجميع المبانى الهولندية تمتاز بالمتانة والجمال أو على الأقل النظافة ان لم يكن الجمال . وتكاد جميع الأمم تشكو من قلة المساكن ولـكن فى هولنـدا زيادة من المساكن على السكان ...

وقد تحدث أحد الوزراء من انفرزفقال : نحن الهولنديين نمتاز بالاعتدال حتى الشتاء والصيف عندنا معتدلان.فاذا نشبت بيننا ثورة فلن يكون فيها شيء من الغلو ومن هنا فشل الدعايتان الشيوعية والفاشية معا

ولـكن مثل هذا الـكلام يحتاج الى تنقيح . فان الاصلاحات الاجتماعية قديمة فى هولندا وهى تهدىء من الانفعالات التى يحدثها الضيق . وحسب القارىء أن العمال هناك يتمتعون بحقوق لايزال غيرهم فى الامم الكبرى محروما منها . مثل يوم الثمانى الساعات . ومثل الضمان من العطل والمرض . ومثل معاشات الشيخوخة

والهولنديون يزيدون ثروتهم بما يكتسبون من البحر الشمالى . فانهم يغيرون على هذا البحر وينزحون الماء من ضحاضحه ويقيمون اسوارا تحجز مياهه عن الارض ثم يزرعون ما كسبوه . وقد نجحوا فى اقامة سور يفصل بين زودر زى وبين البحر الشمالى . وكلفهم هذا السور الذى يبلغ طوله ٢١ ميلا مبلغا كبيرا . وقد تمت اقامته منذ ثلاث سنوات . وهم دائبون الان نزح فى المياه من الجزء

المحجوز والمنتظر انهم بذلك يستصلحون ٦٠٠ الف فدان كانت الى قبل ثلاث سنوات غمرا تمخر فيه السفن بل البواخر

ولكن اذا كان الهولنديون قد تفادوا الفتن الداخلية بما اوجدوه من مبادىء العدل الاجتماعى والمثابر على زيادة الثروة وبذل المجهودات للوصول الى المساواة الاقتصادية فانهم لا يمكنهم ان يركنوا الى الاطمئنان حين يرون اوربا حولهم تتأخر . ولذلك تنفق هولندا مبالغ كبيرة فى تحصين حدودها من ناحيتى المانيا وبلجيكا وقد تحدث الدكتور كوليجين الى احد الصحفيين الامريكيين فقال ان القائدين الالمانيين مولتكه ولودندورف كانا ينويان فى الحرب الكبرى الغارة على هولندا لكى تستولى المانيا على سواحلها وتهدد منها بريطانيا . ولكنهما رجعا عن هذه النية لأن الحدود كانت محصنة وهذا هو ما يبرر تحصينها فى الوقت الحاضر .

والدكتور كوليجين هذا اقتصادى معروف ومن رأيه ان الوطنية الاقتصاذية الحادة التى نزعت اليها الاقطار الاوربية فى السنوات الاخيرة وخاصة تلك الاقطار التى تحاول الاستغناء عن التجارة الاجنبية او معظمها بايجاد البدل الوطنى لكل الواردات الاجنبية انما تزيد الضيق وتعمم الفاقه . وهذه الحال سوف تؤدى الى الحرب . وعنده ان الخطة المثلى لتحقيق السلم هو الاعتماد على حرية التجارة برفع الحواجز الجمركية او ما يستطاع منها فى الظروف الحاضرة


## رحلة الصحافى العجوز

كتاب فى ٢٥٠ صفحة متقنة الطبع صقيلة الورق مزدانة بمئة صورة ملونة . وصف فيه الكاتب رحلته الى لبنان وبلاد اليونان وايطاليا وطرابلس الغرب

أطلب البيان المفصل لمحتويات الكتاب من المؤلف بعنوانه فى جريدة الاهرام وفيه ترى كيف تحصل على نسخة أو نسختين مجانا . ومدة هذا الامتياز شهر نوفمبر فقط

# نفيل تشمبرلين

## رئيس الوزارة الأنجليزية

أسرة تشمبرلين المنتمى اليها المستر نفيل تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية تنحدر من أصل فرنسى ، فجدها الأعلى هاجر من فرنسا الى انكلترا على أثر مذابح المتمذهبين بمذهب البروتستانت التى حدثت فى ٢٣ أغسطس ١٥٧٢ ، وهى المعروفة بمذابح القديس برثلماوس

والمستر نفيل تشمبرلين ثانى نجلى جوزف تشمبرلين السياسى الانكليزى المشهور الذى يقال عنه أنه هو المؤسس الثانى لعظمة بريطانيا بعد دزرايلى

والمعروف عن المستر نفيل أنه انهى دروسه فى جامعة اكسفورد فى سنة ١٨٩٠ ، ولم يكن والده يعده للسياسة أو يتركه يتنقل من ناد الى ناد فى لندن بل أرسله الى جزر برموده التى تبعد عن لندن خمسة الاف كيلومتر . فقضى فيها سبع سنوات حيث كان يزرع ويتمرن على الاعمال التجارية وعلى الميل الى المغامرات وتولى الادارات

وعاد نفيل تشمبرلين الى انكلترا فى سنة ١٨٩٧ بينما كانت تلك البلاد تفكر فى توسيع نطاق امبراطوريتها وزيادة الاهتمام بشؤونها الاستعمارية . وبينما كان والده يبث ، برقعة عظيمة ، فكرة النظام الامبراطورى ، كان هو قد اقتبس فى أثناء السنوات السبع الانفة الذكر معنى لفظة الامبراطورية الحقيقى

وكان والده جوزف تشمبرلين كبير المطامع شديد الاندفاع حاد الطباع وقد جعل من وكده أن ينشىء ابنه البكر على غراره أى أن يجعله ميالا الى السياسة والنزول الى معتركها . أما ولده الثانى نفيل فقد كان متأنيا فى القول والعمل واسع الحيلة ساكن الجاش . ولذلك زين له المقام فى برمودا لمزاولة الاعمال التجارية والزراعية ، وقد تمرن على العمل فى فرعه بجزر برمودا ، ويكون بذلك قد صرف همه الى المصالح المادية التى كانت أساسا للاعمال التجارية التى كانت أسرة تشمبرلين تعنى بها أبا عن جد . فامتثل نفيل تشمبرلين لارادة والده وانصرف الى تعاطى التجارة والزراعة وكل ما كانت نفسه تطمع فيه من مناصب الحكومة فى ذلك العهد هو أن يخلف

والده فى عضـوية المجلس البـــــلدى

ودارت الايام دورتها وجاءت سنة ١٩٠٣ فعالج جوزف تشمبرلين التفاهم مع ألمانيا ، وكان نجله نفيل فى برمنهام يعقد الوثائق التجارية مع تجار بريمن وهمبورغ بألمانيا

وأخذ جوزف تشمبرلين يفكر فى سنة ١٩٠٤ فى التفاهم أيضا مع فرنســا وقد كان من أشد خصومها فى حادثة مرشان المشهورة

وكان نفيل يقضى عشر ساعات فى العمل كل يوم . وقد انتخب عضوا البلدية برمنهام ، وأهلته صفاته والاسم الذى يحمله ليكون رئيسا للمجلس البلدى .

وفى سنة ١٩٠٧ اقبلت ألمانيا اقبالا عظيما على زيادة التسلح ، وكان لها من وراء ذلك غاية فى النفس . فاخذت عرى التقرب تتوثق بين فرنسا وانكلترا ، وبدا قرن الفتن يذر فى بعض أنحاء أوربا وينذر بسوء المصير

وفى سنة ١٩٠٩ توفى جوزف تشمبرلين وكان قد أقعده الفالج عن العمل ، ولما أعلن العـاهل غليوم الثانى ان مستقبل ألمانيا منوط بالبحر نشطت انكلترا الى تعزيز قوتها البحرية ، وانتظم نفيـل تشمبرلين فى سلك عدة لجان بلدية ، وقد واتته الاحوال فنجحت تجارته نجاحا عظيما

وبعد الحرب العالمية تقلب نفيل تشمبرلين فى عدة وزارات وأخيرا أسندت اليه رئاسة الوزارة ويرجع الى قرينته الجانب الاكبر من الفضل فى وصوله الى المقام السامى فى بلاده ، فقد كانت تلك المرأة الفاضلة تقول فى أثناء مقامها مع زوجها فى برمنهام انى شديدة المطـامع ، ولـكن ليس لنفسى بل لزوجى ، فانا أدرى من سواى بما طبع عليه من المقدرة العقلية والاهلية للمناصب العالية ، وكانت تلح عليه فى الانتقال الى لندن ، وأخيرا أصاخ لها لانه كان شديد الاعتقاد بحبها له وحرصها على مصلحته وسداد رأيها . وفى ١٨ ديسمبر ١٩١٨ نزل نفيل تشمبرلين الى معترك الحياة السياسية الحقيقية فانتخب عضوا فى مجلس النواب عن برمنهام ، وكان فى الخمسين من عمره .

ومن أهم المناصب التى تقلدها قبل رئاسة الوزارة وزارة المالية ، وقد لمع فيها لمعانا باهرا وفتح أعين الحكومة الى وجوب تعزيز المالية بايجاد موارد جديدة للخزانة تمكن من القيام بالاعمال الخطيرة المختلفة التى كانت الحكومة تفكر فى عملها .

# بغداد كما تصورتها وكما رأيتها

للدكتور زكي مبارك

أما بعد فقد كنت أفهم جيداً أن بغداد أدت واجبها بعنف يوم شاء لها الطالع السعيد أن تسيطر على المشرقين والمغربين ، وكنت أفهم جيداً أنها فى غفوة الراحة بعد ذلك النضال العنيف ، فلم يكن يخطر ببالى أن أراها كالقاهرة أو باريس ، ولكنى مع ذلك كنت أنتظر أن أجد آثار المدنية التى اقامها العباسيون ، وهنا أصرح والأسى ملء الفؤاد أن آثار الغطاريف من بنى العباس لم يبق منها إلا رسوم ضئيلة هى فى مغازيها ظنون فى ظنون ، وكذلك قضت المقادير بأن لا يبقى شيء من قصور الخلفاء والوزراء والأمراء الذين سيطروا على العالم نحو ثلاثة قرون ، وكانت أيامهم مواسم الدنيا وأعياد الزمان

وقد سألت عن السبب فى ضياع تلك الآثار فحدثونى أن نهر دجلة الغادر الصوال كان يطغى من حين إلى حين فيطمس ما يشاء من القصور والبساتين ، وقد شاء له عدوانه أن ينقل بغداد من مكان الى مكان فهى اليوم فى بقعة غير البقعة التى اختارها المنصور على أيامه السلام فإن شئتم وصف بغداد القديمة فارجعوا اليها فى الكتب ، فقد كان المؤلفون القدماء يدركون بغير وعى صريح أن مدينتهم سيأتى عليها يوم لا يعرفها فيه غير قراء الأخبار والاساطير .

وكنت أتصور أن بغداد لا تزال فيها بقايا من تقاليد الزخرف البراق الذى عرفه الخلفاء ، فوجدتها مدينة لا تعرف غير خشونة الحقائق ، ورأيت الوزراء مجتمعين فى قصر ساذج لا يعرف معنى للتصاوير والتهاويل التى تعرفها بعض القصور فى بعض الحكومات ، وقد دهشت حين زرت وزير المعارف ، وكان أول من رأيت من الرجال يوم وصلت الى بغداد ، فقد رأيتنى أمام وزير

المعارف فقط أمام المنطق والعقل ، ولم ار فى غرفته شيئا يدل على ذوق الترف فى فهم المعاش ، وكذلك كان الحال حين زرت رئيس الوزراء ، فقد رأيتنى أواجه رجلا يمثل أدب النفس ، وذلك كل حلاه وهو رئيس الوزراء .

و كذلك يمكن الحكم بأن دور الحكومة فى بغداد هى مواطن أعمال لا مواطن استقبال .

كنت أتصور بغداد قد تاثرت بالمدنية الحديثة فاصبحت كالقاهرة فيها حى قديم وحى جديد ، فلما وقعت عينى عليها رأيتها مدينة شرقية من جميع النواحى ، ورأيتها لم تاخذ من المدنية الحديثة غير الاضاءة وتوزيع الماء على البيوت ، وفيما عدا ذلك تعيش بغداد عيشة القاهرة قبل جيلين ، فتجد فيها الاسواق والخانات على نحو ما كانت القاهرة فى عهد المماليك . والشبه كبير جدا بين سوق الفحامين فى القاهرة وسوق الشورجة فى بغداد . ولا أكتم القارىء أن بغداد تفتننى من هذه الناحية أشد الفتون ، ففى أسواقها ملهاة للنظر والذوق ، وفى خاناتها تذكير بأحاديث « ألف ليلة وليلة » وفى مساجدها العتيقة ما يذكر بدعابات أبى الفتح فى مقامات بديع الزمان .

وقد ثارت نفسى ثورة عنيفة يوم رأيت بغداد ، وهممت بان أقترح على رئيس الحكومة العراقية هدم هذه المدينة وبناءها من جديد ، ولكن لم تمض أيام حتى رأيت التطور يأخذ مجراه ، فقد شرع الناس فى الهجرة الى الضواحى وأخذوا يشيدون منازل جديدة على الطراز الحديث ، فان زرتم بغداد بعد عشرين عاما فسترونها كالقاهرة تنقسم الى قسمين عظيمين : قسم جديد وقسم حديث .

على اننى أصبحت أتمنى أن لا تبيد بغداد القديمة ، فلأسواقها جاذبية ، ولدروبها الضيقة ملامح من الحسن الاصيل ، وهى فوق ذلك صورة من المدنية الشرقية التى يحرص عليها أستاذنا الدكتور منصور فهمى أشد الحرص ، ويتمنى لو يعود اليها الشرقيون أجمعون !

وكنت أتصور دجلة نهرا صغيرا لم ياخذ عظمته الا بفضل أخيلة الشعراء ، فلما رأيته أخذت منى الروعة كل مأخذ ، وتمنيت لو جاء شعراء مصر فرأوه وعرفوا أن فى الدنيا نهراً يشابه نهر النيل . ان دجلة نهر هائل جدا ، وهو حين يساير بغداد يقرب من النيل فى الاتساع ، ولا يمتاز عليه النيل الا بمزية واحدة هى قوة تدفق الماء ، أما دجلة فله مزايا كثيرة أظهرها قيام النخيل على جانبيه ، وحرص أهل بغداد على اقامة المنازل والشرفات بحيث تواجه منظره الجميل

وقد بحثت عن الجسر الذى قال فيه ابن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
أعدن لى الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمراً الى جمر

بحثت عن هذا الجسر ، ولم أجده ، فوا أسفاه ، وانما وجدت جسرا سموه جسر مود Maude وهو اسم قائد من قواد الانجليز الذين دخلوا بغداد فاتحين .

فيا رئيس حكومة العراق تفضل وسم الجسر الجديد (جسر ابن الجهم) مراعاة لخواطر الشعراء وهدوء الماء فى نهر دجلة يجعله من أصلح الأنهار للملاحة النهرية ، ولكنى بعد الدرس رأيت الملاحة فى دجلة تنعدم أو تكاد ، فقد تمر ساعات وساعات ولا تقع العين على سفينة واحدة فى ذلك النهر الميمون الغدوات والروحات . أما الفلك الصغيرة التى يمتطيها اللاهون والعابثون فلا تزال على العهد الذى عرفه الشاعر المفضال أبو نواس ، ولكن قلما يغنى فيها الملاحون كما كانوا يفعلون فى الايام الخوالى ، وقد ساهرت النجم ليلتين على شاطىء دجلة لاسمع غناء الملاحين ، ثم انصرفت وقد كادت أذنى تصم من سكون الليل .

وحملنى حب الدنيا على التفكير فى بناء بيت على شاطىء دجلة فعرفت أن المتر المربع يباع بنحو دينارين ، وكذلك عرفت أن أهل بغداد يعرفون قيمة الارض على شاطىء ذلك النهر الجميل

* * *

وكنت أنتظر أن تكون بغداد مدينة يغلب عليها اللهو واللعب والمجون ، فرأيتها أعجوبة الاعاجيب فى الجد والنشاط ، ولقد زرت نحو عشرين مدينة من المدن العالمية فلم أر من صور الجد والاهتمام والمصابرة معشار ما رأيت فى بغداد ، فحيثما نظرت رأيت ناسا يعدون الى أعمالهم عدو الظليم وشهدت الناس يغدون ويروحون وعلى وجوههم أمارات الجد الرزين . والمدارس فى بغداد هى اليوم مصانع لسبك الرجال ويندر أن تجد شابا يضيع وقته على نحو ما ترى فى بعض مدارس القاهرة أو مدارس باريس .

والبغداديون يمتلكون مدينتهم تمام الامتلاك ، فهم السادة الاعلون ، ولا يسود فى مدينتهم من الاجانب إلا عدد قليل ، وسيكون من حظهم فى المستقبل أن يقولوا نحن حضرنا مدينتنا ولم يساعدنا على تحضيرها واغل من العالم القديم او العالم الجديد .

ولقد شهدت اثار هذا الجد حين رأيت تلاميذى فى دار المعلمين العاليـة ، فهم شبان أذكياء تكفيهم اللمحة ، ولا أحتاج فى تفهيمهم أدق المشكلات إلى أدنى عناء .

وكذلك يحدثنى الاساتذة المصريون الذين يدرسون فى كلية الحقوق فهم يشهدون بأن تلاميذهم فوق ما كانوا ينتظرون وأنهم يفهمون أدق المشكلات بقليل من البيان .

وكنت أنتظر أن تكون بغدادا ميدانا للجدل والصيال على نحو ما كانت فى عهود المتكلمين ، فـكانت كما انتظرت ، فهى اليوم تزخر بالادباء والمفـكرين الذين يملاون الاسمار بأجود ما تجود به العقول ، ويكفى أن يكون فيها رضا الشبيبى وزير المعـارف ، وطـه الراوى مدير التعليم ، فهـذان الرجلان يصوران ما امتازت به الثقافة العراقية فى قديم الزمان .

وأشهد صادقا انى ما صادفت رجلا من المفكرين فى بغـداد إلا انتفعت منه أجزل انتفاع ، ولا رأيت كاتبا ولا عالما الا تذكرت الجاحظ وابن العميد .

وليت أدباء القاهرة يعرفون أن مؤلفاتهم تقرأ فى بغداد ، وليت أصحـاب المجلات فى القاهرة يعرفون أن لهم قراء فى العراق ، فلو عرف زملاؤنا فى مصر شيئا من ذلك لحـاسبوا أنفسهم بعض الحساب ، ففى العراق موازين يعرف بها النقصان والرجحان ، وفى العراق رجال يميزون بين الطيب والخبيث والغث والسمين ، وأدباء مصر لهم فى العراق خصوم وأنصار لا يخفى عنهم الحق ولا تجوز عليهم الاباطيل .

* * *

وكنت أتصور بغداد مدينة أثر فيها الاحتلال ، احتلال الترك أو احتـلال الانجليز ، فوجدتها مدينة عربية فى كل شىء ، ولا تغلب فيها لغة الترك ولا لغـة الانجليز ، فالعراق من هـذه الناحيـة يشبه مصر فهو يبتلع كل شىء ولا يؤثر فيه شىء ولعل لماضيـه أثرا فى ذلك فهو لا يزال يعتقد أنه دان الامم العربية جمعاء وهو من أجل ذلك يرفض السيطرة الاجنبية . فان رأيتموه يستعين العلمـاء

المصريين فى بعض شؤونه فاعلموا أنه يرى المصريين اخوة أشقـاء ولا يراهم اجانب . وهذا معنى لمسته بنفسى وقابلته بأصدق ايات الثناء .

وكنت أتصور بغداد مدينة شغلتها الصروف عن تقاليد الاسلام فراقنى أن أراها مدينة اسلامية فى كل شيء وما ظنكم بمدينة تعيش فى القرن العشرين وهى مع ذلك لا تسمح لانسـان بأن يدخن سجارة فى رمضان ولا يفتح فيها مطعم ولا مشرب ولا حانة فى أيام الصيام ؟ .

هل تصدقون أن الخروج على اداب الصوم يجر الرجل الى دار الشرطة حيث يلقى سوء الحساب ؟ هل تصدقون أن رجال الشرطة فى بغداد يراقبون الناس فى الطرقات عسـاهم يظفرون بمسلم جاهل يتظاهر بالافطار ليزجوا به فى غيابات السجون ؟ هل تصدقون أن النصارى واليهود فى بغداد يحترمون رمضان مراعاة لخواطر المسلمين ؟ .

أقول هذا وقد سمعت أن الصوم الحق لا يقوم به الا الاتقياء ولـكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأن العراق من الاقطار الاسلامية التى تعرف الواجب نحو الدين الحنيف .

وكنت أتصور بغداد تموج بالفتنة بين السنة والشيعة فلما خبرت النساء بعض الخبرة رأيتهم على جانب عظيم من التسامح رأيتهم يعيشون جنبا إلى جنب فى هدوء واطمئنان ورأيت الثقة بينهم على أتم ما يكون من الصفاء وتبينت أن المذاهب الدينية لا تصرفهم عن الواجبات الوطنية وأن الاخوة العراقية ستكون أساس الوحدة القومية بعد قليل من الزمان

وجملة القول ان بغداد فى عهد البناء والتجارب القاسيـة التى مرت بها ستجعلهـا فى حرز من تقلبات الاهواء فمن كان فى ريب مما أقول فلينتظر قليلا فستاتى هذه البـلاد بالاعاجيب وسـيرى الساعون بالنميمة أنهم كانوا واهمين .

ان العراق ينفض عن عينيه آثار السبات القديم ويتلفت الى المستقبل تلفت الليث جاعت اشباله ويقبل على الحياة اقبال الافعوان المهتـاج ويضطرب فى الدنيا كما تضطرب الوحوش الضوارى فى غسق الليـل فمن كانت له عند العراق حاجة فليؤجلها قليـلا فان العراق لا يفكر اليوم إلا فى شيء واحد : هو أن يكون أمة تحكم وتستطيل .

# تشيكوسلوفاكيا بين الرئيسين

## من مازاريك إلى بينيش

لما نشبت الحرب الكبرى كان كل من المسيو مازاريك الرئيس السابق لجمهورية تشيكوسلوفاكيا والمسيو بينيش الرئيس المستقيل يعملان فى التدريس . وكان المقام الكبير لمازاريك . ودونه بقليل مقام بينيش . وكان الاثنان صديقين وطنيين وان اختلفا فى المبدأ السياسى وفى القومية . اذ كان أحدهما تشيكيا والآخر سلوفاكيا . والفرق بين الاثنين ليس كبيراً ولكنه محسوس . فان كلا الشعبين ينتمى إلى السلالة الصقلبية التى ينتمى اليها الروس والاوكراونيون والسربيون

ورأى مازاريك أن الحرب سوف تنتهى بتمزيق امبراطورية النمسا والمجر التى كان يسميها المستر لويد جورج « بيت من ورق » لتعدد القوميات فيها . وأدرك أن الفرصة سانحة لان يستقل التشيك والسلوفاك وان تعاد دولة بوهيميا القديمة بأكبر مما كانت فتصير دولة تشيكوسلوفاكيا . واتفق الاثنان على تأليف جمعية صغيرة تكون غايتها مساعدة الحلفاء على تمزيق هذه الامبراطورية وتأليف دولة جديدة منها تسمى تشيكوسلوفاكيا

وكان مازاريك رجلا متقدما فى العمر فى سنة ١٩١٤ كثير الاختبار فى الحياة اذ كان أستاذا فى الجامعات وقد حرر مجلة شهرية تبحث فى الفلسفة والاجتماع فكانت شهرته ذائعة بين التشيكيين . ولذلك سارع فى أول الحرب الى ترك بلاده للاستعداد لخدمتها فى الخارج وهو يكاد يكون واثقا بأن دولتى الوسط منهزمتان

أما بينيش فكان قد ساعده الحظ بأصابة قديمة جعلته يعيش وهو أعرج أو كالاعرج لأن بعض عظم الساق عنده قد انخلع فى حادثة من حوادث الصبا حين كان يلعب مع بعض الرفقاء . فلم يجند فى

الجيش النمسوى وظل يثابر على الدعاية للاستقلال . ولم يطل به المقام حتى نزح هو الآخر إلى باريس التى جعلها مركزاً لدعايته .

ولم يكن بينيش غريبا عن باريس فقد قضى فيها مدة تلمذته وكان يعرف الاقتصاديات الدقيقة التى يتعلمها كل طالب فى الحى اللاتينى عندما يقل مدخره المالى . ولذلك استأجر غرفة وأثثها بنفسه وجعل يعيش فيها لا يعرف غير أتفه الأطعمة وأسخف الملابس . وكان يتصل بوزارة الخارجية الفرنسية ويكتب للجرائد الفرنسية . واقتسم هو ومازاريك الميدان السياسى . الأول يقوم بالدعاية لدى حكومات فرنسا وايطاليا والآخر أى مازاريك يقوم بالدعاية لدى بريطانيا والولايات المتحدة

والفرق بين الرجلين كبير من حيث التفكير السياسى . ولكن ربما كان هذا الفرق سببا لنجاحهما فان مازاريك فيلسوف يطير ذهنه الى ما قاله أفلاطون وينغمس فى البحوث الاجتماعية البعيدة وهو لهذا السبب يجادل المبادىء والاراء أكثر مما يبالى الاشخاص والمواقف . ولكن بينيش رجل العمل والواقع والتزام الحقائق وهو يقول ان السياسة المثلى هى السياسة العلمية أى أن الحكومة الديمقراطية يجب أن تهتدى بالعلم ويجب ألا تلتزم مبادىء معينة لأن لكل موقف مشاكله الخاصة التى يجب أن تعالج على القواعد العلمية وحدها

وقد حدث مدة الحرب الكبرى حادثان كان كل منهما بمثابة الكارثة لما كان يطمح اليه مازاريك وبينيش . فان امبراطور النمسا والمجر عرض مقترحات سرية للانفصال من ألمانيا وعقد الصلح على حدة مع الحلفاء . ولو كان قد نجح فى هذا الصلح لعاشت الامبراطورية القديمة وعندئذ كان التشيك والسلوفاك يبقون تحت نير الامبراطورية كما كانوا منذ أن ألغيت مملكة بوهيميا . ولذلك سعى كلاهما وكان لهما ضلع فى أحباط هذا الصلح .

أما الكارثة الثانية فكانت هزيمة روسيا ثم انفصالها الى دولة اشتراكية . فان روسيا كانت الى نشوب الحرب الكبرى زعيمة الصقالبة وقد دخلت هذه الحرب للدفاع عن سربيا وفهم جميع العالم ان الامة الصقلبية الكبرى لا ترضى باذلال أمة صقلبية صغيرة . فلما انفصلت من الحلفاء وعقدت صلح برست لتوفسك مع ألمانيا ضعف الروح المعنوى بين الصقالبة فى امبراطورية النمسا والمجر وشلت حركة الاستقلال وتضعضع التشيك والسلوفاك والروثين بعد أن كانوا يؤملون انتصارهم

بانتصار روسيا . وهذا التضعضع زاد بينهم عندما انقلبت روسيا الى دولة اشتراكية تجحد القوميات ولا تقول بغير الاعتبارات الاقتصادية

ولكن مع ذلك انتهت الحرب على ما يحب الاثنان . فهرع مازاريك الى باريس وانضم الى بينيش وجعل كل منهما يزود الحلفاء بالاحصاءات والمعلومات عن القوميات فى امبراطورية النمسا والمجر . واستطاع كلاهما أن يبين للحلفاء ضرورة اقامة دولة كبيرة تقف حائلا بين ألمانيا الجديدة وبين التوسع فى ناحية الشرق الجنوبى فى أوربا . وجاز هذا التصوير على عقول الحلفاء التى كانت لا تزال متلبسة بروح الكراهة أو التوجس من الخطط الألمانية

على ان الانسان يتساءل الآن أيهما كان أفضل للحد من المطامع الالمانية فى ناحية الشرق استبقاء امبراطورية النمسا والمجر أم ايجاد دولة جديدة مثل تشيكوسلوفاكيا ؟

الواقع ان تلك الامبراطورية القديمة لم تكن تختلف أقل اختلاف — من حيث تعدد القوميات — من جمهورية تشيكوسلوفاكيا الجديدة . ولكن هذه الدولة الجديدة ليس لها وقار الامبراطورية السابقة ووجاهتها . ثم هى بالمبدأ الديمقراطي الذى ألفت على أساسه والذى تؤمن به تعمل للتفكيك بين هذه القوميات . لأن الحرية تعنى هنا التفكك . أما الامبراطورية السابقة فكانت تعمل للتماسك والارتباط

وهذا حق والبرهان عليه ان ألمانيا كسبت هذا العام عشرة ملايين ألمانى فى النمسا وفى السوديت وقد عاش هؤلاء الالمان مئات السنين وهم بعيدون عن ألمانيا لا يطلبون الانضمام اليها . ذلك لانهم كانوا يحترمون الامبراطورية التى كانوا فى رعايتها . أما بعد أن استقلت النمسا وبعد أن الحق ألمان السوديت بتشيكوسلوفاكيا فانهم هبوا يطلبون الانضمام الى ألمانيا . ولو ان الحلفاء كانوا يرمون الى تقوية ألمانيا لما فكروا فى وسيلة أفضل من تمزيق امبراطورية النمسا والمجر التى كانت الحاجز الطبيعى القوى فى وجه ألمانيا من ناحيتى الجنوب والشرق

وقد أثبت المسيو بينيش بتسليمه التام لمطالب ألمانيا التى أيدتها فرنسا وايطاليا وبريطانيا انه يدرك قيمة السياسة العلمية . فان مثل هذا الموقف يطلب التسليم ولا يكاد يكون هناك علاج آخر يستطاع به تفادى الحرب . وصحيح انه لو كانت تشيكوسلوفاكيا قد دخلت الحرب مع ألمانيا ورفضت

تسليم أقاليم السوديت لكان هناك امكان — ولا تقول ترجيح — وقوع حرب أوربية عامة لن تخرج منها ألمانيا منتصرة . وقد رفض بينيش الاعتماد على هذا الامكان ووقى أوربا من الحرب . ولذلك اقترح كثير من الصحفيين والسياسيين أن تمنح جائزة نوبل للسلم للمسيو بينيش . وهو بلا شك جدير بها

والخسائر الاقتصادية التى تعرضت لها تشيكوسلوفاكيا بتسليم اقاليم السوديت الى المانيا كبيرة بل فادحة يدل على ذلك مسارعتها الى طلب ثلاثين مليون جنيه من بريطانيا تأخذها قرضا يستهلك على سنوات عديدة قادمة . وقد طلبت الاسراع بتسليم عشرة ملايين جنيه لكى ترم بها نفسها بعد البتر العظيم الذى اقتضاه اتفاق مونيخ . والمظنون ان هذا المبلغ سيقدم لها هبة من بريطانيا كثمن للتضحيات العظيمة التى ارتضتها لكى تصون السلم فى أوربا . اما العشرون مليونا الباقية فستحاسب على فائدة معتدلة عنها . والشعور العام بين الجمهور فى لندن ان تشيكوسلوفاكيا قد ضحى بها لاجل السلم وهذا الشعور هو السبب للفكرة القائلة بان الملايين العشرة من القرض تعتبر هبة . وهو السبب لدعوة المحافظ فى لندن الى معاونة اللاجئين من تشيكوسلوفاكيا عقب الاحتلال الالمانى وهم يعدون بعشرات الالوف من الالمان أنفسهم ومن غيرهم الذين يخشون النظام الهتلرى

واللجنة الدولية التى عينت لتخطيط التخوم الجديدة لاتزال جادة فى عملها ولن تنتهى منه قريبا والاقاليم التى سيجرى فيها الاستفتاء لم تعين بعد . وقد الفت لجنة فرعية لبحث الشئون الاقتصادية ويجب على هذه اللجنة ان تنظر هذه الاشياء التالية وتقرر فيها قرارات حاسمة وهى :

١ — تعويض تشيكوسلوفاكيا من العقارات والممتلكات العامة التى سلمتها لالمانيا

٢ — تقدير حصة من الدين العام لتشيكوسلوفاكيا تتحملها المانيا

٣ — تقدير ماتحتاج اليه تشيكوسلوفاكيا بعد تجريدها من أقاليم السوديت وتدبير قروض لها تمكنها من رم نفسها

هذا هو مايجب على هذه اللجنة أن تقرره . ولكن الصحف الالمانية تقول ان المانيا ستطالب حكومة تشيكوسلوفاكيا بتعويض الالمان الذين اوقعت بهم هذه الحكومة خسائر منذ سنة ١٩١٩ الى الان . فاذا صدق هذا فان ماتطلبه المانيا قد يزيد على ماتطلبه تشيكوسلوفاكيا وعندئذ تخرج هذه

الأمة بعد تجريدها من أقاليم السوديت، وهى مثقلة بدين جديد

ومما يزيد مسألة التعويض تعقيداً بين الدولتين ان براج قد احتشد فيها ألوف من الوافدين عليها من أقاليم السوديت من اليهود والالمان الديمقراطيين والتشيكوسلوفاك . وهؤلاء فى حاجة الى ما يؤويهم ويطعمهم وينظم لهم طرقا جديدة للمعاش . والحكومة الالمانية تنفض يديها من هؤلاء اللاجئين وتقول انها غير مسئولة عنهم لأنهم هم الذين تركوا بلادهم ولجأوا الى براج . ولا يمكن مع ذلك حكومة براج ان تطردهم

وتقول حكومه براج انها انفقت على الحصون القديمة بينها وبين المانيا نحو ثمانين مليون جنيه . وانها محتاجة الى اكثر من هذا المبلغ لكى تقيم حصونا جديدة لأن الحصون الاولى كانت فى الجبال أما هذه الثانية فستحفر وتبنى فى السهول . ولذلك يجب ان تكون تكاليفها اكبر

ومما يربك حكومة براج ان المان السوديت يحملون ملايين الجنيهات من النقد التشيكوسلوفاكى وهم لهذا السبب يستطيعون ان يتلاعبوا بقيمة هذا النقد ويقال ان الحاح حكومة لتشيكوسلوفاكيا فى الاسراع للحصول على عشرة ملايين جنيه من لندن انما كان يقصد المحافظة على نقدها من التلاعب الذى قد يؤدى الى افلاسها

ويمكن القارىء ان يقف على مقدار ماسوف تخسره تشيكوسلوفاكيا من الارقام التالية . وقد نقلت هذه الارقام من احصاء نشر سنة ١٩٣٠ وبه جميع الاقاليم التى تسكنها اكثرية من الالمان او البولنديين والمفروض انه مادامت هناك اكثرية المانية او بولندية فى اقليم ما فانه يسلم لالمانيا او بولندا . ولن يذكر فيما يلى ماسوف تأخذه هنغاريا

| نوع الصناعة | عدد العمال |
|---|---|
| مناجم | ٥٨٢٤٠ |
| زجاج | ٣٩٢٢٦ |
| كيماويات | ١٤٣٧٣ |
| نسيج | ١٩٠٦٦٠ |
| فلفل | ١٧٢٧٣ |

| | |
|---|---|
| خشب | ٤٣٠٥٨ |
| الات موسيقية | ٥٩٠٢ |
| لعب | ١٩١١ |
| اطعمة | ٦٢١٠٣ |
| احذية | ٧٠٩٤٣ |
| صناعات اخر | ١٦٤٩٥٩ |
| المجموع | ٧٦٢٥٢١ |

هذا هو عدد العمال الذين يعملون فى المصانع المقامة فى اقاليم سوف تضمها كل من المانيا وبولندا وهى من حيث الثروة تؤلف ثلث ثروة تشيكوسلوفاكيا ومن هنا يرى القارىء فداحة الخسارة التى سوف تخسرها تشيكوسلوفاكيا عندما يتم فصل هذه الاقاليم منها . ويزيد قيمة هذه الخسارة ان نعرف ان ٨٢ فى الماية من صادرات تشيكوسلوفاكيا هو من المصنوعات التى كانت هذه المصانع تزود معظمها . وهناك من الاقتصاديين من يشك فى قدرة تشيكوسلوفاكيا على ان ترم نفسها وتستعيد الميزان الاقتصادى الذى كان لها قبل هذا البتر . بل هناك من يقول انه لو كانت تشيكوسلوفاكيا قد اشتبكت فى حرب مع المانيا وخرجت منهزمة لما اصابها اكثر مما اصابها بهذا الصلح


إذا أردت

طبع كتاب

فاقصد الى مطبعة

المجلة الجديدة

حارة جاد ٢٤ بشارع الفجالة • مصر

حيث الاتقان والانجاز

# فلســــطين

## مسرح التنـــازع الامبراطورى

ليس التنازع الامبراطورى جديدا فى فلسطين . فانه يعود إلى مايقرب من اربعـة آلاف سنة. فان جيوش تحتمس قد اكتسحتهاقبل أن يسمع العالم عن العبرانيين او الاسرائيليين أو اليهود .واول ما نسمع عن العبرانيين فى صحائف تل العمارنة حوالى سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد. فان الحاكم فى فلسطين كان خاضعاً للامبراطورية المصرية وقد بعث يستنجد بها أيام امينوفيس الثالث لأن شعوبا وقبائل كثيرة تغير على مملكـته أو أمارته وتقص أطرافها وتقاق سكانها . وهو يذكر بين هؤلاء المغيرين من يسميهم « هابيرو » وهى لفظة قريبة من لفظة عبرانيين . ولـكن أمينوفيس ( اخناتون ) يرفض المساعدة لانه يرفض الحرب بالفلسفة الجديدة التى كان يدعو اليها اذ كان قبل ٣٣٠٠ سنة يمثل تفـكير الرئيس ولسون فى الدعوة الى السلام

وبعد ذلك يغيب ذكر العبرانيين حتى يصطدم رمسيس الثانى بالحيثيين . ولو أن هذا الفرعون العظيم قد انهزم لـكـنا نحن الآن أمة حيثية لنا الأنف الارمنى الـكبير الاقنى . فان الحيثيين كانوا فى فتوحاتهم غزاة عتاة وقد احتاج رمسيس الى محاربتهم ومهادنتهم ومصـالحتهم . وهؤلاء الحيثيون مع انقراضهم قد تركوا فى الارمن العصريين هذا الانف الاقنى الذى امتـــازوا به وهذا الرأس المخروطى . والظن الاكـبر ان العبرانيين كانوا سلالة جديدة خلاسية مؤلفة من قبيلة سامية قد امتزجت بالدم مع هؤلاء الحيثيين . فان العبرانيين ساميون بلغتهم ولـكن من التعسف ان نقول انهم ساميون بدمهم أيضا . والمتأمل لوجوههم العصرية لا يكاد يتبين فيهم الاصل السامى

وتلك الايام التى ذكرت فيها لفظة هابيرو فى صحائف تل العمارنة حوالى سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد يمكن أن تعد « زمن القضاة » الذى تذكره التوارة قبل عصر الملوك . لان العبرانيين كانوا فى ذلك

العصر قبائل متفرقة بدوية تنتقل للمرعى وتنتجع مصر أو العراق أو فلسطين . ولكن ابتداء عصر الملوك يدل على الاستقرار فى فلسطين وتعين فى العادة سنة الف قبل الميلاد بأنها الزمن الذى عاش فيه سليمان ملكا على العبرانيين

وما انتهى حكم سليمان حتى تمزق العبرانيون وانشقوا وصار القسم الجنوبى لليهود والقسم الشمالى للاسرائليين وهؤلاء اندمجوا بعد ذلك مع الاشوريين وتفرقوا فى الامم . اما اليهود فبقوا متماسكين الى عصر الدولة الرومانية ولكن قبل ان يتفرقوا استطاعوا ان يتحالفوا مع الحيثيين وان يحاربوا اهاب الاشورى وان يصدوه . وبقوا متفوقين عليه طول مدة اتحادهم

ثم جاءت غزوة بابل لفلسطين وكانت غزوة عجيبة لان البابليين حملوا معهم اعيان اليهود وكثيرا من السكان الى بابل . وبقى هؤلاء مدة طويلة فى المنفى ولكن لما اذن لهم فى العودة الى فلسطين رفضوا ترك الوطن الجديد . . وحتى أيام المأمون العباسى نسمع عن رئيس لليهود يعود تاريخ منصبه الى أيام البابليين . . .

ثم يكتسح الفرس فلسطين فى طريقهم الى مصر . ثم يكتسح الاغريق فارس على يد الاسكندر فتدخل يهودية فى حكم الاغريق ولكن شأنها فى تلك الايام لم يكن عظيما حتى أن هيرودتس الرحالة الاغريقى المشهور لم يذكرها كأنها لا قيمة لها وكأن اليهود لم يكونوا شعبا يلفت النظر فى زمنه

ثم ظهرت الدولة الرومانية ودخلت دولة البطالسة فى حكمهم وكذلك فلسطين وعندئذ ظهرت حركة قومية عنيفة بين اليهود كانوا فيها مستقلين بقيادة أسرة مكاب ( مكابيوس ) فقاتلوا الرومانيين قتالا لا يعرف الرحمة أو الخضوع حتى هلك من اليهود مئات الالوف . وأخيرا ظهرت أسرة هيرود ( هيرودس ) الخائنة فساعدت الرومان على هدم الحركة الوطنية ولكن اليهود استقلوا بعاطفتين موحدتين هما الوطنية والدين . فان أورشليم لم تكن عاصمة يهودية فقط بل كانت أيضا مكان المعبد الذى بناه سليمان وعرفته أنبياء اليهود فكان الشعور الدينى يندمج فى الشعور الوطنى ويبعث اليهود على التضحيات العظيمة . وأخيرا وبعد حروب لا تنقطع انتهى الرومان إلى هدم المعبد وتدمير أورشليم سنة ٦٦ للميلاد وأقاموا مكان المعبد معابد رومنية وثنية ومنعوا اليهود تحت طائلة عقاب الموت من الاقتراب من العاصمة

ومن ذلك الزمن لم تعد فلسطين وطنا لليهود لانهم تفرقوا فى انحاء الامبراطورية الرومانية أما فلسطين فكانت بعد ذلك خليطا من الاغريق والرومان والمصريين واليهود الذين اعتنقوا المسيحية إلى فتح العرب لها فى القرن السابع للميلاد . وبعد العرب جاء الاتراك السلاجقة الذين يزعم بعض المؤرخين ان معاملتهم للحجاج المسيحيين كانت السبب للحروب الصليبية وقبل صلاح الدين وقعت أورشليم فى ايدى المسيحيين وبقيت تحت حكمهم نحو مائة سنة . ثم يمر على المسرح موكب آخر من العرب فالترك العصريين إلى الحرب الكبرى . ولكن فلسطين منذ الفتح العربى كانت كما هى الآن عربية على الرغم من ان حكامها كانوا فى بعض الاحيان اتراكا بل كانو احيانا أوربيين نعنى ان جمهور السكان كان منذ الفتح العربى عربا

وظهرت الحركة الصهيونية وبقيت صامتة نحو خمسين سنة فكرة ضئيلة اختمرت فى رؤوس بعض اليهود فى روسيا . وقد استطاعوا ان يشتروا مدة الحكم التركى بعض الارض بالقرب من السواحل جعلوها نواة للاستعمار اليهودى . ثم جاء وعد بلفور سنة ١٩١٧

# الفرنسيون في كندا

كندا هى مستعمرة بريطانية كبيرة تقع فى شمال الولايات المتحدة الامريكية ويبلغ سكانها الآن نحو ثمانية ملايين منهم ٣ ملايين ونصف فرنسيون وهؤلاء الفرنسيون لا يختلطون بالكنديين من الانجليز إلا فى التجارة والمعاملات الحكومية والادارية . أما امتزاج الدم والمصاهرة فلا يعرفونه . ولذلك يعيش كل من الانجليز والفرنسيين منفصلين لكل منهما لغته التى لا يرضى بها بديلا والجرائد الفرنسية قوية فى كندا وكذلك المدارس والكليات الجامعة

وأعظم ما يمتاز به الفرنسيون فى كندا كثرة تناسلهم . ولذلك يعتقد الكنديون أن مصير كندا اليهم حتى صاروا يقولون « بانتصار المعهود » أى أن كثرة الاطفال الفرنسيين سوف تطغى فيأتى اليوم الذى تصير فيه الاكثرية للفرنسيين دون الانجليز

ومما يجدر ذكره أن هؤلاء الفرنسيين لا يمتون الان بأية صلة للفرنسيين فى فرنسا سوى اللغة . فانهم مسيحيون يتمسكون بعقيدتهم ولما نشبت الحرب الكبرى لم يتطوع واحد منهم لمساعدة فرنسا ضد المانيا . وقد لا يستغرب هذا اذا عرف أن اباءهم قد اضطهدوا فى فر... كان اضطهادهم سببا لهجرتهم

# غاندى في الهنـــــــد

## ماذا يقول عنه تاجور — وما ينتظره في المستقبل

### رأيه فى الحضارة الاوربية — رأيه فى نظام الطبقات

يبلغ غاندى السبعين فى هذا الشهر . وقد كتب الاديب الكبير تاجور لهذه الملاءمة كلمة يصف فيها غاندى قال فيها :

« إن غاندى ناسك ولـكنه لا يعبس إذا رأى المسرات والمباهج عند الاخرين بل هو يعمل ليل نهار لـكى يبعث الحياة فى وجودهم وهو يمجد الفاقة فى حياته ولـكن ليس مع ذلك فى الهند رجل جاهد وثابر على الجهاد لـكى يزيد رخاء الجمهور أكثر منه . وهو مصلح له حماسة الثائر ولـكنه يضع قيودا صارمة للشهوات التى يبعثها . وهو إلى حد ما يعبد الاوثان ولـكنه مع ذلك يحطمها . وهو يترك الآلهة القديمة فى زواياها هادئة تحت غبارها القدسى ولـكنه يغرى المتعبدين لها باغراض بشرية جديدة وهو يصرح بايمانه بنظام الطبقـات الدينية فى الهند ولـكنه يهاجمها فى أمنع حصونها وهو مع ذلك كله لا يناله شىء من سخط المتدينين كما كان يكون حظ رجل آخر

«وهو ينصح لتـلاميذه أن يكرهوا الشر ولـكن دون أن يكرهوا فاعل الشر ويبدو لنـــا أن هذه النصيحة تكاد تـكون مستحيلة ولـكنه هو قد استطاع أن يحققها فى حياته بقدر ما يمـكن تحقيقها .

« لقد أتيح لى ذات مرة أن أحضر حديثا دار بين غاندى وبين سياسى بارز كان « المؤتمر » قد جحده وعده فاراً من تبعاته وكان غاندى رئيسا للمؤتمر . ولو كان غيره فى مثل هذا المركز لاتخذ لنفسه موقف الصدود عن هذا العضو المطرود ولـكنه أصغى اليه منعما فى أناة وعطف دون أن

يشعره بأقل ما يجرح كرامته . وقلت لنفسى عندئذ : هاك يحق رجلا عظيما لانه أعظم من الحزب الذى ينتمى اليه بل هو أعظم من العقيدة التى يدعو اليها

« وهذا اذن هو المغزى من غاندى . فانه مع عظمته السياسية . وقدرته على التنظيم والزعامة والاصلاح الاخلاقى لا يزال كرجل أكبر من كل هذه الصفات لان جميع ألوان النشاط التى يتخذها هنا لا تحد من انسانية . بل هذه الصفات نفسها تزداد قوة من هذه الانسانية نفسها وهو مع تعصبه للمثل الاعلى ونظره الى السلوك كأنه قواعد خاصة يجب أن تراعى يحب البشر قبل كل شىء أكثر مما يحب الافكار . وهذا ما يجعله حذورا محافظا فى برامجه الثورية وهو حين يعزم على القيام بتجربة فى الهيئة الاجتماعية يبدأ بنفسه فيجرب فيها ويتحمل المحنة قبل غيره . وهو حين يدعو إلى تضحية يبدأ بنفسه باداء الثمن »

هذا هو ما يقوله الشاعر الاديب الفيلسوف تاجور وهو أحسن ما قيل فى غاندى وخير تحية يحيى بها عند بلوغه السبعين . وقل أن يتاح لرجل يرصد نفسه لخدمة وطنه أن يجد فى حياته تحقيق أغراضه ولا نستطيع أن نقول أن غاندى قد رأى تحقيقها جميعها . فانه رأى مثلا الاستقلال الهندى فى صورة أو صيغة قاصرة ولكنها تفتح الباب للكمال ورأى الدعوة إلى الصناعة الوطنية تمتد وتشتد وتسير فى درجات من الغزل فالنسج اليدوى بين القرويين والقرويات إلى المصانع الكبيرة الضخمة يديرها ويملكها كبار الاغنياء من الهنود ورأى دعوة الاخاء بين الهندوكيين والمسلمين تسير نحو النجاح رويدا رويدا . ورأى المنبوذين يستعيدون مقامهم الانسانى ويدخلون حظيرة البشر بعد عشرات من القرون وهم مبعدون عن البشرية هم والحيوان سواء بل الحيوان أكرم منهم . ورأى المرأة الهندية بعد طول الحبس فى « الزنانة » تخرج وتشترك فى الحركة الوطنية وتستجيب لندائه فى الغزل والنسج وخدمة الوطن بالوان أخرى من النشاط بل لعل مما يسر غاندى أكبر السرور هذه المجالس البرلمانية الجديدة التى تلغى الخمور صناعة وتجارة . فان هذا الالغاء قريب محبب الى نفسه الناسكة .

ونجاح غاندى قد يلهم المؤرخ فى المستقبل ان يقول أنه أى غاندى قد ابتكر طريقة جديدة لمكافحة الاستبداد هى طريقة المقاومة السلبية . فان الضعيف يمكنه أن يستنبط من ضعفه قوة يجبيه بها الغنى . فان فى الصين عادة لا يزال القدامى من الفقراء المظلومين يتبعونها . وذلك انه عندما يحس أحد هؤلاء بانه قد ظلم وأنه أضعف من أن يقاوم الظلم يعمد الى دار الرجل الذى ظلمه ويقتل

نفسه على عتبة هذه الدار . وذلك لكى يحمله خطيئته ويفضحه أمام الناس بما ارتكب . ويقال أن لهذه الطريقة اثراً عظيما يكبح من الظالم ويخيف الباطشين . وقل أن يجرؤ أحد على الاقامة فى المدينة التى يقع فيها هذا الانتحار بسبب اضطهاده السابق لهذا المنتحر . بل قل أن يعيش لأن ضميره يبكته سائر حياته ويقتله

ولسنا نقول أن الطريقة أو الطرق التى ابتدعها غاندى لمكافحة الامبراطوريين الانجليز تشبه هذه الطريقة الصينية ولكنها تومىء اليها من حيث الالتجاء الى الضعف كقوة . ومن حيث الكف عن مقاومة الشر بمثله . ولكن كان فى أساليب غاندى من القوة ماجعل الانجليز يفكرون فى مصالحته . ولعل أهم هذه الاساليب مقاطعته للبضائع الانجليزية وحضه للهنود كافة على أن يصنعوا ملابسهم بأيديهم ، فان مصانع لنكشير أحست إحساسا عميقا بقوة غاندى فى هذه المقاطعة وألحت على الحكومة فى ضرورة مصالحته . وكان الاستقلال هو الثمن الذى طلبه غاندى للكف عن هذه المقاطعة .

وغاندى كاتب ولكنه بعيد عن أن يكون اديبا . فان مقالاته وسائر مؤلفاته الضخمة تتناول السياسة والاخلاق والاجتماع . وقد كتب عن المنبوذين ما يكفى لملء المجلدات . ولكنه قال ذات مرة أن أحسن مؤلفاته من حيث سعة الانتشار هو الكتاب الذى ألفه عن الطعام . فان غاندى عانى الوانا من الضعف والارتباك الصحى مدة شبابه وهو يقص عن نفسه أنه كان يتعالج من الامساك بجرع متوالية من الاملاح المسهلة . وقد قادته هذه الحال الى أن يفكر ويستنبط لنفسه طعاماً يعينه على الجهد الذى يبذله من أجل وطنه . فانتهى الى لبن المعز والفواكه والخضراوات وهو يقول أنه مع تقدمه فى الشيخوخة قد وجد أن هذا الطعام الذى يعد سخيفا فى نظرنا لا يقيم الجسم — هذا الطعام قد هيأ له من النشاط ما يجعله يعمل فى شيخوخته أكثر مما كان يعمل أيام شبابه . ومع أن هذا الطعام غاية فى السذاجة والبعد عن الدسم فانه يشكو الضغط العالى فى الدم وهذا يدل على أن المجهود الذى يبذله لخدمة وطنه يفوق الحدود المألوفة فى المجهودات . والآن قد نتساءل ماذا ينتظر من غاندى فى المستقبل !

لقد انتهى غاندى من السياسة عندما نالت الهند دستورها أو دساتيرها . وليس غاندى قانعاً بذلك ولكنه فى الوقت الحاضر يرى أن هذا القدر من الاستقلال يكفيها وأن الهنود يجب أن يمارسوا الانظمة الديمقراطية قبل أن يفكروا فى زيادة الاستقلال . وهناك بالطبع الامارات الهندية الاخرى التى لا يزال فيها الحاكم الوطنى أى المهراجا أو الراجا أو النظام يتسلط تسلطا استبداديا . وهذه الامارات يطلب غاندى فيها الدستور حتى يحكم الشعب نفسه أو يشترك فى الحكم كما هو الشأن فى الولايات الهندية الاخرى التى يتولى الحكم فيها الانجليز . فاذا كان مجهوده مع الانجليز قد انتهى فان مجهوده مع الامراء الوطنيين لم يكد يبتدىء

ثم هناك مسألة المنبوذين التى تكاد تستغرق كل تفكيره وجميع نشاطه وهى عنده مقدمه على كل شىء آخر . وهو يسير فيها بحكمة الشيخ المدرب يتفادى الاصطدام مع البراهمة الذين يستطيعون ان يتهموه بالكفر بالهندوكية . أو هو كما يقول عنه تاجور يتعبد للاوثان ويحطمها معاً . فان نظام الطبقات الدينى يقول بايجاد المنبوذين ودوام نجاستهم . وهو لا ينكر ايمانه بهذا النظام بل يقول بفائدته ولكنه ينكر على البراهمة أنه أى النظام يقضى بايجاد المنبوذين . وغاندى — بكلمة أخرى — مثال للثائر المحافظ أى الثائر الذى ينجح

***

فى كل من الصين والهند أنظمة اجتماعية تجعل القياس الاخلاقى يسير على غير الاصول المتبعة عندنا أو فى العالم الأوربى والامريكى . ففى الصين مثلا تتسع الاسرة حتى تشمل المئات من الاقارب ولمجلس الاسرة سلطان على تصرف الافراد وكل فرد يجد نفسه مرتبطا إلى أسرته خاضعا للعرف الذى تسير عليه بأكثر جداً مما هى الحال عندنا

وفى الهند يقوم نظام الطبقات بتعيين علاقات الفرد مع الامة ومقامه الاجتماعى وطريقة الزواج التى سيتخذها بحيث يمكن أن يقال أنه فى حين يرتبط الانسان عندنا أو فى أوربا بالولاء لوطنه يرتبط فى الهند بالولاء لطبقته وهى أيضا متصلة بدينه . وفى الهندوكية أربع طبقات على رأسهن طبقة البراهمة أشرفهن وفى الدرك الاسفل طبقة المنبوذين النجسة . وكل من هذه الطبقات الاربع تتفرع بحيث يصبح عدد الطبقات

فى الهند بضع مئات . فلا يجوز للفرد مثلا أن يتزوج من غير طبقته الاصلية (احدى الاربع )ولا من غير الفرع الذى ينتمى اليه داخل هذه الطبقة. وهذا النظام يحدث من العناء شيئا غير صغير للهندوكيين. فقد يعيش أحدهم هو وأولاده فى قرية نائية فلا يجد من فرع الطبقة التى ينتمى اليها أحدا ولذلك يشق عليه تزويج أبنائه وبناته . وقد يؤدى لهذا السبب مهراً كبيراً لابنته حتى يتزوجها شاب ينتمى الى نفس الفرع إذ قد لا يوجد غيره على مدى عشرات الاميال حول قريته. وهذا الانتماء الى فرع معين من طبقة معينة يعين الكرامة وينظم الاخلاق . فاحدى الطبقات مثلا تفخر بممارسة الزراعة فى حين يأنف غيرها من ممارستها . وإحدى الطبقات تجيز الربا فى حين لا يحترف هذا العمل غيرها . والمقام الاجتماعى عندنا أو فى أوربا يتوقف على الغنى أو الفقر واللقب الذى تمنحه الحكومة والمنصب العظيم الذى يناله الفرد . ولكن الحال ليست كذلك فى الهند إذ هو يتوقف على الفرع الذى ينتمى اليه فى الطبقة . فاذا كان هناك حفل ما لعرس أو مأتم أو وليمة ما فان الخادم قد يجلس الى جنب الوزير لان كليهما من فرع طبقة معينة وكلاهما يجد الشرف فى هذا الانتماء

وهذا النظام قد تجمد بل تحجر حتى صار عقبة فى رقى الهندوكيين إذ هو يعين حدوداً حجرية فى الطعام واللباس والعادة والحرفة ويقيم قيودا فى الزواج والتعليم وغير ذلك . وأعظم ثمراته المرة هو ما نراه فى معاملة طبقة المنبوذين الذين يحرم عليهم أن يمسوا انسانا أو أن يقع ظلهم عليه أو يدخلوا معبدا أو أن يمارسوا عملا نظيفا . بل أن بعض أمراء الهند يأمرون باعدام المنبوذ إذا اعترض طريق الامير حتى تقع عينه عليه ...

وهؤلاء المنبوذون هم الذين يحاول غاندى أن يردهم إلى الحظيرة الانسانية التى أخرجتهم منها الديانة الهندوكية بنظام الطبقات . ولكن غاندى مع ثورته على هذا النظام انما يثور فى اعتدال وهو يؤثر التنقيح على الالغاء . ثم هو هندوكى بدمه قد تأثر بالولاء لديانته وطبقته . وهو يتساءل الآن : لماذا لا نحاول أن نجد فى نظام الطبقات — بعد اصلاحه — أساساً للحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الهند بدلا من الاساس الاوربى الذى قد ثبت فشله بقيام الفاشية من ناحية والشيوعية من ناحية أخرى كلتاهما تحاول اصلاحه ؟

ومن حق غاندى أن يسأل هذا السؤال هذه الايام التى تجتاز فيها الحضارة الاوربية أزمة لم تعرف

لها نظيرا منذ النهضة الكبرى . فان هذه الحضارة تقوم على أساس من حرية الفرد المطلقة فى تقرير مصيره وفى نظره للمسائل العامة والخاصة وفى حرية ضميره التى يجب ألا يكون للدولة أو للجماعة أى سلطان عليها . وقد أدت هذه الحرية إلى النظام السائد فى جميع الامم الديمقراطية وهو المزاحمة الحرة فى الكسب . ومات نظام الطوائف القديم ( جايلد ) الذى كنا نحن وأوربا نعرفه وهو كان يقضى بان تؤلف لكل صناعة طائفة تعين لاعضائها شروط الالتحاق ودرجات التعليم ومقدار الكسب وشروط الترقية . والمتأمل لنظام الطبقات فى الهند يجد أن فيه شيئا كثيرا من نظام الطوائف هذا لان العضو فى الطبقة ـ مثلما كان العضو فى الطائفة ـ يتقرر مركزه الاجتماعى على أساس هذه العضوية . وفى كلتا الحالين تنقص حرية الفرد ولكن لهذا النقص فائدته اذ هو يقلل التزاحم الحر للكسب هذا التزاحم الذى وصل الى نهايته الاقتصادية فى أوربا فخلق المشاكل والازمات واستدعى قيام الشيوعية من ناحية والفاشية من ناحية أخرى وأوجد التفاوت العظيم فى الغنى والفقر وبؤس البعض وسعادة الآخرين . بل أن فى أوربا من الكتاب — مثل هيلير بيلوك — من يقول بأن العودة إلى نظام الطائفة القديم خير من الحرية المطلقة التى أدت فى بعض الاوساط الى استعباد مطلق كما يحدث فى تسلط الشركات على عمالها . وبكلمة أخرى نقول أن غاندى يرى أن نظام الطبقات فى الهند يمكن بعد تنقيحه أن يخفف من الحدة القاتلة التى انتهت اليها حرية الفرد المطلقة فى أوربا . وأن الولاء للجماعة يكسب الفرد من القناعة والاطمئنان الى كرامة الجماعة ما يغنيه بعض الشىء عن المزاحمة القاتلة للكسب

---

# للتوظيف

جامعة واشنطون من الجامعات الحديثة التى تعرف حاجة خريجيها . فانها قد أنشأت مكتبا لتوظيفهم بل أحيانا لتوظيف الطلبة إذا كانت الفرصة تستحق ترك الدراسة . فان الطالبات تنهال عليها فى طلب الشخص الذى يعرف هذا الفن أو ذاك والمكتب يسأل الاساتذة وهؤلاء يبحثون عن الطالب أو الخريج وعناوين هؤلاء مسجلة فى بطاقات محفوظة . ولذلك يقوم هذا المكتب بتوظيف الآلاف من خريجى الجامعه ومن طلبتها أحيانا وحبذا الفكرة لو أخذت بها جامعتنا حتى تزول من بيننا مسألة المتعلمين العاطلين

# أول طيران لى

بقلم القسيس م . فارينجتون

« لأطير » كانت أمنيتى الوحيدة منذ كنت صبياً ، ولـكن مهنتى وواجباتى كانتا العقبة فى سبيل تحقيق هذه الأمنية المتأصلة فى نفسى

وقريباً دعانى الطيار كبير معلمى مدرسة مصر للطيران ، الـكابتن كاشف ، وعرض على جولة فى جو القاهرة . وأخذ يدور بخلدى فى ذاك الحين كل التصورات والتهيؤات ، فتارة أقول فى نفسى « ماذا سيحصل ؟ » وأخرى أشجع نفسى وأهدىء من روعى بتصورى الطيران كأبسط الاشياء .

حان موعدنا ، فتوجهت إلى مطار الماظه ، مقر المدرسة ، وكم كان عجبى حين كنت أرى الطائرات تصعد من الأرض وتنزل إليها ، وأكثر من ذلك تحليقها فوق رأسى وقيامها بشتى الألعاب والحركات فى الجو حتى خيل إلى أن الطيران ماهو إلا أبسط الاشياء على وجه الارض .

تشجعت بكل هذا وذاك ، وقصدت حظيرة الطائرات بصحبة الطيار الذى نيطت إليه هـذه المهمة . حدثنى زميلى هذا قائلا : « إن الجو اليوم متقلب » ، وقد سبق إلى فـكرى أن ذلك معناه أن الهواء شديد على المبتدئين فى التعـلم . ففاجأته أنا بقولى « وهل تظن أنه سيحصل لى دوار ؟ » فأجابنى سائلا « وهل أنت بحار ماهر ؟ » فعرفته بأنى لم اتأثر بشىء ما فى مرة من المرات ركبت فيها مركبا ، وإنى أفخر دائما بهذه الحقيقة معتبراً ماقضيته من وقت فى خليج بسكاى الشهـير فى فترات متعددة ، وثلاث دفعات أخرى فى زوبعة شديدة لم تخل من الرعب . ولم أذكر له عبورى « لخط الخطر » فى بعض جهات معينة على حدود الشاطىء الغربى لأفريقيا فى « قوارب مسطحة » وبعض زوارق بسيطة

أخذ كل منا مكانه فى طائرة من طراز « هورنت موث » وبعد أن دار محركها ، أخذ زميلى فى

درجها على أرض المطار لوضعها فى المكان اللائق للتحليق ، وأدار مقدمتها فى مقابلة الريح وفتح مفتاح الوقود ، وقبل أن تحقق مما سيتم بعد ذلك ، وجدت نفسى فى الهواء

أخذنا نكتسب ارتفاعا على التدريج . وقد ظهرت مصر الجديدة ونحن على ارتفاع ٢٫٥٠٠ قدم كألعوبة مما يلهو به الصغار ، أما القاهرة بأهرامها على بعد فذكرتنى .أيام الطفولة وكل أحلامى الصبيانية عن عجائب الشرق كما هو مذكور فى « ألف ليلة وليلة » . نعم ، لقد شعرت حينئذ بالطمأنينة تسرى فى جسمى وقد زالت كل مخاوفى . وعندما بدأت الطائرة تغوص وتصعد وتهتز ؛ تأكدت فى الحال أن الجو كان متغيراً .

سألنى زفيقى « كيف تشعر ؟ » فأجبته بقولى « على مايرام » رغم أنى كنت فى هذه اللحظة متخوفا جداً . فأخبرنى بأن أقبض عل عصا القيادة بنفسى . وبكل ماأوتيت من شجاعة ، أمسكت العصا . وكم كانت دهشتى حين شعرت بأنى أكثر راحة وطمأنينة مما كنت من قبل وحينئذ سمعت! من يقول « حسن جداً » وكان ذلك هو رفيقى . وفى الحال أحسست بأنى اندفع بالطائرة فى الهواء بسهولة كما لو كنت أقود سيارة على طريق مألوف .

« هل نعود إلى المطار ؟ » وصلت هذه العبارة إلى أذنى ككلمات تقال فى حلم . فأجبت أنا قائلا « لست على عجل » . حقيقة شعرت برغبتى فى البقاء فى الجو بالرغم من كل ما سبب لى من مخاوف لم يكن لها من مبرر اللهم إلا التصورات . وفى الحال أدرت وجهة الطائرة باستعمالى بدالات الدوران بقدمى . وقد كانت هذه العملية ناجحة . وبعد أن تركت الطائرة لى وبتلقى تعليمات بأن آخذ طريقاً مستقيما رجعنا إلى مطار ألماظه . وبينما نحن طائرون فى طريقنا لم أقدر على منع ناظرى من مشاهدة التلال الرملية يخترقها طريق السويس كأنه أفعى سوداء ضخمة . لم أر فى حياتى منظراً جميلا مثل هذا . وفجأة بدأنا نجعل وجهتنا شطر المطار ، وبدأنا فى النزول اليه حتى رسونا على الأرض ثانية .

* * *

والآن لى كلمة أود أن أقولها لهؤلاء الذين يرغبون فى تعلم الطيران ولكن ينقصهم شىء من الشجاعة للاقدام على ركوب طائرة لأنهم متشبعون بفكرة أنه بمجرد وجودهم فى الهواء سيحدث حادث

وآخرون يخشون الدوار المتسبب عن الارتفاع الكبير فى الجو . فلأحدهم أقول إن كل مخاوفك ستزول فى لحظة أو اثنتين بعد تركك الأرض . أما الآخر فيجب عليه ألا يرتعد من الدوار إذ هو شاعة كاذبة عن الطيران . فربما تخشى تسلق سلم طوله ١٢ قدما أو النظر من شرفة فى الطابق الثالث إمن منزل ما ، إذ أن أغلبنا لم يولد « بهلوانا » ، وعليه فان أى ارتفاع يجعلنا نتأثر بالدوار . أما فى الجو فكل ذلك مخالف بالمرة ، إذ أنك سوف لا تحس أدنى شيء من هذا الشعور الخفى المبنى على السبب البسيط وهو انفصالك عن الأرض . تذكر أيضاً أن أبرع الطيارين يرتعد من الارتفاعات الأرضية ويكون تحت تأثير شعور عصبي خلف عجلة القيادة فى السيارة فى أى حركة مرور .

وكذلك فان الطائرات سهلة القيادة وذلك إذا ما قارناها بسيارة تسير على الطريق . والطيران عى قدرة كل إنسان ولم يعد ، بعد ، مقتصراً على القلائل المختارين . فرجلاك تعملان على الدفة، وعصا القيادة تعالج الروافع والزعانف ، أما ذراع البنزين فتبقى عند المكان الذى تضعها عنده، كل ذلك فى غاية البساطة بالنسبة إلى العدد والآلات العديدة التى تفخر بها أحدث السيارات ، كفرامل اليد وفرامل الأرجل وصمامات البنزين وتروس السرعة .

## مجـــــــلة

تصدر عن الهاى ( فى هولندا ) مجلة اسبوعية كبيرة تدعى « هاجشا بوست » وفى اليوم الذى تصدر فيه فى الهاى تصدر منها أيضا نسخة مماثلة فى باتافيا عاصمة الهند الشرقية الهولندية فى اقصى الجنوب الشرقى لآسيا . وجميع ما يكتب فى عدد الهاى يرسل بالتلغراف الى عدد باتافيا . وكلتا النسختين تصدر فى دقيقة واحدة ثم تنقل الطائرات الهولندية عدد باتافيا الى الهاى فيصل الى رئيس التحرير بعد أسبوع

وهذا من أغرب ما يذكر عن التقدم الصحفى فان هناك جرائد يومية تصدر فى مدينتين أو ثلاث فى وقت معا مثل الديلى ميل التى تصدر فى باريس ولندن ومنشستر ولكن لم يسمع عن مجلة تصدر فى مدينتين وخاصة على هذه المسافة بينهما والطائرات الهولندية منتظمة فى اسفارها كما يعرف الذين يرون احداها فى روض الفرج بالقاهرة

# رجل الوطنية يدعو الى الوحدة العالميـة

## ماتزيني والدعوة إلى التضـــامن والاخاء والسلام

للأستاذ نقولا يوسف

يتصارع اليوم في عصرنا الكثير المبادىء والتجارب والانقلابات، مبدأن خطيران لكل منهما رجاله الداعون إليه، مبدأ الوطنية المتطرفة القائل بأن الوطن فوق الجميع وأهله أنقى سلالة من سائر الشعوب، والولاء له يكفي دون حاجة الى الولاء للعالم، ولا بأس من أن تخضع الانســانية كلها ولو بالقوة المسلحة لهـــذا الوطن المحدود. والثــاني مذهب العالميـــة القائل باتحاد الامم وتعاونها وتضامنها لتكون من وحدتها اسرة انسانية واحدة هي امبراطورية « الانسان » تعيش في سلام شامل واخوة. ولا بأس من أن تخضع هذه الاسرة لحكومة عالمية سامية تفوق عصبة الامم الحاضرة قوة ونفوذا كما تخضع الجسد الكثير الأعضاء لسلطان العقل..

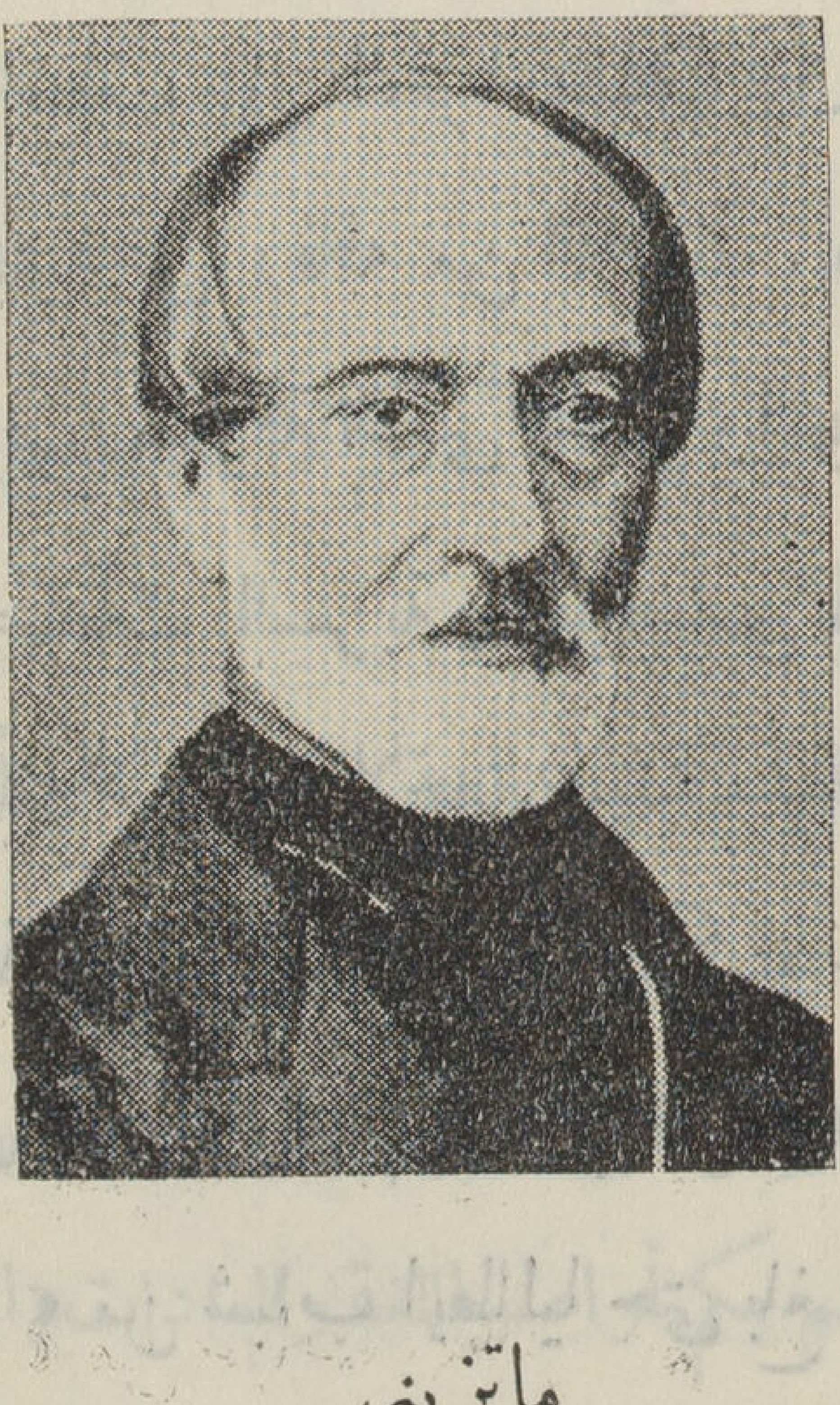

ماتزيني

ولما كان المذهب الأول قائما على العاطفة وكان الثاني مؤسسا على دعائم العقل، وكانت الانسانية لم تبلغ بعد سن الرشد فقد رأينا المبدأ الأول يظهر على أخيه في جلبة وحماسة ووسط مظاهر براقة تستهوى الجماهير بينما انكمش الآخر ليعمل في هدوء وتعقل معتمداً على سنة التطور والارتقاء التي تسرى على العالم كله بمتهل وتدرج..

وليس من الغريب أن يـكـون قادة الرأى الأول من الساسة ورجال الحرب وتجار الأسلحة وطلاب المجد والصيت وأهل العاطفة الوثابة ، وأن يـكون الداعون الى مذهب الأنسانيــة من الأنبياء والحـكماء وقادة الفكر الحر . ولـكن الغريب أن يدعو الى وحدة الأمم واخائها والمساواة بين الأجناس والشعوب رجل من أهل الوطنية وأبطال القومية الذين وهبوا حياتهم لاستقلال بلادهم وتسخير السيف والقلم واللسان من أجل تحريرها . فان مثل هذه العقلية العالمية فى بطل القومية تدعونا إلى الوقوف عندها لحظة للتأمل والاعجاب . . هذا ما كان من أمر يوسف مازينى رجل الوطنية الايطالية العظيم . .

كان أحد العمد الثلاثة التى قام عليها صرح الوحدة الايطالية وتحرير ايطاليا من نير الحكم النمسوى فى القرن التاسع عشر . هؤلاء الوطنيون الثلاثة هم ماتزينى الكاتب المفكر وغاريبالدى الجندى الباسل وكافور الوزير السياسى وكل منهم يعمل من أجل حرية بلاده بطريقته الخاصة . .

ولد يوسف ماتزينى بجنوه عام ١٨٠٥ ونشأ مغرما بالمطالعة مـكبا على الأدب ، متأثراً بالحركة الرومانتيـكية معجبا بالجمهوريتين اليونانية والرومانية شديد الحب لبلاده كـثير التفـكير فى أحوالها دائم العطف على الفقراء والمظلومين والمضطهدين حتى ليروون عنه أنه كان فى صباه يوزع ملابسه وكـتبه على رفاقه من التلاميذ . وإذ رأى بلاده الايطالية مفـككة الاوصال فى ولايات متشعبة وشعوب متفرقة تقاسى الفتن والثورات والمؤامرات ونفوذ الاستقراطية وتدخل الـكـنيسة والاجتماعات السرية والجواسيس ، رازحـة تحت نير الامبراطورية النمسوية وأعوانها ، وشاهد مواطنيه لا سيما الفلاحين عبيداً مسخرين لسادتهم الاجانب ، تاقت نفســه إلى خلع النير وتوحيد الكلمة فانضم إلى جمعية « الكربونار » التى كانت تعمل للاستقلال ولو أنه لم يمل إلى مبادئها وأخذ ينادى بالحرية والجمهورية فقبض عليه وزج فى السجن حيث خرج ببرنامج جرىء وأنشأ جمعية « ايطاليا الفتاة » من شباب ايطاليا حتى بلغ عدد أعضائها ستين ألفا كان بينهم غاريبالدى . ونفاه الحكام من وطنه فظل مشرداً فى فرنسا وسويسرا ثم استقر بانجلترا عدة سنين قضاها فى القراءة والتعليم وتأليف الـكتب . وكان يبعث إلى الصحف الاجنبية والايطالية بعديد المقالات يدعو فيها إلى مبادئه وكان من أشهرها مقالاته عن واجباتنا نحو أنفسنا ونحو الاسرة ونحو الوطن ونحو الانسانية . ثم عاد إلى

وطنه ليلتحق بالجيش المتطوع الذى قاده الزعيم غاريبالدى ، وكان ماتزينى يحمل لواء عليه شعاره « الله والشعب » . ولم يثن عزائم المطالبين بالحرية توالى الهزائم والانتصارات حتى تحررت ايطاليا واجتمع شملها ونعمت بالحرية والاستقلال والوحدة وهو النصيب المقدر لكل شعب مستعبد . .

كان ماتزينى يجمع فى خلقه الشخصى كثيراً من الصفات النبيلة التى تؤهله للزعامة القوية المحبوبة. فقد كان طاهر الذيل شجاعا بليغا قوى الحجة؛ يحب وطنه ولا يثنيه هذا الحب للوطن الخاص المحدود عن الحب الشامل للانسانية كلها وللأمم جميعها . كان يحارب من أجل استقلال بلاده وحريتها واتحادها ولكنه كان أيضا يحب الحرية لسائر الشعوب المضطهدة والأمم المستعبدة والأوطان التى تكافح فى سبيل استقلالها .. كان مثل سقراط يعيش فى فلسفته ولكن فى ظروف معقدة قلقة . ثم مات عام ١٨٧٢ بعد أن مثل فى زمنه دوراً بارزاً على مسرح السياسة الأوربية وظل اسمه عدة سنين يرمزا إلى الثورة والحرية. وانقضى عصره وطوى تاريخ جهاده إلا أن حياته النبيلة وما خلفه من مؤلفات عديدة وتعاليم سامية ما زالت خالدة تؤلف عنها الكتب فى الشرق والغرب

ولنستمع اليه فى هذا العصر المضطرب يحدثنا عن « واجباتنا نحو الانسانية » وهو النداء الذى أذاعه عام ١٨٤٤ لترى كيف لا يتعارض الولاء للوطن مع الولاء للانسانية :

* * *

« أول واجباتكم — وليس الأول فى الترتيب بل فى الأهمية — لأنكم لا تستطيعون أن تؤدوا الواجبات الأخرى حتى تعرفوه ، هو ما كان عليكم نحو الانسانية . .

فلديكم واجبات المواطنين والأبناء والأزواج والآباء . وكلها ذات قداسة وحرمة . الا أن ما يجعل هذه الواجبات ذات حرمة وقداسة هى تلك الرسالة أو هو ذلك الواجب الذى تفرضه عليكم طبيعتكم بصفتكم أناس . . فأنتم آباء لكى تعلموا الناس كيف يطيعون قانون الله وينفذونه . وأنتم مواطنون ولكم وطن لكى تعملوا — فى محيط محدود مع قوم تصلهم بكم أواصر اللغة والعادات والميول من أجل منفعة الناس أجمعين مهما كانوا وما سوف يكونون — عملا قد لا يحسن كل واحد اداءه بنفسه ما دام ضعيفا وضائعا وسط الجموع الغفيرة من اخوانه الناس . .

« وأولئك الذين يعلمونكم الفضائل ويحصرون التزاماتها فى الواجبات المفروضة نحو الاسرة أو

الوطن انما يعلمونكم الاثرة ويقودونكم إلى ما هو شر لكم ولغيركم . فالوطن والاسرة أشبه بدائرتين مرسومتين داخل دائرة كبيرة يحتويها ماء . وهما مثل درجتين فى سلم لا تقدرون بدونهما على الصعود الى أعلا ولكن فوقهما تمنعون من ابتناء اقدامكم ..

«أنتم أناس، أعنى خلائق اجتماعية عاقلة تستطيع التقدم الغير المحدود بطريق الاجماع وحده .. وهذا كل ما نعرف اليوم عن قانون الحياة المعطى للانسانية . وهذه الخواص تؤلف الطبيعة البشرية التى تميزكم عن سائر المخلوقات حولكم ، والتى وهبت لكل منكم مثل بذرة تنبت ثمارا . وينبغى أن تلزم حياتكم النمرد والتطور المنظم لهذه الميزات الأساسية فى طبيعتكم الانسانية . وأنتم حينما تعطلون أحدى هذه الميزات أو تسمحون لجميعها أو لبعضها بالتعطيل فانكم تنبذون من مرتبة البشر الى مصاف الحيوان ، وتنقضون ناموس حياتكم وهو قانون الاله ..

«انكم تسقطون الى مستوى الوحوش وتنقضون قانون الله حينما تبطلون أو تسمحون بابطال احدى الميزات التى تكون الطبيعة البشرية فى نفوسكم وفى نفوس الآخرين . ليست ارادة الله مقصورة على وجوب اتمام ناموسه فيكم أفرادا فلو لم يشأ تعالى غير هذا لكان قد خلقكم متفردين متفرقين ولكن قانونه يجب أن يسرى فى كل الأرض بين جميع الخلائق التى جبلها على صورته . لقد شاء أن تكشف فكرة الكمال والمحبة ، التى أورثها للعالم ، عن ذاتها فى مجد وقداسة وتظل دائمة الازدياد

«لا يستطيع وجودكم الارضى الانفرادى فى حدوده المقيدة بالزمن والمقدرة أن يعلن عن تلك الفكرة الا بشكل ناقص مكذوب . ولكن الانسانية المتعاقبة فى الأجيال وفى الفكر العام الذى يغذيه عقل كل فرد من أعضائها هى التى تقدر بالتدريج أن تحقق هذه الفكرة السماوية أو تطبقها أو تمجدها ..

«إذن فلقد وهبت لكم الحياة لكى تستخدموها من أجل منفعة الانسانية كلها . ولكى توجهوا كفاياتكم الفردية نحو ترقيته كفايات اخوانكم وتساهموا بعملكم فى جزء من ذلك العمل الاجماعى للترقى وفى الكشف عن الحق الذى تباشره الاجيال ببطء واستمرار . عليكم أن تهذبوا أنفسكم وتهذبوا الآخرين وأن تعملوا على كمال أنفسكم وكمال الآخرين – إن الله كائن فيكم ولاشك ، ولكنه كائن أيضا فى جميع الناس الذين يعمرون هذه الارض هو كائن فى حياة جميع الناس

الذين يعمرون هذه الأرض هو كائن فى حياة جميع الأجيال التى كانت وما زالت وسوف تكون . والتى فى تعاقبها حسنت وستظل تحسن تلك الفكرة التى كونتها الانسانية عنه وعن ناموسه وعن واجباتنا ..

«إن العالم كله هيكل الله وعليكم أن تمجدوه حيثما يكون . أما كل تدنيس لا يقاوم ، أو أى امتهان لهذا الهيكل لا يكفر عنه : فتقع تبعته على كل شعب الله .. وأنه لا يجدى كثيرا أن تدعوا أنفسكم أنقياء ، وحتى ولو قدرتم بعزل أنفسكم أن تحافظوا على نقاوتكم فانكم تظلون كاذبين فى واجبكم حين تجدون فسادا على مقربة منكم ولا تعملون على ازالته .. ولا يجديكم نفعا أن تعبدوا الحق فى قلوبكم بينا يسيطر الضلال على اخوتكم فى ركن آخر من أركان الأرض التى هى أمنا جميعا ولا ترغبون ولا تحاولون ما استطعتم أن تبعدوه عنكم فانكم بذلك تكذبون فى واجبكم ..

«ان صورة الله تشوه فى نفوس اخوانكم الخالدة . انه تعالى يريد أن نعبده فى قانونه العام . وهذا القانون يساء تفسيره ويشوه ويجحد حولكم .. ان الطبيعة البشرية تكذب على ذاتها فى ملايين البشر الذين عهد اليهم كما عهد اليكم باتمام مشيئته . وأنتم طالما تبقون مكتوفى الايدى نحو اخوانكم هل تجسرون على أن تدعوا أنفسكم مؤمنين بالله ؟

«ان شعبا — سواء أكان يونانيا أم بولنديا أم شرقيا — يرفع راية بلاده مطالبا بالحرية فيناضل ، أو ينتصر أو يموت فى سبيلها . فما الذى يجعل قلوبكم تخفق لدى سماع قصة جهاده وما الذى يملؤها بالفرح لانتصاراته وبالاسى لهزيمته ؟

«ان رجلا — قد يكون من بنى وطنكم وقد يكون أجنبيا عنكم — يقوم فى ناحية من نواحى الارض ، وسط هدوء شامل ، داعيا الى آراء يعتقد بصحتها ويتمسك بها ويسفك دمه من أجلها . فلماذا تكرمونه كقديس وشهيد ؟ لماذا تبجلون ذكراه وتلقنون أطفالكم تبجيلها ؟

«ولماذا تقرأون بشغف عجائب الحب الوطنى فى القصص اليونانى وتعيدونها على مسامع صغاركم مفتخرين كما لو كانت أقاصيص أجدادكم ؟ ان أعمال أولئك الاغريق تترامى الى ألفى سنة وهى تخص عصراً من عصور المدنية ليس بعصركم .. وذلك الانسان الذى تدعونه بالشهيد ربما مات من أجل آراء لا تؤمنون بها بله انه اقتضب بموته الاختيارى نجاحه الفردى على الارض ..

«ان أولئك الناس الذين تعجبون بهم فى تصرفهم وهزيمتهم هم قوم ترونهم أجانب ، وقد يكونون مجهولين لديكم ويتحدثون بلغة تخالف لغتكم ولهم منهج فى الحياة ليس له أثر ظاهر فيكم . فماذا يهمكم ان كان هـذا الشعب خاضعا للسلطان أو لملك بافريا أو لقيصر روسيا أو لحـكومة وليـدة الارادة المشتركة للامة ؟ ومع هذا ففى قلوبكم صوت يصرخ قائلا : ان أولئك النـاس الذين عاشوا منذ الفى سنة وهؤلاء الذين يناضلون اليوم فى ناحية نائية من نواحى الارض ، وشهيـد آرائه التى لا تموتون أنتم من أجلها : كانوا جميعا وما زالوا اخوتكم — ليسوا اخوة فى وحدة الاصل والطبيعة فحسب بل فى وحدة العمل والغاية أيضا .. لقـد مضى هؤلاء الاغريق ولـكن عملهم لم يذهب ولولاه ما بلغتم اليوم هذه الدرجة من درجات الرقى الفكرى والادبى التى وصلتم اليها .. وهؤلاء الناس يمجدون بدمائهم فكرة الحرية التى من أجلها أنتم أيضا تناضلون .. وذلك الشهيد قد أعلن بموته أنه يجب على الانسان أن يضحى بكل الاشياء وبحياته أيضا اذا اقتضى الامر من أجـل ما يعتقد أنه الحق .. لا يهم ان كان هو وجميع من يمزجون ايمانهم بدمهم يختصرون ارتقاءهم الفردى الذاتى هذا على الارض اذ أن ارتقاء البشرية هو المهم .. ان ما يهم هو أن الجيل القادم الذى تعلم من نضالكم وتضحياتكم سيسمو الى درجة أعلى ويصير آقوى منكم فى تفهم الحق وعبادته . المهم هو أن تقوى الطبيعة البشرية بهذا المثال وتصبح أحسن حالا وتحقق مشيئة الله على الارض أكثر فأكثر .. وحيثما ترقى الطبيعـة البشرية وحيثما تكتسب حقيقة جديدة وتتخذ خطوة الى الامام فى طريق التهذيب والتقدم والاخلاق الفاضلة فهنا خطوة وهنا ربح وهى تحمل ثمارا لاجل البشرية كلها عاجلا أو آجلا ..

«أنتم جنود فى جيش يتحرك فى سبل متشعبة ، مقسم الى فرق مختلفة من أجل الظفر بغاية واحدة. فأنتم الآن تتطلعون الى من هم أمامكم من قواد ، وقد جعلكم مختلف اللبـاس والاوامر وكـذا المسافات التى تفصل بين الفرق العاملة والجبال التى تخفى كل فرقة من عـين الاخرى تنسون هـذه الحقيقة وتوجهون كل التفاتكم الى الغاية القريبة منـكم . ولـكن هنـاك قائدا واحدا فوقكم جميعـا يرى الجميع ويدير كل الحركات . عند الله وحـده سر الموقعـة وسيكون قادرا على أن يجمعـكم كلـكم فى معسكر واحد وتحت راية واحدة ..

« ما أعظم المسافة بين هذه العقيدة التى تجول فى نفوسنا وسوف تكون أساسا لفضيلة عصر على

وشك الابتداء الآن ، وبين ذلك الاعتقاد الذى كان أساسا لفضائل جيل ندعوه اليوم بالقديم ! وما أقوى الرابطة بين الفكرة التى نكونها عن الحكومة العليا وتلك التى نكونها عن واجباتنا ! لقد شعر الناس الاولون بالله ولكن دون أن يفهموه بل دون أن يسعوا الى فهمه فى قانونه . فقد شعروا به فى قوته لا فى محبته وكانت لهم فكرة مبهمة عن علاقته بالفرد . وكان القليلون قادرين على التملص من دائرة المحسوسات فوضعوا الههم فى الشجرة التى رأوا الصاعقة تنقض عليها وفى الصخرة التى نصبوا خيمتهم بجوارها وفى الحيوان الذى ظهر لعيونهم — تلك كانت العبادة التى تدعى فى تاريخ الدين بعبادة الدكاكير والطلاسم ، وفى ذلك الزمن لم يعرف الناس رابطة غير رابطة الاسرة التى هى نتاج فرديتهم الذاتية . أما ما وراء دائرة الاسرة فلم يكن غير الاجانب وهم فى الغالب من الاعداء .. فكانت حماية أنفسهم وأسرهم الاساس الوحيد للفضائل .. ثم اتسعت فكرة الله وعممت على مر الزمن وسما الانسان من المحسوسات الى المجردات ولم يعد الله حامى الاسرة فقط بل حامى مجموعة أسر كثيرة ثم مدن وشعوب عديدة . وحل تعدد الآلهة مكان عبادة الطلسم .. ثم وسعت الفضائل أيضا دائرة عملها وعرف الناس بوجود واجبات أكثر اتساعا من واجبات الاسرة وعملوا على اتساع الجنس والامة . ومع ذلك كانت الانسانية العامة مجهولة لديهم اذ كانت كل أمة تدعو الاجانب بالبرابرة وتعاملهم على هذا النحو وكانت تسعى بطريق القوة او بالخداع لغزو بلادهم او قهرهم .. وكان لكل أمة اجانب أو برابرة يقيمون بين ظهرانيها .. وكان هناك أناس بل ملايين من الناس لا يسمح لهم بممارسة التقاليد الدينية التى تسمح للمواطنين فكان ينظر اليهم كما لو كانوا ذوى طبيعة مختلفة .. كانوا عبيدا بين الاحرار . أما الوحدة العالمية فكانت تعتبر نتيجة لوحدة الاله . ووحدة الاله التى عرفتها أقلية نادرة من مفكرى القدماء وأعلنها موسى جهارا — ولكن بتحفظ مشئوم هو أن هناك شعبا واحدا هو شعب الله المختار — هذه الوحدة لم تكن معروفة حتى انحلال الامبراطورية الرومانية حين ثارت بها المسيحية فقد أعلن المسيح فى تعاليمه حقيقتين غير منفصلتين : أولاهما وجود اله واحد فقط للجميع وثانيتهما أن جميع الناس أبناء الله . وكان لاعلان هاتين الحقيقتين أن غيرتا وجه العالم ووسعتا الدائرة الادبية لتشمل حدود الارض المسكونة كلها .. فالى واجبات الانسان نحو أسرته ونحو وطنه أضيفت واجباته نحو الانسانية . واذ ذاك تعلم المرء أنه

حيثما وجد انسان فهو أخ له — أخ وهب نفسا خالدة كنفسه — أخ يدين له بالحب ومقاسمة الايمان ومنح النصيحة والمساعدة . ثم سمعت من شفاه الرسل كلمات سامية تعلن حقائق أخرى — كلمات لم تكن مفهومة لدى القدماء ثم أساء فهمها أو لم يقدرها خلفاء أولئك الرسل . فهذا بولس يقول : « انه كما فى جسد واحد لنا اعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الاعضاء لها عمل واحد ، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح واعضاء بعضنا لبعض ، كل واحد للآخر » . . « وتكون رعية واحدة وراع واحد . . »

« واليوم وقد مضى على هذه المبادىء العالمية ثمانية عشر قرنا فى الدرس والتجربة والجهد ، فقد حان الوقت لانماء هذه البذور وتطبيق هذه الحقائق ، ليس عند كل فرد فقط بل لدى المجموعة الشاملة للقوى البشرية ولجميع الكفايات قديمها وحديثها . تلك التى تدعى « بالانسانية » .. وليس اعلان الحقيقة قاصرا على ان البشرية جسم واحد يجب ان يحكمه قانون واحد ، بل أيضا فى ان المادة الاولى من هذا القانون هو التقدم والارتقاء — التقدم هنا على هذه الارض حيث ينبغى أن تنفذ الخطة الالهية بقدر ما هى فينا ، ونهذب أنفسنا فنصل الى غايات أرقى ..

« حان الوقت الذى يتعلم فيه الناس أنه كما أن الانسانية كلها جسد واحد فنحن جميعا أعضاء هذا الجسد ملزومون بالعمل من أجل رقيها وجعل حياتها أكثر ائتلافا ونشاطا وقوة .. حل الوقت لنقنع أنفسنا أن فى مقدورنا أن نسمو الى الاعالى عن طريق نفوس اخوتنا الناس وان من الواجب علينا أن نرقيهم وننقيهم حتى ولو لم يطالبونا بذلك .. جاء الوقت الذى نتمم فيه ما رسمه الله ولا يكون هذا إلا بالانسانية عامة لنستعيد عن البر بافراد بالعمل من أجل المجموعة البشرية ..

ثم أن هناك واجبات أخرى أكثر اتساعا ستبدو لنا فى المستقبل حين نحصل بالتدريج على فكرة أوضح وأقل نقصا عن ناموس الحياة .. فعن طريق التهذيب البطىء المستمر سيرشد الله الآب انسانيته إلى أشياء أحسن .. وبارتقاء الانسانية نرتقى نحن أيضا . وبدون ارتقاء الجميع لا يمكنكم أن ترجوا تحسن حالكم المادية والمعنوية .. وانتم لا تقدرون — حتى إذا رغبتم فى ذلك — أن تفصلوا حياتكم عن حياة الانسانية لانكم تعيشون فيها وبها ولاجلها .. ولا يوجد اليوم شعب يعيش كلية على انتاجه الخاص . فانتم تعيشون على المبادلة بالصادر والوارد . ان الامة الغربية تمكنكم اذا افتقرت وقل

فيها عدد المستهلكين فهى سوق فقدتموه . ان ادارة رديئة تجلب أزمة أو خرابا على تجارة اجنبية تسبب أيضا أزمة أو خرابا على امتكم . ان فشلا فى انجلترا أو أميركا يجلب الفشل على ايطاليا أيضا وفوق ذلك فان أية محاولة للاصلاح الوطنى ستجعل سائر الحكومات تحسن معاملتكم وذلك عن طريق المحالفات التى تعقد بين الحكام وهم أول من يعرف أن الشئون الاجتماعية هى فى الوقت الحاضر مسألة عامة . لا أمل لكم فى غير الاصلاح العالمى وفى اخاء عام لكل الشعوب الاوربية اذ بالاخاء الاوربى يأتى الاخاء العالمى .

«أسألكم اذن يا اخوتى باسم واجبكم ولاجل فائدتكم ألا تنسوا أن أول واجباتكم هو واجبكم نحو الانسانية ؛ ذلك الواجب الذى بغير آدائه لا تقدرون أن تؤملوا فى تأدية واجباتكم نحو الاسرة والوطن . لتكن أقوالكم وأفعالكم من أجل الجميع ما دام الله فى محبته وناموسه لاجل الجميع .. وفى أية أرض تكونون وحيثما كان أنسان يناضل فى سبيل الحق والعدل والصدق فهناكم اخوكم ..

«أيها الأحرار والعبيد أنتم جميعا اخوة .. ان الأصل والقانون والغاية كلها واحدة لجميعكم . ليكن اعتقادكم وعملكم والراية التى تناضلون فى ظلها واحدة متماثلة . لا تقولوا ان اللغة التى نتحدث بها مختلفة فان الدموع والاعمال والتضحية هى اللغة المشتركة بين جميع الناس وهى اللغة التى يفهمها الجميع .. لا تقولوا ان الانسانية فسيحة جدا ونحن ضعاف جدا فان الله لا يقيس الناس بالقوى بل بالمقاصد .. حيوا الانسانية كلها . واسألوا أنفسكم حين تعملون عملا فى دائرة أمتكم أو أسرتكم «هل هذا الذى أعمله يفيد البشرية أو يؤذيها ؟» فاذا ما أجاب ضميركم «ان هذا العمل يؤذى البشرية» فكفوا عنه حتى ولو بدا لكم فيه فائدة مباشرة لوطنكم او لاسرتكم .. كونوا رسلا لهذه العقيدة : عقيدة أخاء الشعوب والعالمية ووحدة الجنس البشرى . فهو مبدأ يقبله الناس اليوم من الوجهة النظرية وينكرونه من الوجهة العملية ..

«كونوا رسلا للوحدة العالمية حيثما استطعتم وبأية وسيلة قدرتم . فلا الله ولا الانسان يسألانكم أكثر من هذا . ولكنى أقول لكم أنكم حين تصبحون رسل العالمية ولو لانفسكم فقط حين لا تقدرون ان تفعلوا اكثر من ذلك فانكم ستخدمون الانسانية . ان الله يقيس درجات الترقى التى يسمح للجنس البشرى بصعودها بعدد وطهارة المؤمنين بهذا المبدأ . وانتم حين تكونون انقياء وعديدين فان الله الذى يحصيكم سيفتح أمامكم طريق العمل »

# برنامج هتلر

## كما وضعه الزعيم الألماني سنة ١٩٢٢

فى سنة ١٩٢٢ كان الحزب الوطنى الاشتراكى الذى ألفه هتلر يتكون من عدد قليل من الشباب. وقد وضع زعيمه هذا البرنامج التالى له فى خمس وعشرين مادة توسع فى شرحها بعد ذلك فى كتابه « كفاحى » ولم يطرأ أى تنقيح أو تبديل على هذه المواد التى يعدها الهتلريون خالدة فى انهاض ألمانيا ونحن ننقلها هنا لكى يستنير بها القارىء فى خطة ألمانيا العامة فى الداخل والخارج ازاء التطورات العالمية الحديثة :

١ — يجب أن يكون هناك اتحاد اى وحدة من جميع الالمان حتى تتكون « المانيا الكبرى » على قاعدة حق تقرير المصير

٢ — ونطلب حق المساواة للشعب الالمانى فى معاملة الامم الاخرى له والغاء معاهدة فرساى ومعاهدة سان جرمان

٣ — ونطلب أرضا وأقطارا لتزويد شعبنا بالغذاء واسكان من يفيض منهم

٤ — لا يجوز لأحد أن يكون من أبناء الدولة ما لم يكن عضوا فى الامة . وهؤلاء هم الذين يمتازون بالدم الالمانى مهما كان الدين الذى يؤمنون به . وعلى هذا لا يجوز ليهودى أن يكون عضوا فى الامة

٥ — كل فرد لا يكون من أبناء الدولة لا يجوز له أن يعيش فى ألمانيا الا باعتباره ضيفا فقط

٦ — أن حق التصويت فى شؤون الحكومة والتشريع لا يتمتع به غير أبناء الدولة وحدهم . ونحن نعارض العادات المتبعة الفاسدة فى ملء الوظائف لارضاء الشهوات الحزبية دون اعتبار للاخلاق أو الكفاءة

٧و٨ — يجب على الدولة أن تجعل واجبها الأول زيادة الرفاهيـة لجميع الشعب وإذا لم يكن من الممكن تغذية جميع الشعب فيجب استثناء الأجانب ومنع غير الالمان من الدخول فى ألمانيا . وجميع من ليسوا آريين من الذين دخلوا ألمانيا منذ ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ يجب ابعادهم

٩ — يجب أن يتساوى أبناء الدولة جميعهم فى الحقوق والواجبات

١٠ — على كل فرد أن يعمل بذهنه وبعضله داخل نظام الجماعة لخدمة المصلحة العامة

١١ — لا يجوز لاحد أن يتمتع بدخل غير مكسوب

١٢ — مصادرة جميع الاموال المكسوبة من الحرب

١٣ — نطلب امتلاك الدولة لجميع الشركات المحتكرة

١٤ — نطلب توزيع الارباح الناتجة من تجارة الجملة

١٥ — التوسع فى نظام معاشات الشيخوخة وفى أنظمة الاعانة ( للعاطلين والمرضى ألخ )

١٦ — حماية التاجر الصغير . وامتلاك الدولة لمتاجر الجملة

١٧ — اصلاح الارض الزراعية . والغاء الربح على القروض التى تمنح لاصحاب الارض الزراعية ومنع المضاربة فى الارض

١٨ — المطاردة التى لا تعرف رحمة والعقوبة بالاعدام للمجرمين السفلة مثل المرابين بالربا الفاحش والمنكسبين بالاحتكار وغيرهم بصرف النظر عن دياناتهم أو سلالتهم

١٩ — نطلب أن يستبدل بالقانون الرومانى القانون الجرمانى

٢٠ — تجديد نظام التعليم بحيث تغرس فكرة الدولة باعتبارها الهدف الاصلى عند بزوغ الذكاء فى التلميذ . وتطلب معاونة الابناء الاذكياء للاباء الفقراء مهما كانت طبقتهم أو عملهم على نفقة الدولة

٢١ — على الدولة أن ترفع المستوى لصحة الامة وحماية الامهات والأطفال ومنع استخدام الصبيان وزيادة الكفاءة الجسمية بالالعاب الرياضية والجمنازية

٢٢ — ونطلب الغاء الجيش المأجور وتكوين جيش وطنى

٢٣ — ونطلب الحرب القانونية ضد الاكاذيب السياسية ونشرها فى الصحف ونطلب صحافة وطنية مطهرة من الاجانب وخاضعة للرقابة فى الفنون والآداب لكى نتميز فى حياتنا الثقافية كأمة

٢٤ — ونطلب الحرية لجميع العقائد ما دامت لا تعد خطراً على الدولة ولا تعمل ضد الشعور الاخلاقى للشعب الألمانى . والحزب يقف من هذه الناحية إلى جنب المسيحية الايجابية ويحارب الروح المادية اليهودية . وهو مقتنع بأن الأمة لن تحقق الصحة الداخلية لكيانها إلا إذا سارت على مبدأ « المصلحة العامة قبل نفسك »

٢٥ — لكى يتحقق كل ما ذكر هنا نطلب حكومة مركزية قوية وسلطانا لا يسأل للبرلمان فوق الدولة . وعلى زعماء الحزب أن يقسموا بأن يسيروا إلى الأمام وأن يبذلوا حياتهم إذا اقتضتهم الظروف فى تحقيق ما سلف ذكره

* * *

وهو أى هتلر يشرح هذه المواد فى كتابه « كفاحى » هذا الكتاب الذى طبع منه إلى الآن أربعة ملايين انسخة والذى تهديه الحكومة الى العروسين وقت زفافهما . والفكرة الاساسية عند هتلر هى : دم واحد للأمة الواحدة . وهو يحض الالمان على ألا يلعبوا بفكرة الاستعمار ما داموا هم موزعين فى غير دولة واحدة . فيجب عليهم قبل كل شىء أن يضموا جميع الالمان فى دولة . ثم يوضح برنامجه بعد ذلك ويقول ان الارض التى يطلبها لن تكون فى قارات بعيدة بل فى أوربا نفسها مما يفهم منه ان هدفه هو روسيا

وقد قضت معاهدة فرساى التى فرضها الحلفاء الظافرون على ألمانيا المهزومة على اثنتى عشرة عقوبة استطاع هتلر أن يلغى منها أربعا ولا تزال ثمان باقية . فأما العقوبات التى الغاها هتلر فهى :

١ — تجريد ألمانيا من السلاح

٢ — وضع اقليم السار تحت انتداب عصبة الامم

٣ — منع ألمانيا من تحصين نهر الرين

٤ — منع ألمانيا من الاتحاد مع النمسا

هذه كلها قد الغاها هتلر . وبقيت ثمانى عقوبات آخر لما يلغها ولكنه بلا شك سائر فى طريق الغائها وهى :

١ — دانتسيج جعلت مدينة حرة مستقلة

٢ -- ميمل سلمت لدولة ليتوانيا

٣ — شلزفج سلمت لدولة دنمركا

٤ — موريسنيت . يوبن : ماليدى سلمت لبلجيكا

٥ — الممر البولوندى ( جزء من بروسيا ) سلم لبولندا

٦ — سيليسيا سلمت لبولندا

٧ — الزس ولورين سلمتا لفرنسا

٨ — المستعمرات فى أفريقيا والمحيط الهادى سلمت لبريطانيا وفرنسا وبلجيكا واليابان

واذا نظرنا الى هذه القائمة فى ضوء برنامج هتلر لم نجد مفراً من التسليم بأنه لن يسكت حتى يعيد الى ألمانيا ما أخذ منها بمعاهدة فرساى الجائرة

## إلى القراء

ينقص ادارة المجلة الجديدة عدد فبراير سنة ١٩٣٧ وكذلك عدد يناير سنة ١٩٣٨ فنرجو من يمكنه الاستغناء عن هذين العددين أو أحدهما أن يرسله الينا لقاء الثمن أو المبادلة بأى أعداد أخرى

# الأستاذ محمد مسعود بك

ليس فى مصر أديب أوطالب للأدب لايسر بهذه الرتبة السامية — رتبة البكوية التى نالها الأستاذ محمد مسعود . فان كل من يعرف تاريخ هذا الأستاذ العظيم وأدبه فى خدمة اللغة والتاريخ والأدب والثقافة عامة يدرك جدارته لهذا الانعام السامى ويعجب لأنه لم ينل مثل هذا الانعام قبل عشرين أو ثلاثين عاما .

الاستاذ محمد مسعود بك

ولايكاد يخلو أديب فى مصر من الخصوم .

ولكن من البعيد جداً ان يكون لمحمد مسعود خصم واحد فان الرجل مهذب اللفظ يلتمع فى عينيه بريق العطف والتقدير لمن يحدثه وهو حين يكتب يأخذ بالحذر والحيطة فلا تقع منه كلمة نابية تثير الغضب فى من يناقشه . وهذا على الرغم من ان مناقشته كثيرة وقديمة وهى تمس موضوعات لغوية وادبية واثرية . و كثيراً ما اشتبك الأستاذ مسعود بك فى مثل هذه المناقشات مع المرحوم احمد زكى باشا ومع الاستاذ انستاس الكرملى وهذا الثانى يعرفه القراء بحدة الفاظه وأساليب الدفاع التى تنأى عن الذوق المصرى ومع ذلك كنا نجد من الاستاذ مسعود بك مجاملة وملاطفة لا يستطيعهما غيره فى أوقات وظروف تدعو الى الغضب

وحياة الاستاذ مسعود بك تستغرق فترة كبيرة من النهضة المصرية الحديثة . فقد يجهل كثيرون أن كتاب الاغانى بمجلداته العشرين أو الثلاثين قد طبع قبل أربعين سنة أو اكثر . وان للاستاذ مسعود

بك به تدل على تقديره الحسن لهذا الكتاب العظيم

ثم كان جهاده فى جريدة المؤيد محرراً يدبج المقالات فى تربية الرأى العام وتوجيه الجمهور . وكانت مقالاته تصدر غفلا من اسمه ولكن اسلوبه الدقيق ورزانة الفكرة كانا ينمان عليه . فانه كان ولا يزال يكتب كما يتكلم يزن الكلمة قبل ان يفوه بها ويعنى بالأداء كأنه مسئول محاسب عن كل حرف ، وهذا المزاج نراه فى السلوك الذى سلكه فى « تقويم المؤيد » فقد امضى نحو عشر سنوات وهو يخرج هذا التقويم . فكان يطبعه بحرف دقيق ببط ١٢ ويوصى على صنع الغلاف فى مصانع اوربا . وكان التهافت عظيما على اقتناء هذا التقويم وكانت فوائده لا تحصى اذ كان يجد فيه الشاب خلاصة ونقداً للسياسة العامة فى مصر والخارج كما تجد ربة البيت نصائح وارشادات تحتاج اليها فى تدبير بيتها والعناية بصحتها وصحة اولادها

ومما يلفت النظر فى هذه التقاويم اهتمام الاستاذ مسعود بك باحياء اللغة العربية عن طريق اصطناع الأساليب والعبارات القديمة والالفاظ المنسية لتأدية المعانى الحديثة . فقد كان يتخير من مقدمة ابن خلدون مثلا بعض العبارات التى تؤدى عن المعانى الحديثة . فان مؤلف هذه المقدمة عالج الاجتماع فى وقته بالفاظ غريبة البسها المعنى الجديد لمشابهة أو مناسبة فنجح فى ذلك . فكان مسعود بك يفتش عن هذه العبارات والالفاظ فى ابن خلدون . وينصح باستعمالها . وقد استطعت أن أستخرج من هذه المقدمة لفظة ثقافة التى تجرى على اقلام الكتاب جميعا

ولكن يجب ألا يظن القارىء ان مسعود بك كان يقصر اهتمامه على الالفاظ والعبارات العربية . وانى لاخشى ان تكون هذه هى الفكرة العامة عنه هذه الايام لانه فى السنوات العشر او العشرين الاخيرة عنى بمناقشة المرحوم زكى باشا فى تحرير الاسماء الجغرافية حتى بات ابناء الجيل الجديد لايعرفونه الا فى هذا الميدان . ولكن الواقع ان هموم مسعود بك كانت منذ اكثر من اربعين سنة ولاتزال تتناول فروعا مختلفة من الثقافة . وتقاويمه هذه التى اشرت اليها كان يقصد منها الى التثقيف العام والى ان يجعل البيت المصرى بيتا متمدنا حديثا

ولعل من المآسى المؤلمة أن مثل مسعود بك على مانشأ عليه من رقة الجدل المهذب ولطافة الاسلوب والمجاملة فى النقاش والرغبة الخالصة للتنوير والتثقيف مع القدرة عليهما — على الرغم من كل

ذلك قد احتاج فى سنى كهولته إلى أن يلجأ إلى وظيفة حكومية . إذ ترك الصحافة حوالى سنة ١٩٠٥ والتحق بادارة المطبوعات وبقى بها نحو خمس عشرة سنة لم يكن أحد من عارفيه يسمع فيها منه ، غير أخفت الأصوات .

وكأن مصر تعجز عن أن يعيش فيها أديب أو خادم يرصد نفسه للثقافة العامة ..

وقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يعرف مسعود بك من آثاره فى المؤيد وأن ينتفع بتقاويمه وهو يفخر بانه قد تلبس بقليل من نزعته الثقافية . ثم عرف شخصه فاحبه واحترمه . ولذلك انتهز هذه الفرصة لكى أهنىء الاستاذ مسعود بك وادعو له بان يهنأ فى شيخوخة اذا كانت قد فقدت شيئا من شباب الجسم فهى بلا شك لا تزال تحتفظ بشباب الذهن .

---

# اللاجئون

كثر اللاجئون فى أوربا وخاصة من اليهود الذين تنبذهم الدول الفاشية مثل ايطاليا والمانيا . فانهم يتركون بلدانهم ويؤمون الاقطار الغربية حيث يسود التسامح مثل فرنسا أو انجلترا أو الاقطار الاسكندناوية

ولكن ليس اليهود هم وحدهم اللاجئين فان هناك عدداً لا يحصى من الايطاليين فى باريس ولندن ممن يكرهون نظام الفاشية وقد ناهضوا هذا النظام داخل إيطاليا فلما لم ينلحو فروا إلى فرنسا وغيرها وكذلك هناك الالمان من المسيحيين (الآريين مثل توماس مان) القصصى المعروف وغيره ممن يكرهون الاشتراكيـة الوطنيـة الهتلرية ويحاربونها فى الاقطار الأخرى . ثم هناك الروس البيض الذين يكرهون الروس الحمر ويرجون أن تموت الاشتراكية فى روسيا وان يعودوا لتشييعها

ويقترح بعض المفكرين أن تعين منطقة حرام فى اوربا أوغيرها يمكن المنبوذين من وطنهم أو الكارهين لحكوماتهم أن يعيشوا فيها وهم آمنون من الاضطهاد

# الصحافة في باريس ولندن

نشرت جريدة الطان كبرى الجرائد الفرنسية سلسلة مقالات عن الصحافة فى اقطار العالم المتمدنة وتناولتها جميعا بالعرض والنقد توضح ميزاتها ونقائصها البارزة وتبين المزاج العام الذى تتسم به . وهذه السلسلة من أحسن ما قامت به جريدة بل مثل هذا البحث يمكن ان يلقى نورا جديدا على اخلاق الامم التى تعيش فيها هذه الجرائد . فان الجريدة او المجلة التى تمثل الرأى العام وكذلك المزاج العام . وهى قد تستطيع ان تؤثر فى هذا الرأى العام بعض الشىء ولكن الرأى العام هو الذى يؤثر فيها ويطبعها بطابعه وهى بالطبع خاضعة كل الخضوع تقريبا للمزاج العام فى الامة

وصحافة العالم كلها تكاد تكون صورة اخرى تامة او منقحة للصحافه فى باريس أو لندن . فان الجرائد والمجلات اللاتينية فى اوربا وامريكا تسير وقبلتها باريس فى الرقى الصحفى والازياء الجديدة فى معالجة الاخبار . والجرائد والمجلات فى أمريكا الشمالية وكذلك فى مستعمرات بريطانيا تسير على الاسلوب الانجليزى السائد فى لندن . وقد يقال ان الجرائد الامريكية تختلف عن جرائد لندن . ولكن الاختلاف غير جوهرى لان ترتيب الصحيفة — مجلة كانت أو جريدة — يسير على النمط الانجليزى مع الرغبة فى الضخامة وكما يمكن أن يقال ان المنزل الامريكى قد تطور الى الشواهق التى تبلغ طبقاتها المائة كذلك تطورت الصحافة الامريكية الى ان صارت الجريده تحتوى على ثلاثين أو اربعين صفحة كبيرة فى اليوم وهذا غير نحو مائة أو مائة وخمسين صفحة كبيرة لعدد الاحد . وكذلك المجلات الامريكية فقد اتجهت ايضا نحو الضخامة على ما ترى فى مجلة «فورتشن»

ولكن مع كل ذلك يجب ان نقول ان السمات البارزة لجميع الصحف فى العالم هى اما سمات فرنسية واما سمات انجليزيه والفرق بين الاثنتين ان الجريدة الفرنسية كما هو شأن الفرنسيين —

تقصد الى الفن اولا والفائدة ثانيا . وهذه النظرية معكوسة فى انجلترا لان غاية الكاتب قبل كل شىء زيادة المعارف. فهنا مثلا جناية قد وقعت فى حى من احياء باريس قتلت فيها عجوز . فالصحفى الفرنسى لا يقنع بتدوين الحقائق بل هو يحيل هذه الحقائق بكيميائه الفنية الى قصة انسانية بديعة .

مدام جنيفييف تابوى

فلا يبادئه القارىء بذكر الجناية بل يصف له حياة هذه العجوز فى غرفتها الحقيرة ويتخيل زوارها وطعامها ويذكر اقتصادياتها الصغيرة ، ثم يصف الجانى وما وسوست له ظنونه عن ثراء هذه العجوز والكنز الذى كان ينتظره عندما يضع يده على جوربها المخبأ تحت عقب الباب وفى وسط الخرق البالية . وبعد ذلك ينقل القارىء الى صميم الجناية فيرسمها كما لو كان يؤلف قصة فنية وهو عندما ينتهى من كل ذلك قد يختم وصفه بكلمة فلسفية من باسكال او فيكتور هوجو اما الصحفى الانجليزى

فلا يعرف هذه الطرق وهو يهجم على القارىء بالجناية كأنه قاضى التحقيق فيذكر الاسماء والاعمار والشارع ورقم البيت ولا يترك لخياله مدى قصيرا أو طويلا فى وصف الجناية . ويمكنك على هذا القياس ان تعرف كيف تكتب سائر الاخبار السياسية والحربية والاجتماعية والاقتصادية فهى جميعها فنية فى الصحف الفرنسية تقريرية فى الصحف الانجليزية. ولهذا السبب نفسه تجد ان الادب يكاد يكون معدوما من الصحف الانجليزية فى حين هو يبرز فى الصحف الفرنسية . ذلك لان الادب يعتمد على الخيال . ولهذا السبب نفسه لا تزال الجريدة اليومية فى باريس تصدر فى ست او ثمانى أو عشر صفحات فى حين هى فى لندن او نيويورك تصدر فى ٢٠ او ٣٠ صفحة. ولكن ان الجرائد الفرنسية قليلة الصفحات فان الاقبال عليها من جمهور القراء الفرنسيين اكبر من الاقبال على قراءة الجرائد الانجليزية — باستثناء جرائد الاحد — من جمهور القراء الانجليز . ولا سبب لذلك الا ان للفن اغراءه فى فرنسا

وقد اتضحت سمات الصحافتين فى الأزمة الاخيرة بشأن تشيكوسلوفاكيا . فان الخيال أخذ مداه فى الصحافه الفرنسية . وأخذت الحقائق مكانها فى الصحافة الانجليزية . فكانت الاولى تبحث الحرب قبل ان تقع وتصف المطامع الالمانية كما تتوهمها فى اوربا الوسطى وغيرها فى حين كانت الثانية تنشر الوثائق والاحصاءات والخوارط . ويمكننا ان نستكنه الروح الصحفية فى كل من باريس ولندن بطريقة اخرى هى السؤال عن ابرز صحفى فى باريس ولندن وما صفاتهما المميزة لهما . ففى باريس لا نجد مفرا من الاعتراف بأن لمدام تابوى المقام الاول . فان الكلمة القصيرة التى تكتبها فى الاوفر تحرك وزارات الحربية والخارجية فى اوربا كما تنبه الرأى العام فى فرنسا . وهى امرأة خفيفة الروح تختلط بالاوساط الدبلوماسية بل تنسل اليها انسلالا لخفة روحها وجسمها . وهى التى أفشت اتفاق هور-لافال وكان افشاؤها له سببا لهدم الوزيرين . وهى التى تحطم الترسيمات التى يرسمها كل من هتلر وموسولينى وهى التى تذيع العلاقات الحميمة بين الماليين والصناعيين ( وخاصة فى صناعتى البترول والذخائر ) وبين الساسة ومن إليهم

اما فى لندن فان التفوق للورد بيفر بروك صاحب الديلى اكسبريس وهو رجل حقائق لا غش فيه . نشأ تاجرا فى كندا من اوطأ درجة فى السلم الاقتصادى وما زال يرتقى الى ان اصبح من ذوى

الملايين من اولئك الرجال الذين ساعدتهم الظروف على النجاح فاعتقدوا انهم صنعوا أنفسهم ولذلك لا يفتأون يذكرون فضائل الاعتماد على النفس والثقة والمثابرة الى اخر تلك الصفات التى يحبها الانجليز ويؤمنون بها اذا نطق بها او دعا اليها رجل ناجح . وعندهم انه «لا ينجح مثل النجاح»

والنجاح عند بيفر بروك يختلف عنه عند مدام تابوى . فهو رجل ضخم مستكرش يملك ملايين الجنيهات وتصدر جريدته فى يوم الاحد فى ٣٢ صفحة وهى امرأة هيفاء تعد بالمقابلة به فقيرة أجيرة تصدر جريدتها فى ثمانى او عشر صفحات كل سطر منها ينم عن الفن . وهذ هو الفرق بين فرنسا وبريطانيا .

# الياف زجاجية

الالياف الزجاجية هى الالياف الوحيدة التى لا يرجع أصلها الى الحيوان أو النبات فان جميع ما يستعمل من الالياف يعود إلى هذا الاصل ولكن الزجاج من الجماد .

وقد حاول كثيرون أن يهتدوا إلى مادة زجاجية طرية يمكن صنع الالياف منها لنسج الاقمشة التى تليق للاستعمال .

ويرجع استعمال الالياف الزجاجية الى الحرب الكبرى . فان الالمان حين عجزوا عن استيراد الاسبستوس وهو الصخر الليفى المعروف الذى يوضع فوق موقد البترول ولا يحترق فكروا فى استخراج البدل الذى يمكن أن يقوم مقامه فصنعوا خيوطا من الزجاج تتضام فيتألف منها قماش ولكنه كان هشا يتكسر بسهولة

ولكن فى سنة ١٩٣١ اهتدى أحد الامريكيين إلى طريقة تمكن بها من صنع خيوط غاية فى الدقة إذ تبلغ ثخانتها ٠٠١ر من البوصة وما زال يجود فى صناعته حتى استطاع أخراج خيوط أدق من خيوط الحرير ولا يزيد قطر الخيط على ٠٠٢ر من البوصة

# دستور طريف

للاستاذ عباس محمود العقاد

دراسة النظم الحكومية واجبة فى هذا العصر الذى سمعنا فيه كثيرا من المناقشات الدستورية ، والذى تعددت فيه مذاهب الحكم وفلسفاته حتى فى النظام الواحد القائم على دعامة واحدة . فالديمقراطية اليوم ديموقراطيات والدكتاتورية اليوم انماط مختلفة لقيام بعضها على قداسة الجنس وبعضها على قداسة الزعامة وبعضها على قداسة الطبقة او على حرب الطبقات ، والتجائها جميعاً الى تسويغ القوة بالفلسفة النظرية التى تخيل الى الخاضعين لها انهم يخضعون كارهين فيتمردوا ويتربصوا الدوائر بالحاكمين

وقد جاءنا البرق بأنباء التعديل الذى يجرى مجراه فى دستور التشك والسلواق مع الاحتفاظ بتوزيع السلطات وحق الانتخاب العام وحقوق رئيس الجمهورية ونظام المجلسين والنظر فى تغيير اسم البلاد تبعا لاختلاف الرعايا والسكان بعد انفصال الالمان والمجريين ، فاحببنا ان نجمل الكلام عنه هنا لعله يضيف الى تجاربنا الدستورية بعض الاضافة النافعة

ويعد دستور التشك والسلواق من اطرف الدساتير واحدثها فى الأسس والمبادىء النيابية ، ولاسيما مايتصل منه بحدود السلطة بين المجلسين وتقسيم المقاعد بين الاحزاب ، فقد اشتركت الفلسفة والآراء الفقهية والاعتبارات العملية فى تقدير نصوص ذلك الدستور على عهد الرئيس الفيلسوف « مازاريك » فجاء نمطا فريدا بين الدساتير فى عصرنا الحاضر وكان ولايزال الدستور الوحيد القائم فى اوربا الشرقية بعد طغيان الشيوعية على جانب منها وطغيان الفاشية على الجانب الآخر

اخذ هذا الدستور بنظام المجلسين ، فالبلاد لها مجلس شيوخ ومجلس نواب ولكنهما لايختلفان بنصاب الثروة ولا بطبقات المرشحين ولا بالرتب والشارات ، وانما يختلفان بالسن دون غيرها : فيشترط

فى عضو مجلس الشيوخ ان يبلغ الخامسة والاربعين وفى عضو مجلس النواب ان يبلغ الثلاثين ، ويشترط فيمن ينتخب الشيخ ان يبلغ السادسة والعشرين وفيمن ينتخب النائب ان يبلغ الحادية والعشرين ويستوى فى ذلك الرجال والنساء

وعدد النواب ضعف عدد الشيوخ ، ويبقى المجلس الاول ست سنوات ، والمجلس الثانى ثمانى سنوات ، ويجوز لرئيس الجمهورية حل المجلسين على السواء ، وهما اللذان ينتخبانه للرياسة مجتمعين

ولكل من المجلسين حق اقتراح التشريع ، الا الميزانية وشؤون الدفاع فلا بد من البدء بها فى مجلس النواب

وعلى مجلس الشيوخ ان يفرغ من دراسة قوانين الميزانية وقوانين الدفاع فى مدى شهر واحد ، وان يفرغ من دراسة القوانين الأخرى فى مدى ستة اسابيع ، وإلا نفذت كما قررها مجلس النواب اما النواب فيمتد الاجل عندهم الى ثلاثة اشهر لدراسة القوانين التى يقترحها الشيوخ ؛ والا نفذت كما قررها هؤلاء

ولمجلس النواب حق الرفض فى جميع الاقتراحات التى تمر بمجلس الشيوخ ؛ إلا القرار الذى يصدره هذا المجلس باتفاق ثلاثة أرباع اعضائه ، فلا بد لنقضه من اتفاق ثلاثة اخماس النواب

ويشترط فى كل قانون مالى يقدمه عضو من هذا المجلس او من ذاك ان يكون مشفوعا بتقدير نفقاته وبيان الموارد التى تستمد منها هذه النفقات

وليس لمجلس الشيوخ اسقاط الوزارة بل هذا الحق مقصور على مجلس النواب

ولا بد من توافر ثلاثة اخماس الاصوات فى المجلسين لتنقيح الدستور فى أى نص من نصوصه إلا الطوارىء التى لا سلطان عليها للدولة كهذا الطارىء الأخير الذى اوجب تعديله وتعديل حدود الدولة فى وقت واحد ، فلا معنى فى هذه الحالة للاشتراط او للتقييد بالنصوص

***

والانتخاب حق عام وواجب مفروض يعاقب من يقصر فى ادائه

والترشيح بالقائمة تحسب فيه اصوات جميع الدوائر لا اصوات الدائرة الواحدة . ولهذا اتسع المجال لتعدد الاحزاب ولو كان التابعون لها قلة متفرقة فى جميع انحاء البلاد

مثال ذلك جماعة من باعة الدقيق مثلا يريدون ان يؤلفوا حزبا مستقلا يدافع عن مصالحهم فى البرلمان

فاذا حصلوا على الف صوت فى القاهرة ومائة صوت فى اصوان وخمسمائةصوت فى الاسكندرية وعشرات الاصوات من هذه القرية ومن تلك ثم اجتمع لهم بعد ذلك عشر اصوات الناخبين فى البلاد كلها وجب ان يمنحوا عشر الكراسى فى مجلس النواب

وينتقد بعض الفقهاء الدستوريين هذه الطريقة لتشجيعها على انشاء الاحزاب الكثيرة، فيجيبهم المدافعون عنها بأن السهولة هنا توازنها صعوبة أخرى وهى مشقة الاتصال او الادارة بين اتباع الحزب الذى يتألف على هذا المنوال ، فلا يقدم المقدمون على تأليفه إلا لضرورة ملحة تدل على مساس الحاجة اليه ، وعندئذ يكون الضرر فى اهماله اكبر من الضرر فى السماح له بالظهور

ويؤخذ من الانباء البرقية الاخيرة انهم سيحتفظون بهذه المبادىء جميعا ولايتناولون بالتعديل إلا العدد الذى يشتمل عليه المجلسان والعدد الذى يرشحه كل اقليم ؛ وإلا أمورا عرضية يستدعيها وضع البلاد الجديد

وربما خطر للقارىء ان تسيير الاعمال بين هذه الحقوق الموزعة عسير على الحكومة ، ويزيده ظنا بصعوبتها ان القرارات الهامة لاتعتمد فى مجلس الوزراء الا باجماع الاراء

ولكن الواقع ان حكومة التشك والسلواق قد استطاعت بهذه الاداة الدستورية ان تنشىء فى حياتها الوجيزة اقوى دفاع مستطاع وانجح صناعة مستطاعة واوسع ثقافة فى القارة الاوربية واصلح بيئة للرياضة البدنية والفنون الجميلة ، وادحضت كل مايقال من ان هذه الامور لاتتأتى بمثل تلك السرعة وبمثل ذلك النجاح الا على ايدى الحكام المطلقين ، وهذا مع تنافر القوميات واختلاف اللغات وتفاقم المطامع والدسائس من الجيران الاقوياء

وانما الحرية خير معوان على العمل الناجح ؛ وانما الحرية وحدها فضل كبير للحكومة ولو لم يصحبها النجاح ، فاذا اجتمعت المزيتان فذلك هو المثل الاعلى فى سياسة الشعوب

# الميكروبات بعد الغازات

## وما قيمتها في الحرب ؟

لما اكفهر الجو الاوربى فى أواخر الشهر الماضى وتحدثت القلوب ولغطت الالسن بتوقع الحرب كان للغازات الشأن الاول . فان الحكومة البريطانية سارعت الى توزيع أربعين مليون قناع للوقاية من غزوة جوية تلقى الغازات الخانقة على السكان المدنيين وبرزت الغازات حتى أصبحت كأنها السلاح الخطر الوحيد فى الحرب المنتظرة . وهى كذلك بالفعل اذا اعتبرنا أن الغزوات القادمة ستضرب المدن وتجعل الهدف بعث الارتباك والاضطراب بين المدنيين كما تضرب الجيوش المقاتلة وليس للغازات قيمة كبيرة فى الجيوش المقاتلة . لان هذه الجنود تختبىء فى خنادق صغيرة يمكن حمايتها بأغطية محبوكة فاذا أطلقت الغازات انتشرت على سطح الارض فلا يتسرب منها غير القليل الذى لا يضر الخنادق . والجنود مع ذلك محميون بقناعات واقية . ثم أن الغاز لا يطول بقاؤه فى ميدان المعركة لان الرياح تطرده . وليس هذا حال المدن فان الغاز اذا سقط فيها احتبس بين شوارعها وأزقتها فاذا دفعته الريح انتقل من مكان إلى آخر وهو فى انتقاله يصيب السكان أينما كانوا إلا إذا اختبأوا فى الطبقات السفلى التى يمكن أن تقفل نوافذها اقفالا محبوكا لا يتسرب منه الغاز . ونحن نشعر مما نقرأ أن الغازات ليست بالخطورة التى يتوهمها الجمهور وأن الاحتماء منها ممكن إذا عنى كل ساكن بارصاد غرفة من منزله للاحتماء فيها وقت الغزوة وإذا عنيت الحكومة بتوزيع القناعات الحسنة . ونقول الحسنة لان هناك قناعات لا يمكن الثقة بها

وقد ظهر فى الحرب الماضية من البدع الحربية اشياء كثيرة منها الدبابات والطائرات والغازات والمدافع البعيدة المدى . ولكن الحرب الاسبانية القائمة أثبتت أن الخنادق لا تزال تحتفظ بقيمتها

فان الخنـدق هو حصن صغير يعيش فيه الجندى ويختبىء من خلف دريئته ويضرب العدو وهو لا يتزحزح من مكانه الا بحد السيف أى بالمجالدة يداً بيد . أما اذا شاء العدو أن يزحزحه من الخندق بقنابل المدافع فانه يحتاج الى نحو عشرين الف جنيه لـكى يقتل جنـديا واحدا أو يدعوه الى الفرار وترك خنـدقه

فالجـديد فى الحرب هو الهجوم على المدن — دون الجيش — بالغازات والطائرات . وليس خطر الطائرات التى تلقى القذائف اقل من خطر تلك الاخرى التى تلقى الغازات . فان القذائف تصنع الآن من الديناميت الذى يدمر حيا كبيرا اذا كانت القنبلة كبيرة . ثم هذه القنابل المدمرة يمكن أن تسبق القاء الغازات حتى تتحطم النوافذ وتنهدم المنازل فتزول وسائل الحماية وعندئذ تلقى الغازات فيكون الخطر كبيرا عندئذ أى أن التدمير للمنازل يسبق الخنق للجمهور

على أن هناك خطراً جديدا يلغط به الألمـان والفرنسيون وهو خطر لم تعالجه الصحف لغموضه وقلة ما يعرف عنـه . ولـكن جهل الصحف به لا يدل على أنه مهمل فى وزارات الحربيـة فى الدول العظمى نعنى به الحرب بالميـكروبات . فان تطور القتال فى العصر الحديث يدل على أن المخترعين يرمون إلى زيادة الضحايا من السلاح المخترع . فان القنبـلة تقتل وتدمر حيث تقع . وهى مع عظم تدميرها محدودة بنطاق الانفجار لا تتجاوزه . ولـكن الغاز لا يقتـل حيث يقع بل يسبح ويسير كانه حى من الاحياء اذ تضربه الريح فينتقل من مكان الى آخر ويخنق ويقتل كلما سار وحيث لامس أعضاء الانسان والحيوان . أما الخطر الجديد فيسير على هذا المنطق ويبالغ فى نشر الموت باستخدام الميكروبات التى تتفشى بالعدوى من مكانٍ الى آخر فى ميدان القتال أو من مدينة الى أخرى حيث السكان المدنيون

والميكروبات من حيث استخدامها فى الحرب ثلاثة أقسام هى .

١ — الميكروبات التى لا يمكن أن تسير عدواها الا عن طريق الاتصال المباشر بين انسان وانسان آخر

٢ — الميكروبات التى يمكن ان تسير عدواها بطريق آخر غير الانسان مثل الحيوان أو حتى

الجماد كالطعام أو الماء

٣ — الميكروبات المجهولة فى أمراض معدية

فاما النوع الاول وهو المكروبات التى لا تنتقل من شخص الى آخر فهذه لا يمكن استعمالها فى الحرب اذ ليس ممكنا أن يتصل جنود العدو بجنود عدوهم

وأما النوع الثانى مثل حمى التيفوئيد التى تنتقل باللبن و الذباب وحمى التيفوس التى تنتقل بالقمل والطاعون الذى ينتقل بالبراغيث والفيران فانه يمكن استعمالها فى الحرب . ولكن لمعظم هذه الامراض امصالا واقية يمكن حقن السكان أو الجنود بها فى بداية القتال فلا يكون الخطر كبيرا

أما النوع الثالث فهو الأمراض المعدية التى لا تعرف مكروباتها مثل الزكام أو تلك التى تعرف ميكروباتها ولا تعرف لها امصال واقية . فانها هى الخطر الحقيقى . فاذا عرفت أمة مصلا واقيا من الزكام لنفسها وحقنت به جنودها أو سكانها ثم افشت هذا المرض بين افراد الامة المقاتلة أو بين جنودها فان الخطر عندئذ يكون عظيما جدا وقد نستصغر نحن الزكام لاننا نمرض به ولا نباليه . ولكن مثل هذا المرض البسيط الذى نكابده فى مجانة واستخفاف يستحيل الى مرض له مضاعفات خطرة فى ميدان القتال حيث التعرض للعوارض الجوية المختلفة وحيث الغذاء السىء يجعلان الجسم فريسة له

ولكن يجب ألا ننسى أن الامراض ليست مطايا طيعة فان العدو الذى يغامر بعدوى الطاعون ويفشيها فى بضعة آلاف من الفئران لن يضمن بقاء هذه الفئران فى خنادق العدو وحده اذ هى تنطلق فى الظلام وتجوب الميدان وتدخل خنادق جنوده هو . وهو عندما يقى هؤلاء الجنود بالمصل المعين فان لهذا المصل حدودا فى القوة والمدة . ولذلك فان الخطر عليه سيبقى قائما ولو بدرجة أقل مما هو على عدوه

# تطور الاشتراكية في أوربا

## من روبرت اوين الى كارل ماركس

لو أن روبرت اوين واضع الاشتراكية انتفض من بين القبور ورأى كيف استحالت دعوته إلى سبب للشقاق بين الطبقات فى الأمة الواحدة وبين أمة واخرى لما صدق عينيه . فقد كان ينبعث إلى دعوته بالحب والاخاء والبر وقد انفق أمواله جميعها تقريباً فى مبرات هى أبعد ماتكون عما نسمع عن حرب الطبقات وعن النزاع القاتل بين الاشتراكية الوطنية فى المانيا والاشتراكية العالمية فى روسيا

وولد روبرت اوين سنة ١٧٧١ وكان ابوه سروجيا ولكنه كان من الذكاء بحيث يدرك قيمة التعليم المدرسى فعنى بتربية ابنه على الرغم من فقره . وكان روبرت نشيطا مثابرا على الدرس فما هو ان شرع يعمل فى احد المصانع فى مانشستر حتى ارتقى الى ان صار رئيس العمال بمرتب ٣٠٠ جنيه فى العام وهو مرتب كان يعد ضخما قبل ١٤٠ سنة واتجه ذهنه بعد ان راى مايقاسيه العمال من البيئة السيئة والساعات الطويلة والجهد المرهق الى التفكير الاجتماعى للترفيه عن هؤلاء العمال . ثم سنحت له فرصة لتحقيق بعض اغراضه الاجتماعية عندما اشترك مع بعض الصناعيين فى امتلاك مصنع فى مدينة لانارك وادارته . وهناك لاول مرة فى تاريخ العالم أنشأ للعمال مساكن جميلة صحية ومدارس وملاعب للاطفال وخفض عدد الساعات التى للعمل وكان فى هذه الاصلاحات يصطدم بالعمال أنفسهم لانهم لطول الفتهم بالمظالم أساءوا الظن بهذا البر الجديد فلم يتعاونوا مع اوين على تحقيق هذه الاغراض الاجتماعية . وبقى اوين خمسا وعشرين سنة وهو فى لانارك يدير مصنعه ويفكر فى الطرق المختلفة التى يمكن أن تنهض بالعمال. وتبرم به شركاؤه لهذا الحرص على رفاهية العمال واخذوا

يضعون له العقبات فانفصل منهم وقصد الى الكاتب الاقتصادى الاجتماعى المشهور بنتام ( الذى نقل المرحوم فتحى زغلول احد مؤلفاته ) فاشترك معه فى امتلاك الصنع بعد ان اخرج شركاءه السابقين وارتضى الاثنان على الا تزيد الارباح على خمسة فى المائة من الاصل وكان اعظم ما اهتدى اليه روبرت اوين لرفع شأن العمال جمعيات التعاون . فقد ظن أنه يمكن العمال أن يجمعوا من نقودهم الصغيرة مبالغ كبيرة يؤسسون بها المصانع والمتاجر فيعود اليهم واحدهم الربح كاملا دون ان يقتطع منهم مبلغ لصاحب المصنع او المتجر وكان يظن ان العمال اذا ثابروا على انشاء هذه الجمعيات فانه لا يمضى زمن طويل حتى يكونوا — لكثرتهم — قد استولوا على الثروة العامة فلا يكون عندئذ مالك غنى واجير فقير بل يصبح الاجير مالكا . وقد وضع لفظة « سوشيالزم » لهذه الحال المنشودة فعمت هذه اللفظة جميع الامم وهى التى نترجمها بلفظة الاشتراكية

وقد نجح التعاون وتفشى فى انحاء العالم وليس من يجهل قيمته فى مصر . ولكنه لم يصل الى الدرجة التى قصد اليها اوين وهو الانقلاب العام فى الهيئة الاجتماعية

وكان اوين فيلسوفا مفكراً يجرى على نسق حياة جاك روسو اى انه كان يحسن الظن بالطبيعة البشرية ويقول ان الهيئة الاجتماعية هى صاحبة الاثر الاول بل الاثر الوحيد فى تكوين الاخلاق . فاذا نشأ انسان على الاجرام فان المسئول عن انحطاطه هو الهيئة الاجتماعية

وقد عاصر بيستالوتسى واخذ كثيراً من مبادىء التربية التى يقول بها واسس مدارس للصبيان على النمط الذى نصح به .

ولما انتهت حروب نابليون سنة ١٨١٥ عم اوربا كساد عظيم لان الحروب كانت تبعث الرواج لكثرة ما تستهلك من ذخائر ومؤن ولوفرة ما تحتاج من تكاليف . فلما حلت الجيوش ساد العطل وتفشى الكساد فدعت الحكومة البريطانية روبرت اوين إلى اقتراح علاج لهذه الحال فنصح لها بانشاء قرى تعاونية حيث يملك العمال باعتبارهم جماعة ارض القرية ومصانعها فيزرعون فى الحقل ويعملون فى المصنع وبهذا يجد العاطلون عملا يعيشون منه . ولم تأخذ الحكومة الانجليزية بهذه النصيحة ولكنها فى سنة ١٨١٩ نزلت على رأى اوين وسنت قانونا للمصانع يمنع أصحابها من الاستبداد بالعمال أو الاساءه إلى صحتهم

وفى سنة ١٨٢٤ دعى اوين الى الولايات المتحدة وهناك فى واشنطون استقبله الرئيس مونرو (صاحب مذهب مونرو) ودعاه الى البرلمان حيث عقد له المجلسان اجتماعا خطب فيه وشرح للاعضاء نظرياته الاجتماعية الجديدة . ثم سافر الى بقعة جعلها مستعمرة وأطلق عليها اسم « نيوهارمونى » أى « الوفاق الجديد » واشترى هناك عشرين الف فدان بثلاثين الف جنيه أضطر لكى يحصل عليها ان يبيع ممتلكاته فى انجلترا . وهنا فكر هو وابناه وبعض العلماء الذين تأثروا بمشروعاته الاجتماعية فى ايجاد هيئة اجتماعية جديدة تعيش وهى بعيدة عن الاستغلال الاقتصادى الذى يقتضيه نظام المزاحمة الحرة بين المصانع وبين العمال . وقد قسم هذه الهيئة ستة اقسام هى الزراعة والصناعة والاداب والعلوم والمنزل والاقتصاديات . وجعل كلا من هذه الاقسام يقوم بعمله مستقلا وله مجلس مؤلف من العاملين فيه هو المسئول عن التصرف . وجعل المساواة عامة فى الطعام واللباس والسكنى والتعليم . وعاشت هذه المستعمرة سنوات عديدة انتهت بالخيبة لان الاعضاء أو كثيرا منهم كانوا يخدمون أنفسهم بدلا من ان يخدموا الجماعة التى اعلن اوين حلها وباع ممتلكاتها وعاد هو الى انجلترا حيث مات ١٨٤٦ وبقيت المستعمرة حية برجالها العاملين الذين جذبهم اوين بطرافة تجاربه الاجتماعية وان كان النظام قد مات . ومما يذكر ان احسن كتاب الف فى التاريخ الطبيعى للولايات المتحدة أخرجته مطبعة هذه المستعمرة

* * *

ونحن نترك الآن روبرت اوين لكى نعرض لرجل آخر هو كارل ماركس الذى ولد سنة ١٨١٨ ومات سنة ١٨٨٣ وليس شك فى ان هذا الثانى قد استنار بنظريات اوين وتجاربه الاجتماعية . ومع ان اوين هو الذى وضع لفظة سوشيالزم أى الاشتراكية . فان هذه اللفظة تطلق الآن على المذهب الذى دعا اليه كارل ماركس فى كتاب « رأس المال »

وكارل ماركس المانى الاصل يهودى الآباء ولكنه عاش معظم عمره فى باريس ولندن لان الحرية الالمانية لم تتسع لنشاطه ونظرياته وأساس نظريته ان العامل عندما يعمل لا يأخذ أجره الكامل الذى يستحقه وانما يقتطع منه جزء يتراكم عند صاحب العمل فيصير رأس مال إما لانشاء عمل جديد وإما للتوسع فى العمل القائم . وان العمال لهذا السبب يجب ان يكون من حقهم امتلاك هذه المصانع

وانه للمزاحمة الحرة بين الماليين والصناعيين والتجار سينقرض صغارهم ويبقى كبارهم الذين يقل عددهم رويدا رويدا . فبدلا من عشرة مصانع يدوية صغيرة سينشأ ثلاثة مصانع آلية صغيرة أى تدار بالالات . ثم ترتقى الآلات فيكفى مصنع واحد لان يقوم بما كانت تقوم به المصانع الآلية الصغيرة . وعندئذ أى عند مايصبح جمهور الامة عمالا والأقلية الصغيرة جداً هى التى تملك المصانع - عندئذ يستولى العمال على هذه المصانع ويجعلونها ملكا للامة دون الأفراد . وبكلمة اخرى نقول ان التطور الاقتصادى فى نظر كارل ماركس هو كما يلى

١ — لما خرجت الامم من طور حكومات الامراء الاقطاعية ظهرت الصناعات الصغيرة فى المدن

٢ — كان الصانع يعمل بيديه فى حانوته مستقلا لا يستغله احد

٣ — ظهرت الالات فصارت المصانع تدار بها وأصبحت هذه المصانع كبيرة لا يمكن الصانع الصغير أن يزاحمها فانقلب عاملا فيها

٤ — هذه الآلات ستكبر وتتضخم فيقتل المصنع الكبير المصانع الصغيرة

٥ — بهذه الطريقة يقل عدد المصانع فيصبح جمهور الامة بل الامة كلها تقريبا عمالا

٦ — عندئذ لا يرضى العمال بهذا الحال ويثورون لامتلاك هذه المصانع . وهذه هى الاشتراكية . أى ان الحكومة بهيئاتها المختلفة هى المالكة للمصانع والمزارع والمناجم

٧ — بما أن المالكين السابقين لايمكنهم أن يتركوا ممتلكاتهم بالرضى والاختيار فلا بد من الثورة عليهم . وبعد ذلك لا بد من ديكتاتورية حتى لا تتاح لهم الفرصة لتحقيق نكسة يرغبون فيها لاعادة سلطانهم

هذا هو تطور الحوادث كما يراه كارل ماركس . أما الوسائل التى يقول بها لتحقيق غايته أى الغاية الاشتراكية فهى تقتضى تنوير العمال حتى يشعروا بوجدان طبقى وهو لهذا يقول بحرب الطبقات وبان العمال فى العالم كله يجب ان يتضامنوا ومن هنا الصبغة العالمية للدعوة الاشتراكية الماركسية

فالفرق كما يرى القارىء بين الداعية الاول روبرت اوين وبين الداعية الثانى كارل ماركس كبير جدا . فان الاول مسالم ينشد انقلابا تدريجيا فى الهيئة الاجتماعية عن طريق انشاء جمعيات

تعاونية . والثانى محارب يدعو إلى حرب الطبقات والى الثورة

و« الاشتراكية الوطنية » هي الحركة المناهضة التى يقوم بها الالمان لمكافحة اشتراكية كارل ماركس . وهما تلتقيان فى القول بان مصلحة الجماعة يجب أن تكون فوق مصلحة الفرد . وبان المزاحمة الحرة يجب الا تترك وشأنها لانها تؤدى الى الفوضى . ولكنهما تختلفان فى تأكيد الوطنية عند هتلر وتأكيد العالمية عند ماركس . وتختلفان فى أن المصانع والمزارع والمناجم فى المانيا تملكها الشركات المستقلة ولكنها أصبحت تحت سيطرة الحكومة التامة ولا يمكنها أن تربح إلا مقدار معيناً لا تزيد عليه وباقى الربح يعود الى الحكومة

ومما يؤسف له ان روبرت أوين لم يجد الدعاة الذين يدعون لجمعيات التعاون التى كان يرجى منها خير كثير وكان يمكن بها تفادى الكثير من الاحن والاضغان الاجتماعية القائمة

---

## توماس مان والثقافة

من بين اللاجئين الالمان فى الولايات المتحدة توماس مان الاديب القصصى الالمانى المعروف . فانه منذ بداية حكم الهتلريين هجر المانيا واقام فى أمريكا . وهو هناك يصدر مجلة المانية لمحاربة الاشتراكية الوطنية السائدة فى المانيا . وقد كتب مقالا عن الثقافة الالمانية التى كانت هدف الجامعات فى المانيا . وكان مما قاله فى هذا المقال أن الثقافة ليست لعبا أو ترفا وان ما يتعلق بها ويهتم لها ليس ذلك المستضعف الذى تنقصه الرجولة . وإنما هى سعى لا ينقطع يبدو خارج أذهاننا كأنه الرقى العام للانسانية ولكنه فى صميمه جهد داخلى يراد منه أن نجعل الانسان انسانيا . والامة التى تحتقر الثقافة لأنها تؤثر عليها الكفاءة الحربية أو السيادة السياسية إنما تنحدر إلى هوة لن تنجو منها . وعلى مثل هذه الامة ان تذكر قبل ان تفوتها الفرصة ذلك القول المأثور : لن يغنى الانسان ان يكسب العالم كله ويفقد نفسه

# فكرة التامين تعم العالم المتمدن

لا يعرف الاصل الذى تنتمى اليه فكرة التأمين ولكن المصطلح عليه أنه نشأ بل فشا فجأة فى لندن فى القرن السادس عشر لتأمين السفن والبضائع المنقولة على البحار . ففى ذلك القرن كثرت الرحلات والتنقلات البحرية وكثرت الاصطدامات بين الامم التى تتنازع السيادة فى البحار . بل هذه البحار زادت واتسعت فجأة اذ عرف الطريق الى آسيا وأصبحت أمريكا قارة مستقرة تتصل بأوربا وشاع بين الجماهير الاوربية ان هذه القارة حافلة بالذهب فأصبحت المغامرات لا تحصى وبات البحر وكأنه — فى الاذهان — يعج بالسفن التجارية والبوارج الحربية . ففشت عندئذ فكرة التأمين على البضائع المنقولة عليه

وكانت البدعة مغرية فانتقلت من البحر الى اليابسة ومن تأمين البضائع الى تأمين الناس والمنازل والاثاث ، بل لقد بلغ باحدى شركات التأمين التى الفت فى ذلك القرن فى لندن ان أعلنت أنها مستعدة لتأمين ربات البيوت من اخطاء الخدم الذين يؤدى خطأهم الى كسر الاطباق ونحو ذلك..

وانتقلت فكرة التأمين من الشركات الى الحكومات التى تؤمن عمالها من المرض والعطل كما تؤمن أحيانا أسرة العامل من موت عائلها . وأول من أخذ بهذه الفكرة هو ألمانيا حوالى سنة ١٨٧٠ ثم انتقل منها الى الامم الغربية مثل بريطانيا وهولندا والامم الاسكندناوية . وتوسعت هذه الامم فى التأمين الذى يجرى نظامه على المنوال الآتى ( على وجه العموم ) :

يؤدى العامل وهو يعمل ، مقدارا صغير من أجرته ، ويؤدى مثلها صاحب العمل . وأحيانا تزيد الحكومة المبلغ المجموع بهذه الطريقة بمبلغ آخر يساويه أو يزيد عليه . فاذا مرض العامل أحيل الى المستشفى حيث يعالج بالمجان وفى الوقت نفسه تنال زوجته وأولاده اعانة . واذا وقع فى عطل أديت له الاعانة أيضا طول مدة عطله ولو بقى عشرين أو ثلاثين سنة لا يعمل . وهذا لان التامينات من العطل والمرض يؤدى العامل مدة عمله مقدارا من أجرته عنهما . ولكن هناك تامينا اخر يناله دون أن

يطالب بالمساهمة فيه وهو تأمين الشيخوخة. فاذا بلغ السبعين وأحيانا الخامسة والستين نال من الحكومة معاشا هو الان فى انجلترا نحو ثلاثين جنيها وفى الولايات المتحدة نحو ستين جنيها فى العام.

وهذه التامينات الثلاثة قد شاعت بين جميع الامم المتمدنة حتى ليصح أن نقول أنه لا يمكن أن توصف أمة بالتمدن وهى تخلو منها. وعلى أساس هذه التامينات قد الغيت الملاجيء التى كان ياوى اليها العجزة لان العاجز رجلا كان أم امرأة — أصبح ينال معاش الشيخوخة فاستغنى بها عن الملجأ. واذا كان العاجز أعمى فانه ينال معاشه منذ سن الخمسين فى انجلترا

وقد كانت الولايات المتحدة أخرى الدول التى أخذت بهذا التامين لان الرخاء العام كان يشملها ومئات بل ألوف المؤسسات الخيرية التى تطوع الجمهور الغنى بانشائها كانت تكفل الى سنة ١٩٢٩ تعميم اليسر بين الفقراء وزوال الحاجة ولكن منذ تلك السنة تفشى العطل وأخذ يزداد فاضطرت الحكومة الى وضع أنظمة التامين على النحو الشائع فى أوربا

وهذا الذى ذكرنا هو التأمين الحكومى وهو غير التأمين الفردى أى الذى يقوم به الفرد لنفسه أو لاعضاء أسرته وهو على أعظم تفشيه وأسمى نظامه فى الولايات المتحدة الامريكية وهو من أبدع المؤسسات فى العصر الحديث فان الرجل فى الولايات المتحدة يؤمن نفسه من الموت ومن الشيخوخة كما يؤمن أعضاء أسرته ومنزله وأثاثه وأتومبيله. والتامين من الموت يناقض التامين من الشيخوخة. اذ أن فى الحالة الاولى تحتاج شركة التأمين الى الاطمئنان على صحة الشخص المؤمن حتى لا يموت قبل أوانه المقدر فلا تكون قد جمعت من أقساط التامين ما يساوى المبلغ الذى سيؤدى لاسرته يوم الوفاة. فمن مصلحتها هنا أن يعيش المؤمن ويعمر. ولكنها حين تؤمنه من الشيخوخة يعود من مصلحتها أن يموت قبل أوانه. ولذلك هى تعمد الى التدقيق فى الفحص الطبى حين يكون التامين من الوفاة. وهى لا تطلب أى فحص حين يكون التامين من الشيخوخة. ويجب أن نلاحظ هنا أن تامين الوفاة يستدعى اداء مبلغ ضخم لاسرة المتوفى. أما تامين الشيخوخة فيستدعى اداء معاش سنوى للشخص المؤمن.

وقد عمت فكرة التامين فى الولايات المتحدة حتى لا تجد أسرة بها فرد واحد صغير أو كبير ليس مؤمنا فى احدى الشركات بل بعض الافراد يؤمنون أنفسهم فى بضع شركات. ولا يكاد يشترى انسان أتومبيلا حتى يؤمنه يوم شرائه. وقد تعددت ألوان التامين. فهناك مثلا صاحب

المصنع الذي يخشى وقوع الحوادث الخطرة التى تؤدى أحيانا الى قتل أحد العمال فان المحاكم هناك تحكم بتعويضات فاحشة بحيث لو قتل اثنان أو ثلاثة من مصنع ما فربما يؤدى قتلهم الى تعويضات هائلة لا قبل لصاحب المصنع بادائها وربما أفلس فى مثل هذا الظرف . ولذلك هو يؤمن نفسه من تعويض العمال الذين يموتون أو يجرحون بحوادث في مصنعه . كما أن أصحاب المصانع عندما رأوا إلحاح ورثة العمال الذين يموتون فى مطالبتهم بمساعدتهم أصبحوا يحثون عمالهم على تأمين انفسهم فى الشركات ويغرونهم بمساعدات شتى حتى يقبلوا على التامين . وهذا بالطبع غير التامينات الاجبارية الحكومية من العطل والمرض والشيخوخة

ولما اخذت الامم الكبرى فى تعميم الضريبة على المواريث فكر الاغنياء اصحاب الملايين فى تامين ورثتهم من هذه الضريبة . وذلك لان هذه الضريبة تبلغ احيانا ستين او سبعين فى المائة من اصل التركة . فاذا ترك احد الاغنياء مليون جنيه اخذت منها الحكومة عند الوفاة نحو ٦٠٠ الف جنيه او اكثر ومثل هذه الصدمة تربك التركة وخاصة اذا كانت مؤلفة كلها او معظمها من العقارات فان بيع العقار فى مثل هذه الحال يؤدى الى الافلاس . ولذلك يؤمن الاغنياء انفسهم (اى ورثتهم) من ضريبتى التركات والميراث باقساط سنوية تاخذها منهم شركات التامين حتى اذا جاءت الوفاة ادت هى ما تطلبه الحكومة

ومن النتائج العرضية لشركات التامين انها أصبحت الان من الوسائل المفيدة للوقوف على سير الامراض المختلفة وأحوال الجسم . وذلك ان الشخص الذى يؤمن عليه من طفولته الى شيخوخته تعرفه الشركة تمام المعرفة وتعرف أسباب وفاته والعادات التى كانت ملازمة له وأثرها فى صحته . وهى تخرج هذه الايام احصاءات دقيقة عن التدخين والخمور والالعاب الرياضية والسمن أو النحافة وأثر كل ذلك فى التعمير . وذلك لانها تستخرج النتيجة من نحو مائة الف شخص مؤمن تعرف عاداتهم وتستطيع أن تقول ان أثر هذه العادة كان للقصر أم للطول فى أعمارهم

# هكذا تكلم زرادشت

تأليف فريدريك نيتشه : وترجمة الاستاذ فليكس فارس

## الوصايا القديمة والوصايا الجديدة

— ١ —

ها أنذا جالس انتظر بين ركام الالواح القديمة المحطمة والالواح الجديدة ولما تستكمل كتابة الوصايا عليها

فأى متى تأتى ساعتى : ساعة انحدارى وجنوحى ، فاننى اريد ان انحدر الى الناس ثانية . وذلك هو سبب انتظارى اذ لا بد ان تعلن لى علامة اقتراب الساعة فأرى الاسد الضاحك وسرب الحمام الزاحف

والى ذلك الحين اتكلم كمن له سعة من وقته فأخاطب نفسى وأقص عليها ما اعلم اذ لا يقص على احد شيئا جديدا

— ٢ —

انتبهوا ، اننى اتيكم بلوح جديد . ولكن اين هم اخوتى يحملون معى هذا اللوح الى الوادى لتحفر وصاياه على اعشار القلوب

ان محبتى لمن سيأتون فيما بعد تقضى بهذه الوصية — لا تدار قريبك — لان الانسان معبر يجب علينا اجتيازه للتفوق عليه

وقد اعطى للانسان ان يجتاز نفسه على طرق عديدة وبوسائل عديدة فما عليك الا ان تتجه للوصول وليس غير الممثل المضحك من يقول بامكان التفوق على الانسان طفرا وقفزا

تفوق على نفسك فى ذات قريبك فلا تدعه ينيلك حقا بوسعك ان تأخذه اقتدارا فان ما تفعله

لا يبادلك اياه أحد لان ليس من مكافأة فى العالم ، ومن لا قبل له بحكم نفسه وجبت الطاعة عليه .

إن فى العالم كثيرين يعرفون أن يتحكموا بأنفسهم ولكنهم لا يعرفون كيف يطاوعونها .

— ٣ —

«لماذا نحن نحيا ، وكل شيء باطل ! وهل الحياة الا عبارة عن دق سنابل والاصطلاء قرب نار تحرق ولا تدفيء»

هذه هى الثرثرة القديمة لا تزال تحسب حكمة والناطقون بها شيوخ تفوح منهم رائحة الانزواء والتعفن يكسب نبلا فهؤلاء الشيوخ لتعفنهم يكرمون وما يقصر الاطفال عن الاتيان بمثل وصاياهم ، لقد لذعتهم النار فهم يخافونها ، ان كتب الحكمة القديمة مشحونة بكثير من الاوهام الصبيانية

ان من يدق السنابل لا يحق له أن يهزأ بمن يستخرج القمح منها ، ان هؤلاء المستهزئين المجانين يجدر بنا تقييدهم ، فأمثالهم يجلسون الى الموائد دون أن يأتوها بشيء حتى ولا بشهية للطعام . فهم يجدفون قائلين . ان كل شيء باطل

صدقونى أيها الاخوة ان من يحسن الاكل والشرب لا يمتلك فناء باطلاحطموا ، حطموا ألواح الوصايا التى كتبها من لا يزالون أبداً ساخطين متذمرين

— ٤ —

« أن الطاهر يرى كل شيء طاهرا » هذا ما يقول به الشعب

أما أنا فأقول لكم ان كل شيء خنزيرى فى عين الخنازير

ولذلك يقف المأخوذون بالتواضع وانسحاق القلب داعين الناس الى الاعتقاد بأن العالم مستنقع أوحال وأوضار ، وما الاوضار ، الا فى عقول هؤلاء الوعاظ الذين لا يحلو لهم أن ينظروا الدنيا الا مدبرة فما يستهويهم منها الا قفاها ...

إلا اننى أصرخ فى وجه هؤلاء المأخوذين وان جنحت عن حدود اللياقة لاقول لهم ان العالم لشبيه بالانسان فله أيضا قفاه ، وفى هذا العالم كثير من الاقذار أيضا ولكنه ليس مستنقع يغص بالاوضار على رحبه

لقد أرادت الحكمة أن يكون فى العالم أشياء كثيرة تنبعث الروائح الكريهة منها فان الكراه

تستنبت الاجنحة وتولد الشوق الى صافيات الينابيع

ان خير من فى الحياة لا يخلون مما يوجب الاشمئزاز بل فى أرقاهم ما يجب اجتيازه والتفوق عليه ، فمن الحكمة اذا ، يا اخوتى ، أن تكون الاقذار كثيرة فى هذا العالم

— ٥ —

لكم سمعت الاتقياء المأخوذين بالعالم الاخر يناجون ضمائرهم باقوال سداها الضلال ولحمتها الشر يقولونها مصدقين بها لامواربين ولا مازحين

« دع العالم على حاله ولا تحرك أصبعاً لاعتراضه فى سبيله . دع الناس يستسلمون لاية يد تشد على خناقهم ، دعهم يتناحرون ويتضاربون ويتعاملون بالسوء ويتسالخون ، اياك ان تحرك أصبعا لردعهم ، دعهم وما يفعلون فانهم بذلك ينهون الى الزهد بهذا العالم

« احذر حكمتك لانها هى أيضا من هذه الدنيا وعليك أن تكبتها وأن تنحرها نحراً لانك بذلك تتعلم أنت أيضا الزهد بهذا العالم »

أى اخوتى ، تقدموا الى هذه الالواح القديمة ، ألواح وصايا الاتقياء وحطموها تحطيما ، بل اقضموا باسنانكم هذه الوصايا فلا تتفوه شفاهكم بها لانها كلمات المشنعين بالحياة

— ٦ —

لقد أعدت السفينة فهى متجهة الى بعيد ولعلها سائرة الى لجة العدم فهل ، فيكم من يريد السفر الى المجهول المفترض ؟

ليس منكم واحد يريد أن يركب هذه العائمة ، سفينة الموت فعلى م تريدون اذا أن تسئموا الحياة

أيها المتعبون من الدنيا قبل أن يستعيدكم ترابها ، ما عهدتكم الا متشوقين للارض عاشقين لمتاعبكم منها

هذه شفتكم تتدلى بشهوة ترابية تعلقت فيها وهذه نظراتكم تجول فيها خيالات ملذات أرضية لما نسيتموها بعد

ان على الارض مبدعات وفيرة بعضها للفائدة والبعض الاخر للتنعم ، فاحبوا الارض من أجل هذه المبدعات ، وفيها ما جمع كنهود الكواعب بين ما يفيد الحياة ويبهج الحياة

أما أنتم ، أيها المتعبون من العالم أيها المتكاسلون ، فقد حق عليكم أن تدغدغ جلودكم السياط لتشتد عزائمكم وقوائمكم . لانكم . اذا لم تكونوا ممن نفدت قواهم فتعبت الارض منهم فانتم ولا ريب من فئة المحتالين المتكاسلين أو من المنتقمين المنقطعين الى اللذات كالهررة الجشعة الخبيثة . اذا أنتم أصررتم على اختيار الجمود وامتنعتم عن الركض بفرح وحبور ، فما لكم الا أن تتواروا عن الوجود

لا دواء للداء العقام ، هكذا يعلم زارا ، فاغربوا اذاً عن الحياة

ولكن الاتيان ببيت الختام فى قصيدة أصعب من نظم بيوت جديدة فيها ووضع حد للحياة يستلزم من الشجاعة مالا يقتضيه البقاء فيها ، وذلك ما يعرفه الشعراء ولا يجهله الاطباء

— ٧ —

أى اخوتى ، لقد كتب التعب وصاياه كما كتب الكسل وصاياه أيضا وبالرغم من أن نص كليهما واحد فان معنى كل منهما يختلف عن الآخر وهل كالكسل ما يدخل التعفن الى النفوس

انظروا الى هذا الرجل وقد تراخت عزيمته ولم يبق بينه وبين هدفه الاقيد شبر واحد ولكن التعب اضناه ، فاصبح وهو الجسور المقدام منطرحاً على الرمال متبرماً حانقاً

ها هو ذا يتثاءب من لغبه وقد سئم الطريق والارض والهدف حتى سئم نفسه ، فهو لا يريد ان يخطو خطوة واحدة بعد

ان الشمس ترشقه بسهامها وقد دارت به الكلاب متحفزة لتلغ فى ماتصبب من عرقه وهو لا يزال ممدا ممتنعاً بعناده مفضلا على النهوض ان تنثره الشمس رماداً

ياللغرابة ان يفنى الانسان وهو على قيد شبر من هدفه ! تقدموا وجروا البطل بشعره لابلاغه الجنة التى تاق اليها

ولكن لا ! خير لهذا الرجل ان تدعوه حيث انطرح ليأتيه الوسن المعزى ويتساقط عليه الرذاذ المبرد من السحاب

دعوه يغط فى نومه الى ان ينتبه لنفسه ، الى ان يتغلب وحده على التعب وعلى كل ما علمه ان يتعب

ولكن اطردوا من حوله الكلاب الخبيثة الكسولة واسراب الذباب المالئة جوه بالطنين ، وماهى الا أرهاط المثقفين المتغذين مما تنضجه رؤوس الابطال

« ٨ »

ما احسبنى قاسياً عاتياً . ومع ذلك فاننى اقول لكم : اذا ما رأيتم متداعياً الى السقوط فادفعوه بايديكم واجهزوا عليه

ان كل شىء يتفسخ فى هذا الزمان ، فمن ترى يحاول دعم ما هوى ! اما انا فاننى اريد سقوطه

واذا كنتم لم تتذوقوا لذة دفع الصخور من ذرى المنحدرات فانظروا الى رجال هذا الزمان يتدهورون الى اغوارى

ما انا الا اول المدحرجين وسيأتى بعدى من تفوق مهارته مهارتى ، فاقتدوا الآن بى

كل انسان تعجزون عن تعليمه الطيران علموه على الاقل ان يسرع بالسقوط

« ٩ »

اننى احب الشجعان ، وما يقنع اعجابى منهم باحكامهم ضرب السيف اذ عليهم ايضاً ان يمهروا فى اختيار من يضربون

ولقد يكون الاقدام الأوفى فى الاحجام احياناً وفى الاحتفاظ بالقوة لمن يستحق ان تبذل له

لا تتخذوا لكم من الاعداء الا من يستحق البغضاء وتجاوزوا عن عداء من لا يستحق الا الأحتقار اذ عليكم ان تباهوا بعدوكم وما هذه اول مرة آتيكم فيها بهذه الوصية

احتفظوا بقوتكم وما اكثر من يجب ان تمروا بهم متغافلين وأحقهم باغفالكم اولئك الزعانف الذين يخدشون اذانكم بما يتصايحون به عن الامم والشعوب

أعرضوا عما يهاجمون به من حجج وعما يدافعون به من براهين فما اقوالهم الا مزيج توافر حقه وباطله ، ومن أصغى اليها لا يأمن ثورة غضبه . فاذا هو منقاد الى إرسال ضرباته يمنة ويسرة فى الجموع . لذلك سارعوا للالتجاء الى الغابات ودعوا سيوفكم مرتاحة فى أغمادها

سيروا فى طريقكم ودعوا الامم والشعوب تتبع مسالكها ، انها لمسالك جللها الظلام فلن يلوح عليها بارق لأمل

على تلك السبل لا يسود الا المتاجرون بالسلع حيث لا بارقة الا من لمعان دنانيرهم وماهذه الكتل التى يسمونها شعوباً لتستحق قيادة الملوك

انظروا الى هذه الأمم وقد اصبحت تمثل دور بائع السلع بمجموعها تروها تجمع حقيرات الارباح من اقذار أية دمنة لاحت لها ، لقد انتصبت كل أمة ترصد الأخرى وتقلدها وتدعى جميعها حرمة الجوار . فياله عهداً سعيداً ذلك الزمان كان يهب فيه شعب معلناً ارادته بان يسود غيره من الشعوب

اقول هذا ، يا اخوتى ، لأن من حق الأفضل أن يحكم ولأنه يريد أن يحكم ، ولا تسود قاعدة غير هذه القاعدة الا حيث لا أفضل منها يعمل بها

— ١٠ —

ويل لهؤلاء الناس لو أن خبزهم يوزع مجاناً عليهم ، فانهم لا يجدون من يصبون غضبهم عليه بأى حديث يتحدثون اذا حرموا قساوة الحياة ؟

إن هؤلاء الناس الا وحوش كاسرة ، فى أعمالهم ترصد واختطاف وفى ارباحهم مراوغة واحتيال فكيف تلذ لهم الحياة اذا هى خلت من الشدة والقسوة ، وهم يرون الارتقاء فى التفوق على الحيوانات افتراساً ومراوغة لأن الأنسان فى اعتقادهم أفضل حيوان كاسر

لقد اقتبس الأنسان صفات جميع الحيوانات لذلك كانت حياته أوفر شدة عليه من حياة أية فئة منها ، لكن الانسان لم يرتفع فوق الاطيار بعد ، وويل له اذا هو تعلم الطيران أيضاً ، إذ لا نعلم الى أى ارتفاع سيندفع بجشعه وحرصه

— ١١ —

إن ما أريده للرجل والمرأة هو أن يكون أهلا للكفاح وأن تكون أهلا للتوليد وأن يكونا كلاهما أهلا للرقص برأسيهما وأرجلهما

لنعد كل يوم يمر بنا دون أن نرقص فيه ولو مرة واحدة يوماً مفقوداً ولنعتبر كل حقيقة لا تستدعى ولو قهقهة ضحك بيانا باطلا

—١٢—

انتبهوا لـكل زواج تعقدونه واحذروا العقود الفاسدة لانكم اذا تسرعتم بها لا تجنون غير حلها على أن فسخ الزواج خير من تحمله بالمصانعة والمخادعة

قالت لى امرأة :

« ما حطمت قيود زواجى حتى حطمت هذه القيود حياتى »

ما رأيت زوجين لا تكافوء بينهما الا وتبينت فيها عاطفة الانتقام اذ يتحول نفور كل منهما الى عداء للناس وقد امتنع عليه أن يسير طليقاً لوحده

لذلك وجب على أهل الاخلاص أن يثقوا بصدق ما يشعرون به وأن يوجهوا قواهم للاحتفاظ بعواطفهم كيلا ينخدعوا بما يعاهدون عليه . وليطالبوا بالاتحاد الى حين ليثقوا من امكان اتحادهم الى أمد طويل فليس من هينات الامور أن يجتمع اثنان الى مدى العمر

ذلك ما أوصى به المخلصين لاننى ان قلت بغير هذه الوصية عدمت محبتى للانسان المتفوق ولكل ما اتوقعه لآتى الزمان

ليس ما فرض عليكم أن تتناسلوا وتتكاثروا فحسب بل عليكم أن ترتقوا أيضاً فلتكن جنة الزواج مدخلكم الى المرتقى

—١٣—

قال الفحم يوماً للماس — من أين لك هذه الصلابة ؟ أفما نحن نسيبان

وانا اقول لـكم — أفما انتم اخوتى ، فمن أين جاءكم هذا الخور ؟

لم هذه الليونة لم هذا الميعان ؟ اين توكيد الذات فى قلبكم واين غارت سطور مقدراتكم فلا تلوح فى احداقكم ؟

اذا انتم أطرحتم العزم الحاسم فكيف تتوقعون الظفر يوماً الى جانبى ؟ وكيف يتسنى لـكم أن تشاركونى بالابداع أذا لم يكن لعزمكم لمعان الجراز ومضاؤه ؟

هل يكون المبدع الا صلباً شديداً ؟ وهل من غبطة لـكم أعظم من أن تطبعوا يدكم على صفحات

القرون فتر تسم عليها كما ترتسم هيا على قطعة من الشمع ؟

انها لأعظم غبطة أن يكتب الانسان على ارادة الوف الاجيال والاجيال أقوى من الصلب وأسمى شرفاً . لأن أصلب الاشياء أشرفها

انني اعلق فوق رؤوسكم لوح هذه الوصية :

اتصفوا بالصلابة وتشددوا

# الف سنة على القاهرة

ينوى مجلس الوزراء الاحتفال بمرور ألف سنة على القاهرة وسيجعل هذا الاحتفال قائما على ايجاد سوق شرقية أو معرض للمصنوعات التى تصنعها الامم الشرقية فيكون لنا من هذا الاحتفال فوائد اقتصادية الى جنب الفوائد التاريخية

والمتأمل للعاصمة منذ أنشاها الفاطميون ، بل قبل ذلك ، منذ الفتح العربى يجدها تتجه نحو الشمال فالغرب بترتيب لايكاد يعرف الشذوذ . فان الفسطاط هى اقدم آثار العاصمة وهى تتحيز فى الطرف الجنوبى . ثم تليها نحو الشمال عاصمة الاخشيديين ثم عاصمة الفاطميين اى القاهرة . ثم يمتد العمران نحو الشمال والغرب فى ايام المماليك الى ان يتخطى النهر فى عصرنا الحديث

فالى عصر نابليون كان سور القاهرة أى حدها الشمال يقام عند شارع الفجالة او بعده حى الفجالة ارضا زراعية يزرع فيها الفجل . ولايزال هذا السور قائما فى بعض الاماكن فى الفجالة يرى الى الان ثم امتد العمران الى العباسية وشبرا . وانتقل منهما الى الضفة الغربية للنيل وجميع الطوالع تدل على انه يسير فى هذه الناحية

وللدولة الفاطمية مؤرخوها فى مصر ربما يعد القاضى ابرهيم جلال بك والضابط عبد الرحمن زكى والاثرى الدكتور زكى محمد حسن فى مقدمتهم . وقد أنار كل منهم بعض الابهام الذى كان يحيط باحياء القاهرة وآثارها القديمة ونرجو الا نعد نشاطهم جميعا للملاءمة الجديدة أى الاحتفال بمرور الف عام على تأسيس القاهرة حتى يمتعوا القراء بما يزيد معارفتها عن عاصمة مصر بل عاصمة افريقيا اذ ليس فى هذه القارة ماهو أعظم منها فى عدد السكان وقيمة الآثار التاريخية

# أصنــام الشعر

واصنام من الشعراء حفت بها العباد تنفخها دواما
لـكي تبدو كبارا ذات حول فتخـدع ـ وهي جوفاء ـ الاناما
ولـكن ما افاد النفخ فيها ولا خدعوا بها حتى الطغاما
فما كانت سوى جثث رمام وان عظمت فقد بليت عظاما
وان بها ثقوبا ليس تحصى فان نفخت لكي تبدو عظاما
تفر الريح من ثقب لثقب أضاعوا البدء فيـه والختاما
ولو عقـل الدعاة لحنطوها ولـكن قبلـها تغدو رماما
عبادة هذه الاصنام اضحت لدى «عباد أصنام» حراما
ولم يؤمن بها العباد يوما فهم بعيوبها ادرى تماما
ارادوا النيل من شعراء حق بها، فسعوا، .. فما بلغوا المراما
وكم صنم عليه طـلاء تبر تراه يخاف بالنقد انحطاما
تكون من طلاء فهو يخشى اذا انتقدوه ان يغدو رغاما

دمشق : احمد الصافي النجفي

# مصدر الهتلرية

منذ اعوام اصدر مستشار الريخ كتابه « كفاحى » متضمنا السياسة التى عول على السير بمقتضاها وهى سياسة صريحة لا مراوغة فيها ولا مداورة . فهل كان هتلر هو خالق هذه المبادىء وواضع تلك السياسة ؟

يرى فريق من المتتبعين لتطور السياسة الالمانية فى نهاية القرن الماضى ان كل ما جاء به دكتاتور ألمانيا إنما هو مأخوذ عن المبادىء التى وضعها الاستاذ هنريك فن تريتشكى استاذ التاريخ الحديث فى جامعة برلين وبثها فى محاضرات القاها على القوم فى فريبرج وليبزج وبرلين ، ايام كانت المانيا تحرز النصر تلو النصر على دنمركا والنمسا وفرنسا ( اعنى فى المدة ما بين ١٨٦٦ - ١٨٧٢ ) ووقت ان كانت تحتاج المانيا الى روح من مركب النقص تدفعها على الدوام لأن تتبوأ القمة بين دول أوربا

يقول الأستاذ هـمبدن جاكسـون فى بحث نشره عن نظريات تريتشكى : « يحتمل أن تكون آراء تريتشكى قد استمدت مباشرة من كتاب « كفاحى » . لولا أنها ظهرت قبل أن يعرف الوجود هذا الكتاب بنصف قرن » ولقد كتب تريتشكى يقول : « إن الحكومة هى القوة . ووظيفة الحكومة الجوهرية هى شن الغارات وبدونها لا تكون هناك حكومة بتاتا . فلولا الحرب ما كانت الدولة . وينبغى أن يجعل المرء شعاره على الدوام : « إن الحروب دواء الامم المريضة » كما أنه فى الساعة التى تقول فيها الحكومة : « إن كيانى ووجودى فى خطر » ينبغى أن يغفل المرء البحث عن مركزه الاجتماعى . وأن يتناسى كل حزب خصومته . وينكر كل فرد ذاته . وأن يعتقد أن ليست حياته بشىء إن هى قيست بخير المجموع . وفى هذه اللحظة ذاتها تتجلى عظمة الحرب التى تقول بوجوب تلاشى الضعيف . أما المثل الاعلى للسياسة فهو الذى ينشد الحرب بينما تنفر منها المادية . ما أبعد الأخلاق عن الواقع حينما تحقر شأن الغلبة فى الكيان الانسانى »

ولقد حذا هتلر حذو تريتشكى فما حاد عن تعاليمه قيد شعرة ؛ فقال عن المعاهدات . « ليس فى

وسع أية حكومة أن تجعل مستقبلها رهن مستقبل حكومة أخرى ، فلكل دولة الحق فى أن تعلن الحرب متى شاءت ، كما أن لها الحق فى أن تنقض أية معاهدة متى رأت فيها غلا لها . إن لكل زمن معاهدة»

لم يقتف هتلر خطى الزعيم المدرس المتوفى عام ١٨٩٥ فى السياسية فحسب ، بل اتبعه فى جميع نواحى الحياة السياسية والاجتماعية ، فمن قبل أعلن تريتشكى رأيه فى المسألة العنصرية الجنسية فقال « إن كلمة « نبيل » لا تفيد الا معنى العنصرية ، ولا يمكن فهمها إلا على أساس اعتقاد أن المميزات الشخصية إنما يتوارثها الخلف عن السلف ، وأفضل ما فى الجنس الآرى صفة الشجاعة ، فرجاله دائما على أهبة امتشاق الحسام للذود عما كسبوه بقرائحهم » كما أن رأى هتلر فى النساء قد سبقه إليه تريتشكى من قبل فى قوله : « ليس للمرأة من وظيفة فى الحياة غير الزواج وتدبير المنزل . إن الجميع — حتى الذين لا يميلون بطبيعتهم للخير العام — يكرهون استخدام المرأة فى المصانع » ويقول تريتشكى عن الجيش «ليس له من حق فى ابداء الرأى ، وإنما هو قوة فعالة تنفذ ما يلقى اليها . أما اذا خول الحق فى اعلان رأيه اضطرب الامن . وليس ثمت بلاء أنكى على الدولة من جيش يتناقش ، ثم يفترق شيعا وأحزابا » وهذه الكلمات التى ننقلها هنا ، جاءت فى محاضرة له ألقاها عام ١٨٩٢ م . وفيها ما يميط اللثام عما أحاط مسألة التطهير التى جرت فى يونية ١٩٣٤ م عندما قتل هتلر الجنرال فون شليخر . وقادة فرق القميص الأسمر الذين حاولوا أن يكون لهم رأى فى ادارة دفة الحكم

اخذ تريتشكى يدعو الى احتقار الجنس السامى ، ويذكى غضب عشرائه ويستغل حماسة طلابه فى تهديد اليهود لالمانيا فى اواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر حيث يقول : « والان حيث أصبح فى ميسور الاريين تصريف الشئون المالية فقد انتهت مهمة اليهود ولم تعد لهم ضرورة . بل لقد اصبح خطرهم شرا جسيما يهدد كيان الدولة بانحلال قواها ، ويحمل هذا الامر فى طياته نذير قيام جنسيات مختلفة» غير ان تريتشكى لم يستطع ان يضع حدا فاصلا «لليهودى الخالص» وبين الذين يمتون للجنس الجرمانى بنسب فقال . « واستطيع — إلى مدى بعيد — ألا أجد غير وسيلة واحدة لانقاذ هذا النشاط ، تلك هى تنمية مجهودنا القومى الذى ينبغى أن يكون طبيعة ثانية بجانب طبيعتنا ، وأن نلزم أنفسنا برفض كل ما لا يحمل الطابع الجرمانى ، فيعم الخير للجميع ، فى

ساحة الملاهى وصالات الموسيقى وفى قراءة الصحف ، أما حيث يوجد القذى اليهودى فعلينا أن نبتره بترا ، فان استطام العيش بعد ذلك فتبعة هذا اللوم واقعة على المتساهلين معهم ، المترفقين فى بغضهم للجنس السامى »

ويرى تريتشكى أن حاجة ألمانيا إلى المستعمرات من المسائل التاريخية والسياسية والاقتصادية فيقول : « أن حربنا المقبلة الناجحة ، ستنجلى عن الحصول على المستعمرات بأية وسيلة ، فحاجتنا تاريخية لأن الألمان قاموا بأكبر مشروع استعمارى عرفه التاريخ منذ عهد الرومان ، ألا وهو استعمار الوثنية من الألب حتى نيفا ، ثم هى مسألة معنوية لأن الأمم العظيمة فى التاريخ ترى واجبها فى طبع القبائل البربرية بطابعها ، والآن (١٨٩٢) نرى أن أوربا منهمكة فى إيجاد أرستقراطية عامه للجنس الابيض على سطح الكرة الارضية . كذلك هى مشكلة سياسية لان الدولة التى ليست لها مستعمرات ستنتهى إلى مركز حقير ، حتى ولو كانت قوية من ناحية أخرى ، أخرى ، وخلاصة الموقف الالمانى تتمركز فى سعيه لأن يتكلم الناس قاطبة لغته حتى تكون لغة المستقبل »

هذه هى آراء تريتشكى ، وهى نفسها آراء هتلر

(ح. ح)

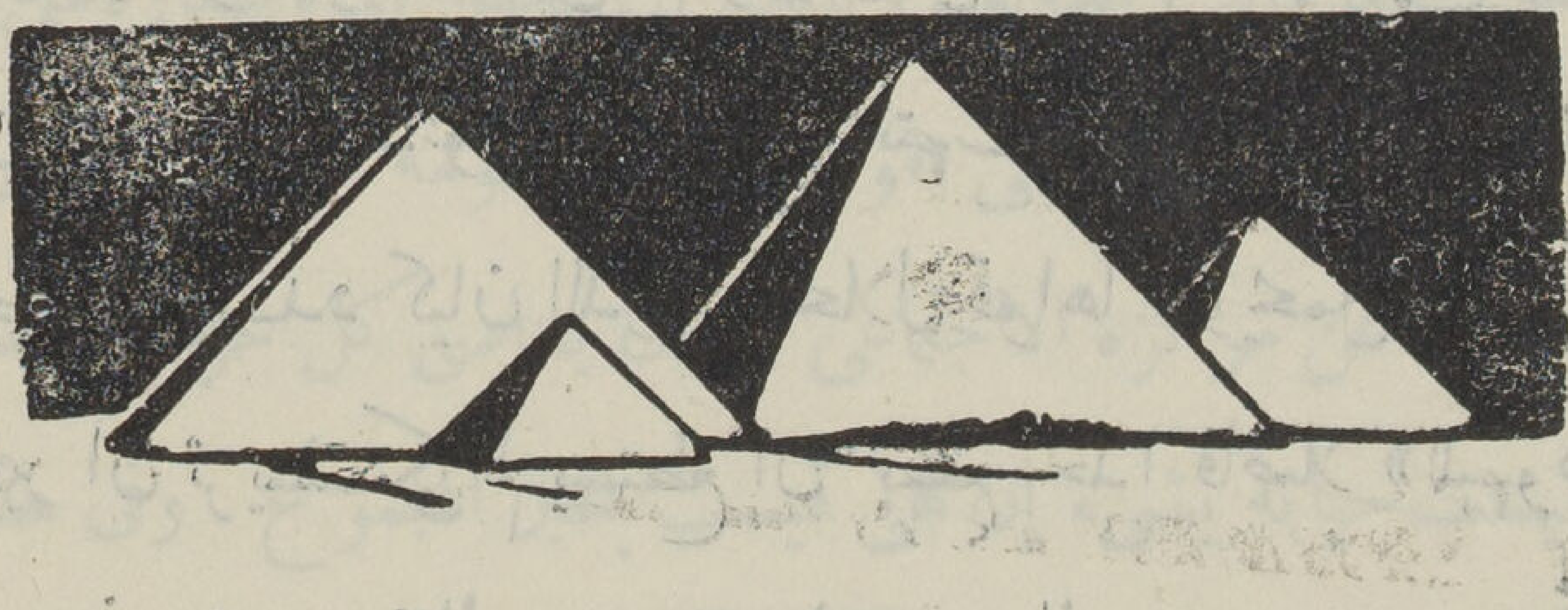

# اخبار اجتماعية

« المجلة الجديدة »

نشرت جريدة الطان الباريسية مقالا بقلم المسيو جورج مبير تناول فيه الصحافة المصرية بالعرض والنقد

وجاء ذكر المجلة الجديدة فقال :

« ومن بين المجلات نخص بالذكر « المجلة الجديدة » التي أسست منذ عهد قريب والتي تقدمت بخطوات واسعة نظراً لاتجاهاتها الجديدة التي تنطوى على شيء من الجرأة فى بعض الاحيان وخاصة عند ماتتناول المسائل الاجتماعية والاقتصادية وقد استطاعت هذه المجلة ان تثير اهتمام طوائف كثيرة من الشباب الذين يتطلعون الى الفكر الجديد ويسعون بكل ما يستطيعون لازالة الافكار العتيقة التي اصبحت اليوم بالية لا قيمة لها »

وتناول الجرائد المصرية فحمل عليها لأنها لا تعنى بالاخبار الصحيحة ولا تتوخى تنوير القراء بل تنغمس فى الاكاذيب والشتائم البذيئة

فى طرابلس

ذكرت الصحف أن الحكومة الفاشية الايطالية قررت نقل عشرين الف ايطالى الى طرابلس لكى يستعمروا هذا القطر وهذا نشاط يمكن بالطبع أن يمدح الفاشيون بعضهم بعضا عليه

ولكننا نحن نسأل : أين ينوى هؤلاء الايطاليون الجدد السكنى فى طرابلس ؟ هل هم سيسكنون أرضاً كانت صحراء قاحلة فأصابها غيث الفاشية فاستحالت خصبة يمكن الانسان والحيوان

ان يعيش من غلتها أم هم ينوون استعمار الارض التى كان يسكنها العرب المساكين ؟
وسؤال آخر : ماهو عدد السكان العرب فى طرابلس الآن وماذا كان عددهم سنة ١٩١١ ؟

## البكتاشية

لعل مما يدهش له القارىء أن يعرف كتابا انجليزيا جديداً قد ألف فى شرح تاريخ هذه الفرقة ومؤلف هذا الكتاب الضخم هو الدكتور بيرج

وللبكتاشية من يمثلها فى مصر وإن كان أغلب الظن أن اتاتورك قد قضى عليها فى تركيا أو لم يترك منها غير تاريخها ومؤلفاتها . ويرى المؤلف أن هذه الفرقة نزعت إلى الحرية وانها استقت من معين التاريخ التركى فاضافته إلى الاسلام . ويرجع تأسيسها الى القرن الثالث عشر ومؤسسها رجل وفد على اسيا الصغرى من تركستان يدعى الحاج بكتاش . ولكن الرجل الذى نظم الفرقة ووضع شعائرها هو – فى زعم المؤلف – بليم سلطان الذى عاش حوالى سنة ١٥٠٠ وهو الذى عين لهم عمرة خاصة للرأس وعلمهم الطريقة التى يتبعونها فى الذكر . والبكتاشيون يقولون بالمساواة بين الرجل والمرأة

وفى مصر تكية خاصة للبكتاشيين ولاندرى إذا كان لهم مثلها فى تركيا . وقد علمنا أن عضاء هذه الفرقة أتراك ليس بينهم مصريون

وهم يحسنون اذا وضعوا كتابا عن مبادئهم وآرائهم لتنوير الرأى العام المصرى الذى لا يعرف لا أن لهم تكية

## برنامج مدرسة صيفية لجمعية لشبان مسيحية

ننشر هنا برنامج دروس تلقى فى مدرسة صيفية فى الهند للشباب الهندى . وقد قسمت الدروس ثلاثة اقسام . الاول يتناول « الرجال الذين كونوا العقل الحديث » وهم مع الموضوعات التى تتصل بهم :

بيكون والتحكم فى الطبيعة

سبينوزا والفلسفة الحديثة

جاليل والعلم الحديث

بيتوفهن والفلسفة الحديثة

جيته والثورة الذهنية

أمبرسون والحريين الاميريكين

داروين وفكرة التطور

بين وعصر العقل

باركر والاصلاح الاجتماعى

ماركس والاشتراكية الحديثة

والقسم الثانى عنوانه « انبياء العصر الحديث » وهم مع الموضوعات التى تتصل بهم :

ولز : واضع الترسيمات للدنيا الفضلى

كاجاوا : تطبيق الديانة المسيحية

ديوى : سلطان الاختبار

ماركام : نبي امريكا الأعظم

غاندى : تعبئة النيات الحسنة

اينشتين : العظمة الحقيقة

ج . ادامز : العطف لا يكفى للرقى العام

برنارد شو : ناقد للرياء

شيفتزر : باعث الخدمة

نيفنسون : الهيئة الرابعة

والقسم الثالث عنوانه « تحليل الاخلاق من درس التراجم » والغرض منه درس القيم الاخلاقية من دراسة اشخاص التاريخ البارزين

## الاتوموبيلات

ورد إلى الجهات الرسمية المختصة فى مصر من الولايات المتحدة أن مصلحة التجارة هناك

نشرت تقديرا خاصا بعدد الاتومبيلات المستعملة فى العالم يستفاد منه أن عددها بلغ فى بداية عام ١٩٣٨ — ٦٣٠ ، ٠٧٨ ، ٤٣ منها ٢٩٢ ، ٠٤١ ، ٣٠ اتومبيل فى الولايات المتحدة وحدها وأن نحو ٣٩٫٦ فى المائة من الـ ٤٣٬٠٣٧٬٣٣٨ المستعملة فى انحاء العالم الأخرى قد أخرجتها المصانع الامريكية .

وقد زاد عدد الاتومبيلات فى العالم فى بداية عام ١٩٣٨ عن عددها فى بداية عام ١٩٣٧ نحو ٤٩٣ ، ٢٬٥١٨ ولا يدخل فى هذا الاحصاء عدد الاتوسيكلات . وزاد عدد الاتومبيلات فى العالم خلال العشر السنوات الاخيرة نحو ٤٥ فى المائة ويوجد الآن اتومبيل لكل ٤٨ شخصا بينما كان يوجد واحد لكل ٦٤ شخصا قبل عشر سنوات . أما فى الولايات المتحدة فيوجد اتومبيل لكل أربعة أشخاص ونصف وتأتى بعدها فى الترتيب بريطانيا وفرنسا والمانيا وكندا واستراليا . أما ليبريا فهى أقل الممالك استعمالا للاتومبيل فهناك اتومبيل واحد لكل ١٬٢٦٨٬٠٠٠ شخص

## الالمان الذين تحكمهم ايطاليا

اقليم التيرول يقع فى شمال ايطاليا . وكان قبل الحرب الكبرى جزءا من النمسا ولكن لما عقد الصلح كوفئت ايطاليا من الحلفاء باعطائه لها . ومنذ سنة ١٩١٩ الى الان وايطاليا تحاول ان تنسى هؤلاء الالمان اصلهم وتجعل منهم ايطاليين ولكن بلا جدوى . فقد جعلت مدارسهم ايطالية وحتمت وضع اللافتات الايطالية على الدكاكين والمخازن التجارية والفنادق والمطاعم .

واخيراً بعد مرور اكثر من عشر سنوات أى حوالى سنة ١٩٣٠ كتب لها ضباطها على الحدود الذين كانوا يقومون بالتحصينات أنه ليس من مصلحة ايطاليا أن يكون هؤلاء الالمان على الحدود فلم يكن من الحكومة الفاشية إلا أن تنقلهم أو تنقل معظمهم إلى وسط ايطاليا وجنوبها حيث قامت الحكومة باصلاح المناقع واستزاعها . وهناك يقيم هؤلاء الالمان الآن وكثير منهم يمرض أو يموت بحمى الملاريا التى تتفشى كثيراً

ولما استتب الامر للحكومة الايطالية فى الحبشة نقلت بعض هؤلاء المزارعين الالمان اليها .

## مشروع السنوات الاربع الجديد فى تركيا

فى الوقت الذى تتجه فيه جميع الانظار فى تركيا الى زعيمها وهو فى سرير المرض الخطر الذى

قد يقضى فيه عليه نسمع ايضا ان الهمم تبذل لتحقيق مشروع جديد هو الثالث من نوعه فى تجديد تركيا • وهو مشروع السنوات الاربع للتجديد الصناعى فى تركيـــا وسيخصص لاتمامه القرض البريطانى الذى تم الاتفاق على عقده

وهذا المشروع ينطوى على ايجاد مينائين جديدتين تبنيـــان على القواعد الحديثة للموانى التى يمكنها ان تتسع للبواخر الكبيرة وتحتوى جميع المعدات لتخزين البضائع وتسلم الفحم والبترول وتتصلان بالسكك الحديدية التى تنقل منها — اولا باول — جميع البضائع الواردة

وستبنى ثمانى وعشرون باخرة جديدة لحمل المحصولات والبضائع التركية الى الاقطار الاجنبية • ويعتقد الاتراك انه لن تمضى بضع سنوات حتى تكون جميع التجارة الخارجية التركية محمولة على بواخر تركية • وينطوى التجديد ايضا على تأسيس مصانع للحم وتخزينه فى العلب وانشاء ٤٥٣ منزلا جديدا فى انقره ، يبنى كل منها ، على الاصول الحديثة وله حديقة من خلف ومن امام

وسينشأ فى انقره مصنع جديد لصنع الآلات الزراعية الحديثة التى توافق الزراعة التركـية • وهذا المصنع هو من مقترحات اتاتورك الخاصة الذى انشأ بنفسه مزرعـــة تعد انموذجا فى الدقة والكمـــال .

وستنشأ مصانع مختلفة لايجاد القوة الكهربائية للاضاءة وللادارة معـــا أى ادارة المصانع . وكذلك ستنشأ مصانع عديدة للاسمنت والمورفين والصودا ومستخرجات الصوديوم والبنزين الكيماوى . وقد استطاع الاتراك أن يصنعوا وقودا اقتصاديا من اخشابهم سينشأ مصنع لاخراجه وينتظر ان يستعمل فى القاطرات والآلات البخارية الاخرى . وسينشأ لذلك مصنع لغزل القطن التركى وثلاثة مصانع جديدة للسكر فيتم بذلك لتركيا سبعة مصانع للسكر بانواعه

وتقدر نفقات هذه المصانع جميعها بنحو ثلاثة عشر مليون جنيه انجليزى .فاين انت يامصر؟

## البواخر الضخمه فى المحيط الاطلنطى

قبل مائة عام تقريبا أنزلت أول سفينة تسير بالبخـــار لكى تروح وتغدو فى السفر بين أوربا

وأمريكا . وكانت هذه الباخرة انجليزية تدعى « سيريوس » وكانت حمولتها ٧٠٣ من الاطنان اى أقل من الف طن — وكان الاجتراء على تسيير السفن بقوة البخار ، يعد مجازفة .

ولكن فى الشهر الماضى انزلت الى البحر باخرة انجليزية جديدة هى :- « كوين اليزابيث » وحمولتها ٨٥ الف طن وقد أصبح عند الانجليز ثلاث بواخر تبلغ كل منهن ٨٠ الف طن او اكثر . وهذا هو مالا تستطيع ان تفخر به امة اخرى فى العالم . وقد اضطرت شركتان ملاحيتان كبريان إلى التعاون فى بناء الباخرة التى انزلت فى الشهر الماضى كما أن الحكومة البريطانيـــة قد ادت لهما معونة مالية كبيرة

والبواخر الكبيرة لا تربح مثل البواخر الصغيرة لانها تحتاج إلى قوة كبيرة لكى تبلغ سرعتها ٢٥ عقدة اى ميل بحرى . والمســافة بين اوربا وامريكا تقطع الآن فى اربعة أيام . وقد كان معظم المسافرين بين القارتين قبل عشرين أو ثلاثين من المهاجرين الفقراء فلم تكن الغاية بناء البواخر الضخمة او السريعة لان المهاجر الذى يضيق بعيشة وينزح فى طلب الرزق لا يتأنق فى الاختيار ولا يبالى ان تتأخر باخرته يومين او ثلاثة — لان وقته ليس من الذهب — ولا مما دونه

أما الآن فان المهاجرة لم يعد لها شأنها القديم بل يمكن ان تعد ملغاة للشروط الصارمة التى وضعتها الولايات المتحدة ، وغيرهـا من اقطار امريكا . . واتجهت العناية الى ايجاد بواخر فخمة للاغنياء ورجال الاعمال والسياحين . ولذلك تصنع الباخرة وكأنها مدينة كبيرة تحوى جميع وسائل الترف بل ان بعض هذه البواخر قد استخدم فيها كبار الرسامين لكى يرسموا جدران ابهائها وغرفها ، حتى يشعر القاعد فى احدى هذه الغرف — كانه فى قصر انيق .

ولما كانت هذه البواخر كبيرة فانها تسير فى المحيط الاطلنطى وهى تتحدى الامواج والعواصف لان ضخامتها تجعلها فى سيرها كالراسية الراسخه لا تتزعزع . ولذلك لا يعرف المسافر فيها دوار البحر الذى يصاب به المسافرون فى البواخر الصغيرة

وقد الفت حكومة الولايات المتحدة لجنة لبحث النـاحية المالية لهذه البواخر الضخمة - وبعد استقصاءات واسعة انتهت هذه اللجنة الى ان الباخرة المثلى من حيث الربح هى التى تتراوح حمولتها بين ٣٠ و ٥٠ الف طن . اما حين تزيد حمولتها على ذلك فانها تخسر ، بمقدار الزيادة

ولكن البواخر تبنى الان كما تبنى المؤسســات للكبرياء القومية وكرامة الدولة ولذلك لا تبالى

الحكومة البريطانية ان تسير هذه البواخر الثلاث مع الخسارة . . ولسنا نقطع بأنها تخسر فان ميزانياتها لا تزال سراً مكتوما . ولكن هذا هو مايرجح من تقرير اللجنة الامريكية وقد ادت الحكومة البريطانية اعانة كبيرة لكى تستطيع شركات الملاحة تسيير هذه البواخر . .

ومن هنا نفهم انه لولا هذه الاعانة لما جازفت الشركات باخراج بواخر اقل ما يقال فيها انه يشك فى ربحها .

## اضطهاد اليهود فى ايطاليا

قامت ايطاليا فى الاشهر الاخيرة تقلد المانيا وتعلن عن اتخاذها لسياسة عنصرية محورها اضطهاد اليهود . واليك بعض قرارات المجلس الفاشى الاعلى فى هذا الصدد :

« يصرح المجلس الفاشى الاعلى ان بعد الاستيلاء على الامبراطورية ظهرت المسائل العنصرية بكل قوتها والحاجة الملحة لاحياء الضمير العنصرى • وهو يذكر ان الفاشية بذلت منذ ستة عشر عاما ومازالت تبذل نشاطا عمليا يرمى الى التحسين العددى والنوعى للعنصر الايطالى ، وهو تحسين قد يساء اليه أكبر اساءة ويكون لهذه نتائجها السياسية التى لا تقدر بسبب الاحتكاكات أو الاختلاط العنصرى

وما المسألة اليهودية الاصفحة بدت فى روما المسألة ذات صبغة عامة . وعلى ذلك قرر مجلس الفاشيست الاعلى

١ — تحريم زواج الايطاليين والايطاليات بعناصر تابعة للعنصرين الحامى والسامى وسواهما من العناصر غير الآرية

٢ — يحرم على الملحقين بوظائف الدولة أو أو بالادارات العامة والهيئات المدنية والحربية عقد زواجهم بأجنبيات من أى عنصر كان

٣ — يجب الحصول على موافقة وزارة الداخلية على كل عقد زواج يعقد بين ايطاليين أو ايطاليات وبين الاجانب وان كان هؤلاء تابعين للعنصر الآرى

٤ — يجب وضع اجراءات مشددة ضد جميع الذين يعملون على المساس بالنفوذ العنصرى فى أراضى الامبراطورية

ويذكر المجلس الفاشى الاعلى ان العنصر اليهودى العــالمى كان بوجه خاص بعد الماسونية المحرض ضد الفاشية فى جميع الميادين وان العبرية الخارجية وعبرية الايطاليين اللاجئين كانت فى بعض العهود وبخاصة فى سنتى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ وفى أثناء الحرب الاثيوبية مجمعة على اظهار عدائها للفاشية ومهاجرة العناصر الاجنبيـة التى زادت زيادة محسوسة منذ ١٩٢٣ زادت الروح المعنوية فى اليهود الايطاليين سوءا بالنسبة للنظام الفاشى وهى لا تقبله باخلاص لانه مناقض للعقلية السياسيـة ولدولية بنى اسرائيل ، وجميع القوات المقاومة للفاشية تنتمى فى مجموعها الى عناصر يهودية .والعبرية العالمية فى اسبانيا هى فى جانب بلاشفة برشلونة ويرى المجلس الفاشى الاعلى ان القانون الخاص بمنع دخول اليهود الاجانب الى المملكة لا يمكن ارجاؤه واخراج غير المرغوب فيهم

وقرر المجلس الفاشى الاعلى عدا الاحوال ذات المشاكل الخاصة التى ستعرض على لجنة خاصة فى وزارة الداخلية لبحثها ألا يطبق قانون الاخراج على اليهود على الذين جاوزت أعمارهم ٦٥ عاما والذين تزوجوا بايطاليات قبل أول اكتوبر من العام الحالى .

يقرر المجلس الفاشى الاعلى فى مسألة التابعية لعنصر اليهودى من عدمها ان اليهود هم الداخلون فى المواد التالية :

١ — كل مولود من ابوين يهوديين فهو يهودى .

٢ — وكل مولود من أب يهودى وأم من جنسية أجنبية يعد يهوديا

٣ — يعتبر يهوديا كل من يولد من زواج مختلط ويتدين بالدين اليهودى

٤ — لا يعتبر يهوديا المولود من زواج مختلط اذا كان يدين بدين آخر غير اليهودى منذ أول اكتوبر من العام الحالى .

وسوف لا يقع أى تمييز الا فى تدريس المدارس المختلفـــة الانظمة والدرجات إزاء اليهود الحاصلين على حق التمتع بلقب المواطن الايطالى

١ — لعائلات قتلى الحروب الاربع التى قامت بها ايطاليا فى عصرنا هذا وهى الحرب اللوبية والعالمية والحبشية والاسبانية

٢ — ولعائلات المتطوعين فى الحروب المذكورة

٣ ولعائلات المحاربين فى الحروب المذكورة وحصلوا على انواط الجدارة الحربية

٤ ولعائلات قتلى الثورة الفاشية

٥ — ولعائلات المشوهين والعجزة والجرحى فى الثورة الفاشستية

٦ — ولعائلات الفاشيين المقيـدة أسماؤهم فى الحرب فى سنوات ١٩١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ والستة أشهر الاخيرة من عام ١٩٢٤ وعائلات المتطوعين — ليجيونير — فى غزوة فيومى

٧ — وللعائلات ذات المؤهلات الفريدة طبقا لما تقرره اللجنة الخاصة

والمواطنون الايطاليون من العنصر اليهودى الذين لا ينتمون الى فئة من الفئات المشار اليها لا يمكنهم الى حين صدور القانون الجديد الخاص التمتع بحقوق المواطن الايطالية وهى :

١ — أن يقيدوا أسماءهم فى الحزب الفاشى

٢ — امتلاك أو ادارة شركات يعمل فيها مائة شخص أو أكثر مهما كان نوعها

٣ — امتلاك أكثر من ٥٠ هكتارا من الاراضى

٤ — القيام بالخدمة الحربية فى حالتى السلم والحرب . وستتخذ اجراءات أخرى فى المستقبل لما يتعلق بمزاولة المهن

## زراعتنـــا

كان فى مصر قبل أسابيع زراعى امريكى من كليفورنيا وقد اتفق لنا أن حادثناه عما رأى من بلادنا والاثر الذى تركته فى ذهنه . فقال لى انه اثر سيء لانه يرى تهاونا لا حد له فى استثمار الصحارى . وكان الفيضان عاليا والصحف حافلة بالاخطار التى ربما تتعرض لها منه . فقال كيف تتركون هذه المياه تنحدر ضائعة الى البحر المتوسط مع تهديدكم من وقت لآخر بالخطر العظيم منها فى حين كان يمكنكم أن تزرعوا جميع الصحارى المنخفضة أو المرتفعة قليلا وترووها بهذه المياه التى تذهب ضياعا فى البحر المتوسط. ولو كان هذا النهر فى بلادنا ولنا مثل هذه الصحارى لألفنا الشركات برؤوس المال التى لا تقل عن الف مليون دولار ( ٢٠٠ مليون جنيه ) لكى نزرع هذه الصحارى هذا ما قاله هذا الامريكى ولم يقل ان الحكومة يجب ان تفعل وتفعل . بل قال انه يجب أن نؤلف شركات . فاعتبر

# تقدم العلوم والفنون

## امارات الرجل المهذب

وضع المستر كو الامريكى كتابا تحت عنوان «لم يشكو شباننا؟» تناول فيه موضوع الرجل المهذب فقال أنه يجب أن يستوفى هذه الشروط التالية

١ — يجب أن يعرف لغته ومبادىء الاعداد لانها آلات المعاملة الانسانية

٢ — يجب أن يكون قادرا على أن يدرس ويفكر دون أن يحتاج الى ارشاد الآخرين ويجب أن يكون مفكرا وليس مقلدا

٣ — يجب أن يعرف من حقائق الطبيعة ما يمكنه من فهم الحياة الانسانية وما تتوقف عليه سعادتها ، ويجب أن يكون على ذكاء عام فى فهم الطريقة العلمية وما أدته العلوم الى الآن

٤ — يجب أن يعرف من التاريخ ما يكفى للوقوف على الانتصارات الانسانية . ويجب أن يميز بين طراز وآخر من أطرزة الهيئات الاجتماعية وأن يراها جميعها على أفق واحد

٥ — وأن يكون قد اتصل بمعين الاستمتاع للفنون والوان الجمال. أى يعرف الطبيعة والآداب والموسيقا وسائر الفنون بحيث يؤثر المتعة السامية على ما دونها

٦ — يجب أن تكون له كفايات مدربة بحيث يلتفت الى ماله مغزى وليس إلى التافه فى الاشياء والحوادث والاعمال والمسرات وبحيث يعيش فى عالم أوسع قد تميزت فيه الاشياء أكثر مما

تحيط بالرجل غير المهذب

٧ — يجب ألا يكون حاصلا على ثقافة عامة فقط بل أن يكون مدربا على عمل معين

٨ — يجب أن يكون موقفه من اخوانه موقفا اخلاقيا ينطوى على الشرف والمروءة والنيـة الحسنة والتعاون

٩ — يجب أن يدين بالولاء لبعض الانظمة اوالمؤسسات فى الهيئـة الاجتماعية التى يعيش فيها مثل عائلته أو وطنه أو معبده

١٠ — يجب أن يشعر الرجل المهذب بالخوف والحب للقوة الالهية

١١ — يجب أن يشعر الرجل المهـذب بان هـذا العالم فى تطور وأن مهمة جميع المهذبين أن يساعدا على تحقيق هذا التطور

## سمكة الطين

قبل نحو شهرين اكتشفت فى النيل سمكة من نوادر السمك . وقل ان يعثر عليها الا مرة كل ثلاثين أو اربعين سنة . نعنى سمكة الطين التى عثر عليها فى اسوان وهى الان (ميتة) فى معهد الاحياء المائية فى الاسكندرية

وحوالى سنة ١٩١٠ وجدت سمكة الطين هذه فى اسوان ايضا وكان المرحوم على ابو الفتوح باشامديرا فكتب عنها مقالا فى المقتطف

وفى العالم اربعة انواع من سمكة الطين هذه يخص النيل منهن واحدة . وقد سميت بذلك لانها تدفن نفسها فى الطين عنـدما تنحسر مياه النهر بعد ان تفرز طبقة هلامية تجعل جلدها طريا عندما يسخن الطين أو يجف . فاذا جاء الفيضان خرجت وسبحت

واعظم ما تمتاز به أنها تعد حلقة الاتصال بين حيوان البحر وحيوان اليابسة . لانها لا يتوقف تنفسها على الخياشيم بل لها رئة بدائية هى الـكيس الهوائى الاصلى الذى يوجد فى جميع الاسماك تقريبا وقد تطور بعض الشىء حتى صار يؤدى الخدمة التى تؤديها الرئة لحيوان اليابسة

وقد أتيح لنا أن نرى هذه السمكة فى معهد الاحياء المائية وسمعنا الشرح المنير الذى قام به الدكتور حسين فوزى مدير هذا المعهد . وقد تعب الصيادون فى صيد هـذه السمكة فى اسوان حتى تمزقت شباكهم . ويقول المرحوم على أبو الفتوح باشا انه وضع فى فمها عصا غليظة فحطمتها

ونحن نرجوان تؤدى الحكومة مكافأة لصيادى اسوان حتى يصيدوا واحدة من هذه الاسماك وهى حيه حتى يزين بها معهد الاحياء المائية

## توأمتان فى موسكو

من العجائب التى يدهش لها العلماء فى موسكو هذه الايام عجيبة قل أن يتفق مثلها لأى مدينة أخرى . فقد ولد قبل عام توأمتان متصلتان لكل منهما رأس مستقل . ولكنهما تشتركان فى الجذع والساقين والعضو التناسلى . وهما طفلتان . والعادة أن مثل هاتين التوأمتين تموتان قبل ميلادهما اوعقبه بوقت قليل ولكن هاتين الفتاتين عاشتا إلى الآن نحو عام وصحتهما تدل على انهما ستعيشان . وقد انتهز العلماء هذه الفرصة لدرس بعض المسائل الفسيولوجية التى كان يشق درسها فى الجسم المنفرد فان ازدواج الرأس هنا جعل التمييز بين العمل العصبى (ومكانه الرأس) وبين العمل الجسمى واضحاً

فان للتوأمتين دورة دموية واحدة فاذا كانت هناك مادة كيماوية فى الدم فانهما تشتركان فى التأثر بها . ولكن اذا كان مرجع اى تأثر الى المخ فانهما لا تشتركان . فأن لهما معدة مثلا . وقد وجد انه عندما تجوعان وتأكل احداهما تبقى الثانية جوعانة . فكان احساس الجوع يرجع الى الدماغ . ووجد انه عندما تقرص احداهما فى القسم الذى فى ناحية رأسها لا تشعر الاخرى بالالم . وكل منهما مستقلة فى النوم عن الاخرى . فلو كان النوم ينشأ من تراكم سموم فى الجسم لوجب ان يشملهما النعاس والنوم معا لان دورتهما الدموية واحدة ولكن نوم احداهما وانتباه الاخرى يدل على ان الدماغ هو الاصل فى اليقظة وكذلك القول بأن الاخلاق من الدم نقضته هاتان الطفلتان لانهما تعيشان بدم واحد واخلاط غددية واحدة ومع ذلك تختلفان فى المزاج . فاحداهما ساكنة والاخرى ورشة حركة

وقد وجد ان ارتفاع الحرارة عند احداهما ترفع الحرارة عند الاخرى كما ان احداهما قد اصيبت بمرض جلدى فاصيبت الاخرى به . وهذا كله معقول لوحدة الدم بينهما .

# كلمات فارسية جديدة

يعرف القراء ان ايران فى نهضتها الحاضرة تسير فى خطة تركيا من ناحية اللغة فهى « تطهرها » من الكلمات العربية وتضع مكانها كلمات فارسية .

وقد استأنف المجمع اللغوى الايرانى ( فرهنكستان ) جهوده فى سبيل تنقيح اللغة الايرانية فالغى الكلمات الاجنبية ووضع كلمات فارسية جديدة مكانها . وهاك بعضها :

| الكلمة القديمة | الكلمة الجديدة |
|---|---|
| رئيس الوزراء | نخست وزير |
| وزارة المعارف | ديوان فرهنك |
| شارع دافر | كاردار |
| مستشار السفارة | رايزن |
| سكرتير | دبير |
| انتخاب | بر كزيدن |
| نصب | كماشتن |
| عضو | كارمند |
| شريك | انباز |
| شركة | انبازى |
| الشرق | خاور |
| سابقه | بشينه |

الى غيرها من الكلمات الكثيرة التى يطول بنا المقام لو اردنا نقلها كلها . كما أن المجمع المذكور بدل أسماء كثير من المواقع الجغرافية والقرى الى اسماء جديدة فارسية منها مثلا :

اسم ( خديجه ) بدل باسم ( خديش ) واسم ( أبو المؤمن ) باسم ( بارسا ) واسم ( الله يار ) باسم ( خدايار ) وغير ذلك من الاسماء الكثيرة

## حوادث الاوتومبيل

على الرغم من جميع الاحتياطات التى تتخذها الحكومة الانجليزية لتقليل الحوادث التى تنشأ من الاتومبيلات لاتزال هذه الحوادث تتزايد سنة بعد أخرى. فقد بلغ قتلاها فى العام الماضى ٦٦٩٩ وجرحاها ٢٢٦٩٣٠ وهذه الارقام تبعث الدهشة. ومن أعظم مايؤلم فيها ان المسئولية موزعة بين السائق والماشى. فان كثيرا من السائقين يسوقون وهم فى نشوة الخمر. وفى مثل هذا الحال يكون السبب محققا، وكثيرا منهم قد يضعف نظرهم فتعشى العين وصاحبها يجهل هذا النقص فتقع منه حوادث، ماكانت لتقع لو كان نظره سليما. وبعض الفرامل يبلى فلا يربط الاتومبيل إلا بعد ان يزحف مترا أو نصف متر يكون فيه الهلاك. وهناك الصبيان الذين يقفزون أمام الاتومبيلات وهم لايدرون الاخطار التى تنتظرهم

ولكن مما يسر ذكره هنا على الرغم مما ذكرنا أن أستاذاً فى أحدى الجامعات الانجليزية عرض اختراعا جديداً يجعل قيادة الاتومبيل أيسر مما كانت لأنه ألغى النقل فى درجات السرعة

## البيت

كانت مدارس التدبير المنزلى تقصر عنايتها على تعليم البنات اصول الطهى وفن الخياطة والقليل من المعارف التى تتصل بزخرفة البيت

ولكن الانجليز يبتكرون فى هذه المدارس وقد جعلوا من برامجها الجديدة تعليم الفتيات امساك الدفاتر لكى يصبح حساب البيت مثل حساب الدكان من حيث الدقة. وكذلك تعلم الفتاة الكتابة على المكتاب أى آلة الكتابة حتى اذا أرادت أن ترسل خطابا باهيأته على هذه الآلة فيصل الى غايته واضحا جلى الحروف. وكذلك تعلم نظام البطاقات التى تصنع من الكرتون الثخين بالأحرف الابجدية لكى ترجع اليها كلما أرادت ان تذكر اسم احد أوشىء مما يتعلق ببيتها

وهذه ابتكارات لها قيمتها فى ادارة البيوت الجديدة فى القرن العشرين.

## بحيرا تنا

إذا كانت أمم أوربا تحارب بعضها بعضا فان هولندا تحارب الطبيعة وهى قد اقامت حاجزا من الحجر كلفها نحو مائة جنيه مليون بين البحر الشمالى وبين بحر زودر زى . وهى الآن تنزح هذا البحر الأخير لكى تجعل منه ارضا زراعية يعيش فيها الفلاحون . ويقال انها عن قريب ستجد ٦٠٠ فدان معدة للزراعة كانت من قبل جزءا من البحر

وما أحرانا بأن نقتدى بهولندا فان عندنا بحيرة المنزلة التى تبلغ نحو نصف مليون فدان ولا يزيد عمق الماء فيها على متر وأحيانا يبلغ نصف متر فقط . ويسهل جدا تجفيف هذه البحيرة واحالتها الى أرض زراعية يعيش منها نحو مليون مصرى . بل هذه هى الحال فى بحيرة البرلس أيضا وقد يقال إننا ننتفع منهما بالسمك . ولكن مقدار هذا السمك صغير جدا لا يؤبه به

## اسماء فرعونيـــــة

الى رئيس تحرير المجلة الجديدة

اطلعت على المجلة الجديدة لشهر اكتوبر فى باب الاسئلة عن اصل كلمة « تاريخ » فوجدت ان الجواب لا يطابق الاصل . والجواب كالاتى

١ — تاريخ — كلمة مصرية ( قبطية ) وليست يونانية ولا عربية الاصل ومركبة من ثلاث مقاطع وهى Ti (تى) يعطى و Ri (رى) الشمس و Kha (خا) حساب فيكون معناها « يعطى حساب الشمس » فدخلت هكذا فى اللغة العربية

٢ — الماناك Almanac — كلمة قبطيه ايضا مركبة من Al ( ال ) حساب ( ومنشوشو ) و Manchoche ( الزراعة ) فيكون معناها « حساب الزراعة » وتعربت لكلمة المناخ

٣ — الخرونولوجيا Chronebogie علم التوقيت اصلها قبطية Khi (خى) حساب (رى) الشمس Naf (ناف) وقت اعني «حساب وقت الشمس» واخذها اليونان من مصر Chronos ( خرونوس ) اى الوقت وعنها أخذها الاوربيون

كامل ابراهيم غبريال
امير الاى بالجيش المصري

## مصر والسمك

نشرت الاجبشيان غازيت مقالا عن الاحياء المائية فى مصر كالاسماك وسواها وضرورة العناية بتحسينها وزيادة كمياتها وانواعها قالت فيه :

بحران طول شواطئها الف وخمسمائة ميل ثم مليون هكتار من البحيرات على البحر الابيض المتوسط وقناة السويس وبحيرات الفيوم ثم قنوات نهر النيل واحواض الرى ، هذه هى مصادر الاسماك فى مصر . وقد يتوقع المرء ان اهلها يأكلون السمك كجزء منظم من طعامهم بيد ان الحقيقة غير ذلك فا كثر السكان لا يأكلون السمك واغلبهم يعدونه من الترف النادر

فازاء ٢٨ كيلوجرام سمك تستهلكها كل نسمة فى بريطانيا من سكان الجزائر البريطانية نجد ان استهلاك كل نسمة فى مصر من الاسماك لا يزيد على ٣ كيلوجرام سنويا ! وبقية الارقام ٣٠ كيلوجرام فى اليابان ، و ١٠ فى الولايات المتحدة الامريكية و ٧ فى فرنسا . وتوجد فى مصر عدة اسباب لهذا القحط فى السمك ، اهمها ثلاثة هى ان الصيد فى البحر الواسع لا يكاد يكون معروفا عمليا فى هذه البلاد حيث لا يخرج الى البحر غير القليلين . ثم ان اغلب الخط الساحلى مهمل قفر ، بحيث لا يسهل ، ان لم يكن يستحيل ايجاد حلقات للاسماك

وبحيرات الدلتا وبحيرة قارون هى أهم مصادر السمك فالذى يستورد منها هو ٦٠ فى المائة والبحر ونهر النيل يقومان بالباقى وعلى هذا يؤخذ من البحر ٢٥ أو ٣٠ فى المائة من سمك مصر ويؤخذ من نهر النيل وفروعه ١٠ أو ١٥ فى المائة وكمية استهلاك السمك فى مصر سنويا تبلغ ٤٠ الف طن بما فى ذلك ٤ الى ٥ آلاف طن من السمك المستورد . وعلى طول ساحل البحر الابيض المتوسط فى مصر توجد سلسلة من البحيرات الصغيرة ، وما له صلة بدلتا النيل فقط هو المهم منها ، أما غيرها فقليل الفائدة الاقتصادية ماخلا بحيرة البردويل الواقعة فى شمال شبه جزيرة سيناء وهى مصدر كمية عظيمة من السمك الجيد والبحيرات الكبرى التى لها صفة بدلتا النيل من الشرق الى الغرب هى المنزلة ، والبرلس وادكو ، ومريوط والبحيرة فى الدلتا هى عبارة عن مساحة ، اسعة من الارض المنخفضة المتصلة بالبحر الابيض وتتلقى مياه الصرف من الارض المنزرعة

ان الظروف الاقتصادية التى عليها هذه المصادر للاسماك تجعلها من اغنى الاحواض المائية المعروفة فاذا عنينا بصيد الاسماك نجدها وافرة جامعة لخصائص البحر الابيض ونهر النيل معا

# حديث الأدب والأدباء

## ما هـــو الفن

من مقال لرشدي معلوف في مجلة الحديث (طرابلس)

لا نستطيع أن نحـدد كلمة « فن » كما نفهمها اليوم إلا إذا أجردناها عن كل المعانى واشباه المعانى التى أكسبتها اياها الاستعمالات المجازية خلال قرون طوال

فالقـــدماء كانوا يفهمون بكلمة « فن » ، الحذاقة المكتسبة بالممارسة ، والموجهة إلى غاية خاصـة : اما جمالية ، أو اخلاقية ، أو عمرانية .

ولهذا قسمت الفنون عندهم الى :

فنون جميلة ، وفنون خلقية ، وفنون عقلية .

أما اليوم فنحن نعنى بكلمة فن ، المحاولات البشرية للوصول الى الجمال ، أو بالاحرى ، اننا لا نستعمل كلمة فن بمعناها الحقيقى ، الا للفنون الجميلة .

والفنون الجميلة هى :

ألموسيقى ، والرسم ، والشعر ، والنثر ، والبناء ، والنحت ، والرقص ، والغناء ، والتمثيل .

وكلها ترمى الى غرض واحد ، هو تفسير جمال الطبيعة ، أو بتعبير أوضح ، هو مزج الطبيعة بعاطفة أقرب الى احساس الناس من الطبيعة نفسها ، لتصبح ملائمة وكافية لارواء غلة الانسان الذى يتعطش الى أكثر مما يقدر أن يحس من جمالها .

فلو استطعنا مثلاً ، بمجرد تطلعنا الى الحقل . أن نحس ما فى منظر الحقل من جمال لما احتجنا الى

رسمه ، ولكن الحقل فى نظرنا ساذج ، وصورته الفوتوغرافية أيضاً ساذجة ، وأما الرسم اليدوى الذى أضفنا اليه ألواناً تختلف عن الوان الحقل ، واشكالا تتضارب مع أشكاله ، فهو جميل جداً ، وذلك لاننا مزجناه بعاطفة نعرف كيف تتفاهم مع عواطفنا ، فتفسر لنا جماله ، أو بكلام شعرى . لاننا نقلنا روحه ، أو بتعبير فلسفى لاننا نقلناه كما توحيه نزعتنا المثلية ، أو كما نريده أن يكون .

ولو كان بامكاننا أن نحس مافى أصوات الطبيعة من جمال ، لما احتجنا إلى موسيقى ولكن حفيف الاوراق وصخب الامواج عندنا أصوات ساذجة ، والسيمفونى التاسعة لبيتهوفن ، التى مزجها بروح تتفق مع روحنا ، لحن جميل ؛ لذلك فنحن نطرب لدى سماعنا بيتهوفن أكثر مما نطرب لدى سماعنا حفيف الاوراق وصخب الامواج .

على أن الفن قد يستطيع أن يرشدنا الى جمال فى الطبيعة بحيث يصبح بامكاننا فيما بعد أن نحسه فيها دون حاجة الى الفن نفسه وكثيراً ما تجد أنسانا لا يستطيع أن يرى جمالا فى البحر مثلا ، ولكن ذلك الانسان نفسه ، إذا قدر له أن يشاهد رسما للبحر ممزوجاً بعاطفة يحسها ، نراه يتأثر بجمال ذلك الرسم وبالتالى تصبح تلك العاطفة عرضة للاستيقاظ كلما نظر الى البحر فيحس فيه الجمال الذى احسه فى الرسم

قبل عصر النهضة الفنية فى ايطاليا ، لم تكن الجبال جميلة فى نظر الناس بل كانت عبارة عن أشكال طبيعية ضخمة ، تعرقل المواصلات وتحمى الوحوش ، فلما أتى جوتو **Giotto** واتباعه واستعملوا الجبال أساسا **Bochground** للصور بدلا من الاشكال الذهبية التقليدية التى كانت تستعمل فى القرون الوسطى وأصبح للجبال عندهم معانى خاصة جميلة .

نحن نمارس الفن اذن ، لاننا نعجز عن ايجاد جمال يكفينا فى الطبيعة . ولو كانت الطبيعة كلها واضحة الجمال لما كان الفن ، إذ أننا نعجب بالذهب البسيط غير المزخرف وبالحرير الساذج ، وبالمرأة الغانية ، بينما نزخرف الفخار ونلون الكتان ، ونطلب من المرأة العادية أن تزين نفسها .

كذلك فى كل الفنون ، حتى فى الشعر والنثر ، فكلما كان المعنى عميقاً وكانت المادة غزيرة ، ملت الزخارف اللفظية وبالعكس .

بيد أن الفن — وأن استأثر بالاسم — فهو مركب من عنصرين هامين . الفن والصنعة فالفن

للالهام . والصنعة للعقل .

وقد غالى البعض، وعلى رأسهم ماليرب Malherbe في القرن السادس عشر ، فغلبوا عنصر الصنعة العقلية في الاخراج الفني الشعري على عنصر الفن الالهامي ، وغالى آخرون فقالوا بالعكس ، أما نحن فنتبنى رأي المعتدلين ونقول أن كلا العنصرين من ضروريات الامزاج الفني ، واذا قدمنا عنصر الالهام فالى حد « معقول » .

ولا بد لنا من ذكر الفرق بين الالهام والعقل .

فالعقل يفكر ويقابل ويستنتج ويتعلم ، والالهام يحب ويكره ويشتهي ويؤمن ويطرب، بالعقل نقدر الصنعة في الهيكل أو ننتقدها ، وبالالهام نطرب للفن فيه أو نشمئز .

لنأخذ مثالا واضحاً : نحن نسمع الموسيقى فلا نفهم الألحان بعقولنا . بل نطرب لها بالهامنا ، كذلك عندما نؤلف القطعة الموسيقية ، فنحن لا نستعمل عقولنا الا في تسجيل ما يوحيه الينا الهامنا المنفعل . ولا يمكن أن ننتج فناً خالداً الا اذا كنا في نشوة من الالهام ، كما أننا لا نشعر بخلود الفن الا اذا كنا في الحالة نفسها ، ذلك لان العقل يتركنا ضمن نطاق المعقول ، بينما الالهام يجنح بنا الى السحر .

غير أن الفنون ، وان كانت كلها بنات الالهام ، فهي تقترب من العقل أو تبتعد عنه بنسبة متفاوتة ، وابعد الفنون عن العقل هي الموسيقى ، فنحن عند سماعنا قطعة موسيقية نحب أن نصرف عقولنا الى عمل كالقراءة أو الكتابة لكي لا تفسد علينا صفاء الهامنا وأقرب الفنون الى العقل هو الشعر ، لانه لا يمكن أن يتجرد عن المعاني ، والمعاني تخاطب العقل .

والانسان أميل الى الفنون البعيدة عن العقل منه الى القريبة منه ، لذلك حاول بعض الشعراء أن يخرجوا شعراً صافياً ، بمعنى أنهم يخاطبون الالهام دون العقل ، ومع أنني اعتقد أنهم فشلوا عملياً فانا لا أنكر أنهم أصابوا مبدئياً ، لان الانتاج الفني يزداد قيمة فنية كلما ابتعد عن العقل .

وخلاصة ما ذكرنا أن الفن هو محاولة ايضاح الجمال أو ايجاده ، بوحي « البصيرة » وعن طريق العقل ، بالشكل الملائم لاشباع النفوس العطشى اليه ، او هو الصلة بين الانسان والطبيعة والانسان .

رشدي معلوف

# الادب العربى فى الهند

من مقال لـكامل محمد عجلان في الاهرام

الهند وطن قديم للادب الاسلامى ومهبط لعلومه ومعهد للدراسات الاسلامية تميز بالغيرة والدقة والاجادة والاستقصاء ويعاصرنا فى الهند المسلمة شخصيات تحمل لواء الادب والفقه والفلسفة واللغة ، وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية . منهم الامام المحدث ناصر حسين الهندى فى «لكنو» وهو صاحب مكانة علمية واجتماعية وله كتاب «العقبات» فى الحديث ، ذلك الى انه خطيب بليغ يدعو فى كل عام الى عقد موسم للادب واحياء مجالس العلم والمناظرة

وشعره يمثل الجزالة المحببة والروعة الجذابة ومن وصفه لجيش الامام على منتزعا صورته من تاريخ الامام الحربى

فى موكب جلل يمشى على مهل

من غير ما وجل كالمدجن السارى

كالبحر من لجج والبر من رهج

والجمر من وهج يحكى سنا النار

كاليم من زبد والرمل فى عدد

يسرى على جدد لاينكب السارى

وصنعته الشعرية تشبه فى اتقانها ما يجنح اليه استاذه المفتى محمد العباس . ومن افذاذ الرجال الذين انجبتهم الهند المسلمة المرحوم محمد الباقر عميد الجامعة السلطانية الذى ضرب المثل فى حياته ببعده عن الملاحاة واخلاده الى الحياة الخاصة للعلم والدين والادب والتربية والنقد الاجتماعى والتأليف الخالد

وهو الذى استطاع وحده ، ان يرد على الفيلسوف اللغوى « السيد كرامت حسين الهندى » صاحب كتاب فقه اللسان . ومن ابطال التاريخ الاسلامى الهندى «نجم الحسن هندى» ولقبه شمس العلماء اسس جامعتين عظيمتين فى الهند : الجامعة الملية الناظمية ، وجامعة الوعظ والارشاد أو مدرسة

الواعظين . ولهما اثر كبير فى انتشار التعاليم الاسلامية ومنهما تصدر مجلة الواعظ بالهندية والانجليزية واسمها «مسلم ريويو».

ومن رجالات الهند الفقيه سبط حسين وله اشعار بالفارسية والهندية ومنهم «آغا حسن» ومن اياديه على الهند «الجمعية الكبرى» مقر الشيعة ومأوى ادابها .

والادب الهندى الاسلامى من نظم ونثر يقوم على اللغة العربية وكثيرا ما ينظم بالفارسية والاردية وتعد عواصم الادب العربى هناك «لكنو» وحيدر آباد

ومصدر الحركات الادبية هو جمعيات لكنو وجامعاتها ، وهى محط المؤلفين والمؤلفات بفضل تقدم الطباعة فيها وانتشار مواسم الادب والادباء

اما أسلوب الادباء فى النثر ، فعلى غرار الحريرى والزمخشرى والبديع وطريقة القاضى الفاضل وذلك بفضل تاثرهم القديم والقدماء واما شعرهم فاغراضه المديح العلوى والوصف والرثاء والشكوى ولهم شعر اجتماعى واخر فلسفى يضرب على الوتر الذى وقع عليه ابن سينا

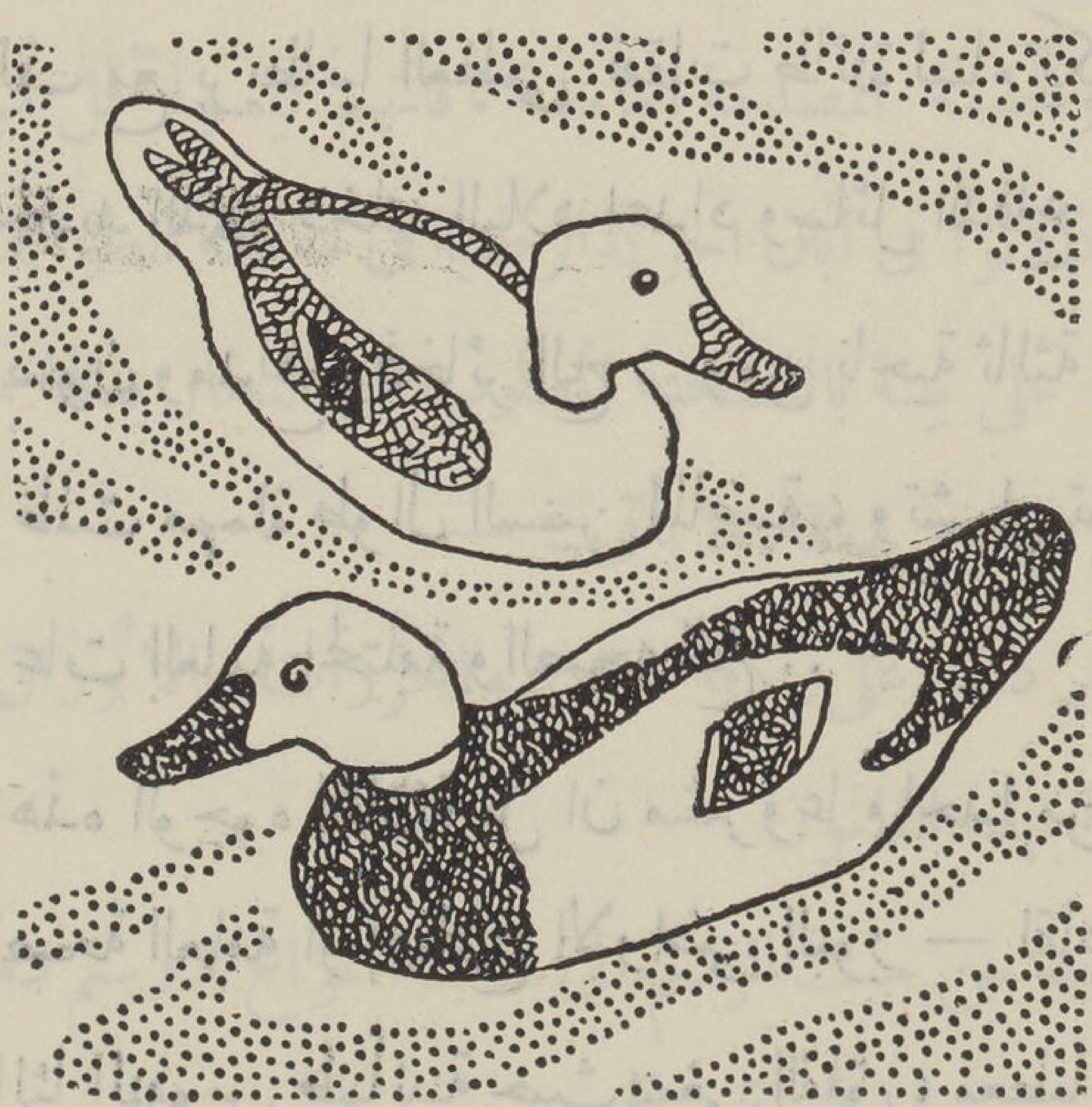

# أخبار اقتصادية

## الاقتصاد والضرائب

بقلم عبد المجيد الرمالي بك

فى الميزانية الجديدة التى وافق عليها البرلمان ، زيادة فى المصروفات على الايرادات — وبكلمة أخرى «عجز» — بمبلغ يربى على ثلاثة ملايين وربع مليون من الجنيهات، وقد تقرر استقطاعها من المال الاحتياطى .

ولا ريب ان ميزانيات السنين القادمة سيكون فيها عجز بهذا القدر او اكثر ، فمن جهة يستلزم تنفيذ معاهدة التحالف مع بريطانيا العظمى نفقات طائلة لبناء ثكنات وتعبيد طرق ، ومن جهة ثانية يتطلب العهد الجديد الذى دخلته البلاد اعداد وسائل الدفاع من جيش جيش واسطول بحرى وطيارات حربية وحصون ومدافع وذخائر الخ .. ومن ناحية ثالثة تستدعى المرافق العامة بذلا وافرا وانفاقا سخيا بعد ان ظلت مهملة طوال السنين الماضية ، وتشمل تلك المرافق الرى والصرف والزراعة والصناعة والمشروعات العامة المختلفة والصحه الخ ..

وان جهة واحدة من هذه الوجوه الثلاثة بل ان مشروعا واحدا من مشروعات المرافق العامة كنشر التعليم او تحسين الصحة العامة او اصلاح الاراضى البور — لقادرة ان تستنفد وحدها المال الاحتياطى كله ، فلا يبقى مالئا النفوس طمأنينة حيث ينبغى القلق ، معطيا البلاد صورة من الغنى وهى فى الحق فى فقر مدقع

ولقد قدرت الحكومة ذلك حق قدره ، وادركت ان النظام المالى بشكله الحاضر لا يمكن أن تعتمد عليه البلاد فى عهدها الجديد وأمام مطالبها الجديدة . واكبر عيب لذلك النظام انه يعتمد على

الضرائب غير المباشرة التى لا تصلح عمادا للمالية العامة ، لانها تخذلها فى وقت الحاجة اليها ، أى وقت الأزمة والضائقة ، ووقت الحوادث الطارئة والظروف الحرجة ، ففيه يقل ايراد الجمارك ودخل السكك الحديدية ورسوم البريد وأمثالها ، بينما تحتاج الدولة الى المزيد من الايراد لتسد حاجات جديدة

لذلك لجأت الحكومة الى فرض ضرائب مباشرة الى جانب تلك الضرائب غير المباشرة والى جانب ضريبة الاطيان والعقارات التى لم تعرف مصر سواها من الضرائب المباشرة مدة عشرات السنين . فمن جهة تصلح الحكومة النظام المالى وتعالج عيبه وتداوى عرجه ، حتى يكون نظامامرنا يتمشى مع الظروف والاحوال ، ومن جهة اخرى ندعو طبقات اخرى من الشعب الى تحمل الاعباء العامة فلا تكون هذه وقفا على الزراع وارباب الاملاك

وكان أن وضعت الحكومة مشروعات ضرائب : (١) الأيلولة ( التركات ) ، و (٢) الدمغة ، و و(٣) ضريبة على ايرادات رؤوس الأموال المنقولة وعلى الأرباح التجارية وعلى كسب العمل .

ويهمنا نحن التجار وأرباب الصناعات من تلك الضرائب الثلاث : ضريبة الدمغة وضريبة الأرباح التجارية والصناعية وكسب العمل . ونبادر هنا الى القول بأن التجار يتحملون هاتين الضريبتين فى سبيل الوطن وخدمة المصلحة العامة ، فانهم ليسوا أقل من غيرهم وطنية واستعدادا للتضحية لأجل البلاد بعد اذ كانوا فى ابان الحركة الوطنية فى مقدمة الطوائف بذلا للنفوس والأموال.

ولكى يكون القارىء على بينة بالتضحية المطلوب الى التجار بذلها بهاتين الضريبتين ، نقتبس من مشروع القانون بفرض رسوم دمغة ما يأتى : —

مادة ١ — يفرض رسم دمغة على كافة العقود والمحررات والأوراق والمطبوعات والسجلات المذكورة فى الجداول الملحقة بهذا القانون .

مادة ٤ — تنقسم الدمغة من حيث الرسم الى أربعة أنواع : رسم دمغة على اتساع الورق ورسم دمغة تدريجى ورسم دمغة نسبى ورسم دمغة نوعى

وجاء فى الجداول بيان برسوم الدمغة على أنواعها وقيمتها وطريقة ادائها ( ويمكن القارىء ان يراجعها فى أصل المشروع على البرلمان ) .

ونقتبس من مشروع القانون الخاص بفرض ضريبة على ايرادات رؤوس الأموال المنقولة وعلى

الأرباح التجارية والصناعية ما يأتى :

مادة ٣٠ — أعتبارا من أول سبتمبر سنة ١٩٣٠ تفرض ضريبة سنوية على أرباح المهن والمنشآت التجارية والصناعية أو المتعلقة بالحرف ومن بينها امتيازات ومنشئات مناجم البترول والغاز وغيرها بغير أى استثناء الا ما ينص القانون

مادة ٣٧ — سعر الضريبة المفروضة على الأرباح التجارية والصناعية هو ذات السعر المقرر بمقتضى المادة السابعة من هذا القانون على ايرادات رؤس الأموال المنقولة .

وهذا نص المادة السابعة المشار اليها :

مادة ٧ — حدد سعر الضريبة بعشرة فى المائة من الايرادات التى تسرى الضريبة عليها . على أنه ، كتدبير مؤقت ، لا تحصل الضريبة فى سنتى ١٩٣٨ و ١٩٣٩ الا بنصف هذا السعر . وابتداء من سنة ١٩٤٠ يحق للحكومة أن تزيد هذا السعر المؤقت بمرسوم بمقدار ما تقتضيه حاجاتها الى ان تبلغ الضريبة ١٠ فى المائة على أنه لا يصح أن تتجاوز الزيادة ٢ فى المائة فى كل فترة مدتها سنتان .

والقارىء الذى يطلع على هذه المادة ، ويطلع كذلك على الرسوم المحدده للدمغة بأنواعها ، يعرف مقدار التضحية التى يطالب الى التجار وأرباب المصانع بذلها . وأكرر هنا ما قلته آنفا من استعداد هؤلاء لكل تضحية فى سبيل المصلحة العامة ، وهذا على الرغم من أن التجارة فى مصر عموما تعانى الآن ضائقة شديدة حتى لا تلقى تاجرا الا شاكيا من قلة الأرباح أو انعدامها ، وهذا أيضا على الرغم من أن الصناعة التى تفرض عليها هذه الضرائب هى صناعة ناشئة ، وكانت أمثالها من الصناعات فى البلدان الأجنبية لا تدعى فى ابان نشوئها الى دفع ضريبة بل كانت تقبض من حكوماتها اعانات مالية لوجه الله ، مساعدة لها على النمو حتى تقدر أن تقف على قدميها ، وتفيد البلاد بوجودها وانتاجها ونجاحها .

ولكن مع هذا لا يتذمر التجار وأرباب المصانع من هذه الضرائب الجديدة ، وانما لنا أن نبدى لهذه المناسبة ملحوظة تضيق بها الصدور اذا لم تبد لأولى الأمر : فقد كنا نتوقع من الحكومة أن لا تلجأ الى فرض ضرائب جديدة الا بعد أن تعالج الاقتصاد فى المصروفات العامه ولا تدع بابا للوفر الا طرقته ، وأن تعمد فى ذلك الى الحزم القاطع ، ولها العذر كله من التكاليف الجديدة التى

ألقيت على عاتق الدولة . حتى اذا استنفدت الحكومة كل وسيلة للاقتصاد ،ولم يبق أي وجه من وجوه الاسراف والتبذير ثم لم تكف الموارد العامة بعد ذلك حق لها بل وجب عليها أن تعمد الى فرض ضريبة أو ضرائب جديدة .

فهل فعلت الحكومة ذلك ؟ وهل سدت كل باب للتبذير والاسراف واستنفدت كل وسيلة للاقتصاد والوفر ؟ وهل تذرعت بالحزم الكثير أو القليل للوصول الى هذه الغاية ؟

ان الباحث المنصف لا يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة بالايجاب .

ولو شئنا ضرب أمثلة على الاسراف والتبذير فى المصروفات العامة لنفدت صفحات هذه المجلة دون ان تنفد

لقد كان جديرا بالحكومة أن تنظر الى ذلك وان تعالج الاسراف الحاصل من عشرات السنين فى المصروفات العامة قبل أن تفرض ضرائب جديدة تثقل كاهل الصناعة الناشئة وتزيد حال التجارة ضيقا على ضيق .

## العمال والصناعة بين الديمقراطية والاتوقراطية

بقلم الاستاذ راشد رستم

نسوق حديث اليوم عما تنفعل نفوس كبيرة خيرة فى دائرة من دوائر الحياة الانسانية الواسعة ذلك أن هذه الطبقات الفسيحة الغنية وهذه المساكن الفقيرة الضيقة اذا عاشت فى تفاهم ووئام وتراضت فيما بينها وأعطت كل واحدة الى الأخرى حقها ، فانما توحد بينها جميعا فى هذا روح من سمو الانسانية تقيم علاقة من أرقى علاقات الانسان بأخيه الانسان . وهذه الروح صاحبة تلك العلاقة هى الديموقراطية ، وهى روح سمحة لا تميز بين القصور والأكواخ . لأن الصفات العظيمة للانسان لا تسكن دور الحكام والأغنياء ، وحدهم دون مساكن العمال والفقراء . ولكنها تتخطى الحدود دون مساكن العمال والفقراء ، ولكنها تتخطى الحدود والطبقات . وهى لا تقف على أبواب فريق دون فريق بل يلتقى الكل على ضوئها اللامع فترى نبل النبلاء ورفعة نفوس الاجراء ، وتخلص اخلاص هؤلاء لأولئك

ولنرجع الى الوراء بضعة قرون لنرى كيف كان الحال يوم كانت نظم الحكم مختلفة عن مثلها في هذا الزمان . فالعالم المتمدين فى الوقت الحاضر يتمتع بنظام دستورى سواء كان ضعيفا أو قويا ، وفى حدود هذا الضعف الدستورى أو قوته تدخل أنواع من الحكم الديكتاتورى لا تزال الشعوب معها ، محتفظة بحق التصرف فى شؤونها . لأن الديكتاتوريات القائمة انما يؤيدها شعورها القوى وتفانيها فى خدمة الشعب . بل هى لا تزال قوية بحق الشعب عليها اذ ليست شعوب هذا الزمان بجاهلة كتلك التى كانت تعيش فى القرون الوسطى قبل اليقظة والانتباه

وهذا النظام القائم فى أرقى الشعوب — مهما اختلفت انواعه وأشكاله — انما تشرف عليه روح الديموقراطية السامية بل أن الديكتاتوريين الذين يريد أعداؤهم أن يسيئوا الى سمعتهم والى نظامهم — هؤلاء الرجال الاقوياء هم مثال الديموقراطية الفردية الكاملة فى الاختلاط بأفراد الشعب فى مناسبات وقيود حدودها

ولسنا ندافع عن هؤلاء الأشخاص كما أننا لسنا فى صدد الكلام عماهم وعما هو عليهم . ولكننا نقصد الى أن نقول أنه حتى هؤلاء الاشخاص الديكتاتوريون العصريون هم ديموقراطيون أشخاصا وشعوبا ، وأن الروح الديموقراطية هى التى تسيطر على نظام الشعوب ،

وسنحاول هنا أن نقف على مدى ما لهذا النظام الديموقراطى من الأثر فى مرفق هام من مرافق الحياة الانسانية وهو الصناعة

***

خلق الانسان وخلقت معه الصناعة ، بل خلق الانسان صانعا وخلق عاملا . وقد استعان فى بادىء الأمر بما هيأت الطبيعة حوله ، فكان عليه أن يسعى للرزق ، أى أن يكون عاملا له ، وصانعا لنفسه ما يحفظ به حياته من مأكل ومشرب ولباس

وكلما ارتقى فى سلم الانسانية تنوعت أعماله وكثرت صناعاته . فالفلاح قبل أن يكون زارعا هو عامل وصانع

هذه نظريات بدائية عامة . فلما تحددت بتقدم الانسان أخذت أوضاعا وتعاريف أخرى ولكن الأساس هو ما قدمنا

لذلك خلق الانسان حرا ، يدعوه العمل أيا كان نوعه ، فيطلب حريته فيه وكل تضييق ، مهما كان سببه أو منشؤه فهو ذو أثر فى حياة المجتمع

ولسنا بالباحثين اليوم فى أدوار الحرية وأدوار الاستبداد ولا كيف تنشأ هذه أو تلك ، ولكننا نريد أن ننظر الى الانسان الصانع وما يصنع . وأن تكون نظرتنا اليه فى عصور الاتوقراطية وفى عصور الديموقراطية

***

كان الحكام من ملوك وأمراء يبذلون الكبير من اهتمامهم والكثير من مالهم . لاحياء أنواع من الصناعات كما يفعل أندادهم اليوم . ولكن روعة هذا العمل الطيب كانت تذهب . لأنهم كانوا يؤثرون أنفسهم بكل شىء . فانه لولا رغبتهم الذاتية فى تشييد القصور وتزيينها وفى اقتناء التحف . والتمتع بانواع من الحاجيات خاصة — ما بقى لهم أثر فى عالم هذه الصناعة بين الناس

ولقد حدثنا التاريخ عن ملوك وأمراء كانوا يقطعون أيدى الصانع الذى قام بصنع شىء خاص بهم . أو يقتلون العامل الذى قام بتشييد قصر خاص . حتى لا يكون لاحد آخر مثل ما نالهم على يد ذلك الصانع المسكين

فى تلك العصور المظلمة كان أرباب الصناعات يسعون فى حاجة وعوز إلى مقامات الحكم . أما اليوم فيسعى الحكام فى ملاطفة وتقرب الى مراكز الصناعات

فلماذا هذا التغيير فى موقف الحكام . وما هذا التطور فى حياة الأمم . ولماذا التوسع فى شأن الصناعة . بل لماذا هذه الرفعة فى مركز العمال . تلك أسئلة تجيب عنها نظم الحياة التى قررتها الديموقراطية

نعم تجيب الديموقراطية على هذه الاسئلة بمعناها وليس بلفظها وهى تجيب أيضا عن هذا التطور فى الحياة الصناعية لدى الشعوب

ذلك أن فضل الديموقراطية على الصناعة عظيم . كما أن فضل الصناعة على الديموقراطية واضح الأثر .

***

وأحسن أنواع الديموقراطيات تلك التى تتوافر بها بين الافراد عوامل التعاون المشترك — تلك العوامل المؤسسة على أغراض واضحة محدودة معروفة للجميع .

فالأمة التى تتبين أغراضها ، والتى يتفق على العمل بذلك جميع أفرادها ، والتى يشعر كل فرد منها بما يشعر به المجموع ، وتحفزه الرغبة العامة لتنفيذ مطلب الكتلة كلها — هذه الأمة التى يكون أفرادها هم هؤلاء ، حتى لو بلغ عددهم العشرات من الملايين — تسودها روح التفاهم ، وهى الروح التى تظهر مشيئتها فى النظام الديمقراطى وليس فى غيره من النظم

ومتى سادت هذه الروح بين أفراد الأمة فلا يقام كبير وزن للشكل المحلى الذى يتكيف به فى إدارة شؤونها . ذلك انه مهما يكن هذا النوع من الأشكال فهو مطبوع بطابع الحرية والرضى

ولذلك نجد ديكتاتوريات قائمة الآن فى بلاد روحها ديموقراطية مثل ايطاليا وألمانيا . ومرجع هذا الى أن تلك الأمم يسودها روح الرضى والتفاهم . ومن هنا تنشط حياة الطوائف أوحياة النقابات والعمال أما زراعيون أو صناعيون ، والأولون منتشرون فى الأرض ومبعثرون بين دساكر الوطن وقراه وضياعه . أما الصناعيون فهم المجتمعون جماعات كبيرة فى المدن والمناطق اذ يلوذون بمواضع صناعتهم .

ولاشك أن تجمع الصناع هذا حول مراكزهم هو أمر طبيعى ، ثم انه يدعو الى أمر آخر طبيعى ونعنى به الارتباط والتساند

* * *

على هذه الصخرة الصلدة صخرة الاتحاد والتساند ، تتأسس رفاهية العامل

وفى ظل هذا الاتحاد تولد الديموقراطية ، ثم تعود فتجد فيها الصناعة أمانها ووسائل مقاومة أعدائها

فالى الصناعة فى سبيل الديمقراطية ، والى الديمقراطية فى سبيل الصناعة .

# كتب الشهر الجديدة

( سوف نعود الى عرض و نقد لهذه الكتب التالية )

| | |
|---|---|
| تاريخ حياة معدة | |
| تحت شمس الفكر | للأستاذ توفيق الحكيم |
| عهد الشيطان | |
| سياسة الغد | لمريت بك بطرس غالى |
| ترك وأتاتورك | لعزيز خانكى بك |
| الله أكبر | للدكتور جرمانوس |
| من مشكلات العصر الحديث | للأستاذ جورج عزيز |
| العفاف | للأب ابراهيم لوقا |

« تاريخ حياة معدة » هو قصة عباسية وقعت حوادثها أيام المأمون وجمع المؤلف موادها الخامة من الجاحظ وبديع الزمان واضرابهما . وبطل القصــة الشعب . وهى حافلة بنوادر هذا الماجن . وقد كانت كنزاً مبعثراً أحالها توفيق الحكيم ذهبا وأسبغ عليه من فنه ما جعلها قصة لذيذة

و « عهد الشيطان » مجموعة أقاصيص كأنها أحاديث أو العكس . وهى جميعها تحتوى على كثير من الحوار اللبق والاراء المبتكرة والمعانى الطريفة . وبعض هذه الاحاديث أو الأقاصيص كان يكون أمتع لو أن المؤلف أسهب وتشعب وتبسط

وعندنا أن « تحت شمس الفكر » هو خير هذه المؤلفات الثلاثة . فانه مجموعة مقــالات تتناول ابحاثا عصرية تمس الحياة المصرية فى الدين والسياسة والادب والفن والثقافة . والمؤلف فيها نير منير يتحدث عن الاخلاق ومنابع الفكر المصرى والنقد والمرأة والمجتمع والمرأة والفنان الخ ... ولكن ليس بين

واحد من هذه المجلدات ما يسمو إلى « أهل الكهف » أو « عودة الروح » « أو شهرزاد ». وفى هذا ما يسىء الى الاستاذ توفيق الحكيم وما يسره معا

« سياسة الغد » هو كتاب يستحق كل ثناء . ونظن ان أولئك الشبان الذين يعيشون فى تيه من الافكار والاراء لا يعرفون أين يستقرون يجب أن يقرأوا هذا الكتاب لكى يزداد يقينهم باضطراب أحوالنا السياسية والاجتماعية ولكى يفكروا مع المؤلف عن طريقة للخلاص . فان المؤلف يعدد هنا عيوبنا التى يشفعها بالارقام الدالة ويشرح الداء أو على الاقل يومىء اليه . والكتاب خمسة أبواب هى : الشئون السياسية والادارية . المسائل الاقتصادية والاجتماعية . الخطط الاقتصادية والاجتماعية الدفاع الوطنى . الشعور القومى ووسائل تربيته

« ترك وأتاتورك » هو كتاب من قلم الاستاذ عزيز خانكى الذى يعرف قراء هذه المجلة اعجابنا به وبأسلوبه وغاياته . ومؤلفات هذا الاستاذ يجب أن تكون بمثابة المذكرات الخاصة لجميع من يشتغلون بالشئون المصرية ويحزنون كل ماراوا فيها عيوبا لاتجد أية عناية من ولاة الامور . وقد نقلنا بعضا من هذا الكتاب فى اعداد سابقة . وخير لوزارة المعارف أن تشترى مثل هذا الكتاب وتوزعه على طلبتها وتلاميذها لكى توجههم نحو الاصلاح من أن تشترى كتابا عن حوادث الطلاق والزواج يؤلفه الشيخ عبد الحليم العسكرى . ولكن لمن نقول هذا الكلام ؟

ومصطفى كمال هو أعظم رجل على الكرة الارضية فى أيامنا وقد أعاد الحياة — بل الحياة السامية — لامة أوشكت أن تموت . فاذا درسنا الطرق التى أتبع فى احياء هذه الامة كانت لنا منها حياة جديدة

« الله أكبر » كتاب وضعه باللغة الالمانية الدكتور جرمانوس الاستاذ فى كلية بودابست . وهو هنغارى مستشرق زار الهند ومصر والحجاز بعد أن أسلم ودرس أحوال المسلمين فى هذه الاقطار من النواحى الاجتماعية والثقافية والدينية والادبية . والكتاب ضخم يبلغ ٧٢٠ صفحة كبيرة حافلة بالصور . وقد عرفنا المؤلف أيام اقامته بالقاهرة فوجدنا فيه عالما باللغات الشرقية التى تتصل بالعربية واللغات الاوربية القديمة . وكان يتعمق فى درس القرآن ويحادث علماء الدين فيه . وقد استطاع أن يقابل الملك ابن السعود ويقف على السياسة الدولية فى القاهرة ومكه . وهو الى تعمقه فى الاداب العربية

يساير الحركة الادبية فى العالم الاوربى ويدرى اتجاهاته . وسنعود الى هذا الكتاب ونقتبس منه ما يفيد قراء هذه المجلة

« من مشكلات العصر الحديث » هو كتاب يبحث المسائل العامة القائمة التى تشغل المثقفين سواء فى السياسة أم فى الفلسفة . فانه يبحث سلام العالم والصراع القائم بين الديمقراطية والاتوقراطية والحرب والاراء المختلفة عنها والفلسفة ازاء التطورات العلمية والسيكولوجية . والمؤلف يميل الى التفسيرات السيكلوجية وليس هذا غريبا منه اذ هو مؤلف لخلاصة مفيدة عن سيكلوجية فرويد

وجميع ما يطبع من المؤلفات فى مصر يتوخى غايات ثقافية تكاد تكون بعيدة عن مشاكل العصر الحديث . ولذلك نحن نرحب بهذا المجهود ونود التوسع فيه حتى يستنير جمهور القراء عن الاتجاهات المدنية فى العصر الذى يعيشون فيه

« العفاف » مؤلف هذا الكتاب هو قسيس معروف بدراسته لمسائل الشباب وميله الى نشر الفضائل الدينية عن طريق الاقناع العلمى . ويرى المؤلف ان العفاف مستطاع بل مفيد للشبان . ويحسن بالاباء أن يضعوا هذا الكتاب فى أيدى أبنائهم اذا بلغوا الرابعة عشر . ففى هذه السن يضطرب الجسم بغرائز جديدة وهو فى حاجة الى عناية وتدبير . وفى هذا الكتاب العلاج لهذا الاضطراب . وقد كتب الدكتور يوسف برادة هذه الكلمة التالية فى تقدمة الكتاب

« بصفتى طبيب اختصاصى فى الامراض العصبية قد اطلعت على ما جاء برسالة العفاف وعلاقته بالصحة خاصا بتأثير المباشرة الجنسية الخارجة عن حدود الاعتدال وفق النواميس الطبيعية على حالة الجسم العصبية وكذلك ما هو خاص بنفى حدوث أضرار عصبية من العفاف وأقرر أن ما جاء فى هذه الرسالة بهذا الشأن يتفق مع القواعد العلمية الصحيحة وانى أهنىء المؤلف على بحثه هذا المفيد وأرجو أن ينتفع الشباب به لخيره وهنائه »

# مستشفى الدكتور مكرم

بالجيزة

تليفون ٩٦٢١٥

قسم الجراحة عمارة المنوفى ميدان سعد زغلول

قسم الامراض الباطنية : ميدان نيازى

العمليات يتفق عليها مع الدكتور

بالمستشفى أقسام خاصة بالجراحة . أذن وانف وحنجرة

وأمراض النساء والولادة

علاج بالكهرباء ( دياترمى وأشعة بنفسجية ) أمراض سرية

يديرها أطباء اخصائيون فى كل نوع

---

الاطباء موجودين بالمستشفى طول الليل للحوادث

---

# مدرسة مملكة النحل

٦٠ شارع منشا أمام الملعب الأولمبى باسكندرية — تليفون ٢٤٣١٦

يشرف على هذه المدرسة سكرتير ( رابطة مملكة النحل ) ويعاونه فى القاء الدروس العلمية والعملية عدد من أعضاء الرابطة ، وينظم للطالبين زيارة المناحل العامة كما يتولى تهيئتهم لامتحان شهادة التخصص التى تمنحها « رابطة مملكة النحل » للناجحين فى الامتحان الذى يعقد مرتين فى السنة للمتقدمين فى شهرى مايو وأغسطس . وليس للمدرسة رسوم دراسية ، ويمكن الحصول على مواعيد الدراسة حسب فصول السنة من سكرتير الرابطة ويشمل البرنامج اساس ما يأتى : —

تاريخ حياة النحل — تاريخ طائفة النحل — تشريح النحلة وفسيولوجيتها — ضروب النحل نباتات النحل — منتوجات النحل واستغلالها — الخلايا وادوات النحالة الحديثة — تنظيم المنحل البدء بتربية النحل ـ كيفية معاملة النحل ـ الانثيال والتطريد ـ الاكثار العلمى ـ التوحيد والتقسيم انتاج العسل المفروز ـ انتاج العسل الشمعى ـ انتاج الشمع التغذية ـ تسويق العسل وغيره من منتوجات المنحل ـ تربية الملكات وتسويقها ـ ادخال الملكات ـ انتاج النحل المرزوم وتسويقه واستعمال ـ المعارض ـ أعداء النحل ـ أمراض النحل ـ سير المنحل فى مختلف الفصول ـ استغلال النحل تجاريا

# الـــدار امـــان

سيدتى

سيدى

لاتخشى على مجوهراتك

لاتخش على مستنداتك

اذا أودعتماها

خزائن بنك مصر الحديدية

فتكون في الحفظ والصون

بنك مصر يؤجر لكم

خزائنه الحديدية القوية ويرعاها

بعيون ساهرة

# راحة البال

أمن على منزلك وحياتك وسيارتك

بل على كل ممتلكاتك

عند

# مكدونلد وشركاه

٣ شارع قطاوى بك ـ قصر النيل ـ القاهرة : ت ٥٩٢٧٠

## الذين يقومون بجميع عمليات التأمين

ومكاتب ماكدونلد وشركاه للتأمين تقدم لخدمتك خبرة سنينها الطويلة

ممزوجة بنشاط عصريتها

HARVARD
UNIVERSITY
LIBRARY

#12

ثلاثة رءوس للملك توتنخ امون من المرمر

OL25065.750

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الثانى عشر

# المجلة الجديدة

العدد الثانى عشر
من
السنة السابعة

حارة حاد شارع الفجالة — مصر

ديسمبر ١٩٣٨

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

# افتتاحيـــــات

## كمال اتاتورك

منى الشعب التركى بوفاة زعيمه العظيم كمال اتاتورك . وسوف يذكر التاريخ عندما يوازى بين الرجال الذين عاصروه وتزعموا الامم انه كان يفضلهم جميعـا فى النظر البعيد والفلسفة الاجتماعية والحنـكة الحربية والمهارة السياسية كما كان يفضلهم جميعا بتلك الفضيلة السامية وهى شجاعة الروية التى تنأى عن التهور والتضحية الحمقاء

فقد عاشت تركيا اكثر من قرن وهى منبوزة باسم الرجل المريض . وقد تسلمها اتاتورك وهى ليست مريضة فقط بل فى النزع . وها هو يموت وهى قوية ناهضـة معدودة بين الامم الحية التى تخطب ودها كبرى الدول وتسعى لا كتساب رضاها

وقد استطاع اتاتورك ان يوجد لنفسه — كما هو شأن معظم العبقريين — الاصدقاء والاعداء . والفريق الاول يعتقد ان شخصيته كانت فذة . فى حين يعتقد الثانى انها كانت شاذة . والواقع أنه كان يجمع بين الاثنين . ويجب ان نذكر هنـا كلمة فريدريك نيتشه : « ماذا يضير الذهن العبقرى اذا كان يجثم فى بعض جوانبه قليل من الديدان » وهذا غاندى « الروح العظيم » فى الهند لا يصعب على المتعمق فى السيكلوجية ان يثبت الشذوذ — شذوذ المرض — فى شخصيته . وكذلك الشأن

فى كثير من الزعماء والابطال وغيرهم من العبقريين . فان العبقرى فذ عند اوليائه شاذ عند اعدائه

وليست حياة اتاتورك واضحة فى تفاصيلها حتى نستطيع أن نرجع الانفجار الاخير فى كهولته الى اختمارات معينة نمت وزكت فى شبابه بل فى صباه . وكل ما يعرف عنه أن أباه — وكان يتجر بالخشب — توفى وهو صغير فى سلانيك فعنيت به أمه . وتركت هذه المدينة الكبيرة وارتحلت إلى قرية صغيرة . وأغلب الظن ان الفاقة هى التى دفعتها الى ذلك . وهناك مارس الصبى رعاية الغنم وقليلا من الزراعة . ولكن امه عادت الى سلانيك فادخلت ابنها فى المدرسة . وما زال الصبي يرتقى الى ان التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها

وكان وهو بهذه المدرسة قد عرف بعض الجمعيات السرية التى كانت تسعى لقلب النظام الحميدى فاشترك فيها وعوقب عندما عرف اتصاله بها . ولكنه لم ينفك عن درس اللغتين الفرنسية والالمانية والنظريات المحورية . ويذكر عنه فى ذلك الوقت انه عنى بدراسة فولتير داعية الحرية وجان جاك روسو صاحب الخمائر الفكرية العديدة

وحياته بعد ذلك معروفة فانه بقى ضابطا فى الجيش التركى الى يوم وفاته . فحارب فى صف العرب فى طرابلس وأوقع بالايطاليين خسائر فادحة الى ان استدعتــــه الدولة . واشترك فى الحرب الكبرى ووكل اليه الدفاع عن الدردنيل وخالف الأوامر العسكرية وهاجم حيث كان يطلب منه الدفاع فقط . ونجح فى هجومه الذى لولاه لتمكن الحلفـاء من ترسيخ اقدامهم فى الدردنيل وقد اصبحت جاليبولى بعد ذلك مقبرة للحلفاء بذكاء أتاتورك وحنكته الحربية

ودارت الأيام وانتهى الحلفاء باحتلال استانبول وأصبح السلطان اداة خاضعة فى أيديهم . وساد الانحلال فى الامة التركية ولكن قلبها كان لا يزال سليما وكان مركز هذا القلب آسيا الصغرى التى اتجه اليها اتاتورك يجمع شتاتها ويدرب جنودها على المقاومة وينفخ فيها الرجاء بعد اليأس . وليس من الحق ان نعزو كل هذه النهضة الحربية الى اتاتورك وحده . فان فى هذا الشعب التركى سليقة يعرفها فيه اعداؤه وأصدقاؤه وقد نوه بها القائد البريطانى اللورد روبرتس ، وهى هذا التماسك بعد الانحلال . فقد أصبح مألوفا فى تاريخ تركيا انها قد تنهزم وتتراجع فاذا بلغت النهاية أو كادت ثبتت وصمدت للقتال فلا تتزحزح قيد شبر الا فى بحار من الدماء . وبهذه السليقة الحربية نصبت

راية الوطن فوق جبال اناضول وقاد اتاتورك جيشا جديدا الى النصر فهزم اليونانيين وشرع فى بناء الدولة وتجديد الامة

ولكن اتاتورك بعد اذ حقق النصر الحربى للاتراك عقد النية على تحقيق النصر المدنى واقتلاع جراثيم الفساد التى كانت تهدم كيان الامة وتنخر فى جسم الدولة فشرع فى أصلاحات كانت طول السنين الخمس عشرة الماضية مثارا للعواطف ومجالا للمناقشات الحادة . وهى فى مجموعها تنسم بسمه معينة هى ثمرة « نظام فكرى » آمن به اتاتورك وأنصاره قبل نحو عشرين او ثلاثين سنة يمكن أن تلخص فى نقل تركيا من اساليب القرون الوسطى الى اساليب القرن العشرين . وهذا « النظام الفكرى » الذى أتبعوه كان سلسلة مؤلفة من حلقات لا يسعهم ان يتركوا منها حلقة دون أن تنفصم السلسلة فقد الغوا الخلافة وأبعدوا الأسرة السلطانية واستبدلوا القبعة بالطربوش واجبروا النساء على السفور وفصلوا الدين من الدولة وساووا بين الجنسين فى جميع الحقوق وهنا يتسع القول للنقد . واتاتورك وانصاره يدافعون عن هذه التغيرات بانها ثمرة للنظام الفكرى المعين الذى اشرنا اليه . وهم الى ذلك يضيفون قائمة حافلة بالمآثر فى الصناعة والزراعة والتجارة ، وهى مآثر لا تنكر

## الحاجة إلي حزب اجتماعى

وصل الشباب فى مصر هذه الايام — كما وصل الكهول من قبل — إلى حال تعسة من اليأس العام فى السياسة الحزبية . فليس فى مصر حزب يمكنه أن ينال كل التأييد الذى يحتاج اليه من الجمهور لكى يؤدى رسالته . وذلك لأنه ليس له رسالة معينة قائمة على اتجاه اقتصادى قد تربى عليه أفراد الجمهور أو المستنيرون منهم . أو بكلمة أخرى نقول أنه ليس لحزب « ايديوجيه » معينة يمكن ان يرسم بها برنامج اصلاحى ينبع منها ويسير على سنتها . ولايكفى أن يكون للاحزاب القائمة برامج لأن هذه البرامج لم تكن قط سوى مجموعة جزافية من الاصلاحات لا ترتبط بتوجيه اقتصادى معين قائم على ايديولجية خاصة ولذلك لم تستطع هذه الاصلاحات أن تستنبط من الجمهور حماسة وتعلقا بها لأنها هى نفسها متفككة عامة لاتقوم على وجد ان اقتصادى للطبقة الكبيرة الغامرة فى الامة وهى طبقة الفلاحين والعمال والمتوسطين

وقد كان جهادنا للمبادىء الامبراطورية الانجليزية أساس التأليف الحزبى فى مصر . فلما انتهى هذا الجهاد بالمعاهدة رأينا أنفسنا ضالين فى تيه من التفكير السياسى البدائى الذى لم يختمر بالدرس أو المناقشة المستنيرة . ولذلك رأينا الشبان تستهويهم صيحات ناعية نكراء كالدعوة الى ديكتاتور أو كالبرنامج الفج يدعو اليه صغار العقول أو نحو ذلك . حتى أصبحنا فى فوضى عامة واصبح كل فرد منا وكأنه حزب مستقل . بل أن حال البرلمان القائم تدل على شىء من ذلك إذ ان فيه أكثر من ربع الاعضاء مستقلون والعضو المستقل هنا هو رمز واضح لقلة الثقة فى الجمهور بالاحزاب القائمة وقلة الاقتناع بأن براجها تعنى شيئا خطيرا للامة

ولما كان كل اصلاح اجتماعى فى الامة انما يقوم على أساس من الاصلاح الاقتصادى فاننا فى حاجة الى « حزب اجتماعى » يجعل برنامجه قائما على طائفة معينة من الاصلاحات الاقتصادية التى تودى فى النهاية إلى ترقية اجتماعية وثقافية ومدنية وذلك :

١ — بأن يوضع حد لايجارات الأرض بحيث لاتزيد على ثلاثة أو أربعة أمثال الضريبة المفروضة على الارض المؤجرة وان توضع عقوبات لمن يتلاعب من المالكين لكى يزيد الايجار

٢ — أن يحتوى كل منزل يبنيه المالك لمستأجريه على مرحاض وغرف لها نوافذ باتساع معين وسقف من خشب

٣ — أن يعطى كل فقير أو فقيرة فى مصر . تبلغ الخامسة والستين عشرون قرشا فى كل شهر إلى يوم الوفاة

٤ — أن يؤذن بتأليف النقابات ويعترف بها لجميع العمال أو العاملات وان يؤلف على أساس هذه النقابات نظام للتأمين من المرض والعطل

هذه كلها إصلاحات اقتصادية يراد منها الترقية الاجتماعية . فان الفلاح اذا أيسر ووجد القليل من المال استطاع أن يعيش ويعلم أبناءه ويشترى الدواء لمرضاه ويلبس الملابس النظيفة . فالحزب الاجتماعى يجب أن يكون بطبيعته حزبا اقتصاديا وعليه أن يتلمس الرقى الصحى والتعاونى والاجتماعى والمدنى عن طريق الرقى الاقتصادى .

وانسياقا وراء هذا المنطق ورغبة فى التسوية الاقتصادية بين أفراد الامة تحتاج الى قوانين بفرض

الضرائب المندرجة على التركات والمواريث والايرادات الكبيرة كما تحتاج الى تنظيم جديد للبيروقراطية القائمة بتحديد مرتبات الموظفين بحيث لاتزيد على خمسين جنيها فى الشهر لاكبر موظف ولا تقل عن عشرة جنيهات لاصغر موظف

ومتى استفاضت ثروة البلاد بين ابنائها وأصبح التعاون عاما فان الصحة والتعليم يغدو تعميمها من أيسر الامور . وعندئذ نرحب بايجاد احزاب مختلفة النزعات تجرى على الانماط الاوربية أو الشرقية . اما الآن فان بيئتنا المصرية تصرخ بايجاد حزب يقوم على الترقية الاقتصادية لسواد الامة . ولا يفوتنى أن أذكر أن التوسع فى الحركة الصناعية هو بعض هذه الترقية

## فلاحنا النشيط

أصدر الاستاذ مريت بطرس غالى بك كتابا جديداً تحت عنوان « سياسة الغد » تناول فيه أحوالنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالعرض والنقد . وقد استوقف نظرنا فيه ما كتبه عن شئوننا الاقتصاديه فرأينا عنها بعض الارقام التى تستدعى العجب . فهل يدرى أحد من القراء انه ليس على هذه الكرة الارضية التى يعيش عليها النوع البشرى فلاح يخدم أرضه وينفق عليها من ماله وكده مثلما ينفق عليها فلاحنا ومع ذلك لا يجازى بالاصلاح الذى يستحقه ؟

لقد رأينا مثلا واحداً على هذه الخدمة هو مقدار مايعطيه الفلاح من الاسمدة الكيماوية . فان هذا المقدار يمكن تعيينه بالارقام المضبوطة لان هذه الاسمدة تجتاز بالجمارك اذا كانت مستوردة أو بمصالح الانتاج إذا كانت تصنع فى القطر الذى تستهلك فيه : فلا سبيل الى تكذيبها أو الشك فى صحتها . ومن هذه الارقام التى ننقلها من هذا الكتاب يتضح أن متوسط ما يوضع فى الفدان من هذه الاسمدة فى الاقطار المختلفة التالية هو كما يلى بالكيلوجرام :

| | |
|---|---|
| رومانيا | ٠٤ر |
| هنغاريا | ٣٥ر |
| ايطاليا | ٥٫٠٤ |
| فرنسا | ٨٫١٤ |

دنمركا ١٤،٧٢

هولندا ٣٨،٠٩

مصر ٥٩،٨١

أى أن متوسط ما يوضع من الأسمدة الكيماوية فى أرضنا يقارب ستين كيلو جراما فى الفدان ومع اننا نحن نستورد معظم هذه الأسمدة من المانيا فان الفلاح الالمانى نفسه لا يستعمل غير ثلث ما نستعمل نحن منه . وهذا يدل على أن فلاحنا هو رجل جد وعمل لا يلعب بنقوده ولا يرضى بالترفية عن نفسه بل يريد قبل كل شىء أن يوفر لارضه السماد الذى يكسبها الخصوبة المبتغاة . وهذا بالطبع غير ما يستعمل من الاسمدة العضوية أى البلدية المتخلفة من روث الماشية

فهل هو يجد المكافأة على هذا النشاط بل على هذه التضحية ؟

نقول مع الاسف انه لا يجد شيئا من ذلك

ذلك أن متوسط غلة الفدان فى الامم التالية يزيد على متوسط غلته عندنا إذ هو (بالاردب فى الفدان فى القمح )

دنمركا ٧،٤٤

المانيا ٥،٣٧

بلجيكا ٧،٣٢

هولندا ٦،٨٨

مصر ٥،٧٣

فلماذا هذا ؟ وكيف يتفق ان ينفق فلاحنا النقد الغالى الذى يحتاج اليه فى شراء القليل من الدسم لطعامه أو القليل من اللحم او الضرورى من القماش او الدواء — كيف يتفق أن ينفق نقده هذا فى شراء الاسمدة الكيماوية ثم لا يبلغ محصوله مثل هذه المحاصيل التى ينتجها الفلاح فى دنمركا أو بلجيكا او هولندا ؟

السبب واضح . وهو ان فلاحنا يقوم بواجبه بجد ومثابرة وإخلاص . يسهر الليل ولا ينام فى النهار وينفق آخر مليم من جيبه لكى يجود زراعته ويصل بها الى المستوى المنشود . ولكن

التربة الزراعية التى يعالجها قد انحطت لاهمال الحكومة لها نحو ٥٠ سنة تغمرها بالماء كل عام ولا تحاول تجفيفها حتى مرضت هذه التربة وأصبح استغلالها على الطرق الاوربية غير اقتصادى . ولولا هذا الجهد العظيم وهذه المثابرة فى الخدمة المخلصة لما أخرجت أرضنا زرعا غير التافه الذى لا يؤبه له . وهذه التربة المريضة لم تعد تخرج لنا المحاصيل المنتظرة . وقد انتقل مرضها الى النبات والماشية والانسان لان تشبعها بالماء قد جعل الحشرات والديدان تعيش فيها طول العام . فصارت دودة القطن تجد فيها مصيفا ومشتى حتى اذا اورق قطننا أو أزهر أتلفته وصارت ديدان البلهارسيا والانكلستوما وبعض الملاريا تعيش فى رطوبتها وتهدم صحة الفلاح وتحطم بذلك الدفاع الوطنى من الاساس وفشت مرض الماشية والدجاج لهذه الرطوبة نفسها

كل هذا جرى لان لنا وزارة الزراعة وأخرى للاشغال لا تعملان معا فى تناسق وتلاؤم . إحداهما تضع المشروعات لثلاثين أو أربعين سنة للرى والأخرى لا تسأل عن نتائج الرشح فى بطن الارض

هذه هى الارقام التى ننقلها عن الاستاذ مريت غالى بك ، فان فلاحنا يضع على الارض أعظم مقدار من الاسمدة الكيماوية فى العالم — أجل فى العالم — ولا يحصل على ما يحصل عليه الفلاح فى بلجيكا او هولندا أو دنمركا من الغلة

## عصر الطوبيات

الطوبى هى فى معناها الاصطلاحى الحديث حال اجتماعية يتيخلها الكاتب باعتبارها مثلا أعلى يرجو أن يتحقق وهى حلم يراه الفيلسوف فى ضوء أختباراته الدنيوية يحاول أن يصل به الى الكمال المنشود ، وهو فى العادة يصف هذا الخيال أو هذا الحلم كأنه قد وقع حتى يجعل الاقناع اوكد

وللطوبى مغزاها فى التفكير الاجتماعى اذ هى بلا شك برهان على أن الحقائق الواقعه فى الهيئة الاجتماعية القائمة دون الكمال وأن الاديب يحاول أن يوحى الى القارىء طرف الاصلاح . وهو أى هذا الاديب يجد فى الطوبى ميدانا فسيحا وحراً يمكنه أن يجول فيه ويصول دون أية رقابة من الاخلاق أو الدين أو القانون لانه يتعلل بحجة الخيال وأنه يخبط كما يشاء له خياله . ولكن المتأمل لهذا الخبط يجد فيه نظاما بل عناية بالنظام وأن الكاتب انما يريد أن يضع بطوباه خارطة يبين فيها تخطيط

« المدينة الفاضلة » أى الدولة الكاملة والجماعة السعيدة . وعصرنا الحاضر بما فيه من مشاكل اقتصادية واجتماعية ودينية وانسانية يبعث على التفكير والتخيل وكلما كثرت هذه المشاكل كثرت أيضا الطوبيات التى تعد ثورة فكرية على الحقائق المؤلمة المحيطة

ولكن الطوبى قد تكون عملية لا تقتصر على الخيال وحده . وقد انشأ روبرت أوين مدينة وجماعة « نيوهارمونى » فى الولايات المتحدة وهو يبغى ايجاد هيئة اجتماعية جديدة تعيش على مبادىء كان يعتقد انها هى المبادىء العادلة . بل أن عصبة الامم فى عصرنا تعد من الطوبيات التى أوشكت أن تخفق . لان الغاية منها كانت ايجاد حكومة عالمية يرجى منها تحقيق السلم والعدل وخيبتها الحاضرة برهان على أن العالم لا يستحق الى الان السلم أو العدل . وان ولسون مخترع هذه العصبة كان يجب أن يقنع منها بالخيال يجتره الجمهور سنوات قبل أن يفكر فى تنفيذه بالعمل

وقد انتقلت الطوبيات من ميدان التأليف الى اللوحات السينمائية . وقد رأى كثير من المتفرجين طوبيين على الاقل هذه الاعوام الاخيرة كلتاهما يصف حالة اجتماعية يتوخى فيها المؤلف ضروبا من الكمال لا نجده فى دنيانا الحقيقية الملأى بالنقائص ،

وقد وضع أحد الطوبويين المحدثين وهو الدكتور هاينش ترسيما لهيئة اجتماعية جديدة ومات قبل أن يرى منها شيئا محققا أو حتى فى سبيل التحقيق . ولكنه استطاع أن يجعل بعض الافراد يؤلفون جماعة غايتها تحقيق خياله . ولم ينس أن يكون لهذه الجماعة شعائر تربطها وتمسح عليها مسحة الاحترام الدينى . وهو لذلك قد فرض على كل عضو فى هذه الجماعة

١ — أن يصلى الصلوات المسيحية

٢ — أن يطهر جسمه بضروب من الحركات الجمنازية

٣ — أن يلتزم الاطعمة النباتية دون اللحم

٤ — أن يعنى بتربية الطفل قبل ولادته ( كذا )

٥ — أن يطهر الذهن

وقد مات الدكتور هاينش وكان من بين حواريه سيدة مثرية أمريكية تدعى المسز جاسك . وقد رأت أن تحقق طوبى معلمها . فعمدت الى جماعة ممن يوافقونها ورحلت معهم الى الهند حيث أولم لها

الراجوات الولائم الضخمة . وبعد ذلك رحلت الجماعة الى واد فى جبال همالايا يقع بين الهند والتبت وهنـاك اشترت أرضا واسعـة تريد أن تقيم عليها جاليتها التى تعيش بالزراعة وتمارس الوان الثقافة وهى بعيدة عن الحضارة القائمة وأفراد هذه الجالية سيقومون بالانتاج والاستهلاك فى استقلال اقتصادى واجتماعى ومدنى . ولا يمكن الانسان أن يتكهن بمصير هذه الجالية ولكنه فى الارجح لن يكون خيرا من مصير جماعة « نيوهارمونى » التى أسسها روبرت أوين فى امريكا

والمغزى الواضح هو أن التقلقل الاجتماعى فى العالم يجعل كثيرين يفكرون ويتخيلون ويهربون من الواقع الى الخيال ويتركون لندن لـكى يعيشوا فى همالايا

## اللغة العربية والأجانب

كان للأنباء الأخيرة من عناية كل من فرنسا وايطاليا باللغة العربية واعتبارها من اللغات الحية الرئيسة أثر حسن فى جميع القراء . فان اللغة العربية كانت ولا تزال تدرس فى جميع الجامعات الأوربية تقريبا ولـكن باعتبارها لغة قديمة يعنى بها المستشرقون الذين يختصون بدرس التـاريخ العربى وأثر العرب فى القرون الوسطى . ولـكن هذا القرار الأخير الذى اتخذته كل من فرنسا وإيطاليا يختلف فى غايته ووسيلته من هذه الغاية التى كان ولا يزال يقصد اليها المستشرقون . فان التلميـذ الايطالى أو الفرنسى سوف يدرس لغتنا لـكى يتحدث بها ويكتبها ويقرأ بها الجريدة أو المجلة العربية على نحو ما تدرس الالمانية أو الانجليزية

ويجب أن نغتبط لهذين القرارين . الآن فيهما اعترافا بنهضة مصر التى هى عنوان النهضة العربية. ويجب أن يبعثنا هذا التطور الجديد إلى العناية بلغتنا وإلى العمل لنشرها بين الاجانب ليس خارج مصر بل داخلها أيضا . فقد رأى القراء كيف ينشر الفرنسيون لغتهم على أيدى المرسلـين وكيف تؤسس إيطاليا المدارس الليلية فى القاهرة والاسكندرية لتعليم الشبان المصريين اللغة الايطالية بالمجان وأخيرا قد رأى القراء كيف يعمـل الانجليز لنشر ثقـافتهم ولغتهم وقد أسسوا فصولا ليلية لتعليم لغتهم . وهذا المجهود الذى تقوم به هـذه الامم هو نوع من الاستعمار ولـكنه استعمار شريف يقوم على نشر الثقافة واللغة، ويجب أن يبعث على السلام والحب . وذلك ان الانسان حين يتعلم لغة إحدى

الامم لا يتمالك من الميل اليها والاخذ بأزيائها فى الحضارة والثقافة . فاللغة هنا وسيلة لامتداد السلطة الذهنية أو للتوسع الامبراطورى المعنوى . فان المصرى الذى يدرس شكسبير ويحبه يجد أنه مرتبط بنوع من الولاء للثقافة الانجليزية . وان هذا الولاء يطالبه بواجبات أخرى لا قبل له بالتخلى عنها . وهكذا الشأن فى سائر الثقافات واللغات فان من يتعلمها يدين بها ويرتبط بحقوقها وواجباتها

ولكن إذا كانت فرنسا وإيطاليا وبريطانيا تعنى بنشر لغتها فى مصر بين المصريين فان من الحق على المصريين انفسهم أن يعنوا بنشر لغتهم بين الاجانب المقيمين فى مصر . وذلك بانشاء فصول ليلية ( على الطريقة التى تتبعها إيطاليا ) حيث تجمع أكبر عدد من الاجانب وتعلمهم مبادىء لغتنا . ومما يجدر ذكره هنا أن رغبة وزارة المعارف فى تيسير قواعد النحو تتفق وهذا العمل . فان تعليم النحو العربى للاجانب على الطرق القديمة المألوفة هو أعظم ما يبعدهم عن تعلم لغتنا لما فيها من تعقيد . فنحن يجب أن نعلمهم اللغة بل فى مستطاعنا أن نعلمهم اللغة بلا نحو إذا أتبعنا طريقة «وست» التى عرفها صبياننا فى تعلم اللغة الانجليزية . وهنا يجب أن نستضىء بما يقوم به الاستاذ أوجدن الانجليزى . فانه لكى يجعل تعلم الانجليزية ميسورا لا يحتاج الا لأقل مجهود سواء من الاجنبي أم من الانجليز قد اختصر اللغة الانجليزية إلى بضع مئات من الكلمات التى يمكن الاكتفاء بها والاستغناء عن غيرها . وذلك بالغاء المترادفات . فاذا كان فى اللغة «خرق» فيجب الاستغناء عن نقذ وثقب ولفظة صحيح يستغنى بها عن سليم . ومريض يستغنى بها عن عليل الخ

ولسنا نقول باتباع هذه الخطة فى تعليم لغتنا ولكننا نحب أن نلحظ هذه الطريقة التى أتبعها أوجدن والتى انبعث اليها بغيرته فى نشر الانجليزية بين الاجانب فى انجلترا أو خارجها . وإلى هذا المجهود يجب أن نزيد ما تفعله الولايات المتحدة الامريكية . فانه لا تكاد تطأ أرضها أسرة أجنبية حتى تتولى المدارس التى تعد بعشرات الالوف أبناء هذه الأسرة وبناتها بتعليم اللغة ولذلك ينشأ الصبيان من أبناء بولندا أو رومانيا أو لبنان أو اسبانيا وهم أمريكيون فى أخلاقهم وأزيائهم ولغتهم . والولاء للحكومة الامريكية انما يقام على أساس هذا الولاء للغة

اننا فى ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة لا يسعنا أن ننصح بانشاء المدارس العربية فى الاقطار الاجنبية على نحو ما تفعل هذه الاقطار فى بلادنا ولكننا نستطيع أن نعلم الاجانب المقيمين فى مصر لغتنا حتى يقدروا قيمة الحضارة المصرية التى يعيشون بين ظهرانيها

# زهرة الاقحوان تتفتح !

الاحد : فى كمامتها

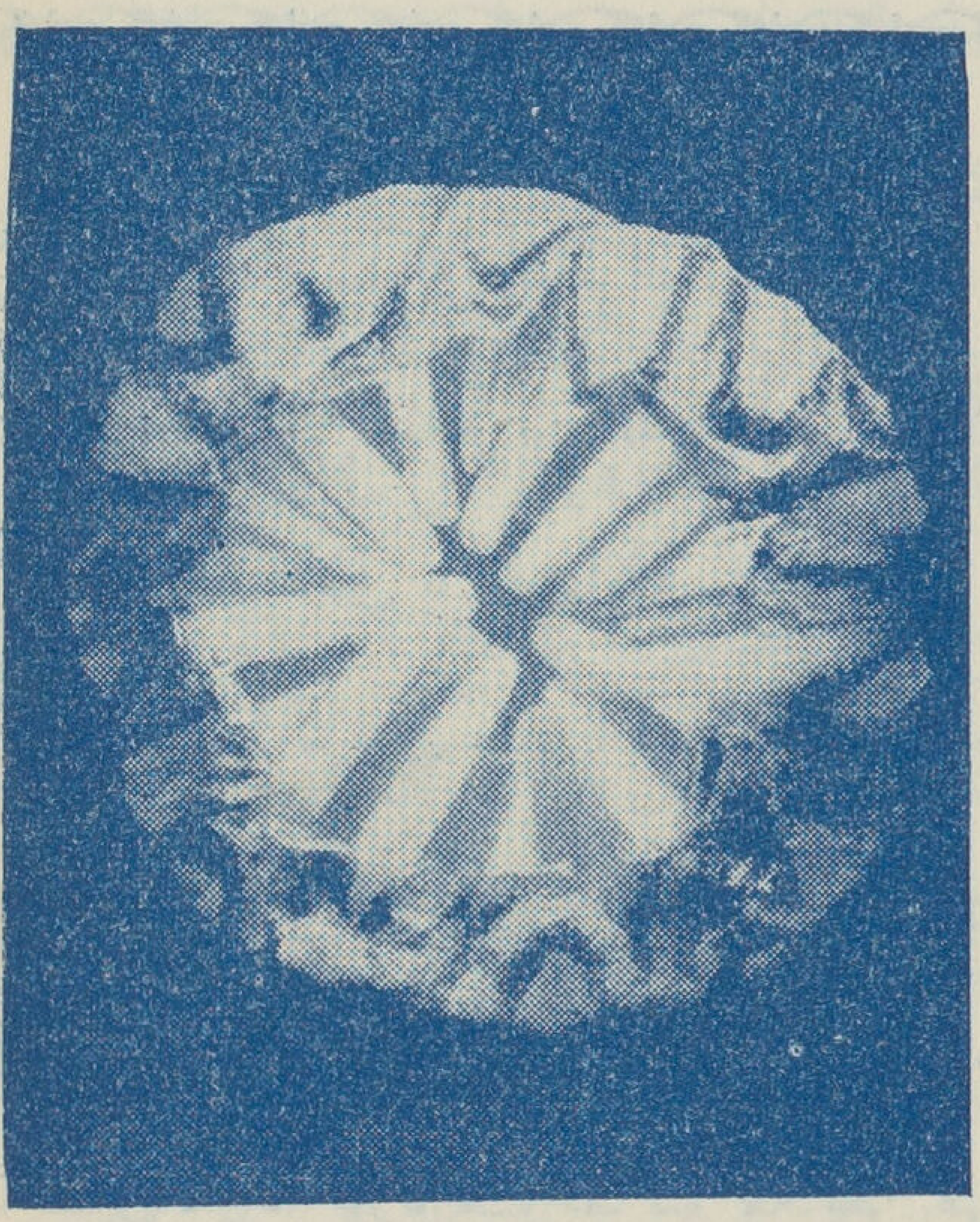

الآثنين . تفتحت الـكمامـة

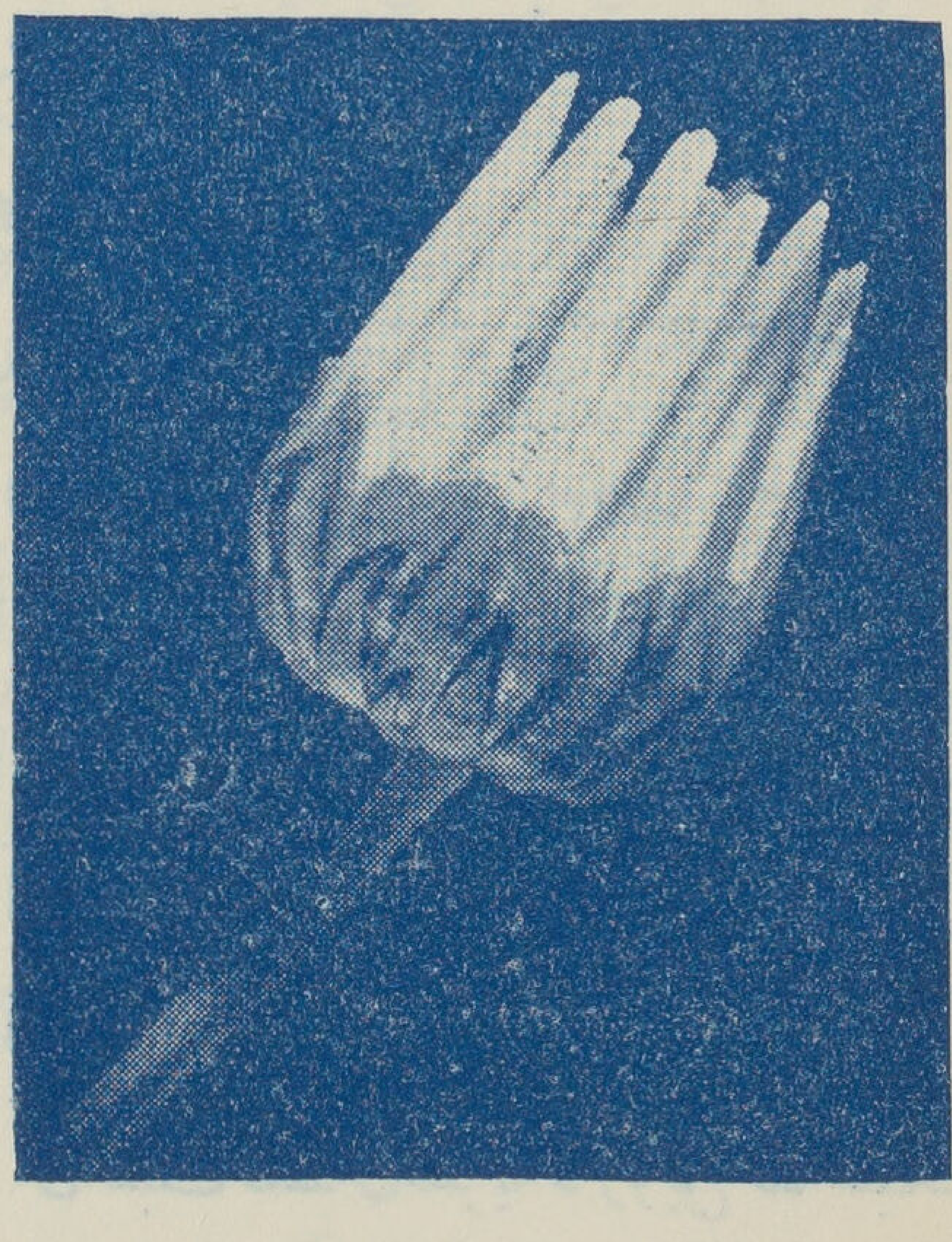

الثلاثاء : ورق الزهرة يقف

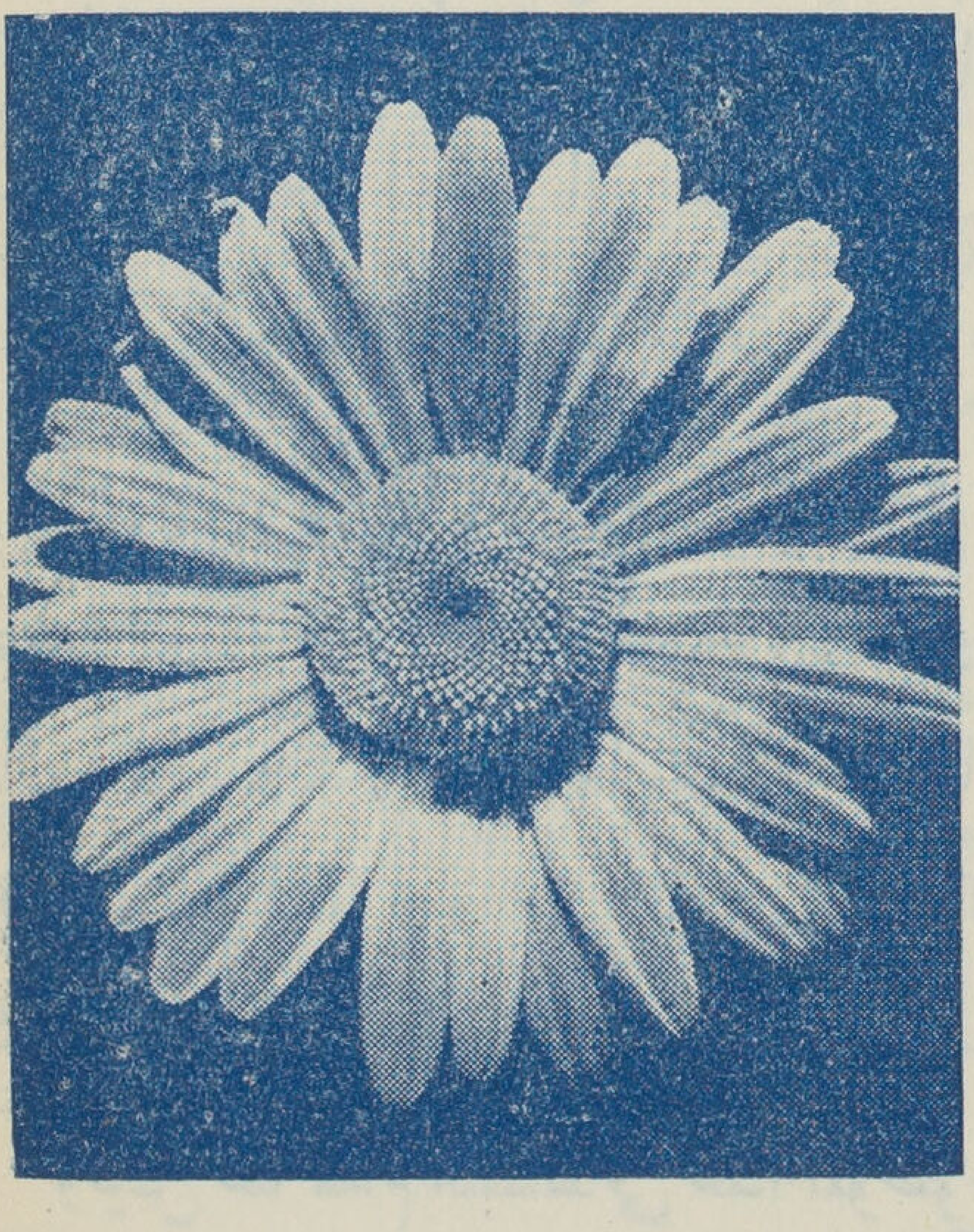

الاربعـاء : ورقة الزهرة ينبسط

# ثلاثة من المفكرين يسودون العصر الحديث

إذا تأملنا مشاكل العالم القائمة وخاصة ما يمس منها الاخلاق السياسية والاجتماعية الفيناها ترجع إلى عدد صغير من المفكرين الذين أصبح تفكيرهم — وان شئت فقل فلسفتهم — محوريا فى السياسة والاجتماع والاخلاق بل أحيانا فى الدين.

ففى ألمانيا ثمانون مليونا قد اعتنقوا مذهب السيف وآمنوا بتنازع البقاء وهم ينظرون إلى الطبيعة — إن خطأ وإن صوابا — كما كان ينظر اليها هوكسلى حين قال إنها «حمراء بين الناب والمخلب» وهو يعنى إن سنتها الغالبة القتل والافتراس. ثم هم أيضا قد سنوا القوانين البوجنية لتعقيم الفاسدين والناقصين. ولا عبرة بما قد نتوهمه نحن من أن هذا الفساد أو النقص كاذب. وقد يقال هنا ان الالمان قد أتبعوا فلاسفتهم دعاة القوة أمثال تشمبرلن وتريتشكه ونيتشه وفيخته وهيجل. ولا ينكر إن هؤلاء الزعماء قد أثروا أثرهم فى التفكير الالمانى. ولكن فكرة التعقيم هى أبعد ما تكون عن فلسفاتهم ومرجعها الحقيقى الى نظرية التطور التى يقول بها داروين.

ومع إن هذه النظرية قد أفادت فى التوجيه الاجتماعى الجديد من حيث توخى صحة السلالات القائمة وكانت بذلك باعثا على الاكبار من شأن السلالة وعلى الاحتياط من تهجين الدم بالزواج السىء وعلى التعقيم فانها قد أضرت من ناحية تأكيدها تنازع البقاء. اذ هى بذلك جعلت البقاء قائما على القتال والغدر والمكر. والمتأمل لتطور الاحياء يجد ان الحال ليست كذلك وان التعاون بين الاحياء كان أعم من التنازع وأعمق أثرا فى ايجاد السلالات ثم الانواع الجديدة أو بكلمة أخرى نقول إن مكان الرحمة كان أعلى وأشمل من مكان القسوة فى الطبيعة.

وليس هنا مقام التبسط فى هذا الموضوع. لان غايتنا أن نثبت فقط ان نظرية داروين قد أصبحت احدى الادوات التى يتألف منها الجهاز الذهنى للمفكر العصرى. وان ألمانيا فى ما تتجه اليه من غايات قد استسلمت لناحية من نواحى هذه النظرية. كما ان أمما أخرى قد تأثرت بنواح أخر واتضح

هذا التأثر فيما سنت من قوانين مثل الولايات المتحدة أو أسوج أو سويسرا . وقد يكون فى تطبيق هذه النظرية أخطاء ولكن العبرة بأنها أى هذه النظرية قد تغلغلت فى الأذهان وصار لبعض مبادئها قوة الفتنة فى التفكير الاخلاقى أو السياسى والاجتماعى

وإذا كانت ألمانيا قد تأثرت بمبدأ تنازع البقاء من نظرية التطور وهى نظرية بيولوجية فان روسيا قد تأثرت بنظرية اقتصادية قال بها كارل ماركس وهى الآن فى سبيل تحقيق الشيوعية التى قال بها وكما ان ألمانيا اخذت بتنازع البقاء من داروين فان روسيا كذلك أخذت بحرب الطبقات ومكافحة الدين من ماركس . وكان يمكن أن يتغير وجه السياسة العالمية فى سنة ١٩٣٨ لو أن مذهب الاشتراكية ومذهب التطور قد قال بهما غير كارل ماركس وداروين . فان هناك ما يرجح تاثر الاول بمذهب تنازع البقاء الذى قال به الثانى . فان حرب الطبقات وديكتاتورية العمال هى فى السياسة ترجمة تنازع البقاء فى البيولوجية . ولذلك نجد ان التفكير الاشتراكى يخلو من هذه الالفاظ الحربية عند رجل مثل اوين . بل ان مما يؤسف له ان لامارك الذى سبق داروين فى الاهتداء إلى نظرية التطور واذاعتها وتعليلها لم يجد من يسير على ما رسمه من خطط للبحث . ولو كان قد وجد لكان للمفكرين مندوحة عن فكرة بعيدة عن البر مثل فكرة تنازع البقاء التى تبرر بها الحرب والقسوة والاضطهاد

ولسنا حين نقول ذلك نستصغر من قيمة الفلسفة التى قال بها كل من داروين وماركس . بل نحن لا نكاد نعرف للتفكير الحديث قيمة بدونهما . والمفكر الذى يجهلهما أو لا يدرى نظرياتهما دراية التعمق يجهل شيئا عظيما فى الاتجاهات العصرية سواء منها الثقافية أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم السياسية . فان كلا منهما أفشى خمائر تتصل بجميع العلوم والفلسفات فتحيلها الى غير ما كانت عليه قبلهما . فنحن نفهم من الاخلاق والاجتماع غير ما كنا نفهم قبل كارل ماركس . وقد أصبحت الطبيعة بتأثير داروين موكبا حيا يحتشد بالالوان والاجرام وهو دائم السير والحركة . ونستطيع أن نقول إن حياة الفرد البيولوجية قد ازددنا فهما لها بتأثير داروين كما ازددنا فهما لحياة الامة الاجتماعية بتأثير ماركس

ورجل ثالث يؤثر فى التفكير العصرى وهو أيضا اداة فى الجهاز الذهنى الذى يتجهز به المفكر العصرى هو فرويد . والعلاقة بين فرويد وماركس أكبر جداً من العلاقة بين داروين وماركس

ولبيان ذلك نقول ان ماركس يعلل النظام الاجتماعى بأنه ثمرة للنظـام الاقتصادى فالحاصـلون على ميزات اقتصادية فى أمة ما هم أيضا سادتها وقادتها وأخلاقهم هى أيضا الاخلاق السائدة . ونظرية العقل الباطن عند فرويد تنتهى عند التحليل إلى أن النظام الاجتماعى هو الذى يكيف التفكير الاجتماعى وهو الذى يضع الحدود والقيود على التفكير البيولوجى المحض

وبكلمة أخرى نقول ان الانسان هو قبـل كل شىء حيوان له غرائز حيوانية تبعثـه على البحث عن الطعام والأنثى ( وهنا داروين ) ثم هو بعد ذلك يعيش فى نظـام اقتصادى يكيف له مقامه الاجتماعى ( وهنـا ماركس ) وتفكـيره البيولوجى أى الحيوانى يجعل شهواته — وخاصة الشهوة الجنسية — تثور عليه تطلب الاشباع . ولـكن مقامه الاجتماعى الذى تعـين له بالمقام الاقتصـادى يمنعه من هذا الاشباع اذ هو يجد قوانين اجتماعية مختلفة وظروفاً اقتصادية أخرى قد تمنعه بتاتا من الزواج أو تجبره على الا يلتفت للانثى التى يشتهى . وعندئذ ترتد عليـه غريزته المقهورة بضروب مختلفة من الرجع فهو قد يمرض ويعقم أو يتسامى وينتـج فى الصنـاعات والفنون فيـكون من ذلك « اللبيد » أى الدافع أو المحرك الذى ينتج الحضارة

فنظرية التطور والنظرية الاشتراكية ونظرية العقل الباطن هذه النظريات الثلاث التى تعزى إلى داروين وكارل ماركس وفرويد هى جميعها حلقات لسلسلة متصلة . وهى الجهاز الذهنى لجميع المفكرين العصريين . فلا يمكن أحدا فى أيامنا أن يتحدث عن الحرب أو العنصرية السـلالية أو التربيـة أو الجريمة أو الأخلاق أو الدين أو السياسة الا إذا درسها بل تعمق فى درسها . وقد يكون فى هـذا الدرس أوهام . ولـكن يجب أن يكون لهذه الاوهام اعتبارها وتقديرها ما دام لها الاثر المحرك فى سير الحوادث وتطور الامم والافراد

# اثر كمال اتاتورك فى شباب الاتراك

## وفي الأدب التركي الحديث

للاستاذ محمد عبد القادر حمزه

الحديث عن كمال اتاتورك قائد النهضة التركية وباعث شبابها وحيويتها كثير عديد النواحى شاسع الأرجاء لأن أثره فى امته شمل كل نواحيها وتعهدها من أصلها ورعا كل فرع من فروعها وسقى سوقها بقوته الخارقة فاينعت هذه الثمار المورقة التى تركها هذا الرجل مستعدة لاتمام الرسالة التى بدأها أبو الاتراك

زرت تركيا فى سنة ١٩٣٣ فى صحبة جمع من الزملاء والأطباء فراعنى أثر من أثار هذا الرجل العظيم فى أمته وجدته يلاحقنى أينما سرت وحيثما حللت ، ويزيدنى ايمانا بأن النهضة التركية مدعمة الأساس قوية الجانب . وهذا الاثر هو شباب الامة التركية الذى نفخ كمال أتاتورك فيه من روحه الوثابة فخلقه خلقا جديداً وبث فيه عناصر القوة وجعله الدعامة التى قامت عليها النهضة التركية السلمية منذ استتب له الامر فى بلاده إلى اليوم ، بل هو الدعامة التى ستعبد الطريق لخلفاء ابى الاتراك وستجعل مهمتهم سهلة ميسورة

رأيت فى شباب الاتراك مالم أره فى شباب الشعوب الشرقية التى زرتها واتصلت بأبنائها ، رأيت فيهم أملا وقوة واعتزاز بالنفس وأنفة وثقة بالمستقبل وبالجملة رأيت روحا جديدة لا عهد للشرق القديم تدفع الشباب الى اقتحام الصعب والتقدم الى ما تصبو اليه من عز ومنعة مهما اعترضتها من صعوبات ووقفت فى وجهها تحاول صدها عن غايتها

عرف مصطفى كمال أو كمال أتاتورك أن البيت لا يقوم الا اذا استند الى أساس قوى متين

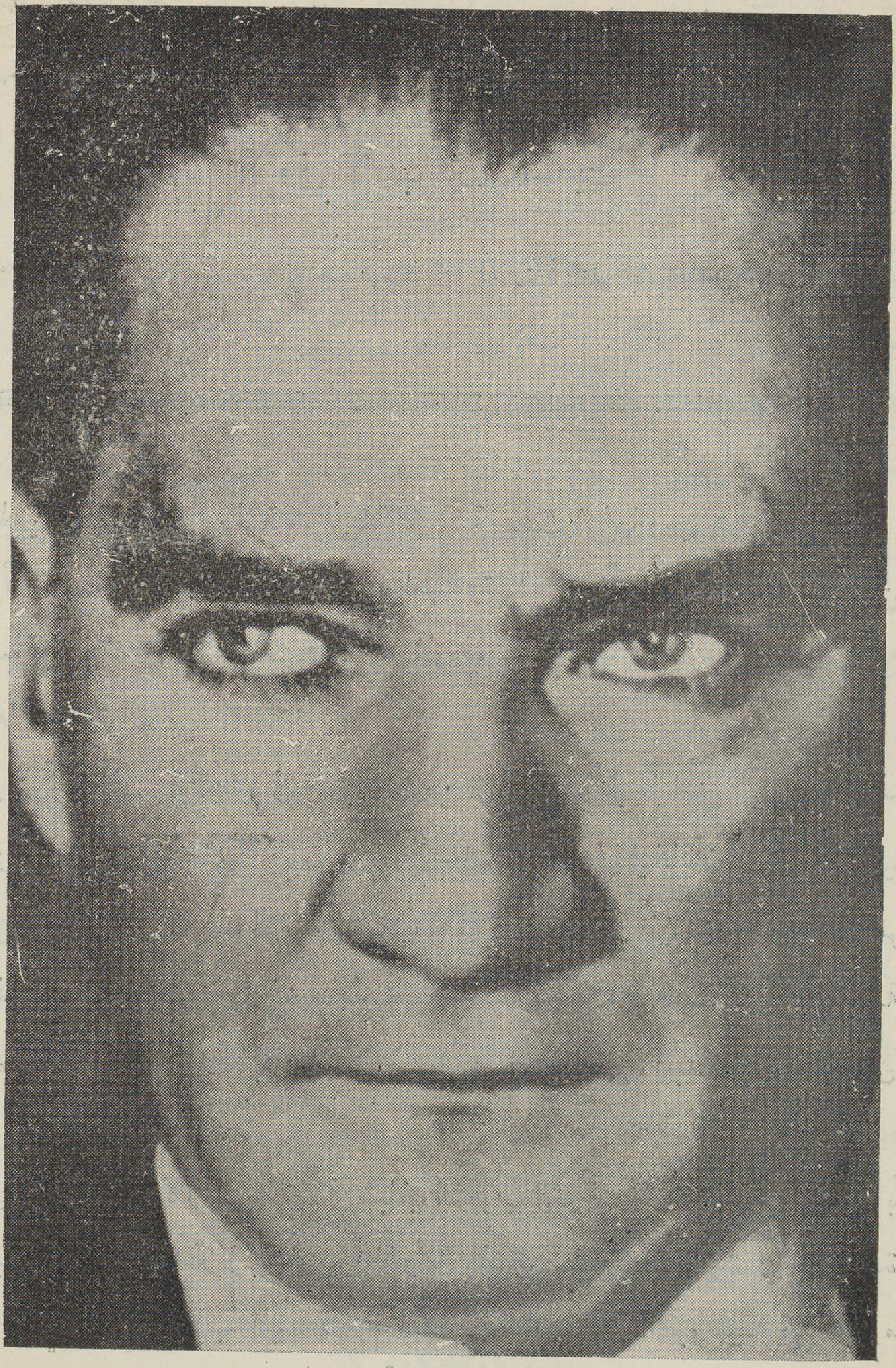

كمال أتاتورك الرئيس السابق للجمهورية التركية

عصمت اين اونو رئيس الجمهورية التركية الجديد

البناء والتكوين فانتشل شباب الامة من وهدته ونفث فيه من روحه وعوده الاخلاق المتينة التى خلقت من كل شاب رجلا يعرف واجبه ويقدر حق أمته عليه دون ان يكون له فى مقابل هذا الواجب حق يتقاضاه وهذا هو المعنى الاسمى الذى نجده فى تركيا ولا تجده فى غيرها والذى عرف مصطفى كمال كيف يغرسه فى نفوس ابنائه وكيف يجيد صقلهم على أساسه فأصبحوا هبة ثمينة أهداها هذا الرجل إلى وطنه فكانت خير ما يهدى اليه

الشباب التركى لا يعرف حقه أزاء وطنه بقدر ما يعرف واجبه عنده . شديد الثقة بمستقبله شديد الايمان بأنه كلما ازدادت خدمته لبلاده وطاعته لزعامتها اطمأنت نفسه وازدادت زهوا وفخرا. هو يعرف انه الدعامة الاولى ولهذا تراه فخوراً يتعالى بهذا الشرف ويختال عجبا بما وضع فيه من ثقة وهذا حسبه

صادقت فى أثناء هذه الزيارة القصيرة شاباً تركيا من شعرائها فبرزت لى فى أقواله وأعماله ونظرته الى الحياة كل هذه الصفات بل المفاخر التى عبرت عنها وصورتها للقراء . قال هذا الشاب بينما نحن نسير فى بعض جهات أنقره التى أنشأها مصطفى كمال على أنقاض قرية حقيرة دب البلى الى ارجائها وكاد القدم يقضى على آثارها : ان الشباب التركى لا يعرف الا وطنه ويثق الثقة كلها بقواده ولهذا يطيعهم ويجتهد فى ارضائهم ويفنى نفسه لخير أمته ، وكلما ازداد امعانا فى إتقان هذين الواجبين سمت نفسه فى نظره قبل نظر غيره لانه فى الواقع لا يخدم أمته لقاء أجر او انتظارا لثواب يجنيه إننا مدينون بحياتنا لمصطفى كمال فيجب ان نعرف له هذا الجميل طول حياتنا ، يجب ان نترسم خطاه وأن يكون كل منا مصطفى كمال فى دائراته الضيقة لينتج احسن الانتاج ويخدم أمته اجل الخدمات ان تركيا أمة عظيمة وعلينا ان نبقى لها هذه العظمة

هذا هو بعض ما قاله الشاعر التركى الشاب لى يصور به ما يجول فى نفس كل شاب تركى لان التربية واحدة والغرس واحد وهو ما تركه مصطفى كمال اليوم لامته مطمئنا اشد الاطمئنان على مستقبل هذه الدولة لانه أقامها من الاصل الذى يجب ان تقام عليه ، ولهذا ايضا ستواصل تركيا ما بدأه مصطفى كمال وما سار فيه شوط بعيدا وستظل متماسكة قوية الجانب لأنها تستند الى دعامة شديدة القوة مملوءة ثقة وطمأنينة . أننى أرجو أن يتحلى الشبان المصريون ببعض هذه الصفات وأن يؤمنوا بشىء مما يؤمن به اخوانهم الاتراك أشد ايمان وأن يربى الزعماء الناشئة فى هذه الامة

هذه التربية الاستقلالية فنحن فى عهدنا الجديد أحوج ما نكون إلى تعهد شباب مصر وتربيتهم احسن تربية وازالة هذه الغشـاوة التى تفسد جو الشباب فتحيطه بشىء من الشك واليأس وتقعد به عن استخدام نشاطه الكامن المحتاج إلى ميدان كالميدان الذى خلقه كمال أتاتورك لأبنائه وأؤكد لزعمائنا أن أول اصلاح يجب أن يذكر لهم هو انتشال الشباب المصريين من درجته والارتفاع به درجات ليدعم الاساس الذى تقوم عليه النهضة المصرية . ولست أشك فى أن عمل أتاتورك فى أمته يجب أن يكون درساً صالحا نقدره بعناية فالمثال الصالح يحتذى

* * *

ولكمال أتاتورك أثر آخر يتصل بهذه الصفحة أشد اتصـال هو الأثر الأدبى فقد كانت لحركة مصطفى كمال التى سلخها من الشرق واتجه بها وبأمتـه إلى الغرب يقتبس قوانينه وعاداته وحروفه اللاتينية نتيجة فى الادب التركى ولكنها لم تظهر ظهورها فى النواحى الاخرى من الحياة التركية فالواقع أن الادب هو اقل مظاهر الحياة تأثرا بالشىء الدخيل وأبطأه معلقا بأهداب نظام جديد أو تفكير يغاير ماألفه من قبل

فاذا كان الادب التركى قد اتجه إلى الادب الغربى يترسم خطاه فى طبيعته وطريقة تناوله للحياة والاشخاص والعظات ثم أزال عنه ما اتصف به من قبل وما كان يقربه من الادب الشرقى على وجه العموم . فانه لم ينته من سلوك هذا السبيل إلى نهايته كما وصلت الاغراض الاخرى . ومع ذلك ترى فيه مظاهر لا يمكن نسبتها إلا إلى الادب العربى . فأنت لا تجد فيه الآن الطابع الاسود الذى يغلب على الادب الشرقى ويجعله حزينا يتفق مع الحالة التى وصل اليها هذا الشرق ، ولا ترى هذا الجمود المعروف عندنا وعند غيرنا من أدباء الاقطار الشقيقـة . ولم يعد ضيق الجانب محصورا فى أمور محدودة لا يخرج عنها إلى الاغراض التى قد تطلق عليها صفة العموم أو الاشتراك بين اكثر من أمة واحدة وبالجملة زالت عنه صفات الضعف والخور والكسل التى تقعد بالادب وبالاديب الشرقيين عن مواصلة الجهاد وخدمة هذا الفن بنفس ملؤها الامل والاطمئنان والثقة

بل تجد فيه قوة وتحررا من القيود واتجاها الى المثل العليا التى لا تختص بها أمة من الامم بل يشترك فيها أكثر من احساس قومى واحد ليخرج الادباء الاتراك بأدبهم عن الصفة المحليـة الضيقة

وليصوغوه بالصيغة العالمية التى تقربه من الادب الغربى وتيسر للغربيين قبوله واستساغته ومع ذلك تراهم لايفقدونه كل صفة قومية بل يعتمدون عليها ويجعلونها الاساس ثم ينحون بها نحواً آخر فى أدبهم سهولة قد يكون فيها شيء من السطحية ولـكنهم لا يعرفون التعقيد والحزن والاسف والرخاوة بل يعرفون البساطة والوصول الى الغرض من أبسط طريق والامل والقوة ويفضلون القصة الصغيرة السهلة على غيرها من نواحى الادب فيبثون فيها شعورهم ويتلون بواسطتها تعاليمهم فى اساليب قصيرة لاطول فيها

ومن الغريب أنك تجد فى بعض قصصهم أثرا من آثار العهد الماضى أو بمعنى آخر صورا لايعرفها الجيل الحديث فى تركيا بل عهدها آباؤهم الاولون وهم لايؤلفون هذه القصص على اعتبار انها صور صحيحة لبيئتهم بل يعرضون لهذه الصور كما يعرض الغربى لها أى كأنموذج من تراث قديم يجتذب الفضول بما حوى من غرابة وغموض وطرافة . فهم يقدمون لك فى بعض الاحيان قصصا عن العادات التركيه قبل الحرب وعن تقاليدهم كأنها «أثر» يستأهل العرض والتقديم لا «رسم» لأمر موجود

هذه كلمة قصيرة املتها على معلوماتى القليلة عن تركيا وعن أثر مصطفى كمال فيها توضح مبلغ ايمان الاتراك بروح هذا الرجل وبقوته وإذا كـان الشرقيون يعيبون عليه أشياء كـثيرة فقد كـان من غير شك جبارا فى الاخذ بيد أمته إلى هذا المستوى الذى تحتـله اليوم ويجب ألا تقتصر نظرة الباحث على ما يشعر به بل عليه أن يفهم النفسية التركيـــة اليوم ليعرف فائدة الحركة الكمالية حق الفهم .

# ذكرى أناطول فرانس

بمناسبة انقضاء اربعة عشر عاما علي وفاته فى باريس فى نوفمبر سنة ١٩٢٤

للاستاذ محمد لطفى جمعه

الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان ، منذ طلعت الشمس وولى اليوم الامس ، لم ينحصرا فى الامور المادية ، والاعمال المالية ، بل شملا المعنويات ، والعقليات والشؤون الاجتماعية . وما ترقت فى سلم الاجتماع امة فى شرق ولا فى غرب الا كان الاخر عيالا عليها ، جادا فى محاكاتها ولم تزل اللغة الفرنسية هى التى تمثل الادب الغربى عند الشرقيين ، لكونها لسان السياسة الدولية ، ولانه ان زاحمتها الانجليزية فى التجارة ، والالمانية فى العلوم الطبيعية والفلسفة ، والروسية فى روائع القصص ، والايطالية فى الفنون الجميلة ، وتاريخ عهد الاحياء ، فلن تضارعها لغة اخرى فى الادب وفنون الكلام

وقد كان أناطول فرانس آية فرنسا الحديثه فى صناعة الانشاء وبراعة الادب وروعة الاسلوب مع سهولته وامتناعه

كنت قبل اسفارى ، لا اعرف من امر اناطول فرانس ، الا انه من كبار الكتاب ، الذين يشار اليهم بالبنان ، ويقصد الى التأدب بكتبهم ، وقرأت مرة أن كبار الادباء الفرنسيس لا يميزون بين كلامه وكلام راسين ، الذى عاش قبله بنحو من مائتين وخمسين من السنين ، فكنت اعجب من ذلك ، لان صديقى المرحوم الاستاذ فرح انطون صاحب مجلة الجامعة ( توفى فى صيف ١٩٢٢ فى الخمسين من عمره ) قال لى انه لم يوجد فى كتاب اوربا اشد شغفا بالمحدثات العصرية وذهابا مع النظريات المادية ، وأقل اعتبارا للعقائد الدينية ، من اناطول فرانس ، الذى كان معدودا فى آخر أمره ( اى من سنة ١٩١٧ الى نهاية حياته ) بأنه من الاشتراكين المتطرفين

فلما اتيح لى الاطلاع فى سنة ١٩٠٧ على بعض قصصه ، مثل تاييس وحديقة ابيقور ، وكتاب صاحبى ، انفتح لى خصاص من النور ، كان مغريا لى بالاستزادة منه ، فطلبته فى بقية كتبه ، ومقالاته وبحوثه ، وصحبته بالروح والفكر والاستتباع الى آخر عمره ، ووعيت له اخبارا ضخمة ، من دلالة الانسانية وكبر النفس ، وعظم القلب . كتصدقة بمال كثير افاده من جائزة «نوبل» على اطفال ونساء وشيوخ ، اضرت بهم المسبغة فى وطن غير وطنه ، وقوم غير قومه ، لا تربطهم به الا رابطة الرحمة الانسانيه . وانه عندما شيع جنازة جوريس استهدف للقذف والضرب فسقط مغشيا عليه ، وعندما نهض كال تمثال الرئيس الاشتراكى بالغار ، وقلده نيشان فرقة الشرف الذى كان يحمله . وعندما اشرف على الموت ، كافأ سيدة فضلى تضت شطرا من عمرها فى خدمته ، بوصية دسمة ، جعلتها فى مصاف الأغنياء ، فكان عرفانه بالجميل ، وتقديره حق العشرة اكرم من تضحيتها ، كان لاناطول فرانس كما لغيره من نوادر الرجال خصوم ينقبون عن مثالبه ، ويذيعونها فى الناس ، كما كان له انصار يعرفون مناقبه ويبشرون بها وينشرونها بين الملأ ، وكان عقله فذا بين العقول ، فان اهله وخاصته مع انقطاع امل الاطباء ، لم يريدوا ان يقطعوا الرجاء فى طول عمره . بما كانوا يرونه من صفاء ذهنه ، وانتظام حديثه ، واطمئنان نفسه فى اثناء النزع ، فى «فيلا سعيد» تلك الدرة اليتيمة ، التى اتخذها مستقرا ومسكنا فتوفى فى غرفته المحبوبة التى كانت مملوءة أنساً بين هاتيك التحف والنفائس التى اختارها هو بمعرفته ، وصعدت من فمه زفرات خفيفة سمعت فى اثنائها لفظة هى أقدس كلمة حنو نطق بها انسان وهى نداؤه «يا أماه!» فكانت علامة صادقة على تعلقه بالشفقة الى اخر نسمة من حياته

واتقن اناطول فرانس علوما كثيرة ، وتعرف الوانا من المعارف شتى ، وقرأ كتب الاوائل من فلاسفة اليونان ، وادباء الرومان ، وحكماء الهند وشعراء الفرس ، وبلغاء العرب ، ونظر فى ثمرات قرائحهم ومنتجات اذهانهم

قال اندريه تيريف المحرر الادبى فى جريدة الطان ومجلة «نوفيل ليترير» فى عرض رثائه صبيحة وفاته :

« لم ار قط ولا سمعت من احب الكتب والعلوم وفنون الأدب وغرائب الاخبار ، اكثر من اناطول فرانس ، فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان

«وكان ابوه يبيع الكتب فى رصفة « مالاكيه » وكما كانت بداءة اميل زولا بيع الكتب عند « هاشيت » فقد كانت بداءة اناتول فرانس بيع الكتب فى دكان ابيه ، وكان يبيت فيها احيانا للنظر فيما اشتملت عليه من طرائف التأليف القديم والحديث . وكان كثير الحفظ للاساليب القويمة ، قوى الحجة ، ناصع البرهان ، مرير التهكم ، بالغ النقد . واقرب مايوصف به انه كان دائرة معارف احاطت بمعلومات اهل دهره والدهور الغابرة وكان مصدراً لنور الثقافة الحديثة »

. . .

ولد اناطول فرانس فى باريس ، فى سنة ١٨٤٤ وتوفى فى الثمانين من عمره فى سنة ١٩٢٤ واصل قصة تايدس التى تعد من خيرة كتب الدنيا ، اسطورة مصرية ، عثر عليها فى مخلفات عالم « ايجبتولوجى » فنظمها وجعل عنوانها « القديسة تاييس » وجميع آثاره منثورة ، الا النزر من الشعر . وقد بلغت قوة بيانه ، وملكه فصاحته ، وتمكنه من اسرار لغته وأدب لسانه درجة . جعلته يكتب النثر موزونا فى كثير من مؤلفاته ولاسيما « ثورة الملائكة » وفهرس كتبه طويل متنوع المواضيع اكثره من الكتابات المخلوقة بقوة الخيال ، ومن القصص والاخبار ، وفى اكثر هذه التآليف الخيالية ، كان يمتزج الخيال بالحقيقة ، لان من عادة اناطول فرانس ان يجعل ابطال رواياته تراجمة افكاره ومبادئه وعواطفه ، وكان يظهر دائما فى كتبه ، فترى على طائفة من تآليفه ، شكل تاريخ او نسق تراجم ، لاسيما كتابه « بطرس الصغير » وكتاب « الحياة ايام الزهر » اللذين يصف بهما ايام صباه ، و « كتاب صاحبي » الذى يصف فيه رجولته . والحجر الابيض وفيه نصيب وافر من مبادئه وافكاره فى التاريخ وفلسفة الحياة

وكان اناطول فرانس صحفيا . وقد آزر فى تحرير بعض المجلات الادبية ، فلما بلغ الثلاثين من عمره دخل فى تحرير جريدة الطان وكانت مؤازرته فيها دائمة ، تحت عنوان « الحياة الادبية » . ومن رأيه فى نفسه ماكتبه فى مقدمة كتاب الحياة الادبية وهو جمهرة مقالاته :

« اننى رجل ذو فكر خامل ، بطىء الحركة اليف العزلة نظير فكرى ، لقد قال عنى بعض اصدقائى اننى راهب بنديكتى مخبأ . من العادة ان المرء لايعرف نفسه ولكن هذا التحديد اراه غير بعيد . فانى اشعر بكونى راهبا فيلسوفا من رهبان دير « تيليم » الذى قانونه سهل وطاعته غير

ثقيلة ! وقد يكون الايمان ضعيفا ، ولكن التقوى لا شك فيها »

وانتقد بعض الكتاب اتخاذه من كتبه وسيلة لترجمة حياته فدافع عن فكرة سرد اخباره فى بعض مؤلفاته فقال :

كل كتاب قصص هو لمن اراد التأمل ترجمة الكاتب لنفسه ، وان أحسن المجودين هو من روى حادثات نفسه فى اعطاف كتبه »

كان اناطول فرانس من المعجبين بجوته الفيلسوف الالمانى الاكبر ، وقد كتب مقدمة لترجمة « فاوست » وهو فى ريعان شبابه . وكان يستعين بالحواس والتجارب فى التحقيق على طريقة فرنسيس باكون حكيم الانجليز ومجدد العقل فى العصور الحديثة يمثل مافعل ديكارت . ومن رأيهما انه لاينبغى لنا الاستناد الى المتقدمين ، لانهم لم يعاينوا الأمور عيانا كافيا . ولاجل هذه الخلال العقلية النادرة قال الفرنسيون انه بموته غابت اكبر صورة بيانية فى هذا العصر . واشدها تأثيرا على الافكار . ومات الكاتب الاتم الاكمل .

قال فرانس فى حديقة ابيقور وكأنما يشير إلى إنشائه ، ويتكلم عن اسلوبه ويصف النسق البسيط او الانشاء السهل الممتنع :

« إنه لم يكن فى الدنيا سهل ممتنع ؛ فانه توجد كتابات ظاهر عليها انها من الاساليب السهلة الممتنعة ، وان مثل هذه الاساليب مقضى لها بالشباب والبقاء ، فاذا بحثنا الآن من اين تأتيها هذه المظاهر السعيدة . نجد انه ليس كونها اقل مادة . واندر تنوعا هو السبب فى تفوقها . بل لكون الاقسام فيها مستوية استواء يتعذر معه تمييز بعضها عن بعض . فالانشاء الحسن اشبه بهذا النور الذى يدخل من نافذه غرفتى فى اثناء ما انا أكتب ويتولد تلالؤه الصافى من شدة امتزاج الألوان السبعة التى هو مركب منها . والسهل الممتنع يحكى البياض الناصع الذى هو فى الواقع مركب تركيبا لكن تركيبه غير ظاهر . فلا يبدو منه إلا صورة مرئية . وبعبارة أخرى . السهولة المطلوبة فى الكلام ليست إلا مظهر من مظاهر الانسجام والاقتصاد التام فى الاقسام » اه كلامه

كان اناطول فرانس تلميذ لارنست رينان ، وعند الاحتفال بنصب تمثال ارنست رينان فى تيرجييه ، وطن الشيخ المستشرق ومؤلف حياة المسيح التى اناطول فرانس خطبة ثمينة ! وكذلك

فى الاحتفال بمرور مائة سنة على مولد رينان فى ١٩٢٣ — أى قبل وفاة فرانس بسنة واحدة، وكان فى الثمانين من عمره وكانت هذه الخطبة آخر مظاهر حركته فى الحياة العامة . لقد تكبد أكبر كتاب العصر هذه المشقة فى تكريم استاذه . لان فلسفة أناطول فرانس مستمدة الى حد ما . من فلسفته فكان كلاهما يعتقد ان الاشياء غير ثابتة وان فى كل مسئلة قولين، كل منهما يجوز ان يكون الصحيح . وكان اناطول فرانس ينظر الى الامور بانظار متعددة الوجهات فلهذا لم يكن فى تحوله من فكر الى فكر، او من رأى الى رأى، مناقضا لنفسه بنفسه . ومن مذاهبه ان الحياة شاقة جدا على المخلوق، لولا الامل والخيال، ولاجل هذا لم يستغرب الذين تتبعوا افكاره فى كتبه وخطبه من اظهار مشربه السياسى فى اواخر حياته وارادته الدخول فى المعركة الاجتماعية فى صف الصعاليك

ومنذ الف واربعمائة سنة قال النبى العربى : « اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين »

وكان اناطول فرانس يقول :

« كلما فكرت فى هذه الحياة رأيت الاستهزاء بها والرثاء لها اجدر، بان يكونا شهودها »

فكان كثير السخرية من هذه الدنيا وكان يقول :

«ماصار الانسان انسانا الا بالرأفة»

ان المراجع التى تفيدنا فى ذكرى أناطول فرانس تكاد لا تعد . فمن كتب نفيسه كالتى الفها كوبت دى سيجر ومدام دى كافاييه وجان جاك بروسون، الى المقالات التى دبجتها براعات بول سودى واندريه تيريف، وادمون جالو وشارل مورا وهنرى بيدو ورويليارد وفيكتور باش رئيس جمعية حقوق الانسان ويانليفيه وفرنسوا البير وليون بلوم وجبريل هانوتو وجورج لكونت. وكلهم وزراء وزعماء وكتاب وشعراء واكاديميون مشهورون.وكان لاناطول فرانس فى الشرق أثر ظاهر، بعد أن أقبل فريق من المتأدبين على قراءة كتبه ونقلوا بعضها الى العربية . ومن الطف ما وقفنا عليه أن الدكتور يعقوب صروف منشىء مجلة المقتطف لم يشأ أن ينشر كتاب جان جاك بروسون عن استاذه ! لان هذا المستسر النابغ ألم بأطراف من حياة استاذه الخاصة، ودون بعض

آرائه فى الادب المكشوف و بعض أخبار ربات الجمال اللواتى اتصلن بأناطول فرانس ، من تلك الاخبار قصة الفتاة الغريرة التى كانت تراوده على أخذ صورتها الشمسية معه وهو فى ثوب الاكاديمى وبيده السيف وبيدها اكليل من الزهر وأمامهما رواية تاييس . وقصة تلك الاميركية التى طلبت التعرف به وأقامت الدنيا وقعدتها حتى تفوز بنعمة قبوله لها ، فسأل أناطول فرانس مدبرة داره عنها . احسناء هى ؟

فأجابت باشارة من يصف زنبيلا مفعما الى طفافه ، فقال أناطول فرانس — جيد ، أنا اقبل زيارتها .

فجاءت وكانت من ربات الجمال إلا أنها ناضجه . . الخ .

وقد سهل علينا الالمام بنبذ من حياته وأدبه ، ما لكتاب الافرنج وادبائه من العناية والدقة وبراعة الاساليب فى تدوين تراجم رجالهم وتسطير حياة نوابغهم وتسجيل تواريخ نوادرهم ، وتحليل سيرهم ، وتخليد ذكريات أبطالهم

فمتى نرى كتاب العربية يسيرون على منهاجهم ويضربون فى انحائهم وفجاجهم ويحذون حذوهم ويضربون على أوتارهم ، سواء كان النابغ العربى نبيا أم حكيما أم عالما أم أديبا ام شاعراً أم بطلا من أبطال الحرب أم رجلا ممتازاً بلون من الوان الحياة ؟ وها كم الأدباء والمؤرخين فى أوربا يتتبعون النابغ ويتعقبونه من الطفولة الى اليفوع ، ومن المراهقة الى الفتوة ، ومن الشباب الى الكهولة فالشيخوخة ، مظهرين إن بداءة الرجال كانت تدل على ما انتهوا اليه من بعد الصيت وذيوع الذكر . كما كانت حال الاديب الاكبر أناطول فرانس.

# من أجل الشباب

فى عصرنا الحديث وفى بيئتنا المصرية المختلطة يحتاج الشباب الى ما يهديهم الى السبيل السوى. فان حياتهم تضطرب بين نزعات مختلفة ومتناقضة تهدم الاحترام القديم لبعض المأثورات القومية وتبنى احتراما جديدا لبعض الآراء والافكار أو تحدث شغفا جديدا ببعض العادات التى قد تكون مضرة أو على الاقل غير مفيدة. وهم اذا وقعوا فى هذه العادات منذ السن التى يصح أن تسمى بازمة الشباب نعنى سن الرابعة عشرة وما يليها فان الاغلب انها تثبت. ذلك لان الصبى ينقلب فى هذه السن الى شاب وهو هنا مثل «عذراء» الحشرة تنسلخ الى فراشه. فان التنبه الجنسى يجعله متفزرا مضطربا يختبر الدنيا بمقاييس جديده وهو عندما يعتاد احدى العادات فى هذه السن فانها تثبت كما لو كان قد اعتادها منذ الصبا. بل نحن يجب أن نعد الشاب فى هذه السن بمثابة المولود الجديد الذى يحتاج الى عناية الآباء والاطباء والمربين

وأول ما يشار على الشاب فى هذه السن هو العفاف. وبقدر العنف الذى تزلزل به الجسم هذه الشهوة الجديدة يجب أن يكون التأكيد للشاب عن قيمة العفاف. ولكن تجب الحكمة فى النصح. فلا تقصير الاهمال ولا مبالغة الاوهام. ويجب أن نبين للشاب قيمة التسامى بالشهوة الجنسية الى الابتكار الذهنى والتثقيف الجسمى أى كيف تستحيل هذه الشهوة اداة لخدمة الجمال فى الذهن والجسم معا. كما يجب أن نبين كيف أن الاستسلام لهذه الشهوة لا يضعف الجسم فقط بل هو أيضا يضعف الذهن. وان الكبت أى القليل منه يفيد أعظم الفوائد لانه يقدم الوقود للتفكير. ولا يكاد يكون هناك تفكير مثمر بلا كبت. وقد أثبت التاريخ أن الامم فى طور انحطاطها تستهتر وهى فى ارتقائها وفتوتها تكظم وتكبت

ثم يجب ألا ننسى أن نبين للشاب أن العادات التى تكتسب من الاندفاع فى الاستهتار والخلاعة

تثبت ولا يكاد الانسان يتخلص منها سائر حياته . ولما كان هذا الاستهتار يتصل بعادات سيئة فان الشاب الذى تثبت فيه هذه العادات يجد عقب زواجه انه فى أسر غرائز ملتوية قد فسدت وتعفنت وانحدرت نحو الطرق السيئة التى تؤذى الحياة الزوجية فى صميمها . وعلى قدر العفاف السابق للزواج تكون السعادة الزوجية . فالشاب العف الطاهر هو الذى يستمتع بزواجه . والشاب المستهتر هو الذى يتعس نفسه وزوجته

فاذا تركنا مسألة العفاف فاننا نجد أن الشاب يحتاج الى الارشاد فى نظام ذهنه وجسمه . وهو يجب عليه الا يترك احدهما يترهل . فالجسم يترهل بالطعام الكثير والجهد القليل . وكذلك الحال فى الذهن . فالرياضة من سباحة الى عدو الى حركات جمنازية الى غير ذلك تشد العضلات وتحيى الشرايين .

وكذلك الدرس والتفكير الجدى والاشتغال بالمسائل الحيوية للفرد والجماعة كل هذه تنبه الذهن وكأنها تشد عضلاته أما الشاب الذى يرضى بالغذاء السخيف لذهنه حتى لا يقرأ غير المجلات المسليه والقصص الفجة ولا يطالع غير المناظر السيمائية فان ذهنه يترهل ويسير نحو الرجولة وهو طفل فى ارائه وأفكاره لا يرجى منه خير لنفسه أو لأمته وهو سوف يتقدم نحو الشيخوخة وهو محروم من اعظم متعة يستمتع بها الانسان وهى التراث الفنى البشرى

ولعل أحسن ما ينصح به للشاب فى هذه السن — أى سن المراهقة أى الانسلاخ من الصبا الى الشباب — ان يندمج فى احدى الجمعيات او الهيئات التى تخدم الخير العام . اى يجب أن يشترك فى الدفاع عن قضية ما تحتوى على معنى البر او المساعدة لمن يحتاجون اليها . وليس هذا الاشتراك لخدمة هذه القضية وحدها بل لخدمة نفسه أيضا لانه وهو يخدم احدى الجمعيات التى تكافح المسكرات أو تدعو الى كراهة التدخين أو تدافع عن الطهارة أو تطلب السلم العام أو تؤدى التعليم المجانى للفقراء أو تدير ناديا للمحرومين أو غير ذلك من المبرات يضطر وهو فى هذه الخدمة الى التفكير الجدى والشعور بالمسئولية فينشأ رجلا فاضلا ويجد فى هذه الخدمة الضمان لنفسه من الهوى الى منحدر الرذائل الشائنة : فهو زيادة على خدمته لامته باشتراكه فى الدفاع عن قضية بارة ينتفع بترقية نفسه

أما بعد ذلك أى بعد الاهتمام كل الاهتمام بالعفاف وتثقيف الذهن والجسم وبالاشتراك فى قضية

عامة — بعد هذا أرى أنه يجب أن ينصح للشاب بان تكون له مهواة أى شىء يهواه ويرصد له فراغه وما يتوافر له من نقود فائضة عن نفقاته .ولا عبرة بماهية هذه المهواة بل لا يجوز لاحد أن يعينها اذ يجب على الشاب أن يعينها بنفسه لنفسه . فقد تكون نجارة أو حدادة أو شغفا بجمع الطوابع أو المحار أو غرائب الزهر والنبات . أو قد تكون اشتغالا بتصليح الراديوفون أو تجليد الكتب أو تزيين الجدران أو الرسم بالريشة او نقل الصور بالقمرة بل قد تكون انغماسا شريفافى درس الفلسفة او البيولوجيا أو الاجتماع أو غير ذلك . فان الشاب حين يعرف مهواة مافانه يقع منها على كنز تخصب به حياته . وهو ايضا يجد فيها ما يمنعه من العادات السيئة التى يبعثها الملل . فان اولئك الشبان الذين اعتادوا التدخين او حتى الشراب والذين يقضون احسن اوقاتهم فى العاب المراهنات الصغيرة فى القهوات ما كانوا ليعتادوا هذه العوائد لو انه كانت لهم مهواة تستغرق كل فراغهم .فان صاحب المهواة لا يشكو كثرة الوقت بل هو على الدوام يشكو قلته ويود لو يطول به النهار والليل لكى ينغمس فى جهده اللذيذ

---

# سم الثعبان دواء

يربى الثعبان والحيات السامة هذه الايام لاستخراج السموم منها. اذ قد عرف ان هذه السموم تجعل الدم يرقأ فى حالة النزف . وهناك المرضى بالهيموفيليا اولئك الذين يموتون اذا جرحوا لان الجروح عندهم لا ترقأ

ووجدت فائدة للسم المنزوع من ناب الكبرة وهو انه يزيل الالام ويخفف نزع الموت عند المصابين بالسرطان الذين يتألمون كثيرا فى الساعات الاخيرة من حياتهم . والمظنون ان هذا السم يخدر الاعصاب التى تحس هذه الالام

# عين تبكى

للدكتور ابراهيم ناجى

عرفت الذى تخفين عرفان ملهم      اذا الدمعة الخرساء لم تتكلم
وأروع ما فى الحسن عـين حزينة      وظل الأسى يغشى نضارة مبسم
وأنت سماء يعشق المرء نورها      ويعشق ما فى افقها من تجهم
وإنى ، إذا عيناك بالحزن غامتا      جدير بأن يمشى على هدبها فمى
تعالى أحلق فى سمائك طائرا      ويسبح خيـالى فى سناك المعظم
فان ضياء البدر إحسان محسن      له اينما يسرى تفضل منعم
يطوف به فى النـاضر المتبسم      وينشره فى الدارس المتهدم
ويا ربما يغشى الخميـلة ضاحكا      فتحلم فى جو من السحر مبهم !
ويبسط بالاطلال ظلا كأنه      خيال الأمانى فى محاجر نوم !

# في العالمية والاخاء البشرى

« يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله اتقاكم »

قرآن كريم

...

« .... وتكون رعية واحدة وراع واحد ... هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم . ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه ... ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ! ليكونوا هم أيضا واحدا فينا .. »

يسوع المسيح

...

« الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »

محمد عليه الصلاة والسلام

...

« لكى تكون رجلا ساميا اعتبر جميع الناس اخوانك . واعمل للغير ماتحب أن يعملوه لك »

كونفوشيوس

...

« لنعش بسعادة اذن ، لا نكره الذين يكرهوننا . لنعش متحررين من البغضاء بين الذين يكرهون ... على الانسان ألا يقتل أحدا أو يكون سببا فى هلاك أية حياة على الاطلاق أو يجيز أعمال الذين يفعلون ذلك ... عليه أن يمتنع حتى عن ايذاء أى مخلوق سواء أكان من الاقوياء أو من الضعاف المرتعشين .. ويتجنب أى نوع من السرقة .. إن الطريق القويم هو فى الأعمال الطيبة لكل الناس الذين حوله : لوالديه ومعلميه وزوجته وأطفاله وصحابه وأقاربه وعبيده ومتبوعيه

والجميع ... ليعط اذا سئل حتى من القليل الذى عنده .. »

من التعاليم البوذية

...

« أى ضرر فى أن يتحد العالم على عقيدة واحدة ، وأن يكون الجميع اخوانا ، وأن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بنى البشر ، وأن تزول الاختلافات الدينية وتمحى الاختلافات الجنسية . . ويكون جميع الناس جنسا واحدا واسرة واحدة فلا يفتخر الانسان بأنه يحب وطنه بل يكون فخره أنه يحب جنسه الانسانى »

بهاء الله

...

« إن الدين الخالى من الأوهام والتقاليد والخرافات إذا اتحد مع العلم يحدث فى العالم قوة عظيمة للاتحاد يجرف أمامها جميع الحروب والاختلافات والشقاق والمنازعات واذ ذاك يتحد العالم بقوة محبة الله »

عباس عبد البهاء

...

« .. وصنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على وجه الارض . . . لأننا جميعا بروح واحد ايضا اعتمدنا الى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين ، عبيدا أم احرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا . فان الجسد أيضا ليس عضوا واحدا بل أعضاء كثيرة . . . لكن الله مزج الجسد معطيا الناقص كرامة أفضل لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الاعضاء اهتماما واحدا بعضها لبعض . فان كان عضو واحد يتألم فجميع الاعضاء تتألم معه . وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه ... »

بولس الرسول

...

« نحن نتجه رويدا نحو التفكير فى حضارة انسانية واحدة يقوم على أساسها الأفراد ويجدون فيها أوسع الغرض لتحقيق اشخاصهم . وقد لقى الفرد عنتا من انقسام الحضارة الى وحدات

منفصلة بدلا من أن تندغم فى وحدة عامة . وهذا الكل هو الحظ الطبيعى الذى قسم للانسان »

هـ . ج . ولز

...

« ان تقاليد العلم يمكنها باعتبارها قوة ثقافية أن تفسح النظر للعقل ، لأن ميدان النظر العلمى هو العالم كله فتحول بين الناس وبين الوطنية الهوجاء . ولايمكن أن نمحو الوطنية الا اذا وضعنا شيئا آخر مكانها ، ويمكن العلم أن يعطينا هذا الشىء الذى يستطيع الناس أن يتلقوا به بدلا من الوطنية »

اينشتين

...

« لايحتاج المرء الى براعة فائقة أو فصاحة نادرة لكى يبرهن على لزوم التسامح بين المسيحيين بل بين جميع الناس على السواء . وقد تسألنى الآن : هل يجب على أن أعتبر التركى أو الصينى أو اليهودى أخا لى ؟ فاقول نعم . ألسنا كلنا ابناء أب واحد وخلائق رب واحد ؟ .... »

فولتير

...

« أنا لايمكن أن أفهم السعادة الكاملة الا متى أصبح الجميع سعداء ... وأنا أعتقد أنه لن تكون هناك سعادة الا متى كان الكل متساوين . كما أعتقد أن المساواة الصحيحة لن تتحقق الا متى أصبح الكل متنورين »

ارنست رينان

...

« لاتفرق بين مواطنيك والغرباء لان جميع الناس من مصدر وأحد . . . . كل حب لا يؤسس على انكار الذاتية وتكون نتيجة الاحسان الى جميع الناس على السواء فهو يعبر عن حياة حيوانية معرضة لاعظم المصائب ... ان أساس كل معرفة لى بنفسى وبكل العالم هى تلك الرابطة التى تربطنى بالعالم وهى تساعدنى على فهم الكائنات الاخرى التى تجد ذاتها مربوطة بالعالم برابطة مخصوصة . ان كل حياة باطلة ماخلا الحياة التى دأبها حب الناس »

تولستوى

« مازالت الهمجية القديمة تسيطر على كوكبنا الشديد الحاجة الى الكمال . فلنبذل كل جهد لنحرر البشرية من اليرقة الحيوانية ، ولنكن مواطنين لا لأمة واحدة بل للارض جميعها ، تلك الذرة السابحة فى اللانهاية. بل ليكن وطننا السموات كلها ولنكن كأرواح حرة تعيش فى الحق والعدل »

كاميل فلامريون

...

« ان اول واجباتكم — أولها فى الاهمية على الاقل — هو واجبكم نحو الانسانية فأنتم اناس قبل أن تكونوا مواطنين أو آباء . واذا لم تغمروا الاسرة البشرية جميعها بحبكم واذا لم تعلنوا ايمانكم بوحدتها كنتيجة لوحدانية الله ، وعقيدتكم باخوة الشعوب التى يحتم عليها أن تجعل هذه الوحدة حقيقة . . فانكم تعصون قانون الحياة أو لاتفقهون الدين الذى سوف يسعد المستقبل. انما شعار هذه العقيدة هو « الاتحاد » — التعاون الاخوى نحو عناية مشتركة . وهذا يتفوق على البر كما يتفوق ذلك العمل الذى يتضامن فيه كثيرون متحدون ليشيدوا معا بناء لسكن الجميع على عمل ينفرد فيه كل واحد ليبنى عشه لنفسه .. ولكنكم مادمتم منقسمين كما أنتم فى اللغة والاتجاهات والعادات والمقدرات فلن تستطيعوا محاولة هذا العمل المشترك ... »

يوسف ماتزينى

...

« أنا أدعو وأسعى جهدى لازالة تلك الفوارق والحدود التى أوجدها البشر ، كالشيع الطائفية والحواجز الجنسية والاجتماعية التى إن لم تقوض دعائمها لا يكون الاخاء الانسانى الحقيقى ممكنا »

كرشنا مورتى

...

« إذا ارتفعت عن التعصب لجنسك أو بلادك أو ذاتك ذراعا واحدة صرت بالحقيقة مثل ربك .

«لو جلست على السحابة لما رأيت الحد الفاصل بين بلاد وبلاد ، ولا الحجر الفاصل بين حقل وحقل — ولكن بالأسف إنك لاتستطيع أن تجلس على السحابة »

جبران خليل جبران

« إن الله تعالى احتفظ لنا فى آخر مرحلة من الحياة بكثير من الهموم وعوامل القلق على الأحوال فى شطر كبير من العالم . واذا كان هناك شىء أقبح من العنصرية أو التطرف الوطنى فهو الشكل الذى يظهران به ... إن العنصرية غير مسيحية وغير انسانية ... »

البابا بيوس الحادى عشر

...

« لقد قبلت هذه الدنيا بعينى وأعضائى . لقد طويتها فى قلبى فى طيات لاعد لها ، وغمرت نهرها ولياليها بالأفكار حتى صارت حياتى والعالم جزءا واحد . وأنا أحب حياتى لأنى أحب ضوء السماء المنسوج فى »

« تسير الحضارة الحديثة نحو التوحيد . فان كلكوتا وبومباى وهونج كنج تتشابه جميعاً وتتقنع كل منها بقناع كبير لا يمثل قطراً بعينه »

تاجور

...

« انه من الضرورى لاستمرار الحياة حتى بين أصغر الحيوانات من المساعدة المتبادلة فكل فرد . يعيش للمجموع وهذه هى القاعدة الوحيدة التى على مقتضاها يقدر العالم أن يعيش فى رغد من الحياة »

البرنس كروباتكين

« فى كتاب المساعدة المتبادلة »

...

« إن مسائل الحياة الدولية وكذا الحلول العملية المقترحة لتلبية المطالب المتزايدة من أجل العلاقات العلمية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية بين الشعوب : كانت منذ سنوات عديدة أهم ما يشغل أفكارى وأعمالى وفى سبيلها كرست كل قواى فى الدائرة العملية الممثلة فى معهد الزراعة الدولى .. ولاشك أن الحكومات سترغمها الضرورة على انشاء مركز عالمى حالما تقدر فائدة ومزايا المراكز الدولية الموجودة الآن بالفعل . فهذه الحلول الجزئية إن هى إلا درجات نحو الحل الكامل »

لويس دوب

وكيل معهد الزراعة الدولى ١٩٢٣

« إن العالمية لاتتحقق بالقوة والمدافع وانما تأتى كنتيجة لرقى البشرية بالتعلم وتفهم النفسية الانسانية وتنمية الذكاء . وعلى ذلك فالخطوة الاولى فى هذا السبيل هى تشجيع الوطنية حتى يرقى كل شعب ويصبح العالم مجموعة من الشعوب الراقية »

البرت ادوارد ويجام

« فى كتاب الوصايا العشر الجديدة للعالم »

...

« إن تربية الناس على قبول مثل العالمية العليا ربما يستغرق سنوات عديدة ولكنهم مقبلون تدريجيا نحو وحدة أعظم فى العمل لأجلها . . وأنى أتمنى لو كان لدينا أناس اكثر يشعرون كما نشعر ويتأهبون للمعاونة فى ذلك بالعمل من أجل السلام العالمى . إن جمعيات عديدة قد أخذت تنسى حدود الوطن والدولة من أجل مصلحة البشرية .. واذا كانت قوات العالم العظمى تعمل جديا من أجل تقدم جميع الأمم كما تعمل من أجل المنفعة الخاصة لكل امة فسرعان ماتزول الحرب من الأرض . فالاتحاد فى العمل هو كل ماتحتاج اليه »

ادوين جن

مؤسس « مؤسسة السلم العالمى » ببوسطن ١٩١٣

...

« لايمكننا أن ننكر أن شعور الناس فى مختلف الامم بتضامنهم وقرابتهم قد زاد انبساطاً وعمقا فى هذه القرون الثلاثة الأخيرة ... والواقع ان انبساط الاسرة الانسانية وزيادة الشعور بالتضامن انما هما ثمرة الحضارة الراهنه التى ستزداد قوة وتهذيبا بالمثل الاعلى للانسانية . وهذا التضامن لن يكون رجوعا ساذجا إلى ذلك الاتحاد الكنسى الذى شمل اوربا فى القرون الوسطى وانما تكون غاية هذا التضامن وحدة الحياة الانسانسية فلا تحد الديمقراطية بحدود الوطنية وانما تسمو إلى ديموقراطية عالمية يتجسم فيها الشعور بالاخاء الانسانى »

ماساهارو اينساكى

استاذ مقارنة اللغات بجامعة طوكيو الامبراطورية

« كما أن أحلام جمهورية أفلاطون المؤسسة على العدل ومدينة الله التى تخيلها أغسطين أعلنت أسمى طموح للناس فى القديم . كذلك الرغبة فى سلم دولى والشوق إلى اتحاد البشرية فى عصرنا يجب أن يجدا تعبيرا فى أعمال شعرائنا ومعمارينا وفلاسفتنا .. وفكرة العالمية هى بالأخص مما يلجأ فيه إلى طلبة هذا الجيل لأن فى قلوبهم بشائر التنظيم الاتى للعالم فى العدالة والسلام . وقبل أن تتحقق فى الدنيا هذه الوحدة يجب أن تؤدى التربية واجباً كبيرا فى نسج سداة المالية الدولية ولحمة التجارة العالمية ، وفى ربط الأمم سويا بروابط من حديد ، وفى مساعدة الأجناس المتأخرة لتأخذ مكانها فى أسرة الأمم . هذا عمل الجيل الحاضر وان طلبة العالم ليعدوا أنفسهم لهذا العمل »

جورج سميث

رئيس الاتحاد الدولى للطلبة ١٩١٣

جمهان ی

اذا أردت

طبع كتاب

فاقصد الى مطبعة

المجلة الجديدة

حارة جاد ٢٤ بشارع الفجالة . مصر

حيث الاتقان والانجاز

# أبناء الملوك

لمناسبة ميلاد الاميرة فيريال

للاستاذ عزيز خانكى بك

سابقتان فى تاريخ مصر نرويهما هنا لمناسبة ولادة المولودة السعيدة .

سابقتان عمل بهما فراعنة مصر كما عمل بهما المغفور له محمد على باشا الكبير وخلفاؤه من بعده :

الاولى — لما ولد سيزوستريس أمر والده سيتى الاول فرعون مصر ان يجمعوا الاولاد الذين ولدوا فى يوم ولادة ابنه . فجمعوهم من جميع طبقات الامة — رفيعة ووضيعة — واختاروا طائفة منهم رباهم وعلمهم سيتى الاول مع ابنه على نفقته الخاصة . لازموا ابنه من المهد الى اللحد فى السلم وفى الحرب . كونوا له نواة لفرقة كانت عونا كبيرا له فى غزواته وفتوحاته

حذا محمد على باشا حذو فرعون مصر وأمر بجمع اولادا من عمر ابنه سعيد . اختارهم هو ايضا من جميع طبقات الامة . رباهم وعلمهم على حسابه والخاص لازموا أبنه فكانوا اكبر عون له فى اعماله الحربية والادارية والسياسية

ولما انشأ محمد على مدرسة الخانكة ادخل فيها اولادا من الاهالى اختلطوا بأولاده وأحفاده . وروى المؤرخ هامون فى كتابه عن « مصر فى عهد محمد على » انه رأى الامراء اولاد محمد على يتعلمون ويتدربون على الحركات العسكرية برياسة مصرى من أهل البلد

الثانية — سن امنمحعت الاول فرعون مصر ( رأس العائلة الثانية عشرة ) فى مدة حكمه — وقبل ميلاد المسيح بألفى سنة — سنة حكيمة عمل بها خلفاؤه من بعده وهى انه عندما بلغ ابنه سن الحلم اشركه معه تدريجيا فى أدارة شؤون البلاد حتى اذا ما آل اليه الملك كان محنكا مدربا عالما بسنة سلفه فى ادارة شؤون الدولة

وعملا بهذه السنة جاء امنحتب الاول ( من العائلة الثامنة عشر ) وأشرك معه فى الحكم بنته وولية عهده حاتشوبسوت المشهورة باسم حاتاسو — قبل ميلاد المسيح بالف سنة وخمسمائة سنة — فلما آل اليها الملك أظهرت براعة وكياسة فى الحكم استحقت من اجلها اسم ( زيسرزيسرو ) أى آية الايات . وحاتاسو هذه هى صاحبة معبد شهير اندرس مع الزمن وشيد الاقباط مكانه فى خلال القرن السادس ديرا هو المعروف الان بالدير البحرى ( والدير البحرى هذا هو الذى وجدوا فيه موميا فرعون مصر طوطموزيس الكبير )

وفعل مثلها ايضا سيتى الاول فرعون مصر ( ابن رمسيس الاول رأس العائلة التاسعة عشر ) اذا اشرك ابنه رمسيس الثانى فى الحكم — قبل ميلاد المسيح بالف وثلاثمائة وخمسين سنة — ثم ولاه قيادة جيوشه عندما غزا بلاد اثيوبيا

وقد حذا حذوهم المغفور له محمد على باشا الكبير وخلفاؤه من بعده . اذ انهم اشركوا اولادهم واحفادهم واصهارهم معهم فى جميع اعمالهم الحربية والادارية والسياسية

فمحمد على باشا عين ابنه ابراهيم باشا دفتدار المصر فى سنة ١٨١٣ واميرا للصعيد وولاه رياسة المجلس الخصوصى فى سنة ١٢٦٣ ورياسة مجلس المشورة فى سنة ١٨٢٩ . وولاه قيادة القوه المصرية التى غزت السودان . والقوة المصرية التى ادبت الوهابيين فى الحجاز . كما ولاه قيادة الجيوش البرية والبحرية التى قهرت بلاد المورة واستولت على نافارين وتريبوليتسا ومسولونجى . وهو الذى قاد الجيش المصرى الذى زحف على فلسطين وسوريا والاناضول واستولى على يافا وعكا ودمشق وحمص وحلب وحماه وبيلان وكوتاهيه . وهزم الجيش التركى فى واقعة نزيب المشهورة

وكان الامير طوسون بن محمد على قائدا لاول حملة ارسلها والده فى سنة ١٨١١ لتأديب الوهابيين فى بلاد العرب مع ان عمره وقتئذ ماكان يزيد على ١٥ سنة

وتولى اسماعيل بن محمد على قيادة الحملة التى ارسلها والده لغزو بلاد السودان

وتولى سعيد باشا ابن محمد على قيادة الاسطول المصرى فرفع راية امير البحر المصرية على السفينة « بنى سويف »

وعين عباس حفيد محمد على مديرا للغربية . وعين كتخدا باشا . وتولى ادارة التشهيلات

والتعيينات وتدبير المون والذخائر للجيش المصرى عندما غزا بلاد الشام

وولى محمد على باشا صهره محمد بك الدفتدرار قيادة الحملة التى أرسلها لاخضاع بلاد كردفان

وفى عهد عباس الاول عين أبن عمه المغفور له اسماعيل باشا ابن ابراهيم عضوا فى مجلس احكام الدولة العلية

وكان الهامى باشا ابن عباس الاول قائداً للطوبجيه ثم ناظرا للجهادية

« ٠ »

وفى عهد سعيد باشا كان الامير احمد باشا ناظرا للداخلية . والامير مصطفى بك ناظرا للمالية . والامير حليم باشا ناظرا للحربية ولما تألفت شركة الملاحة المجيدية فى سنه ١٨٥٧ عين الامير مصطفى بك رئيسا لها . وكان اسماعيل باشا رئيسا للمجلس الخصوصى . وتولى مرة نظارة الحقانية . وعين سردارا للجتش المصرى ورئيسا لمجلس الاحكام المصرية . ولمـــا سافر سعيد باشا الى أوربا عينه قائمقام الخديويه المصرية

وفى عهد اسماعيل باشا تولى توفيق باشا مناصب عدة فكان وكيلا لنظارة المالية وناظرا للداخلية فى سنة ١٨٧٥ — وحضر حفلة افتتاح المحاكم المختلطة بصفته وزيرا للداخليه فى سنة ١٨٧٦ — وكان رئيسا لمجلس النظار فى سنة ١٨٧٩

وكان الامير حسين باشا ناظرا للمالية فى نوفمبر سنة ١٨٧٦ وناظرا الجهاد والبحرية وتقلد نظارة الاشغال ونظارة الاوقاف

وكان الامير حسن باشا حاكما للسودان كما كان من قواد الجيش المصرى الذى حارب بـــلاد الحبشة وتولى ايضا قيادة القوة العسكريه التى أرسلها اسماعيل باشا الى تركيا لمعاونتها فى حرب روسيا واشترك مع الغازى عثمان باشا فى الدفاع عن حصن بلفنا . وكان ناظرا للحربية المصرية

وكان البرنس مصطفى فاضل وزيرا لمالية الدولة العلية ثم وزيرا للعدلية فيها

وفى عهد توفيق باشا كان الامير احمد فؤاد « المغفور له الملك فؤاد الاول » ملحقا عسكريا فى سفارة تركيا بفينا سنة ١٨٩٠ وكان داود باشا يكن صهر العائلة الخديوية ناظرا للحربية « خلفا لسامى باشا البارودى »

وفى عهـــد عباس الثانى كان الامير حسين كامل باشا رئيسا لمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية فى سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠ وكان الامير جميل طوسون مستشارا فى سفارة تركيافى فينا. وكان البرنس عزيز حسن قائدا لفيلق تركى فى حرب تركيا واليونان سنة ١٩١٣ . وكان البرنس أحمد فؤاد « جلالة الملك فؤاد الاول » كبيرا للياوران الخديوى ورئيسا للجامعـــة المصرية ورئيسا لجمعية الاسعاف

وتدل الدلائل على أن المغفور له الملك فؤاد الاول كان ينوى أن يتبع سنة أسلافه وأجداده . اذ ندب ابنه وولى عهده الامير فاروق لرياسة كثير من المؤتمرات والحفلات تمهيدا لاشراكه معه تدريجيا فى بعض شؤون الحكم

فنعمت هذه السنة اشراك الابن مع الأب فى تسيير دفة الحكم ليأتى الخلف عالمـا بأساليب السلف فى الشؤون السياسية والشؤون الحربية والشؤون الادارية

فليحى المولود السعيد فى رعاية والديه وليحى والداه فى عناية الله

---

## تنظيم النوم

الالمان معرفون بغرامهم بالثقافة . وقد اوضح احدهم طريقا زعم فيه انه اهتدى به الى ما يوفر له الوقت والصحة لعناء الدرس . فقال انه وجد نفسه وهو مضطر الى ان يكسب عيشه بالعمل فى احد مناجم الفحم . فكان يقصد الى المنجم فى الساعة الثامنـة من الصباح ولا يتركه الا فى الرابعة مساء . فاذا عاد الى منزله الفى نفسه مجهودا مضنى لايقوى على القراءة . فعمد الى تغيير النظام الذى يعيش عليه ، وذلك انه عند وصوله الى منزله يعمد الى فراشه فينام ويبقى الى منتصف الليل فيستيقظ وهو على احسن ما يحب من الراحة والاستجمام وينشط عندئذ الى الدرس حتى الصباح . فاذا كان ميعاد العمل فى المنجم قصد اليه وهو مرتاح مستعد للمجهود العضلى بعد المجهود الذهنى

وهو يقول انه استطاع القيام بهذين المجهودين لانه يسير على السنة التى تمليها الطبيعة على جميع الحيوان وهى النوم منذ الغروب . ويقول ان ساعة واحدة من النوم قبل منتصف الليل تساوى ساعتين بعده

# موقف رجال الفكر

# بين السلم والحرب

## اقلام تمجد الحرب وتدعو الى السلم

للاستاذ نقولا يوسف

رأينا فى اثناء العاصفة الاخيرة التى هددت العالم بالحرب والخراب كيف انبرى فى الشرق والغرب نفر من الكتاب والشعراء يمجدون القتال ويغتنون بالسيف ويدافعون عن القوة ويذهبون الى ان الحرب ضرورة لا بد منها لخير المجتمع وحادث لا مفر من وقوعه بين آونة وأخرى ! وهذا الضرب من «الادب الحربى» غير مقصور على أمة دون غيرها ولا على عصر واحد من عصور التاريخ فهو شيء قديم كالتاريخ نفسه زاوله الانسان منذ ان تعلم كيف يصور افكاره وأحلامه . فنقشه على جدر الكهوف والمغاور يوم كان يعيش فى الغابة على القتال والصيد والقنص يحارب الطبيعة ويصارع الضوارى وينازع أخاه البقاء .. ولما تدرج الى المرتبة الرعوية وأخذت كل قبيلة تشن الغارة على جارتها لتسلبها نصيبها من المرعى والكلأ ظهر الشعراء يتغنون بالكر والفر ، والضرب والطعن ، ويفخرون بالنصر والاخذ بالثأر . ويرون الموت فى غير حومة الوغى عارا . وما زلنا نتداول اكواما مكدسة من الشعر والنثر يتغنى فيها اصحابها بمثار النقع وشق الجماجم ..

ولما عرف الانسان الزراعة واخترع الحضارة وأسس الدول واطمأن الى العيش الهادىء وأخذ يفكر فى بسط سلطانه على جيرانه فألف الجيوش وابتكر الاسلحة تمزق بها الامم الآمنة فقتل وخرب وأسر وسبى : كان يعود قواده وملوكه الى اوطانهم ثملين بخمر النصر فيدونون أنباء غزواتهم وانتصاراتهم على الاحجار والاوراق ويصورون المواقع على جدر الهياكل والقبور

وتطور الانسان وسارت به القرون نحو مدنيات ارقى ولكن غرائز الحرب وحب السيادة والبطش كانت تلاحقه فى ادوار مدنية فلم يخل عصر من المعامع والغزوات ولم يخل زمن من الاقلام التى تشيد بالحرب والتوسع وتقدس اسماء الغزاة والفاتحين وتسهب فى وصف المواقع وأعمال التخريب بلذة وطرب ..

وفى عصرنا هذا الذى ارتقت فيه العلوم والمعارف وتطورت الاراء والعقائد واقتربت الابعاد وقصرت المسافات وتلاشت الحدود وطافت الطائرة حول العالم فى ثلاثة ايام ونصف يوم ودعيت كرتنا الارضية بقريتنا الكبيرة .. فى هذا العصر الذى ولدت فيه عصبة الامم وانعقد اكبر عدد من المؤتمرات الدولية عرفه التاريخ تؤلف بين امم الارض فى سبيل التعاون العلمى والفنى والاقتصادى وظهر أعظم عدد من الجمعيات والاندية والهيئات الداعية الى السلم والاخاء والوحدة العالمية ، فى هذا العصر أيضا لم يقدر للانسانية ان تستريح لحظة من شبح الحرب والداعين الى سحق الضعيف والقائلين بتحكيم البارود والغازات فى فض الخلافات بدلا من تحكيم العقل والحجة والمعاهدات .. حتى بات هذا الكوكب الصغير بفضل تلك الدعايات معسكرا مدججا بالسلاح لا تطمئن فيه أمة على نفسها الا متى سورت حدودها بالنار والفولاذ وكممت أفرادها بالاقنعة .. مع هذا كله لم تعدم الانسانية عددا وافرا من رجال العلم الذين يزيدون النار ضراما وهوة الخلاف اتساعا !

وليس من العدل أن نطالب مصر وأقلامها بالكف عن هذه النزعات فان بلادنا اليوم أشبه بفرد أعزل وسط جموع مدججة بالسلاح لا يؤمن جانبها بل كان من الواجب ان تعيش فى حذر واهبة واستعداد للدفاع عن النفس ، مادام مبدأ نزع السلاح لم يطبق فى ركن من اركان الارض .. وقد كنا جميعا نحلم بسلام عالمى يسود الارض كلها لاسيما بعد ان اكتوى العالم بنار الحرب العظمى الاخيرة . وما فتئت البشرية تقاسى عواقبها وتبعاتها . ولكن العدل يذكر رجال الفكر فى جميع الامم على السواء بأنهم رسل العدل والسلام والحكمة الذين يذودون عن مبادىء الحق والعدالة حيثما كانت وأينما وجدت ولا يحيدون عن مثلهم العليا حتى ولو ضحوا فى سبيلها بمصلحتهم الذاتية ، ويعتبرون الانسانية كلها أسرة واحدة أو جسدا واحدا ما يصيب عضوا من أعضائه يؤثر فى سائر الاعضاء وهم الذين يحاسبون المتهور ويلطفون من حدة المتطرف ويحافظون مع هذا كله على كرامة الفكر

ونزاهة الضمير واستقلال القلم ..

وإذا كان لرجل الفكر فى الأمم الضعيفة المستعبدة والمناضلة عن حريتها وكرامتها أن يتقدم صفوف المجاهدين مكافحا معهم عن حرية وطنه واستقلاله فليس لمثله فى الأمم القوية المستقلة أن يستغل الفكر والقلم فى سبيل تلك الدعايات التى تفرق بين الشعوب وتخلق النفور والعداوة بين الامم وتكون سببا من أسباب الحرب ..

ومن يعرف الفارق الجسيم بين الحروب القديمة التى كانت تعتمد على القوة الجسدية والجراءة وبين الحروب الحديثة التى لا تميز بين الغالب والمغلوب ولا بين جنود الجيش وأطفال المدن، ويعرف ما تجده الحرب العصرية وراءها من ويلات وخراب للبشرية كلها ، لا يسعه الا أن يحزن لرؤية تلك الكتب والصحف والنشرات والخطب التى يدعو بها أصحابها الى الحرب والتوسع وانشاء الامبراطوريات وسحق الضعيف واستعباد الامم الصغيرة الآمنة ..

واذا كان للحكومات والبرلمانات أن تفكر فى حماية شعوبها من الاعتداء فليكن لرجال الفكر حق الاشراف والمراقبة والمحاسبة لا حق اضرام النار والدعوة الى غزو الجار . واذا اجيز لتجار الاسلحة وأصحاب مصانع الذخيرة والساسة الطامعين فى المجد والصيت ورجال الحرب الساعين الى الترقية والسلطان أن يمجد جميعهم الحرب ويدعون اليها حتى فى زمن السلم لأن فى ذلك مصلحتهم ، فمن هم أولئك المنافحون عن السلام العالمى والاخاء البشرى والتعاون الدولى والوحدة الانسانية غير رجال الفكر وأرباب القلم على اختلاف مللهم وأجناسهم ؟ . واذا كانت هناك معاهدات أقرتها الدول وسجلتها فى عصبة الامم فى عدم استخدام اللاسلكى فى الدعاية الى الشقاق والحرب والخصومة فلم لا تكون هناك معاهدات دولية يحترمها الجميع لعدم تسخير الفكر والقلم واللسان فى مثل تلك الدعايات الخطيرة ؟ ..

لهذا النفر من رجال الفكر سواء أكانوا من العلماء أم الشعراء أم المؤرخين أم الصحافيين أم رجال الدين ، الذين يظهرون فى مختلف الامم فى زمن الحرب وفترات السلم ، متغنين بمختلف الاساليب واللهجات بالحروب والفتوحات ، مؤيدين سلطان القوة ، منكرين على الضعيف حريته وبقاءه ، لهذا النفر مآرب شتى وغايات مختلفة منها الطيب ومنها الخبيث ويمكن تقسيمهم الى خمس فئات :

أما الفئة الاولى فيدفعها الى التغنى بالسيف ورجاله حسن النية وحرارة الوطنية . فهى تقصد ولا شك الى تقوية الدفاع عن اوطانها واستكمال الاهبة للتزود من استقلالها، أو بث روح الفتوة والجراءة ومكافحة الضعف والاستكانة بين أفراد الشعب وهذا يجوز فى أمة ضعيفة - يهددها جار قوى قهور أو أمة مستعبدة تنشد حريتها - - ولكن ما للامم القوية الآمنة والتغنى بالحرب والضرب والطعن وتلقين الاطفال حب الفتح والغزو ؟ ان الوطنية الحقة لا تقول باعتداء أمة على جارتها ولا باستنزاف موارد البلاد فى تعبئة القنابل بل تقول باحترام الوطنيات الاخرى والتعاون معها فى سبيل المصلحة المتبادلة، وتقول بمحاربة الجهل والانتصار على الامراض والعمل على رفاهية الشعب كله . واذا عملت الحرب على توطيد الروح الوطنى فى أمة فيكون عملها موقتا يعقبه انقسامات وأحزاب متعادية كما رأينا بعد الحرب العظمى فى كثير من الامم - - واذا كانت الحرب تشعل روح الوطنية فانما يكون ذلك لنفع أمة واحدة على حساب غيرها ممن يلحق بهن الاذى . ويكون الثمن الذى تدفعه فى النهاية باهظا

فى القرن التاسع عشر كانت ايطاليا تكافح من اجل استقلالها ووحدتها وتحريرها من نير الامبراطورية النمساوية وظهر فى اثناء النضال نفر من رجال الفكر الذين اخذوا على عواتقهم تنبيه الشعب وايقاظه، ودعوته الى الاتحاد ومقاومة المستبدين وكان فى مقدمة اولئك الادباء الوطنيين الكاتب البليغ والمؤلف العظيم يوسف ماتزينى الذى مثل دورا هاما فى قضية استقلال وطنه بقلمه ولسانه وبسيفه ايضا . الا ان محبته لوطنه وجهاده من اجل حريته وما لاقاه من سجن ونفى واضطهاد فى سبيل الاستقلال لم تنسه يوما ولاءه للاسرة الانسانية وخيرها، فكان يدعو اهل وطنه إلى محبة البشرية كلها ويذكرهم بواجباتهم نحوها. ومن اقوال الكثيره فى اتحاد الامم وأخاء الشعوب والوحدة العالمية قوله : ان اول واجباتكم — اولها فى الاهمية على الاقل — هو واجبكم نحو الانسانية . فأنتم اناس قبل ان تكونوا مواطنين او آباء . واذا لم تغمروا الاسرة البشرية جميعها بحبكم واذا لم تعلنوا ايمانكم بوحدتها كنتيجة لوحدانية الله، وعقيدتكم باخوة الشعوب التى يتحتم عليها ان تجعل هذه الوحدة حقيقة : فأنكم تعصون ناموس الحياة او انكم لا تفقهون الدين الذى سوف يسعد المستقبل »

فأين هذه العقلية العالمية فى وطنى يحارب بالقلم والسيف من اجل حرية بلاده من تلك العقليات

القروية التى لا تمد بصرها خارج حدودها ولا تعترف بأمة على الارض غير امتها . ولا بجنس يضارع جنسها شرفا ولا بلغة تفوق لغتها قداسة ! أين هذه العقلية فى رجل الوطنية الثائر المكافح التى أذاعت فى الصحف عام ١٨٤٤ ذلك المقال الشهير « واجباتنا نحو الانسانيه » من تلك العقليات العجيبة التى تغمر العالم اليوم بطوفان من الدعاية الى محق الضعيف وانشاء الامبراطوريات واستعمار القارات وهى تدعى شرف السلالة ومقاوة العنصر !

وما اكبر الفارق بين الوطنى الايطالى ماتزينى والوطنى الايطالى ماكيا فيلى وكان كلاهما يسعى الى انقاذ بلاده وشفاء ادوائها . فهذا الوطنى الاخير الذى ظهرت مؤلفاته فى القرن السادس عشر كان يجيز استعمال الغدر والخيانة فى معاملات الدول وهو فى كتابه الامير لا يرى بأسا من تضحية الاخلاق والشرف فى سبيل السياسة والحكم كما أنه فى كتبه عن فنون الحرب وفى مؤلفاته التاريخية يصف الدماء المهدورة والامم الزائلة والبلاد المهجورة وكأنما جرد من القلب الانسانى الذى لا تتحرك فيه العاطفة ،

وهذا « الماكيا فلزم » ما زال الى يومنا هذا منهجا يسير عليه عدد من الساسة ورجال الحكم ، ويقلده الكثيرون من رجال الادب والفكر بل كان أثره واضحا فى رجل الفكر الالمانى نيتشه الذى تأثرت المانيا بفلسفته منذ القرن التاسع عشر الى الان . فقد تأثر نيتشه بماكيا فللى فى الدعوة الى مخالفة الدين والرحمة والبقاء على الضعيف وفى وجوب استعمال القسوة والتسلط ثم انفرد بفلسفته القائلة بأن الغريزة التى تستولى علينا وتدفعنا الى المنافسة هى ارادة القوة أو غريزة التسلط ومن مصلحة العالم أن يعيش الاقوياء ويسودوا وينقرض الضعفاء ويموت العاجزون. ولما كانت المسيحية تقول بالرحمة والعطف على الضعيف فهى مسئولة فى نظره عن سيادة الضعفاء ولا بأس من استبدالها بالوثنية التى تتجلى فيها أخلاق الاقوياء المسيطرين كما كان الحال فى الدولة الرومانية حين كان الشرف الحربى رأس الفضائل : أما الدعوة الى المساواة والديموقراطية والاشتراكية وحقوق المرأة فكلها عند نيتشه دعوة الضعفاء

ألسنا نرى أن نيتشه مازال حيا فى القرن العشرين وأنه مسئول الى حد ما عن هذا الاضطراب الذى يسود عصرنا ؟

يقول الهر هتلر فى كتابه « كفاحى » : « يجب ألا ننسى أن العظمة الحقيقية فى هذه الدنيا لم ينلها الا فاتح عظيم . وأن على كل شفتى كل طفل المانى هذه الدعوات يرددهـا فى الصباح وفى المساء وفى كل المناسبات فيقول . اللهم ياقدير بارك جيوشنا و كن على الدوام الى جانبها وقدر لنا أن نكون أهلا للحرية وسدد كفاحنا . . »

ألا نرى اليوم فى بعض الدول الاوربية والاسيوية أنه لا يجوز لكاتب أن يدعو الى السلام والديموقراطية والاخاء البشرى والتضامن الدولى ، وأن من الجرم فى بعض الامم أن يدعو كاتب أو خطيب الى مبدأ نزع السلاح أو حتى الى جائزة نوبل التى تمنح للعاملين الى السلام ؟

وقد رأينا قبيل الحرب العظمى كيف زج رجال الفكر بأنفسهم فى غمار الخصومات الوطنية واشتركوا فى اذكاء نار العداوة بين الامم بينما كانت الجيوش تتأهب للقتال : ورأينا كيف قاد الكاتب الالمانى « جرهارت هاوبتمان » حركة الدعاية الى الحرب والتوسع وكان من قبل مؤلفا مسرحيا وأديبا فنانا ، وكيف أذاع نداء وقعه عدد كبير من كتاب المانيا وأساتذتها دعوا فيه الى وجوب الحرب والى حق القوى فى بسط سلطانه على العالم بالسيف والنار وحق سيطرة الروح الجرمانية والثقافة الجرمانية على أوروبا والعالم

وقد يظن أن هذه الروح الحربية قاصرة على الامم الديكتاتورية أو الامم الطامحة الى بسط نفوذها على العالم فقد كان للامم الديموقراطية نصيب كبير من هذه الاراء الداعية الى احترام النار وكلنا نعرف كيف كان الدكتور جوستاف لوبون الذى نشأ فى فرنسا بلد الحريه والاخاء والمساواة يمعن فى مهاجمة الديموقراطية والاشتراكية ويهزأ بفكرة المساواة التى تعود بالانسان فى زعمه الى عهد بدائى منحط من عهود المتطور البشرى ويرى أن الكفاح هو قانون الطبيعة والطبيعة لا ترحم الضعفاء وأن هذه القسوة الغريزية هى التى انشأت الحضارات ولذا فواجب الشعوب الا تركن الى مبادىء السلم ولا الى دعاة السلام ، وكان لوبون يمدح الحرب ويعدد لها الفوائد والمزايا ويسهب فى مديح التربية العسكرية ويتهكم على المتعلمين لكرههم الحرب ، ويسمى خريجى الجامعات « بالجيش المضحك المخجل » ويسمى محبي الانسانية بالسخفاء ، ويقترح ألا يصل رجل الى مناصب الدولة مهما تكن الا اذا أمضى فى خدمة الجيش خمس سنين برتبة صف ضابط .

وكذا رأينا فى فرنسا كيف كان يدعو « موريس باريس » قبيل الحرب العالميـــة الى فكرة الحرب وتقديس الموتى وعبادة الاسلاف واعداد الشبان الى القتال لاعادة مجد الوطن الفرنسى . ورأينا كيف انساقت وراء موريس باريس جموع من المثقفــين والادباء يسخرون الفكر فى بث الدعوة الى الحرب والسيطرة والتوسع ..

وفى انجلترا ظهر الشاعر الانجليزى رديارد كبلنج يتغنى بمجد الامبراطورية البريطانية وبرايتها التى لا تغيب عنها الشمس ويود لو سادت الارض كلها برها وبحرها ويرى أن « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقى الاثنان » وقد نشأ فى الهند وعاين مذلتها وفاقتها وانقسام كلمتها فلم توح اليه بغير قصائد الاستعمار والسيادة وبسط نفوذ الانجليز على الهند وعلى الدنيا كلها وهو فى نزعة الامبراطورية والاستعمارية يؤمن بسيادة الغرب وبقاء الشرق مسودا

هؤلاء وغيرهم من عشرات الكتاب ورجال الفكر يقصدون من وراء هذه الدعايات والكتابات منفعة أوطانهم ولكنهم يسيئون من حيث لا يدرون الى الانسانية وتقاليد العامة وينالون من قضية السلام والاخاء البشرى من حيث لا يدرون .

أما الفئة الثانية فهى جماعة المؤرخين والواصفين من رجال التاريخ والقصاصين والشعراء الذين يدونون الحوادث ويصفون المفاجع فى سير وقصص وقصائد وملاحم : وهؤلاء صنفان .

صنف محايد يكتب للتاريخ والحقيقة ويصف الواقــع دون زيادة أو تزييف ، وصنف يزيف التاريخ ويسير وراء العاطفة ويمالىء ويسعى وراء مآربه الخاصة ..

وهنا تكتظ رفوف المكاتب بعشرات الألوف من المجلدات التى تصف المواقع وتمجد البطولة الحربية وتختلف فى لهجاتها وأساليبها وتتباين فى الصدق والاختلاق . وبينها ماتؤله الفاتحين أمثال نابليون وجانكيزخان وقيصر ومنها ما تغتفر لهم سيئاتهم وتدافع عن آثامهم ..

وبين ذلك الكشكول العظيم من قصص الحرب والمحاربين تترامى كثير من الصفحات فى القدم فنجد أوراق البردى والنقوش والصور التى خلفها المصريون والاشوريون واليونان والرومان وغيرهم . ونجد فى التوراة مئات الصفحات التى تصف حروب اليهود وغزواتهم . وتلقى هوميروس فى الياذته واوذيسية يتغنى فى ألوف الابيات بالمواقع التى دارت رحاها فى تروادة وغيرها يرفع ا و

أبطالها الى مصاف الآلهة. وفى العصور الحديثة لفكتور هوجو قصائد رنانة فى وصف معركة واترلو وفى تمجيد نابليون وغزواته . ولكورنى وراسين تراجيديات تدور حول الحرب وبطولة القتال .

ولجستاف فلوبير راويته الحربية سلامبو وغيرها ولا لفردى فى مؤلفه عن العبودية والعظمة الحربية ولبيير كيزيل قصصه التاريخيه المليئة بالوقائع ولبرنارد شو مسرحيته «السلاح والانسان» التى يتهكم فيها على الحرب ، ولاريك ماريا ريمارك قصته الشهيرة « لا جديد فى الميدان الغربى » التى يصف فيها بدقة بارعة أهوال الحرب العظمى وفظائعها ..

ونقرأ فى لغتنا العربية أشعارا كثيرة فى الحرب والقتال كما فى قصائد المتنبي وعمر بن كلثوم وعنترة وغيرها وفى شعرنا الحديث يزدحم ديوان محمود سامى البارودى بقصائد التغنى بالسيف والفخر بالنفس وتتناثر فى ديوان شوقى قصائده فى تحية الترك وفى رثاء ادرنه ووصف الحرب العثمانية اليونانية وعلى قبر نابليون ، وفى ديوان حافظ ابراهيم نجد قصائده فى دولة السيف ودولة المدفع وفى حرب طرابلس والحرب العظمى والحرب اليابانية الروسية والى غليوم الثانى ورثاء الملكة فكتوريا ..

وما ذكرنا الا نقطة من بحر ذلك الأدب الدموى الذى يختلف كما تقدم فى الغرض والاسلوب وفى الصدق والكذب ، منه ما يمجد الحرب وفيه ما يحبب الينا السلام ..

أما الفئة الثالثة فهى التى تتغزل بالحرب وتلتذ مسيل الدماء وتطرب إلى تناثر الاشلاء بنوع من الساديزم والطرب الوحشى والرغبة الجامحة فى الظفر والغلبة مدفوعة إلى ذلك بغرائز حب السيطرة والتملك والتلذذ بمرآى العدو الوهمى محطما متهورا . وهذه الغرائز القديمة مختلفه عن انسان الغابة الهمجى ولاتزال اصداؤها تتجارب فى كثير من النفوس ولكنها تظل مكبوتة منكمشة فى مخابئها وراء عوامل الخوف والحياء وضرورات البيئة والزمن حتى تسنح الفرصة فتخرج رءوس أفاعيها وتنفث سمومها فاذا بالجنود فى ساحة القتال وقد خلعوا عنهم أثواب الأناسى وتلاحموا كالضوارى غارقين فى مستنقعات من الدماء وأطلال من الخرائب . واذا بالأقلام التى بعثت لتؤدى رسالة الرحمة والاخوة والسلام تتغنى بالطعن وأسفك الدم والتخريب والأسر والسبي ولاتبالى ذلك الأثر السىء الذى تتركه فى نفوس ناشئة وقلوب فتية سريعة الاستجابة للآراء والأفكار

وقد ذكر فرويد تلك النفوس المولعة بالسيطرة وحب الاضطهاد والكراهية كيف تجد فى القسوة تعلة ومخرجا للتنفيس عن ميولها المكبوتة فهى تريد أن تحارب وتضطهد وتقسو لتشيع فى ذاتها ميلها الباطنى الى السيادة والسلطان والتعصب وتزيل بها عن كاهلها هذه الأعباء الثقيلة من الميول المكبوتة

وبين هذه الفئة كثير من المؤرخين والكتاب والشعراء والروائيين يصفون المواقع الحربية ويسهبون فى ذكر القتل والتخريب بتلذذ ظاهر ومحاباة لفريق دون الآخر

أما الفئة الرابعة فهى طائفة المتملقين والنفعيين الذين يمجدون الحروب ويتغنون بالبطش والفتح تملقا لبعض الساسة والحكام والقواد الساعين وراء المجد والصيت ، وممالأة للمتحولين وأصحاب المصانع وأرباب المصالح الساعين وراء الذبح والثراء . فهى تداهن وتجرى وراء المنفعة الذاتية ولو كان من وراء هذا الصالح خراب العالم ودمار المدنية . وهذه الأقلام المأجورة والمتملقة تظهر فى كل عصر وفى كل أمة منذ بناؤور الذى وصف انتصار رمسيس الثانى فى قادش وكيف حماه الرب آمون حين أحاط به أعداؤه إلى هذه الساعة التى يرفع فيها الوف الكتاب والشعراء عقيدتهم داعين إلى الاستعمار والفتح والغزو ومشروعية الحرب

وفى النهاية نجد فئة خامسة هى جماعة المقلدين الذين ينسجون على منوال السابقين فيفخرون بسيوفهم ومدافعهم وهم لم يمسكوا سيفا ولم يروا مدفعا ، وينادون بالحرب والغزو وهم يفزعون لوقع الأقدام ، وينشئون المقالات وينظمون القصائد حبا فى النشر وادعاء للقوة لا غراما بالحرب والطعن.

نقولا يوسف

# هى الحرب

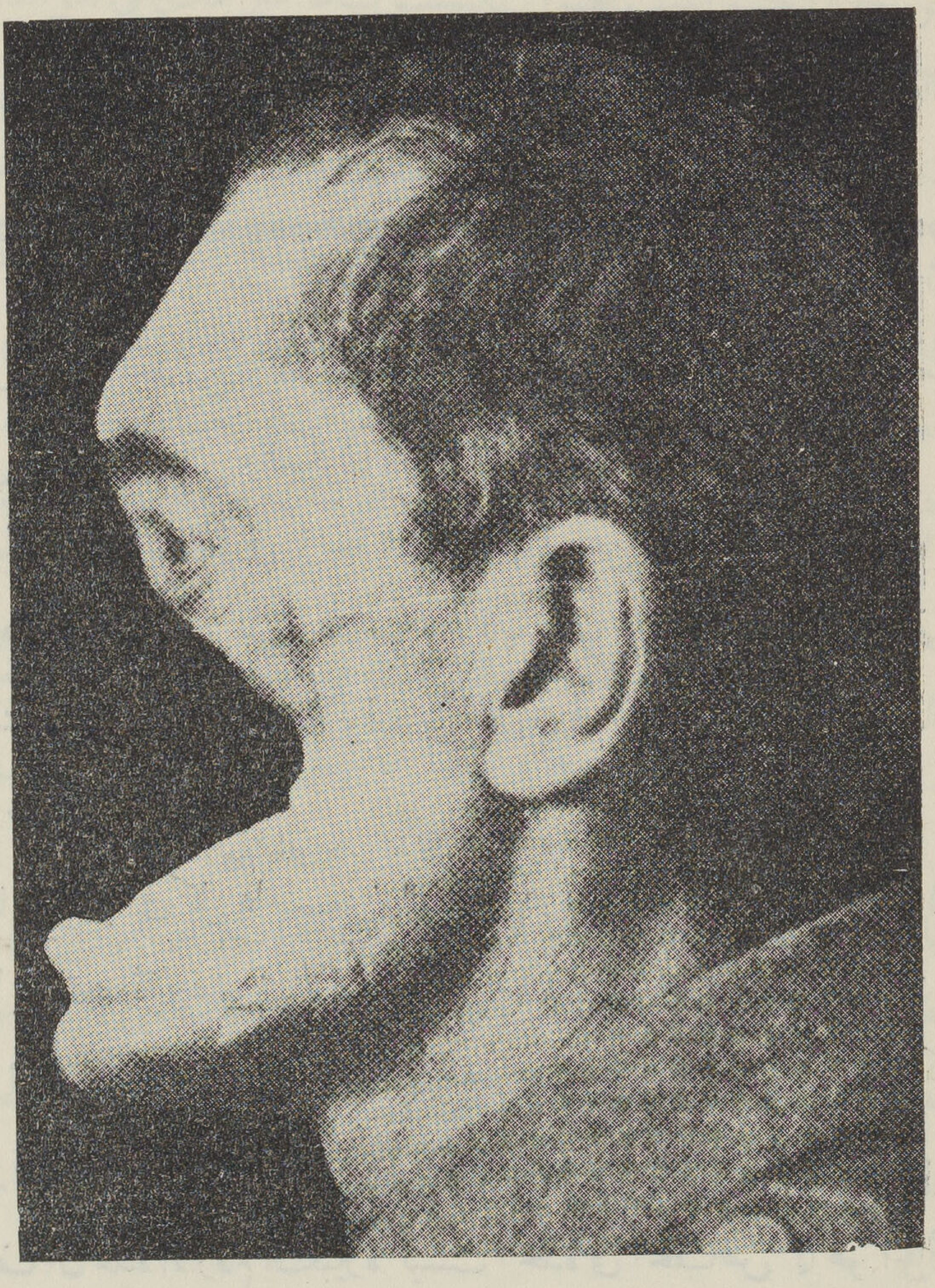

**الميت الحى**

وجه جندي شوهته الحرب

# السرطان

للدكتور على ابراهيم باشا

السرطان هو واحد من اربعة امراض هى اخطر الكوارث وادهى المصائب على المجتمع الانسانى . وهى السل والسفلس والسكرى والسرطان

ولكنه بينما نجحت يد العلم فى ازاحة أستار المجهول عن الثلاثة الاول فعرف الأطباء اسبابها ووسائل انتشارها والكثير عن طرق علاجها والوقاية منها فان مرض السرطان بقى الى الان سرا من الاسرار مستعصيا على العلم يفتك بالالوف بل الملايين فى أنحاء العالم وخاصة الممالك المتمدينه فى اوربا وأمريكا وسواها

ففى انجلترا يموت به فى كل عام سبعون الفا (٧٠٫٠٠٠) اى نحو (١فى كل ١٠) وفى الولايات المتحدة بأمريكا يموت مائة وعشرة الاف (١١٠٫٠٠٠) اى نحو (١ من كل ١٦) من المتوفين . وقس على ذلك ممالك كثيرة اخرى . اما فى مصر وان يكن انتشاره الان ليس كثيرا كما هو فى تلك الممالك فانه من المنتظر ازدياده رويدا فى الاحقاب القادمة طبقا لما حدث فى سواها

ومن الاسف ان هذه الارقام الكبيرة ليست آخذة فى انخفاض كما هو الحال فى كثير من الامراض بل انها فى ازدياد عاما بعد عام حتى صار من الواجب ان تتضافر الجهود كما ترون فى هذا الاسبوع الدولى للفت انظار الجمهور الى طبيعة ذلك المرض واخطاره على الحياة وارشاده الى ما هو معروف الى الان من طرق علاجه والوقاية منه

ان السرطان هو عبارة عن مرض خبيث يظهر فى بعض اجزاء الجسم فى شكل ورم . وفى البعض الاخر بشكل تقرحات ولدى فحص هذه الاورام او التقرحات يتضح انها مكونة من خلايا

تشابه خلايا الجسم الطبيعية كل المشابهه ولا تختلف عنها الا فى شىء واحد هو تلك الظاهرة العجيبة ظاهرة التوالد السريع

فان بعض خلايا الجسم لسبب مجهول تكتسب نشاطا غير عادى فى التوالد كانما قد عادت اليها خاصة النمو السريع التى وضعها الله فى خلايا الانسان فى اثناء تكوينه كجنين فى بطن امه ولكنها فى هذه الحالة تصير خلايا خبيثة ضارة غير نافعة اذ يزداد حجمها بالتوالد وبعد ان تبقى عدة شهور او سنين فى شكل ورم بسيط محدد الاطراف ممكن للجراح ازالته بنجاح تأخذ فى الامتداد كجذور الاشجار فى الاجزاء المجاورة لها فى الجسم . فتصير فى شكل السرطان ذلك الحيوان ذى الارجل العديدة . بل ان بعض تلك الخلايا تسرى بعد زمن الى اجزاء او احشاء اخرى فى الجسم فتبدأ هناك سرطانات جديدة . واذا اصابت الجلد حدثت به تقرحات مزمنة سرعان ما تصير عفنة ملوثة بالميكروبات

ومما هو جدير بالذكر ان تلك الاورام والتقرحات فى اول حدوثها ونموها تكون خالية من الالم فلا يشكو المريض شيئا فينخدع فى أمرها وكثيرا ما يهمل استشارة الطبيب الى ان يحدث الالم . وإذ ذاك يكون المرض قد تشعبت اطرافه وصار الامل ضعيفا فى شفائه

فاذا لم يلتفت الانسان رجلا كان او امرأة الى تلك الاورام او القروح فى اول حدوثها فيسارع الى الطبيب لفحصها وعلاجها او استئصالها وهى صغيرة الحجم خالية من الالم فانها تستمر فى الزيادة والتشعب ويدعو ذلك الى ضغط وتلف تدريجى فى الاجزاء المجاورة لها من الجسم . وهناك تبدأ الالام التى تظل ليلا ونهارا مع المريض حتى لقد يصير مدمنا للمورفين لكثرة استعمال ذلك الدواء لتخفيف آلامه

وتفقد الاجزاء المصابة تدريجيا فائدتها للجسم وقد تكون ذات اهمية جوهرية للحياة كالكبد والثدى والرحم والمعدة والامعاء والمثانة وسواها

ويتحول المريض الى شخص معذب بالارق والالام المبرحة شاحب اللون يزيد ضعفا وهزالا يوما بعد يوم حتى ينقذه الموت من حياته البائسة الشقية

وهناك حقائق معينة عن هذا المرض العضال ومقدار حدوثه هى جديرة بالذكر والامعان ليس

لفائدتها العلمية فحسب بل كذلك لأهميتها من جانب الوقاية

فمن وجهة السن نجد ان اكثر حدوث السرطان للانسان بعد ان يتعدى سن الاربعين وكلما زاد العمر زادت القابلية للاصابة بالمرض فمن الشاهد ان ٩٠ فى المائة من الاصابات بذلك المرض تحدث بين الكهول والشيوخ بينما ان ١٠ فى المائة من الاصابات تحدث بين سن الثلاثين والاربعين ويندر حدوثه قبل الثلاثين

أما من وجهة النوع فان النساء أكثر اصابة بالسرطان من الرجال بنسبة ٦٠ فى المائة بينهن الى ٤٠ فى المائة بين الرجال وذلك لتعرضهن لحدوثه فى الثدى والرحم بخلاف ما يصبن به فى الاحشاء الاخرى كالرجال .

ويتضح من ذلك خطورة السرطان اذ أنه يصيب الانسان بعد كمال نضجه وتمام عقله وتوقع الفائدة منه لعائلته وأهله ووطنه

ولما كان للسرطان هذه الخطورة على المجتمع البشرى فلا عجب أن تتجه اليه أنظار الباحثين من جميع الامم يحاولون فك طلاسمه والتعرف على أسبابه وأسراره واكتشاف طرق علاجه . ولكن المجال لا يزال للاسف متسعا للبحث والتنقيب اذ لم يصل بعد الا لشىء طفيف من تلك الاسرار .

وقد تقدم العلماء بنظريات عديدة لتفسير ذلك المرض دل البحث على فسادها وعدم صحتها فقد لاحظ البعض ظهوره فى عدد من أفراد العائلة الواحدة فقالوا أنه مسبب من عدوى بميكروب غير منظور وقال آخرون أنه مرض وراثى من الاباء للابناء ولكن سرعان ما بدا أن هاتين النظريتين لا تقومان على أساس متين اذ قد اتضح أن تكرار حدوث السرطان أحيانا فى عائلة أو جهة واحدة انما يتسبب فى الحقيقة من أن البلاد المتمدينة قد زاد فيها متوسط العمر بين الناس بسبب تحسن احوالهم الصحية فصاروا أطول عمرا مما كان اجدادهم فزاد فيهم عدد الكهول وزاد بالتالى ظهور السرطان بينهم اذ أنه مرض الكهولة والشيخوخة وهى حالة لا شك حادثة فى بلادنا قريبا مع تحسن شؤون الصحية

على أن هناك نظرية أخرى قد أثبتها البحث فى تاريخ آلاف من اصابات السرطان كما أقرتها التجارب العلمية والمشاهدات الطبية وصارت بذلك من الحقائق المقررة كسبب لحدوث السرطان

فى نسبة غير قليلة من المصابين بذلك المرض الخبيث تقدر بنحو ٤٦ فى الماية من اصابات تقريبا وهى ان ذلك المرض كثيرا أما يحدث فى مواضع من الجسم كانت معرضة وقتا طويلا للتهيج أو الاحتكاك المستمر

من ذلك مالوحظ من حدوث سرطان بالفم نتيجة لوجود ضرس شائك نخره السوس واهمل أمر علاجه وحدوث السرطان بالشفة أو اللسان أحيانا لكثرة التدخين أو مضغ مواد كاوية . وحدوث سرطان فى جلد بعض العمال المشتغلين فى القار أو المواد الكاوية التى تسبب فى بادىء الامر التهابات جلدية أو اكزيما بسيطة يهمل علاجها فتتحول الى ذلك الداء الخبيث

وأيضا ذلك النوع من السرطان الذى كان منتشرا بين المصابين بالبلهارسيا فى بلادنا قبل تعميم العلاج بين الفلاحين . اذ كانت أورام ذلك المرض وقروحه فى المثانة والمستقيم كثيرا ما تتحول فى النهاية الى سرطان . وكذلك سرطان الكبد الذى يتسبب من وجود حصوات صفراوية يهمل أمرها طويلا بغير ازالتها والثآليل أو الاروام الجلدية العادية التى تهمل مع تعرضها للاحتكاك لتتحول مع الزمن الى أروام سرطانية

ومن الامثلة الاخرى السرطان الذى يصيب الاطباء المشتغلين بأشعة اكس الذين يهملون حماية ايديهم وأجسامهم منها فى أثناء فحصهم للمرضى أو علاجهم

كما لوحظ أن سرطان الثدى وسرطان الرحم فى النساء كثيرا ما تسبقه لمدة طويلة حالة التهابية فيهما يسهل علاجها . ولكنها بالاهمال تتحول رويدا وعلى مر السنين الى ذلك المرض العضال

يجدر بى ان اختم كلمتى بالخلاصة والوصايا الآتية :

اولا — ان السرطان فى اول وجوده فى شكل ورم اوقرحة يكون مرضا موضعيا صغير الحجم وغير مؤلم ومع ذلك فيجب الاسراع الى الجراح لازالته وهو بهذه الصفة قبل ان يتغلغل فى الاجزاء المجاورة له فيصير خطرا شديدا على حياة الانسان

ثانيا — ان السرطان يصيب الانسان بصفة خاصة بعد سن الاربعين اى فى سن الكهولة والشيخوخة ولذلك فان ظهور ورم او قرحة مزمنة على الشفة او اللسان او الوجه او فى مكان آخر من الجسم لدى شخص فى ذلك السن هو امر يدعو للاشتباه الشديد اذ قد يكون ابتداء المرض ويجب

الاسراع فى استئصال ذلك الورم او القرحة فى الحال

ثالثا — ان عملية استئصال السرطان وهو فى هذا الدور الاول هى عملية بسيطة ناجحة ليس منها اى خطر على الحياة ويشفى المريض منها فى بضعة ايام بخلاف ما اذا كان المرض قد أهمل امره فان العملية إذ ذاك تكون شاقة وطويلة إذ يضطر الجراح لتشريح وازالة اجزاء كبيرة من الجسم حول مكان المرض حتى لا يترك خليـة واحدة من خلاياه قد تعود للتوالد بل قد يضطر لاستعمال الاشعة والراديوم مدة طويلة كعلاج اضافى بعد العملية

رابعا — اذا اصيب الانسان وهو فى سن الاربعين او الخمسين أو اكثر من ذلك بنزف دموى من الامعاء فيجب عدم تهوين امره او الظن بان ذلك النزف هو من بواسير عادية إذ قد يكون السبب هو سرطان فى الأمعاء

خامسا — اذا اصيبت سيدة فى ذلك العمر كذلك بنزول دم من الرحم فى غير موعد الطمث الشهرى او بنزول افراز احمر كريه الرائحة او اذا شعرت فى الرحم بوجود ورم ينزل منه الدم اذا لمس بالاصبع فيجب الاسراع الى الطبيب لفحص الحالة إذ قد تكون سرطانا مبتدئا فى ذلك المكان

سادسا — اذا شعرت سيدة بوجود ورم غير مؤلم فى ثديها فيجب الاشتبـاه فى امره إذ قد يكون مبادىء سرطان او قد يتحول فى المستقبل الى سرطان . ويجب الاسراع الى الطبيب لفحصه وعلاجه وازالته مهما كان سببه

سابعا — يجب على كل انسان شابا كان او كهلا او شيخا رجلا كان او امرأة ان يمنع حدوث احتكاك موضعى دائم لاى جزء من جسمه فيجب ان يسرع بعلاج الاسنان المكسورة واى قروح او اكزيما او ثآليل جلدية تظهر على جسمه ويجب ألا يتردد فى اجراء عملية لازالة الحصوات الصفراوية او قروح المعدة والامعاء او اى اورام عادية إذا ان كثيراً من الاصابات قد تتحول الى سرطان فى مستقبل الحياة

# الانثى في البشر وفي البقر

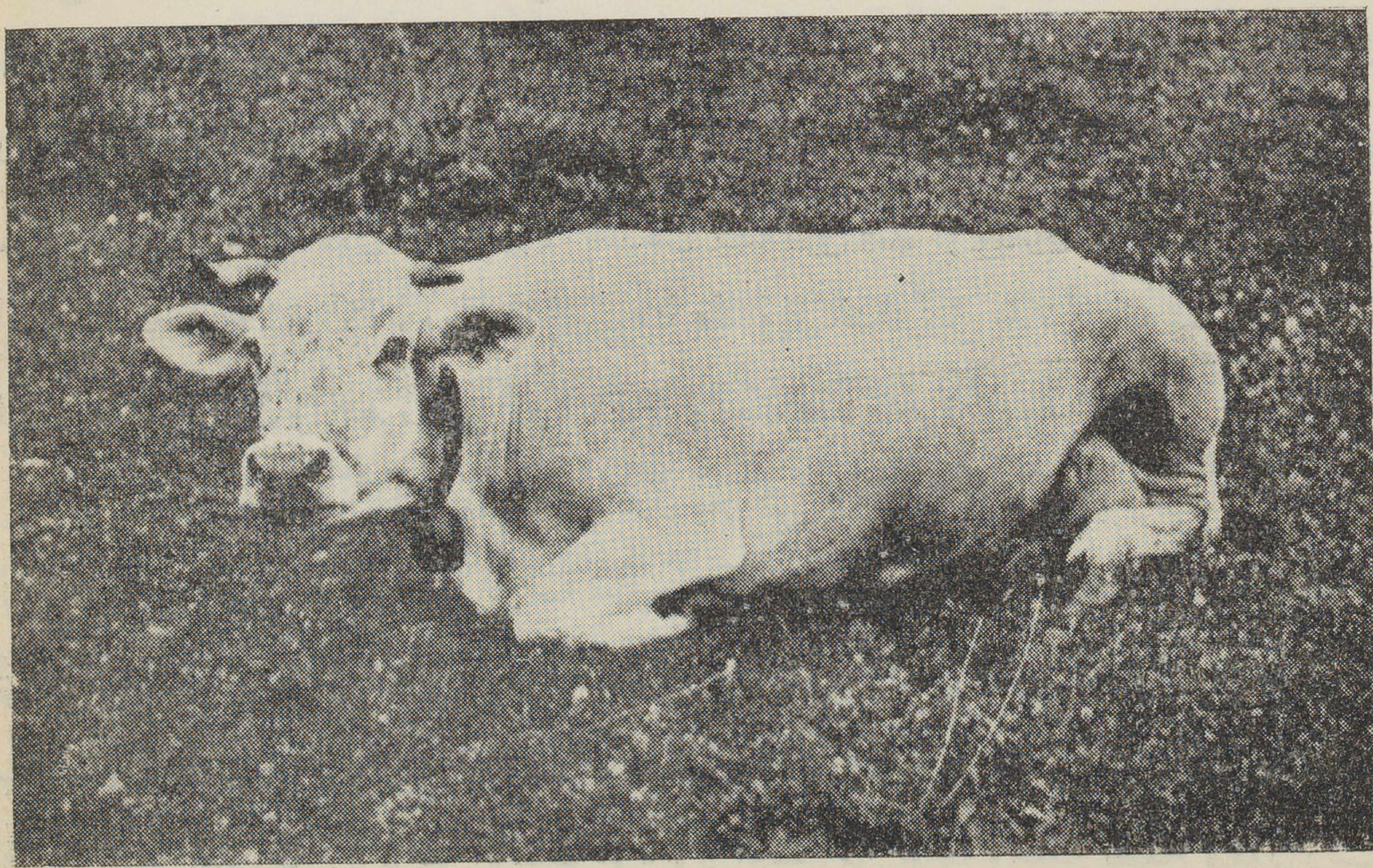

# هل من وفاق بين الاشتراكية والروح الاوربية

للاستاذ جورج عزيز

لاجدال فى أن ظهور الاشتراكية ونموها من أهم ظواهر التاريخ الاوربى فى القرن التاسع عشر ولئن كان المعروف عن خصوم هذا المذهب انهم يحتجون على الدوام إلى رمى كلمة « اشتراكى » بالغموض والتعقيد والاستغلاق ، قائلين أنها تنطوى على طائفة من المعانى المتشابكة المتداخلة ، وإنه من العسير الاهتداء الى اثنين من أنصار هذه المبادىء يتفقان على سياسة مشتركة بينهما ، فذلك لايمكن أن يؤثر ، بأية حال ، فى أساس هذا المذهب وكنهه وطبيعته ونطاقه ، إذ لو فرضنا جدلا أن الاشتراكيين يختلفون فيما بينهم على عدة مسائل ، فلا ريب أن هذا الخلاف ينصب على وسائل تطبيق المبادىء دون أن يكون له بالمذهب ذاته أدنى صلة أو واشجة .

ولقد كانت الاشتراكية ، وماتزال إلى يومنا هذا وإلى غد ، تميل بقوة إلى العالمية بيد انها ، مع ذلك ، نبتت وأينعت وأزدهرت فى أوربا ، فهى والحالة هذه ظاهرة أوربية بحت .

وآية مانذهب إليه أن « بابيف » و « كارل ماركس » و « بلانكى » و « برودون » من أبناء الثورة الفرنسية الذين توفروا على دراسة تعاليم « جان جاك روسو » وتولوها بالتحليل والتذليل حتى تم لهم استيعابها على خير وجه وأكمله ، وكان مثلهم الاعلى تحرير الفرد بدون تفريق بين السلالات والعناصر والألوان ، اعتقاداً منهم أن الانسان هو هو فى كل زمان ومكان ، وأن الزنجى الذى تتاح له فرصة الاستضاءة بأنوار العصر من ثقافية وخلقية يصبح ، دون ريب ، فى مستوى لا يقل فى شيء عن مستوى الرجل الاوربى !

وكانوا يقولون «لقد حررت الثورة الفرنسية الانسان من الناحية السياسية ، الا أن هذا التحرير يظل ضربا من الوهم أن لم يكن مقترنا بالتحرير الاقتصادى : وينبغى اذن أن تنفجر ثورة اجتماعية تقف جنبا الى جنب مع الثورة السياسية ، وتكون الغاية منها ! أولا وقبل كل شيء ، القضاء على رأس المال أو استعماله على نحو اشتراكى . وسيكون لزاما على هذه الثورة الاجتماعية ان تزيل امتيازات البورجوازية وتقضى عليها قضاء لا رجعة لها بعده ، كما عصفت الثورة الفرنسية بامتيازات الاشراف فعدت أثرا بعد عين ! »

ويتساءل خصوم الاشتراكية عن معنى هذه الامتيازات قائلين : اليست أبواب المهن والحرف مفتوحة لأصحاب المواهب ؟ اليس فى وسع العامل والصانع والقروى أن يبلغوا أعلى المراكز وأسماها ؟

أما الاشتراكيون فيدافعون عن قضيتهم ذاهبين الى أن هذا الذى يزعمه خصوم الاشتراكية لا يحدث الا نادرا ، وإذا استثنيت هذه الحالات لأصبح واضحا أن حصول الجميع على الثروات الضخمة لا يتصور تحقيقه الا من الناحية النظرية . ومما لا يتطاول اليه الشك أن الرأسمالية إن هى فى الواقع الا صورة جديدة للعهد الاقطاعى . وأن الصراع سيظل قائما على أشده بين طبقة الرأسماليين وطبقة العمال الى أن يحين الوقت الملائم فتتغلب احداها على الاخرى وتمحقها محقا .

وصفوة القول أن الاشتراكية لا تخرج عن كونها محاولة احلال نظام صناعى Artificial من شأنه أن ينشر على الارض العدل والمساواة محل هذا النظام الاجتماعى القائم على قانون الاختيار . وتضحيات الذين لا تؤهلهم ملكاتهم ومواهبهم لشق طريقهم فى الحياة .

ويمكن الاعتراض على ذلك بأن القانون الطبيعى هو الاقوى دائما ، وأن الاسراف فى المساواة المفتعلة يخلق مجتمعا آليا يختفى فيه الفرد كيما يفسح المجال للخلية الاجتماعية

على أننا لا نريد أن نناقش هنا القيمة الانسانية للمبادىء الاشتراكية ! اذا أن الذى تصدينا لبحثه فى هذا الفصل هو العلاقة الكائنة بين هذه المبادىء وبين الروح الاوربية : وبمعنى أوضح نريد أن نعرف هل ثمة وفاق بين هذين التعاونين !

ولقد تبدو الاشتراكية ، لأول وهلة ، انها شديدة الصله بالروح الاوربية ، كثيرة التغلغل فيها والتأثر بها ! بيد انها ! فى الحقيقة ، ليست صالحة الا لشعوب ضربت فى حلبة الحضارة والمدنية بسهم

وافر ! على الرغم من جنوحها الى العالمية التى تعمل على اتحاد الأمم واخاء الشعوب بحيث يصبح العالم وطناً واحداً لجميع البشر وبذلك تعود الانسانية إلى فردوسها المفقود .

قدمنا أن الاشتراكية ظاهرة أوربية صرفة . والآن نريد أن نعرف هل امتزجت هذه الظاهرة بالروح الأوربية ؟

غير خاف ان مؤسس الدولية يشتركون مع خصومها أمثال « لاسال » و« هرزن » و« باكونين » و« برودون » ومع الارثوذكسيين أمثال « ماركس » و« انجل » فى الرغبة بقوة عن فكرة استئثار كل جماعة بقطعة من الأرض محدودة ، تتعصب لها وحدها ، وتدافع عنها بالقوات المسلحة ، وتشيد بذكرها باسم الوطنية أو القومية . ومعروف عن « جوريس » و « فاندر فيلد » و « ليون بلوم » « آدلر » أنهم يفكرون فى الدولية قبل أن يفكروا فى أوطانهم ، وإذا استولى عليهم الشعور الوطنى يوماً ما — كما حدث إبان الحرب العظمى — فلا ريب فى أنهم يقبلونه على مضض ، وبشىء غير يسير من الأسى والتبكيت ، ذلك بأنهم يحلمون بالولايات المتحدة الأوربية كخطوة أولى للدولية ، غير انهم يرون ألا معدى عن أن تكون أوربا مستندة فى كل شىء إلى المبادىء الاشتراكية ، وفى رأيهم أن الروح الأوربية هى ، بالعكس ، صورة أو مرآة للحضارة التى تمتد جذورها إلى الماضى ، وهى ، على الرغم من كونها تقليدية ، دائمة التحول والتجدد

والاشتراكية نظام اقتصادى وسياسى ! يعتمد عليه أنصاره فى خلق حضارة متحدثة ، ونظاماً جديداً . واليك ما يقوله « لينين » فى هذا الصدد « الحضارة . حضارتكم !؟ والفائدة التى تعود منها على الموجيك Moujik » وهذا هو تعبير السواد الاعظم من الاشتراكيين ! فهم يقولون : ان الشعب فى أمس الحاجة ، بادىء ذى بدء ، الى الخبز بكثرة ، والى الجو الصحى ، والمساكن التى يدخلها الهواء وتدفئها أشعة الشمس ، والمستشفيات ، وساعات الفراغ ، والملاهى التى تفرج عن نفسه كربة الضيق ، والالعاب الرياضية ، والمدارس الابتدائية والصناعية والفنية . أما الحضارة فتجىء فى المرتبة التالية . ربما ! وأما الثقافة الروحية العالية فشىء كمالى ، الرغبة عنه سهلة دانية ! والزهد فيه هين ميسور ! . »

وظاهر بطبيعة الحال أنه يستحيل التفاهم بين الذين يفكرون على النحو ويذهبون هذا المذهب ،

وبين الذين يدركون ويقدرون ، للثقافة والحضارة من قيم ذاتية .

ولو فرضنا جدلا أن عددا من الاشتراكيين المنتمين الى نخبة المجتمع بنسبهم وثقافتهم وقيمتهم الشخصية ، حاولوا أن يوفقوا بين هذين الاتجاهين المتعارضين ، عاملين على رفع طبقة الدهماء الى المستوى الادبى الذى لم يتمكن من الوصول اليه الا أقلية ممتازة ، فـــذلك يكون أنبل مظاهر الاشتراكية بكل تأكيد ، بيد أن وطأة الانعطافات العالمية تثقل كواهلهم ، وتعود بهم إلى مجموعة من الحقائق الصارخة التى لايجدون مفراً من التسليم بها .

وقد كان « لينين » محقاً حين قال « الحضارة . الثقافة الروحية ! . . هل فى هذه الأمور أدنى فائدة للعمال الذين يفكرون ، فى شهواتهم ، ومطامعهم ، وأحقادهم التاريخية التى يسعون إلى إشباعها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؟! . ماذا يفعلون بهـــذه الروح الأوربية التى كانت ، فيما مضى ، ثمرة تفكير أولئك القوم الذين أطلق عليهم « ستندال » اسم الأقلية السعيـدة » ؟

نستخلص مما تقدم أن أغراض الاشتراكيين مادية بكل مافى هذا اللفظ من معنى ، فهم يرون أن المصالح المادية هى التى تسير الانسان وتحدد النظم فى الممالك المختلفة سواء أكانت هـذه النظم قانونية أو اقتصادية .

على انه ينبغى ألا يعزب عن البال أن الاشتراكية لايشترط فيها أن تكون ديمقراطية ، فحكومة السوفييت لاتمت إلى النظام الديمقراطى بأية صلة ، وكذلك الحال فى نظم الاشتراكية الاستبدادية السائدة اليوم فى ايطاليا والمانيـا ، إذ لايخفى أن النظام الفاشى يختلف عن النظـام الديمقراطى من جميع الوجوه ، وقـد عبر السنيور مسولينى عن ذلك فى احدى خطبه بقوله « اننا نمثل مبدأ جديداً فى العالم . اننا نمثل رأياً يغاير الديمقراطية ولا يتفق مع المبادىء التى أعلنتها الثورة الفرنسيـة »

وهنا يجدر بنا أن نشير الى ظاهرة من أعجب الظواهر التى تمخض عنها هـــذا العصر الذى نعيش فيه . قلنا ان الاشتراكيين لا يعترفون بالوطنيه ، بيد أن الملاحظ أن كل الحركات الاشتراكية التى قامت فى العهد الاخير لم تجد الى التوفيق سبيلا الا فى حلبة العواطف الوطنية القوية الفوارة ! فموسولينى لم يتمكن من حمل شعبه على القيام بالتضحيات التى تطلبها حكومته المستبدة الا بعـد أن ذكر الايطاليين بعظمة بلادهم ومجد الامبراطورية الرومانية . والوطنية الاشتراكيه فى المانيا تعتمدفى

برنامجها على فكرتى الوحدة الالمانية ومحاربة الساميين !

ولقد تطورت الشيوعية فى روسيا من فكرة دوليه الى فكرة قومية ، والبرهـان على ذلك أن النظام الذى وضعه ستالين ان هو إلا اشتراكيه تكاد تشبه من جميع الوجوه برنامج بطرس الاكبر يضاف الى ذلك أن روسيا الاشتراكيه تعود بسياستها الخارجية ، شيئا فشيئا ، الى القيصرية ، وتأخذ مكانها بين الدول الرأسمالية فى أوربا ، كما استيقظ الشعور الوطنى فيها بقوة تفوق بمراحل قوته فى العهد الامبراطورى !

وانك لواجد من ناحية أخرى أن الذى فقدته روسيا الحديثة هو ذلك اللون من الوطنية العالمية أو الـكونية الذى دعا اليه « تورجنييف » و « مارى باسكرشف » . وقـد كان المجتمع الروسى القديم يجيد اللغات الفرنسية والالمانية والانجليزية ، أما المجتمع الروسى الحـاضر فيصدف عن المؤثرات الخارجية بقدر ما يصل اليه جهده .

ومن المسلم به أن العالمية Uuiversalisme تشبه الاشتراكية — أقول ذلك إذ توجد عالمية رأسمالية — فى أنها نظام سياسى واجتماعى ، أما الوطنية العالمية أو الـكونية Cosm oplitanisme فضرب من الثقافة ، ومظهر من المظاهر الروحية أو النفسية . وعليه فهما اتجاهان لاصلة بينهما على الاطلاق ، وكان من الواجب أن ينطبق كل منهما على الآخر ، ولـكن الـكاتب الفرنسى « بول موران » يعترض على ذلك ، إذ أن الدولية ، فى رأيه ، جزء من برنامج الاشتراكية الديمقراطية ؛ أما الوطنية العالمية أو الروح الأوربية فالفضل فى خلقها ووجودها راجع الى الطبقات الراقيـة ، بل انه ليذهب الى ابعد من ذلك مؤكداً أنها أعلى شأنا ، وأرفع مقاماً من السياسة لأنها آخر صورة للمذهب الانسانى .

ولقد استطاع عدد كبير من الاشتراكيين أن يفضوا الى حقيقة ما قدمنا فرأوا أن يكون التنظيم السياسى للعالم على أساس اتحادى fédération أو — كما هى الحال فى روسيا السوفيتيه الان — أن تـكون الجنسيات المختلفة تامة الحرية من الناحية النظرية على شريطة أن تتبع جميعها نفس النظام الاجتماعى العمالى ، وهذا ، فى رأينا ، خلط وتناقض وتعريج عن جادة المنطق ، ما دامت التجارب الروسية قد دلتنا على أن للجنسيات، عناصر وحاجات وشهوات

جورج عزيز

# الدولة الجامعة والدولة الديموقراطية

اذا تركنا روسيا جانبا وجدنا ان العالم المتمدن ينقسم فريقين كانهما معسكران اذ انهما يختلفان فى كل شىء تقريبا له خطورته الكبرى فى التاريخ الحديث . فمن ناحية نجد الحكومات الجامعة التى نسميها ديكتاتورية . ومن ناحية نجد الحكومات الديموقراطية

والحكومات الجامعة هى تلك التى تتسلط على «جميع» الوان النشاط فى الامة . فهى تجمع أو تستحوذ او تحوى كل شىء وتتدخل فى كل شىء . وذلك لأن مكان السلطة هو الدولة وليس للفرد الاما تركته له الدولة . وهذا على خلاف ما يجرى فى الدول الديمقراطية التى لا «تجمع» السلطة لأن مكان السلطة الاولى عندها هو الفرد وليس الدولة الاما تركه لها الفرد . فهنا الاساس للاختلاف بين الدولة الجامعة مثل المانيا وبين للدولة الديمقراطية مثل الولايات المتحدة . وينبغى ان نقصر المقابلة على هاتين الدولتين لكى لا يتشتت هذا البحث الموجز

ففى الولايات المتحدة يجوز للفرد ان يؤمن باى دين وان ينتمى الى أى سلالة . فيمكنه ان يكون ملحدا او مؤمنا بل يمكنه ان يدعو الى العرى وأن يمارسه ويجوز لليهودى والزنجى ان يعيش هناك وان يطمح الى اية غاية . ونعنى هنا أنه ليس فى الدولة ما يمنعه من ذلك . ولكن هذا لا يمنع ان تكون هناك موانع من الرأى العام . اما فى المانيا فلا يجوز للالمانى ان يؤمن بالدين الذى يحب اذ يجب عليه ان يسلم بمبادىء الدولة الجامعة . ومن هنا هذا الاضطهاد الذى نسمع عنه للكنائس البروتستانتيه والكاثوليكية فضلا عن اليهودية . او بكلمة اخرى نقول ان الدولة الديموقراطية تؤمن بان الانسان حر فى الدين الذى يعتنق او العقيدة السياسية او الاجتماعية التى يعتقد فى حين ان الدولة الجامعة تؤمن ان الدوله هى وحدها الحرة فى اختيار الدين أو العقيدة وان الفرد ليست له هذه الحرية

وغاية الدولة الجامعة هى القوة عن سبيل الحرب . ومن هنا الاستعداد الحربى مادة ومعنى فى لمانيا ، فالحرب هنا ليست فقط آلات واجهزة كالمدافع والطائرات والغازات بل حالة ذهنية ونظام المسفى . ولذلك ينتظم الصبيان فى انظمة حربية وتمرينات رياضية غايتها الحرب . والشعار هنا « المدفع فبدلا من الزبدة » وهذا خلاف الدولة الديمقراطية التى تسعى لتوفير الزبدة أى الطعام للجمهور قبل كل شىء . ففى الوقت الذى انفقت فيه المانيا اكثر من الفى مليون جنيه على صنع الآلات الحربية انفقت الولايات المتحدة ثلاثة الاف جنيه على الفقراء

وحرية المرأة واستقلالها والتسليم بمساواتها فى جميع الحقوق للرجل هى نتيجة الايمان بحرية الفرد عند الدولة الديمقراطية ، فللمرأة فى الولايات المتحدة شخصية مستقلة ويمكنها ان تكون أستاذة فى الجامعة او كاهنة فى الكنيسة او نائبة فى البرلمان

اما فى المانيا فان حرية الفرد قد قيدت واستتبع تقييدها تقييد اخر لحرية المرأة . ولذلك نحيت عن الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادى . وينبغى ايضا الا ننسى اختبارات التاريخ وهى أن كل آمة تغلبت عليها النزعة الحربية قد نحت ايضا المرأة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية واوشكت أن تلغى شخصيتها . ونزعة الحرب فى المانيا لا يقابلها مقابلة الضد غير نزعة السلم فى الولايات المتحدة وقد انجبت المانيا بهتلر داعية السيف كما انجبت الولايات المتحدة بولسن مخترع عصبة الامم

والدولة الجامعه كما قلنا سميت كذلك لانها تجمع تحت سلطانها ألوان النشاط الثقافى والحربى والاقتصادى والادبى والاجتماعى . فالشركة التجارية فى المانيا مثل الجامعة ومثل المدرسة ومثل دكان البقال ومزرعة الفلاح بل مثل الكتاب والجريدة والمجلة كلها هى الان تحت اشراف الحكومة . وهذا الاشراف تتفاوت درجته من ايجاد مندوب من الدولة فى مجلس ادارة الشركة الى مفتشين يشعر كل انسان بوجودهم واشرافهم على عمله . وهذا عكس ما يجرى فى الولايات المتحدة حيث الديمقراطيه هى السائدة فان كل فرد حر ليس فى الثقافة التى يختار بل فى العمل الذى يمارس ولا يمكن الدولة ان تسأله عن افشاء سر من اسراره

هذا موجز خام أو غشيم لبعض الفروق البارزة بين الحكومة الجامعة وبين الحكومة الديمقراطية

# كن جميلا تر الوجود جميلا

بقلم ايليا ابى ماضى

ايهذا الشاكى ومابك داء ... كيف تغدو اذا غدوت عليلا
ان شر الجناة فى الأرض نفس ... تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك فى الورود وتعمى ... ان ترى فوقها الندى اكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل ... من يظن الحياة عبئا ثقيلا
والذى نفسه بغير جمال ... لا يرى فى الوجود شيئا جميلا
ليس اشقى ممن يرى العيش مراً ... ويظن اللذات فيه فضولا
احكم الناس فى الحياة أناس ... عللوها . فاحسنوا التعليلا
فتمتع بالصبح مادمت فيه ... لا تخف ان يزول حتى يزولا
واذا ما اظل رأسك هم ... قصر البحث فيه كى لا يطولا
ادركت كنهها طيور الروابى ... فمن العار ان تظل جهولا
اما تراها — والحقل ملك سواها — ... تخذت فيه مسرحا ومقيلا
تتغنى . والصقر قد ملك الجو ... عليها والصائدون السبيلا
تتغنى . وعمرها بعض عام ... افتبكى وقد تعيش طويلا
تتغنى . وقد رأت بعضها يوء ... خذ حيا . والبعض يقضى قتيلا
فهى فوق الغصون فى الفجر تتلو ... سور الوجد والهوى ترتيلا
وهى طورا على الثرى واقعات ... تلقط الحب او تجر الذيولا

كلما امسك الغصون نسيم صفقت للغصون حتى تميلا
فاذا ذهب الاصيل الروابى وقفت فوقها تناجى الاصيلا
فاطلب اللهو مثلما تطلب الاطيا ر عند الهجير ظلا ظليلا
وتعلم حب الطبيعة منها واترك القال للورى والقيلا
فالذى يتقى العواذل يلقى كل حين فى كل شخص عذولا

انت للارض اولا واخيرا كنت ملكااو كنت عبداً ذليلا
كل نجم الى الافول ولكن آفة النجم ان يخاف الافولا
غاية الورد فى الرياض ذبول كن حكيما واسبق اليه الذبولا
واذا ما وجدت فى الارض ظلا فتفيــأ بــه الى أن يحولا
وتوقع اذا السماء اكفهرت مطرا فى السهول يحى السهولا
قــل لقوم يستنفزون المــآقى هل شفيتم من البكاء غليلا
ما اتينا الى الحيــاة لنشقى فاريحوا اهل العقول العقولا
كل ما يجمع الهموم عليــه اخذته الهموم اخذا وبيلا

كن هزارا فى عشــه يتغنى ومع الكبل لايبالى الكبولا
لا غرابا يطارد فى الدود الارض وبوما فى الليــل يبكى الطلولا

كن غديرا يسير فى الارض رقراقا فيسقى عن جانبيه الحقولا
تستحم النجوم فيه ويلقى كل شخص وكل شيء مثيلا
لاوعاء يقيد الماء حتى تستحيــل المياه فيه وحولا

كن مع الفجر نسمة توسع الازهار شما وتارة تقبيــلا
لاسموما من السواقى اللواتى تملأ الارض فى الظلام عويلا
ومع الليل كوكبا . يؤنس الغابات والنهر والربى والسهولا
لا دجى يكره العوالم والناس فيلقى على الجميع سدولا
ايهاذا الشاكى وما بك داء كن جميلا تر الوجود جميلا

# كلمات من مازاريك

مازاريك هو أول رئيس لجمهورية تشيكوسلوفاكيا ونحن ننقل هنا بعض أقواله لملاءمة الأزمة التى قامت فى أواخر أكتوبر الماضي

« يجب أن يعمل الانسان كأن كل شىء له خطر وقيمة . ولكن فى أعماق نفسه يجثم تمثال صغير لبوذا يهمس اليه ان ليس فى العالم شىء له خطر أو قيمة »

« أولئك الذين نسميهم خياليين لأنهم يلتزمون المثل العليا هم فى النهاية المصيبون وهم يؤدون من الخدمة للدولة وللأمة وللنوع البشرى أكثرمما يؤديه السياسيون الذين نسميهم واقعيين يلتزمون الحقائق ونعزو اليهم البراعة لأن هؤلاء البارعين هم فى النهاية البلداء »

« لقد قلت مراراً وتكرارا إن سياستنا يجب أن تكون أممية لها اتجاه عالمى »

« لقد كانت الأقليات — أقليات السلالة وأقليات القومية — منذ البدايات الأولى للتاريخ البشرى . والواقع إن كل أمة أوربية تحوى الآن اقليات لغوية . والأمم والدول الصغيرة هى أقليات قائمة بين أمم ودول كبيرة . بل ان أكبر الدول وأكبر الأمم إنما هى أقليات أيضا بالمقابلة إلى النوع البشرى كله . وهناك حل لائق للمسائل السياسية للأقليات وهو العمل بنظام عالمى للعالم »

« ليست الديموقراطية نظاما للحكم فقط . وليست هى ما يدون فى الدستور وحده . إنما الديمقراطية نظر للحياة أساسه الايمان بالبشر والانسانية والطبيعة الانسانية »

« الأمم الكبيرة تنظر النظر العالمى بما لها من قوة وسعة . ويجب على الأمم الصغيرة أن تنظر هذا النظر العالمى لأنها بالمقابلة صغيرة ضعيفة »

« عندى إن النزول إلى الحقائق السياسية يعنى ان لا ندفن أنفسنا فى ذكريات الماضى المجيد بل

نعمل للحاضر المجيد وألا نعلق ثقتنا بالالفاظ والصيحات وبذلك يمكننا أن نرقى بالحقائق الواقعة وان نسلكها فى نظام »

* * *

« ان الامة الصغيرة لن تقدر ان تنافس أمة كبيرة، ولهذا السبب عينه ينحتم علينا أن نجاهد ونكافح لنجعل تعليمنا الحر قوميا مع توسيع نطاقه .

« ومما يذهب اليه كثيرون ان الانسان لن يقدر أن يثقف نفسه الا فى المدينة التى تعتبر بالنسبة للريف مركز الثقافة . وهذا الرأى صائب الى حد كبير، ولكنى أرى ان الفارق بين المدينة والريف آخذ فى الزوال . ذلك لان وسائل المواصلات قضت على المسافات ، والعالم آخذ فى التضاؤل بسبب سهولة الانتقال ، ولذا لا أفهم كيف يصير رجل الريف ساذجا خشناو ينسى ما تعلمه من قبل . وللمدينة اخطاؤها ومساوئها لانها بمثابة مخزن غير منظم للثقافة . والذى أعرفه ان كثيرين من الطلاب يذهبون الى الريف لاعداد أنفسهم للامتحان . وليس من الصواب والحق ان نجعل الريف عذرا للارتداد والفتور . فحتى فى المناطق الريفية وفى المدن الصغيرة قد نجد فريقا من المثقفين — مثل القسيس والمعلم وبعض الفلاحين والعمال — يلتذون المناقشات الحية النافعة وقراءة الكتب . ومما يقال ان فى المدينة تكثر الروابط الاجتماعية ، ولست أشك ان المجتمعات تؤدى لنا بعض الخير ولكنها تفسدنا أيضا لانه يندر أن يتمكن المرء فى ظروفنا الحاضرة من اختيار بيئة اجتماعية مثقفة ، فيضطر فى آخر الامر الى الاكتفاء بنفسه . والجماعات المؤلفة من أفراد قلال أوفر خيرا وأكثر نفعا ، وقد دلنا التاريخ على ان النهضات الكبرى بدأت دائما بمجتمعات مؤلفة من اثنين أو ثلاثة ..

« ومن الواجبات المفروضة على الطبقات المثقفة أن ترجع الى التاريخ لتستوحى حقائقه ، وتعرف ما هو تشيكى أصيل وما هو ليس كذلك . فيتوافر لهم بعد الجهاد والعناء ما يصح أن أسميه تعليما قوميا وثقافة قومية

« واذا رمنا أن يلقى هذا الجهد نجاحا وتوفيقا فى أغلب الحالات فلا بد من العمل المتحد خصوصا العمل الاجتماعى بين الشباب . وخير للحدث ، للفرد غير المدرب ، أن يشترك مع جماعة مدربة ناضجة الاختبار . وخير للطالب أن ينتمى الى جماعة أو هيئة ، ان لم يكن لناد علمى . وحتى الان اقتصرت

جهود طلابنا على الاندماج فى الاحزاب والهيئات السياسية ، وهذا موقف لا نقدر أن نسيغه ولا نفهمه ، ولعله موقف لا تدعو اليه ضرورة ، وهو بلا شك يحصر الاهتمام فى ناحية واحدة معينة من الحياة . وتقضى الظروف الاجتماعية الحديثة على الطلبة أن يأخذوا بنصيب أوفر من الخدمة الاجتماعية التى لم تفز بقسط حتى الان من عنايتهم . مثلا عندنا فى بوهميا مؤسسة غرضها أن تعيد الى الهيئة الاجتماعية الانسان الذى يخرج من السجن بعد قضاء مدة العقوبة . والهيئة عادة تقسو على مثل هذا الانسان ، بل انها لترغمه على الامعان فى الجريمة والتعدى على القانون . ومن أغراض هذه المؤسسة أن تعينه على استقامة الحياة واصلاح ما أفسده الدهر وعندنا فى براج مؤسسات كثيرة من هذا النوع . واعتقد ان الطلاب لم يقوموا بعد بنصيبهم فى هذه الجهود . واعتقادى اننا لن نخطو فى معارج الرقى ما دامت جهودنا فى الخدمة الاجتماعية ضئيلة محدودة . وكل شاب ينتفع من وراء انتمائه الى هيئة صالحة من ناحيتين :

«فأولا تضع أمامه هذه الهيئة غرضا محدودا معينا ، قد لا يكون كافيا لسد خيالاته الكثيرة ومطامعه الواسعة ، ولكنه غرض صالح معين بالذات وهذا نافع للشاب فى طور الحياة الذى يكون عادة مبهما غامضا بعيدا عن الاستقرار . وثانيا يتعلم الشاب من هذه الهيئة فضيلة العمل بالاشتراك مع الاخرين وهذا النفع المزدوج كبير القدر فى نظرى لذلك أراه لزاما على الشاب أن يسعى وراء القيام ببعض الجهود الاجتماعية

«وسيكون لهذا العمل خيره وفضله اذا وضع كل واحد هدفا معينا يرمى اليه . فان الاهداف القريبة والاهداف البعيدة ضرورية فى الحياة على حد سواء . ولكن حاجتنا قبل كل شىء الى العمل المنظم ، لا العمل العرضى الطارىء

«وليس معنى هذا أن تأثير الانسان يكون فقط مقتصرا على الجهود التى يأتيها فى حالة الوعى والتفكير . ولكن فى أحيان كثيرة يكون أقوى أثر للانسان فى الاعمال التى لا يريد أن يلحظها الناس . ولو ان الانسان قد يضع تدبيره فى احكام ودقة ، فان تأثيره الاقوى فى الآخرين ينشأ لا عن نظرياته الروحية فقط ، بل بجماع أخلاقه وحياته كلها . فحياة الانسان أبعد أثرا وأقوى فعلا من فاسفته . ولكن هذا يدعوه الى تدبر أكثر فى احكام تدبيره ووضع برنامجه لتكون أخلاقه وجهوده مركزة فى نقطة معينة . وما من شك ان فكتور هوجو المفكر الفرنسى كان مصيبا

فى قوله أن آمالنا غير المحدودة واراءنا على جانب عظيم من الخطورة ، ولكن ليس يكفى ان نبقى طيلة حياتنا فى ضبابة معتمة . ولا مناص من الافصاح عن هذه الامال ووضع التدابير المحكمة لتحقيقها . وتقوم حياتنا ، من ناحية ، على الجهود السريعة المفاجئة التى تلهث وتكافح ، ومن ناحية أخرى على العمل البطىء المحكم الذى لايتعب ولا يكل »

## المذاهب السيكلوجيـة

المذاهب السيكلوجية كثيرة . وهى لم ترتق بعد الى مقام النظريات وان كانت تقاربها . والسائد من هذه المذاهب ثلاثة يجدر بالقارىء أن يعرفها لكى يكون على دراية بالمناقشات التى تتصل بها

١ — فمذهب فرويد يقول أننا للظروف الاجتماعية المحيطة بنا لا تستطيع ان نعبر عن شهواتنا — وخاصة الجنسية — التعبير الصريح . فنحن لذلك نكظمها أى نكبتها . وعند ما نفعل ذلك يقوم صراع بين «انا» الطبيعية التى تطلب الاشباع وبين «انا» الاجتماعية التى تطلب الكبت . والاحلام وخواطر اليقظة هما التنفيس عن هذه الـ «انا» الطبيعية . ونحن نتسامى بالرغبة الجنسية فى النشاط الاجتماعى أو الفنى فيكون هذا التسامى منصرفا . واذا لم نستطع هذا فاننا نمرض . والدافع على النشاط والاختراع والتفكير الفنى هو هذه الشهوة الجنسية التى تتنكر أى تتسامى وهى ما يسميه اللبيد

٢ — ومذهب ادلر يقول ان فى كل انسان رغبات مكبوتة بعيدة عن العمل الذى يمارسه صاحبه . فالنجار يهوى فى عقله الباطن ان يكون ضابطاً . ولأنه لم يحقق هذه الرغبة يشعر بنقص هو مركب النقص فى نفسه . وهذا النقص يبعثه على التكمل من نواح أخرى . فالباعث له على النبوغ والنشاط هو هذه الرغبة فى سد النقص

٣ — والمذهب الثالث هو مذهب يونج فهو يقول ان فى اعماق العقل الباطن طبقة سفلى يشترك فيها جميع الافراد من جميع الامم لانها هى مخزن الثقافة البشرية الاولى . فاذا أردنا ان نعرف السر الخفى فى أخلاق احد الافراد فلنرجع الى هذا المخزن الذى نجد فى الاحلام المتنفس له وهناك نعرف اننا والانسان البدائى فى ممارساته الاولى للسحر والدين وغير ذلك تشترك فيها عقائد واحدة على الرغم من رقينا الاجتماعى . ولكن هذا المخزن يحتوى ايضا الامال الجديدة فى المستقبل فهو الذى يزودنا بالبصيرة النافذة الى المستقبل

# سنة ٦٩٣٨

أى بعد خمسة آلاف سنة . طلبت ادارة معرض نيويورك من العالم اينشتين والاديب توماس مان والرياضى مليكان أن يكتب كل منهم كلمة يصف بها عالمنا الحاضر للذرية الانسانية القادمة بعد خمسة آلاف سنة . وقد وضع ما كتبه هؤلاء الثلاثة فى وعاء مقفل لا تؤثر فيه الرطوبة وطلب الى « الارضيين » أن يفتحوه سنة ٦٩٣٨ .وهذا هو ما كتبه اينشتين صاحب نظرية النسبية وقد كتبه باللغة الالمانية ووضعت الترجمة باللغة الانجليزية .قال:

« ان عصرنا حافل بالاذهان المخترعة التى تقدم لنا مخترعات يمكنها أن تيسر لنا العش تيسيراً عظيما . فنحن نقطع البحار بقوة الجماد كما نستعمل هذه القوة أيضا لكى نخفف عن الانسانية عناء العمل العضلى وقد تعلمنا الطيران. كما يمكننا أن نرسل الرسائل والاخبار بلا ادنى مشقة الى جميع انحاء العالم بالتيارات الكهربائية . ولكن انتاج السلع وتوزيعها بعيدان جدا عن التنظيم .وعلى ذلك يعيش كل انسان وهو فى خوف من أن يحذف من المنطقة الاقتصادية فيألم لحاجته الى كل شىء. وزيادة على ذلك يقتل الناس الذين يعيشون فى اقطار مختلفة بعضهم بعضا فى فترات غير منتظمة ولذلك فان كل انسان لهذا السبب ايضا يعيش فى خوف ورعب كلما فكر فى المستقبل . والسبب لهذه الحال ان ذكاء السواد فى الامم واخلاقهم اقل بدرجة عظيمة من ذكاء واخلاق الاقلية التى تنتج الاشياء الثمينة للناس . وانى اؤمل ان يقرأ الخلف القادم هذا الذى كتبت وهو شاعر بحق بكبرياء وتفوق علينا »

* * *

وهذا ما كتبه الاديب الالمانى توماس مان لهذا الغرض ايضا . قال :

« نحن نعرف الان ان فكرة المستقبل عن « عالم افضل » انما كانت فكرة كاذبة أساسها الاعتقاد بمذهب الرقى . والامال التى نعلقها بكم يا أبناء المستقبل ليس فيها أية مبالغة . فأنتم سوف تشابهوننا

فى التقاسيم العـامة على النحو الذى نشابه به نحن اسلافنا الذين عاشوا قبل الف أو خمسة الاف سنة وسوف يسوء حظ الروحيات بينكم أيضا — بل يجب الا يحسن حظها كثيرا على هذه الارض لئلا يستغنى عنها الناس

« وهذا النظر المتفائل للمستقبل انما هو ابراز فى فضاء الزمن لمحاولة لاتتصل بهذا العالم الزمنى وهى محاولة الانسان لان يقترب من فكرته عن نفسه اى ان يجعل الانسان انسانيا

«وان ما نفهمه نحن فى هذا العام ١٩٣٨ للميلاد عن معنى الثقافة — وهى فكرة يستصغرشأنها بعض الأمم الغربية — هو هذه المحاولة . وما نسميه بالروحيات ينطبق عليها ايضا . اننا نرسل اليكم يأخواننا فى هذا المستقبل المتحدين معنا فى الروح وفى هذه المحاولة تحياتنا »

* * *

وهذا ماكتبه الدكتور مليكان مكتشف الأشعة الكونية. قال :

« فى هذا الوقت يوم ٢٢ أغسطس من سنة ١٩٣٨ يجرى صراع مميت بين مبادىء الحكومات النيابية كما هى ممثلة فى الأقطار الانجلوسكسكونية والفرنسية والاسكندناويه وبين مبادىء الاستبداد التى كانت قبل قرنين تتسلط على حظ الانسان فى جميع احقاب التاريخ المدون تقريبا

«وان أستطاعت المبادىء الوطنية العلمية الارتقائية ان تنتصر فى هذا الصراع فان البشر يمكنهم ان يتطلعون الى عصر ذهبي ليس فيه حروب . أماإذا انتصرت المبادىء الرجعية القائمة على الاستبداد الان وفى المستقبل فان تاريخ الانسان سيعود الى تكرار القصة المحزنة قصة الحروب والمظالم الماضية »

# مصر الفرعونية والدكتور طه حسين بك

مجلة « المكشوف » البيروتية ، من أرقى صحف الأدب فى العالم العربى

يشترك فى تحريرها نخبة من أدباء الشباب فى لبنان وسوريا . ويعالجون ، على صفحاتها ، أهم المشاكل الحاضرة فى الأدب العربى سواء بدراسة الكتب الجديدة والبحث فى آراء الكتاب المعاصرين او غير ذلك مما لا نجده فى صحيفة عربية أدبية أخرى

وقد طالعنا فى عددها الاخير رسالة بتوقيع « نجيب صدقة » ضمنها الكاتب حديثاً جرى بينه وبين الدكتور طه حسين بك ، وهما على ظهر الباخرة « النيل » فى سفرهما إلى فرنسا

فتحادثا فى النهضة الادبية والمقارنة بين الأدباء فى مصر وفى البلاد الشقيقة فلسطين وسوريا ولبنان ثم انتقلا إلى الكلام فى الوحدة العربية

قال الأستاذ صدقة : عندنا يا أستاذ ، من يريد أن تكون مصر زعيمة الاقطار العربية ومرشدتها إلى طريق الحرية والاستقلال

فأجاب الدكتور طه حسين بك : إن كنت تقصد بذلك تضامنا ثقافيا بين البلدان العربية فان مصر مستعدة للدخول فيه . وأنا من أنصاره ودعاته . وقد تباحثت مرارا عديدة مع بعض الاساتذة السوريين والعراقيين فى شكل هذا التضامن ومعناه . وإنى أنادى بتوحيد برامج التعليم فى جميع الاقطار العربية وتسهيل التبادل الثقافى بينها

وإن قصدت التعاون الاقتصادى فهو ممكن ومفيد

ما إذا كنت ترمى إلى أن مصر مستعدة للمساهمة فى الوحدة العربية أو القومية العربية فأنت على خطأ فالمصرى مصرى قبل كل شىء . وهو لن يتنازل عن « مصريته » مهما تقلبت الظروف

الوحدة العربية كما يفهمها ذووها يجب أن تتحقق بشكل امبراطورية جامعة أو اتحاد مشابه للاتحاد الاميركى أو السويسرى . ونحن لا نرضى بهذا أو بذاك . ولا نصدق ما يقوله بعض المصريين

من انهم يعملون للعروبة . فالفرعونيـة متأصلة فى نفوسهم ، وستبقى كـذلك بل يجب أن تـبقى وأن تقوى

فهل تريدون أن تتحقق الوحدة العربية ؟ فعلى أى أساس علمى تنادون بها؟ تعالوا معى نستعرض الروابط التى تصل مصر بالاقطار الاخرى فأولها اللغة وثانيها الدين وثالثها أصل بعض السكان ورابعها شكل بعض التقاليد الموروثة من حقبات تاريخية متشابهة

أما الدين فلا يصلح لأن يتخذ أساسا . والا أصبحت الوحدة المزعومة وحدة اسلامية لا وحدة قومية . وأصبحنا من جهة ندخل فيها شعوبا غير عربية

وكذلك أصل السكان ، فهو غير كاف لخلق الوحدة القومية العربية . فان الاكثرية الساحقـة من المصريين لا تمت بصلة إلى الدم العربى ، بل تتصل مباشرة بالمصريين القدماء

ولا أخالـكم إلا معترفين معى بأن التقاليد العربية المنتشرة فى مصر قليلة ضعيفة التأثير ، متبعة بنوع خاص بين العشائر المنحدرة من أصل عربى صميم . وعلى كـل حـال فان التقاليد مهما كانت متشابهة لقاصرة عن أن تخلق وحدها اتحادا قوميا

فماذا بقى إذن من روابط مصر بجيرانها ؟ التاريخ ؟ اللغة ؟

ان تاريخ مصر مستقل تمام الاستقلال عن تاريخ أى بلد آخر . ومصر اليوم هى مصر بالامس أى مصر الفراعنة ، والمصرى فرعون ، قبل أن يكون عربيا . ولا تطلبوا من مصر أن تغير فرعونيتها أو أكثر مما تستطيع أن تعطى

مصر لن تدخل فى وحدة عربيـة حتى ولا اتحـاد عربى ، سواء أكانت مساوية فيـه للامم العربية الاخرى أو مسيطرة عليها . وسواء كانت عاصمة هذه الوحدة أو الاتحـاد القاهرة أم دمشق أم بغداد ...

هذا ما رأينا تلخيصه من حديث الاستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك عميد كلية الاداب فى جامعة فؤاد الاول

ولم ينس القراء تصريح الاستاذ شيخ الجامع الازهر بأنه لا يعرف شيئا عن الحركة العربية ولا يريد أن يتدخل فيها

وقد كان لهذا التصريح أثره فى بعض الدوائر والمشتغلين بالحركة العربية ، فاكثروا من التشنيع على الاستاذ وغمزه ولمزه . ولكن أقوالهم لم تحرك له سا كنا فاصر على رأيه . وهو رأى الاغلبية الساحقة من أهل الرأى وزعماء السياسة فى مصر

وليس معنى ذلك ان هناك من يفكر أو يريد أن تكون مصر فى عزلة عن العالم عامة أو العالم العربى أو الشرقى أو الاسلامى خاصة

وليس هناك من يكره أن تتزعم مصر الحركات الاسلامية أو الشرقية

وليس هناك من ينكر عليها الدعوة الى اغاثة المنكوبين والمصابين فى الحبشة أو فلسطين وفتح قوائم الاكتتاب لهم

ولكن الذى يكرهه وينكره الجميع هو التوسل باسم الحركة العربية الى الطعن فى أصل المصريين وتحقير مدنية الفراعنة وانكار نسبة المصريين المعاصرين الى هؤلاء الاسلاف الغر الميامين

وقد كتبنا وكتب غيرنا وقلنا انه لا يصح أن نعيش فى عالم الخيالات ونسرف فى اهراق الحبر وتسويد صفحات الجرائد والمجلات بالدعاية الى ما يسمونه الحلف العربى أو الامبراطورية العربية وعقد محالفات عسكرية برية وبحرية والتعاون لانقاذ الامم العربية من نير الاستعمار أو الانتداب الاجنبى .

فالامبراطورية خيال والحلف خيال . والسعى الى الانقاذ والتحرير لا يكون بمقالات تتضمن الطعن فى دول الاستعمار وتحريض الشعوب غير المسلحة على مقاومة الحكام المسلحين

«ت»

# الملامح الانسانية فى الكلاب

تضرع

تأمل

رجاء

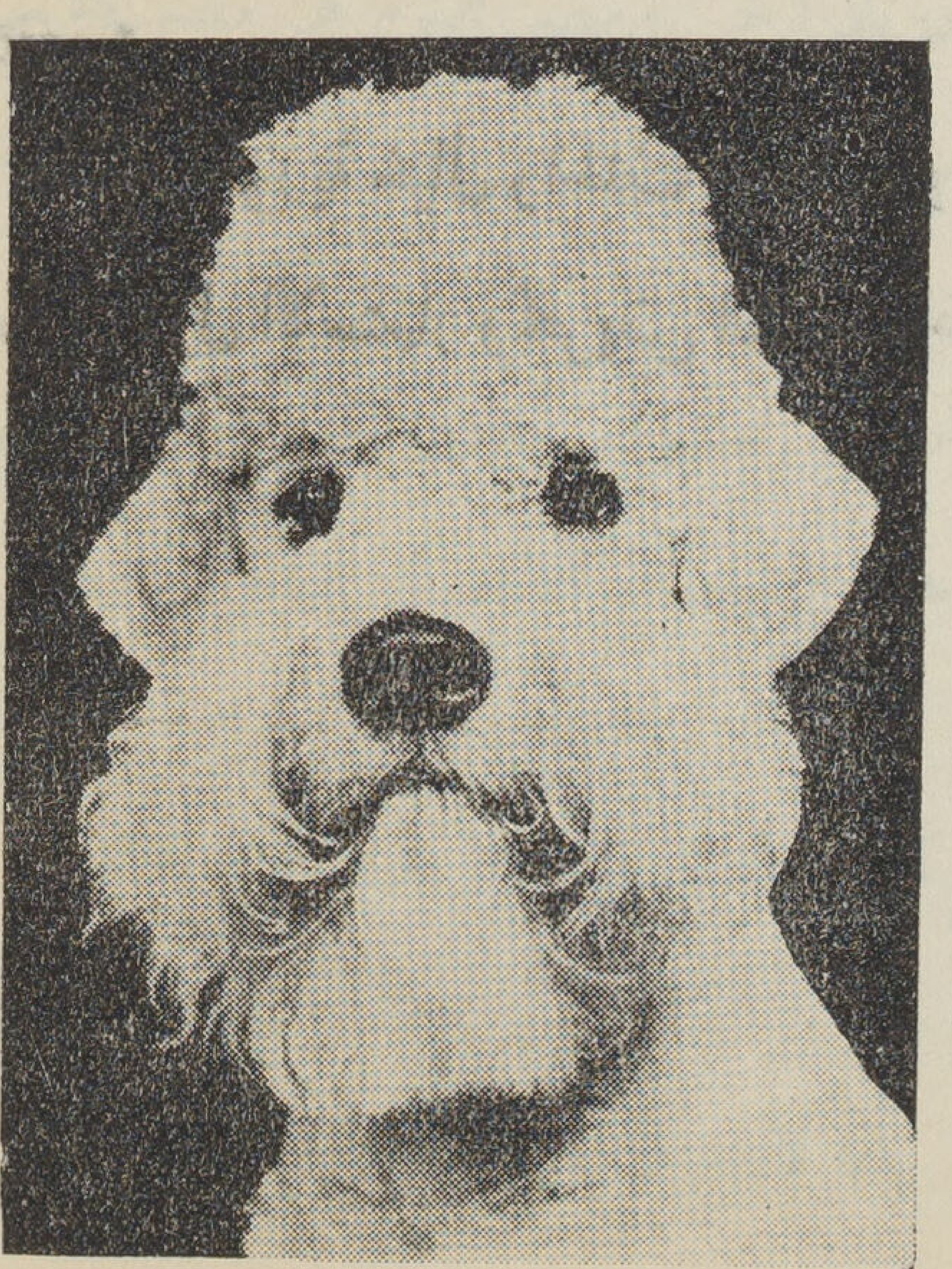

تفاؤل

# آثار جديدة منيرة للفراعنة .

فى منطقة (ابو ياسين) الواقعة بقرب بلدة (ابو كبير) فى مديرية الشرقية قام الاستاذ عبد السلام عبد السلام كبير مفتشى الاثار فى الوجه البحرى با كتشافات اسفرت عن عـــدة امور ذات قيمة كبرى فى عالم الاثار المصرية وخاصة فى عهد الاسرة الثلاثين التى كان تاريخها غامضا برغم قرب عهدها من اوائل العصر المسيحى

وقد اسفرت اكتشافات العام الماضى عن العثور على مقابر فريدة فى نوعها لعجول (ابيس) ولصور (حور) نشرت، عنها الصحف بيانات اجمالية اصدرت عنها مصلحة الاثار المصرية بلاغا رسميا دل على إجمالا .

وقد القت بقايا هذه العجول وما حوته توابيتها من نقوش ضوءا جديدا على عبادة العجل أبيس فى مصر القديمة فى هذا العصر اذ اطلعتنا على ان العجل ابيس كان شارة من شارات القبائل المصرية فى العصر القـديم ولم يكن معبودا فلمـا تطرق الضعف والوهن الى نفوس المصريين بكثرة اغارات الاجانب تمسك المصريون بتافه تقاليدهم ظنا بان هذا التمسك هو مدعاة لاذكاء القومية المصرية فكان ان اتخذت قبيلة العجل رمزها معبودا تجله فى حياته وتحزن لموته فيصوم افرادها ستين يوما عن كل طعـام او شراب الا العشب والماء ثم يحنط جسم العجل ويدفن فى احتفال دينى كبير فى تابوت ضخم توضع عليه لوحة باسمه واعماله واسم امه . وتاريخ مولده ويوم تقديمه . ثم ينصب عجل غيره فى مكان العبادة

والمعتقد الان انه كان للاروام واختلاطهم بالمصريين فى ذلك العصر دخل كبير فى بث عبادة العجل بين المصريين قبل ان يدخل الاسكندر مصر بزمن طويل

ولقد كانت بلدة (ابو ياسين) تسمى فى المصرية القديمة (شدن) وكانت تمتد من تلك البقعة الى

بلدة ( هربيط ) هو الاسم المصرى القديم لهذه البلدة وكانت العاصمة للمقاطعة الحادية عشرة فى الوجه البحرى وقد سماها اليونان (فاربايثوس) وهو نفس الاسم المصرى مضافا اليه (فا) ومعناه اداة التعريف (ال) و(وس) هى النهاية اليونانية للكلمة المصرية .

وبرغم ان هربيط هذه لم تكتشف آثارها تماما للان الا أن الابحاث التمهيدية التى قام بها الاستاذ عبد السلام فيها تدل دلالة واضحة على وجود معابد كبرى فى هذه المنطقة بوصف انها عاصمة المقاطعة

وربما كانت مقابر العجول فى ابو ياسين هى أهم مكتشفات هذه المنطقة لكثرة النقوش الفريدة فى نوعها التى وجدت على توابيت العجول وبينها نقش لفت نظرنا الى حد كبير اذ انه يحتوى على صورة تمثل السماء فى شكل امرأة تعرف فى الاساطير المصرية باسم الالهة (نوت) الهة السماء . وقد أمسكت فى يديها قرص الشمس تتساقط منه اشعتها على رأسها عمودية كما رسمت الشمس على فمها وشيكة الابتلاع ثم رسمت على نصفها وأخيرا رسمت تحت قدميها . وكل هذا المنتظر يمثل دورة الشمس اليومية فى السماء فالسماء تلد الشمس ساعة الشروق فتخرج من رحمها مولودة وتنحدر الى القدمين وقت الضحا فلا تلبث السماء (نوت) ان تلتقطها بيديها وتضعها فى سمت رأسها ولا تزال تنحدر بين يديها حتى تصل الى الفم فى الغروب فتبتلعها وتبقى فى جوفها طول الليل حتى تولد من جديد فى الشروق كما فى الصورة

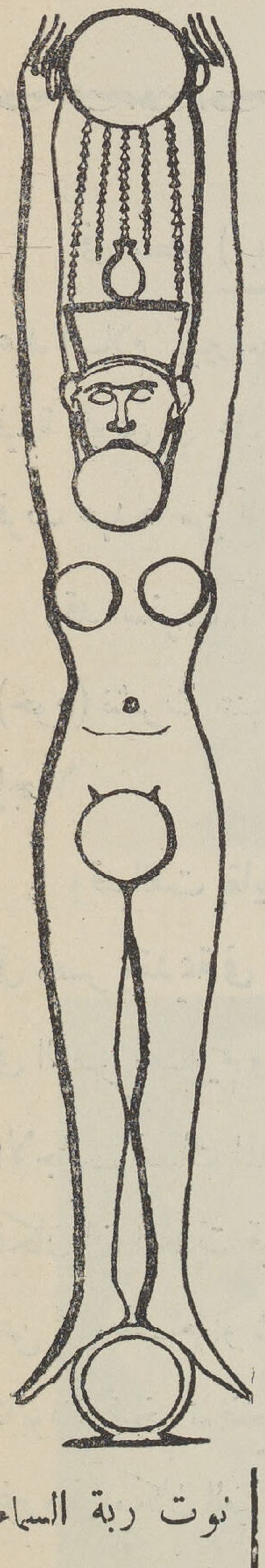

نوت ربة السماء
وهى تدير حركة
الشمس اليومية

وقد احيط هذا الرسم المثبت على كتلة من الجرانيت الاحمر ببيان فلكى يقسم السنة الى اثنى عشر شهرا وكل شهر الى ثلاثة اقسام مختلفة ورصدت لكل جزء من الشهر دورة الشمس فى تلك الفترة كما وجد حجر آخر رصدت عليه دورات القمر

# تقدم العلوم والفنون

## تيسير النحو ودرس اللغة

انا ممن يقولون بتسيير قواعد النحو ولكن بشرط واحد .وهو ان ما يتوافر للتلميذ من الوقت الذى كان ينفقه فى درس هذه القواعد يجب ان يرصد لدرس اللغة . لان المسألة ليست مسألة تخفيف القواعد بل هى مسألة تعليم اللغة . وذلك ان تلاميذنا على الرغم مما يقضونه من الوقت والعناء فى تعلم قواعد النحو كانوا ولا يزالون يجهلون كثيرا من لغتنا . وانا نرضى بأن يجهل التلميذ ابواب الاعلال والابدال وابواب التصغير . . ولكن نحب ان يعرف الفرق بين ضرب وخبط . وفذ وشاذ . واكل والتهم وقضم وخضم . وان يعرف الفرق بين فحص وفحص عن . والا يقول داب على ، بل داب فى . وان يقول انه قد استنار فى هذا الموضوع ولم يتنور . وان يقول ارصد وقته بدلا من كرس وقته وان يعرف ان رضخ لا تعني اذعن . الى آخره

اننا تعلمنا قواعد النحو فى المدارس واتعبنا اساتذتنا فى تفهمها واستظهارها وقد نسيناها كلها او معظمها. ولكننا بعد ذلك اضطررنا الى ان نعلم انفسنا اللغة فعرفنا اسرارها وضبطنا معانيها

## أحزاب لرعاية الطفولة

تلقت وزارة المعارف تقريرا عن اعمال الدورة الاخيرة لمؤتمر جماعة « منتسورى » التى عقدت فى الدانيمارك . وقد درست الوزارة هذا التقرير لتقتبس منه ما يمكن اقتباسه.

ويؤخذ مما جاء فيه ان المؤتمرين قرروا التعاون على اتخاذ التدابير التى تؤدى الى حفظ حقوق الطفولة ، ونشر مبادىء السلام ، احتياطا لما لجأ اليه بعض الدول من سعى الى بث روح الحرب .

وقد جاء فى ذلك التقرير ان هيئة المؤتمر اوصت بانشاء معهد لدراسة « علم السلام العام » على اساس التقدم الروحى للطبيعة البشرية . واعداد مدرسات يقمن بتعليم الاطفال « مادة السلم » وتأليف حزب اجتماعى خاص بالطفولة تكون اهم اغراضه ، ما يأتى .

تكوين معاهد تناقش ما يجب ان تفيده الطفولة من النظم الاجتماعيـة التى تقررها السلطات التشريعية

السعى الى انتخاب، اعضاء يمثلون الطفولة فى مجلس النواب وان يعطوا التفويض للتكلم بلسان الطفولة والشباب . فى مسائل التشريع التى لها علاقة بالطفل

تأليف وزارة خاصة يطلق عليها اسم وزارة الطفل تكون مهمتها اتمام الوسائل العملية للاعتراف بحقوق الطفل كمواطن من مواطنى الحكومة ولتنسيق المواد التى تتخذ ضمانا لحياة الطفولة .

العناية بحقوق الطفل فى كل اصلاح تقوم به الهيئات التشريعية لافادة المجتمع حتى يسير التقدم الاجتماعى وتقدم حياة الطفولة جنبا لجنب .

ان تعمل وزارة المعارف فى كل المسائل الخاصة بتنظيم المدارس وبرامجها على اساس ماتقرره وزارة الطفل وما ينتهى اليه ممثلو الطفولة فى مجلس النواب من قرارت او قوانين خاصة بالطفل .

ان يكون اساس التعاليم الالزامى للاطفال والشبـــاب حماية الفرد خلال مراحل تقدمه البدنى والروحى

ان يذاع فى حفلات الزواج عند القاء واجبات الزوجية واجبات الأبوين نحو اطفالهما

ان تقوم الحكومة بدور الوصى الامين على الطفولة وان تكمل هى عناية الاسرة باطفالها اذا ما رأت ان تلك العناية ليست كاملة .

ان توضع مشكلة الطفل موضع الاهتمام وان تمثل فى كل حركة اجتماعية تعمل على اقامة صرح السلم العام بين الشعوب

## صحـة الشـعب

نحن أمة مريضة

هذا هو ما يثبته الكشف الطبي الذي يقوم به اطباؤنا وقت الاقتراع للجندية فأن الذين يبلغون التاسعة عشر كل عام هم حوالى ٢٨٠ الف شاب يجب ان يتقدموا للاقتراع . ويغيب من هؤلاء مقدار النصف ولا يؤدى البدل النقدى سوى ٥٠٠ أى نصف الف فلا قيمة لهؤلاء. ولذلك يمكن ان نقول ان الباقى هم ٩٠ الفا تسعون الف شاب يقترعون كل عام للجندية ويكشف عليهم الكشف الطبي الذى يتناول الفحص عن كل نقص أو عيب فيهم من حيث طول القامة أو ضخامة الخصر او سلامة النظر او صحة الاعضاء . ولا ينجح من هذا العدد الكبير سوى ٣٠٠٠ فقط

٣٠٠٠ شاب مصرى سليم فى كل ٩٠٠٠٠ شاب ، اليس هذا عارا على امتنا ؟

اننا فى الحق أمة مريضة . وهذه النتيجة المخجلة تقاربها مع الاسف نتيجة المدرسة الحربية التى يدخلها أبناء الاغنياء المتيسرين . فقد ثبت ان من الف طالب قدموا للقسم الاعدادى فى هذه الكلية لم ينجح سوى ١٥٠ ثبت انهم يليقون للحياة العسكرية

ولا يمكن ان يتدرب جيشنا على هذه الحياة العسكرية ما لم يكن معدا قبل كل شىء بالصحة .فان الجندى مهما كان شجاعا لا يمكن ان ينتفع بشجاعته ما لم يكن سليما فى عينيه وقلبه وسائر أعضائه .

وقد اهملنا صحة الفلاح فى السنين الماضية ولم نكن ننظر اليه الا من حيث انه وسيلة لزرع القطن وخدمته . وها نحن الآن نجنى الثمرة المرة لهذا الاهمال . فاننا نحاول ان نجنده فلا نجد سوى ثلاثة من كل تسعين فلاحا يليقون للخدمة

وعلى ذلك يجب إذا كنا نحن جادين فى تعبئة الامة للدفاع ان نبدأ بالتعبئة للصحة فننفق نحو مليون او مليونى جنيه لمعالجة الفلاحين وسائر العمال الفقراء وتلاميذ المدارس ثم نرتقى من المعالجة الى ايجاد وسائل الوقاية الدائمة . لان العلاج لا قيمة له إذا كانت الامراض قائمة لا تنقطع عن اصابة السكان

## الفائدة من الفلسفة

كتب المستر جواد المفكر الانجليزى مقالا موجزاً عن قيمة الفلسفة أو فائدتها فقال أن الفائدة

ليست مباشرة كفائدة العلوم التى نرى اثرها العظيم فى المخترعات والمستكشفات .وفى عصرنا حيث ينظر الناس الى قيم الاشياء من ناحية الجيب أو المعدة تصغر قيمة الفلسفة . بل أن الرجل العادى يتساءل عن الموضوعات التى تعالجها الفلسفة فيجد أنها بعيدة عن اهتمامه حتى يمكن أن يقال أن ما شغل الفلاسفة منذ الفى سنة انما كان البحث عن ماهية الموضوع الذى يتناقشون فيه حتى صدق فيهم قول بعضهم أن « الفيلسوف هو كالرجل الاعمى الذى يبحث فى غرفة مظلمة عن قط أسود ليس موجودا فيها »

ولكن مع كل هذا الذى قيل لا تزال الفلسفة من اعظم الوسائل لتغيير الهيئة الاجتماعية . ولنضرب مثلا لذلك فلسفة كل من هيجيل وفيخته الالمانيين . فقد كان هيجيل يعتبر الدولة باعتبار الجسم والافراد هم خلايا هذا الجسم .وعلى ذلك لا يبرر وجود الفرد الا لخدمة الدولة التى يجب أن تسيطر على مصيره وتقرر له حياته أو موته . ومن أقواله « أن الدولة من صنع الله وهى القوة المطلقة على الارض وهى الغاية لنفسها »

ويقول فيخته « كل دولة تحمى توازن القوات فيها حين تداهمها دولة أخرى وهى تهىء فى السر الوسائل لكى تقلق السلم فى الوقت الملائم لها »

ومنذ مدة خطب أحد وزراء المانيا فكان مما قاله . « أن جميع الوسائل — مهما خالفت الاخلاق — يمكن أن يلجأ اليها لاغتصاب السلطة والمحافظة عليها »

وكان فيخته يؤمن بشىء من العصرية حين قسم الناس قسمين احدهما أولئك الفضلاء الذين يرضون بالتضحية بأنفسهم للامة وأولئك الارذال الذين يرفضون ذلك : وقال أن التربية يجب ألا تدغم هذين القسمين احدهما فى الاخر بل عليها أن تزيد الفرق بينهما

وكان فيخته يقول بالخدمة العسكرية وهو يبرر الحرب لخدمه الامة والوطن وليس لخدمة الحرية أو الرخاء أو غير ذلك . والفاضل عند فيخته ليس الذكى بل قوى الارادة : والرذل ليس البليد بل ضعيف الارادة

وهذا الذى قاله هيجبل وفيخته كان شيئا مدونا فى الكتب فى القرن التاسع عشر ولكنه يعمل به الآن فى المانيا

واذا كانت الاشتراكية الوطنية فى المانيا اليوم هى ثمرة الفلسفة التى قال بها هيجيل وفيخته فان الشيوعية فى روسيا هى ثمرة الفلسفة التى قال بها كارل ماركس داعية هذا المذهب

## الديدان الشافيـــة

لما كانت الحرب الكبرى مستعرة كان يحدث احيانا ان يقع بعض الجرحى فيما يسمى «الارض التى لا يملكها احد». اى تلك البقعة التى تقع بين خنادق العدوين. وكان يمضى على الجريح ايام وهو عاجز عن الحركة او فى اغماء فلا يدرى به احد. وكانت جروحـــه تتعفن فاذا عثر عليه الجنود فى هجوم جديد اوجولة ليلية سرية حملوه الى حيث يعالج فى المستشفيات

وحدث أن كثيرين من هؤلاء الجرحى كانت « الديدان» تلعب وتأكل فى جروحهم. ولكن الدكتور «باير» رأى أنه عندما كان يفحص هؤلاء الجرحى يتضح أن حالتهم الصحية حسنة وانهم على الرغم من انهيار الجروح لا يشكون من الحمى. وجروحهم تبدو حمراء سليمة سائرة نحو البرء.

فلما انتهت الحرب شرع الدكتور باير يستعمل هذه «الديدان» وسيلة للعلاج فنجح نجاحا عظيما

وقبل أن نشرح تعليله وطريقته يجب أن نقول أن هذه « الديدان » التى تعيش على الجروح ليست ديدانا حقيقية مثل دود العلق الذى يستعمل للحجامة أو مثل علق الصياد أو مثل ديدان البطن فى الانسان. وانما هى يرق الذباب الذى يحط على الجروح ويبيض فيهـا فيفقس البيض يرقا. ثم تنسلخ الى ذبابة أو فراشة أو حشرة

فهذا اليرق هو الذى يشفى الجروح.. وذلك لانه يأكل المواد المتعفنة المتراكمة. ولانه يتحرك على الجرح فيدغدغه وينبه خلاياه فتنشط وتفرز سوائلها الشافية ولانه أيضـا يفرز الامونيا، وهى قلوية، تعقم الجرح

وقد جمع الدكتور باير، بعض أنواع الذباب وصار يأخذ بيضها فيعقمه، حتى اذا فقس كانت يرقاته سليمة من العدوى. وهو يضع هذه اليرقات على الجرح الفاغر الذى يخشى فساده فلا تمضى أيام حتى يشفى

## قوقع الصحـراء

حين يكون الـكلام عن حيوان الصحراء يندر ان ينصرف الذهن الى غير الغزلان ذات العيون السود أو ابناء آوى أو الثعالب أو الطيور التى تعيش فيها . أما القوقع الذى يعيش فى الصحراء بانواعه الـكثيرة وجموعه الـكبيرة فيكاد لا يلتفت اليـه أحد . وقد انقطع لدراسة هذا القوقع عالم ألمانى هو الدكتور «كالنتبـاخ» الذى عاد الى مصر أخيرا ليستأنف ابحاثه عن الـكيفية التى يعيش بها القوقع الصحراوى وينتشر ويتغير

وأهم انواع القوقع الصحراوى اثنان يسميان Eermina, Eeerem' desserorum hasselquisli وهما من أمتع أنواعـه لانهما على قول الدكتور كالتنباخ مرتبطان بالمكان الذى يسكنانه وهو اما الصحراء الرملية واما الصحراء الحجرية او الحجـارة الاصيلة ارتباطا شديدا ويتغيران تغيرا قويا حسبما يعيشان .

واول هذين النوعين مفرطح الشـكل يتراوح حجمه بين سنتيمتر و نصف وثلاثة سنتيمترات . وهو نحاسى اللون عادة ناصع البياض أحيانا . ويعيش هذا النوع على ما ينمو فى الصحراء الرملية من نباتات . . وبعكسه النوع الثانى الذى يغلب فيه بياض اللون ويكون كروى الشكل . وهو يقتـات بالجدائل التى تنمو فى الصحراء الرملية

وجدير بالملاحظة أن Eeremine dessesterum تكاد لا تعيش الا فى الصحراء الرملية على حين تؤثر Eeremine haoselquich سكنى الصحراء الحجرية . ومن ثم يرى النوع الاول فى منـاطق سيناء الرملية من فلسطين الى مصر كما يرى فى صحراء ليبيـا الجنوبية . بينما لا يظهر النوع الثانى فى سيناء بل يمكن ان يرى على النقيض من ذلك فى النواحى الجبلية من صحراء العرب والجانب الشمالى من صحراء لبيبا حيث يزحف الى ليبيا والى تونس ايضا

وقد كان الدكتور كالتنباخ اخيرا فى شمال سيناء يجرى ابحاثه مستقلا باتومبيله . وسيقوم قريبا برحلات فى صحراء العرب تستغرق أياما وتضيف الى النتائج الهامة التى تمخضت عنها أبحاثه نتائج أخرى سيكون نصيبها جميعا النشر قريبا

# اخبار اجتماعية

## ماذا يمكن اقتباسه في مصر

رجعت أخيرا من الولايات المتحدة الاميركية بعد ما مكثت هناك أربعة أشهر وكنت قد غبت عنها ست سنوات فدهشت لما بلغت اليه البلاد من التقدم والرفاهية بالرغم من ضائقة سنة ١٩٢٩ واستغناء معامل كثيرة عن عدد كبير من عمالها

ان الحياة فى المدن الاميركية بالرغم من كثرة العاطلين تدل على الثروة والبذخ وكثرة المال حقا فالاماكن العمومية من بيوت السينما والتمثيل وغيرها تغص دائما بالناس من كل الطبقات فى أوقات النهار والى منتصف الليل . أما الفنادق والمطاعم وأماكن اللهو فهى دائمة الحركة مشحونة بالمترددين شحنا

إذا نظرت الى النساء تجدهن فى مرح لابسات أحسن الثياب وأغلاها واذا نظرت الى الرجال تجدهم فى نعمة لا ينقصهم شىء الا فى لباسهم ولا فى نظراتهم الهادئة المطمئنة واذا قصدت الاسواق تجد حركة البيع والشراء قوية كما كانت فى احسن السنين واذا قصدت المزارع تجد المحصولات كبيرة والخيرات كثيرة والزارع يشتغل بنشاط كما كان فى أحسن اوقاته الماضية . أما الطرق فهى غاصة بالسيارات من خصوصية وعمومية وسيارات النقل من كل أنواعها فالحركة دائمة ليلا ونهاراً

كيف اذن يكون عدد العاطلين هكذا كبيرا والناس فى نعيم ؟ والرد على ذلك سهل جدا فمنذ تولى المستر فرنكلين روزفلت الرياسة سنت قوانين يراد بها خير المجموع قال عنها البعض أنها اشتراكية وقال الاخرون أنها تماشى حالة البلاد والعصر

ويمكنك أيها القارىء أن تسميها كيف شئت فقد جاءت بأحسن النتائج لخير المجموع وسعادة

الناس فمثلا يعطى العاطلون أجرا أسبوعيا لا يقل عما كانوا يأخذونـــه أيام العمل وللعجزة والشيوخ والايتام والارامل مرتبات تـكفى لاحتياجهم كما لو كانوا فى سن الشبيبة أو آباؤهم على قيـد الحياة او أزواجهن فى الوجود

لقد سددوا عن الزارع ديونه بواسطة بنوك أنشأتها الحـكومة فحلت محل الدائن القديم بشروط سهلة معقولة ولآجال طويلة جدا

لقد انشأوا شركات برأس مال حكومى لشراء المنتجات الزراعية والتسليف عليها

لقد بنوا للناس بيوتا ومنازل لسكـنهم بشروط تشبه العطاء أو الانعام

لقد سهلوا على الناس أسباب العمل والاخذ والعطاء باوسع معانيه. كيف صنعوا كل ذلك ؟

هجروا ميزان الذهب فى نقدهم وانزلوا فى عملتهم بقدر تـــدريجى من دون أن يشعر الناس فـكـثرت العملة المتداولة بينهم ولم تفقد قوة مشتراها لان كل شىء بدوره تناسب مع الحالة الجديدة

أن الروح السائدة هى اسعاد الفرد بكل ما يمكن وان لا يترك التذمر الى نفسه سبيلا فاذا تذمر الاميركى وكـثر عدد المتذمرين أتت الثورة واذا أتت فقد ينهار هذا البناء الشامخ المجيد الذى شيده وشنطن وسفك من اجله دماء كـثيرة منذ مئة وخمسين سنة ومادام الناس فى نعمة فلا سبيل الى الثورات

هذه هى الفلسفة التى تمكنت من عقول حكماء الولايات المتحدة وقد استعملت عمليـــا فاتت بأحسن النتائج والناس فى أحسن حال

كل هذا نراه فى الولايات المتحدة ولـكننا هنا فى مصر ترانا فى جمود وكم يكون الناس سعداء لو تضخمت العملة قليلا فـكـثر الاخذ والعطاء وزادت الحركة ونشطت

كم يكون الناس سعداء لو حلت الحـكومة محل البنوك الدائنة فحفظت ممتلكات الناس لاصحابها من أن تعبث بها أيدى لصوص المال

ماذا يمنع أن تجرب الحـكومة التضخم فيدفع المدين دينه ويكـثر الاخـــذ والعطاء؟ أن الثروة الصحيحة فى أى بلد هى الممتلكات وما دامت الممتلكات محررة من الدين فسواء كـثر النقد أوقل فهى حافظة لقيمتها الصحيحة

ان الامراض الخطرة يلزمها الدواء الخطر

ان سلامة السكان فى حياتهم وأموالهم لهى فوق كل اعتبار ومهما عملت الحكومة لهذه الغاية فهى على صلاح أما التردد ومجاملة أصحاب البنوك على حساب ثروة البلاد فهو الخراب بعينه

البرعى عروس

## البترول مادة الحرب

روت الصحف الامريكية خبرا عن المستر ريكيت يلفت النظر . وقراء الصحف فى مصر يذكرون اسم هذا المالى الانجليزى الذى حملت أسلاك التلغراف نبأ شرائه لامتياز البترول فى الحبشة مدة الحرب الايطالية الحبشية . وقد حدث قبل نحو شهرين أو ثلاثة أن حكومة مكسيكا وهى حكومة تنزع الى الاشتراكية جحدت اتفاقاتها الماضية مع الشركات وطردت مديريها الانجليز والامريكيين واستولت على عيون البترول التى كانت تديرها هذه الشركات وقد دعا المستر كوردال هول الوزير الامريكى هذه الحكومة الى عقد مؤتمر أو الى التحكيم ولكن حكومة مكسيكا رفضت وأصرت على جحدها لامتياز الشركات

والآن نسمع ان المستر ريكت هذا قد تعاقد مع هذه الحكومة على تسليم ١٥ مليون برميل من البترول . وتتساءل الجرائد الامريكية لمن يكون هذا البترول ولكنها تحدس ان المشترى الحقيقى خلف المستر ريكيت هو الحكومة البريطانية وانها تنوى اختزان مقدار كبير من هذا الوقود فى بلادها انتظارا للطوارىء التى ربما تجعل نقل البترول شاقا لا يصل الى قواتها الحربية سواء فى انجلترا أو فى أقطار الامبراطورية

وليس فى العالم الآن دولة لا تفكر فى البترول وتستعد لادخاره لكى تستعمله مدة الحرب . ويذكر القراء ان الجزاءات التى أوقعتها عصبة الامم على ايطاليا لاعتدائها على الحبشة تناولت كل شئ تقريبا الا البترول وذلك لشعور الدول الكبرى بأن منع البترول عن ايطاليا قد يؤدى الى الحرب الداخلية . فان هذه الدول لم تكن جادة كل الجد أو حتى بعضه فى توقيع الجزاءات اذ ان جميع ما منع عن ايطاليا قد استطاعت هذه الحصول عليه من النمسا وألمانيا وهنغاريا التى رفضت الاشتراك فى توقيع الجزاءات ، ولكن هذه الدول لم تكن تملك البترول ولذلك فان ايطاليا كانت امامضطرة الى وقف الحرب على الحبشه اذا منع عنها البترول وأما الى مقاتلة بريطانيا حتى تستولى على

أنابيب البترول فى فلسطين. ورفض الانجليز أن يغامروا هذه المغامرة وتركوا البترول خارج الجزاءات
وقبل أشهر أذاعت احدى الصحف الهولندية ان حكومة بورنيو قد أقامت التحصينات اللازمة لحماية أنابيب البترول فيها . وانها فى حالة الاغارة من دولة أجنبية على هذه الانابيب يمكن اتلافها بحيث لا ينتفع بها والعدو المقصود هنا هو اليابان التى تشترى بترولها من الولايات الامريكية وقد خشى الهولنديون الذين يملكون مستعمرات واسعة فى بورنيو وسومطره وجزر الهند الشرقية مثل الملايو وغيرها أن تمنع الولايات المتحدة البترول عن اليابان بدعوى الحياد فتعمد اليابان الى بورنيو وتستولى على أنابيب البترول فيها بالقوة فاذاعوا هذا الخبر لكى يمنعوها من التفكير فى هذه الاغارة

وهناك من الساسة من يعتقد ان استيلاء هتلر على اقليم السوديت انما هو المقدمة لغارة سوف تقع قريبا على رومانيا لانه يطمع فى الاستيلاء على عيون البترول فيها . وهو مع كل ما بذله رجاله فى استخراج البترول من الفحم لا يزال فى حاجة الى مقادير كبيرة منه وخاصة للالات الحربية العظيمة التى يهيئها لالمانيا

وهناك حرب خفية تجرى فى السر للاستيلاء على عيون البترول فى العالم ولعل مما يدهش له القراء أن يعلموا ان الاسهم التى تحملها الحكومة الانجليزية فى منابع البترول فى ايران قد اشتراها رجال الشحنة السرية الانجليزية وربع هذه الأسهم ينفق على هذه الشحنة وحدها لكى تقف وزارة الخارجية والمستعمرات أولا بأول على الاخبار الوثيقة التى يعتمد عليها فى توجيه سياستها

وقد كتب الكولونيل برستو مقالا يدعو فيه الحكومة الانجليزية الى اتفاق عشرين مليون جنيه لمد أنابيب البترول فى العراق وغيره من الاقطار التى تتسلط عليها الامبراطورية تسلطا حربيا أو سياسيا بحيث تبقى مخفية تحت الارض لا يعلم بها غير رجال الحكومة الانجليزية وتحرس عند مصباتها فى الموانى . وذلك لان من يتسلط على البترول يمكن أن يضمن لنفسه النصر . فان الدبابات والطائرات والنسافات والغواصات وأيضا أتومبيلات النقل كلها تحتاج الى البترول

والولايات المتحدة هى كبرى الدول التى تملك البترول وهى تسرف فى استهلاكه لهذا السبب وقد كان المستخرج من عيونها فى السنة الماضية ٦٢ ٪ فى المائة من قيمة المستخرج من العالم كله . وقد قلقت الحكومة الامريكية لهذا الاستهلاك وهى تخشى النفاد ولذلك شرعت تهتم بطرق الاقتصاد فى استعماله

## عاصمة الانجليز

لما طغى الجرمان على الدولة الرومانية فكر قسطنطين فى نقل العاصمة من الغرب الى الشرق أى من رومة الى القسطنطينية وذلك لان هذه المدينة الثانية كانت قد اصبحت بمثابة المركز للدائرة الامبراطورية اكثر مما كانت رومه

والان يفكر الانجليز فى عاصمتهم لندن وهل هى تصح ان تكون عاصمة الامبراطورية ازاء الظروف الجديدة ؟ وهم يقولون انها ليست الان المركز للدائرة الامبراطورية اذ هى بعيدة جدا عن استراليا وزيلندا الجديدة اللتين يخشى عليهما من غارة يابانية ولذلك يقترحون ان تصبح عاصمة كندا أى اوتاو عاصمة للامبراطورية . فان كندا تطل من ناحية الغرب على المحيط الهادى حيث استراليا وزيلندا وحيث ممتلكات بريطانيا فى آسيا مثل الهند وغيرها . وهى تطل من الشرق على إفريقا واوربا . ثم تمتاز كندا بجوار الولايات المتحدة وهى امة ديمقراطية قوية جدا تبلغ ١٣٠ مليونا يتكلمون بالانجليزية وهم يتفقون مع الانجليز فى اغراضهم وقد ينضمون اليهم فى دولة واحدة أو اتحاد واحد. وظننا ان هذا الاقتراح سيحتاج الى سنين يخبره فيها الساسة قبل ان يجرؤا على التحدث عنه

## مدرسة في تركيا

عن كتاب اتاتورك لعزيز خانكى بك :

« وأنشأوا فى أنقره مدرسة صناعية للبنات جعلوها تحت رعاية عصمت اين او نو . فيها ٥٠٠ بنت يعلمونهن بالمجان لمدة خمس سنوات الخياطة والطبخ وعمل الزهور الصناعية والمودة واللغات الحية ( الفرنسية والانجليزية والالمانية ) والتصوير . وتدرس لهن دكتورة تركية ما يهم الام معرفته عن الحمل والولادة والرضاعة والعناية بشؤون الاطفال الجسدية والنفسية ويروى انه لما زارت هدى شعراوى انقرة أعجبت بنظام هذه المدرسة ثم تأوهت وقالت : اتمنى أن ارى فى مصر قبل مماتى معهدا لتعليم البنات مثل معهد عصمت اين اونو »

# أخبار اقتصادية

## الجوع يزداد فى مصر

نقل مريت بطرس غالى بك فى كتابه « سياسة الغد » طائفة من الاحصاءات التى تصدم العين والذهن بحقائقها الموجعة وهذه الاحصاءات تدل على اننا على الرغم من المظهر العام للرخاء نجوع إذا قابلنا بين مقدار ما نأكل وبين ما كان يأكله ابناء الجيل السابق . وأن قلة الاغذية الفاشية هى احد الاسباب البارزة لسوء الصحة العام وضعف المقاومة للامراض بين السكان

فمن هذه الارقام يتضح اننا فى السنوات الخمس التى تقع بين ١٩٣١ و ١٩٣٥ كان متوسط الاستهلاك السنوى لكل فرد من المواد الغذائية الاساسية كالآتى :

| | | |
|---|---|---|
| القمح | ٣ر٧١ | كيلوجرام |
| الذرة البيضاء | ١ر١٠٩ | « |
| الذرة العويجة | ١ر٢٧ | « |
| الفول | ٦ر١٧ | « |
| الرز | ٤ر١٥ | « |
| السكر | ٤ر٧ | « |
| اللحم | ٥ | « |

هذا هو حالنا قبل ثلاث سنوات . والارجح أن هذه الارقام لا تزال كما كانت . ومنها تتضح قلة الاغذية التى نتناولها وتفاهتها . فان هذه الارقام تدل على المتوسط أى يدخل فيها من يأكل ومن

لا يأكل . فاذا كان ما يستهلكه المصرى من اللحم فى السنة خمسة كيلوجرامات فيجب الا يفوتنا ان هذا الاستهلاك هو على اعظمه فى المدن وان الفلاحين الذين يكونون ٨٥ فى المائة لا يكادون يحصلون على شيء منه . وكذلك الحال فى القمح والرز وعكس ذلك يقال عن الذرة اما الفول فان معظم استهلاكه للماشية

فاذا رجعنا الى السنوات الخمس التى تقع بين ١٩١١ و١٩١٥ اى قبل عشرين سنة وجدنا ان ابناء الجيل الماضى كانوا يحصلون على مقدار من الغذاء اكبر من المقدار الذى حصل عليه ابناء الجيل الحاضر قبل ثلاث سنوات . ذلك ان استهلاك القمح نقص الآن ١٣ فى المائة . ونقص استهلاك الذرة ١٦ فى المائة . ولم يتحسن استهلاك اللحم والرز . ولذلك يجب ان نوافق الاستاذ مريت بك حين يقول :

« ونستنتج من ذلك هبوطا اكيدا فى تغذية السكان بوجه عام . وقد زادت ولا شك جملة المحصول الزراعى فى المواد الغذائية فى المدة المذكورة . غير ان زيادة السكان تمشت بخطوات مضاعفة فأحدثت نقصا متزايدا فى التدابير الغذائى . برغم ما نستورده من الخارج . والظاهر ان التطور سيستمر على هذا النحو اذا اهملنا علاج الحالة الحاضرة »

أو بكلمة أخرى نقول ان الزراعة قد زادت ولكن زيادة السكان سبقتها فعلى الرغم من زيادة المحاصيل فان متوسط ما ناله الفرد بين سنتى ١٩٣١ ، ١٩٣٥ كان أقل مما ناله الفرد بين سنتى ١٩١١ و١٩١٥ من الطعام وان الحال مستمرة اى أننا نزداد جوعا . ونزداد ضعفا ومرضا ناشئين من هذا الجوع .

فهل نحن صائرون الى ما صارت اليه الهند حيث يقنع العامل بوجبتين فى اليوم ويخفف عن نفسه مضض الجوع بمضغ الافيون ؟

ان جمهور المزارعين يضنون بالارض ان تزرع بالحبوب ويستكثرون من زراعة القطن لكى يسددوا ديونهم المتراكمة باثمانه . ولولا زراعة القطن لكثرت الحبوب فى أرضنا ووجد الفلاح منها ما يشبعه . ولا يمكننا فى احوالنا الحاضرة أن نطالب المزارعين بالاقلال من زراعة القطن لان مثل هذا العمل يزيد الارتباك الاقتصادى . وكل ما نستطيعه هو ما قاله المؤلف من ضرورة تشجيع

الحكومة للفلاحين حتى يعنوا بتربية الماشية والاستكثار من اللبن فتتوافر للسكان المواد الغذائية الازوتية وقد يسعنا عندئذ ألاتبالى كثيرا قلة القمح والذرة . ويجب أن نذكر ان كثيرا من الامم — مثل بريطانيا — تساعد الفلاحين بمعونات مالية تبلغ الملايين من الجنيهات لكى ينتجوا أكبر مقدار من اللبن وإننا نفق الوف الجنيهات فى مكافحة ارماد العيون وديدان الجسم والحميات المختلفة ولكننا ننسى ان قلة الغذاء تعد الجسم لهذه الامراض وتجعل حتى الشفاء منها بعد الاصابة صعبا وناقصا . كما يجب الا ننسى ان توفير الغذاء للسكان هو بعض الذخيرة الحربية للامة وقت السلم او الحرب وهو عدة الدفاع الاولى بل لادفاع بدونها . ويجب ان توقن الحكومة ان الطعام هو الان اقل مما كان قبل عشرين سنة وان الارقام التى اصدرتها هى نفسها هى التى نعتمد عليها وان الحكومات جميعا تعنى بالتدبير الغذائى للسكان على الاساس نفسه الذى تعنى به لتدبير الدفاع الحربى

## التعاون

لاتنكر همة الدكتور ابرهيم رشاد فى حركة التعاون التى يعمل لنشرها فى المدن والريف . وقد قضى الدكتور رشاد مدة طويلة فى ارلندا حيث تنتشر هذه الحركة بين الارلنديين وتخدم الرخاء العام بين الفلاحين وعرف هناك زعيم هذه الحركة الاديب الشاعر الفليسوف الاقتصادى روسل، وقدمات قبل عام ، وللدكتور رشاد كتاب بالانجليزية عن ارلندا . وكتاب فى العربية عن التعاون من احسن ما اخرجته المطابع المصرية للتنوير العام عن هذه الحركة

والمتأمل لاحوالنا الاقتصادية فى الريف لايكاد يجد علاجا لما يعانيه فلاحنا من فقر وشقاء غير إفشاء حركة التعاون وحث الريفيين على التعلق بها . وعندنا ان اعظم مايجعل الفلاحين يتعلقون بهذه الحركة ويتحمسون لها ان نجعل التامين على الجاموسة أساسالها . لان الجاموسة هى محور الحياة الريفية والاقتصادية الزراعى فى مصر وخاصة فى العقارات الصغيرة التى تنتفع بشركات التعاون

وبهذه الملاءمة نقول ان نوعا جديدا من التعاون قد فشا فى الولايات المتحدة ولابد ان الدكتور ابراهيم رشاد بك قد عرفه . نعنى به التعاون لانشاء المستشفيات والمستوصفات أى للضمان من المرض

فالمشتركون يؤدون مبلغا صغيرا كل عام ثم يضمن علاجهم هم وأبناؤهم وزوجاتهم بالمجان داموا أعضاء فى شركة التعاون . فهل لقسم التعاون ان ندرس مشروعا كهذا لحى السيدة زينب او بولاق ؟

## الورق

بلغ مااستوردته مصر من ورق الجرائد والمجلات فى سنة ١٩٣٧ - ١٦٣٢٠٢ جنيه . وهذا للجرائد والمجلات فقط غير اصناف الورق الاخرى التى تستعمل للحزم وغير ذلك وقد ذهب معظم هذا المبلغ لفنلندا (٧٣ الفا) والمانيا (٢٣ الفا)

وهذا المبلغ خرج كله من مصر وقد استهلك هذا الورق . وارجح الظن اننا سنشترى مقدارا اكبر من هذا الورق هذا العام . ولوان الجرائد نزلت الى نصف جرمها الحاضر لاقتصدت مصر ٨٩ الف جنيه تقريبا ولما خسرت الجرائد شيئا .

ومايقال عن ارباحها من الاعلانات يمكن الاحتفاظ به أو التعوض منه بقلة النفقات كما ان الثرثرة الشائعة فى لغة الجرائد تقل أيضا ويأخذ الاسلوب التلغرافى وهو أسمى الاساليب البلاغية حقه فيتعود الكاتب والقارىء الاداء المقتصد

ولوكان الورق يصنع فى مصر لجازلنا ان نتهاون فى كل ذلك ونقول بأن الجرائد يجب ان تكبر وتتضخم لاستهلاك هذا الورق . وكنا نتغاضى عندئذ عن ست صفحات او ثمانى صفحات زائدة

## الالمان

ليس ثمة من يشك فى الارقام التى يضعها الالمان . فأن عنايتهم بالدقة يجعلهم يحترمون الاحصاء ويعتمدون عليه كثيرا . ولذلك ليس هناك مفر من تصديق الارقام التالية ومن اعتقاد أن الألمان فى اوربا يزيدون على ٨٨ مليونا وان المانيا لن يهدأ لها بال حتى تضم هذه الملايين الى حظيرتها . واليك الاحصاء

المان الريخ ٦٧٠٠٠٠٠٠

| | |
|---|---|
| المان النمسا | ٦٢٠٠٠٠٠ |
| « ايطاليا | ٢٧٠٠٠٠ |
| « دانتسج | ٤٢٠٠٠٠ |
| « يوغوسلافيا | ٧٠٠٠٠٠ |
| « لوكسمبرج | ٢٩٠٠٠٠ |
| « رومانيا | ٨٠٠٠٠ |
| « ليختنستين | ١٠٠٠٠ |
| « هنغاريا | ٦٠٠٠٠٠ |
| « سويسرا | ٣٠٠٠٠٠٠ |
| « تشكوسلوفاكيا | ٣٥٠٠٠٠٠ |
| « هولندا | ١١٥٠٠٠٠ |
| « بولندا | ١٢٠٠٠٠٠ |
| « بلجيكا | ١٥٠٠٠٠ |
| « ميمل ولتوانيا | ١٩٠٠٠٠ |
| « لاتفيا | ٧٠٠٠٠٠ |
| « استونيا | ٢٠٠٠٠ |
| « دنمركا | ٦٠٠٠٠ |
| « روسيا | ١١٠٠٠٠٠ |
| « سائر اوربا | ١٥٠٠٠٠ |
| المجموع | ٨٨١٧٥٠٠٠ |

# كتب الشهر الجديدة

## وحى بغداد

للدكتور زكى مبارك . صفحاته ٤٢٠ من القطع الكبير
قامت بنشره المكتبة العصرية ببغداد

مؤلف هذا الكتاب معروف بمؤلفاته النفيسة عن الغزالى والنثر الفنى ونحو ذلك مما يدل على الدرس والجهد فى التحقيق . ولكن هذا الكتاب خفيف فى مادته واسلوبه . وهو يرينا الدكتور زكى مبارك فى عواطفه او قلبه اكثر مما يريناه فى عقله . فهو هنا لبق واحيانا نزق يشتم المصريين الذين يتعلقون ويفخرون بالفراعنة . ويتحدث فى ظرف او تظرف عن اشياء كان يجب ان تعد تافهة فى سنه . فهو يتحدث عن غرام مى بالرافعى . وعن غريب الهوى فى عيد القمر . وعن أخت بغداد ودعابة الاستاذ محمود عزمى الخ .

وللمؤلف غضبات تكسب ابحاث الكتاب نارا . واليك مثلا ما يقول عن لبنان ومصر :

« هل تصدق ايها الاخ ان وقتى فى العراق يضيع منه جزء ثمين فى دفع المفتريات التى تصوب الى مصر بلا حساب ؟

«أحب ان اعرف ماهو الموجب التحامل على الادباء المصريين وهم يقذون ابصارهم تحت المصابيح فى خدمة اللغة العربية

«احب إن اعرف ما هو الموجب للحقد على مصر فى بلد مثل لبنان وقد كانت مصر هى الملاذ للمضطهدين من احرار الفكر فى لبنان

اما بعد فان بعض اصحاب الاهواء يسوءهم ثم يسوءهم أن يقال ان مصر لها الزعامة الادبية وأنا اقول بصوت جهوری يسمعه من فى القبور : ان الامم العربيـة لم تتصدق على مصر بالزعامة الادبية ، وانما هى مجد غنمة المصريون بفضل ما قدموا من الجهود فى نصرة اللغة العربية ، ونحن على أتم استعداد لأن تقدم الراية لمن ينفقون من أعمارهم بعض ما نتفق فى سبيل لغة الضاد»

## الصحافة والادب فى مائة يوم

تأليف الاستاذ كمال مصطفى صفحاته ٤٧٣ من القطع الكبير
مطبعة ومكتبة الشرق الاسلامية بالقاهرة

يجمع هذا الـكتاب الوان النشاط التى اتسمت بها وزارة على ماهر باشا سنة ١٩٣٩ وخاصة ما اتصل منها بالادب والصحافة . وقد مهدا لـكتاب بموجز عن حياة على ماهر باشا منذ ان كان محاميا فقاضيا . وشرح جهاده فى الحركة الوطنية الى ان صار وزيرا . ثم رئيسا للديوان العالى . ثم رئيسا للوزارة سنة ١٩٣٩ حين تألفت الهيئة الرسمية المصرية للمفاوضة لعقد معاهدة مع بريطانيا . وقد استطاع على ماهر باشا ان يجذب اليه قلوب الصحفيين بما قام به من تخفيف الاعباء عن الصحافة وبالجوائز الادبية التى أذاعها وانتفع بها عدد كبير من الادباء والـكتاب . وقد نقل المؤلف الموضوعات التى نالت هذه الجوائز

والـكتاب يعد تاريخا حسنا لفترة خطيرة من تاريخ مصر السياسى والصحافى والادبى

## الديمقراطيـــة

تاليف دليل بيرنز وترجمة محمد بدران صفحاته ٢٥٠ من القطع
المتوسط . نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

يبحث هذا الـكتاب موضوع الديمقراطية بحثا علميـا . فيناقش خصومها ويبين عيوبها . ويشرح النظم الديمقراطية وعلاقتها بالسلم والحرب والصناعة . والـكتاب درس حسن يحتاج اليه جميع المثقفين الذين يتبعون سير الحوادث فى السياسة العامة والتطورات الاجتماعية . وقد قال المؤلف فى المقدمة :

« ولما كان بعض الاوساط قد اخذ يبدو عليه شيء من الشك فى المبـادىء التى تستند اليها حقوق الشعب فى المناقشات العامة وانتقاد ولاة الامور وعزل المسيطرين على الحكومة تنفيذا لارادة المحكومين ، فان كتابا فى الديمقراطية لا يصح ان يكون تحليلا علميا جافا . بل لابد ان يشتمل ايضا على بحث نفسانى وحكم ادبى »

والمؤلف يتخذ من السياسة العامة فى مدى المائة من السنين الماضية شواهد تدل على صحة رأيه ومن هنا قيمة الكتاب العملية التى يمكن القارىء ان يتمتع بها ويرى اثرها فى قراءته للصحف اليومية

## فيض الخـاطر

تاليف الاستاذ احمد امين صفحات ٣٦٠ من القطع الكبير . نشرته لجنة الترجمة والتأليف والنشر . بمصر

مؤلف هذا الكتاب معروف بدراسته العميقة للادب العربى القديم . وهو هنا لا يتعمق ولكنه يسبح على السطح فى رفق ويعالج شتى الموضوعات الاجتماعية والادبية والاخلاقية . والقارىء تتمثل له صورة المؤلف من هذا الكتاب . فهو رجل مهذب اللفظ نظيف الفكرة سمح القلب واسع الثقافة قد اكسبته ثقافته الاعتدال اولا واحترام الرأى ثانيا . فانت تشعر ان مثل احمد امين يعجز ان يحتد ويعجز عن ان يكون مغاليا . واليك هذه الفقرات منه وهى تدل على مزاجه :

« فهذا الخلق (اى المصالحة) يجعل الاحزاب السياسية المتنازعة تحترم وجهة نظر خصومها وتنظر اليهم كاشراف لا مجرمين . وتعاملهم معاملة الند لا معاملة المتهم . وترى ان الحزب اذا تولى الحكم فليس يحكم حزبه ولكنه يحكم الامة على اختلاف احزابها . فهو مطالب ان يعدل فى خصمه كما يعدل فى مؤيده . وهذا الخلق يجعل صاحبه ينظر الى خصمه كما تنظر كل فرقة فى لعبة الكرة الى الفرقة الاخرى . . كم اتمنى ان ينتبه الناس لهذا الخلق . خلق المصالحة . وان يكرموه وان يستعملوه فى لغتهم ومعاملاتهم »

رجل معتدل يحب المصالحة لأنه مثقف ولأنه يفهم ان الثقافة تعنى محاولتنا لأن نجعل الانسان انسانيا كما يقول توماس مان

## الظاهر بيبرس

تأليف الاستاذ محمد جمال الدين سرور. صفحاته ١٨٠ من
القطع الكبير ; مطبعة دار الكتب المصرية . مصر

يشرح هذا الكتاب فترة خطيرة فى تاريخ مصر بل فى تاريخ الشرق العربى كله .

ففى زمن بيبرس كان المغول والصليبيون يحاولون فرض سيادتهم على مصر وسائر الاقطار العربية . وقد نجح الاولون فى هدم الخلافة فى بغداد . قام بيبرس باحيائها فى القاهرة . ونجح بيبرس فى مطاردة الصليبيين ونزع معظم الاقطار السورية من أيديهم . وقد كان عصره فى مصر عصر نهضة للادب العربى وتقدم للحضارة المصرية . ولكن يجب ألا ننسى أن الطبقة السائدة فى مصر فى عصره كانت تركية بل أن بعض الشعراء يصفه بأنه أحسن من فى الترك . وقد اعتمد المؤلف على كثير من الكتب الاوروبية والعربية . ومع ايجازه فى اللغة فانه حشد الحقائق ورتبها بحيث تمثل صورة العصر فى ذهن القارىء

## مقدمة لدرس لغة العرب

تأليف الاستاذ عبد الله العلايلي . صفحاته ٢٥٦ من
القطع الكبير . المطبعة العصرية بالفجالة بمصر

لظهور هذا الكتاب مغزى هو هذا التخبط الذى نعانيه والحيرة التى نلاقيها حين نطلب اللفظة العربية للمعنى العلمى والادبى المستحدث . ويحاول المؤلف هنا أن يجد أو يوجد القواعد التى يمكن أن نطوع بها اللغة حتى تنقاد للتعابير الجديدة . وهو يقول بالقياس فى الوضع فما دامت هناك كلمة عربية فلا بأس من أن نقيس عليها . وهذا تيسير

ولكننا نعارض الخطة التى يقصد اليها وهى ابتكار قواعد عامة للاخذ بها فى جميع المفردات لأن الطريق السوى هنا هو طريق التحسس والتجربة . واللغة كانت ولا تزال من صنع المتكلمين بها أو الكاتبين لها . فيجب أن يوكل أمر تأليف الالفاظ الى العلماء والادباء والفنيين كل فى علمه او أدبه أو فنه . أما رجل اللغة « ومن باب أولى مجمع اللغة » فلا شأن له بوضع اللفظة أذ كل ما عليه أن ينتقد ويسجل

لدينا كتب أخرى لم يتسع المقام لذكرها

# حديث الأدب والأدباء

## في صميم الحياة

عن مجلة العصور

أرأيت تلك الام وقد حملت على ذراعها طفلة فى الاشهر الاولى من عمرها ، وأمسكت فى يدها بطفل فى الثالثة من عمره ، تلقى النظرة على هذه مرة ، وعلى ذلك أخرى ، وقفت على رصيف الشارع تترقب خلوه من السيارات والعربات لتعبر الى الجهة الاخرى ، فتمعن فى التوقى ، وتطيل التحديق فى الطريق ، ولا تنقل قدما حتى تتثبت من أن الدنيا فى أمان وأن طفليها يرفرف عليهما ملائكة من الحفاظ الذين أرصدتهم السماء لحماية من فى الارض ؟ هذه الام الوالهة الحذرة قد تراها فى الطريق بمفردها ، وقد خلفت من ورائها طفليها فى بيتها آمنة عليهما عوادى الاحداث ، وقد شمرت عن ساعديها وانساقت فى الطريق تندفع من ناحية الى أخرى ، غير مبالية بكثير من الاخطار التى تتوهم أنها واقعة بها اذا ما اصطحبت طفليها ، تنظر فى الطريق نظره عاجلة ، ثم تقدم على اقتحامه كأنما تلك الاخطار التى توهمتها فى حالها الاولى قد تضاءلت أو هى أمحت من تقديرها

أترى هل يضاعف الحب الابوى فى نفس هذه الام قيمة الاخطار التى يتعرض لها كل مار فى الطريق اذا اصطحبت طفليها ، بقدر ما تهزأ هى بنفس هذه الاخطار اذا انفردت بنفسها وخلفت حبها الابوى فى بيتها ؟ ولاى شىء تلابسها حالتان متباينتان ، والام هى هى ، والطريق هو هو ، وأخطار الحياة فى هذه المدينة الصاخبة لا تتغير بل هى هى بذاتها صبحا وعشية ؟

ثم أرأيت ذلك الاب المسكين االذى يكد الليل والنهار ويروى بعرق الثرى جبينه فى سبيل أن يحصل على قوت ولده ، فيكـــد ويمعن فى الكد ، ويسعى ويمعن فى السعى ، وتتولاه الدنيا

اللعينة بأساليبها المريرة ، وتتخذ من نفسه مسرحا تمثل عليه مختلف المشاعر والانفعالات ، وتقيم من عقله ملعبا تتسابق فيه الخيالات والاحلام ، فتغفى عينه عياء ونفسه مشبوبة وعقله مستيقظ ؟ أتراه يفعل كل هذا من أجل نفسه وحده ؟ كلا فانه انما يفكر فى نفسه فى نهاية الامر ، كأنما نفسه هى التلميذ الاخير فى مدرسة هذه الحياة

لم كل هذا ؟ سؤال تلقيه على عتلك فيرتبك ولا يجيب ، وتلقيه على مشاعرك فتأنس منها نفورا منه بغير سبب . اما الحقيقة فهى ان الطبيعة بعينها النقادة البصيرة قد ركزت فى طبيعة الاحياء من الغرائز ما يمكنها من التلاعب بهم وتسييرهم نحو غاية ليست هى من صالح الفرد فى شىء ، بل هى من صالح المجموع ، وهذه الغاية هى حفظ النوع ، على انى لم أدرك ما هو صالح الطبيعة فى هذا كله ؟ وما هى الغاية التى ترمى اليها ؟

## السيد ربيع

للشاعر الفرنسي بروسبير بلانشمين ونقل الاستاذ احمد ابو الخضر منسى فى المقتطف

السيد ربيع شيخ مسن ،
لا يفتأ متبهرجاً ذا مرح ،
يرتدى ثوبا جميلا اخضر
ولست تلقاه فى راحة ابداً
يطل من النافذة
اذا شهر ابريل اقبل ،
ويقول بصوت مرتفع : « كيف حال الجو ؟
آن ان نظهر . . . »
ياسيد ربيع ياسيد ربيع
عد الينا وليطل مكثك بيننا ،

* * *

ها هي لآلىء الندى
تتألق في كل موضع فوق الكلاء ،
في الغابات حيث تغرد الشحارير
والاوراق تفتح سجونها
والعصافير تشدو بالغداة شدوها
وتقول عمي صباحاً ايها الشمس ،
وهي تصيح : « ها ساعة اليقظة قد حانت
فلنضحك ، ولنغن ، ايها الرفقاء . . . »
ياسيد ربيع ، ياسيد ربيع
عد الينا وأطل مكثك بيننا !

***

والسيد ربيع من حجرته ،
يقول لها : « لاتصحن اني خارج .
يا عجباً لكن ! اني آخذ زينتي :
بعد هنيهة اكون خارجاً ،
اني البس ثوب الاحد ،
جديداً من يدي الخياط تسلمته
ومطرزاً من كل لون
لدى الطوق وعلى الاكمام »
ياسيد ربيع ، ياسيد ربيع
عد الينا وأطل مكثك بيننا

***

ها هو السيد ربيع يتحرك

ما أشد مرحه ، ما أصفى دخيلته !

لكم تطابق صدرته المخملية الحمراء

ثوبه الاخضر

يداه مملوءتان بالازاهر

يلقيها فى رؤوس الخمائل !

له بيض الاقاحى

بدل المسامير فى نعليه

ياسيد ربيع ، ياسيد ربيع

امكث لدينا ايضا واطل مكثك بيننا !

## الشعر الانجليزي الحديث

من مقال للاستاذ عباس محمود العقاد فى الدستور

فى الشعر الانجليزى الحديث ما يعجب ويروق ، وان لم يكن فيه ما يخلب ويروع

فيه الآكام الزاهرة ، والهضاب الناضرة ، وليست فيه الاطواد البواذخ والقلال الشوامخ ، التى ترتفع اليها الرءوس وتتطاول الانظار

فيه الاكواخ المبعثرة فى المروج ، وليست فيه القصور المشيدة التى تنطح السحاب وتجهد الرقاب

ويخيل الينا إن عهد المردة فى هذا الشعر ، وفى هذا العصر ، قد انقضى بانقضاء شاعرية الفحلين العظيمين : توماس هاردى وردیارد کبلنج ، فمن جاء بعدهما فهو كالجدول الى جانب العيلم ، او كالزورق الى جوار السفينة ، او كحديقة المنزل بالقياس الى الغابة الخالدة

وربما كان الفارق بين الطرازين فارقا فى الموضوع وفى « الحالة النفسية » التى تغلب على الفترة الحاضرة ، وليس هو بفارق فى طبيعة القرائح وملكات الناظمين

فالموضوعات التى تخرج لنا المردة من الشعراء هى موضوعات الملاحم او الغزوات الدينية وما شابه الغزوات الدينية من معارض الايمان والاعتقاد على اوسع معانيهما فى نفوس الناس ، ومنها

الايمان بالبطولة والايمان بالاوطان والايمان بالنظم الاجتماعيـــة والايمان بالامثلة العليا ، والايمان بصدق الحياة

ولعل ايام الملاحم فى زماننا هذا قد ادبرت وزالت لسببين : احدهما المطبعة التى اغنت الناس عن الاحتيال لحفظ الوقائع وانباء الحروب بنظمها فى كلام موزون يسهل حفظه وانشاده ، فالمطبعة اليوم تغنينا عن الاستظهار وتصون لنا انباء الأمم اجمعين ، حاضرة بين ايدينا للمراجعة والاستقصاء فى كل حين

والسبب الثانى عجلة الوقت الغالبة على كل شىء ، فلا طاقة لاحد من جمهرة القراء بالاعتكاف على خمسة آلاف بيت يقرأها ليخلص الى لباب حكاية او ليهز نفسه ببضعة مواقف معدودة من هنا وهناك تتردد فى خلالها ، والصور المتحركة اقمن بوقته الطائر ان يشهد هذه المواقف حية محسوسة فى صورة متحركة

هذا عن الملاحم الـكبيرة

اما عن الايمان فأين هو الايمان فى زماننا هذا بشىء من الاشياء ؟

لقد ران على امم الغرب طائف الشك فى كل عقيدة قديمة ، ولاح لهم ان الدعاة إلى المذاهب والعقائد يدجلون ويستغفلون السامعين ، وجاءت الحرب العظمى فطارت فيها الدعاوى والوعود من كل جانب ، ثم انجلت عن خيبة شاملة اخلفت جميع الظنون ثم رأى المتطلعون والمتشوقون إلى رفيع الآمال كيف تنطوى عشرات الملايين من الأرواح بين المجازر والمجاعات وبين الحروب الخارجية والثورات الداخلية فى غير طائل ، فخمدت نيران الحماسة واستضيع النـــاس حتى السخط وحتى الاسف وحتى التحدث باحاديث الساخطين الاسفين

وقديما انجابت مذابح الثورة الفرنسيه وحروبها عن شكوك كـثيرة وزعازع نفسية مختلفة كان لها اثرها فى الشعر والفن والمذاهب الفكريه ، فظهر اسلوب التمرد والتحدى على نمط شيلى وبيرون . وظهر اسلوب الترقق والحنين على نمط لامرتين وموسيه ، وظهر اسلوب الشغف بالحليـة الفنية على نمط اوسكار وايلد وجوتييه . ولـكنهم كانوا يفعلون ذلك لأنهم كانوا يكفرون من ناحية ويتهيأون للايمان من ناحيه اخرى

كانوا يـكـفرون بأرباب الاستبداد ويتهيأون للايمـــان بأرباب الحرية فهم إذن متمردون . .

او كانوا يبكون وينوحون لانهم يعتقدون ان الميت عزيز وإن العطف على الباكين النائحين باق في قلوب الناس فهم اذن من اصحاب الترقق والحنين . . او كانوا يترفعون الى ذوق الجمال والترف فهم إذن طلاب حلية فنية

كانوا كذلك بعد شكوك الثورة الفرنسية وحروبها وأهوالها ، فكان منهم كما أسلفنا أشباه شلى وبيرون ولا مرتين وموسيه وأسكار وايلد وجوتييه

فاما اليوم فالكفر كفر بجميع الارباب فلماذا التحدى والمناجزة بين معسكرين ؟

وأما اليوم فالميت غير عزيز والركون الى عطف الناس مفقود ، فلماذا البكاء والحنين ؟

وأما اليوم فالزى الشائع أن تسخر بذوق الجمال وان تنغمس فى تهريج « الجازبند » ولغط الطريق المكشوف فلماذا الاناقة والشغف بالحلية الفنية ؟

كل أولئك لا باعث له ولا حافز اليه ، ومن ثم قلت معارض الشعر الضخم الذى توحيه الملاحم ودواعى الايمان ، وضاق الافق على الرؤوس الباسقة فاتسع المجال للاشباه والاوساط من الشعراء

ان الشاعر الانجليزى الحديث قلما ينظم قصيده ليروعك ويستثيرك ، وليس هو منك بمقام الامام او الرسول أو الواعظ أو الاستاذ ، ولكنه بمقام الزميل الذى يدعوك الى مصاحبته فى سيارة خاطفة ، فيشير لك حينا بعد حين الى منظر لافت بحسنه أو بتشويهه أو بفكاهته أو بغرابته . ويلقى اليك مسافة بعد مسافة بكلمة عابرة يقتضب بها السكوت ويشغل بها الطريق وقلما ينظر بعد الى وجهك ليلمح وقعها فى نفسك ، فأنت وشأنك تسمعها أولا تسمعها ، وتباليها أولا تباليها ، وتجيب عليها أو لا تجيب عليها ؛ فلا ضير عنده فى هذا ولا فى ذاك .

ويبدو لى أن الشعر على نمطه هذا لم يزل له قراء بين الانجليز لا يقلون عن قرائه فى القرون الماضية ، ففى نحو شهر واحد — هو الشهر الماضى — صدرت من المطابع ثلاث مجموعات شعرية غير الدواوين والقصائد المتفرقة فى الصحف الادبية ، وهى مجموعة «أحسن الاشعار فى السنه الحاضرة» « أشعار عشرين سنة » ومجموعة « الشعر فى قرن واحد » أى من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٩٣٧

* * *

تتصفح هذه المجموعات — ولا سيما الاحدث فالاحدث من قصائدها — فلا تخطىء منها

شعور السـامة او شعور الحيرة او شعور القلق والتماس السكينة بالتجاهل والاقبال على متعة الساعة العابرة ، ويشوب ذلك جميعه ما لا بد ان يشوبه من خصائص المزاج الانجليزى الذى قلما تفارقه الصلابة والسوداء ، وقلما يتحلل الى المجانة والاسترخاء

* * *

هنا قطعة للشاعر الناسك جوردن بوتملى الذى اتخذ مسكنه فى كوخ بعيد عن الانظار وقصر النسخ المطبوعة من قصائده على نخبة قليلة بين خاصة القراء ، وعنوان القطعة «انا تعب من الريح» وفيها يقول :

اوه . ايتها الريح . ايتها الريح ! على رسلك بالله

انا مثقل بعبء الايام

ايام الاسى والاقتحام

لقد هزلت الادواح اللفاء

وضلت السحب سبيلها فى الفضاء

وفى رأسى لا راحة ولا صفاء

* * *

عندما تهبط الريح ينحدر المطر

وينقطع نفس النسيم

وصه ، صه ، تلك التى يتوالى بها وقع الغيث فى غير انقطاع

هى كل ما نسمع من صوت الابد

وتقترب التلال وتطول

وينمو حولها لبد من الضباب

وتنقل وطأة «اللانهاية» على كل شىء

* * *

وهناك قطعة للشاعر كرى عنوانها «شجاع كقيصر» يظهر فيها الاستهزاء بمجد الحروب .

وهو روح فشابين الغربيين بعد الحرب العظمى . فيقول فيها :

انني لفي شجاعة قيصر المقدام بهذ الميدان

غارق الى الاسنان في شكة سابغة من الاباريق والكؤوس

ولهجمة في مجال الشراب لا تخلفها من الندوب

خير من مطر الرصاص الذى يستنزف رحيق الحياة

« ٠ »

اعطني الزجاج بدلا من الزجاج دبابا و بواطى من الخمرة الدسمة الحمراء تلك مدافعى التى اهجم بها على نار الظمأ المغير

« ٠ »

غاية ما أعلم أن الانسان مسخ جهول يؤثر فى سبيل الصيت أن يحطم رأسه على أرض الميدان ولا يحطمها على أرض الحان . وما يجديه صيته الفارغ واذناه لاتسمعان فى التراب

« ٠ »

ولخير أن يوارى المرء أنفه فى قدح طويل من أن يواريه فى خوذة الجنود نعم خير بما لا يقاس

فدع تلك الطبول والاعلام تنادى فى غير جدوى . دعها تعبر تحت بيرق الحان التى أنت مقبل فيها على حربك هذه الشعواء

« ٠ »

وربما اختلفت الروح أو اختلف الموضوع بين القصيدتين اختلاف القطبين، ولكنهما تتشابهان مع هذا فى الدلالة على النظرة الى قيمة الحياة . فالقصيدة التى مرت بنا قصيدة هازلة ينظمها شاعر معربد ، ولكنها لا تقل فى دلالتها على قيمة الحياة عن قصيدة الاديب اللغوى هوسمان فى تحية الشاب المنتحر ، وهى من الصرامة والجهامة بحيث توافق ما أوحاها من ريح الموت وعسف القنوط ، ومنها هذه الابيات .

الاسراع خير وأجدى من الابطاء

والآن خير من بعد أيام طوال فى الهزل والهوان
لقد أطلقت رصاصة على الواغلة المتطفلة
تلك النفس التى ما كان ينبغى لها أن تغشى هذه الدار

( . )

أحسنت أحسنت التخمين فيما قدرت من شمس الصباح المقبل
وانفت ان تطأ الوحل الذى لا مناص منه .
انما التراب ملاذك ياوليد الاحزان .
ولقد يصير الانسان أحيانا الى أهون من التراب

« * »

نعم . فذاك حين يحبط هو ثم يحبط الآخرين .
وتلك قصة قديمة بدأت منذ دهور .
أما أنت فلم تشأ أن تحيا حتى تسىء الى اخوتك فى الحياة
فقضيت كما يجمل بانسان

« . »

الا أننا نخطىء إذا فهمنا أن الايمان بالعاطفة الانسانية معدوم فى صفحات هذه المجاميع فالعاطفة الانسانية باقية وان ذهب الايمان بمعناها ومغزاها ، ومن ثم لا تلبث أن تبرز من خلال السطور بروزاً شبيها بقوه الايمان ، كما نرى فى أبيات « جان ستروذو » التى تقول لنا فى خلال السخط والشكوى والارتياح المكذوب فى الحب يرفع الانسان الى مراتب الارباب ، وهذه ترجمتها :

الان شكرا لله . لقد نجوت، من الهوى .
لقد كنت عبدا فأما اليوم من الاحرار
لقد كنت معذبا فأما اليوم مستريح
وكنت أعمى فعيناى اليوم تبصران
وكنت ضالا فها أنا ذا أعرف الطريق

وكنت فى قفص فاليوم ارفع بصرى الى السماء .

وكنت مخبولا فاليوم انا فى زمرة العقلاء .

وأنا أنا كاملا وكنت نصفى المجزوء قبل اليوم .

وهكـذا اعبر طريقى المسئوم انسانا حراً

انا الذى كنت حينا ربا من الارباب المهشمين العمى المجانين المصفدين !!

وهناك قطعة لشاعرة معاصر ماتت فى الحادية والاربعين وكانت من انصار الدعوة الى انتخاب النساء ، وطافت الغرب والشرق بين امريكا والصين ، وقالت فى الاغتبـاط بمـا يبقى لها من الحب الذاهب — حتى بعد اليأس منه — مايعود بهـــا الى حظيرة الانوثة ولو كانت من دعاة «التحرر» والخروج على سيطرة الرجال ! وهذه هى القطعه بعنوان « اليوم لاشىء عندى »

اليوم لاشىء عندى ... لاشىء ولو كان مجرد الفرح بالخلاص

ذهبت كلها حتى الاحلام اخذة فى الذهاب

وكل ما أنا على يقين منه انك تريد قلبى حجرا تعتمد عليه بقدمك فى المسير

على اننى مسرورة بذاك

مسرورة بأنه الحجر الذى انت مختاره وراضيه

هذه الشاعرة هى «استيلا بنسون» التى توفيت منذ سنوات قلائل ، فاذا استغرب القارىء هذه الروح فى امرأة اوربية معاصرة فقد يمحو تلك الغرابة علمه بانها فنانة وانها انثى ، وانها مريضة فسرور المرأة عندها بشعور الطمأنينة الى الحب سرور مضاعف الاسباب

تلك نماذج متفرقة من الشعر الانجليزى الحديث ، وحسبها انها صادقة جد الصدق فى دلالتها على النزعات الغالبه بين ابناء هذا الجيل من الانجليز والامريكيين ، وسنختمها اليوم بابيات تخصنا نحن المصريين لانها موجهة الى معابد الـكرنك فى طيبة القديمة : وهى من نظم ردود اندرسون ، ومن ختامها هذه الابيات :

يابابا لا أدرى لاى محراب

ماوطئت قدماى هذه العتبة فى الرمال

ألا الفيتنى كاننى نقشة يابسة

من تلك النقوش الهيروغليفية

ترتفع يداى الى رأسى

تحية فيك للجمال والاسرار

## الانسان والحيوان

من مقال فى العصور

من أكبر النعم التى أنعمت بها الطبيعه على الوادى الخصيب الذى يخترقه نهر النيل ، أن هذا النهر الذى هو من أكبر أنهار الدنيا وأكبر نهر فى أفريقية على الاطلاق ، لا يفيض إلا فى زمن محدود فلا تأخذ أمواهه فى الارتفاع إلا على مرور من الاشهر والأيام كل سنة ، فلا يتخلف عن الفيضان ولا يسبق إليه الا أياما معدودات

ولو غير هذا النهر خلقته هذه لكان مبعث كوارث جسام ومصائب عظام ، أشبه بتلك التى يمنى بها الناس من أنهار عظيمة أخرى كنهر الأمازون أكبر أنهار الدنيا ، وأعظم نهر فى القارة الامريكية فان مجرى نهر الامازون يختلف عن مجرى نهر النيل اختلافا عظيما ، وأعظم مظاهر هذا الاختلاف أن مجرى النهر عميق تكتنفه منحدرات شاسعة الرحاب يأهل بها الناس ويقيمون فيها أكواخا يسكنونها ، وحظائر يربون فيها ماشيتهم ، ويخزنون ارزاقهم التى يحصلون عليها بكدهم فى فلح الارض وزراعتها

غير أن خليقة هذا النهر خليقة على الضد من خليقة نهر النيل الذى علم القاطنين على ضفافه — بانتظام فيضانه — الخضوع للنظام وترتيب الزمن بحسب مشيئته

فقد تمضى سنوات عديدة ومنحـــدرات نهر الامازون مخضوضرة معشبة ، مأهولة بالناس ، الحيوانات ترتع على ضفافه الساكنة الوادعة ، التى خصتها الطبيعة بقدر من الجمال لم تجد بمثله غيرها من بقاع الارض فالجزائر السابحة فى أحضانه مكسوة بحلة قشيبة من الاشجار الاستوائية الجميـلة! والبحيرت التى تنام حفافيه قد خيم عليها السكون الجميل فكأنها أحلام الصبا الهنيه

ولكن من وراء هذه المظاهر الوادعة تكمن ثورة النهر العظيم ، فانه قد يفيض فجاءة فيغرق الجزائر بأشجارها ، ويكتسح البحيرات بأمواهها النائمة الوسنانة ، ويطغى على تلك المنحدرات المأهولة فاذا بها لج عظيم

3609
48-5

على أن فيضان نهر الأمازون لا يقع إلا فجاءة ، فلا نذر تتقدمه ، ولا مقدمات تدل عليه ، وأنما يقع كما تقع الصاعقة الهوجاء ، تنقض فلا تعرف من تصيب ولا متى تصيب . غير أن الطبيعة عوضت الانسان من جهله بالزمان الذى يفيض فيه ، بغرائز الحيوان الذى يعايشه فى تلك المنحدرات التى تكتنف الامازون ، فان الحيوان — بغريزة ركبت فيه تركيباً — يدرك ، بقوة تخفى حتى الان على العلم ، أن النهر سوف يفيض ، وأن مياهه سوف تتلاطم من فوق البقعة التى تقله بعيد ساعات معدودة . فاذا استوثق الحيوان بغريزته من أن غضبة النهر لابد واقعة ، سارع مرتدا إلى المرتفعات التى تكتنف مجرى النهر معتصما بها من الماء ، وعلى غراره يفعل الناس . ولن يعود أحد إلى تلك المنحدرات ، أو يجرؤ انسان على الهبوط اليها — حتى بعد ان يغيض الماء وتبلعه الارض ، الا اذا ساقه الحيوان اليها بان ينحدر الى المراعى التى يخلقها فيضان النهر ، فاذا طلب هنالك الرزق فالطبيعه امنة مأمونة ، أما اذا عاف رزقه فى تلك الوديان وهى بعد مغرية بما فيها من أرزاق ، فان غضب الامازون يكون بعقابة ممن يحاول أن ينكث غريزة الحيوان

ظهر حديثا

# الصحافة والادب في مائة يوم

للاستاذ كمال مصطفى

وهو كتاب الصحافى والادب · فقد اشتمل على قانون المطبوعات وقانون نظام المحكوم عليهم فى جرائم النشر . ومرسوم بنظام جمعية الصحافة . والامتيازات الصحفية . والمحاضرات الصحية ومشروع برنامج قسم الصحافة بكلية الاداب بالجامعة والصحافه بلجنة الدستور العامة . وموضوعات المباراة الصحفيه الادبية التى اقيمت عام ١٩٣٦ ومصدر بمقدمة عن تاريخ حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا . والتطورات السياسية التى انتهت بتأليف الجبهه الوطنيه . والكتابين اللذين تبودلا بين الوزارة الماهرية ودار المندوب السامى

يطلب من مكتبة الشرق الاسلامية بشارع محمد على أمام دار الكتب المصرية . وثمن النسخة ٢٥ قرشا

Widener Library
3 2044 089 916 738